

١٠٤٢

استصحبه الفقير مكي بن محمد
حال كونه [illegible] قاضياً بعسكر
اناطولي عفي عنهما [illegible]

الناسع صح

الباب الرابع والثلثون في ذكر بني طولون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
هذا بيان نبذة من احوال بعض نفر من المسلمين تسلطوا بمصر والشام والحجاز
فمنهم احمد بن طولون التركي وكان ابوه طولون من الاتراك الذين
اهداهم نوح بن اسد الساماني عامل بخارى الي المامون في سنة مايتان
وقيل الي الرشيد في سنة تسعين ومايه وولد ابنه احمد في سنة
تسع عشره وقيل سنة عشرين ومايتين ومات طولون سنة ثلاثين وقيل
سنة اربعين وحكى بن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن ابا
احمد وانما تبناه وامها جارية تركية اسمها هاشم وفي سنة اربع وخمسين
في زمن المعتز بالله ولى احمد بن طولون علي مصر ثم اضيفت اليه نيابة الشام
والعواصم والثغور وافريقية فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكيه وبنى
قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعه وبنى بين مصر والقاهره الجامع
المعروف به وهو جامع مشهور هنالك فلما كان سنة ثمان وستين ومايتين استقل
احمد بن طولون بالامر وقطع خطبة الموفق بالله واسقط اسمه عن الطرز
وكان ولي غلامه لولوا علي حلب وقنسرين وديار مضر من الجزيره وكانت
الاتراك طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطا فابى وقال والله
لا تجرأت على قتل اولاد الخلفا فلما ولي مصر قال لقد وعدني الاتراك
ان قتلت المستعين ان يولوني واسطا فخفت الله ولم افعل فعوضني ولاية
مصر والشام وسعة الاحوال وكان ولي احمد بن طولون بعض اصحابه علي
صدقاته وكانت كثيره فقال له يوما ربما امتدت الي اليد المطوقة بالجوهر
والمعصم ذو السوار والكم الناعم افامنع هذه الطبقه فقال هولاء المستورون
الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف احذر ان ترديدا امتدت اليك
واعط من استعطاك فعلى الله تعالى اجره وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة

٨

الاف دينار سادة سوى الراتب ويجري علي اهل المساجد في كل شهر الف دينار
وحمل الي بغداد في مدة ايامه مافرق علي العلما والصلحا الفي الف دينار
ومايتي الف دينار وكان خراج مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار وثلاثمائة
الف دينار وكان لابن طولون مابين رحبة بن مالك بن طوق الي اقصى المغرب
واستمر ابن طولون وفي سنة ست وستين بعث احمد بن طولون اتابك العسكر
خلف الكرغاني بجيش عظيم الي الروم فقتل منهم ازيد من عشرة الاف
وعاد سالما وغانما وفي النجوم الزاهره وفي سنة سبعين ومايتين تعصب احمد
ابن طولون على الاسماعيليه فقدم الي الشام وعمر قبر معاويه وابنى عليه طاقا
عاليا وعلق فيه قناديل وجعل فيه القرا واستمر ابن طولون سلطانا بمصر
الي ان مات بها ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعده سنة سبعين ومايتان
وخلف سبعة عشر ابنا وكان سبب موته انه سار الي طرسوس ورجع منها ولما
وصل الي انطاكيه قدم له لبن جاموس فاكثر منه فاصاب منه تخمة واتصلت به
حتى صار منها ذرب ومات وكانت ولايته نحو ستة وعشرين سنة وكان حازما
عاقلا قال بعض الصوفيه ورايته في المنام بعد وفاته بحالة حسنه
فقال ما ينبغي لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فياتيها عدل بي
عن النار بتثبتي على متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت منه وصبرت عليه
حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في الاخرة اشد على روسا الدنيا
من الحجاب للمتظلم الانصاف وولي بعده ابنه ابو الجيوش خمارويه واقام
ايضا مده طويله وكان هذا الملك كثير السهر فاصطنع لنفسه بستانا عظيما
في ميدان جامع ابيه وابنى فيه قصرا شامخه وغرس فيه اشجارا ورياحين
عجيبه وساق اليه مياها جاريه وعمل له في وسطه بركة عظيمة مملوه بالزيبق
في وسطه تخت ينام عليه وذلك لاجل سهره وفي سنة ثمانين ومايتين
بعث خمارويه الامير طغج الي غزو الروم فدخل بلاد الروم من طرف طرسوس
فوصل الى اقليم طايلون واستولى على قلعة ماورنة وقتل وسبى وعاد غانما
حتى اذا كان شهر ذي الحجه من سنة اثنين وثمانين ومايتان قتل خمارويه احمد بن

لبرودة ورطوبة

طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه بمصر وكان سببه انه نقل الى حمارويه ان جواريه
قد اتخذت كل واحدة خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد حمارويه تقرير بعض الجواري
على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك
نيفا وعشرين نفسا ولما مات حمارويه بايع قواده جيش بن حمارويه وكان صبيا فاقام
تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير دمشق بدمشق واختلف جند جيش عليه
لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد ابيه فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا
مصر واحرقوها واقعدوا اخاه هرون بن حمارويه في الولاية وكانت ولاية جيش
ابن حمارويه تسعة اشهر وفي سنة اربع وثمانين اختل حال هارون بن حمارويه
واختلف القواد عليه واختل نظام مملكته واستقل طغج بن جف بدمشق وخرج عن
طاعة هرون وفي سنة خمس وثمانين سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم
العواصم من نواب هارون وكان هارون قد سال المعتضد في ان يتسلم هذه البلاد
منه فلم يزل هارون واليا مع ضعف الامر الى سنة اثنين وتسعين ومايتين ففيها
بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمان الواثقي فاستولى على دمشق وسار حتى دنى من
مصر ففارق غالب قواد هارون صاحبهم ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هارون
بمن معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر هارون خصومة
ادت الى قتال فركب هارون ليسكن الفتنة فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله
ولما قتل هارون قام عمه ابو المغانم شيبان بن احمد بن طولون بالامر ثم طلب الامان
من محمد بن سليمان فامنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمان
على مصر وامسك ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وهي
اربعمايه حمل جمل والف الف دينار وقيدهم وحملهم الى بغداد وكتب الى المكتفي
بالفتح وكان ذلك في صفر من هذه السنة وانقضت دولة الطولونية عن الديار
المصرية وكان جملة ولايتهم قريبا من اربعين سنة حكي ان احمد بن طولون
جلس على قصر مشرف الى الطريق العام في بعض متنزهاته وبين يديه كتاب يطالع
فيه فاذا محمد بن سليمان قد قدم من العراق يريد القاهرة فامر الملك للوزير بقتله
فانحدر الوزير اليه فاعجبه شبابه وادبه ولم يتجاسر على قتله واظهر للملك انه قتله

فلما بلغ ثم ان الملك فهم منه ذلك واهتم في انفاذ حكمه فلما راى الوزير جد الملك قال
ادام الله عمر الملك ما سبب قتل هذا الفتى المظلوم واني اخاف على الملك من دمه
قال الملك اني كنت اطالع في هذا الكتاب فوجدت اوصاف من يزول ملكنا
على يده هذا الفتى فقال الوزير يا مولانا ان صدق قال فلا بد ان يمضي حكم الله
فيما قدر وان لم يصدق فما معنى قتله ظلما فعفا الملك عنه واخذه الوزير ورباه
الى ان رقاه الى المناصب العاليه حتى استوزره الملك مكان الوزير ثم ارسله الى
الخليفة فحظي عنده حتى اذا احتاج المقتدر بعثه الخليفة الى مصر وكان ما كان

الباب الخامس والثلثون في ذكر بني طغج الاربعون منهم

ومن جملة من تسلط بالديار المصرية في عهد الخلفاء العباسية محمد بن طغج وابناؤه
وعبده كافور وفي تاريخ الصوري وهم منسوبون الى عبد الله بن طغج ومعناه
بالعربية عبد الرحمن ووالد طغج جف بن بلتكين بن فوري بن خاقان صاحب سرير
الذهب في فرغانه وكان المعتصم جلب من فرغانه رجالا اصطفاهم فكان جف من
جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر اولاده فولد له ابو بكر محمد وهو
الذي استولى على مصر والشام والاصل في اخشيد آق شيد معناه الشمس البيضاء
وكل ملك بفرغانه يسمى الاخشيد كما يدعوا الروم ملكها بقيصر والفرس بكسرى
والعرب بتبع والمسلمين بالخليفة وملك خوارزم خوارزمشاه وملك الترك خاقان
وملك جرجان صول وملك آذربيجان اصبهبذ وملك طبرستان سالار فقوله
ولما كان سنة ثلاث وعشرين وثلثمايه ولي ابو بكر محمد بن طغج ابن جف الملقب بالاخشيد
مصر من جهة الراضي وكان الاخشيد المذكور قبل ذلك قد تولى طرسوس زمن المعتضد
فغزا وفتح عليه ثم تولى مدينة الرمله سنة ست عشرة وثلاثمايه من جهة المقتدر
واقام بها الى سنة ثماني عشره وثلاثمايه وجرت بينه وبين سيف الدوله بن حمدان
وقايع ثم تزوج سيف الدوله بنت اخته واقام بها الى سنة ثماني عشره وثلاثمايه
فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها وتولاها وكان حينئذ المتولي
على مصر احمد بن كيغلغ فلما تولى الراضي عزل احمد بن كيغلغ وولى الاخشيد

القاب ملوك

الذكور مصر وضم اليه البلاد الشامية فسار الاخشيد من الشام الى مصر واستقر بها
يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فلما
كان سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ضعف امر الخلافة وتغلب عمال الاطراف عليها
فكانت مصر والشام في يد الاخشيد فاستقر بها فاقام في مصر الى ان مات في ذي
الحجة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وفي تاريخ الصوري وكان ابو بكر هذا شيخا
من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ في حروبه شديد الانتقام وله ثمانية
الف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم الفا مملوك ويوكل بجانب خيمة الخدم ثم لا يثق
حتى يمضي الى خيمة الفراش فينام فيها وكان جيشه يحتوي على اربعمائة الف رجل
ولم يزل قايم الهيبة الى ان توفي في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى بيت المقدس
ودفن هنالك وكانت مدة ولايته احدى عشر سنة وثلاثة اشهر وفي بعض كتب
التواريخ وكان ابن رايق قد استولى على دمشق واخذها من يد الاخشيد في سنة
ثمان وعشرين وثلاثمائة وبقيت في يده الى ان قتل سنة ثلاثين وثلاثمائة فلما
سمع الاخشيد بقتل ابن رايق سار الى دمشق واستولى عليها وكان الاخشيد قبل
مسيره عن مصر الى دمشق في السنة التي توفي فيها قد وجد بداره رقعة فيها مكتوب
قد رزقتم فاساتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت لكم الارزاق فقطعتم
ارزاق العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا في عواقبكم واشتغلتم بالشهوات
واغتنام اللذات وتهاونتم بسهام الاسحار وهن صايبات ولا سيما ان خرجت من
قلوب قرحتموها واكباد اجعتموها واجساد اعريتموها ولو تاملتم في هذا حق التامل
لانتبهتم او ما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت
لمن مضى ما نالها من بقي فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال
ان يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ما شيتم
فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله
واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر
وسار الى دمشق ومات وولي الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور قال
الذهبي في العبر ومعناه بالعربية محمود مقامه وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة وسار كافور بعد موت الاخشيد
الى مصر وسار سيف الدولة ابن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق
ان سيف الدولة ركب يوما والشريف العقيقي معه فقال سيف الدولة ما تصلح
هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيقي هي لاقوام كثيرة فقال له سيف
الدولة لو اخذتها القوانين السلطانية تبرؤا منها فاعلم العقيقي اهل دمشق
بذلك فكاتبوا كافور يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر
سيف الدولة بحلب ورجع كافور الى مصر وولي على دمشق بدر الاخشيد فاقام
بها سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج وفي سنة تسع واربعين وثلاثمائة مات
انوجور فاقام كافور اخاه عليا مكانه وفي سنة خمس وخمسين توفي علي ابن
الاخشيد وهو صغير فاستقل كافور بالمملكة يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية
والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في جمادى
الاولى سنة سبع وخمسين وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة وكان وزيره
ابو الفضل جعفر بن الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وكان
فاضلا شاعرا ومن شعره

من احمل النفس احبابها وروحها ۝ ولم يبت طاويا منها على ضجر ۝
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ۝ فليس ترمي سوى العالي من الشجر ۝

قال الذهبي كان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض اهل
مصر بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه الى ان صار من كبار القواد
ثم لما مات استاذه كان اتابك ولده انوجور وكان صبيا فغلب كافور على الامور
وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر ولم يبلغ احد من الخصيان
ما بلغ كافور ومونس المظفري الذي ولي السلطنة بالعراق وكانت وظيفة
كافور الاخشيدي في مطبخه كل يوم من اللحم الف رطل وسبعماية رطل ومايه
طير دجاج وثلاثمائة فرخ ومايه حمام وثلاثمائة فروج وعشر اوزات وعشرون
خروف وعشرة افراخ سمك وثلاثمائة صحن حلوى والف كماجه وسبعة اتراد
بقل والف كوز فقاع ومايه قرابة اشربة تنفق في خاصته وكان رحمه الله تعالى

عليا

مطلب في وظائف كافور الاخشيدي في مطبخه

الذكور مصر وضم اليه البلاد الشامية فسار الاخشيد من الشام الى مصر واستقر بها
يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمايه فلما
كان سنة اربع وعشرين وثلاثمايه ضعف امر الخلافه وتغلب عمال الاطراف عليها
فكانت مصر والشام في يد الاخشيد فاستقر بها فاقام في مصر الى ان مات في ذي
الحجه سنة اربع وثلاثين وثلاثمايه وفي تاريخ الصوري وكان ابوبكر هذا شيخا
من شيوخ المعتزله وكان شديد التيقظ في حروبه شديد الانتقام وله ثمانمايه
الف مملوك يحرسونه بالنوبه كل يوم الفا مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق
حتى يمضي الى خيمة الفراش فينام فيها وكان جيشه يحتوي على اربعماية الف رجل
ولم يزل قايم الهيبه الى ان توفي في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى بيت المقدس
ودفن هنالك وكانت مدة ولايته احدى عشر سنة وثلاثة اشهر وفي بعض كتب
التواريخ وكان ابن رايق قد استولى على دمشق واخذها من يد الاخشيد في سنة
ثمان وعشرين وثلاثمايه وبقيت في يده الى ان قتل سنة ثلاثين وثلاثمايه فلما
سمع الاخشيد بقتل ابن رايق سار الى دمشق واستولى عليها وكان الاخشيد قبل
سيره عن مصر الى دمشق في السنة التي توفي فيها قد وجد بداره رقعه فيها مكتوب
قدرتم فاساتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت لكم الارزاق فقطعتم
ارزاق العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا في عواقبكم واشتغلتم بالشهوات
واغتنام اللذات وتهاونتم بسهام الاسحار وهن صايبات ولاسيما ان خرجت من
قلوب قرحتموها واكباد اجعتموها واجساد اعريتموها ولو تاملتم في هذا حق التامل
لانتبهتم اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت
لمن مضى ما نالها من بقي فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال
ان يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ما شيتم
فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله
واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعه في فكر
وسافر الى دمشق ومات وولي الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور قال
الذهبي في العبر ومعناه بالعربيه محمود مقامه وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيد

عليا

الاخشيدي الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكه وسار كافور بعد موت الاخشيد
الى مصر وسار سيف الدوله ابن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق
ان سيف الدوله ركب يوما والشريف العقيقي معه فقال سيف الدوله ما تصلح
هذه الغوطه الا لرجل واحد فقال له العقيقي هي لاقوام كثيره فقال له سيف
الدوله لو اخذتها القوانين السلطانيه تبروا منها فاعلم العقيقي اهل دمشق
بذلك فكاتبوا كافور يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدوله عنهم ثم استقر
سيف الدوله بحلب ورجع كافور الى مصر وولي على دمشق بدر الاخشيد فاقام
بها سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج وفي سنة تسع واربعين وثلاثمايه مات
انوجور فاقام كافور اخاه عليا مكانه في سنة خمس وخمسين توفي علي ابن
الاخشيد وهو صغير فاستقل كافور بالمملكه يدعى له على المنابر بالبلاد المصريه
والشاميه والحجازيه فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في جمادى
الاولى سنة سبع وخمسين وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة وكان وزيره
ابو الفضل جعفر بن الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وكان
فاضلا شاعرا ومن شعره

من اخمل النفس احياها وروحها ۰ ولم يبت طاويا منها على ضجر ۰
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ۰ فليس ترمي سوى العالي من الشجر ۰

قال الذهبي كان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض اهل
مصر بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه الى ان صار من كبار القواد
ثم لما مات استاذه كان اتابك ولده انوجور وكان صبيا فغلب كافور على الامور
وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر ولم يبلغ احد من الخصيان
ما بلغ كافور ومونس المظفري الذي ولي السلطنه بالعراق وكانت وظيفة
كافور الاخشيدي في مطبخه كل يوم من اللحم الف رطل وسبعماية رطل ومايه
طير دجاج وثلاثمايه فرخ دجاج وثلاثمايه زوج حمام وعشرا وزات ومايه
خروف وعشرة افراخ سمك وثلاثمايه صحن حلوى والف كماجه وسبعة اقداح
بقل والف كوز فقاع ومايه قرابة اشربه تفرق في خاصته وكان رحمه الله تعالى

مطلب في وظايف كافور الاخشيدي في مطبخه

يعطي العطاء الجزيل وانفق في ايامه نزلت به بمصر فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر
فانشده قصيدة منها قوله

ماذا لزلت مصر من خوف يراد بها ، لكنها رقصت من عدله فرحا ،

فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجايزه هي التي حثت المتنبي على المجي الي كافور
وكان المتنبي يقف بين يديه بخفين ومنطقه وعمامه خضرا ويحضر سماطه
ويجي بصحبته غلام اسود ومعه قدو ورخرف ياخذ فيها فضلات الطعام وقال
ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت اسايركافور يوما وهو في موكب
خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض ودفعتها
اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغايه ما ظننت ان الزمان
يبلغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا
انا بالبغال والجنايب بمراكبها وقال اصحابه امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان
ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار ولما مات كافور وقع الخلف فيمن ينصب بعده
ما اتفقوا على ابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وخطب في جمادى الاول
سنة سبع وخمسين وثلثمايه وهو ابن اثنين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى
اتى جوهر القايد من المغرب فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيديه نحو
خمس وثلاثين سنة والله اعلم

الباب ~~السادس والثلثون~~ في ذكر الخلفا الفاطمية

الحادي والاربعون صح

اولهم ~~محمد~~ [ابو محمد] المهدي ~~بن الحسين~~ [عبيد الله بن الحسين صح] بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وقيل المهدي ابن محمد الراضي بن عبد الله التقي
ابن القاسم الوفي بن احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وقد اشتبه
بعض الناس من اهل بغداد في صحة نسبهم قيل ذلك بغيا وحسدا منهم تشيعا
لدولة بني العباس فلا عبرة بهم والصحيح انهم من اولاد الرسول صلى الله عليه
وسلم ووافق لما قلنا كثير من العلويين العالمين بالانساب ويشهد لصحته

ما قاله الشريف الرضي نظم

ما مقامي على الهوان وعندي ، مقول صارم وانف حمي ،
البس الذل في بلاد الاعادي ، وبمصر الخليفة العلوي ،
من ابوه ابي ومولاه مولاي ، اذا ضامني البعيد القصي ،
لف عرقي بعرقه سيد الناس ، جميعا محمد وعلي ،

وكان الحسين يدعي انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب
يكاتبونه ويراسلونه وعرف ابنه المهدي اسرار الدعوة من قول وفعل وابن
الدعاه واعطاه الاموال والعلامات وعلمه العلوم حتى صارت له نفس عظيمه
وهمه كبيره ثم امر الحسين اولاده بطاعته وخدمته وقال انه الامام الوصي
واول من دعي للحسين المذكور عبد الله القداح بن ميمون ابن ديصان
وكان ميمون هذا يظهر التشيع لال محمد صلى الله عليه وسلم ثم علم ابنه عبد الله
القداح العلوم واطلعه على اسرار الدعاه لال النبي صلى الله عليه وسلم
فعظم شانه واتته القبايل من كل مكان وبقي كذلك الى ان تولى ابو مضر زيادة
ابن عبد الله اخر ملوك بني الاغلب وفي ايامه قوي ابي عبد الله الشيعي جدا ثم
انه لما شاع بين الخلق امر عبيد الله بن الحسين العلوي وهو يومئذ بسلميه وكان
ابوه الحسين قد توفي بها طلبه المكتفي بالله العباسي واهتم في امره فهرب عبيد
الله وابنه ابو القاسم محمد الذي ولي العهد بعد المهدي وتلقب بالقايم وتوجها
نحو المغرب ووصل عبيد الله المهدي الى مصر في زي التجار وكان عامل مصر
حينيذ عيسى النوجري وقد كتب اليه الخليفة المكتفي بطلب عبيد الله المهدي وموقع
عليه فخرج المهدي في الهرب وقدم طرابلس المغرب وزيادة الله ابن الاغلب متوقع
عليه وقد كتب الى عماله باسرها متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسه
واقام بها وكان صاحب سجلماسه يسمى اليسع بن مدرار فقاده المهدي على انه
رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان
هذا الرجل هو الذي يدعو ابو عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على المهدي وحبسه
بسجلماسه ولما سمع زيادة الله بما جرى للمهدي تقوى قلبه وارسل الى قتال

بسجلماسه صح

سجلما

ابى عبد الله الشيعي جميع عساكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم من بني الاغلب وهو
من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله اقبح هزيمة وهرب زيادة الله الى بلاد مصر واستولى
ابو عبد الله الشيعي على افريقية ثم سار ابو عبد الله المذكور من رقاده في رمضان
سنة ست وتسعين ومايتين الى سجلماسه واستخلف اخاه ابا العباس على افريقيه
فلما قرب من سجلماسه خرج صاحبها اليسع وقاتله فراى ضعفه عنه فهرب اليسع
تحت الليل ودخل ابو عبد الله الشيعي الى سجلماسه واخرج المهدي وولده من السجن
واركبهما ومشى هو ورؤس القبايل بين ايديهما وابو عبد الله يشير الى المهدي ويقول
للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل فسطاطا قد نصب له ولما
استقر المهدي قيد امر بطلب اليسع صاحب سجلماسه فادرك واحضر بين يديه
فقتله واقام المهدي بسجلماسه اربعين يومًا وسار الى افريقيه ووصل الى
رقاده في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومايتين فدون الدواوين وجبى الاموال
وبعث العمال الى ساير بلاد المغرب وزال بملك المهدي ملك بني الاغلب وملك
بني مدرار اصحاب مملكة سجلماسه وكان آخرهم اليسع وكان مدة ملك بني مدرار
مائة سنة وثلاثين سنة وزال ملك بني رستم وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين
سنة وزالت دولة الادارسة ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي
كرم الله وجهه وكان قد استقل امرهم بالمغرب بفاس والبربر وطنجة وحملت
رؤسهم الى المهدي وكانت مدة دولتهم فوق المائة سنة ولما استقرت قدم
المهدي في المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابي عبد الله ولا لاخيه ابي العباس
مع المهدي حكم فشرع ابو العباس يندم اخاه ابا عبد الله الشيعي ويعاتبه في اخراج
الامر الى غيره الى ان شرع ابو عبد الله المذكور يقول لرؤس القبايل ليس هذا
المهدي الذي دعونا كم اليه فطلبهما المهدي وقتلهما وكان ذلك في نصف جمادى
الاولى سنة ثمان وتسعين ومايتين وفي سنة احدى وثلاثمائة سير المهدي
جيشًا مع ولده ابي القاسم محمد الى الديار المصرية فاستولى على الاسكندريه
والفيوم فسير اليهم المقتدر مع يونس الخادم جيشًا من البحر الى اخذ مصر فلم
يغنوا شيا وذلك بعد ان استولوا على الاسكندريه في هذه الكرة ايضا

بني مدرار
وبني رستم

مهدية

وفي سنة ثلاث وثلاثمائة بنى المهدي المهدية على ساحل البحر وهي جزيرة متصلة
بالبر كهيئة كف متصل بزند وجعلها دار مملكته وجعل لها سورًا محكمًا وابوابًا عظيمة
وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتدا بنائها في مرکبت في هذه السنة لخمس خلون
من ذي القعدة ولما تم بناؤها قال المهدي الآن امنت على الفاطميين بحصانتها
وفي سنة ست وثلثمايه جهز المهدي جيشًا كثيفا مع ابنه القايم الى مصر
فوصل الى الاسكندريه واستولى عليها ثم سار حتى دخل الجيزه وملك الاشمونين
وكثيرا من الصعيد ووصل الى الاسكندريه من افريقيه ثمانون مركبا نجده للقايم
وبعث المقتدر العباسي مراكب من طرسوس وجيشا من البر مع مونس الخادم
فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القايم عدة وقعات انتصر فيها عسكر المقتدر
براو بحرا وفي سنة سبع وثلاثمايه انقرضت دولة الادارسة العلويين
من المغرب وهرب غالب الادارسة الى المهدي وفي سنة اثنين وعشرين
وثلاثمايه في ربيع الاول توفي المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهديه واخفى
ولده القايم ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدي ثلاثا
وستين سنة وكانت ولايته اربعا وعشرين سنة وشهرًا وعشرين يوما ولما
اظهر القايم بامر الله ابو القاسم احمد وفاة ابيه المهدي بايعه الناس او نشرت
ولايته وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمايه عصت على القايم بامر الله بعض
بلاد صقلية فجهز جيشا فحاصرها مدة طويلة ثم ظفروا بها فاخذ كبارهم
وجعلوهم في مركب ليقدموا على القايم بافريقيه فلما توسطوا اللجة امر مقدم
جيش القايم فنقب مركبهم وغرقوا عن آخرهم وارسل القايد يعقوب بن اسحاق
في ثلاثين غرابًا الى بلاد الافرنج فسار واستولى على حصار في البحر ويقال له جنوه
ثم سار واستولى على جزيرة سردانيه فقتل وغنم اموالًا وسبايا وفي سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمايه اشتدت شوكة ابي يزيد الخارجي وهزم الجيوش وهو
رجل من بلاد قسطلية تعلم القرآن وسار الى تاهرت وصار على مذهب النكار
وهو تكفير اهل الله واستباحة اموالهم ودمايهم ودعا اهل تلك البلاد فاطاعوه
وكثر جمعه فحضر قسطلية في هذه السنة ثم فتح تبسه ثم سبيبه وصلب عاملها ثم

ابو يزيد الخارجي

سار ابو يزيد الى القايم فجهز اليه القايم جيشا فجرى بينهم قتال كثير وآخره ان
جيوش القايم انهزمت وسار ابو يزيد وحصر القايم بالمهدية في جمادى الاولى
في هذه السنة وضايقها وغلا بها السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت
هذه السنة ثم رحل عن المهدية في صفر سنة اربع وثلاثين وسار الى القيروان
وفيها هذه السنة اعني سنة اربع وثلاثين لثلاث عشرة مضت من شوال توفي القايم
بامر الله ابو القاسم محمد ابن المهدي ابن عبيد الله العلوي الفاطمي صاحب الغرب
عن نيف وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة وثلثي سنة ثم قام بالامر
بعده ابنه المنصور بالله ابو الطاهر اسماعيل وكتم موت القايم خوفا من ابي
يزيد الخارجي واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من امر ابي يزيد الخارجي ثم
اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد وكان من امره مع الخارجي انه لما توفي ابوه
القايم جهز العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من ابي يزيد وذلك
في سنة اربع وثلاثين ودام حالهم على القتال الى سنة خمس وثلاثين فهزم
المنصور عساكر ابي يزيد وسار المنصور في اثره في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين
فادرك ابا يزيد على مدينة باغاية فهرب ابو يزيد الى موضع آخر ثم منه الى البربر
والمنصور في اثره واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت العليقة الشعير
دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجة واتصل
به هناك الامير زيري الصنهاجي وهو جد ملوك بني باديس فاكرمه المنصور
غاية الاكرام ومرض المنصور هناك مرضا شديدا ثم تعافى ورحل الى المسيلة
ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وكان قد اجتمع الى ابي يزيد جمع من البربر
وسبق المنصور الى مسيلة فلما قدم المنصور اليها خرج عنها الخارجي الى جهة بلاد
السودان ثم صعد الخارجي وانهزم وسار المنصور في اثره اول شهر رمضان
واقتتلوا ايضا وانهزم الخارجي واخذت اثقاله والتجا الخارجي الى قلعة
كتامة وهي ممتنعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوة
وهرب الخارجي خارجا من القلعة من مكان وعر فسقط منه فاخذ به وحمل
الى المنصور فسجد المنصور شكرا لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقي ابو يزيد

ابو يزيد في الاسر مجروحا حتى مات وذلك في سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
فسلخ جلد الخارجي وحشي تبنا وكتب المنصور الى ساير البلاد بالفتح وبقتل ابي
يزيد الخارجي لعنه الله وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في شهر رمضان سنة
ست وثلاثين وثلاثماية وفيها سنة احدى واربعين وثلاثماية توفي الخليفة
المنصور بالله العلوي ابو الطاهر اسماعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد المهدي
سلخ شوال عن تسع وثلاثين سنة وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما
وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقتها ويرتجل الشعر وظهر من شجاعته في قتال
ابي يزيد الخارجي ما تقدم ذكره وعهد الى ابنه ابي تميم معد بن المنصور المعز لدين
الله ابو تميم معد بن المنصور بويع بالخلافة يوم مات ابوه المنصور واقام
في تدبير الامور الى سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة
وكان عمر المعز اذ ذاك اربعا وعشرين سنة وفيها سنة اربع واربعين
انشا عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل مثله
وسير فيه بضايع لتباع في مصر ويعتاض عنها فلقي في البحر مركبا فيه رسول من
صقلية الى المعز العلوي ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسي
واخذهم بما معهم وبلغ ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه
عامل صقلية الحسن بن علي فوصلوا الى المرية واحرقوا جميع ما في مينائها من
المراكب واخذوا ذلك المركب الكبير بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوار
مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا
ثم رحلوا سالمين الى المهدية ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد
افريقية فوصلوا اليها فقصدهم عساكر المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال جرى
بينهم وفي سنة سبع واربعين عظم امر ابي الحسن جوهر عبد المعز وصار في رتبة
الوزارة وكان رومي الاصل شجيعا فسيره المعز في صفر هذه السنة في جيش
كثيف الى اقاصي المغرب فسار الى تاهرت ثم سار منها الى فاس في جمادى الآخرة
وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق ابوابها ونازلها جوهر وقاتل اهلها فلم يقدر عليها
ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وسلك تلك البلاد جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها

عنوة وكان ذلك في رمضان سنة ثمان واربعين وفي سنة احدي وخمسين ورد كتاب المعز علي عامله بصقلية الامير احمد بن الحسن الكلبي يامره فيه باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم في اليوم الذي يطهر فيه المعز ولده فكتب الامير احمد خمسة عشر الف طفل وابتدا احمد بختن ولده واخوته في مستهل ربيع الاول من هذه السنة ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة الف درهم وخمسون حملا من الصلات تفرقت في المختونين وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين الي صقلية ففتحوا طبرمين وهي من امنع الحصون بعد حصار سبعة اشهر ونصف وسميت طبرمين المعزية نسبة الي المعز العلوي وارسل الامير احمد الي المعز الفا وسبعمائة ونيفا وسبعين راسا من السبي وفي سنة ثلاث وخمسين جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن علي والد الامير احمد فوصل الي صقلية واجتمعت كفار الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق العشرة آلاف نفس وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم فكان في جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن علي الي المعز وبعث ايضا من الاسرى والسلاح شيا كثيرا وفي سنة ثمان وخمسين سير الخليفة العلوي المعز لدين الله القايد ابا الحسن جوهر اغلام والده المنصور في جيش كثيف الي الديار المصرية حين بلغه ان كافور الاخشيدي مات ثم اختلف الاهواء في مصر وتفرقت الآراء وقبل ان يصل العساكر المعزية هربت العساكر الاخشيدية فوصل القايد جوهر الي الديار المصرية سابع عشر شعبان فاستولى عليها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة فخطب للمعز يوم الجمعة علي منابر الديار المصرية وساير اعمالها وشرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر وارسل بشيرا الي المعز يبشره بفتح الديار المصرية وساير اعمالها ثم لما استقر قدم جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الي الشام فبلغ الرملة واستولى عليها بعد حروب وجبي اموالها ثم سار الي طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الي دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب

ونهب بعضها وكف عن الباقين واقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوي لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وفي سنة ستين وثلاثمائة وصلت القرامطة الي دمشق فاستهان بهم جعفر بن فلاح فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا اهلها ثم ساروا الي الرملة فملكوها ثم ساروا الي مصر فقاتلهم جوهر وهزمهم الي الشام وجعفر هذا هو الذي مدحه ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي بقوله نظم

المايتان من البرية كلها ∴ جسمي وطرف بابلي احور ∴
والمشرقات النيرات ثلاثة ∴ الشمس والقمر المنير وجعفر ∴

ومنه اخذ البيت الاول محمد بن وهب في قوله نظم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ∴ شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ∴
تحكي انامله في كل نايبة ∴ الغيث والليث والصمصامة الذكر ∴

وفي سنة احدي وستين سار الخليفة المعز لدين الله العلوي من افريقية في اواخر شوال واستعمل علي افريقية وصقلية وطرابلس الغرب من الامراء من يثق بهم واستصحب معه اهله وخزائنه وفيها اموال عظيمة حتى حمل معه الف جمل وخمسمائة جمل موسوقة ذهب عين وامتدحه شاعره محمد بن هاني الاندلسي بقصيدة اولها هذا نظم

تقول بنو العباس قد فتحت مصر ∴ فقل لبني العباس قد قضي الامر ∴

وافرط في مدح المعز حتى كفر حين قال نظم

ما شئت لا ما شاءت الاقدار ∴ فاحكم فانت الواحد القهار ∴

وايضا قال نظم

ولطال ما زاحمت ∴ تحت ركابه جبريلا ∴

وقتل الشاعر المذكور حين وصل مع المعز الي برقة غيلة لا يدري من قتله ثم سار المعز حتى وصل الي الاسكندرية ثم سار ودخل مصر القاهرة في خامس رمضان هذه السنة ونزل بالقصرين واول حكومة انتهت اليه ان امراة الكافور ادعت لديه من يهودي صايغ انها اودعت عنده قباء من لولو منسوج بالذهب مجند

ذلك قام بتفتيش داره فوجد القبا قد جعلها في جره ودفنها فيها وقد اخذ اليهودي من صدره الدرتين واعترف انه باعهما بالف وستماية دينار فدفعه المعز الى المراة وكلما اجتهدت ان ياخذه المعز هدية منها او بالثمن لم يفعل فاستحسن ذلك الحاضرون منه من مومن وكافر ثم ان الحسن بن احمد القرمطي سار اليه في جيش كثيف وجعل ينشد ويقول ـــــ نظم

زعمت رجال الغرب انى جئتهم • فدمي اذن ما بينهم مطلول •
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم • يروى ثراك فلا سقاني النيل •

والتفت اليه امير العرب ببلاد الشام حسان بن الجراح الطائي لينزعوا مصر منه وحسان هو الذي مدحه ابو علي بن محمد التهامي بكلمته التي يقول في اولها

هل الوجد الا ان تلوح خيامها • فيقضي باهداء السلام ذمامها •
الا ان طيا للمكارم كعبة • وحسان منها ركنها ومقامها •
تظل لك الارضون ملكا واهلها • عبيدا فقل مستكثرا لك شامها •

فصانع المعز مع حسان علي القرمطي فلما التقى الجيشان وثبتت الحرب بينهم اعتزل حسان بالعرب فضعف عسكر القرمطي وقوي عليه المعز فكسره وقتل من عسكره خلقا كثيرا ثم ارسل خلفه عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة الى الحسا والقطيف وفارقوا الشام فدخل الشام في يد المعز وفي سنة اربع وستين صانع اهل دمشق مع الامير افتكين على عاملهم ريان الخادم فقطعوا خطبة المعز في شعبان واخرجوا العامل من البلد واستولى افتكين على دمشق وكان افتكين غلاما تركيا من موالي معز الدولة ابن بويه فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما نذكره ان شاء الله تعالى سار الى حمص ثم الى دمشق حتى استولى عليها ولما سمع بذلك المعز عزم على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فعاقته العوايق وشغله الموانع حتى توفي بمصر في سابع عشر ربيع الاول من سنة خمس وستين عن خمس واربعين سنة وستة اشهر وكان مدة خلافته ثلاثا وعشرين سنة ونصف سنة منها بالمغرب عشرون سنة ونصف سنة وبمصر ثلاث سنين وكان رحمه الله فاضلا عاقلا اديبا حاذقا جوادا ممدحا وفيه عدل للرعية وكان يعرف النجامة جيدا وله فرط ذكاء واطلاع على الامور والاحوال وتولى الخلافة بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار ابن المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسماعيل ابن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله العلوي الحسيني ولما مات ابوه المعز اخفى العزيز موته واظهره في عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس وكان العزيز اديبا فاضلا كريما شجاعا حسن العفو عادلا في الرعية وهو احسن الخلفاء الفاطمية العلوية وكان هو ايضا مغرما بالنجوم مثل ابيه وكان محبا للصيد مغرما به بصيد الاسود والسباع ولما تولى العزيز جهز القايد جوهرا الى الشام فسار ولم يغن شيئا ثم رجع وخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام ثم وصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين والقرامطة معه والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة اقبح هزيمة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين ماية الف دينار فامسكه بعض الامرا وبعثه الى العزيز ثم ان العزيز عفى عنه واطلقه ونصب له خيمة واعطاه اموالا وخلعا واخذه صحبته الى مصر على اعظم ما يكون من المنزلة وبقي كذلك حتى مات افتكين بمصر وفي هذه السنة خطب للعزيز بالله بمكة المكرمة وفي سنة ست وستين امر العزيز بالله الى عامل صقلية بالغزو في تلك البلاد فغزا وعدا الى الارض الكبيرة وشن غاراته فيها ونزل بموضع يعرف بالابرجه فراى عسكره قد اكثروا من جمع البقر والغنم فانكر ذلك وقال لقد اثقلتم وهذا يعيقنا عن الغزو فامر بذبحها وتعريفها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الان وخرب فيها مدنا واستولى على مدن كثيرة ثم عاد الى صقلية مويدا منصورا وفي سنة ثنتين وسبعين سير العزيز بالله جيشا مع بكتكين الى الشام وقد كان استولى عليها مفرج بن الجراح فقاتله بكتكين في ارض فلسطين وكسره واخذ الشام من يده وفي سنة ثلاث وسبعين بعث امير افريقية الى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة سبع وسبعين خالف على العزيز بالله عامل دمشق فبعث عسكرا مع القايد منير الخادم فقاتله منير وهزمه واستولى على دمشق وفي سنة احدى وثمانين توفي القايد جوهر الرومي الذي فتح مصر

وكان عمر المعز ... وستة اشهر في وفاته ... وتمت خلافته ٢٣

توفي القايد جوهر الرومي الذي فتح مصر في سنة ٨١

للخليفة المعز لدين الله معزولاً عن وظيفته وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة لليلتين
بقيتا من رمضان توفي الخليفة العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز العلوي الفاطمي
وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس وكان برز اليها للغزو
الى الروم وكان موته بعدة امراض منها القولنج وكانت خلافته احدي وعشرين
سنة وخمسة اشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية الحاكم بامر الله ابو علي
منصور بن العزيز العلوي الفاطمي بويع له بالخلافة بعد موت العزيز بعهد منه
اليه فولي الخلافة وعمره احدي عشر سنة وقام بتدبير مملكته خادم ابيه برجوان
وكان خصيا ابيض فضبط الملك وحفظه للحاكم الي ان كبر ثم قتله الحاكم سنة تسعين
وثلاثمائة وقبض علي امواله وكانت له اموال كثيرة ومما وجد له بعد موته الف قميص
والف سراويل في الف تكة حرير في كل تكة نافجة مسك ونافجة عنبر كبار ووجد
له من الجواهر والاواني ما قيمته خمسمائة الف دينار ووجد له من الالات واب
اربعة آلاف فرس واربعة آلاف بغلة ووجد له من الذهب العين الف الف
دينار وفي سنة ست وتسعين خرج علي الحاكم شخص اموي يقال له ابو ركوه ابو ركوه
من ولد هشام بن عبد الملك فكثر جمعه وملك برقة فجهز اليه الحاكم جيشا فهزمهم
ابو ركوه وغنم منهم وقوي به ثم سار واستولي علي الصعيد فعظم ذلك علي الحاكم
الي الغاية فاحضر عساكر الشام واستنجد عساكر كثيرة واستعمل عليهم الفضل
ابن عبد الله وارسله الي ابي ركوه فجري بينهم قتال عظيم وآخره ان عساكر
الحاكم انتصرت وهربت جموع ابي ركوه الاموي واخذ هو اسيرا فاخذه الحاكم
وقتله وصلبه وطيف براسه وفي سنة احدي واربعمائة خطب قرواش بن
المقلد ابن المسيب امير بني عقيل للحاكم بامر الله باعماله كلها وهي الموصل والانبار
والمداين والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي
انجلت بنوره غمرات الغضب . واهتزت بعظمته اركان النصب . واطلع بقدرته
شمس الحق من الغرب . ثم هدد عليه بهاء الدولة الديلمي وهم بقتاله وارسل قرواش
يعتذر وقطع خطبة العلويين وفي سنة احدي عشرة لثلاث بقين من
شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي منصور العلوي ثم تحققوا انه قتل وكان سبب

في العزيز بالله ابو منصور نزار
... ٨٦ ... وكان
... وقت وفاته ٣ ... وثمانية
... ٢١ ...
... اشهر ونصف شهر

15

سبب قتله انه تهدد اخته ست الملك لانه اتهمها بالفاحشة وجعل يسمعها اغلظ الكلام
ويؤذيها فعملت علي قتله فركب ليلة الي جبل المقطم ومعه ركابيان ينظر في النجوم
فلما كان ببعض الطريق اعاد احد الركابيين لمصلحة ثم اعاد الآخر فبقي وحده فحمل عليه
من وكلته فقتله وترك ثوبه وحماره هناك وجاوا بجسده فدفنته اخته هناك
في دارها وكان عمر الحاكم ستا وثلاثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين
سنة واياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء وكان في اول امره خيرا دينا عادلا
ثم هدد ولبس الصوف وبني المدارس ونهي عن الفجور وبني جامع القاهرة وجامع
راشدة وعظم العلما والمشايخ وخرب الكنايس واهان الكفار ووضع لهم
علامة الغيار ومنعهم عن ركوب الخيل والبغال وجعل لهم حمامات علي حده
وبني علي راس كل كنيسة مسجدا يؤذن فيه علي رؤوسهم ثم ظهر منه عند كبره امور
عزيبة يضحك الناس منها فكان يركب الحمار ولا يغير ابهة الخلافة ويدور في
الاسواق وحده بغير غلام ومن غرايبه انه الزم الناس باغلاق الاسواق
نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك زمانا طويلا حتي اجتاز يوما بشيخ يعمل التجارة
في آخر النهار فوقف عليه وقال الم ننهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان
الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه
واعاد الناس علي امرهم الاول سامحه الله تعالى الظاهر لاعزاز دين الله ابو
الحسن علي بن الحاكم بامر الله العلوي الفاطمي الحسيني وكان بالشام يوم قتل
ابوه الحاكم فاستدعته عمته ست الملك وجعلت تقول للناس ان الحاكم قال لي
انه يغيب سبعة ايام ثم يعود فاطمأن الناس وجعلت ركابيين يصعدون الجبل
ثم ياتون ويقولون تركناه بالموضع الفلاني وفعلت بمثل ذلك مرات حتي وصل
الظاهر لاعزاز دين الله البسته تاج المعز جد ابيه وحلة عظيمة واجلسته علي السرير
وبايعه الامرا والرؤسا واقامت بتدبير مملكته عمته ست الملك احسن القيام وبذلت
الاموال في الجند وساست الناس احسن سياسة الي ان ماتت بعد اربع سنين من
خلافة الظاهر وكان الظاهر يوم بيعته صغيرا في سن عشرة سنين وثمانية اشهر

لطيف لطيفة

وخمسة ايام فلما توفي عنه اسلفى الظاهر طريقتها فحسن سيرته ثم بدا له ضعف في قيام
الملك لصغره فجعلت الاعدا يطمعون في بلاده ومن يومئذ اخذ امر الفاطمية في
الانحطاط وفي سنه سبع وعشرين واربعمايه ليلة النصف من شعبان توفي
الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابن العزيز بالله
ابن المعز لدين الله الفاطمي وله من العمر ثلث وثلثون سنه واشهر وكان مدة
خلافته ستة عشر سنه وتسعة اشهر وكان رحمه الله حسن السيره محمود الطريقه
عادلا كريما شجاعا المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر الفاطمي العلوي الثامن
من الخلفاء الفاطميه بويع بالخلافه بعد موت ابيه الظاهر وعمره سبع سنين
فطالت مدته فانه اقام ستين سنه ولم يقم هذه المدة خليفه ولا ملك في الاسلام
قبله وتكفل باعباء المملكة بين يديه الافضل امير الجيوش واسمه بدر بن عبد الله
الجمالي وكان الخليفه الظاهر قد استوزر الصاحب ابا القاسم الجرجاني وكان
مقطوع اليدين من المرفقين في سنة ثماني عشره قطعهما الحاكم لجناية ظهرت عليه
فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر ثم ولده المستنصر حتى توفي الوزير الجرجاني
المذكور في سنه ست وثلاثين وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة وفي
سنه خمس وثلاثين قطع المعز بن باديس بافريقيه خطبة خلفا مصر وخطب لخلفا
بغداد فارسل المستنصر اليه العرب فقاتلوه واخرجوه عن افريقية وفي سنه
تسع واربعين قبض المستنصر بالله على وزيره ابي محمد بن الحسن بن عبد الرحمن
البازوري الحنفي واخذ من ماله ثلاثة آلاف الف دينار واحاط على ثمانين من
اصحابه وكان هذا الوزير محسنا الى اهل العلم والى اهل الحرمين الشريفين
وفي سنه خمسين واربعمايه وقعت فتنة الامير ارسلان ابو الحارث مظفر
البساسيري فقتل رئيس الروسا وقبض على الخليفه القايم بامر الله العباسي
فاعتقله في قلعة حديثة عانه وخطب ببغداد واعمالها باسم الخليفه المستنصر
العلوي وضرب السكة على الذهب والفضه لا غتنم له الدنيا ماله من مزاحم وكان
اول ما خطب ببغداد وسائر ممالك المشرق الى اعمال الفرات باسم الخلفا العباسيه

العباسيه ومن اعمال الفرات الى بلاد المغرب يخطب فيها للخلفاء الفاطميه وداخل
ذلك الحرمين الشريفين والقدس والشام وحلب ومصر واعمالها وفي سنة احدى
وخمسين في شوال تخلص القايم بامر الله عن الاعتقال بسبب الملك طغرل السلجوقي
وعاد الى بغداد وكان مكثه في الاعتقال سنة كامله وفي سنه خمس وخمسين
خطب للمستنصر العلوي باليمن كلها وفي سنه ثنتين وستين حصل بمصر غلاء
شديد ما عهد بمثله منذ زمن يوسف الصديق عليه السلام واقام سبع سنين
واكلوا الجيف والميتات واكل الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب بغلته
الى دار الوزاره فلما نزل عن البغله غفل الغلام عنها فاخذها ثلاثة نفر فذبحوها
واكلوها ثم اخذوا وصلبوا فاصبحوا وقد اعظامهم باديه قد اكل الناس لحومهم
وقيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وانفق المستنصر ثمانين الف قطعه
بلور ومثلها ديباج وعشرين الف سيف محلى ولم يبق له سوى ثلاثة افراس بعد
الكثير منها ثم بعد سنين تراجع حال المستنصر الى ما كان وازيد وفي سنه ثمان
وستين ملك الاقسيس مدينة دمشق وهزم منها العلي بن حيدره نايب المستنصر
الى مدينة نابلس وعز ذلك على المستنصر فدعا النايب فحبسه عنده الى ان مات
في السجن وفي سنه ثنتين وثمانين بعث المستنصر بالله جيشا الى الشام فاستولوا
على عدة بلاد منها وفي سنه ست وثمانين استعاد المستنصر بالله مدينة صور وغيرها
من ارض الشام وفي سنه سبع وثمانين واربعمايه في ربيع الاول توفي بدر
الجمالي صاحب الجيوش بمصر ومدبر الملك الفاطمية وعمره فوق الثمانين سنه
وكان عاقلا كريما محبا للعلماء ولهم عليه رسوم دارة تمكن في ايام المستنصر تمكنا
عظيما وفتح بلادا كثيرة وامتدت حياته وايامه وامتدحه الشعرا ثم قام من بعده
ابنه الافضل ودبر احسن تدبير وفي هذه السنه في ذي الحجه توفي بمصر
الخليفه المستنصر بالله ابن الظاهر علي ابن الحاكم منصور ابن العزيز بن المعز
معد الفاطمي العلوي الحسيني عن سبع وستين سنه المستعلي بالله ابو القاسم احمد
ابن المستنصر بالله وكان المستنصر عهد الى ولده نزار فخلعه الافضل الجمالي
وبايع ابا القاسم احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي فهرب نزار الى اسكندريه

حكاية عجيبة

حصل

فجمع الناس عليه وبايعوه وتولى امره قاضي اسكندريه جلال الدين بن عمار فقصده
الافضل فقاتله مرارًا فهزمهم واسر القاضي ونزارًا فقتل القاضي وحبس نزار حتى
مات واستقر المستعلي في الخلافه وعمره احدى وعشرون سنه واستمر المستعلي في
الخلافه الى ان مات بمصر يوم الثلاثا لعشر بقين من صفر سنه خمس وتسعين
واربعمايه فكانت مدة خلافته سبع سنين وشهران وفي ايامه اختلت دولة
الخلفاء الفاطميه وضعفت امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام دعوتهم وتغلب
الافرنج على بيت المقدس وعلى اكثر بلاد الشام وكان المدبر لدولة المستعلي الامير
افضل الجمالي ولم يكن له مع الافضل حكم الآمر باحكام الله ابو علي منصور
ابن المستعلي احمد العلوي وكان له من العمر تسع سنين فاحضره الافضل وبايعه
بالخلافه واجلسه على سرير ابيه ونعته بالآمر باحكام الله وفي سنة ثمان
وتسعين كانت حروب كثيره بين عسكر الامرا والافرنج فقتلوا من الافرنج خلقًا
كثيرًا وفي سنه خمس عشره وخمسمايه قتل الوزير ابو القاسم شاهنشاه الافضل
ابن امير الجيوش بدر الجمالي وكان كابيه في الشهامه والصرامه وكان رحمه
الله عادلاً حسن السيره موصوفًا بجودة السريره ضربه فداوي وهو راكب فقتله
في رمضان هذه السنه عن سبع وخمسين امارته من ذلك بعد ابيه ثمان وعشرون
سنه ووجدت له اموال عظيمه جدا تفوق العد والحصر من القناطير المقنطره
من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام والحرث والنفايس فانتقل
ذلك الى خزانة الخليفه الآمر باحكام الله ومن جملة ما ترك ستمائة الف الف
دينار من الذهب العين ومن الدراهم مائتين وخمسين اردب وسبعين الف
ثوب ديباج وثلاثين راحله اخفاف ذهب عراقي وخمسماية صندوق للبس بدنه
وغير ذلك من الاشياء الغريبه العديمه قال ـــــ ابن خلكان وترك صندوقين
كبيرين ابر ذهب برسم النسا واقام الآمر باحكام الله عوضه في الوزاره المامون
اباعبد الله البطايحي فظلم واساء السيره والمامون هذا هو صاحب جامع الاقمر
بالقاهره ثم ان الخليفه قبض عليه فقتله وصلبه سنة تسع عشره وخمسمايه وفي
سنة اربع وعشرين عدى الخليفه الآمر باحكام الله الى الروضه في فئة قليلة

قليلة فخرج عليه نفر من الباطنيه بالسيوف فاثخنوه وكان ذلك في ثاني ذي
القعدة من هذه السنة وله من العمر اربع وثلاثون سنه وكانت مدة خلافته
تسعا وعشرين سنه ونصف وكان ذا كبر وجبروت وهيبه وابهة وفي زمان
الآمر هذا ظهر في سنة اربع عشره وخمسمايه قبر ابرهيم الخليل وقبر ولديه
اسحاق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير
من الناس لم تبل اجسادهم الطاهره وعندهم في المغاره قناديل من ذهب
وفضه فلما قتل الآمر تغلب على الديار المصريه غلام ارمني من غلمانه فاستولى
على الامور ثلاثة ايام وكاد ان يتأمر فحضر الوزير ابو علي ابن الافضل ابن بدر
الجمالي فاقام الخليفه الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير
ابي القاسم محمد ابن الخليفه المستنصر بالله وله من العمر ثمان وخمسون سنه
ولما اقامه استحوذ على الامر دونه وحصره في مجلس لا يدخل اليه احد الا من
يريده ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط
فلم يزل كذلك حتى صانع الحافظ في قتل الوزير فقتله في سنه ست وعشرين
واستوزر بعده ابا الفتح يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احال له فقتله
واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية العهد فمن يوم قتل ابن الافضل عظم
امر الحافظ وجدد له القاب لم يسبق اليها وخطب له بها على المنابر فكان يقال
اللهم اصلح من شيدت به الدين بعد دثوره واعززت به الاسلام بان جعلته
سببًا لظهور مولانا وسيدنا امام العصر والزمان ابا الميمون عبد المجيد الحافظ
لدين الله وفي سنة احدى وثلاثين هرب وزير مصر تاج الدوله بهرام
النصراني وكان قد تمكن في البلاد واساء السيره فطلبه الخليفه الحافظ حتى اخذه
فحبسه فترهب وترك العمل فاستوزر بعده رضوان الوحشي ابن الولخشي ولقبه
الملك الافضل ولم يلقب بذلك وزير قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فلم يزل
به الخليفه الحافظ حتى قتله واستقل بتدبير اموره وحده وكان الحافظ كثير
المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي طبل القولنج ركبه من المعادن السبعه
في اشراقها كل واحد منهم في وقته فكان من خاصته انه اذا ضرب به احد خرج الريح

من محرجة فكان هذا الطبل باقيًا في خزائنهم الى ان ملك السلطان صلاح الدين
ايوب فاخذ الطبل امير كردي ولا يدري ما هو فضرب به فخرج منه ريح فخجل
والقى الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ في الولاية الى ان توفي بمصر في جمادى
الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية وله من العمر نحو سبع وسبعين سنة وكانت
مدة ولايته عشرين سنة الا خمسة اشهر وهو الخليفة الحافظ لدين الله عبد
المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم
بامر الله منصور ابن العزيز نزار ابن المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمي العلوي
الحسني ولم يكن من خلفا مصر من ابوه غير خليفة الا هذا الحافظ والعاضد الاتي
ذكره ولما توفي الحافظ لدين الله بويع اصغر اولاده الظافر بامر الله ابو منصور
اسمعيل ابن الحافظ لدين الله وهو يوميذ في عمر سبع عشرة سنة واشتهر
بعهد من ابيه اليه وكان الظافر كثيرا للهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع
الاغاني وكان يهوى ابن وزيره نصر بن عباس بن تميم وكان نصر صبيحا حسن
الوجه والكيافة فافرط الظافر في محبته وشغفه حتى ادى ذلك الى تلفه فشاع
ذلك بين الناس فلحق الوزير من ذلك غيرة وحمية فدس على ابنه بقتل الظافر
من كل بد وكان من عادة الظافر انه ينزل الى عند نصر خفية في بعض الليالي
وينادمه وينام عنده فلما نزل عنده في بعض الليالي على عادته ومعه خادم
واحد شرب عنده ونام فقام نصر المذكور فقتله ورمى به في بير وعرف بذلك
اباه وكان ذلك في منتصف المحرم او سلخه من سنة تسع واربعين وخمسماية
وكان الظافر من احسن الناس صوره والجامع الظافري الذي بالقاهره من
داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره واوقف عليه شيا كثيرا والدار
التي قتل بها الظافر هي المدرسة الحنفية المعروفة بالسيفية وكانت مدة خلافة
الظافر خمس سنين الا ثلاثة اشهر ثم ان الوزير لما اصبح توجه الى باب القصر
كانه لم يعلم بما وقع وطلب الظافر على العادة لاجل الموكب فقال له خادم القصر
ابنك تصريعرفه اين هو فقال الوزير ما لي به علم ثم احضر العباس اخوي
الظافر يوسف وجبرايل وابن اخيه وقتلهم صبرًا بين يديه ثم احضر الوزير

الوزير العباس اعيان الدولة وقال لهم ان الظافر البارحة ركب في مركب فانقلب
فغرق ثم قام ودخل الحريم واخرج الفايز بنصر الله ابي القاسم عيسى
ابن الظافر اسماعيل ابن الحافظ عبد المجيد ابن الامير محمد ابن المستنصر العلوي
الفاطمي وحمله على كتفه وبايعه وهو صبي صغير ابن خمس سنين فلما راى الفايز
القتلى من اعمامه فزع واضطرب ودام ذلك الفزع الى ان مات بعد مدة سنين
ثم ان الناس تحققوا قتل الوزير للخليفة الظافر فنفروا عنه واخذوا في التدبير
عليه وكان طلايع ابن رزيك اذ ذاك متولي منية فبعثوا اليه يستغيثون به
على العباس فجمع طلايع عسكره وقصد العباس فبلغ العباس ذلك فجمع ما قدر
عليه من الجواهر والاموال وهرب نحو الشام فخرج عليه الافرنج في الطريق
واسروه مع ابنه نصر واخذوا جميع ما كان معه وكان الامراء هو فيما قيل
مع الظافر من افاعيل الافرنج في ابنه نصر وكان عزه في خدمة الظافر اولى له
من هذا الذل والاسر ابتلاهما الله تعالى بهذه المحنة والعذاب جزاءً بما كسبا
نكالًا من الله والله عزيز حكيم فقدم طلايع ابن رزيك وتولى وزارة مصر
ولقب بالملك الصالح فقام باحوال الملك والمملكة احسن قيام ونظر امور الخلافة
في حسن انتظام ولما استقل الملك الصالح بالوزارة بعث الى الافرنج اموالًا
عظيمة فاخذ منهم الوزير الغاشم عباس ابن تميم مع ابنه نصر فقتلهما وصلبهما
على باب القصر وفي سنة خمس وخمسين وخمسماية في يوم الجمعة سابع عشر
شهر رجب توفي الفايز بنصر الله واثبت ابن كثير وفاته في صفر وعمره يوم مات
احدى عشرة سنة ومدة خلافته من ذلك ست سنين وشهران على ما حققه
ابن كثير العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله هو ابن الامير ابي الحجاج يوسف
ابن الحافظ بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور
ابن القايم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العلوي الحسيني المصري الحادي عشر
من الخلفاء الفاطمية بالقاهرة والرابع عشر من ابايه الذين تخلفوا بالغرب
والعاضد هذا هو اخر خلفايهم بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه الفايز وكان
يوميذ قد ناهز الاحتلام وهو في سن ابن احد عشر سنة وشهرا فقام في تدبير

ملكه الملك الصالح ابو الغارات طلايع ابن رزيك وهو الذي اخذ له البيعه وزوجه
بابنته وجهزها بامر عظيم وفي سنه ست وخمسين وخمسمايه قتل الملك الصالح
فارس الدين ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد ووالد
زوجته وكان قد حجر على العاضد لصغره واستحوذ على الامور فقتله غلمان العاضد
في النهار غيله وله احدي وستون سنه وكان كريما اديبا يحب اهل العلم ويحسن
اليهم وكان من خيار الملوك والوزرا وقد امتدحه غير واحد من الشعرا ورثاه
الفاضل عمارة اليمني بقصايد حسان من ذلك قصيدة طويله اجاد فيها منها في
صفة تابوته قوله

فكانه تابوت موسي اودعت ٭ في جانبيه سكينة ووقار

والصالح هذا هو باني الجامع بظاهر باب زويله الشهير بجامع الصالح وبني مشهد
الحسين رضي الله تعالى عنه ومن شعره

مشيبك قد محي صبغ الشباب ٭ وحل البازي في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى ٭ وما مات النوايب عنك مابي

ومن شعره

وكيف بقاء عمرك وهو كنز ٭ وقد انفقت منه بلا حساب

ومن شعره ايضا

كم ذا يرينا الدهر من احداثه ٭ عبرا وفينا الصد والاعراض
ننسي الممات وليس يجري ذكره ٭ فينا فتذكرنا به الامراض

ومن شعره الجيد

ابا الله الا ان يدين له الدهر ٭ ويخدمنا في ملكنا النهي والامر
علمنا بان المال تفني الوفه ٭ ويبقي لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندي بالباس حتي كانا ٭ سحاب لديه البرق والرعد والقطر

ومن كلامه في العاضد وامه

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما ٭ راي النسا وامرة الصبيان
اما النسا فميلهن الي الهوي ٭ واخو الصبا يجري بغير عنان

ومن العجايب انه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر وقتل في تاسع عشر شهر
ونقل من دار الوزارة الي القرافه في تاسع عشر شهر آخر وزالت دولتهم في تاسع
عشر شهر آخر ثم قام في الوزاره ولده الملك الصالح الملك العادل الناصر رزيك ابن
طلايع ابن رزيك فلم يزل فيها حتي انتزعها منه امير الجيوش ابو شجاع شاور بن مجير
السعدي نايب الصعيد فقتله ورثاه عمارة اليمني وفارق الوزارة ابو شجاع
المذكور واستفحل امره فيها فثار عليه امير يقال له الضرغام ابن سوار وجمع له جموعا
كثيره واستظهر عليه وقتل ولديه طيا وسليمان واسر الثالث وهو الكامل بن شاور
فسجنه ولم يقتله ليد كانت لابيه عنده واستوزر ضرغام بعده ولقب بالمنصور
ولما استقر الضرغام بالوزارة قتل كثيرا من امرا مصر وضعف الملك بالديار
المصريه بسبب ذلك وطمع فيها الافرنج واما شاور فانه خرج الي نور الدين
ابن زنكي صاحب الشام يلتجي اليه فانزله نور الدين بالميدان الاخضر واحسن
ضيافته وكرامته وطلب منه شاور عسكرا يكون معه ليفتح لهم الديار المصريه
ويكون لنور الدين ثلث اموالها فارسل نور الدين شيركوه مع العساكر الشاميه
فهزموا الامير ضرغام وقتلوه واستقر شاور في الوزاره وعاد شيركوه الي الشام
وكان ذلك في سنه تسع وخمسين ثم غدر شاور في العهد ولم يف بما عهد به
لنور الدين فكان عاقبة امره خسرا وفي سنه احدي وستين وخمسمايه توفي
عبد العزيز بن الحسين ابن الحباب الاغلبي السعدي القاضي ابو المعالي المعروف
بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر العاضد وكان له فضل مشهور وشعر ماثور
فمن ذلك قوله يمدح الخلفا الفاطميه نظم

ومن عجب ان الصوارم في الوغي ٭ تحيض دمآ الكفر وهي ذكور
واعجب من ذا انهم في اكفهم ٭ تاجج نارا والاكف بحور

وفي سنه ثنتين وستين اقبلت الافرنج في جحافل كثيره الي الديار المصريه
فارسل نور الدين محمود اسد الدين شيركوه ابن شادي الكردي ومعه ابن اخيه
الامير الكبير صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي ليدفع الافرنج عن الديار
المصريه فسار حتي وصل الي مصر فقاتل الافرنج قتالا شديدا فانتصر عليهم ولله الحمد

وسار اسد الدين بعد كسر الافرنج الى الاسكندرية فملكها واستناب عليها ابن اخيه
صلاح الدين وعاد الى الصعيد فملكه ثم ان المصريين والافرنج اجتمعوا على حصار
الاسكندرية وضيقوا على صلاح الدين ثم عاد شيركوه واتفقوا على الصلح على مال
يحملوه الى شيركوه ويرجع الى الشام وعاد شيركوه وصلاح الدين الى الشام
سالمين واصطلح المصريين والافرنج على ان يكون شحنة بالقاهرة ويكون ابوابها
بايديهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار وفي سنة اربع وستين
تمكن الافرنج من الديار المصرية وملكوا بلبيس فقتلوا اهلها واسروا منهم ونهبوا
اموالها وتركوا فيها اثقالهم وجعلوها موئلاً ومعقلاً ثم نزلوا على القاهرة وحاصروها
فامر الوزير شاور بالناس ان يحرقوا مصر وان ينتقلوا الى القاهرة خوفا من ان
يملكها الافرنج وهي الكيمان التي كانت بالقرافة خارج السور وهي كانت مدينة
عظيمة يقال انه كان بها اربعماية حمام وبقيت النار تعمل في مصر اربعة
وخمسين يوما فعند ذلك ارسل الخليفة العاضد يستعين بالملك نور الدين وبعث
اليه بشعور نسائه يقول ادركني واستنقذ نسائي من ايدي الافرنج والتزم له
بثلث خراج مصر على ان يكون اسد الدين مقيما عندهم فجهز نور الدين الجيوش
وعليهم اسد الدين وارسل معهم عدة امرا منهم ابن اخي اسد الدين الملك صلاح
الدين يوسف وكان صلاح الدين يكره الرواح معه لما قاساه من قضية الاسكندرية
وكان في ذهابه سعده وانتقال الملك اليه وعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا فلما قارب اسد الدين مصر هرب الافرنج ودخل شيركوه القاهرة
في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد فخلع عليه العاضد واجرى عليه وعلى عسكره
عطيات كثيرة جزيلة وانعامات وافرة جميلة فاشار العاضد الى الامير اسد الدين
بقتل الوزير فلما كان في بعض الايام جاء شاور راكبا الى منزل الامير اسد الدين فوجده
قد ذهب لزيارة قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وابن اخيه صلاح الدين
هنالك فعند ذلك امر صلاح الدين بالقبض عليه فقتل شاور وارسل راسه
الى العاضد ففرح المسلمون بذلك لانه كان هو الذي حرض الافرنج واطمعهم
في البلاد وامر الامير اسد الدين بنهب دار شاور ودخل اسد الدين على العاضد

العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ولقبه الملك المنصور وسكن دار
شاور وعظم شانه هنالك وقيل في قتل شاور الوزير نظم

هنيا لمصر حاز يوسف ملكها • بامر من الرحمن قد كان موقوتا •
وما كان فيها قتل يوسف شاورا • يماثل الا قتل داود جالوتا •

وشاور هو اول من استكتب القاضي الفاضل استدعى به من باب الاسكندرية
من باب السدة فحظي عنده واختص منه الكتاب بالقصر لما راوا من فضله
ودينه وعلمه وقد امتدح الشعراء شاور منهم القاضي الفاضل وعمارة
اليمني وهو القايل نظم

ضجر الحديد من الحديد وشاور • من نصر آل محمد لم يضجر •
حلف الزمان ليأتين بمثله • حنثت يمينك يا زمان فكفر •

ثم ان اسد الدين لم يلبث في الوزارة الا شهرين وخمسة ايام ومات في السادس
والعشرين من جمادى الآخرة فجاة بخانوق حصل له في هذه السنة فاقام العاضد
مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ولقبه الملك الناصر وكتب له منشورا
بانشاء القاضي الفاضل وكتب العاضد في طرته بخطه هذا عهد امير المومنين
اليك وحجة عند الله سبحانه عليك فاوف بعهدي ويمينك وخذ كتاب امير المومنين
بيمينك ولمن مضى بجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة وتلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وهذا آخر
منشور كتب عليهم وهو آخر امرهم وانقضت عرى دولتهم فلما كانت سنة خمس
وستين حاصرت الافرنج دمياط خمسين يوما فسار اليهم الملك صلاح الدين بالعساكر
فقاتلهم واجلاهم عنها فلما استقر قدم الملك الناصر في الوزارة تمكن في ملك مصر
وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر وقتل خاص الخواص الطواشي موتمن
الخلافة وقرب مكانه الطواشي قراقوش الاسدي وتمكن من القصر وعزل القضاة
الشيعية ونصب القضاة الشافعية وبنى مدرستها وشرطها للشافعية وفي سنة
سبع وستين بلغ نور الدين ان صلاح الدين تمكن من الديار المصرية غاية التمكن
فسره ذلك وارسل اليه انك تقطع خطبة الخلفا الفاطمية بمصر من كل بد وتخطب

للخليفة المستنجد العباسي لان المستنجد كان يعاتب نور الدين بذلك ببغداد واتفق ان مات المستنجد وقام المستضي فامر صلاح الدين فخطب للمستضي بمصر في اول جمعة من المحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية وكان اذ ذاك العاضد مريضا مدنفا ومات بعد ذلك بايام في يوم الاثنين يوم عاشورا في سنة سبع وستين وخمسماية فحضر الملك الناصر جنازته وشهد عزاه وبكى عليه وتاسف منه وحزن له وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده اليه واستحوذ الملك صلاح الدين على القصر وتسلمه بما فيه من الاشيا النفيسة الخارجة عن الاحصا فمن جملة ذلك سبعماية يتيمة من الجوهر وحبل من ياقوت وقضيب من زمرد طوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام والفي الف مجلد من الكتب الفاخرة ومن العجايب انه وجد الف ومايتان وعشرون نسخة بتاريخ الطبري كذا قال العماد الكاتب ثم ان صلاح الدين اخرج من القصر اهل العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنية والعيشة الرضية رعاية لما هم عليه من الحق وعوضا عما فاتهم من الخلافة وكان يتندم على اقامة الخطبة لبني العباس قبل وفاته ويقول هلا صبرت بقاالي بعد وفاته ولكن كان ذلك قدرا مقدورا وفي الكتاب مسطورا وتوفي العاضد وله احد وعشرين سنة وكانت مدة خلافته ثنتي عشرة سنة وكان رحمه الله كريما جوادا ممدوحا وقال الفقيه الفاضل عمارة ابن علي اليمني يرثي الخلفا الفاطمية نظم

رميت يا دهر كف المجد بالشلل • وجيده بعد حسن الحلي بالعطل •

يا عاذلي في هوا ابناء فاطمة • لك الملامة ان قصرت في عذلي •

لهفي ولهف بني الآمال قاطبة • على فجيعتها في اكرم الدول •

بالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل •

وقل لاهلهما والله ما التحمت • فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل •

ماذا اكانت الافرنج فاعلة • في نسل امير المومنين علي •

مررت بالقصر والاركان خالية • من الوفود وكانت قبلة القبل •

همّوا ان يقيموا الدولة الفاطمية وتبعه نفر من اعيان مصر وظفر بهم صلاح الدين وقتلهم في سنة تسع وستين وخمسماية ومما ان جد الخلفاء الفاطمية المهدي قال في بعض اولاد الامر لبعض العلما اكتب القابا في ورقة تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب له القابا وآخر ما كتب في الورقة العاضد فاتفق ان وقع آخر من ولي منهم العاضد ومن الغريب ان العاضد في اللغة القاطع ومنه الحديث لا يعضد شجرها فبالعاضد قطعت شجرة الدولة الفاطمية ووقع ايضا ان كان اولهم عبيد الله وكان آخرهم عبد الله وايضا كان اول من خطب المعز العلوي حين ملك مصر رجل عباسي واول من خطب لبني العباس في هذه النوبة شريف علوي فجملة ايام الدولة الفاطمية بالديار المغربية والمصرية وغيرها مايتان وسبعون سنة ثم انتقل الملك الى الاكراد من آل شادي فسبحان الملك الذي لا يغيره شان عن شان ولا يميل عن ملكه صروف الزمان

الثاني والاربعون صح
الاول ملوك مصر والشام صح

الباب ~~السابع والثلاثون~~ [الثاني] في ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام

ا اولهم الملك صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ابي الشكر ايوب بن شادي وكان هو ووالده ايوب وعمه اسد الدين ابن ايوب من امراء الملك العادل نور الدين بن زنكي واصلهم من الاكراد الدوينية نسبة الى بلاد دوين كلجين شمالي بلاد اذربيجان مما يلي الكرج وهم من خيار الاكراد ولما استقل الملك صلاح الدين بمصر اسقط عن اهلها المكوس والضرايب واخذ في نصر السنة واشاعة الحق ثم تجردت همته الى الافرنج وغزاهم بعد ان طهر الفاق البلاد واكثروا فيها الفساد فكان من امره معهم ما ضاقت به التواريخ واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد المسلمين فجملة المدن التي افتتحها منهم نيف وسبعون مدينة منها القدس وعسقلان وعكا والاسكندرية واللاذقية وصفد ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من ايدي النصارى وافتتح من بلاد المسلمين حران وسروج والرها والرقة والبيرة وسنجار ونصيبين وآمد وحلب وشهرزور والموصل وغالب بلاد العرب وبنى المدارس والخوانق واجرى الارزاق على العلما والصلحا رحمه الله فلنذكر بعض احواله على ترتيب السنين

فتقول ــــــ وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة في ذي الحجة سقط الامير نجم الدين
ابن ايوب عن فرسه ومات بعد ثمانية ايام وكان ابنه الملك صلاح الدين محاصرًا
للكرك والشوبك فلما وصله الخبر تألم لبعده من حضوره ذلك فارسل يتحرق وانشد

وتخطفته يد الردي في غيبتي ٭ هبني حضرت فكنت ماذا اصنع ٭

وفي سنة تسع وستين افتتح الملك الناصر بلاد اليمن وفي سنة سبعين وخمسمائة
سار الملك الناصر من مصر واستولى على الشام في يوم الاثنين سلخ ربيع الاول
من غير ان ينتطح فيها عنزان ولا ان يختلف سيفان ثم استناب عليها اخاه سيف
الاسلام طغتكين بن ايوب وسار هو نحو حلب فقاتل الحلبيين وكسرهم ثم اصطلح
معهم فعاد وملك حماه وحمص وبعلبك وغيرها وفي سنة احدى وسبعين
اتفق اهل حلب مع صاحب الموصل سيف الدين غازي واخيه سنجار عماد الدين
زنكي على قتال الملك الناصر فخرج اليهم الملك الناصر في عسكر قليل فكسرهم وفرق
شملهم وغنم من اموالهم شيئا عظيمًا ثم فتح اطراف حلب وحاصر المدينة حتى انسلخت
السنة وفي سنة اثنتين وسبعين عاد الملك الناصر الى مصر بعد ان اصطلح مع
اهل حلب على ان يكون جميع البلاد للملك الناصر غير حلب وقلعة عزاز فانهما للملك
الصالح اسماعيل ابن نور الدين الشهيد وفي شعبان هذه السنة ركب الملك
الناصر الى الاسكندرية مع ولديه الفاضل علي والعزيز عثمان لسماع الحديث
على الحافظ السلفي وتردد بهما اليه ثلاثة ايام ولم يعهد ذلك بعد هرون الرشيد
فانه رحل بولديه الامين والمامون الى الامام مالك لسماع الموطا وفي سنة
ثلاث وسبعين امر السلطان ببناء قلعة الجبل واحاط السور على القاهرة ومصر
فشملهما جميعًا فعمرت قلعة للملك لم يكن بالديار المصرية مثلها ولا على شكلها وهي
الآن دار السلاطين ولم يكن السلاطين يسكنون قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة
وفي هذه السنة كانت وقعة الرملة على المسلمين فما نجى السلطان الا بعد جهد
جهيد وفي سنة خمس وسبعين اقبلت الافرنج في جحافل عظيمة فالتقى الملك
الناصر معهم في مرج عيون فكسرهم كسرة شنيعة واسر من ملوكهم وغنم منهم
شيئًا عظيمًا وفي هذه السنة استولى الملك الناصر على صفد وجرينة وكان فيه من

من السلاح امرًا عظيمًا وفي سنة ست وسبعين فتح الملك الناصر من بلاد ارمين
بعض حصونها ثم استولى على سروج والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين
وذلك بعد موت صاحب الموصل سيف الدين غازي وفي هذه السنة سار
بهاء الدين قراقوش مملوك تقي الدين عمر ابن شاهنشاه ابن ايوب الى المغرب فحاصر
بها قابس واخذ قلاعًا كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها فاتفق انه اسر من بعض الحصون
غلامًا امرد فاراد قتله فقال له اهل الحصن لا تقتله وخذ لك عشرة آلاف دينار
فابى فوصلوه الى مائة الف دينار فابى الا قتله فقتله فلما قتله نزل صاحب الحصن
وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن وقال له خذ هذه فاني شيخ كبير وانما
كنت احفظه من اجل هذا الصبي الذي قتلته ولي اولاد اخ اكره ان يملكوه بعدي
فاقره فيه واخذ منه اموالًا كثيرة وفي سنة ثمان وسبعين توفي المنصور عز الدين
فرخ شاه ابن شاهنشاه ابن ايوب صاحب بعلبك ونايب دمشق لعمه الملك صلاح
الدين وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك ايضا بعد ابيه المذكور
وله رحمه الله محاسن كثيرة ومنها انه دخل يومًا الى الحمام فراى رجلًا من اجنابه
وكان ذا ثروة عظيمة وقد افتقر حتى انه تستر ببعض ثيابه كيلا يبدو جسده فرق
له وامر غلامه ان ينقل بقجة وبساطا الى موضع الرجل واحضر الف دينار وبغلة
وتوقيعًا له في كل شهر بعشرين الف دينار فدخل الرجل من افقر الناس وخرج
وهو من اغنى الناس وفي سنة تسع وسبعين تسلم الملك الناصر قلعة حلب من
عماد الدين زنكي ابن مودود وعوض له السلطان سنجار والخابور والرقة ونصيبين
وسروج وفي محاصرة حلب جرح اخو السلطان تاج الملوك بوري جرحًا فمات
منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر
حزنًا شديدًا وقال القاضي محي الدين ابن الزكي في فتح حلب نظم

وفتحكم حلب الشهباء في صفر ٭ قضا لكم بافتتاح القدس في رجب ٭

فاتفق ان وقع كذلك وفي سنة احدى وثمانين مرض الملك الناصر مرضًا شديدًا
حتى خيف عليه وهو محاصر للموصل فنذر السلطان بفتح بيت المقدس واستعادها
من ايدي الفرنج ثم وقع الصلح بينه وبين اهل الموصل وكتب القاضي الفاضل من دمشق

يهنيه بالعافية وفيها نظم

نفى زاد فيه الدهر ميما • فاصبح بعد بؤساه نعيما •

وما صدق الذي يبدو لاني • رايت الشمس تطلع والنجوما •

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه سار الملك الناصر بجحافله والتف عليه جمع كثير فقاتل الافرنج وهزمهم واسر ملوكهم وفتح من البلاد الساحليه ما يقرب من خمسين بلدًا منها غزه وعسقلان ونابلس وارض الغور ثم سار بالعساكر المنصوره والرايات الكاسره نحو بيت المقدس فنزل غربي بيت المقدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب واقام في منزله المذكور خمسة ايام ثم تحول الى ناحية الشمال فحاصر البلد وقاتل اهلها قتالًا شديدًا بالمناجيق والنقب وآلات السلاح حتى قوي على اخذ البلد فعند ذلك قوي واستامن اهل البلد على انفسهم فابى السلطان وقال لا افتحها الا كما فتحوها عنوه واقتل كل من فيها من الكفره كما قتلتم انتم من كان فيها من المسلمين فاضطرب الكفار وترددت الرسل بين الفريقين حتى آل الامر الى الصلح على ان يبذل كل رجل عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيره دينارين وان يكون الغلات والاسلحه والدور للمسلمين ويتحولوا منها الى مامنهم وهي مدينة صور وان من لم يبذل بالشرط اربعين يوما فهو اسير وكان جملة من اسر بهذا الشرط ستة عشر الف اسير من رجال ونسا وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعه قبل وقت الصلوة بقليل وذلك يوم السابع والعشرين من رجب واقيمت صلوة الجمعه في الجمعه المقبله ووجد فيها من الاسارى خلق كثير فاطلقهم السلطان واحسن اليهم واكرمهم ولما فتح الملك الناصر بيت المقدس عزم على هدم الكنيسه المعروفه بقمامه فراسله ملك الروم يلتمس ابقاها فاجابه بعد ان اشترط عليه تجديد الجامع بمدينة غلطه قبالة القسطنطينيه فقبل وجدد وحمل له منبر من مصر وخطب عليه بالجامع المذكور للامام الناصر العباسي وللملك الناصر هذا مدة طويله وهذا هو الجامع الذي انشاه مسلمه بن عبد الملك في سنة تسع وتسعين للهجره بعد ان حاصرها سنين متواليات فلما تولى عمر بن عبد العزيز كتب الى مسلمه يامره بالقفول وقال اني لا ارى ان اغزو بالجيش اكثر من ستة اشهر وكان مسلمه

الجامع الواقع بمدينة غلطه المشهور الآن بعرب جامعي انشاه مسلمه بن عبد الملك في سنة تسع واربعين من الهجرة النبوية

مسلمه اشرف على فتحها فاختفى الرسول وقرر مع الروم انشاء هذا المسجد وان يكون قدر جلد البعير فاجابوا فقدّ جلد بعير كالخيط واختط الجامع تجاه امرا عظيما ولم يمكن للروم الرجوع عن ذلك وفي سنة اربع وثمانين الى سنة سبع وثمانين بالغ الملك الناصر في قتال الافرنج واستولى على كثير من بلادهم منها صفد ومنها حصن كوكب ومنها جبله واللاذقيه وصهيون وفي سنة سبع وثمانين غلب الافرنج على حصن عكا وقتلوا من فيها من المسلمين ثم عزموا على انتزاع بيت المقدس من ايدي المسلمين فسبقهم السلطان اليه وبنى ما وهن من سوره وجدده واحكمه وخرب عسقلان مع حسنه وطيب مقيله وكثره زرعه وثماره ونضارة ازهاره وغزارة انهاره خشيه ان يتملكها الكفار ويجعلوها وسيله الى اخذ بيت المقدس ثم امر بالرمله فهدمت وخربت لذلك وفي سنة ثمان وثمانين وقعت الهدنه بين المسلمين والكفار على وضع الحرب ثلاثين سنه وستة اشهر وعلى ان يقر ما بايدي الكفار من البلاد الساحليه وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبليه وما بينهما من المعاملات فقسمها على المناصفه وفي سنة تسع وثمانين وخمسمايه توفي الملك الناصر صلاح الدين يوم الاربعا سادس عشرين صفر بعد ان مرض احد عشر يومًا من حمى صفراويه وعهد بالملك لابنه الافضل نور الدين علي وكان له من العمر سبعًا وخمسين سنه وكانت مدة ملكه اربعًا وعشرين سنه ودفن بتربته بالكلاسه بدمشق وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرًا وابنة واحده فزوجها الملك الكامل من ابن اخيه العادل وكان قد قسم البلاد حين احس بالموت بين اولاده الكبار وبعض اقاربه فاعطى دمشق والساحل للملك الافضل علي وعهد اليه بالسلطنه واعطى العزيز عثمان مصر وكان قد ملك حلب في حياته للملك الظاهر الغازي وهو الاسن من ابنائه واعطى لاخيه العادل ابي بكر حران والرها وجعبر واعطى لابن ابن اخيه محمد بن عمر بن شاهنشاه حماه والمعره والبقاعات واعطى لابن عمه اسد الدين بن شيركوه حمص واعمالها وكان رحمه الله خيرًا دينًا كثير الاحسان محبا للعلما والصلحا صادقا في وعده وافيا في عهده كثير الخير والعدل وكان الناس يامنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم يكن بمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب وكان عالمًا فاضلًا محدثًا

كما فعله فاتح قسطنطينية في بناء قلعة بغاز حصار

ودفن الملك صلاح الدين بالكلاسة بدمشق

مواظبا للصلوة في الجماعات ويواظب سماع الحديث حتى انه سمع في بعض المصافات
خبرا وهو بين الصفين وكان مقتصدا في ماكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا
يلبس الا القطن والكتان والصوف فلم يزل رحمه الله في فعل الخير ومثابرة الجهاد
ونشر العدل حتى اصيب به المسلمون وامر القاضي الفاضل بسيفه فدفن معه
ليتوكا عليه يوم القيمه ويكون له حجة بين يدي الله تعالى ورثاه الشعرا بمراثي
كثيره من ذلك مرثية العماد الكاتب فيه نظم

من للعلى من للذري يحميه • من للناس من للنابل •
طلب البقاء لملكه في آجل • اذ لم يثق ببقا ملك الفاضل •
بحر اعاد البر بحرا بره • وبسيفه فتحت بلاد الساحل •
من كان اهل الحق في ايامه • وبعزه يردون اهل الباطل •
وفتوحه والقدس من كفارها • ابقت له فضلا بغير مساجل •
ما كنت استسقي لقبرك وابلا • ورايت جودك مخجلا للوابل •
فسقاك رضوان الاله لانني • لا ارتضي سقي الغمام الهاطل •

٣ الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفي الملك الناصر
تسلطن الملك الافضل بدمشق وتسلطن الملك العزيز بالديار المصرية وفتح
الخزاين واخلع على الامرا والروسا واحسن اليهم ووعدهم بالعدل والوفا
والاحسان وضوابه وخضعوا له بالطاعه وتم له الامر لكن مع اضطراب من اخيه
الملك الافضل حتى اذا كانت سنة ثلاثين وتسعين وخمسمايه اتفق العزيز والعادل
فاخذا دمشق عن يد الافضل علي واعطاها العزيز لعمه العادل وعين للافضل
صرخد فسار اليها باهله واستوطنها فكانت مدة الافضل بدمشق ثلاث سنين
واشهرا واستمر العزيز في الملك الى ان توفي في ليلة الاحد والعشرين من المحرم
من سنة خمس وتسعين ساق خلف ذيب في الصيد فكبا به الفرس فسقط عنه
وتوفي بعد ايام وكان قد عزم في هذه السنة على اخراج الحنابلة من بلده ويكتب
الى بقية اخوته ان يخرجوهم من بلادهم فدعى عليه بعض صالحيهم فما هو
الا ان خرج الى الصيد فكان هلاكه سريعا وكان رحمه الله ملكا كريما جيلا

جيلا عفيفا ويحكى انه ضاق ما بيده ولم يبق في الخزانة لا درهم ولا دينار فجاءه
رجل يسعى في قضاء الصعيد بمال وآخر في قضاء الاسكندرية باربعين الف
دينار وحملها اليه فامتنع وقال ـــــ والله لا ابعت دماء المسلمين واموالهم
بملك الارض وتوفي عن سبع وعشرين سنه وهو اصغر من الافضل والمظفر
غازي وكانت مدة سلطنته نحو ست سنين ودفن بالقرافه عند ضريح الامام
الشافعي رضي الله عنه الملك الافضل علي ابن الملك الناصر صلاح الدين ٣
ولما توفي الملك العزيز رام الامرا ان يملكوا عمه الملك العادل ولكنهم استبعدوا
مكانه لانه كان يومئذ على حصار ماردين فارسلوا الى الافضل وهو بصرخد
فاحضروه على البريد سريعا فلما حصل عندهم منع رفدهم ووجدوا الكلمه
مخالفة عليه وخرج بعض اكابر الامرا الى بيت المقدس وارسلوا يستحثون
الجيوش العادلية بمحاصرة ماردين فاستناب على مملكة مصر ابن اخيه محمد
ابن العزيز الذي انتزع الملك منه وسار هو ثم كتب اخوه المظفر غازي صاحب
حلب وابن عمه اسد الدين صاحب حمص يستحثونه بالقدوم الى اخذ دمشق
وقد سبقه عمه العادل اليها فدخل البلد وحصنها وامر الافضل بقطع انهارها
وعقر اشجارها ثم جاء اليه صاحب حلب وصاحب حماه بجيوشهما فتقوى
الافضل وكثر جيوشه وحاصر البلد حتى انسلخ الحول واستهلت سنة ست وتسعين
فعند ذلك قام الافضل عن الحصار بالعساكر المصرية وتفرقت ساير العساكر
ايادي سبا وذلك لحلول الشتا وشدة البرد وكثرة الامطار والاوحال
وورد الملك الكامل محمد بن العادل جاء مددا الى ابيه بخلق من التركمان وعساكر
بلاد الجزيرة والرها وحران فسلم العادل من كيد الاعادي بعد ما كان قد
عزم على تسليم البلد واستسلم معه ثم ان الامرا الناصرية تنمروا على الافضل
وخامروه وكتبوا الملك العادل ان يسرع السير اليهم والقدوم عليهم فنهض
اليهم سريعا فتحصن الافضل بالقلعة من الجبل وقد اعتراه الضعف و
والفشل ونزل العادل على البركة واستبد بملك مصر آمنا من الشركة ونزل
ابن اخيه الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه صرخد

وبعض بلاد الجزيره فاخذها منه ثم ذهب الافضل وعاد الى صرخد وتمكن منها ثم
اخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال ان ملك شميشاط وبها توفي في سنه ثلث
وعشرين وستمايه ونقل الى مدينه حلب فدفن بظاهرها وكان رحمه الله فاضلا
شاعرا جيد الكتابه وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الى الخليفه الناصر لدين الله
يشكو اليه عمه ابا بكر واخاه عثمان وكان الملك شيعيا مثله فقال

مولاي ان ابا بكر وصاحبه • عثمان قد غصبا بالسيف حق علي •
وهو الذي كان قد ولاه والده • عليهما فاستقام الامر حين ولي •
فخالفاه وحلا عقد بيعته • والامر بينهما والنص فيه جلي •
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي • من الاواخر ما لاقى من الاول •

فكتب اليه الناصر نظم

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا • بالصدق يخبر ان اصلك طاهر •
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن • بعد النبي له بيثرب ناصر •
فاصبر فان غدا عليه حسابهم • وابشر فناصرك الامام الناصر •

٤ الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي ابن مروان
تسلطن في شوال بعد خلع ابن ابن اخيه محمد بعد ان استغنى الفقها في صحة ولايته
فافتوا بعدم صحتها لانه تولى غلبه وقبل تولاها من غيران يخلع لانه اخذها
من الافضل وكان الافضل انتزعها منه وفي سنه سبع وتسعين حاصر الملك
الافضل والملك الظاهر صاحب حلب الملك المعظم ابن العادل بدمشق واتفقا
على ان تكون دمشق للافضل ثم اذا افتتحا الديار المصريه ملكها الملك الافضل
وتسلم دمشق الملك الظاهر فلما قربا من اخذ البلد طمع الظاهر فيه ووقع
الاختلاف بينهما فرحلا من غير شي وفي سنه تسع وتسعين بعث الملك
العادل ولده الاشرف موسى لمحاصرة ماردين وساعده جيش سنجار والموصل
ثم وقع الصلح على يدي الظاهر على ان يحمل صاحب ماردين في كل سنه مايه الف
وخمسين الف دينار وان يكون السكه والخطبه للعادل وانه متى طلبه بجيشه
يحضر اليه وفي سنه ستمايه قصد الافرنج بلاد الشام فنزلوا عكا واغاروا

واغاروا على كثير من البلاد الاسلاميه من ناحية الغور فنهض اليهم الملك العادل
وكان بدمشق وقاتلهم بقرب عكا قتالا شديدا ثم وقع الصلح بينهم والهدنه
واطلق لهم العادل شيا من بعض البلاد وفي سنه اربع وستمايه كثرت غارات
الافرنج من طرابلس على نواحي حمص فضعف صاحبها اسد الدين عن مقاومتهم
فبعث اليه الظاهر صاحب حلب عسكرا قواه بهم على الافرنج وخرج الملك العادل
من الديار المصريه بالعساكر وسار حتى نزل عند بحيرة قدس قريبا من حمص ثم
سار الى بلاد طرابلس ونكى في الافرنج نكايه عظيمه حتى جنح الافرنج هنا لك الى
المهادنه ثم عاد منصورا الى دمشق وفي سنه ست وستمايه ملك العادل
الخابور ونصيبين وحاصر مدينة سنجار مده فلم يتمكن منها ثم صالح صاحبها ورجع
عنها وفي سنه سبع وستمايه عاثت الافرنج بنواحي القدس الشريف فبرز اليهم
الملك المعظم بالعساكر الشاميه فقتلوا خلقا وخربوا اماكن كثيره وغنموا وعادوا
سالمين وفي سنه احدى عشره حج الملك المعظم من الكرك على الهجن فسار
على طريق البركه وبنى البركه المنسوبه اليه ومصانع اخر جليله ولما قدم المدينه
خدمه صاحبها الشريف سالم حسن خدمه واما صاحب مكه قاسم بن عز بن فلم
يرفع به راسا فلما قضى المعظم نسكه استصحب معه الشريف سالم وشكى اليه
عند راس الما الملقيه من صاحب مكه فارسل العادل مع سالم جيشا فانتصر
سالم على صاحب مكه وهزمه الى الجبال والاوديه وفي هذه السنه مات
صاحب اليمن المعز ابن اسماعيل ابن سيف الاسلام ابن طغتكين بن ايوب فتولاها
سليمان بن شاهنشاه بن ايوب باتفاق الامرا عليه فارسل العادل الى ابنه
الكامل ان يرسل ولده اقسيس بن الكامل اليها فارسله وتملكها وظلم بها وفتك
وقتل من الاشراف نحوا من ثمان مايه وكان افسق الملوك واقلهم حيا وفي
سنه ثنتي عشره توفي صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وكان
من خيار الملوك واسدهم سيره ولكن كان فيه عسف ويعاقب على الذنب
شديدا وكان يكرم العلما والشعرا والفقرا اقام في الملك ثلاثين سنه وحضر
كثيرا من الغزوات مع ابيه وعمه بالامر لطفل في سن ثلاث سنين مع ماله من الاولاد

بنى البركة المعظمية في طريق الحج الملك المعظم صاحب الشام ابن الملك العادل

كبار لكون الولد المذكور من بيت عمه العادل ويتوقف له ما رام وفي سنة اربعة
عشر ركبت الافرنج من عكا ومقدمهم وكبيرهم ملوك السواحل كلهم فعاثوا في
البلاد وفعلوا شيا عظيما من القتل والاسر والنهب وما قدر العادل ان يمنعهم
لكثرتهم وفي ربيع الاول من سنة خمس عشرة نزلت الافرنج على دمياط واخذوا
برج السلسلة في آخر جمادى الاولى وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر
التقى المعظم الافرنج على القيمون فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم من
روسايهم مايه وادخلهم القدس منكسة اعلامهم وفي هذه السنة في
جمادى الآخرة توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر وهو نازل ببرج الصفر
يجمع بها العسكر ويناجز بهم العدو وهو بعد لم يبرح من مكانه حتى اتاه خبر اخذ
الافرنج دمياط فتاوه من ذلك وتاسف وحزن فمرض من ساعته مرض الموت
لامر يريده الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة توفي فجاء
ولده المعظم اليه مسرعا فجمع حواصله وارسله في محفة كانه مريض وكلما اراد
احد من الامراء ليسلم على السلطان بلغه عنه طواشي كان عنده يعني لضعف السلطان
عن الرد عليهم فلما انتهى به الى القلعة المنصوره دفن بها مده ثم حول الى تربته
بمدرسته العادليه الكبيره بدمشق وكان رحمه الله ذا سيره حسنه وراي
سديد جيدا بالحيل حليما في الغايه الا انه كان عنده امساك وفيه يقول
ابن عنين نظم

ان سلطاننا الذي نرتجيه ٭ واسع المال ضيق الانفاق ٭
هو سيف كما يقال ولكن ٭ قاطع للرسوم والارزاق ٭

وكان قد قسم الممالك في اولاده وصار يتردد بينهم وينتقل من مملكة الى اخرى
فكان يصيف بالشام لاجل الفواكه والمياه ويشتي بمصر لاعتدال الوقت فيها
وكان كثير النكاح وكثير الاكل ياكل وحده خروفا واحدا مشويا ويحب من ياكله
وغالب اكله بالليل مثل الخيل وكان يعتريه مرض في انفه في زمان الورد
فكان لا يقدر على الاقامة بدمشق حتى يمضي زمن الورد فيضرب له الوطاق ببرج
الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك وتوفي عن خمس وسبعين سنه وكان مدة سلطنته

سلطنته على مصر وغيرها ثمانية عشر سنه ونحو ثمانية اشهر تخمينا الملك الكامل
ابو المعالي محمد ابن الملك العادل وكان ينوب عن ابيه بمصر في ايام غيبته فاستقل
بها بعد وفاته وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجد بهم ويقول العجل العجل ادركوا
المسلمين قبل ان يملكوا الافرنج جميع الديار المصريه فاقبلت العساكر الاسلاميه
من كل مكان وكان اول ـــــــ من قدم لده اخوه الاشرف موسى صاحب الجزيره
ثم الملك المعظم عيسى صاحب دمشق واتفق ان ضاقت الافرنج فاقبل عليهم مراكب
فيها ميره لهم فاخذها الاسطول البحري وارسلت المياه على اراضي دمياط من كل
ناحيه فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في انفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة
الاخرى حتى اضطروهم الى اضيق الاماكن فعند ذلك انابوا الى المصالحه بلا
معارضه وكان الكامل عرض عليهم ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح
الدين فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك وجاء مقدموهم
اليه وعنده اخواه المعظم عيسى وموسى الاشرف وكانا قايمين بين يديه
ووقع الصلح على ما اراد الكامل ومد سماطا عظيما وقام راجح الحلي فانشد

هنيا فان السعد راح مخلدا ٭ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا ٭
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ٭ مبينا وانعاما وعزا موبدا ٭
الى ان قال ـــــــ ٭
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه ٭ وموسى جميعا يخدمون محمدا ٭

قيل انه اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد
وهذا من احسن شي اتفق وكان ذلك تاسع رجب من سنة ثماني عشره وستمايه
وتراجعت الافرنج الى عكا وغيرها وتراجع العساكر الاسلاميه الى بلادها
وفي سنة تسع عشره حج الملك اقسيس سعود ابن الكامل صاحب اليمن
فبدت منه افعال ناقصه بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق
من اعلا قبة زمزم وكان اذا نام في دار الاماره يضرب الطايفون بالمسعى
باطراف السيوف ليلا يشوشوا عليه وهو نايم سكر ومع هذا كان مهيبا محترما
والبلاد به آمنه مطمينه وفي سنة احدى وعشرين قدم الملك اقسيس

على ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شي كثير من الهدايا والتحف من ذلك مايتي
خادم وثلاثة افيلة هاملة واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل
لتلقيه ومن نيته اقتبس ان ينتزع الشام من يد عمه المعظم وفي سنة ثلاث
وعشرين اصطلح الملك الاشرف مع اخيه المعظم وسار اليه الى دمشق وقد كان
المعظم عامل عليه مع جلال الدين خوارزم شاه وصاحب اربل وصاحب ماردين
وصاحب الروم وكان مع الاشرف اخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لولو
ثم استمال اخوه المعظم الى ناحيته فقوى جانبه وفي سنة اربع وعشرين
توفي صاحب الشام والقدس والسواحل وغيرها السلطان الملك المعظم عيسى
ابن العادل يوم الجمعة سلخ ذي القعده وكان شجاعا عاقلا فاضلا دينا
حنفي المذهب خالف في ذلك جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعيين وله بالقدس
مدرسة للحنفية وعمارات شريفة وخيرات كثيره وآثار جليلة فحين غاب عن
القدس كتب اليه نظم

غبت عن القدس فاوحشته • لما غدا باسمك مانوسا •
وكيف لا يلحقه وحشة • وانت روح القدس يا عيسى •

وكان يحفظ مفصل الزمخشري في النحو وكان يصل من حفظه بثلاثين دينار
ومن لطايف اخباره ان شرف الدين بن عنين كتب اليه حين حصل له توعك
بهذين البيتين نظم

انظر الي بعين مولى لم يزل • يولي الندى وتلاف قبل تلافي •
انا كالذي احتاج ما يحتاجه • فاغنم ثوابي والثناء الوافي •

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلاثمائة دينار وكان بينهما مؤانسة فقال هذه الصلة
وانا العايد وهذه لو وقعت عن اكابر الناس لاستعظمت منه فضلا عن ملك
ودفن بدمشق في مدرسته المعظمية في جبل الصالحية وكان مدة ملكه دمشق
تسع سنين واشهرا ثم تولى مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود
الى ان خلعه الملك الكامل وفي سنة خمس وعشرين طمع الافرنج في بلاد
المسلمين بسبب ان الملك المعظم لما توفي وقع التخالف بين بني ايوب فصاروا احزابا

احزابا بعد ان كانوا احبابا فاقبلوا في جحافل من ناحية صقلية فملكوا جزيرة قبرص
ثم نزلوا على عكا وصور وانتزعوا مدينة صيدا عن ايدي المسلمين وركب الملك
الكامل الى بيت المقدس فدخله ثم سار الى نابلس فخاف الناصر داود ابن المعظم
منه فكتب الى عمه الاشرف فقدم عليه جريده وكتب الى اخيه الكامل يستعطفه
ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل باني ماجيت لذلك وانما جيت لحفظ بيت
المقدس وبعد ان جيت الى الشام فانت تحفظها وكان قد اجتمع عنده
من الامراء الملك الاشرف والشهاب الغازي والصالح اسماعيل ابناء العادل
وصاحب حمص اسد الدين شيركوه فاتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن الشام
الى الاشرف لاجل حفظ البلاد فلما كانت سنة ست وعشرين طلب الافرنج
من الكامل بان يرد عليهم ما كان الناصر صلاح الدين اخذه منهم فوقعت المصالحه
بينهم على رد بيت المقدس وحده وعظم ذلك على المسلمين وحصل به وهن
شديد وارجاف في الناس واخذ الملك الناصر في التشنيع على الكامل وامر
الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج الجوزي ان يعظ ويذكر في فضايل
القدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الكامل ففعل الشيخ ذلك وانشد قصيدة
تائية من جملتها نظم

مدارس آيات خلت من تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات •

وارتفع بكاء الناس وضجيجهم ثم قدم الكامل فحاصر دمشق وضيق على الملك
الناصر حتى استنزل الى الكرك والشوبك ونابلس وسلمها للاشرف موسى بعد
ان اعتاض منه الرها وراس العين والرقة وسروج وفي سنة سبع وعشرين
قاتل الاشرف مع جلال الدين خوارزم شاه مرتين فهزمه هزيمتين عظيمتين
وفيها تسلم الملك الاشرف قلعة بعلبك من الملك الامجد بهرام شاه بن
فرخشاه ابن شاهنشاه ابن ايوب بعد حصار طويل وقتل الامجد بدمشق
سنة ثمان وعشرين وفي سنة اربع وثلاثين وقعت بين الكامل وبين الاشرف
وحشة فلو طال عمر الاشرف لافسد الملك على الكامل لميل الملوك اليه لكرامته
وكرمه وشجاعته وشح اخيه الكامل ولكن ادركته منيته في اول السنة الداخلة

وفي هذه السنة توفي الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح
الدين بن ايوب وكان حسن الصوره كريما عفيفا توفي وله من العمر اربع وعشرون
سنه وقام في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف وفي سنة خمس
وثلاثين وستماية توفي صاحب دمشق والجزيرة الملك الاشرف موسى بن العادل
وكان رحمه الله تعالى من اعف الملوك واحسنهم سيره وسريره وكان محبا
للفقراء والمشايخ حتى انه كفن في كفن قد اعده من ملابسهم وقد اعتق قبل موته
مايتي غلام وجاريه وتصدق باموال جزيله وهو باني دار الحديث الاشرفيه
وجامع التوبه وجامع جراح ولما توفي اوصى بالملك لاخيه الصالح اسماعيل
ابن العادل فلم يهنه ان قدم الكامل من مصر وانضاف اليه الناصر داود بن
المعظم صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا دمشق حصارا شديدا حتى
استنزلوا الصالح اسماعيل منها صلحا فعوضه الكامل بعلبك وبصرى فلما ملك
الكامل دمشق مدة شهرين اخذته امراض مختلفة من ذلك السعال والاسهال
والخناق والنقرس فاتفق موته في بيت صغير من داره وهو البيت الذي
توفي فيه الملك الناصر صلاح الدين ولم يكن عند الكامل احد حال موته من شدة
هيبته بل دخلوا عليه فوجدوه قد مات وكانت مدة ملكه بعد ابيه العادل عشرين
سنه توفي عن ستين سنه وكان رحمه الله ملكا مهيبا ذا باس شديد وسطوه قاهره
لا يتجاسر احد ان يظلم احدا في زمانه وكان له عدل ومحبة للعلما وهو الذي انشا
دار الحديث يعني المدرسة الكامليه بالقاهره بين القصرين وعمر القبة على
ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وهو في سن ثمانية عشر سنه الملك العادل
الصغير سيف الدين ابو بكر ابن الكامل تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد من ابيه وهو في 7
سن ثمانية عشر سنه وكان ينوب عن ابيه بالديار المصريه واستقر نيابة الشام
على ابن عمه الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل فلما بلغ الخبر الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل صاحب كيفا وسائر بلاد المشرقيه وكان اكبر
من اخيه العادل هذا تحرك لطلب الملك فجا الى دمشق في مستهل جمادى الاولى
من سنة ست وثلاثين وستمايه وتسلمها من الملك الجواد يونس وعوضه منها حصن

عمر القبة على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه الملك العادل رحمه الله

حصن كيفا وسنجار ثم سار في رمضان قاصد الديار المصريه فنزل بنابلس واستولى
عليها واخرجها من يد الناصر داود وارسل الى عمه الصالح اسماعيل بن العادل صاحب
بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته الى الديار المصريه وقد كان جا اليه الى دمشق
وبايعه فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحلف الامرا بدمشق ليكون ملكهم ولا يتجاسر
احد من الصالح ايوب لجبروته وكبره وقوة سطوته ان يخبره بذلك وانقضت
السنه وهو مقيم بنابلس يستدعيه اليه وهو يماطله فلما تم الامر للملك الصالح
اسماعيل هجم وفي صحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق ودخلوها
بغتة وكان بالقلعة المغيث عمر بن الصالح نجم الدين ايوب فنقبوا القلعه ودخلوها
وتسلموها واعتقلوا المغيث في برج هناك ولما وصل الخبر بما وقع الى الصالح تفرق
عنه اصحابه والامرا خوفا على اهاليهم من الصالح اسماعيل وبقي الصالح ايوب
وحده في مماليكه وجاريته ام خليل وطمع فيه الفلاحون والاعراب وارسل
الناصر داود صاحب الكرك اليه من اخذه من نابلس بها نا على بغلة فاعتقله عنده
سبعة اشهر فعند ذلك عظم امر الناصر وصار يخاطب الملوك والامرا وفي
سنة سبع وثلاثين قصد الملك الناصر القدس واستخلصها من يد الافرنج بعد
ان بنت الافرنج اسوارها وبقيت في ايديهم نحو احدى عشر سنه من حين تسلم
الكامل سنه ست وعشرين وهدم اسوارها جميعا وانشد فيه جمال الدين
ابن مطروح نظم

المسجد الاقصى له آية	سارت فصارت مثلا سايرا
اذا غدا للكفر مستوطنا	ان يبعث الله له ناصرا
فناصر انقذه اولا	وناصر انقذه آخرا

ثم ان العادل ارسل من مصر يطلب من الناصر اخاه الصالح ايوب و يعطيه
ماية الف دينار فما اجاب الى ذلك بل عكس ماطلب منه باخراج الصالح من
سجنه والافراج عنه واطلقه مع الجيش يركب وينزل وبرز العادل من الديار
المصريه الى بلبيس قاصدا قتال الناصر داود فاضطرب الجيش عليه واختلف
الامرا وقيدوا العادل واعتقلوه في خركاه وارسلوا الى الصالح ايوب يستدعونه

اليهم فامتنع الناصر داود من ارساله حتى اخذ عليه شروطا كثيره ثم سار الصالح
ايوب الي مصر واخذ معه الملك الناصر خوفا ان يكون معه المصريين مكيده ولم
يكن له به حاجه فلما وصل الصالح ايوب الي مصر ملكوه عليهم وانقادوا له فبعث
الصالح الي الملك الناصر داود عشرين الف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه
حنقا عليه لغدره بالعهود وحبس الصالح الملك العادل حتى قتله بعد ثم بقي سنين في
الحبس وكانت مدة سلطنة العادل على مصر سنه وشهرين واياما وكان رحمه
الله كثير اللهو واللعب يتابع الاهوا ويخالف الاعيان والامرا فلذلك حل به
٧ ماحل الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل بن ايوب
تسلطن بعد اخيه العادل في يوم الاثنين خامس عشري ذي الحجه سنه سبع
وثلاثين وستمايه وعمره يوميذ نحو اربعه وثلاثين سنه وكان مولده بمصر
ونشا بها واستخلفه ابوه الكامل بها لما توجه الي الشرق ولما عاد الكامل عزله وولاه
سلطنة حصن كيفا من ديار بكر وكان بها وافتتح هناك عدة بلاد الي ان توفي
ابوه واستخلف اخاه الصغير على الملك فعظم ذلك عليه وتحرك وراما الملك
حتى حصله بعد امور ذكرناها وفي سنة تسع وثلاثين شرع الصالح ايوب
في بناء المدارس بمصر وبنا قلعه بالجزيره غرم عليها شيا كثيرا من بيت المال واخذ
املاك الناس وخرب نيفا وثلاثين مسجدا وقطع الف نخله ثم اخربها الترك
في سنة احدي وخمسين وفي سنة احدي واربعين وستمايه ترددت الرسل
بين الصالح ايوب وبين عمه الصالح اسماعيل على ان يرد عليه ولده المغيث عمر بن
الصالح ايوب المعتقل في قلعة دمشق ويستقر دمشق بيد الصالح اسماعيل فامتنع
الصالح اسماعيل عن ذلك بعد ان رضي بذلك اولا فتاكدت الوحشه بين الملكين
وفي هذه السنه توفي الملك الجواد يونس في حبس الصالح اسماعيل وفي سنه
اثنتين واربعين ارسل الصالح ايوب الي الخوارزميه يستحضرهم لحصار دمشق
وهم طايفه انفصلوا من ديارهم بعد انهزام ملكهم جلال الدين بن علاء الدين
كيقباد صاحب الروم ومن الاشرف صاحب ميافارقين في بعض الاحيان ويقال
لرئيسهم بركه خان فجاوزت الخوارزميه ونزلوا على غزه وارسل اليهم الصالح ايوب

ايوب الاموال والخلع والخيل والاقمشه والعساكر فاتفق الصالح اسماعيل والناصر
داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الافرنج وسلموا اليهم القدس وطبريه
وعسقلان فلما كان سنه اثنين واربعين اقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا
فانهزم الخوارزمية وكسروهم كسرة فظيعة واسروا من الافرنج عظماهم وقتلوا
منهم ما يزيد على ثلاثين الفا واسروا من امرا المسلمين خلقا كثيرا ثم بعثوا بالاسارى
الي الصالح ايوب بمصر وكان يوما مشهودا وفتحت نواب الملك ابواب القدس الشريف
وهذا هو آخر الفتح الشريف للقدس فانه استمر بايدي المسلمين الي يومنا هذا
والمرجو من فضل الله تعالى ان يبقيه في ايدي المؤمنين الي يوم الدين وفي
سنه ثلاث واربعين ارسل الصالح ايوب الى دمشق يحاصرها فحصرها الصالح
اسماعيل وجرى بدمشق امور شنيعة حد الرسم بلغها قط وامتد الحصار شهورا
من اول هذه السنه الي جماد الاولي وفي مدة الحصار توفي ابن الملك الصالح ايوب ولما
بلغ ذلك اباه اشتد حزنه عليه وحنقه على الصالح اسماعيل ثم وقعت المصالحه على
ان يخرج الصالح اسماعيل الي بعلبك ويسلم دمشق الي نايب الصالح ايوب الامير معين
الدين ابن الشيخ وكانت الخوارزمية غير حاضرين وقت الصلح فنقموا على وقوع
الصلح وساروا نحو بلاد الشام ونهبوها وكتبوا الي الصالح اسماعيل بالعود فعاد ونقض
العهد وحاصر معهم دمشق حصارا شديدا وضيق الحال على الدماشقه فعدمت
الاقوات وغلت الاسعار وكادوا ان يهلكوا جوعا ولما دخلت سنة اربع واربعين
بلغ الملك الصالح ما فعلت الخوارزمية باهل دمشق كتب الي صاحب حمص الملك المنصور
ابرهيم ابن المجاهد اسد الدين يستميله اليه ويستنجد به على الخوارزمية فاجابه المنصور
وشرع في جمع العسكر فبلغ ذلك الخوارزمية فخافوا من ذلك وغايلته وقالوا دمشق
ما تفوت والمصلحه قتاله عند بلده فساروا اليه ومعهم عسكر الملك الناصر داود
صاحب الكرك فقاتلوه عند بحيرة حمص وكان يوما مشهودا فانهزم الخوارزمية
وقتلوا من عند اولهم الاقليل منهم وقتل ملكهم بركه خان وجي براسه على رمح
وساق المنصور الي بعلبك وتسلمها للصالح ايوب ثم قدم دمشق وتوفي في بهايتها

السنة الآتية وكان مدة ملكه عشر سنين وتولى مكانه ابنه الاشرف موسى ولم
يبق بيد الصالح اسماعيل بلد ياوى اليه ولا اهل ولا مال بل اخذ جميع ماله وتفلت
عياله الى الديار المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر ابن العزيز الظاهر
غازي صاحب حلب فآواه واكرمه واحترمه ثم ان الملك الصالح ايوب قدم من
الديار المصرية ودخل دمشق في ابهة عظيمة واحسن الى اهلها وتصدق على الفقرا
والمساكين وسار منها الى بعلبك والى بصرى والى صرخد فتسلمها من صاحبها
عز الدين ايبك المعظمي وعوضها عنه ثم عاد الى مصر وزار في طريقه بيت المقدس
وتفقد احواله وامر باعادة اسواره وكان الملك المعظم هدمها خوفا من الافرنج
وترك الجيوش لحصار الافرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في
اواخر جمادى الآخرة وفي سنة ست واربعين قدم الملك الصالح ايوب من
الديار المصرية الى دمشق وجهز الجيوش الى اخذ حمص من يد الاشرف موسى
لان الاشرف كان يستحث الناصر صاحب حلب على الملك ويكاتبه لذلك ولما
علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا ايضا في جحفل كبير ليمنعوا حمص منهم
فاتفق ان وقعت المصالحة بينهم فتفرقوا لا عن شي وفي سنة سبع واربعين
في رابع المحرم توجه الملك الصالح ايوب من دمشق الى الديار المصرية في محفة
وهو معتل مدنف من آكلة وقعت في خده وليس له شغل سوى قتل اخيه العادل
فلما وصل الى مصر امر بخنق العادل فخنق في الحبس ثم عمر بعده الى النصف من
شعبان وفي هذه السنة هجمت الافرنج على دمياط واستحوذ عليها في ربيع الاول
فخرج اليهم السلطان وخيم تجاههم بالعساكر فما زال المرض يزداد به حتى توفي
ليلة النصف من شعبان وله من العمر اربع واربعون سنة وكان رحمه الله ملكا مهيبا
جدا ذا راي حسن وتدبير وهو استاذ الترك الذين جلبهم الى بلاده وكان من
امرهم ان استولى التتار على بلادهم وقتلوهم وسبوا ذراريهم وباعوهم فجلبهم
التجار الى الآفاق فباعوهم واشتراهم الملك ايوب منهم عدة الف مملوك
وعمر لهم قلعة بالروضة واسكنهم بها وسماهم البحرية وامن منهم جماعة في حيوته

مماليك البحرية

حيوته وقتل في اشترائهم وصرف اموال المسلمين في ثمنهم نظم

الصالح المرتضى ايوب اكثر من ❊ ترك بدولته تاتي بمجلوب
لا واخذ الله ايوب بفعلته ❊ فالناس كلهم في ضر ايوب

وكانت مدة سلطنته عشر سنين الا اربعة اشهر ودفن بجنب المدرسة التي خصصها
للمماليك ونظر بعضهم الى قبره وقال نظم

بنيت لارباب العلوم مدارسا ❊ لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ❊ تحل به الا الى جنب مالك

٨ الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين ايوب ولما توفي الملك الصالح
ايوب اخفت زوجته شجر الدر ام خليل موته وكانت معه في الغزو وحتى بعثت
الى ابنه توران شاه وهو بحصن كيفا فوصل في ذي القعدة من سنة سبع واربعين
واستقل له الامر ثم ركب في عصايب الملك وقاتل الافرنج وكسرهم في ثالث المحرم
من سنة ثمان واربعين وقتل منهم ثلاثين الفا وقاتل الترك في ذلك اليوم
قتالا شديدا حتى اظهروا انفسهم واسر الفرنسيس ملك الافرنج في ذلك اليوم
واعتقل بدار ابن لقمان بالمنصورة ووكل بحفظه طواشي يقال له صبيح ثم نفرت
قلوب العسكر من الملك المعظم لكونه قرب مماليكه وابعد مماليك ابيه فقتلوه شر
قتلة في سابع عشر المحرم من شهور سنة ثمان واربعين وستماية وكانت مدة سلطنته
احدى وسبعين يوما ثم اتفقوا على تولية الملكة شجر الدر ام خليل الصالحية
لما شاهدوا منها من حسن التدبير واصابة الراي فملكوها وخطب لها على المنابر
وضربت السكة باسمها وعظم شان الاتراك من يومئذ وفي هذه السنة سار
الملك صلاح الدين يوسف بن العزيز بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل
فكان الخطبا يقولون بعد الدعا للخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة
الدنيا والدين ام خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح ونقش اسمها على
الدرهم والدينار وجعلت عبدها عز الدين ايبك نايب الملك وكافل المملكة وفي
هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين سار صاحب حلب الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر
ابن الملك صلاح الدين من حلب ومعه الصالح اسماعيل بن العادل وصاحب كرك

الناصر داود بن المعظم وصاحب حمص الاشرف موسى بن المنصور ابرهيم بن اسد
الدين شيركوه فحاصروا دمشق وملكوها جميعا فلما تم دمشق للملك الناصر بن العزيز
صاحب حلب سار بالعسكر الى اخذ مصر فلما وصلوا الى غزة قابلهم عسكر مصر وقاتلوهم
بها وانهزم الحلبيون وعادوا الى دمشق وعدم في المعركة الملك الصالح بن العادل
ثم ان الملكة شجرة الدر ام خليل اتفقت مع الامرا على اطلاق الفرنسيس بعد ان اخذ
عليه الشروط والعهود فلما وصل الى بلاده نقض العهود واخذ في الاستعداد
والعود الى دمياط فكتب اليه جمال الدين بن مطروح قصيده وفيها نظم

وقل لهم ان اضمروا عودة • لاخذ ثار او لعقد صحيح •
دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صبيح •

فلم يتشبث الفرنسيس ان اهلكه الله تعالى وكفى المسلمين شره وفي تاسع عشري
جمادى الآخرة تزوجت شجرة الدر بنايبها عز الدين آيبك التركماني وسلمت اليه
الامر فكانت مدة مملكتها ثلاثة اشهر ثم ان الامرا اتفق رايهم بعد ان تسلطن
العز آيبك خمسة ايام على ان يسلطنوا الملك الاشرف موسى بن يوسف بن
الملك المسعود يوسف صاحب اليمن المعروف باقسيس بن الملك الكامل محمد بن
الملك العادل الكبير وعمره يومئذ ست سنين وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركماني
اتابكا له ومدبرا لاحوال مملكته وخطب لهما وضربت السكة باسمهما وعظم
شان الاتراك من يومئذ وفي هذه السنة سار الملك صلاح الدين يوسف
ابن العزيز بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته جماعة ومقدم جيشه
شمس الدين لولوا الارمني واليه تدبير المملكة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله
ودفعه وتركوا الاشرف موسى المسمى بالسلطان بقلعة الجبل فالتقى العسكران
المصريين والشامي بالقرب من العباسة في يوم الخميس عاشر ذي القعدة من
هذه السنة فكانت الكسرة اولا على عسكر مصر فتبعهم الشاميون ولم يشكوا في
النصر فبقي الملك صلاح الدين يوسف تحت السناجق السلطانية مع جماعة
يسيره لا يتحرك من موضعه فرجع العز آيبك بمن معه عليه فولى الملك الناصر
صلاح الدين منهزما طالبا جهة الشام ثم حمل ايبك على طلب شمس الدين فهزمهم

فهزمهم واخذ شمس الدين لولوا اسيرا فضرب عنقه بين يديه واسر جماعة من
الامرا الايوبيه وغيرهم ثم استقر الصلح على ان يكون للمصريين الى نهر الاردن
وللملك الناصر ما وراء ذلك وفي سنة اثنين وخمسين اغتال الملك المعز
آيبك اقطاي الجمدار فقتله وكان اقطاي هذا من اكابر البحريه وكان يمنع آيبك
من الاستقلال بالسلطنه فلما قتل اقطاي استقل آيبك بالسلطنه وابطل
اسم الاشرف من الخطبه والسكه وخلعه وموسى هذا آخر من خطب له بالملك
من البيت الايوبي بمصر فكانت مدة سلطنة الايوبيه مايه وخمس عشرة سنه
ثم زال الملك عنهم الى عبيدهم فسبحان من لا يزول ملكه

القسم الثاني في بيان ملوك اليمن من بني ايوب

1 واول من ملك اليمن من بني ايوب مصطفى امير المؤمنين توران شاه بن نجم الدين
ايوب بن شادي الكردي وكان من اصله ان صلاح الدين واهله خافوا
من نور الدين فاتفق رايهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قصدهم نور الدين
قاتلوه فان غلبهم التجوا الى تلك المملكه فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه
الى النوبه فلم تعجبهم بلادها فتركوها لبعض القواد فصار له بها ملك واموال
عظيمه ثم سيره صلاح الدين في سنة تسع وستين وخمسمايه الى اليمن وكان
صاحبها يومئذ عبد النبي بن المهدي الحميري فجهز توران شاه ووصل الى اليمن
وجرى بينه وبين عبد النبي قتال فانتصر فيه توران شاه وهزم عبد النبي
وهجم زبيد وملكها واسر عبد النبي ثم قصد عدن واستولى عليها فاستقرت
قدم شمس الدوله توران شاه بن ايوب في ملك اليمن واستولى على اموال عظيمه
لعبد النبي وكذلك ابن عون وفي سنة احدى وسبعين وخمسمايه عاد شمس
الدوله توران شاه بن ايوب من ملك اليمن ومعه اموال عظيمه ذخره من خزائن اليمن
وسعى الى اخيه واقاربه وتحننا على بلاد الشام وطيبه فاستنابه اخوه على
دمشق واعمالها وفي سنة اربع وسبعين سلم الملك الناصر صلاح الدين
بعلبك الى اخيه توران شاه وسير ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن
ايوب الى حماه وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ بلادهما فاستقر

كل منهما ببلده وفي سنة خمس وسبعين وخمسمايه نزل توران شاه عن بعلبك وطلب
من الملك الناصر ان يعوضه عنها الاسكندريه فاجابه الى ذلك واقطع بعلبك
لعز الدين فرخ شاه ابن شاهنشاه بن ايوب وفي سنة ست وسبعين وخمسمايه
توفي مصطفى امير المومنين شمس الدوله توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين
الاكبر بالاسكندريه بعلة القولنج وكان له معها اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك
يحملون له الاموال من زبيد وعدن وغيرهما وكان كريما جوادا شجاعا باسلا عظيم
الهيبه ولما توفي كان عليه نحو مايتي الف دينار مصريه فوفاها اخوه صلاح الدين
عنه ومدحه ابن سعدان الحلبي بقوله نظم

هو الملك ان تسمع بكسرى وقيصر ∴ فانهما في الجود والباس عبداه
وما حاتم ممن يقاس بمثله ∴ فخذ ما رايناه ودع ما رويناه
ولا يدراه مستجيرا فانه ∴ يجيرك من جور الزمان وعدواه
ولا تحفل للسحايب منة ∴ اذا هطلت جودا سحايب جدواه
وترسل كفاه بما اشتق منهما ∴ فللبين يمناه ولليسر يسراه

وفي سنة سبع وسبعين وخمسمايه ولي الملك صلاح الدين اخاه سيف الاسلام
٢ ظهير الدين طغتكين بن ايوب بلاد اليمن فملكه عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف
نوابها واضطراب احوالها بعد وفاة الملك المعظم توران شاه فوصل اليها طغتكين
في سنة ثمان وسبعين فاحسن السيره واكمل بها المعدله والسيره واحتاط على
اموال نايب زبيد فكانت تقارب الف الف دينار واكثر وفي سنة ثلاث
وتسعين وخمسمايه توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب صاحب
٣ اليمن واستقر مكانه في ملك اليمن ابنه العزيز اسمعيل وكانت وفاة سيف الاسلام
بزبيد وكان شديد السيره مضيقا على رعيته يشتري اموال التجار لنفسه ويبيعها
كيف يشاء وجمع من الاموال ما لا يحصى حتى انه كان يسبك الذهب ويجعله
كالطواحين ويدخره وكان في اول امره حسنا وفي سنة تسع وتسعين وخمسمايه
قتل صاحب اليمن الملك المعز اسماعيل ابن سيف الاسلام وكان فيه هوج وخبط
فادعى انه قرشي وانه من بني اميه ولبس الخضره وخطب لنفسه بالخلافه وخطب

وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافه في ذلك الزمان وكان طول الكم نحو عشرين شبرا
وخرج جماعة من مماليك ابيه عن طاعته واقتتلوا معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم
جماعة من الامرا الاكراد وقتلوا المعز اسماعيل واقاموا في مملكة اليمن اخاه صغيرا
٤ وسموه الناصر بن سيف الاسلام وبقي مدة وقام باتابكيته مملوك والده وهو سيف
الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج ام الناصر امير من امرا الدوله
غازي بن جبريل وقام بمنصب الاتابكي ثم سم الناصر في كوز فقاع على ما قيل وبقي
غازي متملكا للبلاد ثم قتله جماعة من العرب بسبب قتله الناصر بن طغتكين وبقيت
اليمن خاليه بغير سلطان فتغلبت ام الناصر المذكور على زبيد واصرفت عندها
الاموال وكانت تنتظر وصول احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان
٥ سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب خرج فقيرا يحمل الركاوه على
كتفه وينتقل مع الفقرا من مكان الى مكان وكانت قد ارسلت ام الناصر
بعض غلمانها الى مكه حرسها الله تعالى في موسم الحج ليأتيها باخبار مصر والشام
فوجد غلمانها سليمان المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت
عليه وملكته اليمن وتزوجت به فملا اليمن جورا وظلما وطرح زوجته التي ملكته
البلاد واعرض عنها وكتب الى الملك العادل صاحب مصر وهو عم جده كتابا
جعل في اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل الملك العادل
عقله ولما كانت سنة ست عشره وستمايه بعث الملك الكامل ابن العادل ابنه
الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى مسعود
على اليمن وظفر بسليمان المذكور صاحب اليمن وبعث به معتقلا الى مصر فاجرى
له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمان المذكور مقيما بالقاهره الى ان خرج
الى المنصوره غازيا في سنة سبع واربعين وستمايه فقتل شهيدا وظلم اقسيس
باليمن وفتك وقتل من الاشراف نحوا من ثمانمايه وكان من افسق الملوك واقلهم
حياء وفي سنة تسع عشره وستمايه حج من اليمن الملك اقسيس وقدم اعلام
ابيه الكامل على اعلام الخليفه في الصعود الى جبل عرفه فنشا من ذلك اختلاف
ثم عاد الى اليمن واقام بها مده يسيره ثم عاد الى مكه ليستولي عليها ففاته حسن

ابن قتادة الحسني صاحب بلاد مكة فانتصر عليه عسكر الملك وانهزم حسن بن قتادة واستمرت بلاد مكة في ملك الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل باليمن ~~يوسف الملقب باقسيس~~ وولي عليها وذلك في ربيع الاول من شهور سنة عشرين وستماية ثم عاد الى اليمن وفي سنة ست وعشرين وستماية مرض صاحب تهامة واليمن الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم واستخلف على اليمن مقدم العسكر ثم مات ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وكان فاسقا جبارا مبتدعا وهو اخر من ولي الملك من بني ايوب باليمن

القسم الثالث في بيان ملوك حمص

واول من ملك حمص من بني شادي الملك المجاهد ناصر الدين شيركوه محمد ابن شيركوه بن شادي وكان نور الدين محمود اقطعه حمص والرحبة بعد قتل ابيه نكرني فبقي معه الى ان فتح الشام ثم ارسله الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفي في سنة اربع وستين وخمسماية وتقرر في منصبه بملك حمص ولده ناصر الدين محمد في سنة اربع وسبعين وخمسماية وكان شهما قويا عالي الهمة بعيد الغور وذلك بعد وفاة نور الدين واستيلاء صلاح الدين على البلاد الشامية وفي سنة احدي وثمانين وخمسماية شرب ناصر الدين شيركوه صاحب حمص في ليلة الاضحي فاصبح ميتا قيل ان السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما لما بلغه مكاتبته اهل دمشق في مرضه وخلف من الاموال والذخاير والدواب والالات شيا كثيرا وكانت الاموال تنيف على الف الف دينار واقر الملك صلاح الدين على حمص والرحبة وتدمر ولده شيركوه بن محمد بن شيركوه وعمره اثنتي عشرة سنة فلما نزل الملك صلاح الدين بحمص عوده من حران استعرض ما خلف الناصر محمد واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم توفي الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن الملك الناصر محمد بن شيركوه وكانت مدة ملكه بحمص نحو ست وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده من الخمور والمكوس

والمكوس والمستنكرات وهي في غاية الامن والعدل لا يتجاسر احد من الافرنج والعرب يدخل بلاده وكانت ملوك العرب يتقونه لانه كان يرى انه احق بالامر منهم لان جده هذا الذي فتح مصر واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابرهيم بن شيركوه وفي سنة ثمان وثلاثين وستماية استولى الملك المنصور ابرهيم على الخابور وفي سنة اربع واربعين وستماية توفي صاحب حمص الملك المنصور ابرهيم بدمشق وهو قاصد الى الملك الصالح بمصر من مرض السل ودفن بدمشق وملك بعده ولده الملك الاشرف موسى بن الملك (القرية) عن المسلمين لما توجه الملك الناصر الى مصر وقدم الى هولاكو بحلب فاكرمه هولاكو واعاد عليه حمص وفي هذه السنة سار صاحب مصر قطز محمود وصحبته الملك المنصور صاحب حماه الى قتال التتار بالشام فقاتلهم وكسرهم وبددشملهم وكان في صحبة التتار الملك الاشرف موسى هذا ففارقهم وطلب الامان من المظفر فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهي حمص ومضافاتها وفي سنة تسع وخمسين اتفق صاحب مصر وصاحب حلب فقاتلوا التتار وكسروهم كسرة شنيعة وفي سنة احدى وستين وستماية توفي صاحب حمص الملك الاشرف موسى بن الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شادي وارسل الملك الظاهر فتسلم حمص في ذي القعدة من هذه السنة وهذا الاشرف موسى آخر من ملك حمص من بيت شيركوه وكان جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك اولهم شيركوه ابن شادي ملكه اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها بعده ابنه الناصر محمد ثم وثم الى ان انتهى الى الملك الاشرف موسى

القسم الرابع في بيان ملوك حماه

واول من ملك منهم من بيت ايوب تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ملكها اياه الملك صلاح الدين في شهور سنة ست وثمانين وخمسماية وفي سنة سبع وثمانين وخمسماية توفي الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه

ابن المنصور ابراهيم المذكور وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة لما استولى التتر على حلب سار الى هلاكو خان الملك الاشرف بن ابراهيم وكان قرانته الاشرف المذكور صح

ابن ايوب صاحب حماه واعمالها وبلاد الجزيره وهو في حصار بلاد كرد من بلاد بكتمر
الزكي صاحب اخلاط وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد بن المظفر فاخفي موت
والده ورحل عن بلاد كرد ووصل به الي حماه ودفنه بظاهر حماه وبني الي جانب
التربه مدرسه هايله وللمظفر مدرسه ايضا بدمشق مشهوره وعليها اوقاف كثيره
وكان الملك المظفر شجاعا شديد الباس وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن
ثم استقر الملك على ولده المذكور الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر فكان له من
البلاد حماه وسلميه والمعره ومنبج وقلعة نجم وفي سنه خمس وتسعين استولى
الملك المنصور محمد على بارين وفي سنه سبع عشره وستمايه توفي الملك المنصور
ناصر الدين صاحب حماه في ذي القعده بسبب حمى حاده وورم في دماغه وكان
ملكا شجاعا فارسا فاضلا محبا للعلما وورد اليه منهم جماعه كثيره مثل الشيخ سيف الدين
علي الآمدي وكان في خدمة المنصور هذا قريب مايتي متعمم من النحاة والفقها
والمشتغلين بغير ذلك وصنف الملك المنصور عدة مصنفات مثل المضمار في
التاريخ في مجلدات وطبقات الشعرا وكان معتنيا بعمارة بلده والنظر في مصالحه
وهو الذي بنى الجسر بظاهر حماه خارج باب حمص وكان ينظم الشعر ثم استقر
في الملك ابنه الملك الناصر قلج ارسلان بن الملك المنصور وكان ولده الملك المظفر
محمود هو المعهود بالسلطنه الا انه وجد يوميذ عند خاله الملك الكامل بمصر لتقرير
العهد وفي سنه خمس وعشرين وستمايه سار الملك الكامل الي دمشق وانتزعها
من يد صاحبها الملك الناصر داود بن المعظم ثم سار ونزل سلميه وارسل
عسكرا صحبة الملك المظفر ومنهم صاحب حمص الملك المجاهد شيركوه ليحاصروا
حماه وبها صاحبها الملك الناصر قلج ارسلان فلما نازلوا العسكر حماه نزل عنها
صاحبها الملك الناصر ودخلها الملك المظفر محمود بن المنصور ومضى هو الي عند
الملك الكامل واعطاه بارين وكانت مدة مملكة الناصر قلج ارسلان تسع سنين
الا نحو شهرين وكان ضعيف الراي وعنده جبن وفي سنه تسع وثلاثين
اصاب صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد الفالج وهو جالس
بين اصحابه في قلعة حماه عافانا الله تعالى منه وبقي اياما لا يتكلم ولا يتحرك وكان

وكان ذلك في اواخر فصل الشتا وارجف الناس بموته ثم خف مرضه ولم يزل مريضا
حتى توفي بعد سنتين وتسعة اشهر وايام في شهور سنة ثلثين واربعين وستمايه
وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وكان عمره ثلاثا واربعين سنه
وكان شهما شجاعا فطنا ذكيا يحب اهل الفضل والعلم ملك حماه بعده ولده الملك
المنصور محمد وعمره حينيذ عشر سنين وشهرا واحدا وثلاثة عشر يوما وفي سنة
خمس وستين وصل صاحب حماه الملك المنصور محمد الي مصر ثم توجه الي الاسكندريه
للتفرج بمرسوم الملك الظاهر فاحترمه اهلها غاية الاحترام ثم عاد الي مصر وخلع
عليه الملك الظاهر واحسن اليه واعاده الي حماه وفي سنه ثلاث وثمانين توفي
صاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد بن المظفر محمود من ذات
الجنب وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبة نصوحا وكتب الي صاحب مصر الملك
المنصور قلاوون يساله في اقرار ابنه الملك المظفر محمود بن محمد في مملكته على قاعدته
فاجيب وكان عمره رحمه الله احدى وخمسين سنه وستة اشهر واياما ومدة ملكه
احدى واربعين سنه وخمسة اشهر واربعة ايام فلما توفي ملك حماه ابنه المظفر
محمود وفي سنه ثمان وتسعين وستمايه توفي صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين
محمود عن احدى واربعين سنه وله في الملك خمسة عشر سنه وقرر في نيابة السلطنه
بحماه قرا سنقر التركي وفي سنه عشرين وسبعمايه قرر الملك المؤيد ابو الفدا
اسمعيل بن الملك المظفر علي بن الملك المظفر محمود في ملك حماه فلم يزل مالكا الي
سنه ثلاث وثلاثين وسبعمايه فمات مالكا لها وله ستون سنه ودخل في مدة ملكه
مصر ورحل الي ثغر الاسكندريه فتفرج بها وبالغ السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون في اكرامه وكانت لديه فضايل ومشاركه في علوم كثيره واتقن الفقه
على مذهب الامام الشافعي ونظم الحاوي الصغير وكان عالما بالطب والحكمه
والهيئة والشعر وله كتاب تقويم البلدان ما جمع مثله وهو من الملوك الافراد
والعلما الامجاد وله شعر حسن وموشحات والشعرا عصره فيه غرر المدايح وله
كتاب في التاريخ سماه المختصر وهو كتاب حسن معتبر ما له نظير وله الكناش المؤيدي
في علم الطب يضاهي القانون وهو ايضا كتاب حسن وولي حماه بعده ولده الافضل

على وكانت وفاته بدمشق معزولا عن حماه سنه ست واربعين وستمايه

القسم الخامس في بيان ملوك حلب

ولما ملك صلاح الدين حلب في صفر سنه تسع وسبعين وخمسمايه جعل فيها ولده
الغازي وسار الى دمشق ثم في رمضان هذه السنه اعطى حلب واعمالها لاخيه
ابي بكر العادل واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق وفي سنه اثنين وثمانين
وخمسمايه اخذ صلاح الدين حلب من اخيه العادل واعطاها لابنه الملك الظاهر ١
غازي واقطع اخاه عوضها حران والرها وفي سنه خمس وتسعين ارسل الملك
الظاهر الى اخيه الملك الافضل يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عمه الملك
العادل فاجتمعا على دمشق وحاصراها حصارا ضيقا على اهلها وعزما على ملك دمشق وعزم
العادل على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل والظاهر من الخلف
وخرجت السنه وهم على ذلك وكان سبب ذلك على ما ذكره الملك المويد صاحب
حماه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه ايبك ففقد فوجد عليه الظاهر
وجدا عظيما ثم ظهر ان المملوك انضل الى اخيه الافضل فتغير عليه وترك قتال
العادل وظهر الفشل في العسكر فتاخر كل من الملكين عن الحصار وقاما بمرج الصفر
ثم انثنى عزمهما الى بلادهما وكاتب الملك الظاهر عمه الملك العادل وصالحه
وخطب له بحلب وفي سنه سبع وتسعين اظهر الملك الغازي الخلاف على
عمه العادل فقام واستولى على قلعة منبج وعلى قلعة نجم ثم سار الى حماه وطلب
من صاحبها الملك المنصور ان يكون معه على عمه العادل فابى واعتذر باليمين التي
في عنقه للملك العادل ثم قام واستولى على المعره ثم على كفرطاب ثم سار وحاصر
حماه ثانيا وقاتل قتالا شديدا فصالحه الملك المنصور على ثلاثين الف دينار صوريه
حملها اليه ثم رحل الى دمشق وبها الملك المعظم ابن الملك العادل فنازلها هو
واخوه الملك الافضل واستقرت القاعدة بين الاخوين على انهما متى ملكا دمشق
يتسلمها الملك الافضل ثم يسيران وياخذان مصر من الملك العادل ويتسلمها الملك
الافضل ويسلم حينئذ دمشق الملك الظاهر صاحب حلب فلما قربت العساكر من

اخذ البلد حسد على ذلك الملك الغازي وقال لاخيه الافضل اريد ان تسلم الي
دمشق الان فقال له الافضل ان حريمي حريمك وهو على الارض وليس لنا موضع
نقيم فيه فابى الظاهر الا ان يكون له دمشق وكان قتال العسكر والامرا الصلاحيه
انما كان لاجل الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا القتال
وصالحوا عمي فتركوا القتال وصالحوا العادل وفي سنه ثمان وتسعين سار العادل
من مصر الى قصد حلب فبلغ ذلك الظاهر فاستعد للحصار بحلب وارسل عمه ولاطفه
واهدى اليه ووقعت بينهما مراسلات فوقع الصلح وفي سنه سبع وستمايه خطب
الملك الظاهر من العادل ابنته فزوجها وزال ما كان بينهما من الاحن وفي سنه
ثلاث عشره وستمايه توفي الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين
عن اربع واربعين سنه وشهورا وكانت مدة مملكته لحلب من حين وهبها له ابوه
احدى وثلاثين سنه وكان فيه تطير واقدام على سفك الدما ثم اقصر عنه ثم
٢ استقر الملك لولده الصغير الملك العزيز محمد بوصيته من ابيه اليه وهو في سن
سنتين واشهر وقام بتدبيره الملك شهاب الدين الخادم وفي سنه ثلاثين
وستمايه انتزع الملك العزيز محمد بن الظاهر شيزر عن يد شهاب الدين بن الداية
ومدحه لذلك يحي بن خالد بن القيسراني بقوله نظم

يا مالكا عم اهل الارض نايله • وخص احسانه الداني مع القاصي
لما رات شيزر رايات نصرك في • ابراجها القت العاصي الى العاصي

وفي سنه اربع وثلاثين وستمايه خرج الملك العزيز محمد الى حارم للصيد
ورمي البندق فاغتسل بما بارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به الحمى واشتد
مرضه وتوفي في ربيع الاول من هذه السنه وكان عمره ثلاثا وعشرين سنه وشهورا
٣ وكان حسن السيره في رعيته ولما توفي تقرر في الملك بعده الملك الناصر
يوسف بن العزيز وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدوله شمس الدين لولو
الارمني وفي سنه ثمان وثلاثين عبر الخوارزميون نهر الفرات فشنوا الغارات
على البلاد وخرج اليهم عساكر حلب وقاتلوهم وكسروهم شر كسره واستولى
الحلبيون على حران والرقه والرها وسروج وراس عين وفي سنه اربعين

وستمائة توفيت صاحبة حلب الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل والدة الملك
العزيز وكانت الحكم لها في البلاد ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن
العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فاشهد عليه انه بلغ وحلفوا واستقل بمملكة حلب وما
هو مضاف اليها وفي سنة ست واربعين ارسل الملك الناصر يوسف عسكرا مع
شمس الدين لولو الارمني فحاصروا الملك الاشرف موسى بحمص فتسلموا البلد منه
وفي سنة سبع واربعين اتقع عسكر الملك الناصر صاحب حلب مع عسكر بدر
الدين لولو صاحب الموصل فانتصر الحلبيون واستولوا على اثقال لولو وخيمته
وتسلموا نصيبين من لولو وفي سنة ثمان واربعين استولى الترك على مملكة
مصر وانقطعت السلطنة عن الايوبية فكاتب الامراء الذين بدمشق صاحب
حلب الملك الناصر يوسف بن العزيز فسار اليهم وملك دمشق وفي هذه
السنة سار الملك الناصر يوسف من دمشق بعسكر كثير وفي صحبته من اهل
بيته جماعة من الملوك الى الديار المصرية فلقاه صاحب مصر المعز آيبك بعسا
مصر وجرى في البين قتال شديد ثم انهزمت الشامية وتولوا منهزمين واصطلح
الملك الناصر والمعز آيبك على ان يكون للناصر الى نهر الاردن وللملك المعز
آيبك ما وراء ذلك بعد ما وقعت بين الطرفين عدة حروب وفي هذه
السنة قبض الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود صاحب الكرك
وبعث به الى حمص فاعتقل بها وذلك بشيء بلغه عنه فخاف منه وكان الملك
الصالح ايوب قد تسلم كرك في سنة سبع واربعين من ولد الناصر داود الملك
الامجد في غيبة الناصر الى حلب وفي سنة احدى وخمسين افرج الناصر
يوسف عن الناصر داود بشفاعة الخليفة المستعصم وامره ان لا يسكن في بلاده
فرحل الناصر الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول وكتب الناصر يوسف الى
ملوك الاطراف انهم لا يأووه ولا يميرونه فبقي الناصر داود في جماعته
والمجد بيشه وضاقت به الحال وبمن معه واشتد عليهم الحر ولم يبق لهم الا البرية
عشب فنزلوا رحل الغرات وكان لولده الظاهر شاذي فهد وكان يصيد به
في النهار ما يزيد على عشر غزلان فيتعيشون بها ثم بعد ان تقلب في الصحاري

في الصحاري قريب ثلاثة اشهر ارسل المستنصر الى الناصر يوسف يشفع فيه فاذن
له في العود الى دمشق ورتب له مائة الف درهم على بحيرة فامية وغيرها فلم يحصل
له من ذلك الا دون ثلاثين الف درهم ثم اضطرب وسافر تارة الى الحج وتارة
الى بغداد لطلب وديعة كانت له عند المستعصم ولم يحصل له شيء وعاين من الخطوب
ما لا يحكى شرحه وفي سنة ست وخمسين وستمائة في جمادى الاولى توفي الملك
الناصر داود بن المعظم عيسى بظاهر دمشق في بعض القرى فقيرا ذليلا من غلبة
الطاعون وكان رحمه الله تعالى فاضلا ناظما ماهرا خبيرا في العلوم العقلية
وكانت اشعاره في غاية الجودة والرقة ومن شعره

عيون عن السحر المبين تبين ... لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها ... ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رات قلبا خليا من الهوى ... تقول له كن مغرما فيكون

وله ايضا نظم

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ... دمعي على خدي له منهود
واما وحبك لست اضمر سلوة ... ~~صبرا ودمع الفؤاد يبيد~~
متى يطيفك بعد ما منع الكرى ... عن ناظري البعد والتسهيد
ومن العجائب ان قلبك لم يلن ... لي والحديد الانه داود

عن صبوتي في ودعي صح

والتسهيد بيان

وفي سنة ثمان وخمسين بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام وحلب قصد
التتار حلب فبرز بظاهر دمشق بجمع العسكر فاجتمع عليه خلق كثير ثم بلغه ان
جماعة من مماليكه يريدون العسكرية شورى من الدهليز الى قلعة دمشق وتفرق
الناس ولما استولى التتار على حلب رحل الملك الناصر عن دمشق بمن بقي معه
من العسكر الى طرف مصر وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه قدمنا الى غزة
وسير الناصر رسولا الى صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم ساروا ووصلوا
الى قطيه فوقعت فتنة بين العسكر وخاف الناصر من دخول مصر فقبض
عليه فتأخر في قطيه ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماه الى مصر وتأخر
مع الملك الناصر جماعة كثيرة ولما وصلت العساكر الى مصر القاهرة الملك المظفر

وطيب قلوبهم وارسل الى حلب صاحب حماه مسجفا واتقاه ملتقى حسنا وطيب
قلبه ودخل القاهرة ثم ان الناصر لما انفرد في قطيه عن العسكر سار الى تيه بني
اسرائيل فبقي متحيرا لا يعرف اين يتوجه ثم حسن له بعض خواصه اللحوق الى عند
ملك التتار فاغتر بقوله فلما كان ببعض الطريق قبض عليه كتبغا نوين وبعث به
الى هولاكو فلما اجتاز بحلب وعاين ما قد حل بها وباهلها فضاعف تألمه لهم
ولها وانشد نظم

يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى ∴ وكانت به آيات حسنكم تتلى ∴

ولما قدم الى هولاكو وعده برده الى مملكته فاقام عنده مده فلما بلغ هولاكو
كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص ثانيا غضب
من ذلك واحضر الناصر واخاه الظاهر غازي وقال له انت قلت ان عسكر الشام
في طاعتك فغررت بي وقتلت المغل فقال الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد
في وجه عسكرك بالسيف ومن يكون بتبريز كيف يحكم على من بالشام فرماه
هولاكو بسهم فقتله وقيل قتله غير هذا الشر قتلة ثم امر بضرب رقاب الباقين
فقتلوا جميعا وفي سنة ست وتسعين وخمسمايه استقرت المملكة جميعا للملك
العادل بن الملك نجم الدين ولما دخلت سنة سبع وتسعين كان بالديار المصريه
الملك العادل وعنده ابنه الملك الكامل محمد وفي دمشق ولده المعظم عيسى
وبالشرق الملك الفايز ابرهيم بن الملك العادل وبميافارقين الملك الاوحد
نجم الدين ايوب بن الملك العادل وفي سنة ثمان وتسعين سلم الملك
العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف مظفر الدين ايوب بن الملك ملك الاوحد وفي سنة اربع وستمائة استولى الملك الاوحد موسى م
العادل على خلاط وكان ملك خلاط بيد اولاد سكمان بن ارتق وكان آخر من
ملك منهم شاه ارمن سكمان بن ظهير الدين ابرهيم بن سكمان ولما توفي شاه ارمن
عقد اني شهر سنة تسع وسبعين وخمسمايه استولى مملوك ابيه بكتمر على ممالكه
وجلس على كرسيه وكان بينه وبين السلطان صلاح الدين منافره ولقب
نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وسماه عبد العزيز وقعد على التخت
وفي السنة التي توفي فيها صلاح الدين وهي سنة تسع وثمانين وخمسمايه بعد

بعد شهرين قتله زوج بنته هزار ديناري فملك بدر الدين هزار ديناري خلاط
واعمالها واعتقل ولد بكتمر وامه ببعض القلاع وفي سنة اربع وتسعين وخمسمايه
توفي بدر الدين اقسنقر هزار ديناري وملك خلاط بعده مملوكه الارمني قبلغ
نحو سبعة ايام فقط ثم اجتمع عليه الناس وانزلوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فلما قتل قبلغ الارمني م
اتفق كبرا الدوله على احضار محمد بن بكتمر من القلعه وتولية الملك فاخرجوه
وولوه الملك فبقي مالكا الى ان خرج عليه مملوك لشاه ارمن يقال له عز الدين بلبان
في شهور سنة اثنين وستمايه فتقوى عليه وقبضه وحبسه ثم خنقه ورماه من سور
القلعه الى اسفل وقالوا وقع واستمر بلبان في مملكة خلاط دون سنه فسار
الملك الاوحد نجم الدين ايوب عن ميافارقين وملك مدينه موش ثم اقتتل
هو وبلبان فانهزم بلبان واستنجد بصاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين
طغرلشاه بن قلج ارسلان السلجوقي فسار طغرلشاه واجتمع بلبان فهزما الملك
الاوحد ثم غدر طغرلشاه بلبان فقتله غدرا ليملك بلاده وقصد خلاط فلم
يسلموها اليه وقصد منازكرد فلم تسلم اليه فرجع طغرلشاه الى بلاده فكاتب
اهل خلاط الملك الاوحد فسار اليهم وتملك خلاط وبلادها بعد اياسه
منها واستقر ملكه بها وفي سنة سبع وستمايه قصد الكرجي خلاط وحصروا
الملك الاوحد بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه تقدم
الى خلاط في عشرين فارسا وخرجت اليه المسلمون فتقنطر واخذ اسيرا وحمل
الى الملك الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل اطلاق خمسة آلاف
اسير ومايه الف دينار وعقد الهدنه مع المسلمين ثلاثين سنه وشرط ان يزوج
ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه واطلق بعد ما حلف وفي هذه السنه
توفي الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل صاحب خلاط وكان نجم الدين
سفاكا للدما فقصف الله عمره فسار اخوه الملك الاشرف بن العادل وملك خلاط
واستقل بملكها مضافا الى ما بيده من البلاد الشرقيه فعظم شانه ولقب شاه ارمن
وكان محمود السيره فاحبه الناس وفي سنة ثمان وستمايه اعطى الملك العادل
ولده الملك المظفر غازي الرها وميافارقين وفي سنة سبع عشره وستمايه

استولى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل على خلاط وميافارقين
وكان قد استقر بيد الملك المظفر الذكور الرها وسروج وكانت ميافارقين وخلاط
بيد الملك الاشرف ولم يكن للاشرف ولد فجعل اخاه الملك المظفر غازي ولي عهده
واعطاه ميافارقين وخلاط وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي ديار مصر وهي
اقليم ارمينيه واخذ الملك الاشرف منه الرها وسروج وفي سنة احدى
وعشرين وستمايه عصى الملك المظفر الغازي على اخيه الاشرف الذي انعم عليه
بخلاط باشارة اخيه المعظم صاحب دمشق لانه كان بين المعظم والاشرف
شي من الوحشه فسار الاشرف الى خلاط وحصر اخاه المظفر بها فتسلم المدينه
وعصت عليه القلعه الى الليل فنزل من القلعه صاحبها المظفر الى اخيه الاشرف
واعتذر اليه واستعفاه فاعذره وعفا عنه وامره على ميافارقين وارتجع باقي
البلاد منه وفي سنة ست وعشرين اتفق الملك الكامل والملك الاشرف
على انتزاع دمشق من يد الناصر داود بن المعظم فانتزعوها واستقل بحكمها الملك
الاشرف واخذ الكامل من البلاد الشرقيه حران والرها وغيرها وفي سنة
سبع وعشرين استولى جلال الدين خوارزمشاه على خلاط بعد حصار وبذل
في اهلها السيف وخربها ثم اتفق الاشرف مع صاحب الروم علا الدين
كيقباد على قتال جلال الدين فقاتلاه وكسراه وارجع الاشرف خلاط وهي
خراب يباب فعاد الاشرف الى دمشق واشتغل باللهو والملاذ وتخلى عن البلاد
الشرقيه واستولى على خلاط بعد هذا صاحب الروم كيقباد وفي سنة تسع
وعشرين سار الملك الكامل الى آمد وانتزعها من يد صاحبها الملك المسعود
لسوء سيرته واعطى امد وحصنه وحران الى ولده الملك الصالح ايوب
وفي سنة خمس وثلاثين في المحرم توفي الملك الاشرف بدمشق واوصى بملك
الشام الى اخيه الصالح اسماعيل بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فملكها
الصالح المذكور وفي هذه السنه سار الملك الكامل من مصر الى بلاد الشام
فنزل الى دمشق في جمادى الاولى وانتزعها من يد اخيه الصالح اسماعيل وعوضه
عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى وفي رجب هذه السنة توفي الملك الكامل بدمشق

دمشق فاتفق اكابر الدولة على تحليف العسكر لابنه الملك العادل نايب ابيه بمصر
فحلف جميع العسكر واقيم في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب نايبا عن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل ولما سمع الخوارزميون الذين في طاعة الملك
الصالح ايوب بموت الكامل خرجوا عن طاعته ونهبوا البلاد ومنها سار لولو صاحب
الموصل وحاصر الملك الصالح ايوب بسنجار فارسل الملك الصالح ايوب واسترضى
الخوارزميه وبذل لهم حران والرها فعادوا الى طاعته والتقى مع بدر الدين لولو
فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحه وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيا كثيرا وفي
سنة ست وثلاثين استولى الملك الصالح ايوب صاحب آمد وحصن كيفا على
دمشق وذلك بسبب ان الملك الجواد استبد بملك دمشق فارسل الملك العادل
صاحب مصر اليه من يتسلم منه البلاد الشاميه وان يعوض عنها اقطاعا بمصر
فمال الجواد يونس الى تسليمها الى الصالح ايوب فتسلمها ايوب في جمادى الآخره
وعوض الجواد عنها سنجار والرقه وعانه ثم خرج الصالح ايوب من دمشق في رمضان
هذه السنه الى قتال اخيه العادل بمصر فلما وصل من نابلس الى الغور اتفق ان
اختلف كلمة الامرا عليه فتفرقوا عنه فلم يبق عند الصالح بالغور غير مماليكه ولا
يدري ما يفعل ولا له موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها بمن بقي معه وسمع
الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك بذلك فقصده بعسكر فامسكه واعتقله
بالكرك الى ان اخرجه في رجب هذه السنه ورزقه الله الملك وفي سنة ثمان
وثلاثين بعد مفارقة الملك الصالح ايوب البلاد الشرقيه لرعية الخوارزميه
وفسادهم وساروا الى قريب حلب ثم ساروا حتى وصلوا الى شيزر فخرج اليهم
عسكر حلب وكسروهم وفي هذه السنه سار عسكر حلب ووصل اليهم نجده
من الروم وحاصروا الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح ايوب بآمد
وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة اخرى ولم يزل ذلك بيده حتى توفي
ابوه الصالح ايوب في دبا بجالا فريج بمصر في شعبان سنة سبع واربعين وستمايه
وسار اليها المعظم المذكور فتسلطن بها ثم قتله مماليك ابيه عن قرب واستقر
في المملكه شجر الدر زوجة الملك الصالح وبقي ولد المعظم وهو الملك الموحد

منها القسم الرسمي ملوك حصن كيفا من بني ايوب

عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب مالك الحصن كيفا الى ايام التتار وطالت مدته بها وفي سنة تسع وثلاثين
اتفقت الخوارزمية مع الملك المظفر الغازي صاحب ميافارقين بن الملك العادل
وفي سنة اربعين وستماية خرج الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزمية
الى قتال عسكر حلب فالتقوا عند الخابور فانهزم الخوارزمية والملك غازي اقبح
هزيمة ونهب منهم عسكر حلب وطاقات الخوارزمية ولنساهم ايضا ونزل الملك [شيئا كثيرا ونهب]
المنصور ابرهيم صاحب حمص وكان مع عسكر حلب على خزاين المظفر غازي ووطاقه
وفي سنة خمس واربعين توفي صاحب ميافارقين الملك المظفر غازي بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب وملك ميافارقين ولده الملك الكامل محمد بن غازي
وفي سنة ست وخمسين وستماية قصدت التتار ميافارقين بعد استيلائهم
على بغداد فحاصروها وبها صاحبها الكامل محمد وضيقوا على اهل البلاد تضييقا
عظيما وصبر اهل ميافارقين مع الكامل محمد على الجوع الشديد ودام ذلك الى
سنة ثمان وخمسين وفيها استولى التتار على ميافارقين بعد ان فنيت ازوادها
وفني اهلها بالوبا والقتل وقتلوا صاحبها الملك الكامل محمد المذكور وحملوا راسه
على الرمح وطافوا به في البلاد ثم دفنه المسلمون بمشهد الحسين بدمشق لما
استرد البلاد عن ايديهم ثم ملك حصن كيفا الملك الكامل ابي بكر بن الموحد
ثم ملك ابنه العادل مجير الدين محمد ثم ملك حلب ابنه العادل غازي ثم ملك
بعده ولده الملك الصالح ابو بكر وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعماية كان
صاحب حصن كيفا الملك الصالح ابو بكر بن العادل غازي بن العادل مجير الدين
محمد بن الكامل ابي بكر بن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح
ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وفي سنة ثمانين وسبعماية
في صفر استقر السلطان الملك العادل فخر الدين سليمان بن المجاهد شهاب الدين
غازي بن الكامل بن الموحد بن المعظم بن الصالح ايوب بن الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب في مملكة حصن كيفا فوض اليه ذلك اخوه الملك الصالح بعد ان
اشهد على نفسه بالرضى في ذلك وخلع نفسه من الملك وضرب الدراهم والدنانير

والدنانير باسم سليمان وبعد تقدمه في المملكة وفي سنة سبع وعشرين وثمانماية
توفي فخر الدين ابو المفاخر سليمان الملك العادل بن المجاهد شهاب الدين غازي
صاحب حصن كيفا اوحد ملوك اهل الارض في مملكة حصن كيفا الا صاحب صنعا
الامام الزيدي فانه اقدم في المملكة منه كذا قال ابن حجر في تاريخه واقام
العادل هذا اقام في مملكة الحصن نحو الخمسين سنة وله فضايل ومكارم واستقر
بعده في مملكة الحصن ولده الملك الاشرف احمد بن سليمان بن غازي وفي سنة
ست وثلاثين وثمانماية خرج الملك الاشرف احمد صاحب الحصن في عسكره
لملاقاة السلطان مصر على حصار آمد فاتفق انه نزل لصلوة الصبح فوقع به
حريق من التركمان فاوقعوا به على غرة فقتل ووصل بقية اصحابه وولده الى
سلطان مصر فقرر ولده في مملكة ابيه وكان فاضلا اديبا له شعر حسن وكان
جوادا محبا في العلما وله شعر ايضا ولقب بالملك الكامل وسار في بلاده
سيرة حسنة ونشر العدل وفي سنة ست وخمسين وثمانماية توفي الملك الكامل
خليل بن الاشرف احمد بن سليمان بن غازي بن ابي بكر بن عبد الله بن توران شاه
ابن ايوب بن محمد بن ابي بكر بن ايوب بن شادي صاحب حصن كيفا نشا ذكيا
فطنا مشتغلا مولعا بالاداب والشعر حتى نبغ فيه وتسلطن بعد قتل والده
حين توجه الملك الاشرف لامد وسار في بلاده احسن سيره وحمدت سلطنته
وظهر عدله ومشى في سلطنته على طريقة ابيه في محبة العلم والعلما واهل
الفضايل وكان فاضلا فصيحا بليغا اديبا عاقلا سيوسا عفيفا من اجلا الملوك
وله نظم ونثر فايق وديوان شعر فيه الجيد المستطرف فمن جملة قوله نظم

دع الدنيا ولا تركن اليها ۞ ومع من فرعنها سل سبيلا
عسى تحظى غدا بنعيم دار ۞ بها عين تسمى سلسبيلا

ولم يزل على احمد سيره حتى وثب عليه ولده فقتله صبرا لا جزى خيرا وذلك
في ربيع الاول وتسلطن بعده فلم يهنى بملكه وكان اسم ذلك الولد خلف ولقب
بالكامل ايضا وفي سنة ست وستين ثار ولد الملك خلف به فقتله ثم ثار
بالقاتل بعض اولاد عمه فقتله وملك الحصن وفي هذه السنة زالت دولة بني ايوب

وعلى سائر الشام الى غزة واستقرت شحانيهم بهذه البلاد وجاء اهل الشام الى
مصر يستنجدون من صاحبها ويطلبون منه الغوث على العدو وخرج المظفر قطز
بالجيوش من الديار المصرية الى طرف الشام لقتال التتار في اوايل رمضان هذه
السنة ومقدم عسكره ركن الدين بيبرس البندقداري ولما بلغ كتبغانوين نايب
الشام ومقدم التتار بها مسير العساكر الاسلامية اليه صحبة الملك المظفر قطز
جمع من في الشام من التتار وسار الى لقاء المسلمين والتقى الجمعان في الغور
عند عين جالوت يوم الجمعة خامس عشري رمضان فانهزمت التتار هزيمة
قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغانوين واستوسر ابنه وتعلق
من سلم من التتار برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم الى
الشرق وجرد قطز ركن الدين بيبرس في اثرهم فطردهم الى حلب واستخلص
البلاد عن ايديهم ثم رجع ولحق بالعسكر واتم الملك المظفر قطز السير بالعساكر
حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المومنين لله تعالى على هذا النصر العظيم فان
القلوب كانت يئست من النصرة على التتار لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام
ولانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه فابتهجت الرعايا بالنصرة
عليهم وبقدوم الملك المظفر الى الشام فطاروا فرحا وحبوا الملك المظفر غاية
المحبة واثنوا عليه وقال الامام ابو شامة في ذلك نظم

غلب التتار على البلاد فجاءهم • من مصر تركي يجود بنفسه •
بالشام اهلكهم وبدد شملهم • ولكل شيء آفة من جنسه •

وكتبغانوين هذا اعظم مقدمي هولاكو وكان هذا الخبيث قد فتح لاستاذه هولاكو من
اقصى بلاد العجم الى الشام وقد ادرك جنكزخان الكبير جد هولاكو وكان لكتبغا
هذا في فتح البلاد والقلاع واخذها حيل غريبة وتدبيرات عجيبة ولم يفعل احد
بالمسلمين اضر مما فعل كتبغانوين هذا ويحكى ان هولاكو امر منجمه ان يستخرج له
من هولاء المقدمين في عسكره الذي يملك الديار المصرية فضرب وحسب وقال
ان احد رجالك يملكها اسمه كتبغا فظنه كتبغانوين لتقدمه على العساكر فلم يكن هو
فقتل بعين جالوت وانما الذي ملك مصر الملك العادل كتبغا التركي وكان من

من خيار الامراء واجودهم سيرة ومعدلة وقصدا في نصرة الاسلام ثم ان الملك
المظفر قطز فوض نيابة الشام الى الامير علم الدين سنجر الحلبي وهو الذي كان اتابكا
لعلي بن المعز آيبك وفوض نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد ابن بدر الدين لولو
صاحب الموصل وعاد هو بالعساكر الى طرف مصر وكان الامير بيبرس البندقداري
تغير عليه خاطره من جهة ان المظفر قطز صرفه عن نيابة حلب وكان يومله ويدعي
فيه سبق الحق من جهة طرد التتار عنه فاتفق مع بعض الامراء على قتل المظفر قطز
وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل قطز الى القصير بطرف الرملة بينه وبين
الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية فبينا قطز يسير اذ
قامت ارنب بين يديه فساق عليها وساق هولاء المذكورون معه فلما بعدوا تقدم
اليه واحد منهم فشفع عنده شفاعة فقبلها المظفر فاهوى لتقبيل يده فمسكه
وحمل عليه بيبرس وضربه بالسيف على كتفه فابانه ثم اختطفوه ورماه عن فرسه
وقتله بهادر المعزي بسهم رماه ذلك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة من
هذه السنة فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ولم يكن قطز هذا
من فوق الاصل ولا من اولاد الكفرة بل كان هو ابن مودود شاه بن اخت خوارزم
شاه من اولاد الملوك واسمه محمود فسباه التتار حين غلبوا على بلادهم وباعوه
من بعض التجار حتى وصل الى الديار المصرية وكان رحمه الله تعالى من خيار ملوك
الترك وله اليد البيضاء في القيام بدفع التتار واقتلاعهم وطردهم عن بلاد المسلمين
ونفع الناس فانه مدة ثم ساق بيبرس والجماعة الذين قتلوا المظفر قطز حتى
وصلوا الى الدهليز بالصالحية وكان عند الدهليز نايب السلطنة فارس الدين
اقطاي المستعرب فسالهم وقال من قتله منكم فقال له بيبرس انا فقال له اقطاي
يا خوند اجلس في مرتبة المملكة فجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
الصالحي واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له في ذلك اليوم وتلقب بالقاهر
ثم ترك وتلقب بالظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ما تلقب به احد
فطالت مدته ثم رحل الى القاهرة وساق في جماعة من اصحابه وسبق العسكر
الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة وكانت القاهرة

زينت لقدوم المظفر والناس في فرح وسرور بعوده وكسر التتار فلما اسفر الصبح
وطلع النهار فاذا منادي ينادي ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم فاغتم
الناس حتى ازال عن الناس من يومه ما كان المظفر احدثه عليهم من المظالم وطابت
قلوب الناس وحمدوا الله تعالى وزادوا في الزينة وشرع الملك الظاهر في اصلاح
حال المملكة والرعية وفتح البلاد وقهر الاعداء وفي سنة تسع وخمسين وستمائة
جهز الملك الظاهر عسكرا صحبته استاده علاء الدين البندقداري لقتال علم الدين
سنجر الحلبي وكان المظفر قطز عينه لنيابة الشام فلما قتل المظفر تسلطن بالشام
وتلقب بالملك المجاهد فخرج علم الدين سنجر الى قتال علاء الدين المذكور في ثالث
عشر صفر فولي هو واصحابه منهزمين ودخل الى قلعة دمشق ثم هرب من تحت الليل
الى جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحملوه الى مصر فاعتقله الظاهر بيبرس
ثم استشعر شمس الدين اقش البرلي الذي ولاه المظفر قطز على غزة والسواحل من
الظاهر بيبرس فهرب الى حلب وكان بها فخر الدين الحمصي فقال له البرلي نحن في
طاعة الملك الظاهر فامض الى السلطان واساله ان يتركني ومن في صحبتي مقيمين
بهذا الطرف ونكون تحت طاعته من غير ان يكلفني وطي بساطه فسار الحمصي
الى جهة مصر ليودي هذه الرسالة فلما سار عن حلب تمكن البرلي وطردوه عنها واحتاط
على ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال
عسكر مصر فلما بلغ الظاهر امره ارسل اليه عسكرا صحبته الامير جمال الدين المحمدي
الصالحي ثم اردفه بالملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي فساروا جميعا الى جهة حلب
فهجموا على البرلي وطردوه عنها وفي هذه السنة قدم في رجب الى مصر جماعة من
العرب ومعهم شخص اسود اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله العباسي
فعقد له الظاهر مجلسا حضر فيه جماعة من الاكابر فشهد اولئك العرب ان هذا
الشخص هو ابن الامام الظاهر ابن الناصر فاثبت القاضي نسبه ولقبه المستنصر
وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة ثم جهزه الظاهر الى طرف العراق جهازا
حسنا فلم ينتج امره وفيها سار الملك الظاهر الى الشام وفي صحبته القاضي شمس
الدين بن خلكان صاحب وفيات الاعيان فعزل القاضي الشافعي الذي ولاه المظفر

المظفر قطز فولي مكانه شمس الدين بن خلكان وفيها قدم اولاد صاحب الموصل
لولو وهم الملك الصالح اسماعيل ثم اخوه الملك المجاهد اسحاق صاحب جزيرة
ابن عمر ثم اخوهما الملك المظفر علي صاحب سنجار فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم
الاقطاعات الجليلة بمصر واستمروا في ارغد عيش في طول مدة الملك الظاهر
وفيها في ربيع الاخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزاير من البحر
خسف بها وباهلها وبقي اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون من
الذنوب بزعمهم وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمري
فتسلم الشوبك في سلخ ذي الحجة من هذه السنة واخذها من الملك المغيث صاحب
الكرك وفي سنة ستين وستمائة رتب الملك الظاهر بمصر القاهرة اربع قضاة
لكل مذهب قاضي ورتب هو نوابا وكان اولا القاضي الشافعي ونوابه لا غير
وفي هذه السنة امر الملك الظاهر صاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص بالمسير
الى انطاكية والاغارة عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا
وبعثوا الى مصر ما ينيف عن ثلاثمائة اسير وفي ذي الحجة من هذه السنة جلس
الملك الظاهر مجلسا عاما واحضر شخصا كان قد قدم الى مصر سنة تسع وخمسين
وستمائة من بني العباس يسمى احمد بعد ان ثبت نسبه وبايعه بالخلافة ولقبه
الحاكم بامر الله امير المومنين ثم تركه في برج محترزا عليه ولم يترك له غير الدعا بالخطبة
وفي سنة احدى وستين في ربيع الاخر سار الملك الظاهر من مصر الى الشام
ثم سار من غزة ووصل الى الطور في جمادى الاولى وارسل عسكرا هدموا كنيسة
الناصرة وهي اكبر مواطن عبادات النصارى لان منها خرج دين النصرانية واغاروا
على عكا وبلادها فغنموا وعادوا ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اخيارهم
واغاروا ثانيا على عكا وبلادها وهدموا برجا كان خارج البلد وفي هذه السنة
حضر المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بن الكامل محمد صاحب الكرك الى عند
الملك الظاهر بيبرس فكان آخر العهد به وقيل في سببه ان المغيث المذكور اكره
امراة الملك الظاهر لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم الى الناصر يوسف صاحب
دمشق وهرب الظاهر وبقيت امراته في الكرك ولم يزل الظاهر يجتهد في حضوره

ويحلف له حتى توجه اليه المغيث وشرعت البريدية تصل الى المغيث في كل يوم بمكاتبات
الملك الظاهر ويرسل صحبتهم بعض الهدايا ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات
ان المملوك ينشد في وقت ومولاه ۝ نظم

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ۝ باكرم من مولى تمشى الى عبد ۝

وكان الخوف في قلب المغيث شديدًا من الظاهر فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترجل
شفعه الظاهر واركبه وساق الى جانبه وقد تغير فيه الظاهر فلما قارب الدهليز
اوزد المغيث عنه وانزله في خيمه وقبض عليه وارسله معتقلًا الى مصر فكان آخر العهد
به قيل انه حمل الى امراة الملك الظاهر بقلعة الجبل فامرت جواريها فقتلته بالقباقب
ثم سار الملك الظاهر ووصل الى الكرك ورتب امورها وعاد الى مصر في رجب
وفي سنة ثلاث وستين سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره

٧ الى جهاد الفرنج ونزل قيسارية الشام في جمادى الاولى وضايقها وفتحها بعد ستة ايام وذلك في منتصف الشهر المذكور وامر بها فهدمت ثم سار الى ارسوف ونازلها وفتحها في جمادى الاخرة ثم عاد الى مصر وفي سنة اربع وستين وستمائة خرج الملك الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية م

وسار الى الشام وجهز عسكرا الى ساحل طرابلس ففتحوا حصونًا ونزل الملك
الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف وآلات الحصار وفتحها في تاسع
عشر شعبان المذكور بالامان بعد ان كثر القتل والجراح في المسلمين ثم قتل اهلها
عن آخرهم وفيها سار الملك الظاهر بعد صفد الى دمشق وجرد منها عسكرا
الى بلاد الارمن فساروا فيها وعاثوا بالقتل والنهب والتخريب وفتحوا قلعة وقتلوا
ابنا لصاحب سيس واسروا ابنه الآخر وعاد وابالغنايم والاسرى ثم عاد الملك
الظاهر الى مصر على طريق الكرك فتقنطر به فرسه فانكسرت فخذه وحمل في
محفة الى قلعة الجبل وفي سنة خمس وستين توجه الملك الظاهر الى الشام
ينظر في مصالح صفد ووصل الى دمشق واقام بها خمسة ايام ثم عاد الى مصر
وفيها كتب الى شريف مكة عملت عمل الحرم واستحللت دم الحرم وان كنت تفعل عند
حدك اعزنا فيك سيف جدك فاجابه الشريف بقوله هذا ۝ فان تاخذ فانت
الاقوى ۝ وان تعف فهو اقرب للتقوى وفي سنة ست وستين وستمائة في مستهل
جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر بعساكره المتوافرة الى الشام وفتح يافا في العشر
الاوسط من الشهر المذكور واخذها من الفرنج ثم سار الى انطاكية ونازلها مستهل
رمضان وزحفت العساكر الاسلامية على انطاكية فملكوها بالسيف يوم السبت رابع

رابع شهر رمضان من هذه السنة فقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منها اموالًا
جليلة وفيها في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وذلك بسبب
انه لما فتح انطاكية هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليًا فارسل من استولى
عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الاسلامية
وكان الملك صلاح الدين فتحه وخربه ثم عمره الافرنج وفيها اعطى صاحب
سيس الى الملك الظاهر عدة قلاع على ان يطلق له ابنه الذي اسره فرضي بذلك
الظاهر فاطلق ابنه وتسلم تلك القلاع وفي سنة سبع وستين وستماية وصل
الملك الظاهر من الشام الى مصر مسرعًا ثم عاد الى الشام وفيها تسلم الملك
الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون وفيها توجه الملك الظاهر
بيبرس الى الحجاز الشريف في شوال من طريق الكرك والشوبك ووصل الى المدينة
المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلام في خامس عشر ذي القعدة وتصدق
للفقراء والمحاويج وامر بعمل منبر مسقف بالذهب وقاس حول التربة الشريفة
لعمل درابزين صيانة للقبر الشريف فعمل وارسل من مصر ثم وصل الى مكة المشرفة
شرفها الله تعالى في خامس ذي الحجة ودخل البيت وغسلها بيده بماء الورد
وحج واعتمر وكانت تلك السنة وقفة الجمعة وكان ولده السعيد قد سافر صحبة
الركب المصري والملك الظاهر صحبة الركب الشامي فوصل الى دمشق بغتة وتوجه
في يومه الى حماه ثم توجه الى حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو في الموكب معهم وعاد
الى دمشق في ثالث عشر محرم سنة ثمان وستين وستماية ثم توجه الى البيت المقدس
فزاره ووضع فيه آثارًا وفرق به اموالًا واجتاز بالشام ورفع عن اهلها المظالم
واراق فيها الخمور ثم توجه الى القاهرة فوصلها في ثالث صفر هذه السنة
واستقر بها وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق
ثم الى حماه وفيها جهز عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف في العشر
الاوسط من رجب هذه السنة وهرب منها اميرهم الصارم مبارك ابن الرضي
فتحيل عليه صاحب حماه حتى اسره وارسله الى الملك الظاهر فحبسه في بعض الابراج
بالقاهرة وفي سنة تسع وستين توجه الملك الظاهر من مصر الى الشام ونازل

حصن الاكراد وجد في حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالامان بعد خمسة عشر يومًا
من الحصار ثم رحل الى حصن عكا ونازله وجد في القتال وملكه بالامان وعيد عليه
عيد الفطر ثم ركب الى بلاد الاسماعيلية فتسلم العليقه وحصن الكفرين ثم عاد الى مصر
وفيها جهز ما ينيف على عشرة شواني لغزو قبرص فتكسرت في بعض المراسي واسر
الافرنج ما كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم الملك الظاهر بعمارة شواني اخر
فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم وفي سنة سبعين وستماية توجه الملك
الظاهر الى الشام فاصلح بعض احوالها ثم توجه الى حمص ثم الى حصن الاكراد
ثم عاد الى دمشق وفيها والملك الظاهر بدمشق اغارت التتار على عينتاب وعلى
سروج وقسطون الى قرب فاميه ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر بهم الى حلب
من مصر عسكرا فوصلوا اليه فتوجه الملك الظاهر بهم صح
ثم عاد الى مصر فوصل اليها في جمادى الاولى وفيها في شوال عاد الملك الظاهر
من مصر الى الشام وفي سنة احدى وسبعين عاد الملك الظاهر الى مصر جريدة
فاقام بقلعة الجبل خمسة عشر يومًا ثم عاد الى الشام فوصل الى دمشق في صفر
وفيها نازل التتار البيرة ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها فسار اليهم
الملك الظاهر واراد عبور الفرات الى البيرة فقاتله التتار على المخاضة فاقتحم الفراة
وهزم التتار فرحلوا عن البيرة وتركوا الات الحصار بحالها فصارت للمسلمين
ثم عاد الملك الظاهر فوصل الى مصر في جمادى الاخرة وفيها سلمت الاسماعيلية
ما كان بقي في ايديهم من الحصون وعوضوا عن ذلك باقطاعات ولم يبق لهم
بالشام شيء من القلاع وفي سنة اثنين وسبعين وصل الملك الظاهر بعساكره
الى دمشق وفي سنة ثلاث وسبعين توجه الملك الظاهر الى بلاد سيس
فدخلها بعساكره المتوافرة وغنموا ثم عادوا الى دمشق حتى خرجت هذه السنة
وفي سنة اربع وسبعين نازلت التتار البيرة فتوجه الملك الظاهر اليهم من
دمشق ورحل التتار عنها ولحق الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطيفة فاتم السير
الى حلب ثم عاد الى مصر وفيها بعد وصول الملك الظاهر الى مصر جهز جيشا
الى النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنايم وفيها تزوج الملك
الظاهر ابنه الملك السعيد بركة بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي غازية

خاتون وفي اخر هذه السنة عاد الملك الظاهر الى الشام وفي سنة
خمس وسبعين توجه الملك الظاهر من مصر الى الشام [illegible] ثم عاد الى مصر وفي
فبلغه وصول الامراء الروميين الى نزين وهم بنجار الرومي وبهادر وولده واحمد بن بهادر وغيرهم فسار الى جهة حلب والتقاهم واكرمهم صح
هذه السنة عاد الملك الظاهر بعساكره المتوافرة الى الشام ثم وصل الى حلب
ثم الى النهر الازرق ثم سار الى البلستين فالتقى بها جمعا من التتار وذلك في عاشر
ذي القعدة من هذه السنة فانهزم التتار واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدم
التتار وغالب كبرائهم واسر منهم جماعة كبيرة ثم سار الملك الظاهر الى قيسارية
فاستولى عليها وخطب له على منابرها وكان مدبر مملكة بلاد الروم معين الدين
برواناه قد اتفق مع الملك الظاهر في الباطن فاقام الملك الظاهر على قيسارية
سبعة ايام في انتظاره فلم يحضر لما اراد الله تعالى من هلاكه على يد مخدومه ابغا
خان كما بينا في ترجمته ثم قام الملك الظاهر لما حصل للعسكر شدة عظيمة من
نفاد القوت والعليق ونفدت وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق حارم
واقاموا شهرا ثم رحلوا الى دمشق ونزل الملك الظاهر بالقصر الابلق وذلك في
خامس المحرم من شهور سنة ست وسبعين وستماية وفي يوم الخميس السابع
والعشرين من محرم هذه السنة توفي الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس الصالحي
البندقداري النجمي صاحب مصر والشام بدمشق وقت الزوال عقيب وصوله
من جهة بلاد الروم الى دمشق قيل كان قد انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين
الناس ان ذلك لموت رجل جليل القدر فاراد الملك الظاهر ان يصرف التاويل
الى غيره فاستدعى بشخص من اولاد الملوك الايوبية يقال له الملك القاهر
اخو الملك
الناصر داود بن المعظم عيسى واحضر قزا مسموما وامر الساقي فسقاه للملك القاهر
المذكور وصب الساقي على تلك الكاس بعينها فشرب الملك الظاهر ناسيا لذلك
فمات الملك القاهر عقيب ذلك واما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة توفي
في التاريخ المذكور وكتم مملوكه ونايبه بدر الدين الخزندار موته وصبره وتركه
بقلعة دمشق الى ان انتهت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن بها وهي مشهورة
معروفة هناك وارتحل بدر الدين بيليك بالعساكر ومعهم المحفة مظهرا ان الملك
الظاهر فيها وانه مريض وسار الى ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر

لولده بركة بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده ثم وصل بيليك الخزندار
بالعسكر والخزاين الي الملك السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك اظهر موت الملك الظاهر
وجلس ابنه الملك السعيد للعزا واستقر في السلطنه وكانت مدة مملكة الظاهر
نحو سبع عشرة سنه وشهرين وعشرة ايام وكان ملكا جليلا شجاعا عاقلا مهيبا ملك
البلاد الكبيره وفتح الفتوحات الجليله وله آثار جليله في عمارة المسجد الحرام حين
احترق وتجديد قبر الخليل عليه السلام وبناء قبر موسي عليه السلام وغيرها
وكان كثير التصدق للفقراء والمحاويج وكان له اهتمام في امر الدين واقامة العدل
بين الرعيه والنظر في احوال الايتام والفقرا توفي عن سبع وخمسين سنه وكان
شجاعا في الحرب اسمر ازرق العينين جهوري الصوت ثم استقر بعد ولده الملك السعيد
محمد بن بركه بن بيبرس واستقر بدر الدين بيليك الخزندار في نيابة سلطنته
علي ما كان عليه مع والده واستمرت الايام علي احسن نظام حتي توفي بدر الدين
المذكور بعد مدة يسيره فاضطربت احوال المملكه وجعل الملك السعيد يقرب
الاصاغر ويبعد الاكابر وقبض علي بعض الامرا ففسدت نيات الامرا الكبار عليه
وبقي الامر كذلك حتي خرجت هذه السنه ودخلت سنة سبع وسبعين وستماية
وفي اثناء هذه السنه سار الملك السعيد بركه الي الشام وصحبته العساكر ووصل
الي دمشق وجرد منها العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرد
ايضا صاحب حماه فساروا ودخلوا الي بلاد سيس وشنوا الغاره عليها وغنموا ثم
عادوا الي جهة دمشق واتفقوا علي الخلاف علي الملك السعيد المذكور وخلعه من
السلطنه لسو تدبيره وعبروا علي دمشق ولم يدخلوها فارسل اليهم الملك السعيد
يستعطفهم ودخل عليهم بالدايه فلم يلتفتوا الي ذلك واتموا السير فركب الملك
السعيد وساق فسبقهم الي مصر وطلع الي قلعة الجبل وسارت العساكر في
اثره وخرجت هذه السنه والامر كذلك وفي سنة ثمان وسبعين وصلت العساكر
في ربيع الاول الي مصر وحاصروا الملك السعيد بقلعة الجبل فخامر علي السعيد
غالب من كان معه من الامرا فلما راي الملك السعيد الخذلان امره اجابهم الي الانخلاع
من السلطنه وان يعطي له الكرك فاجابوه الي ذلك وانزلوه من القلعه وخلعوه

وخلعوه الفقها بمحضر كان في ربيع الاول ونفذوه من وقته الي الكرك فوصل اليها
وتسلمها بما فيها من الاموال وكان شيا كثيرا وكانت مدة مملكة الملك السعيد سنتان
وشهر واحد وبعد وصول السعيد الي الكرك بمدة يسيره لعب بالكره في ميدان
الكرك فتقنطر به فرسه وحصل له بسبب ذلك حمي شديده وبقي كذلك اياما يسيره
وتوفي وحمل الي دمشق فدفن في تربة ابيه ثم اقام اهل الكرك موضعه اخاه نجم
الدين خضر بن بيبرس ولقبوه الملك المسعود واتفق اكابر الدوله وعظما المملكه
بعد خلع السعيد علي اقامة اخيه الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك الظاهر
بيبرس في سرير السلطنه وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور وخطب له وضربت
السكه باسمه وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنه وصار الامير سيف الدين
قلاوون الصالحي اتابك العسكر وحصل به بروجين وتمهد لنفسه ويعطي ويمنع
حتي اخذ قلوب الامرا وساس بين الخلق سياسه وامر عند ذلك ان يذكر في الخطبه
مع سلامش وتضرب السكه بوجهين وجه لسلامش ووجه لقلاوون وبقي الحال
علي هذا مدة يسيره ثم خلع الملك العادل سلامش في ثاني عشري رجب وكانت
مدة مملكته خمسة اشهر وايام ثم جلس علي سرير الملك المنصور ابو المعالي سيف
الدين قلاوون الصالحي فلما تولي اقام منار العدل واحسن سياسة الملك وقام
بتدبير السلطنه احسن قيام وهو اول مملوك بيع بالف دينار وابو الملوك لان
ملك الديار المصريه دام من بعده في ذريته ونسله ثم في يد مماليكهم الي ان انقرضت
دولة الاتراك وكان غازيا عادلا مجاهدا حسن السيره والصوره وله عدة فتوحات
جليله وكان له من الدوله والسعادة ما لم يكن لغيره وقد ثبت انه بلغ عدة مماليكه
اثني عشر الف مملوك وفي هذه السنه اعني سنة ثمان وسبعين في الرابع والعشرين
من ذي القعده جلس نايب الشام سنقر الاشقر بدمشق في السلطنه وحلف له
الامرا والعسكر الذين عنده بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر
وفي سنة تسع وسبعين جهز الملك المنصور قلاوون عساكر الديار المصريه مع علم
الدين سنجر الحلبي الي الشام وبرز سنقر الاشقر بعساكر الشام الي ظاهر دمشق
والتقي الفريقان في تاسع عشر صفر فولي الشاميون منهزمين ونهبت العساكر

المصرية اثقالهم وهرب سنقر الاشقر الى الرحبه وكتب الحلبي الى الملك المنصور بالنصر
واستولى سنقر على صهيون وبلاطس وعكار وشيزر وفاميه وغيرها من البلاد
وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتار واطمعه في البلاد وكاتب عيسى بن مهنا ملك العرب
التتار ايضا لانه كان مع سنقر الاشقر **وفيها** قويت اخبار التتار واقبلوا واصلون
الى البلاد الاسلامية بجموعهم **وفيها** جعل الملك المنصور قلاوون ولده
الملك الصالح علي ولي عهده وسلطنته وركب بشعار السلطنة **وفيها** سار
الملك المنصور من مصر الى غزه وكان التتار قد وصلوا الى حلب فعاثوا ثم عادوا
فعاد قلاوون الى مصر في جمادى الآخره **وفيها** امر الملك قلاوون بالاغارة على
بلد المرقب لما ان اهله عاثوا في البلاد عند وصول التتار **وفيها** في مستهل ذي الحجة
خرج الملك المنصور من مصر وسار عايدًا الى الشام ودخل دمشق واصلح احواله
وقبض على جماعة من الاعيان وارسل عسكرًا الى شيزر وهي لسنقر الاشقر
وجرى بينهم مناوشه ثم ترددت الرسل بين سنقر وقلاوون واحتاج قلاوون
الى مصالحته لقوة اخبار التتار ووقع بينهما الصلح على ان يسلم شيزر الى قلاوون
ويتسلم سنقر بعض البلاد عوضًا عن شيزر وحلفا على ذلك واستقر الصلح بينهما
وفيها ايضا استقر الصلح بين الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر بن
الملك بيبرس صاحب الكرك **وفي** هذه السنة في رجب كان المصاف العظيم
بين المسلمين وبين التتار بظاهر حمص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ان كانوا
قد ايقنوا بالبوار وكان من حديث هذا المصاف ان ابغا بن هولاكو حشد وجمع
وسار بهذه الحشود طالب الشام وتاخر ابغا في الرحبه وسير جيوشه وجموعه
الى الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر بن هولاكو وارسل المنصور قلاوون الى الامرا
والعسكر والى سنقر الاشقر يستدعيهم فحضروا الى خدمته واحترم قلاوون
سنقر احترامًا زايدًا ثم سار بهم الى جهة حمص ورتب عسكره ميمنه وميسره
وجعل راس الميمنه صاحب حماه الملك المنصور وراس الميسره سنقر الاشقر
والتقى الفريقان بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب
وكان الجيش المنصوري يقارب خمسين الف راكب وكانت عدة التتار نحو ثمانين الف

و في سنة ثمانين صح

40

الف فارس منهم خمسون الفا من المغل والباقي حشود وجموع من اجناس مختلفه
مثل الكرج والارمن والعجم وغيرهم فاستظهر العدو اولًا وكسروا الميسره
واضطربت الميمنه وثبت السلطان بمن حوله من ابطال المسلمين وبقي المصاف الى
ما بعد العصر وثبت الفريقان وكثر القتل واشرف الاسلام على خطة صعبة
ثم انزل الله تعالى نصره على القلب فهزموا من كان قبالهم من التتار وركبوا
خلفهم يقتلون بهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم ايضا بعد ان طعن بالرمح
وتوفي من هذه الطعنة وكان موته من جملة الفتح العظيم وبقي الملك المنصور
واقفا في نحو الف فارس عند المسا وقد رجعت التتار الذين كسروا الميسره
ومروا بالملك المنصور والكوسات تضرب فلما جاوزوه حملت الخاصكية عليهم
فانهزموا لا يلوون وتبعهم المسلمون من كل جانب يقتلون وياسرون وزينت
البلاد بسبب هذا الفتح وفرح المسلمون لا سيما اهل دمشق كانوا قد عاينوا
في تلك الاحيان سكرات الموت وتودعوا من اولادهم واحبابهم فان عدوهم
كانوا كفارا لا يبقون على مسلم لو ملكوا وعاد الملك المنصور الى دمشق والاسرى
والروس بين يديه **وفيها** عند وصول الملك المنصور الى مستقر ملكه مصر
القاهره قدمت اليه هدية صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر
ابن رسول وطلب امانًا من الملك المنصور فقبل الملك المنصور هديته وكانت من
طرايف اليمن مثل العود والعنبر والصيني ورماح القنا وغير ذلك وكتب له
المنصور امانًا صدره هذا امان الله تعالى وامان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
واماننا لاخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا
راعون له ولاولاده مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وارسل
اليه المنصور هدية من اسلاب التتار وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين
وفي سنة احدى وثمانين توفي ابغا ملك التتار وتولى مكانه اخوه احمد بن
هولاكو وارسل الى صاحب مصر رسلًا من جملتهم الشيخ المفتي قطب الدين
الشيرازي محمود وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليه المنصور ولم يمكن احدًا
من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام المنصور باسلام احمد الملك وطلب



الصلح بين المسلمين والتتار فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب وفي
سنة اثنين وثمانين قدم الملك المنصور صاحب حماه وصحبته اخوه الملك الافضل
علي الى خدمة صاحب مصر بالديار المصرية فبالغ المنصور في اكرامهما وطلب صاحب
حماه من المنصور قلاوون ان يلقبه لقبا غير المنصور تأدبا بلقب صاحب مصر واستعفا
من ذلك اللقب فلم يجبه قلاوون الى ذلك لمحبته فيه وفيها وقع بدمشق سيل
عظيم والمنصور قلاوون بدمشق واخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقلع
الاشجار واهلك خلقا كثيرا وهجم على العسكر النازلين على جانب بردا فاخذ من الخيل
والجمال والخيم ما لا يحصى ثم توجه الملك المنصور عقيبه الى مصر وفي سنة ثلاث
وثمانين سار الملك المنصور الى دمشق وحضر صاحب حماه الى خدمته ثم عاد كل
منهما الى مستقر ملكه وفي سنة اربع وثمانين وصل الملك المنصور قلاوون
الى دمشق ثم سار منها بالعساكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب في اوايل
ربيع الاول وهو حصن للاستبار في غاية العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك
الماضين في فتحه ولما زحف العسكر عليه اخذ الحجارون فيه النقوب ونصبت عليه
عدة مجانيق كبار وصغار ولما تمكنت النقوب من اسوار القلعة طلب اهلها الامان
فاجابهم المنصور الى ذلك رغبة في بقاء عمارته على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله
غير السلاح قال ـــــ صاحب حماه وكان يوما مشهودا اخذ فيه الثار من الاستبار
ومحيت آية الليل بآية النهار ثم سار الملك المنصور عايدا الى طرف مصر فلما نزل على
بحيرة قدس وردت البشاير بمولد الملك الناصر محمد بن قلاوون فتضاعف سروره
وضربت البشاير فرحا بمولده السعيد واتم المنصور سيره حتى دخل مصر وفي سنة
خمس وثمانين ارسل الملك المنصور قلاوون عسكرا كثيفا مع نايب سلطنته الامير
حسام الدين بن المنصوري وامره بمنازلة الكرك فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالامان
من يدي جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ابني الملك الظاهر بيبرس واقام
بها نواب الملك المنصور ثم احضرهما المنصور ووفى لهما بالامان ثم قبض عليهما لامر
بلغه عنهما وفيها خرج المنصور من مصر الى غزة ثم سار الى الكرك فقرر امورها ثم
عاد الى مصر وفي سنة ست وثمانين نازل نايب السلطنة حسام الدين

الدين على صهيون وكان الملك المنصور قد جهزه مع عسكر كثيف فنصب عليها المناجنيق
وضايقها بالحصار فاجاب صاحبها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها
بالامان وحلف له حسام الدين فنزل سنقر اليه وسلمه صهيون ثم سار حسام الدين
الى اللاذقية وكان بها برج للافرنج يحيط به البحر من جميع جهاته وجعل طريقا
اليه في البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمها بالامان وهدمه ثم بعد ذلك
توجه الى الديار المصرية وصحبته سنقر الاشقر فركب المنصور الى ملتقاهما واكرم
سنقر ووفى له بالامان وبقي سنقر مكرما محترما الى ان توفي المنصور وفيها ارسل
الملك المنصور عسكرا صحبة علم الدين سنجر الخياط متولي القاهرة الى النوبة فساروا
اليها وغنموا وعادوا وفي سنة سبع وثمانين ~~ارسل الملك المنصور عسكرا~~
توفي الملك الصالح علي ولد الملك المنصور وولي عهده بعده فوجد عليه والده
وجدا عظيما وفي سنة ثمان وثمانين وستماية خرج الملك المنصور بالعساكر
المصرية في المحرم وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل
مدينة طرابلس الشام وهي بيد الافرنج وكان البحر يحيط بغالب هذه المدينه
وليس عليها قتال في البر الا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ولما نازلها المنصور
نصب عليها عدة كثيرة من المناجيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد
عليها القتال حتى فتحها بالسيف يوم الثلاثا رابع ربيع الآخر وكان نزولهم عليها
يوم الجمعة مستهل ربيع الاول فدخلها العسكر عنوة وهرب اهلها الى المينا
فنجا اقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منها المسلمون غنيمة
عظيمة ثم امر بها المنصور فهدمت وكان في البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة
بينها وبين طرابلس المينا فلما اخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة
التي فيها عالم عظيم من الافرنج والنسا فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا بخيولهم
سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها من النسا
والصغار والمال ثم عاد الملك المنصور الى الديار المصرية وامر فبنيت بلده قريب
من الاول امكن منها واحسن فهي هذه البلده التي يقال لها طرابلس الآن
وكان الافرنج قد استولوا على طرابلس المذكورة في سنة ثلاث وخمسماية حادي عشر

ذي الحجة فبقيت في ايديهم الى اوايل هذه السنه اعني سنة ثمان وثمانين وستمايه فتكون مدة لبثها مع الافرنج نحو مايه وخمس وثمانين سنه وشهور وفي سنه تسع وتسعين وستمايه خرج الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي من الديار المصريه بالعساكر المتوافره على غزو عكا وفتحها وبرز الى مسجد التبن فابتدا به مرضه في العشر الاواخر من شوال واخذ المرض يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز وكان جلوسه في الملك يوم الاحد ثاني عشر رجب سنة ثمان وسبعين وستمايه فيكون مدة ملكه نحو احدى عشر سنة وثلاثة اشهر وايامًا وخلف ولده الملك الاشرف خليل والملك الناصر محمد وكان الملك المنصور المشار اليه مهيبًا كريمًا حليمًا قليل سفك الدما كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات الجليله خيرا دينا كثير الحسنات ومن حسناته بالقدس تعمير سقف المسجد الاقصى والرباط والبيمارستان بمدينة الخليل عليه السلام والمدرسه والبيمارستان بمصر القاهره ورتب في هذه المدرسه دروس فقه على المذاهب الاربعه ودرس تفسير ودرس حديث ودرس طب وكان على عمارتهما الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما تم دخل عليه الشرف البوصيري فمدحه بقصيدة اولها

انشات مدرسه وبيمارستانا ۝ لتصحح الاديان والابدانا

فاعجبه ذلك واجزل عطاءه ولما توفي الملك المنصور قلاوون جلس في الملك بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاوون ولما استقر في المملكه قبض على نايب سلطنة ابيه حسام الدين المنصوري فكان آخر العهد به وفوض نيابة السلطنه الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس وفي سنة تسعين وستمايه سار الملك الاشرف بالعساكر المصريه الى فتح عكا وارسل الى العساكر الشاميه وامرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم المناجيق واحضر صاحب حماه منجنيقا عظيما يحمله مايه عجله وكان فصل الشتاء ووقوع الامطار والثلوج وكان نزول العساكر الاسلاميه عليها في اوايل جمادى الاولى من هذه السنه واشتد عليها القتال ولم يغلق الافرنج غالب ابوابها بل كانت مفتحه وهم يقاتلون معها ومن مراكب لهم في البحر وخرجوا في اثناء

اثناء مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموهم الى الخيام ثم تكاثرت عليهم العساكر فولى الافرنج منهزمين الى البلد وقتل منهم خلق واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاخره بالسيف وكان قد هرب من اهلها جماعة في المراكب حين احسوا بالغلبه وكان في داخل البلد عدة ابرجه عظيمه عاصيه دخلها عالم عظيم من الافرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيا يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل الاشرف جميع من عصى بالابرجه وامر بهم فضربت اعناقهم عن آخرهم حول عكا وامر بالمدينه فهدمت الى الارض ومن غرايب الاتفاق ان الافرنج كانوا قد اخذوا عكا من يد السلطان صلاح الدين يوم الجمعه سابع عشر جمادى الآخرة بالسيف وقتل من بها من المسلمين فقدر الله ان فتحها السلطان الاشرف صلاح الدين في هذه السنه يوم الجمعه سابع عشر جمادى الآخره بالسيف وقتل من بها من الكفار وقد عمل الشيخ شهاب الدين محمود لهذا الفتح قصيده لطيفه اوردنا بندًا منها وهي نظم

الحمد لله زالت دولة الصلب ۝ وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت ۝ روياه في النوم لاستحيت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها ۝ في البحر للشرك عند البر من ارب
لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت ۝ في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب
ام الحروب فكم قد انشات فتنًا ۝ شاب الوليد بها هولًا ولم يشب
يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت ۝ به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما ۝ عسى يقوم به ذو الشعر والادب
اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم ۝ ولله من رضي في ذلك الغضب
واشرف المصطفى الهادي البشير على ۝ ما اسلف الاشرف السلطان من قرب
فقر عينًا بهذا الفتح وابتهجت ۝ ببشره الكعبة الغرا في الحجب
وسار في الارض سيرًا قد سمعت به ۝ فالبر في طرب والبحر في حرب

ولما فتحت عكا القى الله تعالى الرعب في قلوب الافرنج الذين بساحل الشام

فتح أهلها صيدا وبيروت وتسلمها علم الدين سنجر الشجاعي في أواخر رجب وكذلك هرب أهل مدينة صور فأرسل الملك الأشرف فتسلمها ثم تسلم حصونا هناك للافرنج واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب وأمر بها فخربت عن آخرها وتكملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للاسلام وكان أمرا لا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الافرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على ملك الديار المصرية والشامية وكان ابتداء غلبتهم على هذه البلاد من سنة تسعين وأربعماية إلى تاريخ سنة تسعين وستماية فيكون مدة بقاء هذه الديار بأيديهم مائتي سنة كاملة ولما تكاملت هذه الفتوحات رحل الملك الأشرف إلى الشام وأقام بها مدة ثم عاد إلى مصر ودخلها في هذه السنة **وفيها** أوائل هذه السنة تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع في عمارتها الملك المنصور وتمت في أيام الملك الأشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولاكو لما استولى على حلب سنة ثمان وخمسين وستماية **وفي** سنة إحدى وتسعين سار الملك الأشرف من مصر إلى الشام وجمع عساكر المصرية والشامية فتوجه منها مع العساكر وصحبته الملك المظفر محمود صاحب حماة فوصل إلى حماة وخدمه صاحبها بالتقادم والضيافات ثم وصل إلى حلب ثم توجه منها إلى قلعة الروم ونازلها في العشر الأول من جمادى الآخرة وهي حصن للأرمن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب عليه المناجيق واشتد القتال ودام الحصار إلى أن فتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب من هذه السنة وقتل أهلها ونهبت ذراريهم ثم أمر الملك الأشرف بتعمير القلعة فحصنت إلى الغاية القصوى ورجع الأشرف إلى حلب ثم إلى حماة ثم إلى دمشق وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار إلى مصر **وفيها** بعد وصوله إلى مصر قبض على شمس الدين سنقر الأشقر **وفي** سنة ثنتين وتسعين أحضر الملك الأشرف المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الأفضل علي على البريد إلى مصر فسارا بهما إلى دمشق على البرية متصيدا فلما وصل إلى قريب حمص حضر إلى الخدمة هنا لك مهنا ابن عيسى أمير العرب وأخواه محمد وفضل وولده موسى بن مهنا فقبض الأشرف على

الجميع وأرسلهم إلى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ثم عاد الأشرف إلى مصر في رجب **وفيها** بعد وصوله إلى مصر أمر ببعض من العسكر فسار وصحبة صاحب حماة وعمه إلى حلب والمقام بها مدة لما في ذلك من إرهاب العدو **وفي** سنة ثلاث وتسعين وستماية في أوائل المحرم سار الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون من قلعة الجبل إلى الصيد ووصل إلى موضع يسمى تروجة ونصب الدهليز عليها وركب في نفر قليل من خواصه للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نايب السلطنة وحسام الدين لاجين وقرا سنقر المعزول عن نيابة حلب وغيرهم من الأمراء فضربه بيدرا بالسيف ثم لاجين حتى فارق وتركوه مرميا على الأرض فحمل وإلى تروجة إلى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله ثم إنهم اتفقوا على سلطنة بيدرا ولقبوه بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك الأشرف المرحوم وانضموا إلى زين الدين كتبغا المنصوري وساروا في أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم وقاتلوهم وهزموهم وفرقوهم وتبعوا بيدرا فقتلوه ووضعوا رأسه على رمح سبحان العزيز المنتقم وكانت مدة مملكة الملك الأشرف ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام وكان رحمه الله ملكا قاهرا مجاهدا مرابطا ذا هيبة وأنفة وهمة عالية

وقال محمد بن غانم فيه وفي السلطان صلاح الدين بن أيوب **نظم**

ملكان قد لقبا بالصلاح • هذا خليل وذا يوسف •
فيوسف لا شك في فضله • ولكن خليل هو الأشرف •

وقال ابن حبيب يرثيه **نظم**

تبا لأقوام بمالك رقهم • قتلوا وما رعوا لحالة منزف •
وأتوه غدرا ثم صالوا جملة • بالمشرفي على المليك الأشرف •

ولما جرى ما جرى من قتل الأشرف ثم قتل بيدرا اتفق أركان الملك على سلطنة أخيه الصغير الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون وتقرر أن يكون الأمر لكتبغا المنصوري نايب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيرا وكان عمر الملك الناصر يومئذ تسع سنين وفي ثاني يوم من جلوسه تتبع الأمراء الذين اتفقوا مع بيدرا وقطعوا أيديهم فضربت رقابهم وأحرقت جثثهم وقطعت أيدي بعض

منهم وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وايديهم معلقة في اعناقهم جزاءً
بما كسبوا ثم اتفق زين الدين كتبغا والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن
السلعوسي وزير الملك الاشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفى
ماله وقتله قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ مصر وكان
المنصور استوزر الشجاعي ثم صرفه بشمس الدين المذكور وتمكن في الدولة الاشرفية
تمكنا عظيما وكان له قرايب بدمشق فارسل اليهم واحضرهم الى مصر والا حكما
منهم فانه استمر مقيما بدمشق وكتب الى ابن السلعوس نظم

تنبه يا وزير الارض واعلم ۝ بانك قد وطيت على الافاعي ۝
وكن بالله معتصما فاني ۝ اخاف عليك من نهش الشجاعي ۝

فكان كما قال وفيها في صفر حصل الشنار بين كتبغا النايب وبين الوزير
الشجاعي وصار مع كل منهما جماعة فغلب كتبغا وحاصر الشجاعي في القلعة ثم ظفر
به فقطع راسه وطيف به في البلد وفي سنة اربع وتسعين وستمايه في
المحرم خلع كتبغا الملك الناصر عن الملك لصغره وعجزه ولقب نفسه الملك العادل
زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وجعل المنصور لاجين نايبه وخلع
على جميع الامراء وعظماء المملكة واحسن اليهم وامر بالناصر فاعتقل بقلعة
الجبل وحجب عنه الناس ثم امر بمهنا بن عيسى واخوته فافرج عنهم واعادهم
الى منازلهم وفي ايامه اتفق ان قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه غلاء وعقبه
وباء وفناء عظيم ويحكى من امر ذلك الغلاء انه ابيع الفروج بعشرين درهما
وابيع الرطل اللحم بسبعة دراهم والكسرة جلة بثلاثين درهما وبلغ الاردب
القمح الى مايه وسبعين درهما واشتد الامر وعظم البلاء وزاد الغلاء واكلوا الناس
الميتة والكلاب حتى بلغ الى ان ذبح القوي الضعيف واكله واكل الناس الصغار
والاطفال حيا وجعل يشوي الصغير والده ويأكلونه وكثر هذا في الناس حتى صار
لا ينكر بينهم وفي سنة خمس وتسعين قدم من التتار نحو عشرة آلاف اسباه
وافدين الى الاسلام هربا من غازان لان رئيسهم كان قد اتفق مع بيدو على قتال
غازان فلما ملك غازان اراد القبض عليه اخذ اتباعه ولحق بقرب المذكور بجماعته ولما

هذا الامر مستمر في دیارنا والعمد علی اکثر المسئول في دفعه ورفعه

وارسل العادل كتبغا اميرا لملاقاتهم واكرمهم وانزلهم بالساحل قريب قاقون وادر
عليهم الارزاق واحضر كبراءهم وعدده الى مصر واعطاهم الاقطاعات الجليلة
وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم وفيها في شوال خرج العادل كتبغا
من مصر وسار الى الشام ووصل الى دمشق وتفقد احوالها ثم سار منها الى جهة
حمص فاشترى هناك قرية خرابة فعمرها ثم عاد الى دمشق فبقي بها الى ان خرجت
السنة وفي سنة ست وتسعين وستمايه سار الملك العادل كتبغا المنصوري
في اوايل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجاء
واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين المنصوري
نايب السلطنة بصحبة عدة امراء كبار مع سنجق ونقاره فقصدوا العادل وبغتوه
عند الظهر في دهليزه فلم يمكنه جمع اصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه لاجين
وقتل بعض خواصه وولى كتبغا هاربا الى دمشق لان بها مملوكه اغرلو فتلقاه اغرلو
وادخله الى قلعة دمشق واستمر في جمع العسكر والتاهب لقتال لاجين فلم يوافقه
على ذلك عسكر دمشق وراى منهم التخاذل فخلع نفسه من السلطنة وتحصن بقلعة
دمشق وارسل الى لاجين يطلب منه الامان وموضعا ياوي اليه فاعطاه صرخد
فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستقر فيها الى ان كان منه ما سنذكره ان شاء
الله تعالى وكانت مدة مملكته سنتين الملك المنصور حسام الدين لاجين لما
هرب العادل كتبغا على ما ذكرنا نزل بدهليزه على نهر العوجاء واجتمع معه الامراء
الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطا فقبل كل ذلك لاجين فحلفوا له
وبايعوه بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور ثم رحل بالعساكر الى الديار المصرية
ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل واحسن الى الامراء واطلق عدة منهم الذين
كان كتبغا قبض عليهم وسجنهم ايام ملكه ثم لما استقر بمصر اعطا العادل كتبغا
صرخد وارسل الى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري بدل نايب الشام اغرلو
مملوك كتبغا وامر بالملك الناصر فاخرج من قلعة الجبل الى الكرك فاقام بها
الى ان قتل المنصور لاجين ولما تملك لاجين احسن في السيرة وعدل بين الرعية
واقبل على وجوه الخير وعمر جامع ابن طولون وكان ذلك بسبب ان الاشرف ابن

محمد بن قلاون ع

قلاوون لما قتل اخيه اختفى المنصور هذا بمنارة جامع احمد بن طولون فنذر ان نجاه الله تعالى
من هذه الفتنة ليعمره وكان قد تشعث وخرب اكثره في زمن المستنصر العلوي الفاطمي
بسبب ما حل الناس من الغلاء والوبا فلما نجاه الله تعالى وكرمه بتولية العامه
امر بتجديده وتعميره ورتب له اوقافا كثيره وفيها سنه سبع وتسعين وستمايه جرد
حسام الدين جيشا كثيفا من ديار مصر مع عدة امرا كبار فساروا الى الشام ورسم
لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار نايب صفد ونايب الشام قبجق وسار الملك
المظفر محمود صاحب حماه فوصلوا الى حلب في ثالث عشري جمادى الآخره ثم ساروا
الى بلاد سيس ونزلوا على حموص وهي من بلاد الارمن فحاصروها وضيقوا على اهلها
وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها واتفق ان قل الما في حموص
واشتد باهلها العطش فهلك غالبهم ولما اشتد بهم الحال اخرجوا من نسايهم
وصبيانهم نحو الف ومايتين فتقاسمهم العسكر وغنمهم ثم ان الارمن [illegible]
نسبوا جميع ما حل بهم من البلا الى سو تدبير ملكهم وعدم مصانعته للمسلمين
فخلعوه واقاموا اخاه مكانه فلما ملك اخاه المذكور صانع المسلمين وارسل اليهم
ببذل الطاعه وانه نايب السلطان بهذه البلاد وطلب منه المسلمون ان يكون نهر
جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كلما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون
والبلاد فاجاب ملك الارمن وسلم جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان المذكور الى
المسلمين منها حموص وتل حمدون ومرعش وعدة حصون منيعه ما ترام وعادت
العساكر الى حلب في ذي القعده فبينما هم مقيمين بحلب اذ ورد مرسوم من صاحب
مصر لاجين الى الامير سيف الدين بلبان بالقبض على جماعة من الامرا المجردين
مع العسكر فعلموا بذلك وكان نايب الشام قبجق مقيما بحمص مستشعرا خايفا من
لاجين المذكور فهرب من حلب نايب صفد وعدة امرا كبار ووصلوا الى حمص
واتفقوا مع قبجق على العصيان وكان الملك المنصور لاجين قبل تجريد العساكر الى
طرف سيس قبض على نايبه قراسنقر واعتقله وولى نيابته مملوكه منكوتمر فبدا من
منكوتمر المذكور من الحماقه والكبر ما غير به خواطر العسكر عليه ثم ان قبجق ومن انضم
اليه من الامرا هربوا من حمص وعبروا الفرات واتصلوا بغازان ملك التتار فاحسن

فاحسن اليهم واقاموا عنده حتى كان منهم ما سنذكره ان شا الله تعالى وكان نايب حلب
ساق خلفهم ليقطعوا عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وفيها سنة ثمان وتسعين
وستمايه وثب على الملك المنصور لاجين جماعة من المماليك الصبيان الذين اصطفاهم
لنفسه ليلة الجمعه حادي عشر ربيع الآخر في اوايل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج
مع احد جلسايه وكانت مدة ملكه سنتين وثلاثة اشهر وكان رحمه الله ملكا شجاعا
دينا حازما فلما قتل المنصور لاجين كثر الهرج والمرج بين الاتراك وتشتت شملهم
وتفرقت كلمتهم حتى اتفق رايهم بعد ان بقي تخت الملك خاليا عن السلطان احدى
واربعين يوما على احضار الملك الناصر محمد من الكرك فسلطنوا الملك الناصر محمد بن
الملك المنصور قلاوون واذعنوا له بالطاعه وهو يومئذ ابن اربعة عشر سنه وهي سلطنته
الثانيه وفيه يقول البارع علاء الدين الوداعي نظم

الملك الناصر قد اقبلت * دولته مشرقة الشمس *
عاد الى كرسيه مثل ما * عاد سليمان الى الكرسي *

وفيها سار الملك الناصر محمد من مصر بعساكرها الى غزه واقام بها حتى خرجت
هذه السنه وذلك بسبب حركة التتار الى جهة الشام وفيها سنه تسع وتسعين
وستمايه سار غازان ملك التتار بجموع عظيمه من المغل والكرج والارمن وغيرهم
قاصدين الشام وسارت العساكر المصريه والشاميه صحبة ملكهم الناصر محمد فالتقى
تواقفوا بالقرب من مجمع المروج في شرقي حمص على نصف مرحله من حمص فولت
ميمنة المصريين ثم ميسرتهم وثبت القلب واحاطت بهم التتار وجرى بينهم قتال
شديد وجاد الليل فانهزم الناصر وتبعه العسكر وتمت بهم الهزيمه الى ديار مصر
وتبعهم التتار واستولوا على دمشق وساقوا في اثر الجفال الى غزه والقدس وبلاد
الكرك وغنموا من الجفال من المسلمين شيا عظيما ثم ان غازان رحل عن البلاد الشاميه
بعد ايام واستناب بها نايبها القديم سيف الدين قبجق فلما بلغ اهل مصر ذلك
اتفقوا على مقام الملك الناصر بمصر بعد ان خرج الى الصالحيه ومسير سلار وبيبرس
الجاشنكير المتغلبان على المملكه بالعساكر الى الشام وكان قبجق قد كاتب الناصر
بمصر بعد في الباطن فلما سمع بمسير عسكر مصر هرب هو ومن معه من دمشق الى جهة

صورة العهد المأخوذ على طائفة اليهود والنصارى في زمن الملك الناصر محمد كما ذكره المقريزي

الحمد لله وكفى والصلوة والسلام على سيدنا محمد رسوله المصطفى وعلى آله وصحبه اهل الصدق والوفا اما بعد فان الله تعالى لما بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغ الرسالة وادى الامانة ونصح للامة وجاهد وامر بالجهاد وشمر عن ساعد العزم حتى دخل الناس في دين الله افواجا وقطعوا الى رضى الله ورسوله فجاجا امتثالا لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الآية الى قوله وهم صاغرون ثم الى الخلفاء الراشدين بعده رضى الله عنهم اجمعين فاتفقوا في اظهار سنته واحيوا فرضه وسننه وجهزوا الجيوش الى الاداني والاقاصي واستنزلوا الجبابرة من المعاقل والصياصي وملكوا ازمة البلاد واستولوا على الطارف والتلاد وكان اكثرهم في ذلك مدة ومدد وعدة وعدد واقواهم على اعدائه واسطاهم يدا واكثرهم فتوحا السيد الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان الله تعالى فتح عليه وعلى يديه وجاء كل جامح اليه ويسر له الصعاب وأذل له الرقاب ففتح البلاد شرقا وغربا فكان مما فتح الله في خلافته مصر والشام الذين هما موطن الاسلام وكان هو الذى الزم اهل الذمة عندما سألوه عقد ذمتهم وتقلدوا عقدها شروطا قيدها بالكتاب وشحنها بالحكمة وفصل الخطاب فدخلوا تحت رقها وحافظوا على طمون رقها فلما تمادت الشهور والاعوام

تعاموا عن تبصيرها وجهلوا وبال مصيرها
وخرجوا عن شروطها المحررة وقواعدها المقررة
والتزاماتها المسطرة واعتقدوا ان ذلك
قد اهمل فخاب ما اعتقدوه ولبسوا الفرجات

ديار مصر فبلغ ذلك التتار المقيمين بدمشق فخافوا وساروا من وقتهم الى البلاد الشرقية فجاء سلار وبيبرس وقدرا امور الشام ورتبا في نيابتها جمال الدين اقش الافرم ورتبا في نيابة حلب قرا سنقر وفي نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا المنصوري الذى كان سلطانا ثم خلع واعطى صرخد حتى استولى قازان على الشام ثم سار الى مصر وجاء مع سلار وبيبرس فرتباه في نيابة حماه وفيها لما وصل قازان الى الشام طمع الارمن في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فتركها من كان بها من العسكر فاستولى الارمن عليها جميعا غير قلعة واحدة وفي سنة سبعماية عاودت التتار قصد الشام وعبروا الفرات ووصلوا الى بلاد سرمين والمعرة وبارين والعمق وغيرها فاقاموا بها ينهبون ويقتلون وسار قرا سنقر بعسكر حلب الى حماه وبها زين الدين كتبغا وعسكر حماه الى ظاهر حماه وكذلك وصل عسكر دمشق واجتمعوا بحماه وسار الملك الناصر من مصر ووصل الى العوجا واتفق في تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية واشتدت الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الوحال فرحل الناصر والعساكر وعادوا الى مصر واما التتار فانهم اقاموا يتقلبون في بلاد حلب نحو ثلاثة اشهر حتى لطف الله تعالى بالمسلمين فرد التتار بقدرته على اعقابهم وكان لما وردت الاخبار بعود التتار الى الشام استخرج من غالب الاغنيا بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام المقاتلة وفيها الزم اهل الذمة بلبس الغيار فلبست اليهود عمايم صفرا والنصارى عمايم زرقا والسمرة عمايم حمرا وفي سنة احدى وسبعماية ~~ورد~~ الامر من صاحب مصر الى زين الدين كتبغا بالمسير الى بلاد سيس فسار اليها وبث عسكره فيها فاحرقوا الزرع ونهبوا ما وجدوا ثم نزلوا على سيس وزحفوا عليها واخذوا من سفح قلعتها شيا كثيرا من جفال الارمن وعادوا وفي سنة ثنتين وسبعماية ورد ~~الامر من صاحب مصر الى زين الدين كتبغا في~~ المحرم فتحت جزيرة ارواد وهي جزيرة في بحر الروم مقابلة انطرطوس قريبا من الساحل اجتمع فيها خلق كثير من الافرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها فيقطعون الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل فسار اليهم نايب السواحل بالشواني فقاتلهم قتالا شديدا فنصر الله فيه المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا واسروا جميع اهلها وخربوا اسوارها

وفيها طلع

اسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنايم وفي هذه السنة عاودت التتار قصد الشام وساروا الى الفرات واقاموا عليها مدة وسارت منهم طايفة تقدر عشرة آلاف فارس فعاثوا في البلاد وكانت العساكر قد اجتمعت بحماه عند نايبها كتبغا وكان مريضا من حين عاد من بلاد سيس حصل له استرخاء الاعضاء فوقع الاتفاق على ارسال عسكر جماعة من العسكر صحبة بعض الامراء فساروا والتقوا مع التتار فقتلوهم
~~وبقي العسكر منتظرين الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر~~ فهزموهم وجعلوهم حصيدا اخرًا وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على ما نذكره وفي هذه السنة سارت التتار بجموعهم العظيمة صحبة قطلوشاه نايب قازان واجتمعت العساكر الاسلامية في دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر لما قاربهم التتار وبقي العسكر منتظرين الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر وسارت التتار وعبروا على دمشق طالبين العسكر واتفق ان ساعة وصول التتار الى الجيش وصل الملك الناصر بباقي العساكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار السبت ثاني رمضان واشتد القتال بينهم وتكردست التتار على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير فاندفعت الميمنة بين ايدي التتار وانزل الله تعالى نصره على القلب والميسرة فانهزمت التتار وكثر القتل فيهم فولى طايفة لا يلوون وتأخر بعضهم وحال الليل بين الفريقين فنزلت التتار على جبل هناك بطرف مرج الصفر واشعلوا النيران واحاطت المسلمون بهم واصبح الصباح وشاهد التتار كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يبتدرون الهرب وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجرد جماعة من العسكر صحبة سلار ليسوقوا خلف التتار المنهزمين فلما وصل التتار الى الفرات راوها وهي في قوة زيادتها فلم يقدروا على العبور والذي عبر فيها هلك فساروا على جانبها الى جهة بغداد فانقطع اكثرهم على شاطي الفرات وهلك من الجوع واخذ منهم العرب جماعة كثيرة وفي ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة توفي العادل زين الدين كتبغا نايب حماه من علة الاسترخا وكانت قد تزايدت به حتى بقي لا يستطيع ان يحرك يديه ولا رجليه وفي سنة ثلاث وسبعماية جردت العساكر من مصر وسيف الدين قبجق بعسكر حماه وقرا سنقر بعسكر حلب ودخلوا الى بلاد سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن وهدموها

رسوله

وفي سنة اربع وسبعماية وصل صاحب الغرب امير المسلمين يوسف بن يعقوب المريني
بهدية عظيمة الي صاحب مصر من الخيول العربية والبغال ما يقارب خمسماية راس
بالسروج واللجم والركب الذهب وفيها وصل الي مصر صاحب دنقله وهو عبد اسود ومعه
هدية كبيرة من الرقيق والهجن والنمور وغيرها طالباً للنجدة فانجده الملك الناصر ببعض
من العسكر وفي سنة خمس وسبعماية اغار نايب حلب علي بلاد سيس من غير ان يكشف
خبر العدو فكبسه الكفار وتنالوا من المسلمين ما راموا وفيها سار نايب الشام جمال الدين
الافرم بعسكر دمشق وغيره الي جبال الكسروان منازل الطايفة العاصية الدرزية
وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس فصعدوا الجبال واحاطوا بها من كل جهة وقتلوا
واسروا اغلب من فيها من الطايفة المذكورة وكانوا يقطعون الطريق ويأسرون المسلمين
ويبيعونهم للكفار وفيها استدعي تقي الدين احمد بن تيمية الي مصر وعقد له
مجلس وامسك واودع الاعتقال بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم علي ما هو
منسوب الي ابن حنبل وفيها سنة ثمان وسبعماية في رمضان خرج الملك الناصر محمد
من مصر متوجها الي طرف الحجاز فلما وصل الي الكرك عبر من المدينة الي القلعة ليلا وخلفه
الامرا بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد
حصلت يدي فرس الناصر داخل الباب فلما احس الفرس بسقوط الجسر اسرع حتي سلم
وسقط من المماليك خمسة وثلاثون مملوكا ومن غيرهم عالم فلم يهلك منهم الا بعض
نفر وكان ارتفاع الجسر نحو خمسين ذراعاً ونزل الناصر عن الفرس في الوقت
واحضر الحبال وشال الذين وقعوا عن آخرهم وامر بعمارة نهر فصلحوا ثم لما استقر بها
امر نايب السلطنة والامرا الذين حضروا في خدمته بالمسير الي الديار المصرية
واعلمهم انه انما جعل السفر الي الحجاز وسيلة الي المقام بالكرك وكان سبب ذلك
استيلاء سلار وبيبرس علي المملكة واستبدادهما بالامور وقال انا ما قنعت بالكرك
فاطلبوا ملكا غيري وكانت مدة مملكته الثانية عشر سنين واشهرا وقال فيه
الشيخ صدر الدين ابن المرحل نظم

مالصبي وما للملك يكفله ٭ شاب الصبي بغير الملك مالوف ٭

ولما وصلت الامرا الي مصر واعلموا بما اتفقوا علي ان يكون السلطان الملك المظفر

المظفر بيبرس الجاشنكير وان يكون سلار مستمرا علي نيابة السلطنة كما كان
وركب بيبرس من داره بشعار السلطنة الي الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس علي
سرير الملك يوم السبت ثالث عشري شوال هذه السنة وكتب تقليد الناصر بالكرك
ومنشورا بما عينه له من الاقطاع وارسلهما اليه وفي هذه السنة ملكت الافرنج
الاسبتار جزيرة رودس واخذوها من الاشكري صاحب قسطنطينة وصعب بسبب
ذلك علي التجار الوصول في البحر الي هذه الديار لمنع الاسبتار من يصل الي بلاد الاسلام
قال الحافظ بن حجر في تاريخ مصر وقد فتحت رودس في خلافة معاوية
علي يد جنادة بن ابي امية وامر معاوية جماعة من المسلمين بالاقامة فيها فاقاموا الي
ان ولي الامر يزيد فاذن لهم في النقول خشية عليهم ففعلوا وتركوها انتهي ما فيه
وفي سنة تسع وسبعماية سار جماعة من المماليك علي حمية من الديار المصرية مفارقين
طاعة بيبرس ووصلوا الي الناصر بالكرك واعلموا بما الناس عليه من طاعته ومحبته
فاعاد الملك الناصر خطبته بالكرك ووصلت مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه
وانهم تابعون علي طاعته وكذلك وصلت اليه من حلب المكاتبات فسار الناصر الي
طرف الشام وكان السبب في ذلك ان المظفر بيبرس لما استقر في الملك اخذ في
التعرض الي الناصر وصار يطلب منه ما كان معه بالكرك من الاموال والمماليك
فارسل اليه الناصر جملة مستكثرة وتادب معه في المكاتبات وكتب له الملكي المظفري
وهو مع ذلك لا يرجع عنه لامر يريده الله تعالي وفي كل ذلك كان الناصر يترفق له
ويعرفه انه لم يبق له غرض في الملك وانه قنع بالكرك وان لم يدعه علي حاله توجه
الي بلاد التتار فلما زاد المظفر في طلب ما عنده وامعن في ذلك الجأت الضرورة
الي تحرك الناصر وطلبه الملك ثانيا فعزم الي الشام ثم انثني عن بعض الطريق خوفا
من ان يكون فعل اهل الشام مكيدة ثم تحقق صدق ذلك فخرج من الكرك ودخل
دمشق في شعبان هذه السنة وهيئت له القلعة بدمشق فلم ينزل بها ونزل
بالقصر الابلق واجتمعت عليه العساكر من كل صوب ثم سار من دمشق الي طرف
مصر في تاسع رمضان ولما وصل الي غزة قدم الي طاعته عسكر مصر اولا فاولا
حتي اجتمعت عنده غالب عسكر مصر ولما تحقق بيبرس انخذال امره خلع نفسه

وقد فتحت رودس في خلافة معاوية علي يد جنادة بن ابي امية

من الملك وارسل الى الناصر يسأله الامان وان يعطيه اما الكرك او حماه او صهيون وان
يكون معه ثلاثماية مملوك فوقعت الاجابة اليها وان يسير الى صهيون وكان من عجيب
الحكمة ان المظفر لما اضطربت احواله وبلغه عن الناصر انه متوجه لطلب الملك والقلوب
معه هرب من قلعة الجبل يوم خروج الناصر من دمشق واخذ معه جملة كثيرة
من الاموال والجنود وتوجه الى جهة الصعيد وجاء الملك الناصر محمد فوصل
الى مصر وصعد قلعة الجبل واستقر بها بعد العصر مستهل شوال هذه السنة
وارسل الى المظفر بيبرس يسترد الاموال فارتجع منه ما اخذه من الخزاين
بغير حق ثم ان الناصر تغيظ من المظفر من حيث انه سار يريد صهيون من ظاهر
القاهرة ولم يحضر الى الناصر فعظم ذلك على الناصر وارسل يمسكه فامسك من
قرب غزة واحضر بين يدي الناصر فوبخه وعدد له ذنوبه ثم خنقه بين يديه بوتر
حتى كاد يهلكه ثم اطلقه وزاد في سبه ثم خنقه ثانيا الى ان مات ووقع ذلك في
شوال سنة تسع وسبعماية وكان دولته على مصر احد عشر شهرا وكان رحمه الله
ملكا عاقلا ثابتا كثير السكون والوقار جميل الصفات دبّر مملكة مصر احسن تدبير
وسار بها احسن سيره وكان جميل الشكل مليح الشيبة وقيل نعته الظاهر ابيات
منها هذه نظم

تعجّل لبيبرس ان الدهر البسه ● اثواب عارية في طولها قِصَرُ ●
لما تولى تولى الخير عن امم ● لم يحمدوا امره فيها ولا شكروا ●
وكيف يمشي به الاحوال في زمن ● لا النيل وافا ولا وافاهم مطرُ ●

ثم ان الناصر لما استقر على سرير السلطنة صفا له الامر وطاب وخضع له اجلة
الرقاب فجعل يعامل الامرا والاعيان بالجلال وقبض على بعضهم وصادر بعضهم
واذاق بعضهم النكال ومزج الحكم والامر بالعدل والقهر وبعد صيته في الافاق
حتى هابه الملوك والامرا شرقا وغربا واذعنوا له بالطاعة والانفاق وانطفا
ما اشتعل من نار الاختلاف في وجه الزمن وطالت مدته في هذه المرة الثالثة
حتى بلغت اثنين وثلاثين سنة وشهرين وتسعة عشر يوما وكانت مدة ولايته
في ولاياته الثلاث ثلاثا واربعين سنة وسبعة اشهر وتخلل بين ولايته

ولايته ولاية العادل كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس نحو خمس سنين وشهرين
وكان رحمه الله اعدل الملوك المصرية واهيبهم واعظمهم مرتبة وجلالة واشهرهم
دينا وعقلا وله عدة وقعات مع التتر وغيرهم وعدة غارات على بلاد سيس
وله فتح ملاطية وفتح بلاطية وفتح جزيرة ارواد في بحر الروم وله خيرات كثيرة
وآثار جليلة وعماير مستحسنة بالقدس وغيره من البلاد وحج الى بيت الله الحرام
ثلاث مرات الاولى في سنة اثنى عشره وسبعماية وتوفي في يوم الاربعاء تاسع عشر
ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية بالقلعة ودفن بالمدرسة المنصورية
بين القصرين مع ابيه قلاوون وترك ثلاثة عشر ذكرا تسلطن بعده ثمانية فاولهم
الملك المنصور سيف الدين ابو بكر تولى مملكة الديار المصرية والشامية صبيحة
وفاة والده فاقام قليلا وحصلت الوحشة بينه وبين اتابكي العسكر الامير السيفي
قوصون فعزله وارسله الى قوص فكان آخر العهد به وكان مدة ملكه شهرا واياما
قلائل واقيم بعده اخوه الملك الاشرف علاء الدين كوجك وعمره سبع سنين
وقيل خمس سنين وقال بعض الشعرا في ذلك نظم

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في ● خلف وبينهم الشيطان قد نزغا ●
فكيف يطمع من تغشاه مظلمة ● ان يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا ●

وفيه يقول ابن ابي حجلة تصرف في الاحكام صغيرا ● واوتي على صغر سنه ملكا
كبيرا ● فكان ساعيه الاوبد صغيرا الى الغاية ● لا جرم انه جرى عليه ما يشيب به
الوليد ● وقالت الايام لعكس مراده انك لتعلم ما نريد ● فاقام في الملك خمسة اشهر
ثم خلع واعتقل في قلعة الجبل حتى توفي في سنة ست واربعين وسبعماية في ايام اخيه
الملك الكامل شعبان وكان ذلك بسبب ان الاتابك قوصون اراد القبض على بعض
الامرا فاخطا في التدبير حتى انقلب عليه الدست فمسكوه واعتقلوه وخلعوا الملك
الاشرف كوجك وخطبوا لاخيه الملك الناصر شهاب الدين احمد وهو بالكرك
وكان قد قدم من الكرك في سابع عشرين من رمضان واقام في الملك بمصر
اربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع ثاني عشر المحرم سنة ثلاث
واربعين وسبعماية بسبب انه قبض على بعض اشراف الامرا وقتله وتحصن بالكرك

ولم يتقيد بامور السلطنة ولم يختلط بالامراء والاعيان فنفرت عنه القلوب وسلطوا
مكانه اخاه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل فلما استقر له الامر بعث باخيه بالكرك
فحاصروه نحو ثلاث سنين ثم ظفروا به في صفر سنة خمس واربعين وسبعمايه وقتلوه
فكان مدة ملك الناصر الي ان تسلطن اخوه الملك اسماعيل شهرين واثني عشر يوما
ولم يكن في اخوته مثله لكنه لم يعط سعادة وكان احسن اولاد الناصر وانجبهم
فدام الصالح في الملك الي ان توفي في رابع ربيع الآخر سنة ست واربعين وسبعمايه
وكانت مدة مملكته ثلاث سنين وشهرين واياما وله نحو عشرين سنة وكان رحمه
الله دينا كريما كثير الخير والنظر الي العلماء والمحاويج وقال الصلاح الصفدي يرثيه

مضى الصالح المرجو للناس والندى • ومن لم يزل يلقى المنى بالمنايح •
فيالك مصر كيف حالك بعده • اذا نحن اثنينا عليك بصالح •

واقيم بعده اخوه الملك الكامل زين الدين شعبان جلس على السرير بعد دفن
اخيه الصالح في شهر ربيع الاول وقال الجمال بن نباته في ذلك نظم

طلعة سلطاننا تبدت • بكامل السعد في الطلوع •
فاعجب بها منه كيف ابدت • هلال شعبان في ربيع •

فاقام سنة واياما ثم خلع في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وسجن وقتل وكان
من شرار الملوك ظلما وعسفا وفسقا • ومن غريب الاتفاق انه كان قد حبس اخاه
المظفر وضيق عليه واراد ان يبني عليه حايطا فاتفق انهم مدوا السماط على انه
ياكل وجهزوا طعام اخيه حاجي المظفر اليه لياكله في السجن فلم يكن كلمح بالبصر
اذ خلع الكامل ودخل اكل طعام اخيه في السجن وخرج حاجي فجلس على سرير الملك
واكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد فلما جلس الملك المظفر
زين الدين حاجي غضنفر على سرير الملك احسن في السيرة وعدل بين الرعيه
وصفي له الامر زمانا الي ان امسك جماعة من الكبراء واولاد الامرا فروع الصغير
وقتل الكبير واتفقوا على قتاله وخلعه فقاتلوه ثم ظفر عليهم فقتلهم وكان في خلال
ذلك قد اشتغل بالطيور عن تدبير الامور • والنهي عن الاحكام • بلعب الحمام حتى
ابرم عليه امراؤه فامر بذبح الحمامات ثم ارسل اليهم يقول اني ذبحت الحمام واني ان

ان شاء الله اذبح خياركم فعند ذلك اغتاظوا عليه وركبوا خيولهم وجاؤا الي قبة النصر
فحاربوا السلطان وسالوه ان ينزل عن الملك فابى وقاتل وقتل في ثاني عشر رمضان سنة
ثمان واربعين • وقال فيه الصلاح الصفدي نظم

ايها العاقل اللبيب تفكر • في المليك المظفر الضرغام •
كم تمادى في البغي والغي حتى • كان لعب الحمام حتف الحمام •

وكان مدة ملكه سنة وثلاثة اشهر ثم اقيم بالملك بعده اخوه الملك الناصر حسن
فدام في الملك الي ان وقع بينه وبين بعض الامرا وحشه فركبوا عليه وارادوا
خلعه فلم يقاتلهم الملك الناصر وخلع نفسه فاخذ وحبس في قلعة الجبل الي ان
اعيد للسلطنة حسبما ياتي ذكره وكان خلعه من الملك في اوايل شهر رجب من سنة
اثنين وخمسين وسبعماية فكانت مدة سلطنته في هذه المرة الاولى على مصر ثلاث
سنين ونحو عشرة اشهر وكان وقع في ايامه سنة تسع واربعين وسبعماية وباء عظيم
عم الدنيا اباد البلاد و العباد وسرى الي الوحوش والطيور وحشرات الارض
وكان كل يوم يموت بالقاهرة خاصة فوق العشرين الف انسان وهذا الوباء يسمى الفصل
وقال فيه بعض الشعرا

لما افترست اصحابي • يا عام تسع واربعينا •
ما كنت والله تسعا • بل كنت سبعا يقينا •

ثم تسلطن الملك الصالح صالح بن الناصر محمد وهو السلطان العشرون من ملوك الترك
والثامن من اولاد الناصر محمد بن قلاوون ودام في الامر مغلوبا الي ان خلعه
الامير الكبير سيف الدين شيخو الاتابكي واعاد الملك الناصر حسن يوم الاثنين ثاني
شوال من شهور سنة خمس وخمسين وسبعماية ولزم الملك الصالح داره بقلعة الجبل
مكرما محتفظا به الي ان توفي بها في ذي الحجة سنة احدى وستين وكانت مدة سلطنته
ثلاث سنين وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما فلما تسلطن الملك الناصر حسن مرة
ثانية انعم على الامير طاز بنيابة حلب وعفا عنه بعد ان وبخه وعاتبه على صنيعه
وكان الامير طاز من اعظم من قام بخلع الملك الناصر واستمر شيخو اتابكيا مع الامير
صرغتمش فعظم امرهما بالديار المصرية فصار امر الحل والعقد اليهما وفي سنة ست

المنصور وحشه تخلعه عن الملك بابن عمه الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة اربع
وستين ولزم المنصور داره بقلعة الجبل الي ان توفي في محرم سنة احدي وثمانمايه
وله نيف وخمسون سنه وكانت مدة سلطنته علي مصر سنتين وثلاثة اشهر وخمسة
ايام لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وكان رحمه الله محبا للطرب واللهو راضيا بالعيش
الطيب الرغد فكان لسان حاله يقول كقول من قال نظم

خلا الملوك تسطوا • بالملك والسلاح •
اني رضيت منهم • بالراح والملاح •

الملك الاشرف شعبان بن الامير حسين وكان عمره يوميذ عشر سنين وتمام الملك
الامير يلبغا كما قام اولا وعظم امره حتى تجاوز الحد فعزله الملك الاشرف وصرفه
عن الامر علي ما سنذكره ان شا الله تعالى فعند ذلك استعد الملك الاشرف بتدبير
الامر وعظم وضخم وانشا المماليك الكثيره وحسنت ايامه حتى صار يضرب
بايامه المثل واستمر علي ذلك الي ان توجه الي الحجاز وسيجي ان شا الله تعالى ما جرى
عليه وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمايه مات عالم مصر بها الدين احمد بن علي
السبكي الشافعي قاضي القضاه وكان عالما زاهدا عابدا كثير الحج توفي بمكه في رجب
ومن نظمه

اتتني فاستني الذي كنت طالبا • وجئت فاحيت لي مُنىً وما ربا •
وقد كنت عبدًا للكتابة ابتغي • فرقت علي رقي قصرت مكاتبا •

وفي الليله التي توفي بها السبكي بمكه توفي بمصر قاضي القضاه الحنفيه عمر بن اسحاق
ابن احمد الغزنوي سراج الدين الهندي وكان عالما فاضلا واسع العلم كثير
الاقدام والمهابه وكان الامرا يهابونه قال الحافظ بن حجر في تاريخه ان الجاي
اليوسفي الاتابك لما ولي نظر الاوقاف زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين ضيق
علي ارباب الوظايف الي الغايه فقام السراج الهندي في ذلك قياما عظيما واغلظ
له القول حتى قال اقطاعك تبلغ الفي الف درهم وتستكثر علي الفقير المسكين
هذا القدر فقال انا اخذ الاقطاع لحفظ بلاد المسلمين فقال من عاملكم الجهاد الا الفقها
فسكت وترك كل احد علي حاله وله رحمه الله شرح المغني وشرح الهدايه وشرح

50

وشرح بديع ابن الساعاتي وشرح تائية بن الفارض وكان يتعصب للصوفيه وحرز
ابن ابي حجله لكلامه في ابن الفارض وفي سنة اربع وسبعين مات عالم دمشق
عماد الدين اسماعيل بن الخطيب قال ابن حبيب فيه امام ذوي التسبيح والتهليل •
وزعيم ارباب التاويل • سمع وجمع وصنف • واطرب الاسماع بافواله وشنف • ودرس
وحدث وافاد • وطارت اوراق فتاويه الي البلاد • واشتهر بالضبط والتحرير •
وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير • نظم

تمر بنا الايام تترى وانما • تساق الي الاجال والعين تنظر •
فلا عايد ذاك الشباب الذي مضى • ولا زايل هذا المشيب المكدر •

وفيها توفي بدمشق الحافظ الصالح الورع الفايق العارف بالعلوم محمد بن
رافع السلامي وكان مقدما في علم الحديث والتاريخ وله في الفنين تواليف
ضخمة جليلة وكان السبكي يقدمه على ابن كثير وغيره وفي محرم سنة خمس وسبعين
وسبعمايه توفي والدة الملك الاشرف شعبان وهي في عصمة زوجها الجاي
الاتابك فوقع بين الاشرف والاتابك بسبب التركة منافرة فهم الاشرف
بقبضه فاستشعر به الاتابك فركب واقتتل مع مماليك الاشرف بسوق الخيل
احد عشر يوما ثم كسروه فانهزم وساقوا خلفه فلما قربوا من القبض عليه رمى
نفسه في بحر النيل فغرق وعين في تدبير المملكه اقتمر عبد الغني ثم دعي نايب
الشام منجك فاستقر في نيابة السلطنه وفوض اليه جميع امور المملكه مما يتعلق
بالوزارة ونظارة الاوقاف والاحباس والعزل والنصب والراي والتدبير
ونفا اقتمر الي الشام وفي هذه السنه زادت دجله زيادة مهوله بحيث ما
سمعت بمثلها ابدا ودخل الما الجامع الكبير والمدارس والبيوت واتلف اشيا
كثيره واغرق خلقا وجلا عنها اكثر اهلها ونقل ان جملة ما تهدم من الدور
ستون الف دار ووقع بحلب ايضا سيل كبير خربت بسببه دور كثيره وفي
سنة ست وسبعين وقع بمصر غلاء عظيم واكل الفقراء الصلق والطين وكادت
الدواب ان تنعدم لكثرة الموت بها واكلوا الميتات وامر الاشرف بتفرقة الفقرا
على الاغنيا فكان على كل امير بعدد مماليكه ونودي في البلد بان من سال فالا سواق

في سنة اربع وسبعين مات عالم دمشق شهاب الدين اسماعيل بن الخطيب

شهاب الدين بن كثير الشافعي صح

صاب ومن تصدق عليه ضرب ثم وقع الفنا في الخلق فتزايد في الفقرا حتى بلغ
في اليوم الي نحو الالف وفيها احضروا الى الاشمونين الامير عيسى الي مدبر
المملكه بنتا له عمرها حتى عشرة سنه فذكروا انها لم تزل بنتا الى هذه الغايه
فاشتد الفرج وضج لها ذكروا نبات واخليته فشاهدوها فامر بلباسها لبس
الرجال وسماها محمدا وامرها بلزوم خدمته واقطعها اقطاعا وفيها فتحت سيس
من يد الكفار على يد نايب حلب اشقتمر المارديني بعد ان حاصرها مدة شهرين
ونصب عليها المناجيق واستدعى اصناف التركمان للقتال واستنزل صاحبها تكفور
بالامان وارسله اشقتمر وجنده الى القاهره ودقت البشاير بسبب ذلك ومدح
الشعرا اشقتمر فاكثروا من ذلك قول ابي بكر بن زين الدين الوردي

يا سيد الامرا فتحك سيسا ٥	ستر المسيح واحزن القسيسا ٥
وبك الاله اعز دين محمد ٥	واذل قوما تابعوا ابليسا ٥
لله درك من مليح حازم ٥	ضحك الزمان به وكان عبوسا ٥

وهي طويله وفوض الاشرف نيابة سيس ليعقوب شاه وهو اول من حكم فيها
من ملوك الترك ثم اضيفت اليها طرسوس واذنه ومياس وغيرها وفيها سنه
سبع وسبعين في المحرم طهر الملك الاشرف اولاده وعمل له مهما عظيما انفق فيه
من الاموال ما لا يحصى وظهر فيه من الفواحش والقبايح ما لا مزيد عليه واستمر
ذلك سبعة ايام وفي صفر ابتدى بعمارة المدرسه الاشرفيه تحت قلعة الجبل
وصرف عليها اموالا وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق قال ابن حبيب
وزاد الى ان نقصت الاقوات • وتزايد فيه امواج الاموات • وظهر الغلاء بمصر
واشتد ذلك بحلب حتى اكلوا الميتة والكلاب • واكل الفقرا اولادهم وانقرض
خلق كثير ثم اعقبهم الفنا الكبير حتى كان يدفن العشره والعشرين في قبر
واحد بغير غسل ولا صلوة ودام ذلك بالبلاد الشاميه مدة ثلاث سنين
وفيها تسلم نواب الاشرف سنجار واحضر صاحبها الي القاهره وفيها
وصلت هدايا صاحب استنبول من الروم ومن جملة الهديه صندوق فيه شخص
لها حركه كلما مضت ساعه من الليل ضرب ذلك الشخص بانواع الملاهي وكلما

وكلما مضت درجه سقطت بندقه وفيها في ربيع الاخر توفي محمد بن عبد الكبير
السبكي عالم مصر والشام وكان بحرا زاخرا ونجما زاهرا وقد سبق في ترجمة الخلفا
ما قال السيوطي في حقه يحكى عنه انه كان يقول اعرف عشرين علما لم يسالني
عنها بالقاهره احد ومع سعة علمه لم يصنف فيها شيا وفي سنة ثمان وسبعين
تجهز الملك الاشرف الى الحج فارسل اخوته واولاد اعمامه جميعا الى الكرك
فسجنوا بها وفي الحادي والعشرين من شوال خرج الملك الاشرف في تجمل
زايد الى الغايه طالبا للحج فلما وصل الى عقبة ايلا في مستهل ذي القعدة
خامر عليه الامرا الذين صحبته واكثر مماليكه وركبوا بغتة ونادوا شهروا الخاصكيه
القتال الى الليل فلما دخل الليل هرب راجعا الى القاهره وكان الذين خلفهم بالقلعه
قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه بالعقبه انهم يسلطنوا ولده عليا ففعلوا ذلك
وانزلوا الصبي الى الاصطبل ولقبوه العادل ثم بعد يومين المنصور وقاموا بنيابة
البدري وطاشتمر وقرطاي بتمهيد الملك وقبضوا على عدة امرا وحبسوهم
وفي غضون ذلك استخبر المخلعون المخالعون بقضية الاشرف وعوده الى القاهره
فارسلوا الى قبة النصر فوجدوا ارغون شاه وصرغتمش ويلبغا الناصري
وغيرهم من الامرا الذين كانوا صحبة السلطان وهربوا معه قد وصلوا صحبته
على الهجن فغلب عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلوهم وهرب الاشرف لما
دهموه هو ويلبغا الناصري ثم استخفى الاشرف عند امراة كان يعرفها قبل تسمى
آمنه فاخفته ثم دلهم عليه بعض الناس فكبسوا البيت فوجدوه فامسكوه واطلعوه
الى القلعه فتولى ايبك تعذيبه على الذخاير وضربه تحت رجليه نحوا من سبعاين
ضربه بالعصى نظم

انظر الى هذا الخبيث الجاهل ٥	كيف استنزل الاشرف القاهري ٥
قد كان عونا للنوايب يرتجى ٥	ودت السعاده كابرا عن كابر ٥

ثم خنق في خامس ذي القعدة ودفن بالقرب من الست نفيسه ثم نقل الى تربة
امه وكان هينا لينا محبا في اهل الخير والفقرا والصلحا والعلما مذعنا للامور
الشرعيه وكان محبا في المال ملك اربع عشرة سنه وشهرين ونصفا وكانت الدنيا

في زمانه طيبة آمنة وقتل وله اربع وعشرون سنة فيقال انه لم يكن في الدولة التركية
احسن منه خلقا وخلقا ولا احلم منه واستقر الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان
في الملك بعد ابيه وهو ابن ثمان سنين واستقر طشتمر اتابك العسكر عوضا عن ارغون
شاه وقرطاي راس نوبة النوب عوضا عن صرغتمش واينبك امير اخور عوضا عن يلبغا
ثم لما دخل حجيج الاشرف الى القاهرة انكر طشتمر ما جرى على الاشرف فركب الى
قبة النصر واراد ان يسلطن الخليفة فلم يوافق على ذلك فاقتتل الامراء معه فانكسر
ثم اعطي نيابة دمشق وتوجه اليها في عاشر ذي القعدة وانتقل قرطاي الى
منصب الاتابكية وعمد الى الخزاين فانفدها في النفقات والهبات وكان كثير السخا
وفي سنة تسع وسبعين غدر اينبك بصهره قرطاي الاتابك وتمالا مع جماعة
من المماليك مثل بركة وبرقوق ومن انضم اليهما ووعد كل من عدين بامرة طبلخاناه
واركب السلطان فحضر الامراء الى الاصطبل وركب قرطاي في جماعة ممن يختص به
من الامراء فلما احس بالغلبة هرب وارسل يطلب نيابة حلب وهو سيوماقوس فاجيب
الى ذلك وذلك في اواخر صفر واستقر اينبك البدري في منصب الاتابكية وقبض
على جماعة من الامراء الذين كانوا مع قرطاي واسكن اينبك مماليكه مدرسة حسن
والاشرف ثم التمس اينبك من الخليفة ان يتولى احمد بن يلبغا السلطنة فقال لانه
ابن السلطان حسن فان امه كانت حاملا به لما قتل فاخذها يلبغا ولم يشعر بذلك
فولد احمد على فراشه فقال الخليفة لا اعزل ملك بن ملك وما ذكرته ما ثبت عندي
فزبره اينبك وغضب منه وامر باساكه ونفاه الى قوص وقرر فيه زكريا
ابن الواثق في الخلافة ثم لم يمكث الا نصف شهر حتى وردت الاخبار من بلاد
الشام بمخامرة النواب وموافقتهم طشتمر فانهم جمعوا جمعا كثيرا فجهز اينبك
الى قتالهم وخرجت مقدمته في آخر ربيع الاول وهو اخوه قطلوبغا وابنه احمد
ابن اينبك ويلبغا الناصري الاحمدي وخرج هو في بقية العسكر في ربيع
الآخر واخرج معه السلطان ورضي على الخليفة المتوكل واعاده الى الخلافة
واستصحبه معه واتفق ان ذلك كان وقت وقار الكتبة فتفاءل المصريون على اينبك
بالكسر فانه خرج في ليلة الكسر فلم يلبث ان فر قطلوبغا الى احمد في ثلاثة انفس

انفس لما اطلع على اتفاق الامراء مع نايب الشام على اينبك وتخامر بعضهم له فاستشعر
اينبك وهرب مع اخيه ايضا فرجع العسكر وطلع المنصور الى القلعة ثم ركب
قطلقتمر العلاي والتون بغا السلطاني ليلا ومعهما جمع كثير الى قبة النصر في
ثالث ربيع الاول فتوجه اليهما صاحب اينبك قطلوبغا في مايتي نفس فاسروه وانكسر
عسكره فلما بلغ ذلك اينبك هرب فرجع الامراء الى الاصطبل وتحدث قطلقتمر
في المملكة في ذلك اليوم خاصة ثم قبضوا عليه وعلى عدة امراء وبعثوا بهم الى الاسكندرية
واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركة الجوباني ثم اتفق
راي الثلاثة على احضار طشتمر ليكون اتابكا فحضر من الشام في ثاني جمادى الاولى
وخرج المنصور لتلقيه فاستقر اتابك العسكر واستقر يلبغا امير سلاح وبرقوق
امير اخور وبيده الاصطبل وله الاستبداد في الحكم وبركة امير مجلس وانتظم
الحال على ذلك ثم توفي طشتمر واستقر بالاتابكية قرطاي نايب حلب وفي تاسع
شهر ربيع الآخر حضر اينبك وحده الى الامير بلاط الصغير فتوجه معه الى يلبغا
الناصري فارسله الى سجن الاسكندرية وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار

من بعد عز قد ذل اينبكا • وانحط بعد السمو من فتكا •
وراح يبكي الدماء منفردا • والناس لا يعرفون اين بكا •

وفي ذي الحجة وقعت الوحشة بين الاميرين برقوق وبركه وبين اتابك العسكر
طشتمر فركبا على الاتابك وقاتلاه وانتصرا عليه ثم قبض عليه برقوق وارسله الى
الاسكندرية واستقر برقوق في الاتابكية ثم عدا على عدة امرا فقبض عليهم وارسلهم
الى السجن وصار يعزل من شاء ويولي من شاء وفي محرم سنة ثمانين وسبعمايه
مات اينبك بسجن الاسكندرية وصودرت زوجته على مال عظيم واحيلت الى
الغاية وفيها وقع الحريق العظيم بمصر ولولا منع السور لاثار لاحرق المدينة
وعمل شهاب الدين بن العطار نظم

حانوت غازي ونايب الحنفي قد • اشعلوا بالنار في الدجى الساري •
ولا عجب من احتراقهما فقد • اتا قاضيان في النار •

وفيها تتبع برقوق مماليك الجاي وحواشيه فنفاهم الى قوص والى الشام والى

الاسكندريه وغير ذلك فقيل كان عدد من فقد منهم ثمانمائة نفس واحيوا الى الغاية
وقبض على جماعة منهم ومن الاشرفيه وحبسهم ووسط منهم طايفة وسمر آخرين
وفيها نازل الافرنج طرابلس فجهز في عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصري فهزمهم
وقتل منهم جماعة وفر من بقي الى المراكب فاقلعوا منها هاربين • وفيها حمل الى بيمارستان
رجل كان منقطعا بين النهرين في عريش ثم مرض فبقي ملقى على الطريق اياما فحمله بعضهم
الى البيمارستان فترك فيه ثم مات فغسل وصلي عليه وحمل الى المقبرة فلما ادخل
القبر عطس فاخرج ثم عوفي وعاش وصار يحدث بما رآى وعاين فكانت هذه
كاينة غريبة بدمشق في جمادى الآخرة وفي السادس عشر من ذي الحجه تكلم
الامراء في ابطال الاوقاف من اراضي الديار المصريه بسبب ان الواقفين يشترون
الارض بطريق الحيله ثم يوقفونها فعقد لذلك مجلس حضره اهل العلم والاعيان
فقال برقوق ما اضعف عسكر المسلمين الا هذه الاوقاف والصواب استرجاعها
فانكر الشيخ اكمل الدين الحنفي ذلك غاية الانكار وقال الشيخ سراج الدين البلقيني
اما اوقاف الجوامع والمدارس وجميع العلماء والطلبه فلا سبيل عليه ولا يحل لاحد
نقضه لان لهم في الخمس اكثر من ذلك وزاد الكلام وتفرق حتى سكن الحال على ما
رآه الشيخ اكمل الدين وفيها غلب التركمان على عسكر حلب بعد قتال جرى بين
الفريقين وقتلوا بعضا من الامراء من جملتهم مبارك شاه نايب الابلستين ومن ذلك
اليوم ارتفع روس التركمان • وفي سنة احدى وثمانين في جمادى الآخرة او في
الاولى نزل بركة الى كسر الخليج فاتفق ان جاء مركب مقلع فصدم حراقته فكسر المقدم
منها ووقع شاش بركة عن راسه وتشاءم الناس له بذلك وفيها امر بركة بكنس
دار الحمر في حارة الاسارى (اي محلة الاسارى) وفيها في اوايل رجب شاع بين الناس ان شخصا
يتكلم من وراء حايط فافتتن الناس به واستمر ذلك شهرين ومن قايل يقول هو جني
ومن قايل يقول ملك وقال ابن العطار نظم

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى • اظهر والا فهذا الفعل فتان
لم يبعث الناس للحيطان السنة • وانما قيل للحيطان آذان

ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل فعذب هو وزوجته لذلك وفي سنة

اثنين وثمانين وصل الى مصر بريدي من حلب وعلى يده كتاب نايب حلب يتضمن
ان اماما يصلي بقوم وان شخصا عبث به في صلوته من باب الدعابة فلم يقطع الامام
الصلوة حتى حين سلم انقلب الداعب وجهه وجه خنزير وهرب الى غابة هناك
وفي ربيع الاول وقع بين برقوق وبين بركة وحشة فقصد كل منهما الآخر
بسوء فاذن برقوق لايتمش ومن معه بالركوب على بركة ونادى في العوام بنهب
داره فتوجهوا الى باب بيته فاحرقوا الباب وخرج بركة من الباب الآخر الى جهة قبة
النصر واجتمع اليه اصحابه هناك فخرج عليه ايتمش ومن معه فوقعت بينهما وقعات
كان غالب الظفر فيها لعسكر بركة وعرض برقوق نيابة الشام الى بركة فامتنع فلما كان
يوم الاربعاء ثاني عشر ربيع الاول حطم بركة بمن معه على ايتمش واصحابه فانهزموا
الى القلعة فسقط به فرسه فركب غيره ورجع وانهزم اصحابه فتسلل اكثر من معه
والتقى يلبغا الناصري وايتمش فانتصر ايتمش ورجع يلبغا منهزما فلما رآى ذلك
بركة توجه هو وحده واعتزل واختفى عند رجل يقال له الشيخ محمد المقدسي فنموا عليه
فامسك في يومه وقبض عليه يونس الدوادار واطلع به الى القلعة فارسله ليلة
الخميس الى الاسكندريه ثم طاول برقوق يده الى الامراء المتهمين اليه فصادر جماعة
وقبض على آخرين وعزل منهم بعضا وعين الاميراخورية لجركس الخليلي وساير المناصب
مثل الدوادارية ورياسة النوبة ونيابة الشام وحلب وطرابلس لمن ينتمي اليه ووجد
لبركة في المصطبة التي كان يقعد عليها احيانا سبعمائة دينار ووجد له في الكود بعد
ما يزيد على عشرين الف دينار ثم بعد ايام وجد بركة مقتولا في الحبس وانكر برقوق
انه اذن بقتله واحضر نايب الاسكندرية لذلك فتجمع عليه مماليك بركة فشهروه
ثم قتلوه شر قتلة وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة في شهر ربيع الاول
مات الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان صاحب مصر وكانت المملكة باسمه
وهو محجوب وعاش ثلاث عشرة سنة منها في المملكة خمس سنين واربعة اشهر
وقرر مكانه اخوه الملك الصالح حاجي ابن الاشرف شعبان وعمره ست واربعة اشهر
وفيها ارسل مدبر المملكة برقوق مرسوما الى نواب الشام وحلب والبستين بمقاتلة
التركمان فقاتلوهم وانتصروا عليهم انتصارا عظيما بعد ان كادوا ينهزمون وفي

لما تمكن صح

طاعنو صح

سنة اربع وثمانين عمل الخليلي على النيل طاحونًا يدور في الماء فهرع الناس للتفرج عليه وفي رمضان من هذه السنة برقوق من امره ولم يبق من عايقه فرام الوثوب على الملك فاستدعى القضاة والامرا والعلما واستشارهم في امر المملكة وان الامور اضطربت لصغر سن السلطان وطمع المفسدون في الامر فاجمع الكل على ذلك فخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وكانت مدة مملكته سنة ونصفًا ونصف شهر وبويع الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بالسلطنة وذلك يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان ولم ينتطح في ذلك عنزان ولزم الملك الصالح داره من قلعة الجبل على ما كانت عادة اولاد السلاطين عليه الى ان اعيد الى الملك مرة ثانية وغير لقبه بالمنصور حسبما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى واستقر ايتمش اتابك العسكر والجوباني امير مجلس وجركس الخليلي امير آخور وسودون الشيخوني نايب السلطنة وبرقوق هو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك واولادهم والثاني من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان جركسيا والا فهو الاول منهم وفيها وقع بجامع مصر بين الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ بدر الدين بن الصاحب مباحثة ادت الى فساد كبير وتعصب لكل منهما جماعة وممن تعصب لابن الصاحب الفاضل محمد النحاس المصري فقال فيه نظم

لبدر الدين بين الناس فضل ٭ ومذهبه الصحيح بلا اعوجاج
فاشرق في سماء العلم بدرًا ٭ فاطفا ضوؤه نور السراج

وفي محرم سنة خمس وثمانين حضر يلبغا الناصري نايب حلب الى القاهرة ليهني برقوق بالملك فخرج سودون النايب الى ملتقاه في اكثر العسكر فحضر الموكب بدار العدل فخلع عليه استقرارًا وركب عن يمينه ايتمش وعن يساره الجوباني ثم توجه الى بلاده وفي جمادى الاخرة نازل الافرنج بيروت في عشرين مركبا فاسلموا نايب الشام فقعد عنهم واعتل باحتياجه الى مرسوم السلطان فقام بناك اليموسي فنادى في الناس الغزا في سبيل الله فتبعه جماعة فقاتل بين الافرنج وبين الجميع فقتل بعضهم ونزل اليه بقية الافرنج فكسروهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركبا ففرح المسلمون بذلك سرورًا عظيما وفيها اتفق جماعة من الامرا مع الخليفة

الخليفة المتوكل على قتل برقوق اذا نزل للعب الكرة بالميدان وجمعوا لذلك ثمانماية نفس فاستشعر بذلك برقوق وقبض على الخليفة والامرا فسمر البعض منهم ووسط آخرين وعزل الخليفة وحبس في القلعة وقيده بقيد ثقيل وفيها سار يلبغا نايب حلب بالعسكر الى جهة التركمان فقاتلوا احمد بن رمضان فهزموه بعد قتال شديد وقلعت عين الناصري وجرح وفيها توفي شهاب الدين احمد الاعرج الشاعر اشتغل بالعلم وتعانى الادب ونظم الشعر وهو صغير وله في علم الدين صالح لما مات نظم

على كل ميت اذ يموت نوادب ٭ وما ثم من يبكي على موت صالح
فان جميع الناس سروا بموته ٭ سرور يعود يوم نافذ صالح
لين كان عند الخلق بالمال صالحًا ٭ فما صالح عند الاله بصالح

وفيها توفي شهاب الدين ابو البركات موسى احد الفضلا في الادب والكتابة كتب الانشا بحلب وفاق في حسن الخط والنثر والنظم وناب في الحكم وهو القايل وكتبها على مجموع نظم

ومجموع كعقد الدر نظمًا ٭ على تفضيله الاجماع يعقد
يطابق كل معنى فيه حسنا ٭ فمجموعًا تراه وهو مفرد

وفي سنة ست وثمانين في رجب ابتدا بعمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين واستقر جركس الخليلي شاد العمارة وفي سنة سبع وثمانين انشا الامير الطنبغا الجوباني اغربة وشواني لغزو الافرنج في البحر الرومي واجتهد في عملها واصلاحها وساروا الى دمياط فوجدوا بساحلها غرابًا للافرنج فكسبوا عليه واسروا من فيه وفيها عزل يلبغا عن نيابة حلب بما لاقته مع التركمان فلما وصل قرب مصر قبضوا عليه واودعوه في سجن الاسكندرية وفيها توفي بصعيد مصر عبد الله بن احمد الكنوسي الشاعر المجيد وله

عذار كخط الغصن في صفحة النهر ٭ ووجه يريك البدر في منتصف الشهر
فتى لفؤادي الصب ما قد قضت به ٭ عيون المها بين الرصافة والجسر

وفيها توفي الاديب الفاضل شمس الدين محمد بن عبد الله الكميتي القاهري ناظم

الاجناس وكاتب التوقيع وقد نظم حسن منه

بى من بنى الترك رشيق اهيف • مثل الغزال مقبلاً ومعرضاً •
ماحاطني قط بلينا نا يرا • الا كبرق في الظلام أو مضا • (ماجاءني صح)

وفيها سنة ثمان وثمانين امر الملك الظاهر بتعمير الاعزبة وتجهيزها لقتال الافرنج
وفيها في ثالث رجب انتهت عمارة الملك الظاهر برقوق لمدرسته الجديدة بين
القصرين وقد اسلفنا ان القايم بعمارته جركس الخليلي امير آخور فقال الشعرا في ذلك
فاكثروا ومن احسن ما قيل نظم

الظاهر الملك السلطان همته • كادت لرفعتها تسمو على زحل •
وبعض خدامه طوعاً لخدمته • يدعو الجبال فتاتيه على عجل •

ولما تمت نزل الملك الظاهر اليها ومد بها سماطاً عظيماً وملأ الفسقية بماء السكر والليمون
وتكلم فيها المدرسون واستقر علاء الدين السيرامي مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية
وبالغ الملك الظاهر في تعظيمه حتى فرش سجادته بيده وحضر جميع الاعيان وتكلم
الشيخ في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وفيها سنة تسع وثمانين
خامر نايب ملطية تمربغا الافضلي الملقب بمنطاش وجماعة من المماليك الاشرفية
الذين نفاهم برقوق ووافقهم القاضي برهان الدين صاحب سيواس وقرا محمد التركماني
كبير التركمان فبلغ ذلك الظاهر فجرد العساكر اليهم قصاراً اينال الاتابكي والمقدم نايب (ويلبغا المنجكي وجمعوا جمعا كثيرا)
حلب يلبغا الناصري فنازلوا ملطية فهرب منطاش وتوجهوا الى سيواس ونازلوها
ووقع القتال بين الفريقين فقتل فيها من الفريقين جماعة ثم كان النصر على يد يلبغا
الناصري وانهزم برهان الدين ثم ارسل يطلب الامان فامنه يلبغا وصار من
جهته وكانت عدة الذين مع الناصري نحو الالف والذين يجتمعون لقتاله عشرين
الفا وفيها ضربت الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان في دايرة فتفاءلوا له
من ذلك بالحبس فوقع عن قرب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير
الناصرية وفيها هذه السنة نازل عسكر تمرلنك حصن ولده آمد فقتل منه قرى
محمد التركماني في مائة فارس الى ملطية فاضطرب اولو الامر بالقاهرة وجمع الظاهر
الامرا والفقها وتحدث في اعادة ما وقف من الاراضي الخراجية فقال الشيخ

الشيخ واكل الامراء الى انه يوخذ لتجهيز العسكر متحصل سنة وامر الظاهر بتجهيز
اربعة من الامرا فتجهزوا وخرجوا في اول رجب فوصلوا ثم تمرلنك قد رجع الى (الى حلب فوجدوا مع)
بلاده لامر حدث بها فكتبوا بذلك الى الظاهر فصادف وصول الخبر مخامرة منطاش
فامروا ان يتوجهوا الى محاربته فتوجهوا في اول سنة تسعين وسبعماية ونازلوا
سيواس واستغاث عليهم صاحبها بالاسود والاحمر وجرى بين الفريقين عدة
حروب وطال الحصار واشتد الامر على المصريين بسبب ما جرح كثير من خيولهم
وقلت اقواتهم فامدهم الظاهر بالمال الكثير والجند والخيول والامتعة واذن
لهم في ترك حصار سيواس والرجوع الى ملطية فلما ارادوا الرجوع كبسهم التتار
من خلفهم فانجدهم يلبغا نايب حلب ومعه الف نفس فكسرهم وهم نحو عشرة آلاف
وقتل ابرهيم بن شهري نايب دوركي ثم توجه العسكر الى حلب ثم الى القاهرة
فدخلوها في ثالث شعبان وفيها قدمت رسل سلطان الروم بهدية منه الى
الظاهر فقبلت منه وردت اجوبته بالمحبة والتواد وفيها كان الغلاء ببلاد
الشام حتى بيعت الغرارة باثني عشر ديناراً واكثر وعز الماء في القدس جداً وفيها
شهر رجب وقع الخلف بين صاحب سيواس ومنطاش فاراد برهان الدين القبض
عليه ففر منه وفيها استولى الافرنج على جزيرة جربة انتزعوها من المسلمين
وفيها كان الرخص الزايد بمصر حتى ابيع الاردب القمح بثمانية دراهم وفيها
تزايد الطاعون بمصر وكان اكثر الموت في المماليك الظاهرية حتى زاد كل يوم على
عشرين نفساً واجتمع الخلق بالجامع الازهر والجامع الحاكمي فقرى البخاري وتضرعوا
الى الله تعالى لرفع الطاعون فارتفع الوبا في ثامن جمادى الآخرة بعد ان بلغ في
ذلك كل يوم ثلاثماية نفس وفيها سنة احدى وتسعين انهزم منطاش من نايب
سيس ناصر الدين دلغادر فالتجا الى نايب حلب يلبغا الناصري واتفق معه وكان
الناصري قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفري احد الامرا الكبار بحلب
وكان قبله نايبا بحلب فتكاتبا الى الظاهر برقوق وحط كل منهما على الآخر فارسل
الظاهر الى الناصري هدية جليلة وكتاباً يامره فيه بالحضور فقبل الهدية وماطل في
الحضور وتعلل بالخوف من منطاش والتركمان فارسل الظاهر الى بكتمر المحمدي ان يصلح

بين الناصري وسودون المظفري بحضرة الامرا والقضاه بالقلعه وكتب الي
سودون في الباطن بان يقبض على يلبغا ويقتله به واستشعر ذلك الناصري
وتدارك فلما كان يوم الموسم الظاهري اجتمع الكل بدار العدل لقراءة الكرسيه فلما
حضر سودون لذلك لبس قازان امير آخور الناصري ففتش سودون فاحس انه
لابس لامة الحرب فانكر عليه وقال من يطلب الصلح يدخل في لامة الحرب فشتمه سودون
فشتمه قازان امير اخور الناصري فثار سودون في المجلس فقتله ولم يكن الناصري
حاضرا في ذلك الوقت فاقتتل مماليك الناصري ومماليك سودون وقامت الفتنه
وامسك الناصري الحاجب الكبير بحلب وركب بمن معه الى القلعه فحصنوا عليه
قليلا ثم سلموها له نايبها واستقر الناصري بها واظهر المخامره على الظاهر ولما بلغ
الظاهر ذلك تغيظ وتجهز بالعساكر لقصد حلب واهتم لذلك ودخل اهل طرابلس
واهل حماه ونايب بعلبك وسودي بن دلغادر امير التركمان ونعير امير العرب
في طاعة الناصري وتوجه الجاليش السلطاني صحبة ايتمش وجركس الخليلي
ويونس الدوادار فوصلوا الى دمشق فتلقاهم نايبها فارسلوا جماعة من الامرا
والعلما الى الناصري في الصلح ثم توجهوا اليه فلاقاهم وسار من حلب الى دمشق بمن
معه من العساكر فالتقى العسكران بقرب الشام فانتصر الناصري بعد ان انهزم
قبله مرتين وقتل جركس الخليلي في المعركه وفر يونس ثم قتل ووقع في العسكر
المصري النهب الشديد والقتل الذريع وملك الناصري دمشق وحبس ايتمش
بالقلعه واحاط على موجوده وعظم الناصري الاخبار على الظاهر حتى تمكن من امره
غاية التمكن ولما بلغ الظاهر الخبر امر بتحصين القلعه واستعد للحصار وحصل مؤنة
شهرين واجرى الماء الى الصهريج الذي بناه بالقلعه وخرج الناصري من دمشق
بعد ان قرر في نيابتها جنتمر في سادس جمادى الاولى فلما شاع ذلك راسل الظاهر
امرا العرب فتباطوا عنه وشرع في حفر خندق تحت باب القلعه عند باب القرافه
فلما قرب الناصري من الديار المصريه تسلل اليه الامرا اولا فاولا ونزل الناصري
بعساكره في الثالث من جمادى الاخره وارسل الظاهر الى الناصري يطلب منه الامان
لنفسه فامره ان يختفي فدبر حيلة لتنكسر عنه حدة الاعداء ففعل ذلك واختفى ليلة

ليلة الاثنين خامس جمادى الاخره ووقع النهب في الحواصل التي بالقاهره وبالقلعه
وضواحيها ودخل منطاش يوم الاثنين الى القلعه واخذ الخليفه وتوجه الى يلبغا
الناصري بقبة النصر وطلعوا جميعا الى القلعه وعرضوا المملكه جميعا على الناصري
فامتنع فاتفق الراي على اعادة الملك **المنصور حاجي** ابن الملك الاشرف الى السلطنه
وقيل القاهر موافقه فخرج اسمه بغير اللقب الاول ولقب بالمنصور واستقر
يلبغا الناصري اتابك العسكر ومدبر المملكه وسكن الاصطبل وقبض على جماعة كثيره
من الامرا من المنتمين الى الملك الظاهر وبعثهم الى الاسكندريه ثم اشتد الطلب
على الملك الظاهر ونودي من احضره اعطي الف دينار فشاع ذلك فخشي على نفسه
فراسل الناصري فارسل اليه الجوباني من مكان اختفائه فاطلعه الى القلعه نهارا
فحبس بقاعة الفضه واراد منطاش قتله فدافع عنه الناصري وارسله الى الكرك
وتلطف به نايب الكرك ووعده بان يخلصه فلما كان سادس عشر شعبان اظهر
منطاش انه ضعيف وكان خاطره قد تغير بسبب اشيا سال فيها فلم يجبه الناصري
اليها وفهم من الناصري انه يطلب السلطنه لنفسه فلما شاع ضعفه عاده الجوباني
فقبض عليه وركب الى مدرسة حسن فيما دون اربعين نفسا فنهب الخيول التي على
باب السلسله واركبها المماليك الذين كانوا معه ونهبوا بيوت الاكابر واخذوا
خيولهم ولم يلبث منطاش الا وقد اجتمع اليه نحو خمسماية نفس وارسل الناصري
الى قتاله جماعة من الامرا فانتصر عليهم منطاش وتكرر ذلك غير مره الى ان نزل
الناصري بنفسه لقتاله فانكسر وهرب وملك منطاش الاصطبل وتابعه اكثر الامرا
وطلع الى القلعه فاجتمع بالسلطان وقال له انا مملوكك ومطيع امرك وجلس حيث
كان يجلس الناصري ثم امسك الناصري فارسله الى الاسكندريه وارسل معه جماعة
من الامرا ممن يدعون طاعته واخذ منطاش في تتبع المماليك الظاهريه فابادهم
قتلا وحبسا ثم جهز منطاش احمد البريدي الى الكرك بقتل برقوق فلم يوافقه نايب
الكرك وانتصر له اهل الكرك فقاموا وبايعوا الملك **الظاهر برقوق** في تاسع رمضان
وقتلوا البريدي وحصنوا الكرك وحكم بها برقوق وتسامع به اصحابه ومن كان يحبه
فتسللوا اليه فاجتمع نحو الالف فارس وتوجه الى دمشق فخرج اليه نايبها جنتمر

فاحضرهم صح

ثم جمع صح

فتوافقا بموضع يقال له شقحب فانكسر برقوق اولاً ثم رجع بكمين فكسر الشاميين وقتلت
بينهم مقتلة عظيمة وساق خلفهم الى دمشق فاستمر برقوق على الحصار مع القتال كل يوم
ونزل الظاهر بقبة يلبغا وهو في غاية الوهن من قلة الكتي حتى اذا امده نايب حلب وجا
جماعة هاربين من منطاش ثم جاء نايب حلب بنفسه وانضم اليه نعير امير العرب وسولي
امير التركمان وخرج منطاش بجمع عظيم من القاهره واخرج معه القضاه والخليفه
والسلطان وصرف الحواصل وباع جميع الغلات وغيرها بابخس ثمن ثم اقترض من مال
الايتام خمسماية الف درهم ورتب فتيا صورتها رجل خرج على الخليفه والسلطان
وشق العصا وقتل شريفا في الحرم الشريف واستحل الاموال والانفس الى غير ذلك
فكتب عليها العلما والقضاه بجواز قتله ودفعه عن ذلك وفي حادي عشر المحرم من
شهور سنة اثنين وتسعين وصل العسكر المصري الى وادي شقحب فرجع اليهم
برقوق من دمشق فالتقوا فحمل منطاش على ميسرة الظاهر فهزمها وحمل بعض اصحا
على الميمنه فهزمها واشتغل الجهتان باتباع المنهزمين فخلا القلب عمن يقاتل فحمل برقوق
ومن معه على من بقي فانهزموا فاحتوى على الخليفه والسلطان والقضاه وجميع
اهل الدوله ونهب من معه جميع الاثقال واحتوى على الخزاين كلها واما منطاش
واصحابه فلحقوا في اتباع المنهزمين الى ان ظفروا بمن ظفروا به منهم وفاتهم من فاتهم
ثم رجعوا الى معسكرهم فلما وجدوا ان الحال على غير ما عهدوا وان الامر ليس على ما
تركوا فصار كما قال الشاعر ۰

أمّا الخيام فانها كخيامهم ۰ وأرى نسآء الحي غير نسآيها ۰

فتناوشوا القتال نهارهم اجمع فلما دخل الليل رجع منطاش الى جهة دمشق واقام
الظاهر بشقحب اياما فعدمت الاقوات جدا فراي الظاهر ان يرحل الى جهة مصر
فرحلوا بعد ان خلع المنصور نفسه من السلطنه باختياره واشهد عليه الخليفه
والقضاه وبايع الجميعُ الملكَ الظاهرَ برقوق ولما وصلوا الى غزه ارسل الى اهل
القاهره قاصدا بالخبر بما اتفق للظاهر من النصر فصادف وصول قاصده خروج
مماليكه المسجونين ونصرتهم على اصحاب منطاش وعلى القلعه وعلى جميع المملكه وسلـ
عنان بن مغامس صاحب مكه وكان من جملة المسجونين فاخبر الظاهر بما اتفق

اتفق فشكر له ذلك فتركه مع عجلان في امرة مكه وكان ذلك في شهر ربيع الآخر
ووصل الظاهر بالعسكر يوم الثلاثا رابع عشر شهر صفر الى القلعه على طريق الصحرا
وتلقاه الناس بالسلام والتهاني وكان يوما مشهودا وركب الملك المنصور المخلوع بجانبه
والخليفه امامه والقضاه قدامه وفرش اهل مصر الاقمشه اللطيفه الحريريه تحت
حوافر فرسه فتنحى برقوق عنها ومشى المنصور عليها وحصل بما فعل برقوق ببال الناس
جدا ولما استقر الظاهر على تخت الملك وجددت له البيعه في الاصطبل وادخل المنصور
الى بيته بقلعة الجبل فدام بها معتقلا الى ان مات بعد ان افتقد وتكسح في ليلة الاربعا
تاسع عشر شوال سنة اربع عشره وثمانمايه عن بضع واربعين سنه فكانت مدة ملكه
في المرة الاولى سنة ونصفا ستة وخمسة عشر يوما وفي المرة الثانية ثمانية اشهر
وخمسة عشر يوما ثم ان الملك الظاهر برقوق قابل يلبغا الناصري بالجميل فاخرجه
من السجن واخرج معه جماعة الامرا الذين خرجوا عليه مع الناصري وخلعوه
من الملك ثم قبض عليهم منطاش وحبسهم ولم يواخذ احدا منهم وكان منطاش قد
ارسل قاصدا لقتلهم فقبل ان يصل القاصد بذلك اتت اخبار الظاهر بالنصره
وفي ثامن جمادى الاولى فوض الظاهر نيابة دمشق الى نايب السلطنة الموه بغا
فسار المؤه بغا في صحبته عسكر كثير لقتال منطاش فبرز لهم منطاش فقاتلهم
ثم انهزم ثم بلغه ان ايتمش ومن معه في الحبس بقلعة دمشق وثبوا على نايبها
فامسكوه وملكوا القلعه فكر راجعا الى دمشق فقتل من قدر عليه واخذ ما امكنه
من الاموال وتوجه الى الجهة الشماليه وتسلل اكثر من كان مع منطاش الى الظاهر
واستولى المؤه بغا على دمشق وقبض على امكنه من اصحاب منطاش فلما وصلت الاخبا
الى القاهره بذلك زينت عشرة ايام وفي شهر رجب استولى كمشبغا على حلب
من قبل الظاهر وكان من امرايه لما انهزم في وقعة شقحب سار الى حلب في البرية
فوصل في المحرم فدخلها مختفيا ثم التف عليه جماعة من الظاهريه فحاصروا القلعه
وملكوها بحيله ثم حاصرها نايب حلب من قبل منطاش اكثر من شهرين وكان القتال
شديدا بين الفريقين ولما بلغ نايب منطاش هرب منطاش خاف على نفسه فهرب
فبلغ ذلك كمشبغا فعمر الجسر وعمر اسوار حلب احسن عمارة في اسرع وقت من وقعة
في

غازان خرابا ثم قاتل اهل بعلبك ساو كانوا من جهة منطاش عليه فقتل منهم زيادة على
اربعة آلاف نفس وقتل كبيرهم احمد بن الحرامي المعروف بالشجاعة وحرب اهل ان
الجهاد كما ثم ان الظاهر قال للناصري ان عز عليك منطاش بالشام فسر اليه فخرج
في رجب وانضم اليه النوروز بغا فالتقوا بمنطاش قريب حمص فاتفق ان اصحاب النوروز
بغا جرح في راسه فسقط فقتله نعير امير العرب بيده وتمت الهزيمة واتفق ايضا
ان ميسرة العسكر كسرت منطاشا فقتل في طايفة فلما بلغه قتل النوروز بغا رجع
فقتل من العسكر وهزمهم وتبعهم ورجع الناصري الي دمشق فبلغت هذه الاخبار
الظاهر فساءه قتل النوروز بغا وقرر يلبغا الناصري في نيابة دمشق وفي سنة ثلاث
وتسعين توجه منطاش في جمادى الاخرة من مرعش الي جهة العمق ثم سار منها
الي سرمين ثم الى حماه ثم الى حمص ثم الي بعلبك فبلغ ذلك الناصري فخرج اليه
من طريق الزبداني فخالفه منطاش الي دمشق فنزل القصر الابلق فرجع اليه
الناصري فاقتتلوا قتالا كبيرا فحاصروا الناصري وكاتب الظاهر يستحثه على الوصول
لدمشق فاتفق خروج الظاهر بالعساكر في اواخر شعبان الي ان وصل دمشق في رمضان
فلما قرب من دمشق هرب منطاش وتوجه الي حلب فدخلها في شوال والتقاء يلبغا المنصوري
فترجل له الظاهر واركبه من مراكيبه الخاصه وقرب الظاهر ابو ر دمشق ثم برز
في تاسع شوال طالبا البلاد الحلبية فوصل الي حلب فقرر امورها ووصل اليه
بحلب كتاب من امير سالم التركماني يخبر الظاهر بان منطاش في قبضته فجهز الظاهر
دمرداش نايب حلب في جريده من احدي الجهات وجهز يلبغا الناصري نايب
دمشق في جريده اخرى فوصل دمرداش الي سالم واقام عنده اربعة ايام
فماطله في تسليم منطاش فلما طال عليه الامر ركب عليه ونهب بيوته وقتل جماعة
من اصحابه فهرب سالم ومنطاش الي جهة سنجار ثم قدم يلبغا الناصري بعد الهزيمة
فتناوش هو ودمرداش الي ان غضب الناصري فجرد الدبوس على دمرداش
ثم اصلح الحاضرون بينهما فرجعا الى الظاهر فاخبره دمرداش بان الناصري هو
الذي كاتب منطاش اولا حتى حضر الي دمشق فانه هو الذي تخذل عنه في اول
الامر واخره واظهر عليه كتابا من عند سالم التركماني باخفاء عدم تسليم منطاش

الظاهر مع … المنصوري

منطاش فانه ما دام موجودا نحن موجودون فلما وقف الظاهر على ذلك خلا بالناصري
فعاتبه عتابا كبيرا ثم افضى به الامر الي ان ذبح بحضرته وذلك في ذي القعدة
ثم تتبع جماعة من اصحابه بالقتل والحبس منهم وفي سابع عشر المحرم من شهور
سنة اربع وتسعين وسبعماية دخل الظاهر القلعة فتلقاه الناس وكان يوما
مشهودا ثم في صفر قبض على نايب حلب دمرداش فحبسه بالبرج وفي هذه
السنة توفي احمد بن محمد بن علي شهاب الدين بن العطار القاهري الشاعر المجيد
قرا القرآن واشتغل بالفقه ثم تولع بالادب فنظم فاكثر واجاد المقاطيع في
الوقايع ومدح الاكابر بالقصايد وهو القايل نظم

انى بعد الصبا شيبي وظهرت … ركبي بعد اعتدال باعوجاج
كيف ان كان لي بصر حديد … وقد كانت صارت عيوني من زجاج

مات في ربيع الآخر وفيه رجب توفي محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي وهو
بدر الدين المنهاجي تخرج في الفقه وتفرد في الحديث واقبل على التصنيف وكتب
بخطه ما لا يحصى ومن تصانيفه تخريج احاديث الرافعي في خمس مجلدات وخادم
الرافعي في عشرين مجلدا وشرح جمع الجوامع وشرح المنهاج في عشره ومختصر
في مجلدين والتحرير في اصول الفقه في ثلاث مجلدات وغير ذلك وكان يقول
شعرا وسطا وكان مقبلا على شانه منجمعا عن الناس وفي اول سنة خمس وتسعين
وسبعماية سار نايب حلب على نعير امير العرب فنهب فساءهم وذراريهم وقتل
منهم مقتلة عظيمة بسبب انه آوى منطاش فعند ذلك جنح اولاد النعير الي
الطاعة وملوا من الحروب وكرهوا منطاش لما فيه من الهوج فراسلوا الظاهر في
طلب الامان والتزموا له بمسك منطاش من الملازمة فلما بلغ ذلك ابوهم اذعن الطاعة وارسل
لنايب حلب ليسلم له منطاش فلما تحقق منطاش ذلك ضرب نفسه ليقتلها فلم يمت
ونسلمه قصاد نايب حلب ثم ارسل الظاهر يامر بقتله وحمل راسه فطيف به
جميع البلاد الشامية ثم اتى به الي مصر وطيف به ايضا ثم علق على باب زويله بعد ان نصب
ثلاثة ايام ثم دفن وفيها وقع الفنا بالاسكندرية فيقال مات في مدة يسيره
عشرة آلاف وكذلك بلغت عدة الموتى بحلب كل يوم خمسماية او اكثر وفي سنة

تاريخ وفاة محمد الزركشي
وهو بدر الدين المنهاجي

ست وتسعين وصل احمد بن اويس صاحب بغداد الى القاهره هاربًا من اللنك الجبار
تمرلنك فخرج الظاهر الى لقايه بالريدانيه وتلقاه بالرحب والسعه وعظمه غاية
التعظيم وقد بينا تفصيل ذلك فى ترجمة شيخ حسن ملوك العراق ووصل تمرلنك
يقتل ويأسر الى آمد واخلاط وارسل الى الظاهر ينكر عليه ايواء احمد بن اويس
والتهديد ان لم يرسله اليه فجهز الظاهر الى رسله من اهلكهم قبل ان يصلوا اليه
وتوجه الظاهر الى دمشق فى جمادى الاولى فوصل اليه قاصد توقتمش خان ملك
الدشت يتضمن السؤال ان يكونا يدًا واحدة على الطاغى تمرلنك ثم وصل اليه رسل
مرادخان صاحب الروم يتضمن استيذان الظاهر على الحضور الى نصره على قصد
تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته فكتب جوابهما ثم رجع تمرلنك عن البلاد الشامية
لما بلغه ان طقتمش مشى على بلاده ولما تحقق الظاهر بعد ان اقام بدمشق خمسة اشهر
وعشرة ايام رجوع تمرلنك جهز احمد بن اويس الى بغداد احسن جهاز وسار بعد
الى حلب ثم عاد فى ذى القعده الى الديار المصريه وفيها توفى ملك الروم
مرادخان بن عثمان واستقر بعده ولده يلدرم ابو يزيد ولما استقرت قدمه فى
المملكة غزا واكثر ~~واشتهر~~ الجهاد فى الكفار حتى بعد صيته وبنى البنايات بمدينة
بروسا وكاتبه الظاهر وهادته وارسل اليه اميرًا بعد امير ولم يبق احد من الملوك
حتى كاتبه وهادته حتى كان الظاهر يخاف من غايلته ويقول لا اخاف من
اللنك فان كل احد يساعدنى عليه وانما اخاف من ابن عثمان قال ابن حجر وسمعت
ابن خلدون مرارًا يقول ما اخشى على ملك مصر الا من ابن عثمان وفيها وضع المنبر
الذي جهزه الظاهر برقوق الى مكة وازيل المنبر الذي وضعه الظاهر بيبرس
فجعل فى حاصل الحرم بعد ان اقام مائة سنة واثنين وثلاثين سنة وفيها
توفى بدر الدين محمد بن على المصري كاتب السر ابن كاتب السر وكانت محاسنه
عديده وطريقته محموده لمن يخدمه من الملوك كتب مرة الى الملك الظاهر بدمشق
لما تخلف مع منطاش نظم

يقبل الارض عبد بعد بعدكم * قد مسه ضر ما مثله ضرر
والشغل يقضى لان الناس قد نذروا * اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
والله ان جاءهم من عندكم احد * قاموا لكم معه بالروح وانتصروا

ثم دخلت سنة سبع وتسعين مات اخوه الاكبر موفق الدين حمزه بن على المصري قال
عيسى بن حجاج فى موتهما نظم

قضى البدر بن فضل الله نحبًا * ومات اخوه حمزه بعد شهر
فلا تعجب لذى الاجلين يومًا * فحمزه مات حقًا بعد بدر

ثم لم يزل الملك الظاهر برقوق يساعده دهره ويصفو له الوقت ويعلو قدره وينمو
بالعز امره وانشا مماليكا وحواشا واستنابهم بجميع البلاد الشامية وغيرها حتى لعب
بالرمح فى خامس شوال سنة احدى وثمانمايه فرجع وقدم له عسل نحل فامعن الاكل
منه فاصابته حمى حاده وواظبه الاطبا فارجف بموته وتصدق بصدقات كثيره
ووقعت بالقاهره صيحه عظيمه ثم ظهر به الفواق وظهر عليه الى شكين فاحضر من
فطلب الخليفه والقضاة والامراء وعهد بالسلطنة لولده فرج يوم الخميس ثم من
بعده لولده الاخر عبد العزيز ثم من بعده لولده الثالث ابرهيم وكتب العهد واوصى
وفاة ملك الظاهر برقوق
بعطايا كثيرة فلما دخلت ليلة الجمعة نصف شوال دخل فى النزع الى ان مات وقت
التسبيح فاصبح الخليفة والامراء والقضاة مجتمعين فى القصر فاحضر ولى العهد
فاقعد على الكرسى وخلعت عليه خلعة السلطنة وبايعه الخليفة والقضاة ولقب
الناصر وكنى ابا السعادات ثم اسرعوا فى تجهيز الملك الناصر وصلى عليه خارج باب
القلعة قبل الزوال وكانت جنازته مشهودة لم يعهد جنازة الناصر سلطان مثلها
وكانت مدة ملكه فى هذه المرة الثانية تسع سنين وثمان شهور ومدة سلطنته فى
المرتين ستة عشر سنه ونحو نصف سنه وكان شهما شجاعا ذكيا خبيرًا بالامور وانه كان
طماعا جماعا للاموال وكان جهورى الصوت كبير اللحية واسع العينين عارفا بالفروسية
خصوصا اللعب بالرمح وكان يحب الفقراء ويتواضع لهم ويتصدق كثيرًا لاسيما اذا
مرض وابطل فى ولايته كثيرًا من المكوس وكان برقوق من اجل ملوك مصر هابته
الملوك وراسلوه واهدوه بهدايا جليلة منهم صاحب الروم الملك السعيد يلدرم
بايزيد ومنهم صاحب قفجق طقتمش ومنهم صاحب اليمن ومنهم صاحب الغرب
وصاحب تكرور وصاحب دهلك وصاحب الحبشة وحضر بين يديه صاحب مكة

نور الدين علي وصاحب بغداد مغيث الدين احمد بن اويس وخطب للناصر زين الدين
ابو السعادات فرج بمصر والقاهره يوم وفاة ابيه وفي هذا الشهر بشر بزيادة
النيل فتفاءل الناس بسلطنة الناصر وكان عمره اذ ذاك اثني عشر سنة وقال
بعض الشعراء في ولايته نظم

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك • الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج •
وقالوا ستاتي شدة بعد موته • فاكذبهم ربي وما جا سوى فرج •

وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة المالكية بمصر احمد بن محمد ناصر الدين
الاسكندراني المنبري بن العوام وكان عالما فاضلا سليم الصدر عفيف النفس
له تواليف حسنة وفيه يقول الدماميني من ابيات يخاطبه

واجاد فكرك في بحار علومه • سبحا لانك من بني العوام •

وفيها توفي شاعر دمشق علي بن ايبك اشتهر بالنظم وشاع وله هذا المقطوع
النادر نظم

مليح قام يجذب غصن بان • فمال الغصن منعطفا عليه •
ومثل الغصن تحو اخيه طبع • وشبه الشي منجذب اليه •

وفي سنة اثنين وثمانمايه دبت عقارب التشاجر بين ايتمش الاتابكي ومن معه
من اكابر الامراء القوم وبين الامراء الجدد فاشير الى الناصر بان يدعي بانه بلغ
فطلب الخليفة واهل الفتوى فادعى بانه بلغ فحكموا برشده وخلع على الجماعة فتحول
ايتمش من الاصطبل الكبير الى بيته ثم اظهر يشبك الخزندار بانه ضعيف وقصد
مسك ايتمش اذا عاده فاستشعر لذلك ايتمش واخذ اهبة الحرب وقام ساق الحرب
بين الفريقين ودارت رحى القتال بين الفيئتين وتحصن الناصر بالقلعة وقاتلوا
منها ولم يلبث ان هرب ايتمش وانهزم وكثر النهب من الزعر والاوباش واتصل ايتمش
الى نايب الشام تنم فتلقاه النايب المذكور وبالغ في اكرامه وكان تنم قد عصى على
الناصر وخرج عن الطاعة واطاعه نايب غزه ونايب طرابلس ونايب حلب ونايب
حماه وفي جمادى الاولى تجهز تنم ومن معه للسفر الى جهة الديار المصرية فبلغ
ذلك صاحب مصر فحصن القلعة وتجهزوا ايضا للسفر فاتفق ان اجتمع بغزه جاليش

جاليش الناصر تنم فدخل ثمانية عشر اميرا في طاعة الناصر فتمت الهزيمة على الباقين
فارسل الناصر الى تنم يقول لك نيابة الشام وما تبغي من الزيادة فارجع
فقال نعم بشرط ان يعود ايتمش وساير مماليك الظاهر على ما كانوا عليه وان يسلم
الي بعض امراء سماهم فلما تحقق الناصر ذلك ارسل الجواب بالاستعداد للقتال
فسار كل من الفريقين حتى التقيا بقرب من غزة بيوم بريد واحد فلم يلبث العسكر الشامي
اذ انهزم بمخامرة اصحابه فامسك نايب الشام واكثر الامراء وهرب ايتمش حتى قبض
عليه بعض الامراء فاتي به الى الناصر بعدما دخل دمشق فامر به وبعده من الامراء
فذبحوا وارسل رأس ايتمش الى القاهرة فعلق بباب زويله ثم قتل نايب الشام
تنم ونايب طرابلس خنقا ووصلت قصاد نواب البلاد كلها بالطاعة في اواخر شعبان
وفيها توفي القاضي محب الدين المصري اسماعيل بن ابرهيم البلبيسي موقع
الحكم اشتغل في الفقه والفرايض فمهر فيهما ونظم الشعر في الادب ومن شعره

لا تحسبن الشعر فضلا بارعا • ما الشعر الا محنة وخبال •
الهجو قذف والرثاء نياحة • والعتب صعب والمديح سوال •

وفي سنة ثلاث وثمانمايه وصل تمرلنك الى عينتاب وارسل الى نايب حلب كتابا
يقول فيه انا لما وصلنا في العام الماضي الى البلاد الحلبية لاخذ القصاص
ممن قتل رسلنا بالرحبة بلغنا موته يعني الملك الظاهر وبلغنا امر الهند وما هم عليه
من الفساد فتوجهنا اليهم فاظفرنا الله بهم وقد بلغكم ما فعلنا بسيواس وغيرها من
بلاد ابن عثمان ونحن نرسل الكتب الى مصر فلا يعود جوابها فنعلمهم ان يرسلوا اقربنا
اطلمش وان لم يفعلوا فدماء المسلمين في اعناقهم والسلام وقد ذكر في ترجمة تمرلنك
قتل الناصر فرج رسل تمرلنك كاتبه بن قوق وكيفية استيلاء تمرلنك على حلب وعلى
حماه وعلى دمشق وما فعل بها من سفك الدماء واخذ الاموال وتخريب البلاد وهتك
استار النساء المخدرات والكواعب الناهدات وما فعلوا من الفجور بالفتيان
والولدان وعقد صاحب مصر مجلسا للعلما والاعيان واستفتاهم في اخذ ثلث
اموال التجار للاعانة على تجهيز الجيوش لملتقى تمرلنك فلم يوذن له فيه ثم استشير
ثانيا في ارتجاع الاوقاف واقطاعها لمن يستخدم فلم يوذن وقام في ذلك القاضي الحنفي

جمال الدين الملطي اتم قيام وقال ان كنتم تقولون بالشوكة فالامر لكم فتوقف الحال وعد
ذلك من محاسنه رحمه الله وكان رحمه الله عالما فاضلا كثير الاشتغال يستحضر الكشاف
والفقه على مذهب الامام الاعظم توفي في ربيع الاخر من هذه السنة وسار الناصر
بعسكر مصر حتى وافاهم لنك بقرب دمشق في العشر الاول من جمادى الاولى فوقع
بينهم الحروب مرارا ثم وقع الاختلاف بين الامراء المصريين فخاف بعضهم من بعض
فاختفى فظن بعض من اقام ان الذي اختفى توجه الى مصر ليملكها فاخذوا السلطان
وتوجهوا الى مصر فصدفة ثم الى غزه وتركوا الناس فوضا وقد ذكرنا ما جرى عليهم بعد
وفي رجب حضر رسول تمرلنك يامر بحضور اطلمش ويعدهم انهم اذا ارسلوه يرسل
كل من عنده من الاسرى اميرا كان او فقيها فلما ورد الكتاب لم يسعهم المخالفة فاخرجوا
اطلمش واعطوه مالا وارسلوا رسلا يخبرون تمرلنك باكرامه واعزازه وفي سنه
اربع وثمانمائة كانت وقعة الفيل ظاهر القاهره وذلك انهم اجازوا بقنطره
بعد قنطرة الخرق فانخسفت فاشتبك فيها وعجز عن النهوض وصار معلقا فلم يقدروا
على تخليصه حتى مات وهو كذلك وانشدوا فيه اشعارا وفي هذه السنة ابتدات
فتن كثيره بين الامراء بمصر والشام وحلب وتداول ذلك بينهم سنين وافنى بعضهم
بعضا قتلا وحبسا وخرب غالب بلاد مصر في تلك الايام وفيها توفي عالم مصر
عمر بن على الانصاري الاندلسي المعروف بابن الملقن حصل العلوم وبرع وتخرج في
الحديث على مشايخ العصر وشهدوا له بالفضيله ودرس وافتى والف واشتهر
بكثرة التصانيف حتى كان يقال انها بلغت ثلاثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير
وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من اوقاف
المدارس وكان موسعا عليه في الدنيا مديد القامه حسن الصورة يحب المزاح
والمداعبة مع ملازمة الاشتغال والكتابه وكان حسن المحاضرة جميل الاخلاق
كثير الانصاف مات في العشر الاخير من ربيع الاول وقد جاوز الثمانين وفي
سنه خمس وثمانمائة بلغ الخبر الى مصر بهجوم تمرلنك على الروم واستيلائه على
بلاد المجاهد ايلدرم بايزيد قال ابن حجر وكان بايزيد خان من
اكبر ملوك الاسلام واعظمهم نقيبة واكثرهم غزوا الى الكفار وكان ينكر على ملوك

ابن الملقن

61

ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد واتخاذهم المكوس وكان يحب العلم والعلماء
ويكرم اهل القرآن وكان يباشر مصالح الناس بنفسه ويزيل الظلم منهم وكان
الامن في بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد
وكان لا يمكن احدا من التعرض لمال احد من الرعيه حيا ولا ميتا وان مات ولا
وارث له يودع ماله عند القاضي وكان يشترط على كل من يخدمه ان لا يكذب
ولا يخون وفي ذي القعده ورد رسول تمرلنك ومعه الذين ساروا مع
اطلمش من امراء مصر وصحبتهم من تمرلنك الى الناصر هديه من جملتها فيل وفهد
وبازي وسنقر وصقر وفرو سمور وبعض خلع مذهبه وفيها توفي
عمر بن رسلان البلقيني نزيل القاهره اشتغل وحصل العلوم واخذ عن المشايخ
وناظر الاكابر وظهرت فضائله وطار في الافاق صيته وافتى ودرس وانتهت
اليه الرياسه في الفقه والمشاركه في غيره حتى كان لا يجتمع به احد من العلماء
الا ويعترف بفضله ووفور علمه وحدة ذهنه وكان معظما عند الاكابر عظيم
السمعة عند العوام اذا ذكر البلقيني خضعت له الرقاب وانتفع به خلق كثير
وافتوا ودرسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حي وكان عظيم المروة جميل
المودة مهيبا مع كثرة المباسطة لاصحابه ولم يكمل من مصنفاته الا القليل وشرح
من البخاري نحو عشرين حديثا مجلدين وكان اكثر تواليفه على هذا المنوال
قال ابن حجر وقلمه لا يشبه لسانه وفي سنة ست وثمانمائة
نازل الافرنج طرابلس في نحو من اربعين مركبا وعاثوا فيها ونهض اليهم نايب
الشام مسرعا فانهزموا واوقع بهم وفي هذه السنة اظهر نايب دمشق
شيخ بن عبد الله المحمودي العصيان على الناصر فرج واتفق معه نايب سيس نوروز
الحافظي ثم خرج عن الطاعة جكم العوضي واتفق مع نايب دمشق وغلب على حلب
وهرب عنها دمرداش ثم غلب على حماه وحمص واطاعه خلق كثير من التركمان والعرب
والترك وكان شهما مهابا ثم وقعت بينه وبين قرايلك التركماني وقعة انتصر
فيها جكم واسر قرايلك وفر دمرداش في البحر الى دمياط ثم وقع الخلاف بين
الامراء بالقاهرة فقتل بعضهم بعضا وسار بعض من هولاء منجدين لبعض

البلقيني

فكثر الهرج والمرج وزاد العبث في البلاد الي ان همّوا بقتل استاذهم الناصر فرج
وكان قد تحصن منهم بالقلعة مرارًا فلما راي ذلك منهم ضجر من الملك وترك
السلطنة وغاب في خامس عشري ربيع الاول من شهور سنة ثمان وثمانماية وفقد
فلم يعلم له خبر فقيل انه خرج من باب القرافة مختفيا وركب فلم يعلم خبره لانه ما
استصحب معه الا مملوكا واحدا وهو شرب فتعدى الي الجيزة ثم رجع الي بيت
سعد الدين بن غراب فاختفى عنده فلما بلغ الامرا غيبة الناصر اجتمعوا في آخر
النهار ببيت الامير الكبير بيبرس ثم بالاصطبل وجمعوا الخليفة والقضاه واستقر
رايهم على سلطنة اخيه الملك المنصور عز الدين عبد العزيز بن برقوق لكونه
كان ولي عهد اخيه فرج بوصية والده برقوق وهو بعد لم يبلغ الحلم ثم بيّنه امه الاتابكي
واستقر بيبرس المذكور اتابكا ومتعين لجميع المناصب الجليلة من الامرا مالا يتصور
وصولهم اليها في الدولة الناصرية ولما تم امره في الملك تلاشت احوال المملكة
لاختلاف كلمة الامرا والتفت كل احد بعد هذه الشده الي عود الناصر فرج
وفي السادس من جمادى الآخره من هذه السنه اتفق يشبك وجماعة مع الناصر
وهو في بيت ابن غراب فاركبوه ولا علم لبيبرس واتباعه بظهور الناصر بل ظن ان
الامرا البطالين مثل يشبك ومن معه قد ركبوا عليه فركب ايضا بالرميلة فخرج
الناصر ومن معه من المماليك فحملوا عليهم وطلبوا باب القلعة ففتح لهم
واليها الباب وطلع الناصر القصر واخذت طايفة بيبرس وخرج بيبرس
الي ظاهر المدينة فارسل اليه من يمسكه فاحضره وارسل مقيدا الي الاسكندرية
وقبض الناصر على جماعة من الامرا الذين كانوا مع بيبرس وتآمروا وتحكموا
في دولة اخيه المنصور وسجنهم وامر باخيه ان يستمر عند امه بقلعة الجبل
ثم امر به عند سفره الي الشام فاخرج الي الاسكندرية وخرج صحبة اخوه
ابرهيم وذلك في صفر سنة تسع وثمانماية ومات بها بعد شهرين فكانت
مدة مملكة المنصور سبعين يومًا الا يومًا ولما استقر الملك الناصر فرج على
سرير الملك ثانيا استفحل امره واستبد بامور المملكة وتعرض لقتل من يعاديه
من الامرا واعتقله وفي هذه السنة تحكم امر جكم فاستولى على بلاد التركمان

التركمان واموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد هو ونوروز البلاد
الحلبية فملكاها من يد دمرداش ثم وقع الوحشة بين جكم وبين نايب الشام
شيخ فتوجه جكم الي اخذ الشام من يده فسار واستولى عليها واظهر العدل
فيها وسلمها الي نوروز وعاد هو الي البلاد الحلبية في اوايل محرم سنة تسع
وثمانماية وتوجه نوروز الي جهة شيخ ليقبض عليه فاستمر شيخ متوجها الي
الديار المصرية فوصل اليها في ثالث صفر فنزل الميدان واكرمه السلطان
وهاداه الامرا وعظمه ووصل ايضا نايب حلب دمرداش ورجع
نوروز من الرملة بعدما فاته شيخ ومن معه وفي مستهل ربيع الاول
برز شيخ ودمرداش ومعهما العساكر الي جهة الشام فقاتل نوروز وجكم
ثم خرج الناصر فرج في ثامن الشهر المذكور ودخل دمشق في سابع ربيع
الآخر وحمل الجتر بين يديه شيخ نايب الشام واما نوروز فانه لما بلغه
حركة الناصر خرج متوجها الي طرف بعلبك ثم منها الي طرف حمص ثم في
منتصف الشهر المذكور برز الناصر الي جهة حلب ودخلها في اواخر ربيع
الآخر وصحبته القضاه البلقيني والكمال ابن العديم والبساطي وسائر
هرب جكم ونوروز وتمربغا المشطوب وعدوا الفرات فاقام الناصر بحلب
الي ان استهل جمادى الآخره وارسل العساكر في طلبهم فلم يلحقوا منهم احدا
ورجعوا اليه بذلك وقرر الناصر في نيابة حلب جركس المصارع ولما تحقق
جكم رحيل الناصر من حلب رجع الي حلب فهرب جركس المصارع منه الي
دمشق فدخلها قبل ان يخرج الناصر منها واقام جكم ومن معه بحلب وفي
العشر الاول من جمادى الاخره رحل الناصر الي جهة مصر فوافته الاخبار
بما صنع جكم وبان جماعة نوروز وصلوا الي حماه وبعضهم الي حمص فنادى
في العسكر بالرجوع اليهم فخالفوا وتخاربوا فلما وسعه الا الخروج الي مصر
فخلع على الشيخ وقرره في نيابة دمشق وتوجه الناصر الي مصر في عشر
جمادى الآخرة ولم يلبث شيخ في دمشق الا وقد بلغه قصد نوروز اياه فترك
البلد وخرج الي صفد وتحيل على صاحبه سودون الحمزاوي واخذ منه صفد

فتحصن بها وفيه التاسع من جمادى الآخره بويع الامير جكم بالسلطنه ولقب الملك
العادل وضرب السكه باسمه وخطب له بحلب ثم ارسل دعاته بالطاعه الى جميع
النواب بالممالك الشاميه والشماليه وخطب بها ولم يتاخر عن طاعته غير صفد
لاقامة شيخ بها ومن معه فقدر الله تعالى ان مدته لم تطل فانه استولى على
القلاع التي بيد التركمان كلها ولم يتاخر عليه سوى آمد كانت مع محمد بن قره
ايلك فمضى عليه فخرج اليه جكم بابهة السلطنه وعدى الفراة من البيرة فراسله
عثمان بن طر علي المعروف بقره ايلك يسأله الصلح ويخضع له فلم يصغ اليه
فاستعد للحصار فنازله جكم وقاتله وقتل ولده وبينا يتبع آثارهم وقعت
فرسه في حفيرة من الحفر التي جرت عادتهم باعدادها للمكيدة فانكسر عسكره
واخذته سيوف التركمان واباد وهم ضربا وقتلا وغنموا منهم ما لا يكاد يوصف
من الخيل والجمال والبغال والامتعه ثم فتشوا القتلى فعرفوه فقطعوه قطعا وعضوا
عضوا وارسلوا الى كل ناحية عضوا افتخارا بقتله لشدة باسه وهيبته في
القلوب ثم ارسلوا راسه الى القاهرة في السنة الآتية ولما بلغ الناصر ذلك
فرح به وامر بضرب البشاير ثم احضر الرأس فطيف به في الاسواق وعلقت
على باب زويله وزينت البلد اياما وكانت مدة سلطنة جكم بدعواه قدر شهرين
وكان شجاعا بطلا يحب العدل والخير الا انه كان مقداما على سفك الدماء
وكان يهاب لذلك واستقر في نيابة حلب تمربغا المشطوب وفيه ذي القعده
بعث شيخ نايب صفد الى نابلس جيشا فقبضوا على نايبها من قبل نوروز واحضروه
الى صفد فقتل بحضرته ثم وقع بين شيخ ونواب نوروز قرب غزة قتال
عظيم انتصر فيه شيخ وقتل منهم جماعه وارسل يستحث الناصر على التوجه الى
الشام وكان نوروز جمع العساكر وتوجه الى قتال شيخ فلما بلغه تصميم الناصر
على دمشق انثنى عن المسير وارسل الى الناصر يستعطفه وفيه اول المحرم
من شهور سنه عشر وثمانمايه تجهز الناصر الى الشام لحرب نوروز وفيه رخص
السعر في هذه السنه حتى بحيث كان يباع بالصالحيه مع وجود العسكر كل اردب
بدرهمين فضه وارتفع الطاعون عن الديار المصريه بعد ان كان اشتد

اردب

اشتد الخطب به ولما تحقق نوروز قرب الناصر من دمشق خرج الى نحو البلاد
الشماليه ووصل الى حلب وتمكن بها وجاء شيخ ودخل دمشق بغير قتال في
تاسع صفر وفيه سابع عشر صفر خرج شيخ لملاقاة الناصر ودخل يشبك
ومن معه في تاسع عشره ودخل الناصر في الثاني والعشرين من صفر
بابهة السلطنه واحتفال زايد وحمل نايب الشام شيخ القبة على راسه بين
يديه وفيه الخامس والعشرين من صفر قبض على يشبك وشيخ بين يدي
الناصر واعتقلا بدار السعادة فبلغ ذلك جركس المصارع وجقمق الذي ولي
السلطنه بعد اثنين وثلاثين سنة وشاهين دوادار شيخ وغيرهم فوق
الخمسمائة من الامراء والخاصكية والمماليك فتفرقوا في البلاد ووصل كثير
منهم ثم ان يشبك وشيخ المعتقلين خدعا نايب القلعة ووعداه واوسعا له
في الاماني فانخدع وعمل على اخراجهما والهرب معهما وكان الناصر قد دخل
عليهما ليلا وبيده سيف فعاتبهما واراد قتلهما فاتفق انهما وقعا له فتركهما تلك
الليلة فاصبحا هاربين وذلك في ثالث ربيع الاول فهرب كل واحد في جهة
ثم اجتمعا ومعهما اربعين نفسا وساروا الى جهة حمص ثم قصدوا نوروز
ولما تحقق ذلك الناصر بعث من خلفهم من يردهم فادركوا بعضا وفاتوا
بعضا وارسل الناصر الى نوروز خلعة بنيابة الشام بشرط ان يرسل اليه
الامراء الذين خامروا عليه فقبض عليهم نوروز وارسلهم منهم ايناك
وجقمق وقبل نوروز نيابة الشام وشرط انه لا يدخل الشام حتى يخرج
الناصر منها واما يشبك فانه لما هرب ومن معه ولحق بهم شيخ وكثر جمعهم
وتحققوا رحيل الناصر عن دمشق وقد جعل بها بكتمر نايب الغيبة عن نوروز
وامره اذا وصل نوروز ان يتوجه الى نيابة طرابلس رجعوا الى دمشق
فهجموا عليها في ثامن ربيع الاول فهرب بكتمر نايب طرابلس وشرعوا في
جباية الاموال والخيول بعد النداء بالامان واستخرج شيخ من دار
السعادة مالا له كان مدفونا واجتمع امرهم وعظم شانهم ثم بلغهم في
حادي عشر ربيع الآخر ان بكتمر وطايفة قليله معه قد نزلوا بعلبك فخرج

يشبك وجركس ومن معهما ليوقعا به وتاخر شيخ بدمشق فخرجوا الى بعلبك من
طريق حمص ليلا فصادفوا مجي نوروز وعسكره وقد انضم اليهم بكتمر فوقعت
الوقعه على الحين فحاربوا وكاثرهم نوروز ومن معه فقتل يشبك وجركس
وفارس دوادارهم وارسلت روسهم الى الناصر فوصلت اليه بالقاهره
فلما بلغ شيخ خبرهم هرب من دمشق في ثالث عشره ودخل نوروز دمشق
في رابع عشر ربيع الآخر ونودي بالامان ورجع بكتمر نايب طرابلس الى بلده خرج ٤
وفي اواخر جمادى الاولى تجهز نوروز الى الجهة الشماليه لمحاربة شيخ
ثم وقع المكاتبة بينهما فقصدا الاجتماع والتصافي فاجتمعا في الطريق وانفرد
كل منهما عن جماعته وفي سابع رجب جلس الامير بكتمر بقلعة دمشق ودخل
الاميران دمشق في ثامن رجب بعد ان رضي شيخ بطرابلس واخذ في التجهيز
اليها وفي شعبان كاتب شيخ الناصر يسله ان يوليه نيابة الشام بشرط ان
يخفيه جميع اعدايه ويقبض عليهم فاجابه الى ذلك وبعث اليه بالتقليد وخلعة
النيابه فبلغ ذلك نوروز واستعد بالخروج الى قتاله ولما علم ذلك شيخ ما
لبس الخلعه وارسل قاصده الى نوروز يخبره بذلك وارسل معه التقليد
والخلعه فرضي بذلك نوروز فعزم رايه عن تجهيز العسكر ثم دبت بينهما عقارب
البين فجمع شيخ التركمان والعرب وقصد دمشق وكان قد خرج نوروز الى
حصار صفد فلما بلغ نوروز ذلك رجع وسبق شيخ الى دمشق ثم برز الى
قتال شيخ في نحو اربعة آلاف نفس وشيخ في نفر قليل نحو الالف وقد تفرق
اصحابه فالتقيا في رابع عشر صفر سنة احدي عشره وثمانمايه فتقاتلوا فانكسر
نوروز وهرب شيخ اقفيتهم فدخل نوروز دمشق في الثاني عشر من صفر
مجتازا واعقبه شيخ فدخل دمشق من غير قتال ودخل دار السعاده ونادي
بالامان ولبس خلعة النيابه التي وافته من الناصر فرج وذهب نوروز
الى حلب ثم سار منها الى جهة ملطيه وجمع شيخ العساكر ورجع الى نوروز
وكان تمربغا المشطوب بحلب فارسل عسكرا فحاصروها فسلمها لهم النايب
وقرر في نيابة حلب واحدا من جماعته وارسل عسكرا في طلب نوروز ورجع

ورجع الى دمشق فدخلها في ابهة عظيمه فما طلبه التركمان واوقعوا بهم ثم سلم
نوروز من اسر التركمان فاستولى على قلعة الروم واستهلت سنة ثنتي عشره وثمانمايه
والناصر مصمم على قصد دمشق للقبض على نايبها شيخ لكونه امتنع من ارسال
الامرا الذين طلبهم منه وخرج الناصر من القلعه في الحادي عشر من المحرم
وكان شيخ ارسل الى قلعة صرخد فحصنها اهله وما يعز عليه وجمع حتى ملاها
من الاقوات والسلاح وفي اواخر المحرم ارتحل شيخ ومن يلوذ به الى صرخد
ووصل الناصر الى دمشق في سابع صفر وتعرض لمن كان يعرف بالانتما الى
شيخ بالضرب والعزل والمصادره وفي الثاني من ربيع الاول برز الناصر
الى جهة صرخد ووصل الى قرية عيون تجاه صرخد ووقعت الحرب فقتل
من الفريقين ناس قليل ثم انهزمت الشيخيه وتحصنوا بالقلعه وانتهب المصريون
وطاقه وجميع ما كان لاصحابه من خيل واثاث وفر شيخ وتحصن معهم واصعد
الناصر طايفه من مماليكه الى اعلا منارة الجامع ورموا عليهم بالنفط والحجاره
والاسهم الخطائيه وانتهبت مدينة صرخد وانفق سودون الحمدي وتمربغا
المشطوب في عدد كثير الى جهة دمشق فارادوا ان ينهبوها فمنعتهم العامه
فرجعوا الى جهة الكرك ثم اضمحل دستهم وطلب الناصر المنجنيق من دمشق الى
صرخد فنصبه على القلعه وكان شيا مهولا وصل اليه على مايتي جمل واستكثر
من طلب المدافع والمكاحل من الحصون ونصبها حول القلعه فاشتد الخطب
على شيخ ومن معه فترامو على تغري بردي الاتابك والقوا اليه ورقه في
سهم من القلعه يستشفعون به نجادا الى الناصر فشفع عنده والح عليه
الى ان اذن له ان يصعد اليهم فيقرر الصلح فتوجه هو وصحبته الخليفه
وكاتب السر وجماعه من ثقات الناصر فجلسوا كلهم على شفير الخندق
ودخل شيخ داخل باب القلعه ووقف اصحابه على راسه فطال الكلام بينهما
الى ان استقر الامر على انه لا يستطيع ان يقابل السلطان حيا منه فابرم
امر الصلح وعين له نيابة طرابلس وبعث للناصر تقدمه عظيمه ولبس تشريفه
وكان العسكر المصري قد مل من الاقامه بصرخد لكثرة الوبا بها وقلة الما

والزاد فارتحلوا جماعة بعد جماعة وارتحل الناصر ودخل دمشق وجهز شيخ ولده
الصغير في اثر السلطان فوصل مع الاتابك فاكرمه واعاده الى ابيه ورحل
الناصر من دمشق في ربيع الآخر فوصل الى غزه بعد ان زار بيت المقدس في سابع
عشريه واما شيخ فخرج من صرخد وانضم اليه جمع كثير من اصحابه وتوجه الى ناحية
دمشق وارسل الى بكتمر نايب الشام يستاذنه في دخول دمشق ليقضي اشغاله
ويرحل الى طرابلس فمنعه حتى يستاذن السلطان فاتفق ان وصل شيخ قريب
دمشق في حادي عشر جمادى الاولى وهو اليوم الذي وصل فيه الناصر القلعة
بمصر وتلقاه الناس فاظهر انه لم يقصد القتال ولا العصيان وانه ما قصد
النزول في الميدان خارج البلد الا ليقضي مهماته ويرحل الى طرابلس وان بكتمر
هو الذي بغى عليه ثم استكتب محضرا من لسان اهل دمشق الى الناصر يطلب
منه التقرير فلما بلغ ذلك الناصر غضب واهان القاصد وبعث جماعة من
العساكر الى قتال نواب شيخ بصرخد والرملة وطرابلس وجهز الى نوروز
وكان قد تخلص من اسر التركمان بتقليد نيابة الشام وارسل اليه خمسة عشر الف
دينار مددا له فوقع بين الامراء من الفريقين مقاتل ومحارب كثيرة حتى كادوا
يفنوا بعضهم بعضا وخربت الديار والبلاد وقلت الازواد وسفكت الدماء
وكادت الغبراء تشكو الى خالق السماء من فرط ما تجد عليها من هولاء الفسقة
الفجرة من فرط الجور والاعتساف وكثرة الخطايا وقلة الانصاف وبالآخرة
كتب دمرداش الى الناصر يستنجده ويستحثه على المجيء الى الشام والا خرجت عنه
كلها فانه لم يبق بيده منها الا غزة وصفد وحماه وكل من بها من جهته في اسوء
حال وفي سنة ثلاث عشره وثمانمايه بلغ الاميرين شيخ ونوروز تحرك
الناصر اليهما من القاهره فاذعنا الى المصالحة على ان يكون دمشق وما معها
لشيخ وحلب وما معها لنوروز وان يستقل كل منهما بمملكته ورجع شيخ الى دمشق
بعد ان كان حاصر النوروزية مدة ومضى نوروز الى حلب فتسلمها واستمر
الناصر في المسير الى الشام وفرق في هذه السفرة للامراء والعسكر اموالا
كثيره بحيث لا تكاد تحصى ثم دخل دمشق في اواخر ربيع الاول ثم استمر مسيره الى

الى حلب ففر الامراء المخامرين الى مرعش فتلقاهم علي بك وناصر الدين ولدا خليل
ابن دلغادر فاقاموا عندهما ثم نزل الناصر الى الابلستين وكتب الى شيخ ونوروز
يخيرهما بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته او الوصول الى خدمته ليفعل
فيهما ما شاء وانه عزم على الاقامة بمكانه حتى ينال الغرض منهم فاجابه شيخ يعتذر
بما صدر عنه وان المانع له من الحضور الخوف وانه لا يقابل السلطان ابدا وان لم
ينعم له السلطان بنيابة دمشق فلينعم بنيابة البستين ونوروز بملطية فانهما احق
من التركمان والاكراد المفسدين فلم يرض الناصر بذلك ووصل الى الناصر في مكا
ذلك التركمان والعرب ونواب البلاد وراسل ملوك الاطراف فكثرت العساكر
وقلت الاقوات وظهر الملل في العسكر وبدت تفرقهم من طول الاقامة فالتزم
ولدا دلغادر المذكورين بالقبض على نوروز وشيخ ومن معهما وطردهما من البلاد
فرجع الناصر الى حلب وقرر في الممالك والبلاد نوابا من اتباعه ثم رحل منها
ولما تحقق الاميران رحيله من حلب توجها الى عينتاب وسلكا البرية طالبين
الشام فركب الناصر من حلب على حين غفلة فقدم دمشق في اربعة ايام وقدم
الخبر بوصول الاميرين الى ارض البلقاء في مايتين وخمسين فارسا وان اينال
وتمربغا المشطوب ماتا بها من الطاعون فجهز الناصر في اثرهم بكتمر بعسكر كثير
فوصلوا الى غزة في ثالث رمضان وقد رحل منها الاميران واصحابهما بكرة النهار
فجدوا ونايب غزة وقد تبعهم فاعجلوا واستراحوا بغزة واستمر الاميران
متوجهين الى القاهرة فاستعد ارغون نايب الغيبة للحصار ونزل الاميران
الى بيت نوروز بالرملة واجتمع عليهما خلق كثير وارسل شيخ رجاله الى القاهرة
فنادى بالامان ورفع الظلم وبترخيص سعر الذهب والقمح فمال الناس اليه
وساعدوه فتوجه بمن معه الى مدرسة الاشرف فملكها ثم مدرسة حسن
ورموا على الاصطبل ففر منهم ارغون الى القلعة ثم هجم على باب السلسلة
فاخذ الاصطبل وجلس في الحراقة وتوجهوا الى باب القلعة وطلبوا فتحه فابى
الزمام ثم اتفقوا على ان ياخذوا ابن الناصر ويسلطنوه وقال الزمام اتركوا
اليوم فاذا صار الغد يحضر عسكر السلطان فنسلمه ونقيده اليكم فلما اصبحوا

لاحت بوارق العسكر وارتفع الضجاج واشيع ان الناصر وصل فارتفعت الاصوات
على القلعة بذلك وهللوا وكبروا وركب شيخ واصحابه من ساعتهم وهربوا نحو سوسي
ثم الى الكرك فلقاهم صاحبها سودون وادخلهم المدينة وكان العسكر الواصل
يكثر المذكور ولولا ظن شيخ بانه هو الناصر لما انهزم وفي وسط ذي القعدة
توجه شيخ الى الحمام بالكرك مع بعض خواصه من الامرا فاراد الحاجب بالكرك
الفتك به ومعه جمع كثير فاقتحموا الحمام فسبقهم بعض مماليك شيخ فنهض وفي
وسطه ميزر وفي يده طاسة الحمام فتكاثر اصحابه عليه ثم ادركه نوروز في
جماعة فكسروهم وقد اصاب شيخ سهم فجرح وخرج بسببه دم كثير فسقط
مغشيا عليه فحمل على بساطه واقام اياما لا يعقل ولما وصل الخبر الى الناصر بما
اتفق بالقاهرة تشكر بكتمر وانعم عليه بنيابة الشام وشكر سائر الامراء الذين
معه وارسل اليهم بخلع وفي ذي القعدة توجه الناصر الى جهة الكرك
فمشى تغري بردي الاتابك في الصلح واستقر الامر على ان يكون شيخ في نيابة حلب
ويستمر قلعة الكرك بيده وان يكون نوروز في نيابة طرابلس وشرط الناصر عليهما
ان لا يحدثا امرة ولا اقطاعا ولا وظيفة الا بامره وان يسلم شيخ جميع ما في
يده من القلاع اليه وحلف الجميع على الوفاء بذلك وخلع عليهما وعلى من معهما
خلعا كثيرة ونزلوا الجميع الى الناصر واكلوا على سماطه وعملوا الخدمة عنده
ورحل الناصر عن الكرك الى القدس فاقام بها خمسة ايام وسار تغري بردي
الى دمشق عوضا عن بكتمر وفي هذه السنة اولم بكتمر على عرس بنت الناصر
فرج وبنا بها ليلة الجمعة وفي هذه السنة حضر طايفة من الافرنج وكان
الناصر اذن لهم في العام الماضي بتجديد عمارة بيت لحم فشرعوا في ازاحة ما
بطرقهم من الاوعار ووسعوا الطرق بحيث تسع عشرة افراس ولم يكن تسع
غير فارس وحضروا معهم دهنا اذا وضعوه على الصخر سهل قطعها ثم امر الناصر
بمنعهم عن ذلك والقبض عليهم لما اعلموه من سوء هذه الفعلة وفي سنة
اربع عشرة وثمانمائة طمع الناصر في رخامات المدرسة الجمالية وكان عجيبا
في الحسن فخاف من سوء السمعة فاراد ان يبدلها ملكا ثم يفعل ذلك فتكلم كاتب

السر مع القضاة في ذلك الى ان صوروا صورة وحكموا بصحتها ومحوا اسم جمال
الدين من المدرسة واثبت اسم الناصر ودخلها الناصر في اول المحرم وصلى بها
وهو اعجب ما سمع وفيها بلغ الناصر ان شيخ ونوروز اخرجا الاقطاعات
لمن ارادا فتغير خاطر الناصر لذلك ثم بلغه منازلة شيخ على سرمين واستيلاؤه
على بعض القلاع فارسل اليه يحذره عاقبة ما صنعه وفي اخر المحرم ارتفع
الطاعون عن دمشق وما حولها وكان ابتدا من شوال فاحصي من مات من اهل
دمشق خاصة فكانوا نحوا من خمسين الفا وخلت عدة من القرى وبقيت الزروع
قايمة لا يوجد من يحصدها وفيها قبض الناصر على عدة من الامرا وسجنهم
بالاسكندرية وفي صفر قبض الناصر على جمع كثير من المماليك الظاهرية
ممن اتهم بالممالاة عليه وسجن جماعة بالبرج ثم ذبحهم بعد ثم بالغ في القبض
عليهم بانواع الحيل حتى زادت عدة المسجونين في رمضان على اربعمائة نفس ثم
ان شيخ ونوروز لما بلغهما تغير خاطر الناصر عليهما ارسلا عسكرا الى حماة لاخذها
وارسلا قرا يوسف في الامداد والاتحاد واما الناصر فجد وعزم على السفر
وبالغ في القبض على الناس والمصادرات ووقعت الشناعة بذلك وفي
العشر الاخير من رجب قبض الناصر على جمع كثير من الامراء والمماليك وقتل
منهم جماعة ووسط جماعة وسجن جماعة وذلك بسبب انهم اتهموا بانهم ارادوا
الفتك به وفي شعبان امر الناصر تغري بردي بالقبض بدمشق على جماعة
من الامرا الذين يخشى منهم الممالاة على الناصر مع نوروز وشيخ وكان تغري
بردي قد ابتدا به مرضه فارسل الى قرقماس نايب صفد فحضر وقبض على
بعض منهم وفر كثير من الامرا حين احسوا بالشر الى عند شيخ ونوروز
فقوي جانبهما بسبب ذلك وفي شوال اطلق الناصر العنان فقبض على جماعة
من الامرا والمماليك فوسط بعضهم وشنق بعضهم وذبح بحضرته مائة
نفس من الاكابر الظاهرية وبالغ في ذلك حتى انه ركب مرة الى الصيد ورجع
فامر الوالي بقتل عشرة من مماليكه تخلفوا عن الركوب معه وعاد من الصيد
وهو غارق في السكر لا يكاد يثبت على الفرس وفي يوم السبت ثامن عشر شعبان

كتب رئيس الاطباء ورقة دواء مسهل فامره ان ينزل ويطوف على الامراء والمباشرين
فيعلمهم ان السلطان يشرب يوم الاحد دواء فحمل كل منهم تقدمه فحمل الوزير
الف دينار واشيا كثيره من الماكولات وكان اول من سن ذلك من ملوك
مصر واستمرت بعده في كل سنه عند دخول الورد وفي شهر رمضان نادي
للمماليك بالامان وانهم عتقا رمضان وظهر منهم جماعة كثيره يزيد على الثلاثين
فامر بهم فذبحوا اجمع وفي شوال توجه الى الاسكندريه فشن الغارات على
الجهات البحريه وانتهبت الاغنام والخيل والجمال حيث وجدت وكانت حركته
هذه آخر سعده وفي اخر ذي الحجه ضرب الناصر عنق احمد بن محمد الطبلاوي
بيده لشي بلغه عنه ثم استدعى زوجته فذبحها بيده ودفنها مع ابن الطبلاوي
في بساط وامر ان يدفنا في قبر واحد ولا يخفى ما في هذا الفعل من الشناعة
شرعا وعقلا وخرج الناصر في الثامن من ذي الحجه وقد تناهى في تلاوبش عسكره
وقاد امامه ثلاثمايه نجيب بالسروج الذهبيه المرصعه بعضها بالجواهر ووراه
ثلاثة آلاف فرس جياد وعقبها عددا كثيرا من الخيل التي تجرها الابقار ومنها
آلات الحصار وبعدها خزانة السلاح على الف جمل وخزانة المال محتوية على
اربعماية الف دينار وغير ذلك من المطبخ وجمال الحريم حتى قال ابن حجر
وبلغ عدة الجمال التي تحمل ذلك ثلاثة وعشرين الف جمل فلما وصل الناصر
الى غزه وسط عشرين نفسا من الظاهريه وهو لا يعقل من السكر فنفر اكثر العسكر
منه ورحل الى دمشق فدخلها وقت الزوال من سلخ السنة وفي سنه خمس عشرة
وثمانمايه في سادس المحرم خرج الناصر منها وسار الى جهة حمص وقد بلغه ان
الامراء قد دخلوها ثم بلغه ان الامرا رحلوا الى بعلبك فوصل اليهم فوجدهم
قد توجهوا الى البقاع فتوجه اليهم فوجدهم قد مضوا منها حتى نزلوا باللجون
وهو يتبعهم فاشار عليه نصحاؤه ان يرجع الى دمشق حتى يستريح العسكر ثم
يتوجه اليهم فياخذهم من مكانهم فابى ولج في طلبهم وظن انهم في قبضته وان
الذي اشار عليه بذلك غشه فاتهمه لهواه فيهم ثم ركب في ساقه وساق فاق
الى اللجون حتى تقطعت عساكره ولم يبق معه الا اليسير وذلك في ثالث عشر المحرم وكان

وكان الامراء قد دخلهم الخوف منه وعجزوا عنه ساعة وقوع عينه عليهم حمل
والتحم فيهم فانطلت خيول الذين معه في وحل كان هنالك وخامرت طايفه
معهم فقتل في المعركة غالب اصحاب رايه ومشورته من الامرا ووقعت في الناصر
جراحه فانهزم راجعا الى دمشق فاشار عليه بعض من نصحه ان يستمر منهزما الى
القاهره فامتنع لما اراده الله من هلاكه وتوجه الى دمشق فادركه الليل في بيت
تركماني فعرفه فانزله عنده وكان معه حينئذ ثلاثة انفس فاقام في الليل يسيرا
حتى استراح ثم ركب واتى دمشق وتحصن بها واحاط الامراء المخامرون بالخليفه
والقضاه وجميع ما كان مع الناصر من المال والخيل فانتقلوا من الخوف الى
الامن ومن الذل الى العز سبحان من يتصرف في ملكه كيف يشاء وتقدم شهاب
الدين الاذرعي امام شيخ فصلى بالقوم المغرب فقرا واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره
الآيه فوقعت الموقع لمناسبة الحال واستعد الناس للحصار واستمال الرعيه
ووعدهم بالجميل فنصب له علم الشام وتلاحق به العسكر شيئا بعد شي
ووجد تغري بردي قد مات ذلك اليوم ففوض عوضه في نيابة الشام دمرداش
وفي الثامن عشر من المحرم نزل الامرا قبة يلبغا فندب الناصر اليهم عسكرا
فهزموهم ثم ارتحلوا فنزلوا غربي البلد فاشتبك القتال وتكاثرت الرجال
ومنع بكتمر الميره عن الناصر وقطع نهري دمشق فتعطلت الحمامات وغلقت
الاسواق وعظم الامر وفي يوم السبت خامس عشرين من المحرم اشهد
عليه الخليفه بخلع الناصر فرج بن برقوق من الملك لما ثبت عليه من الكفريات
والانحلال والزندقه وحكم ناصر الدين بن العديم قاضي الحنفيه بسفك دمه
واستقر في السلطنة الخليفه المستعين بالله ابو الفضل العباس بن المتوكل العباسي
ولم يغير لقبه وبايعه الامراء ومن حضر وذلك بعد امتناع شديد من الخليفه
ومدافعة عظيمه منه على شروط ومواثيق ذكرها لهم ثم جلس على سرير المملكه
وقاموا الكل بين يديه وقرر في الولايات الجليله عدة من الامراء المخامرين
وتفرد نوروز وشيخ في ركابه يدبران الامر واشتغل الاميران بالحصار وفي

الثاني من صفر اشتد القتال وحمل شيخ بمن معه فهزم الناصرية وملك الميدان
والاصطبل فاتفق الناصر ودمرداش بالمسير الى حلب فقام الناصر فدخل
حريمه ليلاً فلم يخرج فاستبطاه دمرداش فتركه وسار الى حلب ثم انخذل عن الناصر
اصحابه فركب شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينة ونزل بدار السعادة
وامتدت الايدي الى النهب ونزل المستعين في البلد فلما كان يوم الاحد بعث
الناصر يطلب الامان ويستحلفهم فحلفوا له على ما اراد فارسلوا له اخا الخليفة
فطال بينهما الكلام فعاد من غير ان ينبرم امر فعادوا القتال والحصار فاضطره
الامر ان نزل ليلة الاثنين ومعه اولاده يحمل بعضهم ويحمل معه بعضهم
وهو يمشي من باب القلعة الى الاصطبل فلما رآه شيخ قام فقبل له الارض
واجلسه بصدر المجلس فسكن روعه فبات تلك الليلة واصبح شيخ يوم الاثنين
ولم يجتمع به واجتمع الامراء عند المستعين يوم الثلاثا بدار السعادة فتشاوروا
فيما يصنعونه بالناصر فاتفق رايهم على ان يمضوا فيه حكم ابن العديم فاخذ في
ليلة الاربعا من الاصطبل وحبس في مكان من القلعة وحده الى ليلة السبت
سادس عشر صفر فدخل عليه بعض الامراء من خواص شيخ ونوروز ورجلان
من المشاعلية فلما رآهم احس بالشر فقام ودافع عن نفسه فبادره المشاعلية
حتى صرعاه بعد ما اثخنا فيه جراحه وتقدم اليه احدهما فخنقه وقطع اوداجه
بخنجر كان معه ثم سحبه بعد ما سلبه فالقاه على مزبلة تحت السماء ليس عليه
سوى لباسه والناس تمر به ثم حمل ليلة الاحد فغسل وكفن وصلي عليه ودفن
بمقبرة باب الفراديس فسبحان المعز المذل وكانت مدة سلطنته الاولى ست
سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام ومدة سلطنته الثانية ست سنين وعشرة
اشهر قال ——— الحافظ بن حجر في تاريخه ولقد كان الناصر هذا اعظم
الناس خذلاناً لدين الاسلام واشأمهم طلعة على المسلمين والعجب انه ولد
لما افتتن الناصري ومنطاش فبشر به ابوه فسماه بلغاق اي فتنة فلما خلص ابوه
من الكرك سماه فرجاً وكان اسمه الاول هو الحقيقي وتخلف نوروز نائباً بالشام
وسار السلطان المستعين بالله الى طرف مصر على اعظم ما يكون من العز والعظمة

والعظمة وفي الثاني من ربيع الاول دخل القاهرة فشقها والامراء بين يديه
فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ الاصطبل بباب السلسلة وكان شيخ يظن ان
الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل ذلك اعرض عنه وابقى
له من يخدمه من حاشيته واستقر الخدمة عند شيخ فصار يولي ويعزل ولا يلتفت الى
الخليفة ولم يبق له من السلطنة سوى اسمها والسكة والخطبة واستمر يعمل هذه
الخدمة كل اثنين وخميس وفي الثاني من جمادى الآخرة مات نايب الشام وكان
صهر الناصر فرج بكتمر وكان قد لسعته عقرب من مدة شهرين فمرض منها الى الممات
ونزل شيخ للصلوة عليه راكباً والناس مشاة فخلا الجو لشيخ بموت بكتمر وفي مستهل
شعبان يوم الاثنين بويع للامير شيخ بالسلطنة باتفاق من اهل الحل والعقد
ثم صعد الى القصر بعد ما نزل المستعين منها الى دار من دور القلعة فجلس على
تخت الملك وقبل الامراء الارض وصالحه القضاة واصحاب الوظايف وقررهم
على وظايفهم وارسل الى الخليفة يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه
فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك بل استنظره
اياماً ولقب بالمؤيد وتكنى بابي النصر وانفض المجلس على ذلك وكانت مدة سلطنة
المستعين بالله سبعة اشهر وخمسة ايام والملك المؤيد ابو النصر شيخ هو السلطان
الثامن والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والرابع من الجراكسة وهو
من خيارهم واصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه من بعض التجار واعتقه ورقاه
الى مناصب عالية واسره تيمور فيمن اسر من نواب البلاد الشامية وهو يومئذ
نايب طرابلس ثم تخلص من الاسر ولم يزل يتنقل امره حتى تسلطن فلما بلغ نايب الشام
نوروز توليته الملك خرج عن الطاعة وخطب باسم المستعين بالله وحصن القلعة
وعمرها ثم سار الى غزة واستولى عليها ثم سار الى حماه ليقاتل دمرداش ففر دمرداش
الى حلب فتبعه نوروز وملك حلب وطرابلس ورجع الى دمشق في اواخر صفر
سنة ست عشرة وثمانماية ثم سار الى طرف الرملة وكان المؤيد ارسل جماعة من
العسكر صحبة الامير قرقماس لقتال نوروز فاقاموا بالرملة حين بلغهم عود نوروز
من حلب فلما علم قرقماس بسير نوروز عليه هرب من غير قتال وهرب دمرداش بعد ما

انهزم من نوروز الي شيخ مستجيرا به فقبض عليه شيخ وقتله قال ابن حجر
وكان دمرداش من رجال العالم حسن الفهم قد جرب الامور وله في قلعة حلب آثار
حسنة من الاصلاح بعد التخريب الذي وقع من اللنكيه وفي اواخر ذي القعده
خلع المستعين بالله من الخلافه وكانت مستمره باسمه من يوم عزل من السلطنه فلما
عزم المويد على السفر الي الشام طلب داود بن المتوكل بحضرة القضاه فالبسه لباس
الخلافه وقرره خليفه عوضا عن اخيه المستعين ولقبه المعتضد وفي رابع محرم
سنه سبع عشره وثمانمايه خرج المويد من القلعه ومعه الخليفه الجديد والقضا
واركان الدوله الي الشام لقتال نوروز فاستبطا في السير للاحتراز على نفسه
من اعدايه وممن معه فنزل على قبة يلبغا في ثامن صفر ووقع القتال بين الفريقين
عدة مرات وبالآخرة انهزم نوروز وامتنع بالقلعه وملك المويد البلد ونزل
بالميدان وحاصر القلعه الي ان ضاق بنوروز الامر وطلب الصلح فعقد له ذلك
ونزل هو وجماعه من الامرا الظاهريه وغيرهم فقبض عليهم جميعا وقتلوا في
ليلتهم وبعث براس نوروز الي القاهره فعلقت على باب القلعه ثم توجه المويد
الي جهة حلب في ثامن جمادى الاولى ثم توجه منها في اول جمادى الآخره الي البستين
ودخل الي ملطيه وقرر قواعد البلاد ولاقاه نواب القلاع فعقد من راي تقريره
وصرف من راي صرفه ثم عاد الي دمشق فدخلها في رجب ثم سار الي القدس فدخلها
في شعبان وفي سلخ شعبان وصل الي القلعه وقد اعتراه الم برجله من ضربان
المفاصل وانقطع به مدة وكان قد ثار به هذه العله في اول السنه الماضيه
فلم يزل يتعاهده الي آخر عمره وكان يعتاده في قوة الشتا وفي قوة الصيف ويخف
عنه في الربيع والخريف وفي رمضان ضيق على الخليفه المستعين فنقل الي البرج
الذي كان برقوق سجن فيه والده المتوكل فاقام فيه في ضيق شديد الي ان اخرجه
في ذي الحجه من السنة المقبله الي الاسكندريه وفيه جلس المويد بالاصطبل [illegible]
الحكومه واستقر ذلك يوم السبت والثلاثا اول النهار وفي يوم الجمعه بعد الصلوة
وكان يسمع الحكومه ويردها غالبا الي القضاه اذا كانت شرعيه وفيها في ذي
الحجه توفي قاضي بعلبك وبيروت ابو بكر بن علي العامري الحنفيه الحاسبي اسوقي وقعة

وقعة تمرلنك ثم تخلص وقدم القاهره بعد الفتنة الكبرى واخبر عن بعض من اسره
انه قال له علامة وقوع الفتنة كثرة نباح الكلاب وصياح الديكه في اول الليل
قال وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجي تمرلنك يقول مولف هذا الكتاب
عامله الله تعالى بلطفه يوم يقوم الحساب اخبرني بعض من اثق به انه كان
باليمن مع امير الامرا مراد باشا فساروا الي قتال الشريف مطهر صاحب اليمن
بصنعا وكانوا في عدد نحو ستة آلاف نفر قال فلما نزلنا الي موضع بقرب
من ذراع الكلب جانا الخبر بان العرب قد حشدوا واتفقوا على ان يرمونا عن قوس
واحد وهاهم قادمين فقعدنا في منزلنا ذالك اياما وكان في مدة اقامتنا توالت
علينا هبوب الرياح العاصفه وتكاثرت نهيق الحمير وصهيل الخيل ونباح الكلب
حتى صارت خارجه عن الحد فايقنا بالشر فلم يمض كثير حتى جا العرب فحصدونا
بالسيوف ولله الامر وكان ذلك في شهور سنه خمس وسبعين وتسعمايه وفي سنه
ثمان عشره وثمانمايه استفك المويد من جزيرة قبرص ازيد من خمسماية اسير
بثلاثة عشر الف دينار وفيها في ربيع الاول ابتدى بعمارة المويديه داخل
باب زويله وكان المويد قد حبس في مكانها في ايام فتنة منطاش فنذر لين نجاه
الله تعالى وملك القاهره ان يبني مكان الحبس جامعا يقام فيه ذكر الله تعالى
فابتدا في الوفا بنذره وفي جمادى الاولى عصى نايب الشام قنباي المحمدي على
السلطان وادعى الملك لنفسه واطاعه نايب غزه ونايب طرابلس ونايب حماه
ونايب حلب وبعث اليه المويد جيشا صحبة يلبغا الكاشف فقاتله قنباي قتالا
شديدا من بكرة النهار الي العصر فانهزم المويديه ومروا على وجوههم لصفد
وفي ثاني عشر رجب خرج المويد بعسكره الي طرف الشام فدخل دمشق في ثاني
عشر شعبان وقبل ان يصل المويد بعسكره التقى عسكر قانباي واينال المذوب
مقدما بالعسكر فانهزم عسكر اينال واسر جماعه منهم واتفق موافاة المويد
في ثاني يوم الوقعه وقد نزل عسكر قانباي واشتغلوا بالنهب واطمانوا فطلعت
عليهم من وراء الكمة فولوا الادبار ولم يلوا احد على احد فاستردوا ما اخذوا
وفكوا ما اسروا ورجع الناهب منهوبا والغالب مغلوبا واسر جماعة من الاعيان

والامرا واستمر المؤيد الى حلب والاسارى بين يديه مشاة في الاغلال والقيود
فطلع القلعة واستمر قانباي في عزيمته الى جهة ابلستين فلقيه بعض التركمان فامنه
وانزله عنده ثم غدر به وقبض عليه واحضره الى المؤيد فامر به وبنايب حلب الكائن
وغيرهما فقتلوا وارسلت رؤسهم الى القاهرة فعلقت على باب زويله ثم رجع
المؤيد الى القاهرة فدخلها في ثاني عشر شوال وفي هذه السنة اشتد الغلا
بمصر فهلك خلق كثير بسبب ذلك وبلغ الاردب القمح الى ثمانمايه درهم والفول
الى ثلاثمايه والارز الى الف وثمانين وتزايد في غضون هذه الايام الذهب الى
ان بلغ الذهب المغشوش المؤيدي مايتان وثمانين كل مثقال واعظم الاسباب
في هذا الغلا كثرة الفتن بنواحي مصر من العرب وخروج العساكر اليهم مرة
بعد اخرى ووقوع الملاحم بينهم عدة مرات فافسدوا الزروع وعدم الامن في
الطرقات وفي سنة تسع عشرة وثمانمايه ارسل المؤيد مع فارس الخازندار
الطواشي الى الجامع والمدارس والخوانق مبلغ اربعة آلاف دينار ففرقها للطلبة
والصوفية والمحاويج وفيها بلغ الطاعون بمصر نحو الف وعم ذلك في الشرق
والغرب ويقال ان اهل فاس احصوا من مات في شهر واحد فكان ستة
وثلاثين الفا حتى كادت البلاد ان تخلو من اهلها وفيها وردت هدية صاحب اليمن
وكانت جليلة احضرت على مايتي جمال وخلعت على الرسول خلعة سنية وفي ربيع
الاول اشهد المؤيد عليه بوقف الجامع الذي شرع في بنائه فاهتم في شانه
واشتد الامر في عمارته وتناهى اهل الدولة في طلب الرخام اليماني كل جهة وكذلك
الاعمدة وفي ربيع الاول امر المؤيد الخطبا اذا وصلوا الى الدعا اليه في الخطبة
ان يهبطوا من المنبر درجة ادبا ليكون ذكر اسم الله ورسوله في مكان اعلى من المكان الذي
يذكر فيه السلطان وكان هذا من المؤيد نظرا جليلا وقصدا جميلا وفي هذه السنة
في ربيع الآخر توفي الفاضل ابو اليمن الشيخ عز الدين بن جماعة قرا على الفضلا واشتغل
بالعلم ومال الى المعقول فاتقنه حتى صار امة واحدة وبقيت طلبة البلد عيالا
عليه في ذلك وصنف التصانيف المنتشرة المفيدة ونظر في كل فن حتى في الاشيا
الصناعية ولعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف حتى الشعوذة حتى في علم الحرف

مطلب
ابن جماعة

والرمل والنجوم ومهر في الزيج وفي الطب وكان مجتمعا عن بني الدنيا حتى
السلطان وكان لا يفضون عن مواضع التنزه والمتفرجات وكان يديم الطهارة
فلا يحدث الا موضيا هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسان النادرة
وكان المؤيد يدهره في حسن التعبير قرا عليه الحافظ ابن حجر وقال كنت ابالغ
في تعظيمه حتى كنت لا اسميه في غيبته الا امام الايمة وكان ينهى اصحابه عن دخول
الحمام ايام الطاعون فقدر ان الطاعون ارتفع او كاد يرتفع فدخل هو الحمام
فخرج فطعن عن قرب فمات رحمه الله تعالى قال ابن حجر واشتد
اسف الناس عليه ولم يخلف بعده مثله وفي ربيع الآخر توفي الشيخ الفاضل
محمد بن عمر بن ابرهيم العقيلي الحلبي نزيل القاهرة ناصر الدين بن العديم الحنفي
اشتغل في عدة فنون في عنفوان شبابه بمصر على عدة مشايخ وحصل وبرع وتولى
منصب قاضي القضاة وحظي في اكثر الدول وكان يتوقد ذكا وفطنة ورماه
الحافظ ابن حجر بانه كان يرشي اهل الحكم في تولية المنصب وان يوجر اوقاف الحنفية
لمن شا اقول ومن جملة العيوب التي تعاب بها ملوك الجراكسة اخذ الرشوة
على منصب العلم ومنصب الامارة لا سيما في دولة المؤيد وساير المناصب وصار
ذلك عرفا بينهم لا يعاب به احد وكثرة المصادرات بالاموال لا سيما في دولة
المؤيد ولا شك ان كلا منهما شين عظيم وفي سنة عشرين وثمانمايه توجه
الملك المؤيد الى البلاد الشمالية لتمهيد امورها ودخل دمشق في اول ربيع الاول
وعمل المولد هناك على العادة ثم خرج ودخل حلب في الشهر المذكور وورد عليه
رسل امرا التركمان والعربان يظهرون الطاعة ويسالونه الصفح ثم قام وتوجه
الى جهة العمق بعد ما ارسل نايب حماه ونايب الشام الى جهة ملطية وسلكاها
وغنما من اموال محمد بن دلغادر شيا عظيما وسار نايب حلب فاستولى على طرسوس
من يد محمد بن قرمان ثم سار المؤيد الى جهة مرعش الى ابلستين فارسل اليه خليفة
الارمن بمفاتيح سيس ثم سار المؤيد واستولى على قلعة كختا وكركر وقلعة درندة
وقلعة بهسنا وحصن منصور وارسل جماعة من العسكر فاستولوا على قلعة الروم
وخرتبرت وفي رابع رجب عاود المؤيد الالم رجليه فركب المحفة عجزا عن ركوب الفرس

وكلتاهما في دولة المرادية والمحمدية في زماننا والسليمانية بحرا المحمودية والعثمانية والمصطفوية في زماننا هذا

وركب الفرات فى مركب من خاصته الى ان وصل قلعة الروم وقرا ورها ووصل
اليه رسول قره يوسف وكتاب محمد شاه بن قره يوسف وكتاب بير عمر حاكم ارزنجان
بالهدايا وقدم عليه رسول قره ملك بهديته وقدم عليه رسول الملك العادل سليمان
الايوبي صاحب حصن كيفا بهديته ثم رجع المؤيد فدخل حلب فى ثالث عشر رجب وقرر
امرها وامر ساير البلاد الشمالية فتوجه الى طرف القاهره وفيها فى اواخرها مالت
المأذنة التى بنيت على البرج الشمالى بباب زويلة للجامع المؤيدى وكادت ان تسقط
فامر المؤيد بنقضها فنقضت واتفق ان كان ناظر العمارة ابن البرجى وقال
تقى الدين بن حجة نظم

على البرج من بابى زويلة انشئت • منارة بيت الله والمعهد المنجى •
فاخنى بها البرج اللعين اما لها • الا صرحوا يا قوم باللعن للبرج •

وانشدوا فى ذلك وقال ابن حجر فى مجلس المؤيد نظم

لجامع مولانا المؤيد رونق • منارته بالحسن تزهو وبالزين •
تقول وقد مالت عن القصد امهلوا • فليس على جسمى اضر من العين •

وكان بدر الدين العينى حاضرا ففهم التعرض به وانشد •

منارة كعروس الحسن قد جليت • وهدمها بقضاء الله والقدر •
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط • ما اوجب الهدم الا خسة الحجر •

وقال نجم الدين بن النبيه • نظم

يقولون فى ميل المنار تواضع • وعين وافوال وعندى جليها •
فلا البرج احنى والحجارة لم تعب • ولكن عروس اثقلتها حليها •

وفى سنة احدى وعشرين فى صفر عاد المؤيد الامير الكبير من مرض وقع له
فى جمادى الاولى ارسل المؤيد الى نايب طرابلس تقديرا اربعين الف دينار
ليعمر بها خانا وقيسارية وطاحونا وزاوية وفيه تحرك عزمه على الحج وقويت همته
فى ذلك فلما كاد ان يخرج بلغه ان قره يوسف طرد قره ملك الى عنتاب والبيره
واحرقها فانثنى عزمه عن الحج ورجع الى التدبير فيما يرد قره يوسف عن البلاد الشمالية
فيه دخل المؤيد البيمارستان المنصورى فصلى فى محراب المدرسة ثم تفقد حال

حال المرضى والمجانين وفى رمضان قرئ البخارى بين يدى المؤيد فاجتمع العلما
ووقع بين الهروى والبلقينى مباحثات كثيرة وتعصب لكل منهما جماعة آل الامر
الى ان خرجا عن الحد فى السباب والفحش فى القول ثم سكن المؤيد ما بينهما وفى جمادى
الاخرة شرع المؤيد فى بناء البيمارستان تحت القلعة وتمادى العمل فى ذلك مدة
وفى سنة اثنين وعشرين سافر ابرهيم بن الملك المؤيد شيخ فى عسكر كثير صحبه
ططر وجقمق والتون بغا فوصل الى كركر فى ثامن عشر ربيع الاخر فحاصر القلعة
وهرب ابن قرمان محمد المستولى على طرسوس فى السنة الماضية فى مايه وعشرين
فارسا واخذ منها مالا ورجالا فقيد هو وتوجه الى لارنده فنازلها ثم وصل الى
قيسارية ورتب احوالها وخطب فيها باسم الملك المؤيد ونقش اسمه على بابها وقرر
فى نيابتها محمد بن دلغادر مضافا الى البلستين ولم يتفق ذلك لملك من ملوك
الترك بعد الملك الظاهر بيبرس فانه خطب له بها ثم انقض ذلك ثم وصل الى
قونية فى رابع ربيع الاخر وفوض ولاية قرمان لعلى بن قرمان عوضا عن اخيه محمد
ابن قرمان وارسل نايب الشام الى طرسوس فملكها ثم رجع الى حلب واقام
بها لعمارة سورها ثم توجه الى القاهره فاستقبله ابوه المؤيد فدخل القاهرة فى رمضان
وفى هذه السنة فى ربيع الاخر فشا الطاعون وكثر موت الفجاة حتى ذعر الناس
فامر المؤيد بصيام ثلاثة ايام ثم خرجوا الى الصحرا قرب تربة الملك الظاهر فنصبوا
المطابخ السلطانية وخرج الفقها والمشايخ والعلما والعامة ونزل المؤيد بعد ما
صلى الصبح من القلعة بعمامة صغيرة وعليه ثوب صوف وهو متخشع منكس الراس
فوقف الجميع مشاة صايحين بذكر الله تعالى ونزل المؤيد عن فرسه وقام على قدميه
والعلما والمشايخ حوله فبسط يديه ودعى وبكا وانتحب ودموعه تنحدر على لحيته
وبقى على ذلك زمانا طويلا ثم توجه الى جهة البرية فنزل فاكل وذبح بيده مايه
وخمسين كبشا وعشرة بقرات وجاموسين وجملين وهو يبكى وترك الذبايح
مضطجعة كما هى وركب الى القلعة فتولى الوزير امر الضحايا ففرقها على الجوامع والخوانك
والزوايا وبعث الى السجون عدة ارغفة واستمر الناس فى الخشوع والخضوع الى
آخر النهار فانصرفوا وكان يوما مشهودا لم يتفق مثله نظير فيسر الله عقب ذلك رفع

الوباء وكان الوباء قد اكثر في الاطفال واتفق بمصر امر عجيب وهو انه لما بلغ الموت
في الاطفال سألت امرأة زوجها ان يختن اولادها لتفرح بهم قبل ان يموتوا
فجمع الناس لذلك على العادة واحضر المزين فشرع في ختن واحد بعد واحد وكل
من يختن يسقى شرابا مذابا على العادة فمات الاربعة في الحال عقب ختنهم فاستراب
ابوهم من المزين وظن انه سمهم فجرح المزين نفسه ليبرئ ساحته فانقلب
فرجعهم نجا ثم ظهر في الزير الذي كان يذاب الشراب فيه حية عظيمة ماتت فيه
وتمزعت فكانت سبب هلاك الاطفال ولله الامر وفي شوال انتهت عمارة المؤيدية
فنزل اليها المؤيد يوم الجمعة وصلى بها وقرر الشيخ شمس الدين ابن الديري في مشيختها
وتدريس الحنفية بها وعين سائر الجهات بها لمن يصلح لها ووقع الكلام بين العلماء
في تفسير قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة الآية ثم مد السماط
الكبير فاكل الخواص ثم نهبته العوام وفي السابع والعشرين من ذي الحجة وصل
محمد بن قرمان صاحب قونية مقيدا فاعتقل في بعض المواضع وفي صفر سنة ثلاث
وعشرين قدم القاهرة من الحج العالم الفاضل شمس الدين محمد بن حمزة الحنفي الرومي
المعروف بابن الفناري قاضي الممالك الرومية فقدم مجلس المؤيد واكرمه واجتمع
بعلماء مصر فاثنوا عليه فضله وعلمه وادبه وفي جمادى الاولى بلغ المؤيد ان ابنه
ابرهيم يتمنى موته لكونه يعشق بعض خطاياه ولا يتمكن منها بسببه الا خفية فتوحش
المؤيد من ابنه المذكور واحب الراحة منه ورتب له من يسقيه السم ان لم يمت عاجلا
من المرض فدسوا عليه من سقاه من الماء الذي يطفى فيه الحديد فلما شرب به احس
بالمغص في جوفه فندم ابوه على ما فرط منه فتقدم للاطباء ان يجتهدوا في علاجه
فلازموه نصف شهر الى ان صح قليلا ثم دسوا اليه من سقاه ثانيا بغير علم ابيه
فانتكس واستمر الى ان مات ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة فاشتد جزع
المؤيد عليه الا انه تجلد ولم يعش هو بعده سوى ستة اشهر تزيد اياما كدأب
من قتل اباه او ابنه على الملك ودفن بالجامع المؤيدي واقام عليه ابوه الى صلوة
الجمعة وخطب به شيخ المؤيدية ابن البارزي خطبة حسنة سبك فيها قوله صلى الله
عليه وسلم تدمع العين ويجزع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم

لعله ابن الديري

لمحزونون فابكى الملك المؤيد ومن حضر ودام الملك المؤيد بالديار المصرية
في ارغد عيش مع ما كان يعتريه من الم المفاصل حتى انه لما قوي عليه ذلك اقعد
فصار يحمل على الاكتاف وينتقل الى الاماكن في محفة ولا يطلع الى القلعة في الشهر
الا اياما يسيرة بل غالب ايامه بساحل بولاق والمفترجات حتى جاوز الحد واستمر
ذلك الى ان قوي عليه مرض المفاصل وتسلسل من مرض الى مرض آخر ولزم الفراش
في ثامن شوال وارجف بموته في ثاني عشري شوال ثم تعافى وزينت البلد وتصدق
باشياء كثيرة وفي العشرين من شوال عهد بالملك لولده احمد وعمره سنة ونصف
وفي اول المحرم سنة اثنتين وعشرين اشتد مرض المؤيد وارجف بموته وحصل له
ذرب مفرط واستمر به الى ان مات ضحى يوم الاثنين ثامن السنة من ملكه ثم اجتمع
الامراء والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه احمد ولقب المظفر وكني بابي السعادات
وكان القايم في ذلك الامر ططر وهو يومئذ امير مجلس ثم جهز الملك المؤيد شيخ
وتقدم في الصلوة عليه الخليفة ثم حمل الى مدرسته بباب زويلة ودفن في قبة
دفن فيها ولده ابرهيم وتأسف الناس عليه وترحموا له وامطرت السماء ساعة
المسير بجنازته مطرا غزيرا وكانت مدة سلطنته ثماني سنين وخمسة اشهر
وثمانية ايام قال الفاضل ابن حجر وكان شهما شجاعا عالي الهمة كثير
الرجوع الى الحق محبا في الشرع واهله صحيح العقيدة كثير التعظيم لاهل العلم
والاكرام لهم والمحبة في الصحابة والصفح عن جرائمهم ومحاسنه جمة انتهى وقيل كان
يميل الى اللهو والطرب مسرفا على نفسه غير انه تاب الى الله متابا ولما استقر
الملك المظفر ابو السعادات احمد بن شيخ في سرير الملك تولى منصب الاتابكية
الامير ططر ولقب نظام الملك ونادى في اليوم الرابع بالانفاق على الجند فانفق
على كل واحد ثمانين دينارا ثم ان الاتابك الطنبغا القرمشي وكان قد بعثه المؤيد
صحبة جماعة من العسكر لحفظ البلاد الحلبية والشامية عن دهمة قرا يوسف لما
سمع بقضية مصر اتفق هو ونايب دمشق جقمق فاعلنوا العصيان ثم انهم تخالفوا
فوقع بينهم عدة حروب ثم مالوا على نايب الشام فهزموه الى صرخد فتحصن بها
واستقر الطنبغا القرمشي حاكما بدمشق ولما بلغ ذلك ططر عزم على المسير الى البلاد

الشاميه لتمهيد اركانها فانفق في العساكر وبذل لهم الاموال ولم يرد سايلا حتى نفد
بيت المال الذي كان المؤيد ادخره ولم يبق معه الا القليل بحيث وخرج بالعساكر
والقضاة والمظفر احمد في التاسع عشر من ربيع الآخر ووصل جاليش الشاميين الى
غزه فلما بلغهم وصول العساكر انهزموا بغير لقاء ووصل عساكر مصر الى دمشق في
نصف جمادى الاولى والتقى القرمشي ومن معه بالمقاليد وطلبوا الامان ودخلوا
في الطاعه ثم لم يمض على القرمشي وعلى من تبعه من الامرا بقاربهم حتى قبض عليهم
وقتلوا واعتقل بعضهم ثم خرج ططر بالعساكر الى حلب فاستمر بها نحو اربعين يوما
حتى قرر الامور بها وحضر امرا القلاع ونواب البلاد عنده وبذلوا له الطاعه فقبض
ططر على كثير من الامرا ممن يظن منهم المخالفه فقتلهم وكان قد ارسل مرسوما
قبل وصوله الى حلب بقتل الامرا المسجونين بالاسكندريه فقتلوا وكانت جماعه
فلا جرم لم يمتع هو ايضا بالعمر ولا بالملك ثم رجع قافلا الى دمشق فلما اصبح في يوم
الجمعه سلخ شعبان طلب الخليفه والقضاه والامرا الى القلعه فبايعوه بالسلطنه
وخلع المظفر احمد لصغره وعجزه وخطب له ذلك اليوم على المنابر بدمشق فاستمر
الى رابع عشر رمضان ثم رحل طالبا الديار المصريه بعد ان وطد البلاد الشاميه
ونصب بها من الامرا من يثق بهم وارسل الى صرخد من يستنزل جقمق وعدة
امرا معه فقتلوا جميعا وكانت مدة سلطنة المظفر سبعة اشهر وعشرين يوما
ولما سار الملك الظاهر سيف الدين ابو الفتح ططر الى طرف القاهره تمرض في
اثناء الطريق وصار يتعلل الى ان وصل الى الديار المصريه في رابع شوال واستمر
ططر المذكور موعوكا ينصل تاره ويشتد به المرض اخرى وصار يحضر الموكب داخل
القاعه البيسريه عجزا عن الركوب وتمادى به ذلك الى ان اشتد المرض في ذي
الحجه فاوصى وعهد بالملك لولده وقرر الدويدار الكبير برسباي اتابك العسكر
ومات الظاهر يوم الاحد خامس ذي الحجه من هذه السنه وكانت مدة سلطنته
خمسه وتسعين يوما لا غير حمل فيها نفسه ما حسابه على الله تعالى ومهد لغيره
وكان يحب العلما ويعظمهم مع حسن الخلق والكرم الزايد والعطا الواسع
واستقر في السلطنه بعده ولده الملك الصالح محمد بن ططر وهو ابن تسع سنين

سنين وكان منصب الاتابكيه بيد الامير جانبك الصوفي فوقع بينه وبين برسباي
قتال انتصر فيه برسباي فقبض على جاني بك واعتقله بالاسكندريه وقبض على عدة
من الامرا ممن له صيت في المملكه واستبد بالتدبير وعظم حتى خلع الملك الصالح من
الملك في صبيحة اليوم الثامن من ربيع الاخر من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمايه
وعقد للملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي وجلس على التخت يوم الاربعا
قبل الظهر بقدر درجتين وهو السلطان الثاني والثلاثون من ملوك الترك بالبلاد
المصريه والثامن من الجراكسه وهو من عبيد الملك الظاهر برقوق وهو من اعدل
ملوك مصر واعفهم نفسا واحسنهم سيره واستمر في الملك وطالت ايامه وحسنت
وغزا عدة غزوات الى طرف الافرنج وهو لم يتحرك من قلعة الجبل وفي اوايل
رجب عصى اينال نايب صفد فتقوى بمايه الف دينار وجدها بصفد ولم ينجع
امره حتى قبض عليه نايب الشام بعد ان حاصره وآمنه فارسله الى القاهره وشهره
الاشرف ومعه نحو ثلاثين نفرا ممن عصوا معه فقطعت ايديهم ونفوا من القاهره
مشاة فمات اكثرهم في الطريق وفي اواسط ربيع الاخر من شهور سنة ست
وعشرين هبت بمصر ريح مع تراب اصفر امتلات منه البيوت ثم اسودت واشتدت
وامطرت بحيث نال الناس منها خوفا فضجوا وابتهلوا الى الله تعالى بالذكر والدعا
والاستغفار وفي هذه السنه ابتدى بعمارة المدرسه الاشرفيه بالحريريين
بعد ان اخذوا غالب الاوقاف هنالك بالحيل وفي شعبان كثرت الاخبار
بان الافرنج تحركت على المسلمين فجهزت عدة اجناد الى السواحل فندب عدة الى
دمياط وعدة الى الاسكندريه وعدة الى غيرهما وفي سنة سبع وعشرين
اظهر جان بك نايب الشام العصيان فوقع بينه وبين الامرا بالشام موقعه
فكسرهم وهزمهم الى جسر يعقوب وكان النايب الجديد سودون المبعوث
من مصر شعر به فخالفه في الطريق الى دمشق فدخلها فرجع هو خلفهم حتى لاقاهم
مرة ثانيه عند قبة يلبغا فكسرهم ثم سار في اثرهم الى ان جاوز باب الجابيه
فوقع رجل فرسه في حفرة من القنوات فوقع فامسك في الحال واعتقل بالقلعه
ثم قتل ووصل الخبر بذلك الى مصر في ستة ايام فدقت البشاير وعلقت راسه

بباب زويلة وكان الاشرف عزم على ارسال عسكر مددا السودون وفي هذه السنة
جهز الاشرف الى بلاد الافرنج مركبين احدهما من بيروت والاخر من صيدا وعدة
من فيهما ستماية مقاتل وصحبتهم ثلاثماية فرس فنازلوا جزيرة الماغوصة فانتهبوها
واحرقوا ما بها من القرى وما بساحلها من المراكب وقدموا سالمين غانمين وكان
عدد الاسرى الفا وستماية نفس وكان مسيرهم في شوال وقدومهم في آخر
ذي القعدة وفي سنة ثمان وعشرين في جمادى الاولى كملت مدرسة الاشرف
وقرر فيها شيخا وصوفية وفيها تكاملت العمارة لاجل قبرص فجهز الاشرف
الجند وتوجه صحبتهم عدد كثير من المطوعة وركب الى الساحل فعرض الجميع وساروا
الى دمياط وكان جانوس ملك قبرص بعث بتسعة اغربة يقفوا على فم دمياط
لمنع اغربة من الدخول في البحر الملح فلما ابصروا العمارة انهزموا بغير قتال ثم سار
الجميع من جهة طرابلس فوصلوا الى الماغوصة فطلع الخيالة واكثر المشاة
وضربوا خيامهم بالبر وارسل صاحب الماغوصة يبذل لهم الامان فاعطوه ذلك
وركبوا في الحال فداسوا من قدروا عليه واوسعوهم نهبا وتخريبا وكان ذلك
في رمضان واوقع الله الرعب في قلوب الذين كفروا حتى كان الثلاثة من المسلمين
ينتصرون على اكثر من ماية كافر وجاء اخو صاحب قبرص في الف فارس وثلاثة
الاف راجل فلم يقدر ان يتقدم ورجع من غير قتال فلما تمت لهم هذه الحالة
مدة اربعة ايام في الماغوصة قصدوا الملحة واحرقوا ما مروا عليها الى مكان
يقال له راس العجوز فوجدوا هنالك المسلمين قد خرجوا من المراكب وخيموا هنالك
ثم جمعوا الغنايم والاسرى وركبوا المراكب ووصلوا الى اللمسون فحاصروا
الحصن الذي هنالك فاخذوه عنوة وملوا ايديهم من الغنايم والاسرى
واحرقوا الحصن وكان ذلك يوم الخميس مستهل شوال وجهز الامير جرباش
مبشرا بالفتح ويقال ان جملة من قتل في مدة نصف شهر من الفرنج
خمسة الاف ولم يقتل من المسلمين في هذه الغزاة الا ثلاثة عشر نفسا وفي هذه السنة
ربط يشبك الجركسي حبلا على راس مادنة حسن وطرفه على راس الاشرفية
فمشى عليه ورمى بالكفة وهو فوقه واوتر القوس ورمى وكان الاشرف يتفرج

يتفرج ذلك فاعجبه وخلع عليه واركبه فرسا وانعم عليه الامرا الجملة دراهم وكان
يشبك هذا جلب من بلاد الجركس فاخذه الافرنج فاقام عندهم وتعلم ما يصنعه
البهلوان فدخل القاهرة فاوصلوه الى الاشرف فاسلم ورتب في طبقة المماليك
وفيها تسلط الفار على الزروع فتضرر الناس منه ثم وقع بين الفيران
مقتلة عظيمة وشاهد الناس منها جملة كثيرة بعض مقطوع الراس ومقطوع
الرجل ومقطوع الذنب ومنها المتوسط وصار فيهم اكوام كثيرة وفي سنة
تسع وعشرين وثمانماية كانت غزوة قبرص الكبرى وكان من امرها ان الاشرف
بلغه ان جانوس ملك قبرص ارسل ملوك الافرنج يستنصر بهم على المصريين
ويشكو ما جرى على بلاده فارسل كل منهم له نجده وارسل ملك الكتيلان ابن
اخيه بمراكب وفرسان وجد جانوس في عمارة المراكب والقراقر وعزم على قصد
الاسكندرية كما ان اباه اللعين طرقها في اوايل سنة سبع وستين في زمن
الاشرف شعبان بن حسين ودخلها عنوة وانتهبها واسر منها خلايق فامر
الاشرف برسباي لما بلغه ذلك بعمارة الاغربة والحمالات وجد في ذلك
وبذل الاموال وكانت عدة العمارة ماية قطعة وزيادة فندب من الامرا اينال
الجكمي وتغري بردي المحمودي وغيرهما للغزو وامر بان يكون اينال على من في البحر
وتغري بردي على من في البر وان لا يعارض احدهما الاخر فلما اجتمعت الاغربة
بثغر رشيد في رجب اتفق ان هاجت الريح في بعض الليالي فكسرت اربع حمالات
ومات فيها ماية فرس وتسعة انفس وبلغ الاشرف ذلك فتطير جماعة وثبت
هو وقال له كاتب السر بدر الدين بن مزهر يا مولانا السلطان ان من كان اوله
كسر يكون في اخره جبر ثم انهم ساروا فمشوا جميعا مجتمعين متلاحقين في الرابع و
والعشرين من شعبان حتى وصلوا الى اللمسون فوجدوا الحصن الذي قد خربوه
قد عمر وشحن بالمقاتلة فاحاطوا به وصعد الامير يشبك وهو من الفرسان المعدودين
ومن معه على سلم من خشب وتبعهم خلق كثير فهزموا الافرنج وملكوا البرج الاول
واحاط بعض المسلمين بلا نكسية وهي قرية من قبرص خارجة عن
حكم جانوس نظير الماغوصة وهي بيد البنادقة فطلبوا من المسلمين الامان فامنوهم

فحملوا اليهم الهدايا والضيافات ثم ارسلوا رسولاً الى جانوس يدعونه الى الطاعة
فابى وقتل الرسول فبلغ ذلك المسلمين في مستهل رمضان في شدة الحر فالتقى قسمي
العسكر مع المحمودي في البر والعسكر مع اينال في البحر فمر اهل البر سائرين حتى وصلوا
موضع الكنيسة فوجدوها خراباً ثم اعتزلوا الى جبال وتلال يستظلون بالاشجار الكنيسة صح
واذا بصارخ ان العدو هاهو جاء فركبوا مستعجلين في وهج الشمس وضعف الصوم
وكثرة التعب حتى تراءى الجمعان فاقتتل المسلمون قتالاً حسناً فلما رأى جانوس ام
عسكره في ادبار ركن الى الهرب ثم ان عسكره خالفوه وحملوا فصبر لهم المسلمون
واشتد الامر فاتفق ان جانوس وقع عن فرسه فنزل اصحابه فاركبوه فوقع ثانياً
فاركبوه فلم يركب به الفرس فدهشوا منه وانكسر عسكره وولوا الادبار فرآه بعض
الترك فاراد قتله فصاح انا الملك فاسروه واستمر المسلمون خلف الافرنج فاشتغلوهم
قتلاً فلم يزالوا كذلك الى ان غربت الشمس وقيل ان جملة من قتل منهم في ذلك
اليوم ستة آلاف ثم رجع المسلمون ونزلوا على الماء وباتوا على اهبة وقيد صاحب
قبرص وقتل اخاه وقيد معه ابن اخي صاحب الكتيلان الذي جاء نجدة له فلما
اصبحوا توجه جماعة الى جبل الصليب فخربوه وكانوا يعظمونه ويسمونه صليب الصلبان
وسار جماعة الى جهة الملحة واخرى الى من بالمراكب يعلمونهم بالنصر والفتح
ثم تبادروا الى لفقوسة وهي كرسي المملكة فلما رأى الافرنج اشتغال المسلمين
بالبر هجموا على من بالمراكب فارسل اينال الى المحمودي يعلمه وقاموا في مدافعة
الكفار ومقاتلتهم فاذا بجماعة من المسلمين قد بعثهم المحمودي فاعلنوا بالتكبير
وبادروا الى طلوع المراكب فاشتد القتال الى ان دخل الليل فحجز بينهم فلما
طلع الفجر انحاز الكفار الى البحر فتقاعد المسلمون عن طردهم لعدم مساعدة
الريح وتبعه اياس الجلالي فقطع مركباً والقتال بينهم وكان بالمركب ثلثمائة
غير الاتباع فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا اكثر من بها واستمر المحمودي على
الحصار حتى دخل المدينة هو ومن معه وذلك في يوم الجمعة خامس شهر
رمضان ثم دخل القصر فوجد به من الامتعة ما لا يحصى فاقاموا بها صلوة
الجمعة واذنوا للجمعة على صوامع الكنائس ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنائم

الغنائم الكثيرة والاسرى فلما وصلوا الى المراكب اجتمعوا واحصوا عدة الاسرى
فكانت ثلاثة آلاف وسبعمائة نفس فلما وصلوا الى ساحل بولاق اركب صاحب
قبرص ولده وابن اخي صاحب الكتيلان على بغال عرج واعلامه منكسة امامه
وحملت الغنائم والاسرى على الجمال والبغال وشقوا المدينة وكان ذلك يوم
الاثنين ثامن شوال فلما وصلوا به القلعة كشف رأسه وكب على وجهه حتى قبل
الارض عند الباب ثم احضر بين يدي صاحب مصر فقبل الارض مراراً وسقط
مغشياً عليه فلما افاق رده الى مكان اعد له ثم احضر مرة اخرى الموكب وكان
قد اجتمع يومئذ سنة قصاد من الملوك لصاحب الروم وصاحب تونس فعفر
وجهه في التراب واستعفى السلطان عن ذنبه فقرر عليه الاشرف مائتي الف
دينار يحمل منها وهو بمصر النصف ويرسل النصف اذا رجع والزم بحمل عشرين
الف دينار كل سنة وان يقرر عليه في كل سنة الفي ثوب صوف ملون والبس
تشريفاً وركب وتوجه الى الاسكندرية فحصل ما يطالب بتحصيله من الافرنج
المقيمين بالاسكندرية قال ـــــ ابن حجر ولولا ان الافرنج طمعوا في الاخرى صح
بلاد المسلمين خصوصاً السواحل وطار خبر هذه الغزاة الى الآفاق وعظم بها
قدر سلطان مصر وضبط الغنائم الى الخزانة السلطانية واعطى للمقاتلة بعضا
منه بعد ان همّ الاشرف بتفريقها بينهم بالقسمة الشرعية وفيها خرجت
العساكر الى هابيل قرايلك بمدينة الرها فغلبوا عليها وانتهبوها واسروا هابيل
واحضروه الى القاهرة فسجن بالقلعة حتى مات وفي سنة ثلاثين وثمانمائة
امر الاشرف باتفاق القضاة ان لا يدخل اهل الذمة الحمامات الا بجلجل في
رقبته يكون فيه خاتم من حديد او رصاص وفي سنة احدى وثلاثين امر
الاشرف باراقة الخمور فتتبعت من كل من يتعاناها من المسلمين واهل الذمة
وشدد في ذلك وكتب به الى البلاد الشامية وغيرها جزاه الله خيراً ثم امر باحراق
الحشيش والمنع من زرعها وفيها توفي محمد بن عبد الدايم البرماوي وكان
حسن الخط كثير المحفوظ قوي الهمة غزير الفضائل وله منظومات وتصانيف
منها شرح العمدة وشرح البخاري ولم يبيضه وولي عدة مناصب جليلة في دمشق

ومصر واستقضى وافتى ودرس وكانت معرفته بالحديث والنحو والاصول اكثر
من معرفته بالفقه وفي سنة ثلاث وثلاثين عم الطاعون بالروم والبلاد
الشامية والمصرية ووجد بالنيل والبرك شئ كثير من الاسماك والتماسيح موتى
طافيه وكذا وجد في البرية عدة من الظبا والذياب وبلغ عدة الموتى في
اول جمادى الاولى في اليوم الف نفس ومايتان وستة نفسا احصى ذلك من
المصليات وعن وجود حمالي الموتى وغساليهم ومن يحفر القبور حتى عملوا حفاير
كبار كانوا يلقون فيها الاموات قال ابن حجر ووصل في الكثرة حتى
شاهدت النعوش من مصلى المومني الى باب القرافة كانها الرخم الابيض يحوم على
المصلى واما الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضا وفي جمادى
الآخرة وعك يوسف ولد الاشرف فتصدق عنه بوزنه فضة قال محب
الدين قاضي الحنابلة كان لرجل من الاغنياء اربعة مراكب فيها مائة وعشرون
نفرا ماتوا كلهم بالطاعون الا واحدا ولما اشتد الامر بالطاعون استفتى
الاشرف العلما عن نازلة الطاعون هل يشرع الاجتماع للدعاء برفعه او يشرع
القنوت له في الصلوات فكتبوا اجوبة كثيرة محصلها انه يشرع الدعا والتضرع
والتوبة ويجب الخروج من المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا
وان لم ينص عن احد من السلف انهم اجتمعوا لذلك الا ان الاجتماع ارجى
للاجابة واجاب البنا في القنوت لانها نازلة وقد صرح الشافعية بمشروعية
القنوت في النوازل ولما عرض الفتاوى على الاشرف قال انا اتابع الصحابة
والسلف الصالح ولا اخرج بل كل احد يبتهل الى الله تعالى في سره وفي
سنة ست وثلاثين في رجب خرج الملك الاشرف بالعسكر من مصر الى قتال
قرايلك المتغلب على آمد وغيرها وكان قد استولى على الرها وخرب بوت وعاث
فيها وفي العشر الآخر من رمضان اجتاز الاشرف الجسر المعد على الفرات
واجتاز العسكر بعده ايام ثم ساروا حتى وصلوا الى الرها فعبروها فوجدوها
خالية واستمر الى آمد فنازلها اول يوم وقتل من الفريقين جماعة وبها ولد
قره يلك مقيم بجبل بالقرب من امد وكانت القلعة في غاية الحصانة فاصيب

شرع الدعاء والتضرع والتوبة زمن الطاعون

وجماعة من العسكر وقتهم بلا صح

فاصيب مراد بك ابن قره يلك وعوض ملك مقيم بجبل بالقرب من آمد وكانت القلعة
بسهم ولم كل يطعم وابتنى وقد لحقهم الشدة من كثرة الحر والذباب
ووخم الارض من الجيف المقتولة وعز الاقوات فوضعوا ايديهم في الزروع
فافسدوها واتخذوا الرجبة ليطعم علفا لهم فتفانوا بذلك وتم الامر
خمسا وثلاثين يوما الى ان ملوا ولم يظفروا بشئ فترا سلوا في الصلح فاستقر
الامر على ان يخطب له ببلاده وان لا يقطع التجار والقوافل ولا يتعرض
لبلاد الاشرف ثم توجه الاشرف بالعساكر الى الرها وفرق ابوابها من قبله
وجعل عنده مايتي مملوك لحفظها وفي سنة سبع وثلاثين دخل الاشرف
والعساكر والامرا والخليفة والقضاة الى القاهرة فامر بتزيين البلاد وفي
وفيها عملت بمصر مكحلة عظيمة من نحاس وزنها مائة وعشرون قنطارا
بالمصري ورمي من خارج باب القرافة الى جهة الجبل وفي سنة ثمان وثلاثين
قدم عالم شيراز الشريف تاج الدين عبد الله الحسيني رسولا من قبل شاه
رخ ومعه هدية الاشرف يستاذنه في ارسال كسوة البيت الحرام وكانت الهدية
ثمانين ثوبا من الحرير الاطلس والف قطعة فيروزج وعقد الكوكب واحضر الرسول
ودار الكلام بين القضاة ثم اجاب الاشرف معتذرا بالاجابة بانه يخشى من ان
يتطرق الى ذلك غيره من الملوك ثم في ذي القعدة وصل الخبر من شيراز من شاه
رخ بانه جهز الى مكة كسوة الكعبة فكان ذلك قبل ان يعود عليه الجواب وانزعج
الاشرف وفيها جهز الامير الملك الاشرف الامير سودون المحمدي لترميم
البيت والحرم وشرع في اول ربيع الاول في سقف الكعبة وعمل سقفا جديدا
واتقنه وحمل اليه من الرخام من القاهرة شيا كثيرا لمرمة الحجر وشاذروان
البيت وهدم منارة باب السويقة وعمرها جديدة فجد فيها مالا وفيها
في صفر هجم جماعة من المماليك الجلب على دار الوزير والاستادار لتقصيرهما
في تجهيز المرتبات السلطانية فنهبوا ما وجدوا فيهما ثم نقبوا بيوت بعض الكتاب
فاختشوا فلما اصبح الاشرف رام كسر شوكة المماليك بكل ما امكنه فلم يقدر حتى
استقر رايه على عزل المذكورين ومصادرتهم وفي هذه السنة انتصر اسكندر

ابن قره يوسف على قره ملك فقتله وحز راسه وراس ولده فارسل الى مصر
فعلقت بباب زويله واكرم الاشرف قصاد اسكندر واعطاهم مالاً وقماشا
بقدر عشرة آلاف دينار وفي سنة تسع وثلاثين ورد رسل شاه رخ الى
الاشرف ومعهم الكتاب وفيه انكار ما يصنع بمكة من اخذ المكوس والتحذير
من امر اسكندر بن قره يوسف والاذن له في دخول هذه البلاد وان يخطب له
بمصر ويضرب السكة باسمه والتغليظ في ذلك والتهديد وصحبة الرسول خلعة
بنيابة مصر وتاج فامر الاشرف بالرسل فضربوا بين يديه ضربا مبرحا وغطسوا
في ماء البركة في شدة البرد حتى كادوا يهلكوا غما ثم امر باخراجهم ونفيهم الى مكة
من جهة البحر وعزم الاشرف على السفر الى البلاد الحلبية بالعساكر وكاتب سلطان
الروم فيما له الموافقة والمرافقة معه على شاه رخ وفي اواخر شعبان برز
الامراء المقدمة العسكر المجردين الى حلب على الريدانية وهم سبعة امراء فيهم
الاتابك جقمق والدويدار الكبير والحاجب الكبير فتوجهوا وشاع خروج الاشرف
بعدهم ثم فتر العزم وفيها اقام شاه رخ بتبريز لينال الغرض من اسكندر
ابن قره يوسف ثم تحول لوقوع الفناء الشديد في عسكره وفي سنة اربعين
وصل العسكر المجرد الى الابلستين فوصلوا الى تجاه سيواس فوجدوا قد هرب
جانبك الصوفي الذي كان اميرا بمصر وسجن بالاسكندرية وهرب من اول
الدولة الاشرفية بعد ان اختفى ثلاث عشرة سنة واستولى على ملطية
والتجا الى ابن دلغادر وكان مفسداً عظيما يكاتب شاه رخ ويحرضه على المسير
الى البلاد الشامية وفي سنة احدى واربعين قبض ميرزه بك التركماني
على جانبك الصوفي فارسل الى نايب حلب تغرى برمش فتسلم منه خمسة
آلاف دينار وسلمه اليه فاتفقت وفاته ثاني يوم القبض عليه فحز راسه وجهزت
الى حلب ثم الى القاهره وفيها وعك الملك الاشرف وتمادى امره الى ان
مات وفيها فشى الطاعون في البلاد الشامية ثم وصل الى مصر في رمضان
فاخذ يختطف الناس خطفا وسال الاشرف من العلماء عن سبب الطاعون فذكر
له بعضهم فشو الزنا فامر بمنع النساء عن الخروج من بيوتهن الا العجائز والجواري

والجواري لقضاء الحوائج المهمة وشدد في ذلك وفي يوم السبت الرابع والعشرين
من شوال غضب الاشرف على رئيس الجيش شمس الدين ابي البركات الحلبي الاسلمي
وزين الدين خضر الاسرائيلي لاتهامه اياهما انهما غلطا عليه فيما وصفاه له من الادوية
فامر بتوسيطهما فوسطا واسلم اليهودي وفدا الآخر عن نفسه خمسة آلاف دينار
فلم يفد واشتد بالاشرف الضعف لعدم تناوله الغذاء وساءت اخلاقه وصار
يامر باشياء فيها ضرر لبعض من يلوذ به فيظهر المامور الامتثال ولا يفعل فلما
كان يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة طلب الخليفة والقضاة والامراء والاجناد
وعهد بالسلطنة لولده وكتب عهده ولقب بالملك العزيز جمال الدين واشهد
الاشرف على نفسه بذلك فرضي اهل المملكة وامضاه الخليفة ثم اشهد على نفسه
انه جعل الامير الكبير جقمق نظام مملكة ولده وكتب له بذلك ورقة مفردة
وانفق على المماليك السلطانيه فحصل لكل شخص ثلاثون دينارا وانفض المجلس
وفي هذه السنة في ثالث عشر ذي الحجة يوم السبت قبل العصر توفي صاحب
مصر والشام وحلب وغيرها الملك الاشرف برسباي الدقماقي بعد ان اقام
عشرين يوما ملقى على قفاه لا حراك به الا في بعض الاحيان يحرك يده كالعابث
وينطق بما لا يفهم وكان مرضه اقوالاً الاسهال ثم اشتد وادى الى الصرع
ودفن يوم موته بعد العصر في تربته التي انشاها بالصحراء وكان رحمه الله رجلا
طوالاً رشيقا ابيض اللحية صبيح الشكل عاقلا مدبرا سيوسا جليلا ذا وقار وسكينة
وحرمة ومهابة مع لين جانب وتواضع وكان متجملاً في مركبه وملبسه ومماليكه
وكان محبا لجمع المال وخلف في الخزانة من الاموال والامتعة شيا كثيرا الى
الغاية وخلف من مماليكه المشتروات نحو الفين مملوك وعمر المدرسة الاشرفية
وجامعاً ووقف عليهما اوقافا كثيرة وغزا عدة غزوات وكانت مدة سلطنته
ست عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام قال ابن حجر واتفق
في ايام سلطنته من السعد في حركاته ما لا يوصف بحيث انه لم يقم عليه احد
الا وقتل من غير ان يجهز له عسكرا ويباشر له حربا الملك العزيز ابو المحاسن جمال الدين
يوسف ابن برسباي بويع يوم موت ابيه بباب الستارة بعد العصر فالاجوم

قصر ايامه ولبس خلعة الخلافة وركب الفرس ورفعت على راسه القبة ومشى الامير
الكبير جقمق بالغاشية الى ان دخل القصر الكبير فاجلس على الكرسي وجلس حوله
الخليفة والقضاة ووقف جميع الامرا واهل الدولة من المباشرين وغيرهم وقرا
كاتب السر عنوان التقليد وامضا العلما سلطنته ثم ذهبوا وجهزوا اجازة الاشرف
ودبر جقمق امور المملكة ونفذ امره وقوي على من يعارضه من الامرا ثم بلغه ان
اربعة من المماليك الجلب قصدوا الفتك به فلبس السلاح ونحدر مع جماعته
وارسل الى الملك العزيز يلتمس ان يجهز اليه روسهم وقد سماهم له منهم خال
الملك العزيز فامتنع الملك العزيز وترددت الرسل في ذلك فلم يقع الاجابة
حتى نشب الحرب بين الطايفتين فعمد الاكابر الى الاتابك فتحولوا معهم الى بيت
نوروز ثم صعدوا واسطح المدرسة الحسينية فنصبوا عليها المناجيق وحصروا
المماليك في الاصطبل فباتوا في ضيق فاعاد العزيز المراسلة الى ان حصل الاجابة
الى ما طلبه الاتابك وجهزوا لهم الاربعة فحبسهم ونزع الطايفتين السلاح
ورجعوا الى الاتابك فاحضر القضاة وجدد التحليف والعهد ثم خلع الاتابك
على الاربعة المذكورين وجهزهم الى العزيز ثم صعد الى الخدمة بالقلعة وسكن
الاصطبل ثم اجتمع عدد من المماليك الجلب ونازعوا الاتابك في ذلك وانكروا
سكناه الاصطبل ونسبوه الى انه يروم السلطنة فتنصل من ذلك ودام فساد
الجلبان اياما ثم سكن بتلطف **وفي** شهر ربيع الاول وصل الامرا المجهزين
من الاشرف الى البلاد الشمالية وكانوا قد فتحوا البلاد ووصلوا الى ارزن
الروم ولم يبق بها من يعصي سلطان مصر **وفي** يوم السادس من الشهر المذكور
قبض جقمق على جماعة من الامرا العادين وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية
واستولى على امور القصر وارسل في التاسع عشر منه الى الخليفة والقضاة
والامرا فاجتمعوا بالقاعة داخل الاصطبل عند الامير نظام الملك وقام
الامير قرقماس وقال ان جماعة الامرا اجتمع رايهم على تقرير الامير نظام الملك
في المملكة لعجز الملك العزيز عن ترتيب المملكة فاجابه الخليفة باني اعلم هذا
واشهدكم اني خلعت الملك العزيز من السلطنة وصيرت الامير جقمق في السلطنة

السلطنة وبايعه في الحال والبس الخلعة وجلس على الكرسي وبايعه الامرا
وحمل الامير قرقماس القبة وخلع عليه على العادة وقرر القضاة على ما كانوا
ونصب من الامرا من شاء وعزل من شاء فكانت مدة مملكة العزيز نحوا من خمسة
وتسعين يوما لم يكن له فيها الا مجرد الاسم واسكن الملك العزيز بالقاعة البربرية
ووكل به نحو خمسين نفسا فلما كان بعد ايام افرج عنه واستقر داخل الدور
وقرر له ما يكفيه ثم اعتقل بثغر الاسكندرية وبقي فيها الى ان اطلقه الظاهر
خشقدم في رمضان سنة خمس وستين ورسم له ان يسكن في اي دار خطر له من
الاسكندرية **الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق** وهو السلطان الرابع
والثلاثون من ملوك الترك والعاشر من الجراكسة ولما اصبح من الغد خلع على
جماعة من الامرا وغيرهم وعين المراتب ورتب المناصب وانفق على المماليك
السلطانية فاعطى كل واحد مايه دينار **وفي** يوم الاربعا ثار من الجند وطلبوا
زيادة في النفقة الشهرية فلم يلتفت اليهم فاجتمعوا الى قرقماس فما زالوا به
حتى ركب معهم فوقع بين العزيزية الترامي بالنشاب وقتل جماعة من العزيزية
ثم انهزم قرقماس ونهب بيته ثم قبض عليه وعلى عدة امرا فارسلوا الى الاسكندرية
وفي هذه السنة خرج نايب حلب تغري برمش عن الطاعة فاستولى على عينتاب
وحماه وطرابلس وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم خرج عليه العرب فقاتلوه وهزموه
وامسكوه واتوا به الى حلب فقتل بها صبرا ثم خرج عن الطاعة نايب الشام اينال
وكان الملك الظاهر ارسل الى قتاله عسكرا فقاتلوه وهزموه وجرحوه فسال منه
الدم الكثير حتى ضعف فالتجا الى ضيعة فنزل في بستان منها فهجموا عليه فقبضوا
واتوا به الى قلعة دمشق وارسلوا الخبر الى مصر **وفي** سنة ثلاث واربعين
صادر الظاهر ناظر الجيش على مايه الف دينار وباع موجوده من الجواهر
والاسباب حتى الاملاك ثم نزل الى خمسمائة الف دينار وصودر كاتبه ايضا
بشي كثير **وفيها** وصل ناصر الدين بك ابن دلغادر كبير التركمان الى مصر
فقبل يد الملك الظاهر جقمق انتهى الى هنا تاريخ الحافظ العلامة ابن
حجر الموسوم بانبا الغمر ثم نشرع ان شا الله تعالى الى تاريخ الشيخ عبد الباسط

خليل الحنفي وفي سنة اربع واربعين وثمانماية جهز الملك الظاهر جقمق للغزو
خمسة عشر غرابا مشحونة بالمقاتلة وفي سنة خمس واربعين اهتم الملك
الظاهر بغزو رودس وعين جماعة لذلك وصار يامل انه يفتحها كما فتح الاشرف
قبرس وفي سنة ست واربعين قدم الجلبان بمصر فكسروا الزردخاناه واخذوا
منها سلاحا كثيرا قيمته عشرون الف دينار ثم تجمعوا على القلعة ومنعوا الامرا
من الدخول الى الخدمة السلطانية وقتل جماعة واثاروا في البلد فتنة وفي
سنة سبع واربعين في ربيع الاول سارت المراكب المجهزة لغزو رودس
في الف وخمسماية جندي واميرها فهاجت ريح عاصفة فرقتهم ثم اجتمعوا بعد ذلك
في غير هذا الشهر بعد ان قاسوا الاهوال وارسوا بعدة مراسي ثم نزلوا على قسطيل
الروج ووقع بين من فيه من الكفار وبين المسلمين قتال وقتل جمع من الطايفتين
ومع ذلك فاشتغلوا بما لا يليق من خمر ولواط وغير ذلك ولم يحصلوا على طايل
وعادوا وقد قتل من المسلمين اكثر من مايه وجرح اكثر من خمسمايه قال
البدر العيني وكانت سفنهم ملعبة وارتد منهم عدة مماليك وفي هذه السنة
توفي الشيخ الولي السالك محمد بن علي بن حسن الحنفي الشاذلي كان من اكابر السادة
الصوفية فقيها عالما واعظا معتزلا عن ابناء الدنيا وكان الظاهر ططر ينزل الى
زيارته بزاويته وكان ينقل عنه كرامات توفي في رابع ربيع الآخر وفي سنة
ثمان واربعين في محرم فشا الطاعون في القاهرة فبقي يتزايد الى المائة وعشرين
ثم منها الى الثلاثماية بل الاربعماية في اليوم ولم يزل يتزايد حتى جاوز الالف
في اليوم وفيها في ثالث صفر هبت بمصر ريح شديدة الى الغاية ونزل مطر
يسير ثم سكن واصبح الناس يتحدثون بان الطاعون قد خف فكان كذلك حتى
ارتفع بالقاهرة في ربيع الاول فكانه لم يكن وبقي في النواحي ثم خف بعد قليل وفي
جمادى الآخرة من هذه السنة عاد المعينين لغزو رودس الى البحر لفتح رودس فوصلوا
الى رودس فوجدوها مستعدة استعدادا هايلا محصنة بآلات الحصار فشرع المسلمون
في الحصار والقتال بكل ما انتهى اليه قدرتهم ثم حصل الفشل بينهم فعادوا من غير
ان ينالوا طايلا وفيها في شعبان قدم قاصد شاه رخ ملك العجم الى القاهرة ومعه

ومعه كسوة الكعبة فلما صعد القلعة رحب به صاحب مصر وامره بان يخفي امر الكسوة
عن ارباب الدولة ويدخلها الى الحجرة فان ارباب الدولة لما تسامعوا بها ثقل عليهم
امرها فلما نزل القاصد محل نزوله احس اهل الدولة بذلك فبدر اليه العامة ورجموه
واطلقوا فيه بالوقعة وهجم طايفة من الجند عليه فنهبوا جميع ما معه حتى الخيول
وتوهم ما نهب لهم يفوق العشرين الف دينار فبلغ ذلك الملك فاغتاظ وامر النايب
بالركوب فاوقعوا بالذين فعلوا ذلك وجرت فتنة كبيرة ارتجت لها القاهرة وقطع
ارزاق جماعة من الجند ثم جمعوا ما نهب وارسل القاصد بعد ذلك وفي سنة
خمسين وثمانماية امر الظاهر بقتل الفيل لكونه هجم على سايسه وبرك عليه فقتله
فرمي عليه بالسهام حتى قلعت عينه ثم تمكن منه فقتل وهرع الناس للفرجة عليه وهو
ميت وفي سنة اثنتين وخمسين في رجب منع اليهود والنصارى من طب المسلمين
ثم انه لم يتم هذا المنع وليته دامت لا سيما في زماننا هذا وقد تضرر بهم العامة
وما احسن ما قيل في حقهم نظم

لعن النصارى واليهود كلاهما ۰ بلغوا بمكرهم بنا الآمالا ۰
خرجوا اطباء وحسابا لكي ۰ يتقسموا الارواح والاموالا ۰

وفي منتصف ذي الحجة ظهر الطاعون بالقاهرة واخذ في التزايد بعد ذلك
حتى مات خلق كثير ومات فيها شيخ الاسلام حافظ الحفاظ قاضي القضاة احمد
ابن علي بن احمد العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر وكان له مشهد حافل وتاسف
الناس على فقده وفي سنة اربع وخمسين وقع الغلاء بمصر بسبب عدم وفا
النيل ووقع الشراقي في سائر البلاد فبلغ الاردب القمح الفين درهم والحمل
التبن سبعماية وحل بالناس الغلاء عقيب الوبا ولقبت هذه السنة بسنة الشرا
في مدة متطاولة ودام هذا الغلاء نحوا من اربع سنين وفي سنة اربع وخمسين
ركب جلبان الظاهر بمصر فثاروا فتنة عظيمة فنهبوا الاموال وكبسوا بيوت
الاكابر وتزايد الفساد بينهم وبين استاذهم في المصالحة حتى آل امر الظاهر
الى شق جبته وما عليه من الثياب وقال انا اترك السلطنة وبقيموا انتم من تختاروه
ثم امر باخراج آلات القتال وتحصين ابراج القلعة وكثر الهرج ثم سكن الحال بعد الحول

ثم ثار الجلبان على الكفتها والمتعممين شغوبهم من ركوب الخيل واستنزلوهم منها وشنع
الناس في شرى البغال وعزت بالسوق وغلت وفي سنة خمس وخمسين اشتد الغلاء
حتى ابيع الكثير باربعين الف درهم واكلوا الناس الميتة والكلاب وابتاعوها وافتقر
ما شاء الله من الخلايق وفي سنة سبع وخمسين وثمانمايه استهلت والملك الظاهر
جقمق متوعك من حصار البول فلم يزل يشتد به المرض حتى ظهرت عليه امارات الموت
فلما احس من نفسه ذلك دعا الخليفة والقضاه وساير الاركان فاشهدهم على خلع
نفسه من الملك وفوض اليهم الامر فيمن يختارون سلطانا ولم يعهد لولده عثمان
ظنا منه ان ذلك مما يثبت به ملكه وبدر الخليفة بالثنا على ولده عثمان وفانه
لا يصلح لها غيره وتبعه الحاضرون على مقالته فبايعوه في حياة ابيه ولقب بالمنصور
وكنى بابي السعادات وكان سنه ثمان عشرة سنه وفي ثالث صفر توفي الملك
الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق بين العصر والمغرب يوم الثلاثا وصلى عليه
الخليفة والسلطان عثمان وساير الاركان صلوا معه ولم يقع في يوم موته اضطراب
ولا حركة لسلطنة ولده في حيوته وكان رحمه الله على قدم عظيم من الصيانة والكف
والعفة والشجاعة ومحبة العلما وله خيرات كثيرة بالقدس وغيرها وكان فصيح
اللسان متفقها يذاكر بالمسايل الفقهية وبالجملة هو اعدل الملوك المصرية واشرفها
وكانت مدة سلطنته اربع عشرة سنه وعشرة اشهر ويومان وسنه نحو الثمانين
الملك المنصور ابو السعادات فخر الدين عثمان تسلطن يوم الاربعا عشرين من المحرم
وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك والحادي عشر من الجراكسة ثم لم يمض
كثير حتى استشعر الاتابك اينال من الملك عثمان فقام عليه يوم الاثنين مستهل
ربيع الاول من هذه السنة فحارب مع الظاهرية اربعة ايام وفي اليوم الرابع
صرح الخليفة بخلع المنصور فحضرهم والقضاه والاعيان عند الاتابك اينال
فاتفقوا على خلع المنصور وسجل ذلك وحكم به وكانت مدة سلطنة المنصور من يوم
بويع بالسلطنة شهرا واحدا واثني عشر يوما وبعض يوم ثم لما تم امر خلعه بويع
الاتابك اينال بالسلطنة البيعة الخاصة والمنصور بالقلعة كالمحصور مع طايفة
الظاهرية مماليك ابيه مشتغلون بآلات الحرب والحصار وفي اليوم السادس يوم

80

يوم الاحد ملك اينال باب السلسلة واستولى على الاصطبل وصعد المنصور القصر
وتفرق عنه اصحابه وفي غد هذا اليوم يوم الاثنين عقد الملك الاشرف اينال
العلاي وبويع المبايعة العامة بعد ان حضر الخليفة وقضاة القضاه والامرا
واعيان الدولة ووجوه المملكة والعساكر ولقب بالاشرف وكنى بابي النصر
وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك والثاني عشر من الجراكسة وتم امره
في الملك وطالت ايامه وحسنت لولا سو سيرة مماليكه وفي يوم الثلاثا ركب
مع وجوه الاعيان ونزل بالقصر ورفع على سرير الملك وولى جماعة وعزل آخرين
وفي ثامن عشري ربيع الاول حمل المنصور عثمان هو ووالدته واولاده وجواريه
الى ثغر الاسكندرية فسجن بها بعد ان اركب المنصور وهو مقيد وحوله جمع وافر
من المشاة والفرسان ايضا بالاسلحة المسللة وقصد الناس لرؤيته ووصل به
الى شاطئ النيل وقد هيئت الحراقة فانزل اليها سايرا الى جهة الثغر وفي سابع
رجب من هذه السنة كانت وليمة عرس ابنة الاشرف فلما جليت ابنة الاشرف
في محفة هايلة الى دار زوجها ومعها الطواشيه وزوجات الامرا والاعيان
اختطف جماعة من الجلبان جملة من تلك النسا اللذين خرجن بعد الفتنة وتشوش
كل من كان له زوجة او نحوها واصبح السلطان فتدارك بعضها وفي رمضان ركب
مماليك الاشرف وكثر الهرج والاضطراب بالرملة بسبب النفقة فارسل الاشرف
يعتذر اليهم ويمنيهم حتى سكنت الفتنة وفي ثالث عشري شوال وصل الى
مصر قاصد سلطان الروم محمد خان يخبر فتح القسطنطينية العظمى فتباشر الناس
بهذه البشارة وزينت القاهرة زينة هايلة وعين الاشرف الامير آخور الثاني
قاصدا اعنى لابن عثمان لتهنيته وفي سنة تسع وخمسين في سلخ جمادى الاولى
ثار جماعة من الجلبان ركبانا غايرين على الناس بشوارع القاهرة ياخذون العمايم
والشدود والثياب وانزلوا الكثير من الناس عن خيولهم فتهتكت العامة لقتالهم
وبلغ ذلك الاشرف فنادى بالقهر بيدي لمن فعل مثل ذلك بعد حصول الضرر
البالغ وفي سلخ جمادى الآخرة وقع بمصر بين الجند خلاف وفساد كبير
افضى ذلك الى ركوب الجلبان والاعيان بالخروج عن طاعة الاشرف وارادوا

والطلق الاول الاسبوعين
في شوال الاسكندرية
اعمار الدول

ان يملكوا عليهم واحدًا فلم ينتظم لهم ذلك فتسالموا شيا فشيا ثم قبض الاشرف على
بعض فسجنهم بالبرج وسكنت الفتنة ثم لم يزل يتفاقم الشر من جهة الجلبان وتضرر
بهم العامة كل وقت حتى صعد الفقها والاعيان في سادس ذي القعدة من تمام
سنة ستين وثمانمايه الى الاشرف وكلموه في ذلك فانفعل الاشرف وتاثر وامر
فاحضر جماعة من الجلبان بين يديه بالحوش وضربهم ثم وبخ مقدم المماليك
وبهره وسجن بعضا منهم بالبرج ونفى جماعة اخرى فحصل بعض ارتداع وفي
صفر سنة احدي وستين ركب الاشرف فثار عليه الجلبان بسبب النفقة ورجموه
وما نجا الا هاربا ثم اجيب الى سؤالهم وفيها في ربيع الآخر جرد جماعة من
العسكر الى قتال ابن قرمان ففرق على كل نفر مائة دينار فكان المصروف على العسكر
نحو مائة الف دينار وكان ابن قرمان قد استولى في السنة الماضية على طرسوس ذكر ابن قرمان
واذنه وكولك فسار العساكر المصرية صحبة خشقدم امير السلاح ودخلوا
الى بلاد ابن قرمان وشنوا فيها الغارات واخذوا بعض بلاده وقتلوا جماعة
منهم وفي شوال قدمت العساكر الى القاهرة وصعد خشقدم الى القلعة
فخلع عليه الاشرف خلعة هايلة ونزل في موكب حافل لداره وفيها خرج ابن
الاشرف الى الحج اميرًا على المحمل ومعه والدته واخوانه الصغار وفي رمضان
هذه السنة توفي الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين بن همام الدين بن محمد بن ابن همام
عبد الواحد السيواسي الاصل شارح الهداية ومصنف التحرير وكان زاهدًا
متنسكًا فاضلًا يهابه الظلمة ويحترمه السلطان وغيره غاية الاحترام وكان
صوفيا سالكا لبس الخرقة وتلقن الذكر عن جماعة وصحب الاكابر من اهل القلوب
وفي سنة اثنين وستين وقع ببولاق حريق عظيم بحيث لم يسمع بمثله اعيا
الامر الجميع والناس حتى عجزوا عن اخماده وطفيه وافتقر خلق كثير بسببه
ثم تتابع الحريق في هذه السنة بعدة اماكن بالقاهرة وضواحيها وانشد
الشهاب المنصوري في ذلك نظم

لهفي على مصر وسكانها ۞ فالدمع من عيني عليهم طليق
ماشاهدوا الحشر ولا هوله ۞ ما بالهم ذاقوا عذاب الحريق

[illegible] انتهى

وفي سنة ثلاث وستين استمر الناس في امر مريج من جهة الجلبان وتسلطهم
بالاذى والظلم واخذ اموال الناس وافساد حريمهم واولادهم وخطف العمايم
وسلب المآزر بالطرقات خارج القاهرة وداخلها بحيث زال الامن بالكلية وفي
سنة اربع وستين فشا الطاعون بالقاهرة وزاد في جمادى الاولى حتى تعطلت
احوال الناس بسبب كثرة الموتى حتى صارت تمر كالقطارات بالشوارع وبلغ
العدد في مصليات القاهرة نحو الخمسة آلاف في اليوم ما عدا القرافتين ومصر
وبولاق وعدة من الاماكن والظلمة والجلبان على ما هم عليه وضبط عدة من
مات من الجلبان فقط فكان زيادة على الالف واربعمايه وفيها توفي في المحرم
جلال المحلي الشيخ العلامة جلال الدين محمد بن احمد بن ابرهيم المحلي الشافعي وكان عالمًا
عاملًا صالحا عابدا زاهدًا تقي المتقي لا ياخذه في الله لومة لايم وافق ودرك
وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع منه وكان الاكابر من الاعيان وارباب الدولة
يترددون اليه فلا يعبأ بهم ولا ياذن لهم بالدخول عليه وفيها جهز الاشرف
جيشا في مراكب صحبة جاكم ولد صاحب قبرص وكان قد توفي فملكت بعده ابنته
فهاج بهم ريح شديد ففرق مراكبهم ثم وصل غالبهم الى قبرص ومكنوا جاكم من
ملك ابيه وفرت اخته هاربة وتحصنت ببعض الحصون وفي سنة خمس وستين
وثمانمايه في جمادى الاولى في ثالثه ابتدا بالاشرف مرض موته فلزم الفراش
ثم اشتد مرضه وارجف بموته وفي الرابع عشر تكلم ولد الاشرف وزوجته
وصهره في امر السلطنة واجابهم بتفويضها لولده فاحضر الخليفة والقضاة والامراء
من اهل الحل والعقد فاجتمعوا وتكلموا في امر السلطنة وطال الكلام بينهم وآل
ان عقدوا السلطنة من الاتابك احمد بن اينال ملك مصر فبايعوه وحلفوا له
وافيض عليه شعار السلطنة ولبس العمامة وتقلد السيف وركب قاصد القصر
والكل مشاة بين يديه الا الخليفة وفي الخامس عشر من الشهر المذكور كانت وفاة
الاشرف اينال بين الظهر والعصر فجهزوه لوقته واخرجت جنازته وحضر
الامراء وغيرهم وولده السلطان المويد احمد فصلى عليه بباب القلعة وحملت
نعشه الى تربته التي عملها بالصحراء ودفن بها وكان له من العمر زيادة على الثمانين

وكانت مدة ملكه ثمان سنين وشهرين وستة ايام وكانت ايامه غررًا لقلة ظلمه
وعدم سفكه للدماء وتجاوزه عن الذنوب والخطا وله انعام واحسان كثير على
المحاويج لاسيما على اهل الحرمين والقدس وكان يعاب بعرايه عن الفضايل وكان
اميا لا يهتدى حتى الى كتابة العلامه على المناشير ولما جلس الملك المويد شهاب الدين
ابو الفتح احمد على سرير الملك وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك والثالث
عشر من الجراكسه اخلع على الامرا وعين لهم مراتب واقطاعا وعين الامير خشقدم
امير السلاح اتابكيا وانعم عليه ثم اخذ فى تنفيذ امور المملكه وعمل مصالحها
وساس الناس احسن سياسه وسر الناس بسلطنته قاطبه وامنت السبل فى ايامه
واطمان كل احد على نفسه وماله وخوف مماليك ابيه الاجلاب ونهاهم عن
افعالهم القبيحه فزاد به سرور الناس وبالجمله هو احسن ملوك مصر وجها وعقلا
وحذقا وتدبيرا وسياسه الا انه لم يجد له معينا ولا منصفا بل تحاملوا عليه
واتفقت جميع الطوايف على خلعه من غير امر اوجب ذلك وما ذلك الا انه كثير
المحاسن اهلًا للملك والدهر لا ينصف مثل ذلك ولا يرفع الا ناقصا كما هي عادته
فيما يرى وفي يوم السبت ثامن عشر رمضان هذه السنه بكر الجند بالركوب ثم
حضروا بعد فتنة كبيره منزل الاتابك خشقدم وجرى بينهم فى تولية الملك كلام
كثير وكانوا كاتبوا قبل ذلك جانم نايب الشام وهو بعيد عنهم الان فال امرهم
الى سلطنة الاتابك خشقدم وكانت ابعد ما فى الاذهان بل كان المترشح يوميذ
للسلطنه جرباش فبايعوا فى ذلك اليوم خشقدم مبايعه خاصه ثم اخذوا فى
اسباب مقاتلة المويد بالقلعه ووقع حرب كبير واخذوا فى استمالة قدما مماليك
الاشرف اينال حتى قاتلوا ولد استاذهم اشد مقاتله وفي يوم الاحد تاسع
عشره بويع الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد خشقدم الرومي بعد الزوال
مبايعه عامه فركب فى موكب عظيم وهجموا على باب السلسله فاخذوا القلعه وفر
المويد الى الحريم عند والدته وقبض به ومن كان عنده ونزل خشقدم بالقصر
ورفع على سرير الملك وقام الكل بين يديه وضربت البشاير بسلطنته ونودي
بها بشارع القاهره وخلع على الخليفه وساير الامرا وهو من اعظم ملوك مصر

مصر واهيبهم واخلقهم للسلطنه واول من ملك الديار المصريه من الاروام
ان لم يكن ايبك التركماني والمنصور لاجين من الاروام فلما تسلطن سر الناس بسلطنته
وما ذاك الا لقطع جادرة الاجلاب ولاتصافه بالمحاسن وكان مليح الشكل كبير
اللحيه قد شاب اكثرها للطول اقرب مع رشاقة فى قده وهيف ومعرفه بفنون
الفروسيه كالرمح والنشاب والعمل والكره وغير ذلك وعنده حذق ومشاركه
فى علم القراآت وميل الى جانب الخيرات والصدقات وفي حادي عشرين رمضان
اخرج المويد احمد مع اخيه محمد الى سجن الاسكندريه فدام فى الحبس الى ان اخرجه
الملك الظاهر ثم بعثا من السجن ورسم له بالسكنى فى اي دار شاء بثغر الاسكندريه
وكانت مدة سلطنته اربعة اشهر واربعة ايام وكان سنه يوم بويع بالسلطنه
نيفا وثلاثين سنه وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثمان مايه وفي رابع عشرينه
تواترت الاخبار بوصول نايب الشام جانم الى الصالحيه وحصل للظاهر خشقدم
بذلك غاية الهم فطلب جانبك نايب جده وتكلم معه فى هذا الامر ودبرا شيا
حتى اعيد جانم من حيث جاء وفي سنة ست وستين وثمانمايه بعث الملك الظاهر
الى قبرص تجريده من العسكر لنصر الملك الى صاحبها الغدر بجاكو فنصروا وملكوه
ثم عادوا سالمين وفيها فى صفر بعث الى الشام جماعه من الخاصكيه صحبة
الامير تنم رصاص للقبض على جانم نايب الشام وكان قد نقل عنه الخروج عن
الطاعه فلما احس جانم بذلك خرج فارًا بنفسه من دمشق على حميه هو ومن يلوذ به
على النجب وجرايد الخيل واشيع بانه قصد حسن الطويل وفي جمادى الاولى
بلغ الظاهر ان جانم بعث دعاة التركمان احواز حلب وغيرها لموافقته والقيام
معه واشيع بان حسن دعا لجانم هذا على منابر ديار بكر فما ثر منه الظاهر وفيها
ارسل الظاهر عسكرا الى اخذ ماعوصه وكانت عاصيه ثم كفهم جماعة من عسكر
نجدة لهم فى شعبان وفي شوال هذه السنه عدى جانم نايب الشام الفرات
فى جموع وافره قاصدا الاعمال الحلبيه حتى وصل لتل باشر فتهيا نايب حلب لقتاله
وعين الظاهر تجريده لتخرج الى حلب ثم اتفق ان وقع الخلف بين جند جانم وتركمانه
القراايلكيه فعاد من حيث جاء وفيها ركب الظاهر فعاد بعض الامرا لمرض حصل له

ثم نصد القلعة وفي محرم سنة سبع وستين وصل الامير مغلباي من قبرص بغير اذن
ونزل بها جانبك الابلق فلما بلغ ذلك الظاهر قامت قيامته وقام بشنقه ثم شفع فيه
فنفي الى القدس وفي ربيع الآخر ركب الظاهر ونزل الى دار الاتابك جرباش يعوده
من وعك كان به وبلغ الاتابك ذلك فخرج وجلس على دكة بحوشه فدخل عليه الظاهر
وسلم عليه وهو راكب ولم ينزل عن فرسه واراد مماليك الاتابك حمله للقيام فامر
الظاهر بان يترك ثم قدم له الاتابك اشيا فقبل منها البعض ورد الباقي وفي ثالث
عشر هذا الشهر ورد الخبر من جهة نايب حلب بان جانم نايب الشام قتل بمدينة رها
على يد مملوك له فضربت البشاير بالقاهرة اياما وفي جمادى الآخرة بعث الظاهر
الى قبرص جماعة من الجند صحبة عدة امرا واعطى لبردبك حاجب الحجاب وهو مقدم
العسكر خمسة آلاف دينار ولجانبك احد مقدمي الالوف ثلاثة آلاف وللعشرات
وكانوا عدة لكل نفر مايتي دينار وفرقت على الجند لكل نفر خمسة عشر دينارا وفي
رجب ورد الخبر من مكة المكرمة بانه سال سيل عظيما وصل الى قريب قفل باب
الكعبة المعظمة واغرق مقام الخليل ومات منه خمسة انفار واخذ نحوا لمايه دار
واكثر وفي ذي الحجة قتل الظاهر دواداره الكبير جانبك الظاهري المعروف
بنايب جدة وكان ممن نباهة الظاهر هذا وصار مدبر المملكة والظاهر كالآلة
معه حتى ثقل عليه ذلك فرتب عليه من قتله ثم قبض على جماعة من اكابر الامرا
فسجنهم في البرج ثم ثارت بسبب هذه القضية فتنة كبيرة كان اشرف الظاهر
فيها على زوال ملكه لولا ان من الله تعالى عليه وفي جمادى الاولى من شهور
سنة احدى وسبعين وثمانمائة توفي يحيى بن محمد المناوي الشافعي الشيخ الامام
شيخ الاسلام قاضي القضاة بالمملكة المصرية وكان عالما بارعا فطنا ذكيا ولي
عدة تداريس جليلة ثم ولي القضاء الاكبر وتكررت ولايته وباشر بحرمة وعفة
ونزاهة نفس وحمدت سيرته وانتهت اليه رياسة الشافعية باخره وفي
سنة اثنين وسبعين ركب الظاهر بكسر النيل فنزل الحراقة وازدحم الجند فانكسر
علم من اعلام الحراقة فتشام الناس به وتحققوا بزوال الملك عن الظاهر ووقع ذلك
بعد قليل ويقال انه وعك من يومئذ ذلك حتى قيل انه سم بالسماط الذي

الذي صنع بالمقياس وقيل بل قرف من الماء الذي اخرج اليه من بركة المقياس
في الطاسة كما هي العادة فانه لما شربه معكرا كدرا اشمأزت منه طبيعته فكان
سببا لحركة ما كان يعتريه من الاسهال والزحير حتى كان من مرضه وموته ما سنذكره
وفي ثاني عشر المحرم ورد الخبر من نايب حلب بان شهسوار بن دلغادر قصد المشي
على البلاد الحلبية بعد ان استولى على الابلستين وغيرها فامر الظاهر بان يكتب الى
نواب البلاد الشامية بان يخرجوا بعساكرهم الى معاونة نايب حلب وهذا اول
جيش عين لشهسوار وفي تاسع عشر المحرم ورد الخبر من جهة العقبة بان
عرب بني عقبة ثاروا على قافلة الحاج ونهبوها وقتلوا جماعة منهم فبلغ الظاهر
ذلك وزادوا بمكة وجهز العسكر الى قتالهم وفي عاشر صفر ظهرت آثار الوعك
بالظاهر فارجف الناس بموته واشيع ذلك فبلغ ذلك الى الظاهر فخرج الى الجمعة
وصلى وهو في غاية الضعف مظهر الجلادة ولما خرج من الجامع قاصدا باب الحريم
ماشيا غشي عليه فسقط الى الارض فرش على وجهه ماء الورد والخلاف وافيق
فادخل الحريم وكانت هذه آخر جمعة صلاها ثم لم يزل يثقل به المرض حتى ظهرت
عليه امارات الموت وزالت مسكته وبقي ملقى على قفاه ولا جراة لاحد عليه ان
يذكر له قضية عهده لاحد وفي الوصية على مماليكه وخواصه وفي يوم السبت
عاشر ربيع الاول اخذ الملك الظاهر خشقدم في الاحتضار ولما راى خواصه
ما هو فيه وقطع الاياس عنه اخذوا في تدبير ما يكون وكان كبير الطايفة هو
خيربك الدوادار الثاني والباقي كالاتباع له فاجتمع الاكابر والاعيان بالاصطبل
السلطاني وابتدا خيربك بالكلام وقال ان السلطان في النزع وكانكم به
وقد قضى نحبه فانظروا في هذا الشان فكثر الكلام جدا ثم آل الامر ان اجمعوا
على انه ان مات خشقدم فالسلطان بعده الاتابك يلباي ورضي الكل بذلك ووقع
التحالف في اليمين ولما كان بعد الزوال بنحو العشرين درجة مات خشقدم فاخذوا
في تجهيزه والسلطنة شاغرة واخرج نعشه وصلى عليه بباب القلعة ونزل معه
جماعة قليلة الى تربته بالصحرا حتى دفن بها وزال ملكه كان لم يكن وكانت مدة
ملكه ست سنين وستة اشهر ينقص ثمانية ايام وكان ملكا جليلا شاع اسمه وهابه



الكثير من المماليك وجمع الاموال وكثرت مماليكه حتى خلف منهم زيادة على ثلاثة آلاف
فيما قيل وخلف من الخيول والجمال والبغال والالات الملوكية شيا كثيرا ومن الذهب
العين سبعماية الف دينار وافنى من كل شي احسنه وكان متجملا في شؤونه واحواله وملابسه
وكان يعمل له الثوب البعلبكي باربعين دينارا فما بالك بغيره وكان ذا عقل وراي
حسن محبا للعلم واهله وكان يعاب بالشره في تحصيل الاموال حتى اخذ الرشا
على كثير من الوظايف وحتى القضاء بمصر وكان له زيادة على الخمس وستين سنة
ولما فرغ الناس من دفن الظاهر خشقدم تفرغوا للمبايعة وتكلموا على العادة وكلموا
الاتابك يلباي في الدخول الى القصر فقام معهم ومضوا به من الحريم الى القصر
فخاطبوه بالسلطنة وهو متظهر الامتناع فلما حضروا القصر وجدوا بابه قد سقط
وارتدم بحيث لم يمكن الدخول منه فتشاءم الناس به ولمحوا بزوال دولة يلباي
ودخلوا اليه من الايوان وقبلوا الارض بين يديه ثم بعث للخليفة والقضاة وزاد
الهرج وهم في انتظاره وطال جلوس الامرا ثم تشاغل العسكر بلبس قماش موكب
السلطنة وما تكامل ذلك الا والنهار على فراغ ثم شرعوا في البيعة ليلباي قبل
الغروب بنحو درجتين فتفاءل الناس ثانيا بزواله سريعا وتم امر يلباي في الملك
على اقبح حال وابرد حركة وابعد موقع من النفوس وهو التاسع والثلاثون من
ملوك مصر والرابع عشر من الجراكسة وكان ضعيف الراي في تدبير المملكة وتنفيذ
الامور وظهر عليه مخايل العجز عن تدبير المملكة حتى اتضح ذلك لكل احد وصارت
امور المملكة معقودة بقلم الامير خيربك الدوادار الثاني فاذا طلب منه امر
يقول له قل لخيربك ولم يكفه ذلك حتى قبض على عدة من الامرا وحبسهم بثغر
الاسكندرية فنفرت القلوب عنه الى الغاية ودام على اشنع حال واسوء تدبير
الى ان حدثته نفسه بالقبض على خيربك وحواشيه قد برتدبيرا ناقصا كان فيه
تدميره وخلعه من الملك بالملك الظاهر تمربغا على ما ياتي بيانه في محله ان شا
الله تعالى **وفي** ثاني عشري ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة اثنين وسبعين
وثمانماية ورد الخبر بان شهسوار كسر العساكر الشامية اقبح كسره وقتل منهم ما
شا الله واسر نايب الشام بردبك وقتل نايب طرابلس ونهب العسكر عن آخره

آخره وما سلم الا كل طويل العمر واستولى على عدة بلاد وقلاع **وفي** هذا الشهر
عين الظاهر يلباي تجريده لشهسوار **وفي** يوم السبت سابع جمادى الاولى
صار الجند في خلاف يلباي فعتبوا عليه وسجنوه وبايعوا الاتابك تمربغا وصودر
يلباي على مال كبير اخذ منه ثم انزل به ليلا واحتشا ماله ونادبا معه لاخراجه
الى سجن الاسكندرية فدام بها الى ان مات في سنة ثلاث وسبعين وكانت مدة
سلطنته شهرا وستة وعشرين يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم وكان قد جاوز
السبعين سنة من العمر ولا يعلم احد من اكابر المماليك ممن مسه الرق بلغ الى
سن الكبر وخلع من السلطنة في مدة الظاهر يلباي وبالجملة هو اقبح ملوك
الترك افعالا وتدبيرا وكانت ايامه شرا يام مع قصرها وكانت مبايعة الظاهر
تمربغا يوم السبت الذي خلع فيه يلباي فركب من الاصطبل في موكب السلطنة
حتى وصل الى القصر فانزل به ودخل اليه ورفع على سرير الملك فاجلس عليه
وقام الكل بين يديه وكان ذلك في الساعة الثانية من النهار ولقب بالظاهر
وكني بابي سعيد وهذا من النوادر كون ثلاث سلاطين على التوالي يلقبون
بهذا اللقب ويكنون بهذه الكنية وهو من ملوك الترك الذي يكمل به عدة
اربعين والثاني من الاروام ان لم يكن المعز آيبك والمنصور لاجين منهم
وفي يوم الثلاثا شرع الظاهر بنفسه في تفرقة النفقة التي كان ابتدا بها يلباي
وامر بان ينفق على اولاد الناس ثم في الحال ابطل ما امر به واعيب عليه ذلك
وفيه قيل **نظم**

نقضت رايا برايٍ ... كلاهما عنك صادر
والعار لم تخش منه ... فانت بالعيب ظاهر

وفي ثاني جمادى الاولى نودي من قبل الظاهر بان الحكم بين الناس بالاصطبل
في يوم السبت والثلاثا ثم جلس لذلك وحصل به بعض نفع للمسلمين **وفي**
ليلة الاثنين سادس رجب وثب على الظاهر تمربغا خيربك الدوادار وقبض
عليه وحبسه بالقلعة وكان الاتابك قايتباي قد احس باثارة الفتنة فاخذ
حذره وصار يعتذر باعذار فتارة يتوجه الى مربع خيوله وتارة يتمارض

والظاهر في نكد هذه الاشاعه ولما كان اول رجب استاذن قايتباى بالحج
الى مربط جماله بالربيع فغاب عدة ايام ثم حضر في آخر كفها رخامس رجب
وكان ذلك ليلة اقامة الموكب بالقلعه فلم يصعد اليها معتذرا بتعب ونحوه وكان
جماعة خيربك يظنون صعوده وقد ابرموا له امرا كي نوثب عليه وعلى تمربغا واظهروا
سلطنة خيربك وما امكنهم تاخيرما ابرموه في الليلة القابلة فصعدوا القلعه
وحصنوا الديوان ثم هجموا على تمربغا بعد العشا الآخره فقبضوا عليه وعلى عدة
امرا ظاهريه عنده فسجنوهم واجلس خيربك مكان جلوس السلطان وقبلوا الارض
بين يديه فلما بلغ الاتابك قايتباى ذلك ركب ليلا مع جمع وافر من الاشرفيه
البرسبائيه والاشرفيه الاينا ليه وعنده جماعة من الامرا وقد قرروا مع قايتباى
سلطنة وهو يمتنع من ذلك فحضروا الى دار فوصون وكان بالرمله واخذ امر
قايتباى في الازدياد واما خيربك فبات مع طايفته واصبح في غلس يوم
الاثنين في الشروع في عمل مصالح نفسه وركب في مراكيب السلطنه فلما نزل الى
باب السلسله تعين قصة قايتباى فاظهر الندم وحرض اصحابه على القتال
فوقع بين الطايفتين حرب شديد ومقاتله هايله فانتصر قايتباى فرجع
خيربك فافرج عن تمربغا وعن عدة امرا حبسوهم معه وترامى على رجل تمربغا
ومرغ عليه خديه وجعل يعتذر اليه ويبكي فاخذ تمربغا يظهر العفو عنه
ويطيب خاطره ثم مشى خيربك بين يديه حتى اوصله الى مكان جلوسه
بالقصر ثم امر تمربغا لمن كان عنده من الامرا بالنزول لمساعدة الاتابك
قايتباى وهو يظن انه قام لنصرته فساروا وطلعوا به الى باب السلسله
وحين صعد قايتباى الى مقعد الحراقه طالبوه بان يتسلطن وقالوا ان تمربغا
عاجز لا يقدر على المدافعه فالحوا عليه بذلك وهو يظهر الامتناع حتى قام بعض
فقبل الارض بين يديه واتى الامرا ان صعد يشبك المهدي وتمراز الشمسي
الى تمربغا واخذاه وادخلاه مزويا الى البحره واعلماه بان العسكر قاموا بسلطنة
قايتباى وطيبا خاطره وسلياه وعاد تمراز ومعه الترس والسيف المسمى بالنمجا
وهما من شعاير الملك واخبر بان تمربغا انزوا بالبحرة طايعا مختارا فاحضر

فاحضر الخليفه جنيد وقضاه القضاه وعملوا قضية خلع تمربغا وبويع الملك
الاشرف قايتباى المحمودي الظاهري بالسلطنه واحضر له شعار الملك فافيض
عليه فقام وركب في موكب السلطنه والكل مشاه بين يديه حتى دخل القصر وارتفع
على تخت الملك وجلس عليه وقام الكل بين يديه وقبلوا له الارض وتوامروا بالملك
ولقب بالاشرف وكني بابي النصر وكان ذلك قبل الزوال بنحو الساعه او فوقها
وامر في وقته بسجن خيربك ثم صودر بنحو الستين الف دينار خارجا عن تعلقات
خيوله ومماليكه واراضيه وفي ليلة الاربعا ثامن رجب اخرج الظاهر تمربغا
الى ثغر دمياط معززا مكرما بعد ان اعتذر اليه الاشرف قايتباى عما وقع وانه
يتوجه مكرما بغير توكيل ويسكن باي مكان اختاره بدمياط ويركب الى حيث شا
ولما كانت هذه الليله اجتمع به الاشرف واهوى الى يده ليقبلها وعانقه وتباكيا
وامده باشيا كثيره وزاد في الاعتذار اليه شفاها ونزل تمربغا راكبا ومعه
جماعة من اصحابه واحبابه كالمودعين له وسكن بالثغر بمنزل ابنه ومعه حشمه
وخدمه على احسن حال وكانت مدة سلطنته شهران ويوما واحدا وكان رحمه الله
ذا عقل ومعرفة وديانه فصيحا حسن اللفظ في الخطاب والتوره في الكلام والاذا
وطلاقة الوجه وحسن الشكل وكان يحسن عمل القوس والنشاب ويرمي رميا
انتهت اليه فيه الرياسه لكنه مع هذه المحاسن لم يصف له الدهر ولا لقي معينا
لدفع مضار خيربك عن نفسه والاشرف قايتباى هذا هو السلطان الحادي
والاربعون من ملوك الترك والخامس عشر من الجراكسه ونسبه الى المحمود
لكون الذي جلبه الى مصر رجلا يقال له خواجه محمود اشتراه منه الملك
الاشرف برسباى في سنة تسع وثلاثين ثم انتقل من بعده الى الملك الظاهر
جقمق فاعتقه ورقاه الى المناصب العاليه ولم يزل يسمو ويعلو حتى تسلطن
بعد تمربغا وهو من اعظم سلاطين مصر واجلهم ملكا واكثرهم جيشا واحسنهم
حزما ورايا وسيره وفي خامس عشر رمضان عين الملك الاشرف تجريده للخروج
الى قتال شهسوار وكانت شوكته قد قويت لاسيما في هذه الفترات الكاينه بالقاهره
وجعل على هذه التجريده عدة من اكابر الامرا فخرجوا في ثاني عشر شعبان فساروا

والتقوا مع شهسوار فقاتلوه وانتصر شهسوار عليهم وهزمهم بعد حرب عظيم
ومقتلة هايلة فلما ورد هذا الخبر الى القاهرة انزعج الملك الاشرف لذلك وقلق
قلقا شديدا اذ تلف رجاله وعساكره وامواله واعظم من ذلك كله ذهاب الحرمة
وناموس الملك ولم يكن دابه الا ان امر الامرا والجند ان يتهيأوا للخروج ثم اخذ
بعد ذلك يشكو من قلة المال بالخزاين وعدم متحصل الذخيرة فجمع الخليفة
والقضاة ومشايخ الاسلام فاستفتاهم في جواز اخذ المال من ذوي اليسار
والمقطعين والاوقاف وكان عقد المجلس في رابع عشري رمضان فتكلم كل على
مبلغ علمه وحضر المجلس الامام شيخ الاسلام الامين الاقصرائي الحنفي فانكر
ذلك غاية الانكار وقال ـــــ لا يحل للسلطان اخذ مال احد من الناس
الا بوجه شرعي ولو نفد جميع ما في بيت المال فلا يحل له اخذ ما في ايدي الناس
حتى ينفد جميع ما في ايدي الامرا من الاموال والمتاع والاقمشة والاثاث مما
لا يحتاج اليه في الحرب وكذا جميع ما في ايدي الجند فاذا لم يبق في ايديهم
شي ففي ذلك الحين ينظر في المهم ان كان من الضروريات في الدفع عن المسلمين
حل ذلك بشرايط متعدده وهذا هو دين الله ثم انفض المجلس لا على طايل
وبلغ الخاص والعام ما قاله الشيخ امين الدين فشكروا له واكثروا له الدعا
وبينا الملك الاشرف متفكر في امره اذ ورد اليه الخبر بان محمد بن علاء الدين علي
ابن شيخ مشايخ عربان الشرقية خرجا عن الطاعة وسارا الى جهة دمياط واخذا
منها الظاهر تمربغا وحضرا به الى جهة الصالحية وما علم يقصدهم ولا الى اين
مسيرهم فانزعج الملك الاشرف غاية الانزعاج وخشي ما كان فيه من التدبير ثم
عين جماعة في اثر تمربغا بعد ان عرفوا مكانه فظفروا به وقبضوا عليه وامر به ان يرسل
الى الاسكندرية فسكن بها في دار الامير يوسف بن الاشرف برسباي واذن له
في الركوب الى الجمعة والعيدين وفي تاسع ذي القعدة شاور الملك الاشرف
امراءه في سفره بنفسه لقتال شهسوار فاشاروا عليه بالقعود وتجهيز العسكر
ثانيا فاحتج بقلة الاموال وطال الكلام فيما بينهم وآل الامر الى تعيين جريدة
اخرى لشهسوار فاخرج الملك الاشرف من عنده عشرين الف دينار واعان كل من

كل من الامرآء والاعيان حسب قدرته حتى اجتمعت اموال كثيرة وسيجي تتمة ذلك ان
شاء الله تعالى وفي هذه السنة اعني سنة اثنين وسبعين وثمانماية مات
في سادس عشر ذي الحجة احمد بن محمد بن محمد القسنطيني المغربي الشمني الحنفي
الامام العلامة تقي الدين اشتغل في العلوم واجتهد حتى مهر وبرع واشير
اليه بالفضيلة وانتفع به الجمع الجم من اعيان الطلبة من كل مذهب وبعد صيته
وصنف والف ومن تصانيفه شرح النقاية وهو كثير النفع وله الحاشية
المفيده على الشفا والحاشية على مغني ابن هشام وغير ذلك وولاه قايتباي
الجركسي مشيخة تربته وامامتها وخطابتها وعرض عليه القضا غير مرة فلم يقبل
وقصد لحل المشكلات والمعضلات وكان قوي الدين معرضا عن اهل الدنيا وفي
سنة ثلاث وسبعين في ربيع الاول جهز الملك الاشرف ازدمر الطويل احد
مقدمي الالوف بان يخرج ومعه خمسماية من الجند السلطاني الى البلاد الحلبية
يقيم بها يحفظها حتى يرى رايه بعد ذلك في تعبية تجريدة اخرى او يسير
هو بنفسه وفي سادس هذا الشهر ركب الملك الاشرف الى بعض المتنزهات
وكانوا قد نصبوا بها الخيام وعملت سماطا هايلا فبقي بها بعض ايام وكان معه
قاصد حسن الطويل وقاصد الهند وفي حادي عشر هذا الشهر جلس الملك
الاشرف على دكة بالحوش لتفرقة جامك اولاد الناس واحضر عنده ثلاث
قسي بعضها اقوى من بعض فكلما حضر عنده احد لطلب الجامكية اعطاه قوسا
وامره بجذبه فان جذبه كتبه الى تجريدة شهسوار وان لم يجذبه الزمه بحمل ماية
دينار ان كانت الجامكية الفي درهم وان كانت الفا وخمسماية الزمه بخمسة وسبعين
دينارا وان كانت الفا الزمه بخمسين دينارا وان كانت اقل من ذلك ترك له
وصرف له جامكيته وفي تاسع شعبان خرج العسكر المعين لشهسوار صحبة
الاتابك ازبك وكان الجند السلطاني الفا وخمسماية نفر ونزلوا بالريدانية
واقاموا بها عدة ايام ونزل الملك الاشرف في بعض لياليها الى الاتابك ازبك
وجلس عنده ساعة ثم ودعه وفي هذا الشهر كان الناس في امر مريج
من امر الطاعون حتى كان في حادي عشرينه عدة من صلي عليه بالجامع الازهر

نحو المايتي جنازه ويصلي باب النصر اربعمايه واربعون ويصلي سبيل المومني نحو الما
وست وستين ويصلي الباطره نحو المايتي وست وخمسين فكان جملة من صلي عليه
بهذه المصلات فوق الالف فاظنك بغيرها وهي نحو الخمسة عشر مصلي حتي قيل
ان عدة من صلي عليه في هذا اليوم من الموتي بالقاهره فوق الخمسة آلاف وقيل
نحوها وزاد في رمضان حتي بقيت الجنايز بالطرقات كالقطارات يتبع بعضها
بعضا وتعطلت الكثير من المعايش واشتد مع ذلك علي الناس الغلا وفي
سادس عشر ذي الحجه وصل الي القاهره قاصد حسن الطويل وعلي يده مكاتبه
مرسله وراس ابو سعيد ملك العجم وقد ابرق في مكاتبته وارعد وفي
رابع عشر هذا الشهر وصل الخبر بان عسكر مصر كسر واقبح كسره وقتل
منهم ما لا يحصي عددا ونهبوا وما سلم الا كل طويل العمر وفي ثامن رجب سنه
خمس وسبعين سار الملك الاشرف الي بعض بلاد الجيزه ونزل بها متنزها
ومعه امراوه وخواصه ودام الي سبعة ايام في اكل وشرب وتنزه وعنده
الطربين وكان الملك الاشرف قايتباي كثير الركوب الي المتنزهات والي البلاد
لتفقدها علي خلاف ساير من مضي من الملوك وفي ثالث عشر شعبان ورد
الخبر من مكه المشرفه بان العين التي تسبب الاشرف في اجرايها الي عرفات
قد انتهت ووصل ماوها الي الجبل ومل منه بركتين عظيمتين وحصل بها
النفع العام وكان لهذا الما مدة تزيد علي المايه سنه قد حصل له التعطيل
من بعد حفر جوبان له حتي اعيد في هذه الايام وفي عاشر شوال كان خروج
يشبك الدوادار لجهة شهسوار وكان لخروجه يوما مشهودا اخرج في تجمل
زايد هايل وحمل اليه الاشرف امرا لعسكر جميعه واليه الولايه والعزل
واصحب معه الف خلعه وكتب معه خمسمايه يكتب علي البياض وجعل اليه التصرف
في جميع النواب والامرا والاناس فلا يكن نايب الشام وحلب وكان اتابك
الاشقر راس نوبة النوب خرج في جملته وفي حادي عشر صفر سنه ست
وسبعين ركب الملك الاشرف في جماعة من الامرا منهم الاتابك ازبك وسار
الي بعض المتنزهات وبينما هو ساير في اثناء طريقه اذ شب فرس الاتابك ازبك

ازبك ورفس برجله ساق الاشرف فكادت ان ينكسر ثم طلب المجبرين والجراحيه
وطلب محفه يعود فيها فكادت القاهره ان تموج باهلها وارجف بموت الاشرف
ولما بلغ الاشرف ذلك بات خارج القاهره وركب في صباحه فرسا وهو متجلد
وصعد القلعه وفي سادس عشري جمادي الآخره وصل الي القاهره كتب
يشبك الدوادار يتضمن كسره عسكر شهسوار كسره عظيمه وخذلان شهسوار
وانفلال عسكره ونهب جميع ما كان معه واسترجاع جميع البلاد والقلاع التي
كانت بيده نحو طرسوس واذنه وسيس وانه في عوده في شرذمة قليله جدا
وهو في حيره من امره ولم يبق سوي اخذه وفي رابع رجب قعد الملك الاشرف
بمقعد الاصطبل لرفع المظالم فورد عليه الكثير من المشكاه يشكون من الاكابر
فانصف في كثير من احكامه ثم استمر جلوسه بالاصطبل للمصالح اياما فوقع عتب
ولوم ومصادره لكثير من الاعيان الظلمه وفي رمضان فرق علي اهل
العلم والمشايخ وعده من الطلبه نفقات وجوايز وفيه ورد قاصد السلطان
محمد بن مراد خان وانزل بمكان يليق به وفي شوال وصل قاصد حسن الطويل
ومعه هديه من مرسله وفي ذي الحجه ورد الخبر من يشبك بان شهسوار بعث
اليه مفاتيح درنده وان يشبك بعث اليها قماق احد العشرات فتسلمها وانزل
جماعة شهسوار منها وبعث يطلب الامان لنفسه وانه مقيم بقلعة زمنطو باهله
وفيه قليله معه وفيها امر الملك الاشرف بانشاء البرج المعظم بقرب
ثغر رشيد وجا من اجل العجايب وفيها ضرب الملك الاشرف الكره بالصولجان
بالحوش علي العاده مع مقدمين الالوف والامرا وكان يوما مشهودا وفي
اول سنه سبع وسبعين وثمانمايه قبض يشبك الدوادار علي الملك
شهسوار وعلي عده من اخوته واقاربه بالامان فاحضرهم الي القاهره
وكان لدخوله اليها في السلسله يوما مشهودا وزينت القاهره لذلك وخلع
علي يشبك خلعا سنيه وعلي ساير الامرا الذين كانوا معه وامر بشهسوار فصلب
بباب زويله حيا مكلبا بكلاليب من حديد في حلقه واكتافه ودام بعد الزوال
الي قبيل الغروب فتوفي وكان شجيعا صارما ملك واستبد وقاتل الملوك

وانتصر عليهم وملك بلادا كثيرة ولقب بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم
والدنانير ودعا له على منابر ذلك الاقليم وكان صلبه في ثامن عشر ربيع الاول
من هذه السنة وفي هذه السنة ورد الخبر بان حسن الطويل قصد بلاد صاحب
مصر وحاصر كختا وكركر وملطية فامر الملك الاشرف بتجهيز عسكر كثيف صحبة
الاتابك ازبك وهو الرئيس وصحبته يشبك الدوادار وصحبته اينال الاشقر
فخرجوا في عشرين من رجب في ابهة عظيمة وكان المصروف على هذه التجريدة مبلغ
اربعماية الف دينار وعشرين الف دينار خارجا عن اشيا كثيرة وفي شعبان
قل القمح فكاد ان يعدم فركب الملك الاشرف الى بولاق فامر بشونه ففتحت وان
يباع الاردب منه بدينار فكثر الرخا والدعا له وفي شوال التقى عساكر مصر
بطايفة من عسكر حسن ووقع بينهم حرب انحل فيه الحسنيون قتلا وجراحا ولم
يسلم منهم الا بعض قليل هربوا وكان حسن قريبا من هولاء وقام برفع الجسر
الذي على الفرات للبيرة وجد في حصار البيرة فبعث يشبك سودون المصغي
بجند معه نجدة لاهل البيرة وللاقامة بها ثم عدي الفرات جيشا من المصريين
للكشف عن اخبار حسن فخرج عليهم كمين فصار المصريون بين قتيل واسير
ثم التقى المصريون مع عسكر حسن فوقع بينهما قتال شديد انتصر فيه المصريون
واصيب في عين ولد حسن بصدمة كادت تزيل عقله وجرح ولد له آخر ورحل
حسن عن البيرة وفي ثامن ذي القعدة وصل قاصد السلطان محمد بن مراد خان
من جهة البحر وفي يده مكتوب لحسن الى الاوزبك صادفه في طريقه في البحر
يحرضهم بالمشي على الروم بل وعلى مصر فاكرم الاشرف القاصد المذكور وخلع
عليه واضافه ضيافة هايلة واركبه فرسا بالسرج الذهب والكنبوش الزركش
وعين الى السلطان محمد رسولا عنه وجهز معه هدية سنية واجوبة وفي
رابع عشري محرم سنة ثمان وسبعين وصل المحمل ومعه الشريف بركات بن
صاحب مكة محمد والقاضي برهان الدين قاضي مكة فاكرمهما الاشرف غاية الاكرام
ومدت لهما الاسمطة وكانت حافلة وخلع عليهما وامن اليهما ونزل من على دكته
وجلس تحتها وفي خامس عشر صفر ثار طايفة من الجلبان وهجموا على القلعة

القلعة يطلبون زيادة في مراتبهم وبعث الاشرف من يتلطف بهم ويردعهم
عن ذلك فما التفتوا اليه فغضب الاشرف وقال رافعا صوته خذوا
القلعة لا حاجة لي بها وخرج من فوره الى جهة تربته بالصحرا فتسامع الامرا
بذلك فركبوا اليه وخرج المماليك مشاة حفاة ولم يزالوا به حتى اعادوه وتلطفوا
به في اجابة سؤال الجلبان وفيها ارسل الملك الاشرف رسولا الى السلطان
محمد خان وجهز معه هدية سنية وكان المراد التعاضد على حسن الطويل وفي
تاسع ربيع الاول ورد الخبر بكسر عسكر السلطان محمد خان عسكر حسن الطويل
اقبح كسرة ونهبهم اياهم وقتلهم غالبهم وانه قتل ولد لحسن وقبض على ولد
له اخر وفر حسن هاربا من وجهه وكاد ان يقتل وانه حصل عنده الرعب حتى
اثر فيه ذلك وكان من اعظم الاسباب في موته ولما ورد الرسول الى الاشرف
بالخبر استبشر به وخلع على الرسول ثم اذن لعسكره بالرجوع وقد كسر الله عدوهم
فلم يبق لمكث العسكر بتلك البلاد حاجة وفي هذه الايام اتفق امر غريب
وهو ان شخصا بمصر العتيق كان عنده مسن من الحجر من زمان نحو الثلاثين سنة
فاتفق ان سقط من يده فانكسر وخرجت منه دودة على بنية الشكل فمد الرجل
يده اليها فلسعته فمات لوقته وفي ثامن رجب اضاف الملك الاشرف ولد
صاحب مكة بركات بن محمد ضيافة هايلة بالجزيرة هو والقاضي برهان الدين
ابن ظهيرة ودويهم وحسن رميثة ابن ابي القسم ابن عم صاحب مكة وكان
قد قدم القاهرة مغاضبا له فكلمه الاشرف في عوده لمكة فابى والح عليه بركات
والقاضي بل الاشرف فامتنع اشد امتناع خوفا على نفسه فتركه وفي سابع
عشر شعبان وصل رسول حسن الطويل ومعه هدية لان حسن بعث رسولا
لابن عثمان يسئله في الصلح ويعتذر اليه فاجاب بان ذلك متوقف على رضى
صاحب مصر فعين جنيد رسوله اليه فسر الاشرف بذلك وفي سابع ذي
القعدة جهز الملك الاشرف الى السلطان محمد خان مع يشبك الجمالي هدية
سنية ثم اضاف اليها تحفا من الخيل والزرافة والثيران المناطحة والاغنام
والمعز والنعام وفي سادس عشر ذي الحجة صعد المنصور عثمان بن الظاهر

جقمق الى الملك الاشرف فاجله واكرمه واكل معه في السماط ثم خلع عليه وارسل
اليه بطوالتين من خواص خيوله ثم حضر ضرب الكرة مع الاشرف هو ويشبك والامرا
وعمل المصور في هذا اليوم معاملة السلاطين وفي سادس عشري ربيع الاخر
وصل قاصد السلطان محمد خان بكتابه من مرسله يتضمن المودة والمحبة فاكرم القاصد
غاية الاكرام وفي خامس شعبان نودي بالقاهرة بان من له ظلامة او دعوى
على احد فليحضر الاصطبل السلطاني في يومي السبت والثلاثا وفي اول يوم
نزل الملك الاشرف الى الاصطبل حكم على نفسه ثم على كاتب السر ثم فصل عدة
حكومات جزاه الله خيرا وفي رمضان شوهد انسان وعلى شفته وشارب وهو من
شعار الرجال فاخبر عن نفسه بانه كان امراة وانه في هذه السنة حدث له ذكر غرسه
وانثيين بدل ذلك من مكان الفرج الانثى وانه تزوج وجامع واحبل وصدقه
على ذلك جماعة من الناس ممن يعرفه كذا اورد العالم عبد الباسط الحنفي في تاريخه
والله اعلم وفي شوال خرج الاتابك ازبك الى الحج ومعه زوجته الخوند
ابنة الملك الظاهر جقمق وكان يوما مشهودا وخرج ايضا صحبة الاتابك الشيخ
امين الدين الاقصرائي فبعث الملك الاشرف الى الشيخ بتسعماية دينار وللاتابك
بعشرة آلاف وكان ذلك قبل خروج الحاج بعشرين يوما ثم خرجت زوجة الملك
الاشرف الى الحج ومعها خمسون حملا من المحاير فيها من اقارب السلطان وسراريه
وجواريه وغير ذلك ولما بلغت الى البركة بعث اليها الاشرف بعشرة الاف دينار
خارجا عن ما صرف عليها قبل ذلك وبعث بستة آلاف دينار ومايتي دينار تفرق
على اقارب الملك الاشرف وغيرهن ممن سافر معها وفي ذي الحجة خرج يشبك
الدوادار الى الجهة الشرقية والغربية والمنوفية لردع المفسدين من العربان
وكان قد كثر ضررهم واذاهم فخرج في نحو الخمسماية من الجند فظفر ببعضهم
وقتل اكثرهم واستولى على خيولهم واموالهم فبعث بها الى القاهرة وكانت
جملة كثيرة ووسمت الخيول بالوسم السلطاني وحصل بواسطة ذلك بعض امان
لتلك النواحي وفي ثاني عشر هذا الشهر ورد الخبر من الاسكندرية بوفاة
السلطان العالم الظاهر تمربغا الحنفي وكان رحمه الله ملكا صارما فارسا شجاعا

شجاعا مقداما فقيها فاضلا يستحضر الكثير من المسايل الفقهية مع مشاركة في كثير
من الفنون مع ذكا وحذق وعقل تام وجودة راي وتدبير وسياسة وفصاحة
بلغتي العرب والترك ومحبة لاهل العلم وكان قد حفظ منظومة النسفي
وفي هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث قاسم بن قطلوبغا
السودوني التركي الاصل القاهري الحنفي ولد بمصر وحفظ عدة متون ونشا
ذكيا واخذ عن جماعة من الفضلا واتقن علم الحديث وبرع فيه واشتهر بالفقه وصنف
والف واخذ عنه الجم الغفير وفي هذه السنة توفي شيخ الاسلام الامام
العالم محمد بن سليمان الرومي الكافيجي الحنفي حصل العلم في بلاد الروم بذكا وحدة
ذهن ولم يترك علما حتى داخله ورحل الى البلاد وجال الكثير من الاقطار
وحضر دروس جماعة من الاجلاء الاكابر بالدشت والعجم والعراق في ايام كاينة
تيمور حتى مهر وشهر وذكروا اتساع باعه ودقة نظره ثم قدم دمشق واخذ عنه
بها جماعة ثم وصل الى مصر وباحث العلماء فاقروا له بالفضيلة ولم يزل يرتقي
في المناصب حتى ولي مشيخة الخانقاه الشيخونية في اول دولة الاشرف اينال
فباشرها مباشرة حسنة والقى بها دروسا حافلة وتضخم وعظم وافتى والف
وصنف في كثير من الفنون وكان معظما وجيها عند الملوك حضر الملك الاشرف
ومن دونه جنازته وفي سابع عشر محرم سنة ثمانين وثمانماية وصل الاتابك
ازبك من الحج ثم صعد القلعة في موكب حافل وقام اليه الملك الاشرف فاعتنقه
ورحب به وخلع عليه خلعة هايلة وعلى ساير الامرا الذين كانوا معه ووصل
الشيخ العالم الامام امين الدين يحيى بن محمد الرومي الاقصرائي الحنفي وهو
مريض فاتفق ان مات بعد قدومه بتسعة ايام وكانت جنازته حافلة جدا مشى
فيها الاتابك ازبك وغيره من الامرا والاعيان واحضر الى سبيل المومني وحضرها
السلطان وتاسف عليه وكثر ثنا الناس عليه وكان رحمه الله من اجل علما الدين
وانتهت اليه رياسة العلما بعصر فضلا وعفة ونزاهة وخيرا ووجاهة وحرمة
وامانة ونفعا للناس وكان بيده عدة وظايف جليلة وفي ربيع الاول قدم
القاهرة برسم الحج الشريف السلطان محمد بن عمران صاحب فاس فعزل عنها فاكرمه

الملك الاشرف وانزله في مكان وبعث اليه بثمانماية دينار وفي ربيع الآخر وصل
الى القاهره قاصد حسن الطويل ومعه هديه ومكاتبه للاشرف بالاستعطاف
واظهار التودد وفي خامس عشر جمادى الآخره سافر الملك الاشرف في البحر
الى جهة ثغر رشيد للكشف عن البرج الذي انشاه به وسار معه جميع امرايه وجنده
وساروا في عدة مراكب كثيره زيادة على المايه وكان وقتا مشهودا فلما وصل الى
رشيد رأى البرج فاعجبه ورتب اموره وامر بالجامع الذي انشاه هنالك ومما وقع
له في هذه السفرة انه رأى عدة من الكراكي تطير فقام بنفسه ورمى واحدا فاصابه
فتحامل بينهم ووقع في البحر فبدر انسان من السلحداريه واراد ان يظهر للسلطان
خدمه فنزل البحر ليحضر الطير له فغرق ولم يوقف له على خبر من وقته ذلك وفي
رابع عشر رجب سافر الملك الاشرف للقدس الشريف في ابهة زايده ومعه اتابكه
ازبك ويشبك الدوادار وغيرهما فلما وصل الى القدس زار سيدنا الخليل عليه
السلام وكشف عن سماطه وخبزه بنفسه وزار القدس وتصدق فيه بستة آلاف
دينار واقام به ثلاثة ايام وجلس به لفصل الحكومات وازال عدة مظالم وانشا
بالكبش جامعا وسبيلا حسنا وخانا وعمر عدة اماكن بطريقه وعاد في آخر
شعبان ودخل القاهره في موكب حافل وفي سابع رمضان وصل الى مينا
اسكندريه مركب للافرنج موريا بانه حضر بتاجر فنزل اليه اربعة من اعيان
اسكندريه ففي الحال قبضوا عليهم واقلعوا الى رودس ولما بلغ الاشرف قايتباي
هذا الخبر تأثر غاية التأثر وامر واحدا من خاصكيته بالحوطه على جميع قناصل الافرنج
بساير السواحل من هذه المملكه والتضييق عليهم والزامهم بان يكاتبوا الملوك
الافرنج بما جرى عليهم بسبب التجار ليطلقوهم وقام الاشرف قايتباي في هذه
الحادثه قومه كبيره آلت الى اطلاق التجار وارسال مايه اسير من اسرى المسلمين
هديه للاشرف رحمه الله وفي هذه السنه توفي بمكه قاضيها وعالمها عبد القادر
ابن ابي القسم بن احمد بن محمد من اولاد سعد بن عباده الانصاري العبادي
السعدي الخزرجي المكي المالكي وكان اماما بارعا عالما فاضلا معدودا من اعيان
مكه ورؤسايها وله كرم وسياده ونباهه وحسن سمت الف وصنف وكتب الخط

الخط المنسوب وفي محرم سنة احدي وثمانين جهز الملك الاشرف الى عربان البحيره
تجريده حافله جدا صحبة الاتابك ازبك وكانت العربان خرجوا عن الطاعه فسار
اليهم فقاتلهم وهزمهم وقبض عليهم وفي رمضان انتهت العماير التي انشاها
الاشرف تجاه جامع الازهر من السبيل والمكتب والحوانيت والخان والحوض
وغيرة ذلك فما بقي الا اليسير منها فنزل الاشرف ولبس برنسا وسار حتى اتى
تلك العماير ورآها وتصدق بالجامع الازهر وفتش عن احوال الناس والرعايا
وفي ذي الحجه اشتد الطاعون بالقاهره وكان غالبه في الاطفال والامار
والعبيد وانشا يشبك مغسلا للاموات ونادي بان من كان عنده ميت وعجز
عن تكفينه وتجهيزه فليحمله الى مغسله فحصل للناس بذلك رفق وبلغ من مات
من الجند السلطاني زيادة على الفي نفر خارجا عن الخدام والطواشيه واما
الطواشيه فلم يبق منهم احد وكانوا نحوا من خمسه وعشرين طواشيا حتى بقي
الملك الاشرف وحده وحكي عنه انه مرة حمل بطيخه بنفسه حتى دخل بها
الى حريمه ومنها امر الاشرف باطلاق عشرة آلاف دينار لترميم الجامع
الازهر وفي اخر صفر سنة اثنتين وثمانين قدم قاصد ملك الروم بمكاتبه
مرسله وفيها التودد فاكرم ثم اعيد الى مرسله وفي هذا الشهر سافر
الاشرف مع اعيان دولته ورؤساء مملكته بحر النيل الى ثغر الاسكندريه
وسار العسكر معه برا وبحرا ودخل المدينه في ابهه عظيمه ونثرت عليه خفايف
الذهب والفضه وامر ببناء برج هناك ثم رحل بعد عدة ايام الى رشيد ثم منها
الى مصر وفي ربيع الآخر وصل الخبر من مكه المشرفه بانه نزل بها صاعقه
مهوله على جهة باب السلام وانتشر الى عدة اماكن وان الموت بمكه وانه يموت
في اليوم بها نحوا من مايه نفس وفي جمادى الاولي عمل الاتابك ازبك بداره
التي انشاها بالقرب من بيدي عنق ضيافه حافله جدا حضرها السلطان بامرايه
وخواصه وبات السلطان هنالك ثم حين اراد الركوب منها قدم له هديه حافله
جدا فشكره ولم يقبل شيا من ذلك وفي آخر هذا الشهر خرج الملك الاشرف
متوجها الى البلاد الشماليه في نفر يسير من امرايه وخاصكيته وليس لاحد شعور

بسرعة بل اظهر التوجه الي الصالحية وسار فيها الي ان وصل الفرات وكشف غالب
تلك البلاد ودخلها وكان القايم بالقاهرة في غيبته الملك الاشرف الاتابك ازبك
فقويت حرمته وعظمت شوكته ونفذت كلمته بزيادة ودانت له الناس وصار
هو الحاكم عوضا عن السلطان وبه تفرق الامور وكثرت الاعوان على بابه ثم ورد
اليه مكتوب الاشرف بالثناء عليه وامره بان يركب هو والامراء الي مطعم الطير
كما هي عادة السلاطين للبس الصوف ويلبس الامراء الصوف تهنا له على عادة لبسه
والاذن له بصرف كسوة الجند وان يخلع بامرة الحاج على امير سلاح تفضل الاتابك
جميع ذلك على ما رسمه اشاده **وفي** ثاني شوال خرج القضاه وجميع الامرا
وارباب الدوله والاعيان وغالب العسكر لملاقات الملك الاشرف فلقوه بالريدانية
وهنوه بالسلامه ثم اصبح ودخل القاهرة في موكب حافل في غاية الزينه وقد
قعد الناس لرؤيته والاتابك قد رفع القبه والطير على راسه وفرشت شقق الحرير
تحت رجلي مركوبه حين دخوله من باب النصر ونثرت خفايف الذهب والفضه
وترجل الامرا مشاه والجنايب تساق امامه والكفير السلطاني يزعق والحربزل
سايرا حتى صعد الي القلعه فنزل فمدت له الاسمطه الحافله فاكل وخلع بعد ذلك
على جماعة كثيره **وفيها** هذه السنه توفي الامام العالم البارع الكامل علاء الدين
ابن ابي بكر بن عيسى الانصاري المقدسي الحنفي المعروف بابن الرصاص وكان من
بيت علم وفضل بلده باسره واشتغل ومهر ونظم وكتب خطا حسنا **وفي** عاشر
ربيع الاول اطل غراب مشحون بمقاتلة الافرنج على مينا دمياط وارسى به واخذ
في محاصرة الثغر ومقاتلة المسلمين فاهتم الاشرف بتجهيز عسكر اليه فاتاهم ثم ورد
الخبر بان اهل دمياط انتصروا على الغراب واخذوه **وفيه** ربيع الاخر صعد
قاصد ابن عثمان الي بين يدي الاشرف بهديه من مرسله سنيه ومكاتبة باظهار
التودد فاكرم هذا القاصد وخلع عليه **وفي** عشري جمادى الاولي كانت
كاينة الجلبان بالقلعه وثوراتهم واختلافهم فيما بينهم الى ان تعارضوا بالسيوف
ولما بلغ الاشرف ذلك حنق وغضب ورمي تجاه الملك والترس عن يده وركب
مظهرا بانه نزل عن الملك لهم وانه لا حاجة له بملك ولا سلطنه فسار الي شاطي

شاطي النيل ثم ركب البحر حتى وصل الي شطنوف فلما تحقق الجلبان والامراء ذلك
اخذوا في تلافي الامر والصلح بينهم فاجتمعوا ببيت الاتابك ازبك ومعهم
القضاه والاعيان فحلفوا على طاعة الاشرف وان لا يختلفوا عليه ابدا وشهد
عليهم بذلك وكتبت سجلات بعد تحريفهم من الايمان المغلظه وسطوة الشرع
ثم ركب الاتابك الي الملك الاشرف هو وكاتب السر والامرا ووصلوا اليه وهو
بشطنوف فامتنع الاشرف من حضور القلعه فلم يزالوا به حتى ركب البحر وعاد الي
القلعه **وفي** رابع عشر ذي الحجه عدي الاشرف الى بر الجيزه وسار الي القناطر
وقد خربت من مده ودثرت فاعمرت عمارة هايله وغرم عليها المال الطايل **وفي**
هذه الايام اهتم الاشرف ببستان هديه يبعثها الي ملك الكتيلان الافرنجي
صاحب انابل وكانت هديه حافله ومنها الثياب الحرير المنوعه والحيوانات الغريبه
وفي محرم سنة اربع وثمانين وثمانمايه انشا يشبك الدوادار بثغر دمياط
سلسله هايله من الحديد على فم البحر الملح عند برج الظاهر جقمق ثمنها مايه
وخمسين قنطارا ولما ركبت نقل وسطها على طرفيها فنزلت الي الماء وامكن ان
يجتاز بها بعض المراكب فصنع لها قطع من الاخشاب وسمرت بها فارتفعت بذلك
على وجه الماء **وفيه** ربيع الاخر انشا يشبك الدوادار خمسة مراكب تسافر بحر
القلزم الي الحجاز بالغلال لمكه والمدينه وان تشبت المراكب بغزة تربة يشبك
بالصحراء ثم لما تكاملت الاخشاب غير مركبه حملت الي السويس وركبت هناك
وفي جمادى الاولي ركب الاشرف الحراقه التي استجدت له وسار وفي صحبته
عدة من الامراء مسافرا الي جهة الاسكندريه فكشف عن البرج الذي بناه
بالمناره بالاسكندريه وقرر مصالحه وشحنه بالرجال والالات والاسلحة
وانشا به جامعا عظيما **وفيه** ليلة سابع عشري رمضان احترق جهات
جامع بني اميه بدمشق القبليه والشرقيه والغربيه وما يليها من الاسواق
العظام **وفي** ثامن عشر شوال خرج الحاج من القاهره وخلع الاشرف على
الامير ابي البقا ابن الجيعان بامرة المحمل وجهز معه نحو المايه وخمسين جمله
محمله بانواع الماكل والمشارب **وفيه** يوم الخميس ثالث عشري شوال

دعى الملك الاشرف الاتابك ازبك واوصاه بوصايا كثيره وجعله هو ويشبك امير
سلاح عوضا عنه في النظر في المصالح ثم ركب بعد الزوال بنية الحج ونزل على
جهة الصحرا وسار معه عدد يسير من خاصكيته وبعض امرائه واشتغل في طريقه
بالحج وفعل الخير ولم يتكلم في سفره في شي من الاحكام بين الناس فلما دخل
المدينه تصدق بها بستة آلاف دينار وبمكه بخمسة الاف وفي سادس محرم
سنه خمس وثمانين خرج الامرآ والاعيان الى ملاقاة الملك الاشرف الى البركه
ثم منها الى بركة الحاج وسلموا عليه وهنوه بالقدوم ثم دخل القاهره في زينه
حافله وخرج الناس لرويته ثم اصبح فعمل الموكب على العاده ثم ركب الى جهته
القرافه فزارها ثم بعث اليه الاتابك ازبك ويشبك وساير الامرآ اشيا
كثيره من الهدايا يطول الكتاب بشرحها وفي حادي عشر ربيع الاول
عمل الملك الاشرف المولد النبوي السلطاني بالقلعه على العاده وكان
مجلسا حافلا فيه الاعيان والامرا والقضاه والمدرسين ولما انتهى اكل السماط
منه بعد العصر قدم ستة طواشي ستة اطباق على روسهم تحت خضرة
الاشرف فقال الاشرف هذا استعين على المال الف دينار وقد ميزت من
خالص خطت بعض الاشرفي مالي وكنت ارصدته ليشترى به ما اوقفه
على فقرا المدينه واهلها ما بين قرى وضياع ورباع وغير ذلك ليحصل منه
ما يصنع به بالمدينه في كل يوم من الدشيشه والخبز والزيت وغير ذلك
للفقرا والقاطنين بالمدينه المنوره وجعل ذلك وقفا ممتدا على المدينه
وكان الملك الاشرف لما حج في العام الماضي راي ما فيه اهل المدينه من الفاقه
والقحط من عدم الاقوات فاضمر ان يفعل بها من الخير ما يذكر به ويعم بذلك الناس
بالمدينه فانشا من هذا المال بعد ذلك عدة املاك هايله وفي ربيع الاول
جهز للتجريده الى ديار بكر ستمايه من الجند السلطاني صحبة يشبك الدوادار وكان
يشبك لما خرج عليه حمده حتى تفوه الكثير من الناس بانه لا يعود وكان كذلك
وفي سابع عشر رمضان وقعت المقاتله بين يشبك الدوادار وبين امير بايندر
اكابر امراء يعقوب باشاه صاحب العراقين وكان مع بايندر عسكر كثير فانتصر

فانتصر بايندر وكسروا العسكر المصري وقبض على الامراء الكبار وقتل يشبك صبرا
مضروب العنق فلما بلغ ذلك الخبر الى الاشرف وجم واضطرب وعين من يومه
ذلك عدة امرا يسيرون ويحفظون البلاد الحلبيه من هجوم عساكر يعقوب شاه
وجعل الراس الاتابك ازبك وخلع عليه وجعل اليه التحدث في امور البلاد
الشاميه من غزه الى الفرات وان يعزل من شاء ويبقي من شاء وكان يشبك امير
السلاح والدوادار الكبير والاستادارية وكاشف الكشاف ومدبر المملكه
وعظيم دولة الاشرف قايتباي وكان رحمه الله جزيل الكرم محب العلم والعلما
صاحب راي وتدبير وكانت عنده اموال كثيره وفي هذا الشهر امر الملك الاشرف
بتجديد عمارة قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وفي ثاني عشر محرم سنة ست
وثمانين كانت زلزله هايله بمصر والقاهره وضواحيها تهدمت الكثير من الدور
والابنيه الشعثه وفي ربيع الاول من هذه السنه مات ملك الروم
السلطان الكبير المجاهد المرابط الاعظم معين الدين ابو المعالي السلطان
محمد بن مرادخان بعد ان عدي البحر واشيع بانه كان في قصد الديار المصريه
وولي ملك ابيه ابنه بايزيدخان وفي جمادى الاخره ورد الى الملك الاشرف
بان السلطان جم بن محمد خان تواقع مع اخيه فانهزم منه ووصل الى اطراف
هذه المملكه وانه بعث الى الاتابك ازبك بحلب يستاذنه في دخوله الى هذه
المملكه فبعث اليه بانه يحضر في قليل من عسكره ثم بعث يعرف الاشرف بذلك
فامر الاشرف بان يهيا له الاقامات ويعد له مكان وفي اول شعبان خرج
العسكر والامرا الى ملاقات جم فوصلوا الى بلبيس ثم دخل جم سلطان القاهره
في موكب حافل ومعه الامرا والاعيان وقد اقيم له الموكب بالقلعه فصعدها
وتمثل بين يدي الاشرف قايتباي وتحرك له من على دكته وانس به وخلع عليه
خلعه عظيمه وقيد له فرس بالسرج الذهب والكنبوش الزركش ونزل في
عظمه زايده الى الدار التي هيئت له وفي سابع شعبان كانت ضيافه كاتب
السر الاشرفي لجم سلطان وكانت ضيافه عظيمه وفي ثاني عشره كانت ضيافه
الاشرف لجم سلطان وكانت ضيافه حافله وفي نصف شعبان راي بمصر سن

الانسان ن نه ستة ارطال ونصف حكاه عبد الباسط في تاريخه وفي ليلة حادي
عشر رمضان ثارت بمصر ريح شديده عاصفه مع رعد وبرق وامطرت السماء
مطرًا متتابعًا واهال الناس ذلك لاسيما صوت الرعد وسنا البرق ونهدمت
بعض الاماكن واقتلع الاشجار بعروقها واتفق في ليلة ثالث عشر هذا الشهر
ان حدثت بالمدينة المنوره ظلمة شديده في ثلث الليل ثم برق مهول وانقضت
صاعقه من السماء الي المسجد الشريف فاحرقته الا اليسير منه حتى القبة التي
على القبر الشريف صلى الله وسلم على ساكنها والمقصوره وسقطت المناره وبها
المؤذن فمات ومات عشرة انفس او زياده على ذلك كانوا بالمسجد بعد سقوط
سقوف المسجد واعمدته وما سلم سوي القبر الشريف فانه وجد كما كان وعملت
النار فيما حوله وما اثرت فيه ولا عجبا من ذلك فان ذلك اقل معجزاته صلى الله
عليه وسلم واحترق من الخدام شخص ومن المماليك الاشرفيه رجل واحرق
جميع ما احتوي عليه المسجد وكان هذا من الحوادث النادره المهوله وانشدت
الشعراء في ذلك اشعارا منها ما قيل نظم

لم يحترق حرم الرسول لحادث ٭ يبغى عليه رضاهم الكفار ٭
بل ضم شمل السحت وهو محرم ٭ عند الرسول فحرقته النار ٭

واخذ الملك الاشرف قايتباي في الاهتمام بشان هذا الحادث والاجتهاد في
القيام ببناء المسجد الشريف ثم عمل تقدير النفقه عليه فكانت نحو المايتي الف
دينار ثم بنى بعد ذلك واعيد احسن ما كان وبنيت القبه العظيمه على القبر
الشريف بعد ان بنى القبر ايضا بناء محكما وعملت المقصوره الهايله وكانت هذه
الابنيه من اجل المباني واعظمها وفي رابع عشر رمضان وصل الى القاهره
قاصد يعقوب شاه ومعه مكاتبه من مرسله بالتودد والتعطف والاعتذار
وفي اول شوال وهو عيد الفطر كان الموكب بالقصر حافلا جدا وحضر جم
سلطان بالشاش والقماش وخلع عليه في جملة من خلع خلعه حافله وفي ثامن
عشر شوال كان خروج الحج من القاهره وسافر مع الحاج ايضا جم سلطان بعد
ان استاذن الملك الاشرف على ذلك فاذن له وجهزه جهازا فاخرا يليق بمثله وسا

وسافر معه امه وعياله وكان ما صرف اليه وحمل اليه من السلطان الاشرف
خاصة عشرة آلاف دينار وحج حجة ملوكيه نادره لم تقع لغيره من بني عثمان
على هذا الوجه وفي خامس عشرينه كان دخول العسكر الذين ذهبوا لحفظ
البلاد الحلبيه والشاميه صحبة الاتابك ازبك وكان يوما مشهودا وخلع عليه
الاشرف خلعه حافله وقيد له المركوب الخاص بالقماش الذهب والزركش
وخلع على ساير الامراء الذين كانوا مع الازبك وفي اول محرم سنة سبع وثمانين
وصل جم سلطان مع الحج وقد حج وفيه عزم على السفر الي جهة بلاد اخيه السلطان
بايزيد خان عساه ينزع الملك منه له ووقع من الاشرف والاتابك والامراء
بمصر كلام في ذلك آل الي الندامه لكونهم جهزوه وما اعاقوه بهذه المملكه
لما جرى بعد ذلك وما حدث وفي جمادى الاولى وصل الخبر الي القاهره
بكسر جم سلطان من جيش كثيف جاء اليه ببلاد قرمان من اخيه ابي يزيد صاحب
الروم وسلطانها وانه فر هاربا بنفسه فوجد مركبا للافرنج ببعض السواحل
فركبها وفاز ووصل الي ملك الكتيلان صاحب اناطلي وفي شعبان كانت عمارة
سور اسكندريه فجاء سورا حافلا انفق عليه الاشرف مالا طايلا وفيه توفي عبد
الباسط الحنفي وفي هذه الشهر وقع كلام بسبب المدرسه التي انشاها الملك
الاشرف بالمدينة المشرفه وجعل لها شبابيك تطل على الحرم النبوي على ساكنه
افضل الصلوة والسلام وانه هل يجوز ذلك ام لا ومن العلماء من جوز ذلك ومنهم
من حرمه ومنهم من فضل ذلك والا ليق ان ذلك لا يجوز لانه صلى الله عليه وسلم
معظم حرمته حيا وميتا وفي رابع عشري ذي القعدة حدث بمكه سيل عظيم
غرق بسببه نحو من سبعين نفرا واقتلع عدة دار وفي اخر صفر سنة ثمان
وثمانين وثمانمايه ارعدت السماء بمصر وابرقت واظلم الجو وثارت ريح من عجيج
وامطرت حصى وفي ربيع الاول اشترى الاشرف املاكا واباعا نحو المايتي
الف دينار وجعلها وقفا مويدا على المدينه وابطل جميع المكوس بالمدينة
النبويه وعوض لصاحب المدينه الف اردب من القمح وفي جمادى الاخرة
اشيع بان علاء الدولة ابن دلغادر على حصار ملطيه بل وغيرها من البلاد

وانه في جمع موفوره وفيها عين الملك الاشرف تجريده الى قتال علاء الدولة
وكتب الى بلاد النواب بالبلاد الشامية بان يجهزوا بعساكرهم ويجمعوا العربان
والتركمان والاكراد وسائر الطوايف ويخرجوا لقتال علاء الدولة وان العساكر
المصرية ستصل اليهم عن قريب وفي رجب خرج العسكر المعين لعلاء الدولة
ومقدمهم ازدمر نايب حلب وفي شعبان نصبت المقصورة التي صنعها الملك
الاشرف من الحديد لاجل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم بالحوش من القلعة وكانت
بديعة الصنعة وذكر ان زنتها ثمانية قنطار من الحديد وحملت الى المدينة
المشرفة على سبعين جملا وفي تاسع شوال جهز الملك الاشرف الى المدينة
مصحفا عظيما كبيرا جدا وكان قد ابتدا بكتابته شاهين الغوري فلم يكمله وتعطل
فامر الاشرف خطاب الكاتب ان يكمله فكمل وفي ثامن عشر ذي القعدة
ورد الخبر بوقوع الخلف بين العسكر المصري وانهم عادوا من عينتاب لما بلغهم
شوكة علاء الدولة وانه استولى على بعض البلاد وان السلطان بايزيد صاحب
بلاد الروم كشف ظهره بعسكر كثير فتغيظ من ذلك الملك الاشرف وكتب الى
العسكر بالوفاق والهجوم على العدو ثم في خامس صفر سنة تسع وثمانين وصل
الخبر بانه كانت مقتلة بين عسكر علاء الدولة وبعض جيوش ابن عثمان وبين
العسكر المصريين فقتل غالب عسكر مصر وانهزموا وقتل نايب الشام وعدة
من رؤساء الامراء ولما بلغ ذلك الاشرف تاثر وعين تجريدة اخرى عظيمة
لقتال علاء الدولة صحبة تمراز امير سلاح فخرجوا في جمادى الاولى ووصلوا
وساروا حتى وصلوا الى حلب ثم لم يمكنهم النهوض من حلب لما بلغهم من قوة
الخصم وفي هذه السنة توفي احمد بن علي بن احمد البقاعي الدمشقي الحنفي
الشيخ الفاضل الكامل قاضي دمشق وفي ثاني ذي الحجة من هذه السنة
دخل ابن اسماعيل ابن الشيخ الحنفي الى مجلس الاشرف وتوجه الى الدكة
واستند اليها وجعل ظهره لوجه الاشرف ثم صعدها وسل خنجرا معه وتقرب
الى الاشرف ومعه الخاصه ثم تقدم الى نجاه الملك والترس فاخذهما من
بين يدي الملك ونزل من الدكة ذاهبا فانتدب اليه عدة من الامراء ليخلصوا

ليخلصوا الترس والنجاه فما قدروا على ذلك فتبعهم الاشرف من ذلك ثم ناداه بخنجر
الى عنده فاخذ يتلطف به بنفسه حتى حصل النجاه والترس في مكان اخذهما منه
ثم قرا من اول سورة الحشر واخر سورة الزمر ثم اخذ في مديح النبي صلى الله عليه
وسلم وذهب الى حال سبيله قيل كان ذلك اشارة الى ذهاب الملك عن ايدي
الجراكسة بعد مدة قليلة والله اعلم وفي صفر سنة تسعين وثمانماية عين الملك
الاشرف واحدا من امرايه للمراسلة للسلطان بايزيد سلطان الروم وارسل
معه هدية سنية وكانت شيا كثيرا وفي ربيع الاخر ارسل الملك الاشرف
تجريده الى حلب نحو ثمانماية مقاتل صحبة الامير برسباي قرا وفي شعبان ورد
الخبر بان عساكر ابن عثمان في قصد هذه البلاد وانه بعث عسكرا عليهم قراكز
باشا وان نايب قلعة كولك نزل اليهم وسلمهم القلعة واستولى عليها ابن عثمان
وهاهم هاجمون على البلاد الحلبية ونطلب بعث الامرا للنجدة والامداد
فنكد الاشرف من هذا الخبر وعين تجريده عظيمة تخرج صحبة الاتابك ازبك
فخرجوا في شوال وكان خروجهم يوما مشهودا وكان المصروف على هذه
التجريده ازيد من ثلاثماية الف دينار وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة
الحنفية وكاتب السر الشيخ الامام العالم الفاضل البارع الكامل محب الدين
محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي القاهري الحنفي وفي سنة احدى وتسعين
دار الملك الاشرف على بعض المشايخ والصالحين واستمد منهم الدعا
بالانتصار على عسكر الخصم فوعدوا بالخير واشتغلوا لذلك وفي ثامن عشر
صفر ورد هجان من نايب قلعة حلب بكتابة يخبر فيها بان عساكر ابن عثمان تحزبوا
واجتازوا عن نيبا ربه وقصدوا هذه المملكة والتقى العسكران قريبا من اذنة
فوقع بينهما قتال شديد انجلى الحرب عن انتصار عسكر مصر وانهزام عسكر
الروم واسر احمد باشا بن هرسك اتابك ابن عثمان وانه قتل منهم من الاعيان
والامرا جماعة كبيرة فلما بلغ ذلك الاشرف فرح له وعين عدة من القصاد الى
الى جهات المملكة بالبشارة بذلك وفي ربيع الاول سقط الصاري الذي
يعلق فيه القناديل في رمضان بجامع القلعة وانكسر فاخذ الناس يتفالون

شي يحدث للسلطان وكان كذلك فانه اصبح في يوم الثلاثا تاسع عشريه فركب
على عادته قبل قيام الموكب وكان فرسه الذي ركب عليه قوي الراس عنده
جماحه وشده فلما استوى على ظهره نخسه بالجامد فاخذ في المشي على جنبه فاراد
ان يديره بن عجه فشب به ووقع على الارض بقوته والملك الاشرف عليه
وسقط على جنبه بصدمه فيه شج منها جبهته وسال الدم وانكسر عظم فخذه
كسرا فاحشا فاقاموه وهو مغشي عليه لا يعقل فحملوه الى مكانه واحضروا
المجبرين وعصروا رجله وكثرت الاراجيف بالقاهره وكادت تموج باهلها
ثم في الحال ارسل الاشرف كاباً صحبته تنوالخازندار الى البلاد الشاميه
بما جرى عليه لئلا يشاع موته فيحصل الخلل وفي خامس عشر ربيع الاخر توفي
الشيخ الامام العلامه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد البكري القاهري
الشافعي شيخ الخانقاه البيبرسيه واحد اعيان السادة الشافعيه افتى
ودرس وصنف والف واستقضى ثم ترك واشتغل بنشر العلم وعين لمشيخه
البيبرسيه الجلال السيوطي وفي حادي عشر هذا الشهر قدم هجان من
عند الاتابك ازبك بانه اخذ طرسوس بالامان وانه نزل بالعسكر على كولك
فوجده في غاية الحصانه وان الراي اقتضى العود الى اذنه لمحاصرة قلعتها
ثم ورد ان الجلبان ثاروا بالامرا وارادوا العود الى القاهره حتى وصلوا
جميعهم الى حلب وفي اول جمادى الاخره ركب الاشرف وحضر الديوان
واقيم الموكب على العاده فسر الخلق به ودقت البشاير بالقلعه وهو اول
حضوره الموكب بعد تكسيحه وفي سادس هذا الشهر ورد الخبر بان طايفه
من عسكر ابن عثمان عادت الى ان وصلت الى بلاد الابلستين وقلعة كولك
بل دخلت الى قريب اذنه وكانوا جيشا كبيرا وانهم اخذوا بلاد قلج ارسلان
ابن طرغل وملكوها ونهبوا بعض بلاد الكورسق واظهروا في تهورهم وتوغلوا
هذه المملكه وعادوا ولم يدخلوها وكان الاشرف خاف وعزم على السفر
بنفسه ظنا بان عساكر ابن عثمان تهجم على البلاد الحلبيه وفي اواسط
رجب انتهت عماره الملك الاشرف قايتباي من الزياده التي الحقها بجامعه

بجامعه بالروضه وجاءت نادره عجيبه بها ثمانية عشر شباكا كبارا من النحاس الاصفر
زنة كل شباك اربعماية رطل بل جاء قصرا ملوكيا وصرف عليه نحو الثلاثة الاف
دينار وفي سادس عشرى ذى القعده دخل الاتابك ازبك والجند الى القاهره
ومعهم احمد بن هرسك وساير الماسورين من جنود المسلمين وفقد الناس لرويتهم
وكان يوما مشهودا ولما صعد ابن هرسك للقلعه عانبه الاشرف وكلمه بكلمات
كثيره واودعه عند قانصوه خمسمايه ووزع ساير الماسورين الى جماعات وفي
اخر ذى القعده ثار الجلبان وركبوا بالسلاح وآلة الحرب على الملك الاشرف
وطلبوا منه زيادة النفقه واثاروا فتنه عظيمه وكان الاشرف قبل ذلك
وعدهم وقت عودهم من عنتاب بالانكولك في يد ابن عثمان على
حالها وعلاه الدوله ما قدروا ان يجوا عليه فتغير الجلبان من ذلك واستمر
عيشهم في البلد ونهبهم الحوانيت وفعلهم الفجور وهتك الاعراض واخذهم
خيول الناس ودوابهم الى ان استقر الحال بعد ايام على ان ينفق لكل شخص
خمسين دينارا ومن جملة العيوب التي يعاب بها الجراكسه ملوك مصر
طغيان الجلبان وعيثهم في البلاد وخروجهم عن منهج الشرع والعقل في
زمانهم وقلما يمضي يوم لا يقع منه فتنتهم وفي حادي عشر ذى الحجه ورد
الخبر من حلب بان طايفه من العثمانيه نزلوا ببلاد سيس واذنه وانه ملك
تلك النواحي وفي هذه الايام ارسل صاحب تونس السلطان عثمان عامل
مملكته الشيخ حسين بن علي الفجالي قاصدا الى السلطان بايزيد خان لاجل
مصالحته مع صاحب مصر وكان يقع بينهما المراسله والمهاداة فاتفق ان قتل
القاصد في بعض جزاير الافرنج وفي اخر هذه السنه توفي الكاتب المجيد
زين الدين خطاب بن عمر بن خطاب الازهري الشافعي اشتغل بالعلم
ثم تعانى كتابة المنسوب وبرع فيها وفي محرم سنه ثنتين وتسعين وثمانمايه
من الملك الاشرف على احمد بن هرسك امير الامرا لابن عثمان وعلى من معه
ففك قيودهم ووعدهم بتجهيزهم الى اسيادهم وبلادهم واخذ في
تهيئة اسباب ذلك عساه يقدر على عمل المصالحه بينه وبين السلطان بايزيد
خان ثم جهز جهازا ملوكيا واقيم له تدارك عظيم من الخيول والبغال والجمال

والغلمان والخدم والحشم واطلق معه كاتب الجيش شجاع وهو من الفقها وسافر
بعد ايام وما حصل منه نتيجة بعد ذلك وفيه هذه السنة اشتد الغلا حتى
ابيع الاردب من الارز زيادة على ثلاثة عشر دينارا واكل الفقرآء الميتات
وتناولوا الدما في المذابح والتقطوا الحبوب من زبل الخيل واكلوها بل اكل
بعضهم الزبل الطري كذا في تاريخ عبد الباسط ثم احضرت الكثير من الغلال
من بلاد الافرنج فحصل بها النفع وفي صفر اشيع بمجي ابن عثمان للمملكة
المصرية وتشاوروا في امر خروج تجريدة فلم يكن وفيه سابع عشري ربيع
الاول وقعت حادثة غريبة وهي ان انسانا بناحية طرابلس كان ينبش على
الاكفان فياخذها واتخذ ذلك ديدنا له حتى قبض عليه ثم اطلق بعد ظهور
توبته وكتب عليه قسامة بانه لا يتبع جنازة ليلا يعرف مكان دفنها فاتفق ان
مات انسان فترصده حتى اخرجت جنازته فما امكنه ان يتبعها ليعرف اين يدفن
من الجبانة فحسن بباله ان يصعد الى نخلة ليشرف على مكان دفنه فوقع من
اعلا النخلة فمات وفيه شعبان حضر الاشرف ملعب الرمح بالقرافة فكبا
به الفرس فوقعا ثم قاما ولم يصبهما شي وفيه رمضان اشتد الغلا جدا
قال عبد الباسط واستهل الشهر والناس في نكد من قلة الاقوات
والغلا واذى العبيد والجلبان وعدم وجود اللحم والارز مع خراب الاقليم
وكثرة الظلم والاراجيف بوقوع الملاحم والفتن وفي رابع رمضان وصل
قاصد علاء الدولة وعلى يده تقدمة للاشرف واجتمع بقاصد يعقوب شاه
وفي سادس عشر شوال ورد الخبر من دمشق بفرار شاه بداق ابن دلغادر
من سجن قلعة دمشق فتاثر له الاشرف ثم بعد مدة ظهر خبره بانه توجه الى
ابن عثمان فاكرمه وفيه ثامن عشر ذي القعدة صعد الى القلعة قاصد
صاحب غرناطة ملك الاندلس المنصور بالله السلطان ابن الاحمر وعلى يده
مكتوب من مرسله بانه في تضييق عظيم من جهة الافرنج القشتاليه والتمس
من الملك الاشرف في امر يكون بعض سكون الكفار وسكوتهم عنهم وآل
الامر في ذلك ان اقتضى الراي ان يطلب من قمامة قسيسين يبعثوا الى ملك
نابل بانه ان لم يتخل عن اهل الاندلس ما تركت بالقدس نافخ نار من الكفار وان

ان القمامة التي بها تهدم وتمنع جميع طوايف الافرنج من التجار بسواحل المملكة
المصرية وفي السنة القابلة ورد قاصد آخر بالاستغاثة بالملك الاشرف وعلى
يده قصيدة على لسان اهل الاندلس فاراد الامراء كاتب الاشرف صاحب نابل
والبابا ومن عين من قسيس قمامة من يتوجه اليهما وفي اول ذي الحجة ابتدا ثوران
الجلبان والركوب بالسلاح بسبب تفرقة الضحايا على الجند كما هي عادة تلك الكلاب
يطلبون الزيادة فوقع بهم للمسلمين ضرر عظيم وفيه هذه السنة توفي الملك
المنصور عثمان ابن جقمق بدمياط ودفن بها وفيها ركب الاشرف بعض المهاره
فساق فوقع المهر على عجزه الى الارض بحيث انزعج الاشرف ثم قام سالما وسابق
هو وقانصوه الشامي فسبقه الشامي فبعث اليه بفرس من خاص خيوله وفي هذا
الشهر توفي بالاسكندرية الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال ودفن بها اياما
ثم استاذن الاشرف على احضاره لتربة ابيه بالقاهرة فاذن له بذلك وفيه ورد
بان سلطان الروم الزم جميع عساكره بان يكونوا على اهبة وان يكونوا جميعهم
مدرعين للمشي الى جهة الديار المصرية وان ابن هرسك الى الآن لم يقابله
ولا اجتمع به ولا اذن له بحضوره لديه وفيه ربيع الاول فرض على طوايف
اليهود والنصارى مالا كبيرا واحضرت روسآء اليهود وبطرك النصارى وامروا
باستخراج ما فرض عليهم في اسرع وقت وفيه ورد من جهة الاسكندرية بان
سلطان الروم جهز مراكبا كثيرة واشحنها بالمقاتلة وانه عين الوزير خادم علي باشا
بنحو الثلاثين الف ايسبير برا جاليشا لعسكره وفيه ربيع الآخر ثارت ريح عاصفة
مظلمة جدا وكان الملك الاشرف قد جلس بالدكة من الحوش فوقعت السحابة
من شدة الريح فاصابت جماعة وهرب بعض واغمي على بعض وطاحت عمايم عدة
من الامرا وقام الاشرف الى منزله ثم امطرت مطرا شديدا مع رعد شديد وبرق
عظيم ثم لم يزل يتتابع هبوب الرياح العاصفة في الاحيان حتى كادت ان تذهب
بعصيها لم تكن راسية في الارض قيل كان ذلك اشارة الى نقل الملك من مصر
الى الروم على يد السلطان سليم خان وفيه خامس جمادى الاولى قدم قاصد
من جهة البلاد العثمانية يخبر بان حركة سلطان الروم قد ظهرت وان عساكره

انحشرت بعنيساريه وتلك البلاد ولم يبق الا دخولها الى هذه المملكه فانزعج منه
الملك الاشرف وامر بتجريده عظيمه الي مقابلتهم وحفظ البلاد من هجومهم
وكان اولا كلما قصد الاشرف تجهيز العسكر منعه الاتابك وقال لا ينبغي ان نبدا
بالشر الا اذا صح حركة مشي سلطان الروم لانه ربما يكون حركتنا سببا لحركته وفي
عشرينه ورد الخبر بان نايب الشام تجهز للخروج من دمشق وانه يخرج منها
في سابع هذا الشهر وفي اول جمادى الاخره وقعت النفقات الي الامرا المعينين
للتجريده فكانت شيا عظيما ويقال ان جملة ما اتفق على هذه التجريده زياده
على الالف الف دينار وما سمع ما قرب من هذا في سعة الانفاق وفي تاسع
عشر هذا الشهر كان خروج الاتابك ازبك ومن عين معه من الامرا للتجريده
وكان لخروجهم يوما مشهودا وكان عدة الامرا زيادة على الخمسين ومن الخاصكيه
والجند السلطاني نحوا لاربع آلاف واما مماليك الامرا فزياده على الالف وفي
عاشر رجب ركب جميع من وجد من الجند بالقاهره بالتراكيش والسيوف وخرجوا
الى جهة الصحرا ثم عادوا فدخلوا افواجا افواجا وكانوا عددا موفورا فوق الالف
نسمه وكان السبب في ذلك انه بلغ الاشرف ان العربان اشاعوا بعد خروج
العسكر بانه لم يبق بالقاهره من الجند الا القليل فاراد الاشرف ان يريهم
بانه كثير الجند وفي تاسع عشرينه كسفت الشمس واظلم الجو وراي بعض
النجوم وفيه اشيع الخبر بان سيس اخذت واستولى عليها سلطان الروم واسر
نايبها سنباي احد جلبان الاشرف وفي ثالث شوال ورد الخبر بانه حصل
بين نايب الشام وبين عسكر سلطان الروم كاينة قتل فيها جمع من الطايفتين
ثم غلب عسكر سلطان الروم وتقهقر نايب الشام وفيه تاسعه صعد قاصد
ملك الانكروس بني الاصفر الي القلعه معه مكاتبة من مرسله تتضمن بانه معه
على ابن عثمان ومهما رسوله به امتثله فاجاب الاشرف بانه لا يستعين على ابن
عثمان بحاكم الملل وانما يستعين عليه بالله ورد القاصد راجلا وفي عشري
شعبان صح الخبر بان سلطان الروم انما تجهز تلك المراكب للغزو الي مالطه وانهم
غزوها وغنموا واسروا كثيرا من الافرنج وفيه خامس عشرينه صح الخبر بان سلطان

وردت اخبار بان طايفه من المماليك والغلمان والعبيد ماتوا بالوبا وان سلطان
الروم ملك بعض البلاد وفي ثامن رمضان التقت العساكر المصريه والعساكر
العثمانيه بالقرب من آدنه وجرى بينهما قتال كبير وقتل جمع من الطايفتين وانتصر
عسكر مصر وتقهقرت عساكر الروم وفاز المصريون بخيامهم وزادهم ثم ساروا
فحاصروا ادنه ووجدوها في غاية العماره والتحصين واستمروا على حصارها مده
شهور حتى اخذوها بعد هلاك الخلق ومقاساة التعب الشديد واقتحام الاهوال
ومع ذلك اخذوها بالامان ثم عاد العسكر من غير ان يتعرضوا لطرسوس وسيس
في آخر ربيع الاخر من شهور سنه اربع وتسعين وثمانمايه وكان الاشرف انزعج
من هذا الفعل وحصل عنده نكد بسبب انهم لم يستردوا ساير الممالك من يد
الخصم وفي هذا الشهر احضر الاشرف القضاه والاعيان وشكى اليهم قلة
الخزاين وامر بحضورهم لجباية كري الاوقاف والاملاك مدة شهرين للخزانه
واقيم لذلك عدة من المباشرين والاعوان وفيه رابع ربيع الاخر اجتمع الجند
العايدين من السفر بالحوش وطلبوا لكل نفر مايه دينار فابى الاشرف الا خمسين
وجلس تحت الدكه وقد حضر الخليفه والقضاه الاربع وجميع الامرا واحضر
الاشرف شعاير الملك من القبه والطير والترس والنجاه ومراكيب السلطنه
ثم اخذ في فتح الكلام وتكلم بكلام طويل حاصله انه في تعب ونصب ويود الراحه
مما هو فيه وانه في مدة سلطنته ما استراح وانه واحد من الجماعه ومن قاتل فانما
يقاتل عن نفسه ورزقه وان الذي وقع له لم يقع لغيره من السلاطين والذي
سده ما سده احد منهم في امر هذه الاموال العظيمه والنفقات الهايله ومع
ذلك العسكر غير راضين ولا شاكرين وقصدهم اخذ المال منه على رغمه وان
هذه ما جرت به عادة عسكر ومع ذلك فقد طابت نفسه بان يدفع لكل نفر من
الذين كانوا في السفر خمسين دينارا ولا قدرة له على هذا فضلا عن الزياده فان
كان قصدهم اثارة فتنه او ركوب الى غير ذلك فانا لا اعارض حتى تفعلوا ذلك
ها آلات الملك حاضره وها الخليفه الذي بيده تقليده وها الامرا وهم فوقهم
ذلك واختاروا من شيتوا هذا املككم ثم نزل من على دكته وخلع سلاريه كانت عليه

وتكلم بما يوذن انه خلع نفسه وطال الكلام حتى انتهى الى ان اتفقوا على انه لا اعز منه ولا يسد احد مسده واخذوا يعتذرون عن الجند وجهلهم وتردد بعض الامرا الى الجلبان يخاطبونهم بما يدخل عقولهم الى ان اخذوا في التكلم بما معناه ان السلطان هو بركتهم واستاذهم ويبدون اعذارًا في قضية سفرهم وما جرى عليهم من الاجحاف ثم وقع الاتفاق على انفاق الخمسين اربعون معجلا والعشره في الجامكيه الاخرى وبويع الملك الاشرف مبايعة ثانية على العادة وانفض المجلس عليه بعده وفي جمادى الاخره وصلت مكاتبة من داود باشا وزير سلطان الروم الى اتابك ازبك بانه يتكلم مع الاشرف في قضية الصلح بين الملكين وينبّا ان يبعث انسانا لسلطان الروم في طلب الصلح وانه ان وقع ذلك قام هو وساعده عند سلطانه ويتم الصلح فاعلم الاتابك ازبك بذلك الاشرف فقال هذه حيله واعاد الاتابك الى الوزير داود يقول ان اريد الصلح فليخل عن التجار ليجلبوا المماليك على العاده الى الديار المصريه وكان السلطان بايزيد خان غزا بلاد الجركس وقتل منهم مقتلة عظيمه وصدهم عن الدخول الى الديار المصريه فانقطع من ذلك صاحب مصر لان غالب عسكره الجركس وفي محرم سنه خمس وتسعين شاع بمصر تجهيز سلطان الروم العساكر برا وبحرا فوقع الاضطراب بين الامرا واهتم الاشرف باخراج التجريده ووقع له بسبب هذه التجريده محنه عظيمه من جهة الجلبان حتى اظهر التنصل من الملك والتبرم منه على عادته في ذلك ثم صالح الامرا الى قبض النفقة على العاده مايه دينار لكل نفر وجامكية اربع شهور وثمن جمل ونفقه على عدة طباق ثم رحل عنهم فوعظهم واوصاهم بان يكونوا يدا واحدا على العدو وقال انتم اولادي ولا اريد لكم الا ما اريده لنفسي وطيب خواطرهم وفي ربيع الاخر كان خروج الاتابك ازبك ومعه العسكر والامرا وكانت جملة الخارجين نحو خمسة آلاف نفر ولما وصل العسكر الى الابلستين بعث الاتابك ماماي الخاصكي الى الروم في امر ما كان ورد من داود باشا الوزير في قضية الصلح ولم يجب ذلك صاحب مصر ثم انهم لم يصبروا حتى يرجع الرسول اليهم بخبر شاف فدخلوا بلاد الروم من زمنتي وهم يعبثون

يعبثون ويخربون وينهبون ثم نزلوا على قيساريه فاخذوها واحرقوها ونهبوا جميع ما وجدوا من الاموال والحوائج واحرقوا الزرع وعصت عليهم القلعه بسبب ما فيها من البنادق والمدافع والمكاحل ثم ارتحلوا عنها الى مدينة تكده فخربوها وخربوا جميع ما صادفهم من الضواحي والبلاد وكذا فعلوا بقره حصار ثم توجه طايفة منهم الى مدينة لارنده فاحرقوها وعاثوا في تلك البلاد واتوا بكل امر قبيح مع تلك بحرد الحرمه وقيام الناموس نظم

فيا خسارة نفس في تجارتها ۝ قد اذهب الدين للدنيا بسفك دم ۝

ثم ساروا وحاصروا كولك ولم يغنوا منها شيا ومات على الحصار عدة اناس من الامرا ثم ساروا وحاصروا قلعه كوره فاخذوها بالامان صلحا ثم سار الجلبان عايدين الى القاهره مع كره من الاتابك ازبك ولما سمع الاشرف بذلك حنق وغاظ وفي محرم سنه ست وتسعين وصل الاتابك والعسكر الى الريدانيه فاستقبلهم الامرا الذين خلفهم بالقاهره ومدت لهم الاسمطه وفيه طلب العسكر من الاشرف لكل نفر خمسين دينارا فامتنع منه وكاد ان يهيج بسببه فتنه كبيره ثم استقر الحال على ان يعطي لجلبانه لكل نفر خمسين دينارا وللقرانصه عشرون دينارا وفيه شاع بتوجه عسكر سلطان الروم الى بلاد دلغادر فهم الاشرف باخراج تجريده اخرى لكنه ضاق صدرًا من خلو الخزاين والاموال فجمع العلما والامرا وشاورهم في جباية ربع سنه من الاوقاف والاملاك فاتفق القضاه الثلاثه الحنفي والشافعي والمالكي على ان ذلك لا يجوز وبالغ القاضي الشافعي في ذلك وبكى ولم يفد ذلك حتى اشتد الطلب في تحصيل كرى خمس شهور فنال الناس من ذلك محنه عظيمه وفي اخر ربيع الاول وصل الخبر باطلاق ماماي الخاصكي الساقي ورفاقه ومعه مفاتيح القلاع الماخوذه من هذه المملكه نحو كولك وسيس وغيرهما وبعث به بالصلح وعين معه قاضي مدينة برسا لعقد الصلح وظن الاشرف هذا الخبر حيله لتعويق التجريده ثم بدا له صدقه وكان سلطان الروم يريد ان يسير بنفسه على مصر فمنعه عن ذلك خادم باشا وقال لا يحتاج الى هذا ولكن عين معي عشرة آلاف من الطايفه الينكجريه

ومثله من السباهية ومثله من السلحدارية وغيرهم حتى تكمل الثلاثون الف فارس
معهم واسحب لك جميع الديار المصرية ومال اليه السلطان ثم ان الوزير داود باشا
حسن له جانب الصلح فامال اليه وعين القاصد المذكور لاجله وفي جمادى الآخرة
وصل ماماي وقاصد سلطان الروم المولى الفاضل علي جلبي الى القاهرة وكان أوفر
امراء اعيان دولته بملاقاتهم فلما نزل علي جلبي الى منزل اعد له بعث اليه الملك
الاشرف الف دينار من الذهب الشقد وعدة احمال سكر وخمسون معلوفا من
انواع الاغنام المصرية والشامية وغيرها واربعة اروس من البقر المعلوفة واشيا
اخر ما بين اوز ودجاج وغير ذلك وفي ثالث عشري هذا الشهر ابتدا الموكب
بالحوش بالشاش والقماش وحضر جميع الامراء بالزينة الكاملة ثم حضر القاصد
ومعه هدايا جليلة لصاحب مصر من الاواني الفضية والذهبية وانواع الفرا
الحسنة والاثواب الصوف وعدة مماليك شبان حسان زيادة على العشرة وكان
القاصد لابس صوف سمور بطوق سمور صغير وهو راكب في غاية الابهة وحسن
الشكالة يسلم على من اجاز به بطريقه وقد قعد الناس لرؤيته فلما وصل الى باب
القلعة ترجل عن فرسه فقام له صاحب الحجاب وتلقاه ومشى معه الى ان دخل
من باب الحوش وتمثل عند الاشرف فاحسن به الاشرف ورحب فلما اراد تقبيل
يده اهوى الاشرف بيديه على كتف القاصد كالمحتضن له ثم تأخر القاصد واخرج
مكاتبة من مرسله وفضت وقريت على الملك الاشرف وكان فيها الصلح مع شروط
وفي ثالث رجب كان الموكب بالميدان وحضره الاشرف والقاصد واظهر
الجند فيه ملاعب عجيبة بالرمح والنشاب وفيه اذن الاشرف الى قضاة القضاة بالتوجه
الى عند المولى علي جلبي وسلموا عليه وفي يوم السبت ركب علي جلبي الى القرافة يمعه
فزارها وما فيها من المشاهد والمزارات وفيه توجه علي جلبي الى الجيزة وسار
منها الى الاهرام لرؤيته وقد هيئت له اسباب ذلك وما يلائمه من السماط والمآكل
والمشارب وفيه نزل الاشرف الى الميدان وقد حضر المولى علي جلبي مجلسا
بالمقعد الميداني وحضر الرماة والسلحشورية فاظهروا اشياء غريبة وفيه ورد
الخبر من طرف حماه بان جيوش ملك الروم تتعدى الى البر الشرقي فلما سمع الاشرف

الاشرف ذلك تنكد من اجله وبعث الى القاصد يقول له انا ما قلت ان
باطن الامر خلاف ظاهره ما هذا الذي بلغني من كذا وكذا فاجاب
القاصد بان ذلك ان صح فهو لجهة الشرق فكان كذلك فانه قد صح الخبر بعده
بان صاحب العراقين يعقوب شاه قد مات واختلط ملكه بعده فجهز سلطان
الروم عسكرا الى جهة ديار بكر وبلاد اذربيجان وفي شعبان امر الاشرف
باطلاق اسكندر بك بن ميخال الذي اعتقل هو وجماعة من الروم في وقعة
علاء الدولة فاطلق هو واصحابه وقوبلوا بالاكرام وفيه اضاف الاشرف
القاصد واتباعه واسكندر وبقية الاعيان من المحبوسين منهم وخلع عليهم
خلعا سنية وعين جان بلاط الناظر المتعين للسفر الى الروم بالرسالة وقد
اذن لهم بالسفر عن قريب وفي رمضان خرج جان بلاط المعين للرسلية
هو ومن معه من الخاصكية والمماليك السلطانية وما صدره الملك الاشرف
معه من الهدايا للسلطان الكبير ابا يزيد خان وكانت اربعة خيول من خواص
جنيب الملك الاشرف بالاجلة الحرير الاطلس وفي ربيع الاول من شهور
سنة سبع وتسعين ورد الخبر بان جان بلاط وصل الى الروم وتم الصلح
باكمل وجوه وسامح سلطان الروم باعادة قلعة كولك الى صاحب مصر
واكرم جان بلاط اكراما زايدا وعومل بكل جميل وبعد ايام وصل جان بلاط
الى الصالحية وخرج الامراء الى لقايه ومدوا له الاسمطة وهنوه بالقدوم
وفي سادس عشري هذا الشهر وصل جان بلاط الى القاهرة وصعد
الى القلعة في ابهة زايدة وعليه خلعة سلطان الروم فحضر بين يدي الاشرف
وقبل يده واخرج مكاتبة السلطان السعيد ابا يزيد خان وناولها الاشرف
وفضت وقريت وهي عدة اوصال بانشاء عربي مشتملة على تعظيم الملك
الاشرف والاجابة الى الصلح باتم وجه من غير شرط ثم قدم كيسا اطلسا
اصفر فيه مفاتيح قلعة كولك وخلع الاشرف على جان بلاط خلعة حافلة
اطلسين فلما نزل جان بلاط الى منزله اسرع الاعيان وغيرهم الى ملاقاته
وحملت اليه التقادم والتحف وانواع الماكل والسكاكر وفي ربيع الآخر

طبق غيم وجه السماء وثارت ريح شديده بالغبار اظلم الجو واطاحت رووس المنائر
والبنيان المشيد وهدمت الابنيه الضعيفه وترقب الناس الهلاك وظن بعض
ان القيمة قد قامت ودامت هبوب هذه الريح نحوا من درجتين ثم سكنت بتعليق
ولم تزل في هبوبها الي قريب العصر وفيه وصل ولد علاء الدوله الي القاهره
ومعه تقدمه لصاحب مصر من جملته وهي من المماليك تسعة عشر مملوكا
ومن الخيل عشرين فرسا ومن البغال اربعا وعشرين ومن الجمال البختي
كذلك واشيا اخر واحترمه الاشرف وانعم عليه واضافه ووهب له الف
دينار واعطاه اثوابا فاخره وانما ذلك ليكون ذريعه الي ان يكون علاء الدولة
جاليشا للعساكر المصريه ان توجهت مع حسين ميرزا بن محمد اغرلو بن حسن
الي بلاد حسن الطويل وفي هذه الايام اشتد الوبا اعاذنا الله تعالى منه
بالديار المصريه فنال الخلق منه خوف عظيم وسار خلق كثير الي الطور
ليركبوا البحر الي مكه المشرفه فارين من الموت فلما ركبوا الفلك وكانوا نحو مائة
نفر اتفق بقدرة الله تعالى ان غرق الفلك فما نجى منهم الا نحو الاثنين نفرا
وخاف صاحب مصر واظهر زيادة العدل ونهى الامرا والجند وامرهم
بالخير وفعل البر وفي جمادى الاخرى وقع بين علاء الدوله وبين اسكندر
ابن ميخال الماسور بمصر قتال حتى ملك الاسكندر كولتشانيا وهزم عسكر علاء
الدوله اقبح هزيمه وحاصرهم في قلعة زمنتي وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة
قدم وزير السلطان ابا يزيد خان داود باشا قاصدا الي القاهره فاستقبله
الامرا واحترموه واصعدوه الي القلعة وعملوا له موكبا عظيما وكان معه
من الهديه شيا كثيرا من اسباب الحرير والذهب والصوف والسمور والوشق
والسنجاب والكفافير ومن العبيد نحوا من اربعين مملوكا غالبهم الاروام
وقبّل الارض بين يدى الملك فرحب به الاشرف وانس به وساله عن مرسله
وكيف هو وعما قاساه من التعب في طريقه ثم اخرج الرسول مكاتبة مرسله
ففضت وقريت وكانت بالعربي انشاء حسنا بليغا بخط جيد بالغ في الحسن
فيها الثنا على الملك الاشرف واظهار التودد والمصافاه واخذ الناس في

في امر القاصد وما الذي جاء به فمن قايل يقول كذا ومن قايل كذا الا انه لم يظهر
لعوام الناس جلية الحال وفي رجب خرج ماماي الدوادار الثاني بالرسليه
الي سلطان الروم بايزيد ومعه تقدمه اليه من صاحب مصر من جملتها
اربعة اروس من خاص خيول الاشرف بالسروج الذهب الخالص وعليها
الاجلة الاطلس الاصفر وفي سنة تسعمايه من الهجره سار عربان بني لام على
الحاج الشامي فقاتلوهم وغلبوا عليهم واسروهم جميعا ولما علم الاشرف
بذلك اخذه القهر وتنكد من ذلك وفي تاسع ربيع الاول وصل ماماي
من الروم وعليه الخلعة الحافله التي خلعها عليه صاحب الروم واخرج مكاتبة
منه جوابا لخبر فيها السلام واظهار التودد وحكى ماماي هذا عن سلطان الروم
غاية اللطف والاحسان البليغ اليه وفي رمضان حم الملك الاشرف ومرض
وازداد مرضه واخذ الناس في القال والقيل ثم تعافا واخذ الناس في الزينه
وفي شوال ركب الجلبان الخيول ونهبوا الاسطبلات وكسروا الابواب
متسلطين على قانصوه خمسمايه الامير آخور الكبير ثم هجموا على دار قانصوه المذكور
ونهبوها جميعا حتى الرخام والبلاط وغلق الناس حوانيتهم ثم اطلقوا النار
في دار قانصوه المذكور فاحترقت وامتدت هذه الفتنه اياما واجتهد الاشرف
في اطفايها بالنصح وانفاق المال حتى نزل له ذلك بعد امر مريج وفيه وصل الي
القاهره قاصد ملك التتار صاحب الكفر منكلي خان بن كريم بردى خان
ومعه هديه من مرسله ووصل معه زوجة الخان المذكور قاصدة الحج ومعها
جماعة تزيد على الخمسين نفرا وفيه وصل الخبر بان البرتقال من الافرنج
بتبا الاندلس عمروا امراكبا خمسة كبارا سافروا فيها الى جهة مشرق البحر المحيط
على جهة الغرب الاقصى ثم وصلوا الي قرب النيل المغرب الواصل من التكرور فبنوا
هناك حصنا وجعلوا فيه المدافع والالات فصار كالبندر لهم يجلبون اليه من
بلادهم الجوخ والكمخات والملح ثم دخلوا منه الي مدينة بالى من مدن التكرور
للتجاره طامعين جهة بلاد معادن الذهب وفي ذى الحجه تجددت الفتن الكائنه
بمصر القاهره بسبب الجند قالت الي عزل ازبك عن الاتابكيه ونفيه الي جهة الحجاز

واستقر في الاتابكية تمراز امير سلاح واستاذن ازبك ان يسكن بمكة ستة اشهر
وبمدينة المنورة ستة اشهر فاذن له فيه وفي سنة احدى وتسعماية ابتدات
الفتنة بين الجلبان فصارت تحدث وتهيج ووقع الاختلاف بين اركان الدولة
والتباغض والتحاسد ادى ذلك الى نفي طايفة منهم وعزل اخرى ومن جملة من
اغتاظ عليه الاشرف قانصوه المذكور ونفا قانصوه خمسماية وكرتباي الاحمر
وقانصوه الشامي وقانصوه الوالي واسنباي المبشر ومصرباي الثور وبرسباي
الخسف كلهم من اجلة الامرا وفي يوم الاثنين سادس رجب تم للملك الاشرف
تسع وعشرون سنة من سلطنته وكانت بيعته مثل هذا اليوم وهو الاثنين في
هذا الشهر فلعله من النوادر وفي رابع رمضان جمع الاشرف الجلبان وتهددهم
واستخلى منهم حيث اتعبهم وبعثهم الى التجاريد والاسفار وفرق منهم
اموالا كثيره ونفقات كان جملة ما انفق عليهم مقدار اربعماية الف دينار
وفي ذي القعده شرع الجلبان في الفساد واثارة الفتنة واحراق البلد
ونهب السوق وكسر الابواب وكبس بيوت الاعيان وكان ذلك بسبب شادبك
امير آخور كبير واقبردي الدوادار الكبير فانهما قد تعاظما وتجبرا وثقل ذلك
على الجند فقصدوا ازالتهما وفعلوا من الفساد امرا شنيعا وسالوا الملك الاشرف
برد من نفاهم من الامرا فاجاب اليهم وبعث بالمراسيم الى البلاد الشامية لكنه
منها بالحضور من اخرج منفيا من الامرا ثم شرع الجند في حصار اقبردي اشد الحصار
بالات القتال ونهب الجند اروبيناهم في هذا الامر اذا اشتد المرض بالملك الاشرف
وزاد وعكه وذلك بسبب التشويش والقهر الحاصل من جهة الجلبان وسو المزاج
وتاثير وهج الشمس وكان قد نفد في اخراج شادبك في الشمس وهي في برج الاسد
فاعقبه علة عسر البول وصداع الراس وسقوط القوى ثم ظهر به علة الدبيله
ثم ان اقبردي لما احس الضعف من جهته ولم يبق الا القبض عليه ارسل الى الاشرف
يستمده فبعث من عنده من الامرا بالقلعة وساير الامرا الذين يرون طاعته صحبة
الاتابك تمراز وماماي وجانبلاط فلما حصلوا عند اقبردي وشاع ذلك بين الجند
انكسر سورتهم ثم اجتمع جميعهم في الحوش السلطاني وترجم بعض الامرا عن

عن الاشرف وتعصبهم ووعظهم واستعفاهم ثم وصل قانصوه خمسماية واجتمع
عليه خلق كثير فقاموا قومة ثانية فحاصروا اقبردي اشد الحصار وكان قد بلغ
اقبردي ضعف السلطان واشرافه على الموت فبعث الى تمراز يامره بالصعود
الى القلعة والدخول على السلطان ومشاورته في ولاية الناصري محمد وان
ينزل به الى باب السلسلة حتى يصعد هو اليه بعد صلوة الجمعة فقام تمراز
ونزل الى باب السلسلة ليحفظه له فاستشعر الا وكسباي الدوادار الثاني
في غفلة وهجم عليه فقبض بعد مقاتلة يسيرة عليه فلما عرف ذلك قانصوه
خمسماية ركب لوقته وفتح الزردخانة السلطانية فحمل منها ما يحتاج اليه
من الخلفاء والالات ثم صعد بالناصري محمد الى القلعة لكون الاتابك
تمراز انزله على حكم السلطنة فامكنه ان يشيع والاشاعة بان السلطان
في قيد الحيوة لكنه في غاية الضعف والمرض وسقوط القوى فاجلس الولد
بباب السلسلة وصرح بسلطنته فكانت هي هذه بيعته الخاصة وامتنع
الولد سرا وقال انت اغاتي ومقام والدي انت سلطان فابى ذلك وقبل
له الارض ونفذ مراكبه من حضر من الامرا فقبلوا يده والارض وكذلك
قبل له الجند الارض وخرج المنادي بالامان والاطمينان وان السلطان في
قيد الحيوة وكان طايفة من العسكر يحاصرون دار الدوادار اشد الحصار
تجري امور مهولة وارسل قانصوه يقول لاقبردي بان يكف عما هو فيه ويومن
على نفسه ويحقن دما المسلمين وله ما يختار وهو لا يرضى بذلك ثم ان جماعة
اقبردي لما تحققوا قضية بيعة ولد السلطان تسللوا من عند استاذهم بعضا
بعد بعض وفي ليلة السبت حادي عشرين من ذي القعده بات قانصوه
خمسماية بمن معه من الامرا الماضي ذكرهم وولد السلطان وقد ترشح للملك وبويع
البيعة الخاصة بباب السلسلة وهم في فكر اخذ اقبردي في بكرة هذا اليوم
فحين اصبحوا ضربت الكوسات وزعقت البوقات بالقلعة ودقت الطبول
والزمور في غلس هذا اليوم بعد الفجر بقليل واذا بالخبر بان اقبردي قد هرب
هو ومن معه من الامرا فحضرت الجلبان والجند فنهبوا داره وكان له فيها

فيها من الاموال ما لا يعد ولا يحصى فزال عنه المنعة والملك والعز كان ذلك ما كان فالعزة لله جميعا ولما ارتفع النهار بعث قانصوه الى الخليفة العباسي المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بالحضور لمبايعة السلطان وخرجت قصاد الى دار قضاة القضاه حتى يحضروا فحضروا واجتمع الكل ببيت الحراقة فقد واصدر الخليفة ثم الولد عن يمينه ثم القضاه وبدا الخليفة بالكلام في امر البيعة وقال ما بال السلطان المريض فاجابوه بانه في قيد الحيوة لكنه مريض على حطه فقال لا بد من سماع الكلام منه فقيل له قم اليه واسمع كلامه فابى واشار بالقضاه فقاموا مع كاتب السر فدخلوا على الاشرف فوجدوه قد اشرف مغمور الفكر ملقى على ظهره او جنبه لا يقدر على الكلام فضلا عن غيره فاخذ كاتب السر ابن مزهر في التلطف به في هذه الحادثة والتماس ما اتفق عليه الامراء والجند وان ياذن لهم اما بصورة خلع تبنى عليها سلطنة الولد بشروطها الشرعية او غير ذلك فلم يكن منه غير الاشارة بان لا فخرجوا من عنده وكاتب السر يبكي حتى بلت دموعه لحيته ثم افكروا فيما يقولون فخرجوا وقالوا ان السلطان الان قد عجز وامر السلطان تاسيا الخطا او يودي الى الفساد ولا بد من اقامة امام فعملوا لذلك صورة شرعية وجعلوا الولد السلطان فبايعه الخليفة والقضاه وساير الامرا والجنود ولقبوه الناصر تفاولا بالناصر محمد لانه كان بقي في الملك مدة طويلة وكنوه بابي السعادات ككنية الناصر فرج بن برقوق ولو كنوه بابي المعالي كان انسب في التفاول بالناصر محمد فانها كنيته ثم لبس الناصر محمد لباس الملك واتسم بشعاره فخرج من باب بيت الحراقة ومعه قانصوه خمسمايه وقد ترشح للاتابكية عوضا عن تمراز بحكم القبض عليه وحمل قانصوه القبة والطير على راسه فسار السلطان ومعه جميع الامرا في ابهة عظيمة ولما وصلوا الى باب القصر انزل الناصر محمد به وقد هيا التخت سرير الملك لجلوسه عليه وحين وصل اليه جلس تحته وجلس الخليفة معه ثم طلب الدواة السلطانية للعلامة فاحضرت وعلم بخطه على بياض للخليفة وناوله كاتب السر للخليفة ووعده بالجميل ثم قام

قام الخليفة فخلع عليه وتوجه الى حال سبيله ثم قام الناصر محمد فدخل القصر الصغير وعلم هناك على مكاتبة لنايب الشام اخيه محمد بن قايتباي واخلع بالدوادارية الكبرى على جانبلاط عوضا عن اقبردي وكانت مبايعة هذا السلطان في الساعة الرابعة من النهار والطالع الميزان وهو السلطان الثاني والاربعون من ملوك الترك والملك الثامن عشر من ملوك الجراكسة وثامن ولد ناس تسلطن من اولاد من سبقهم الترك من لدن برقوق الظاهر وسادس سلطان تلقب بالناصر من سلاطين مصر من الايوبية والجراكسة وهو السلطان ابو السعادات محمد ابن الملك الاشرف قايتباي الجركسي الاصل الناصري الاشرفي القاهري الحنفي وفي يوم الاحد اخذ الملك الاشرف قايتباي في النزع بعد العصر ودام في السياق وهو يتلوى ويلتوي ويكثر من حركة رجليه ويديه الى ان مات والباقي لغروب الشمس نحو من خمس درج او زيادة عليها سبحان الحي الذي لا يموت وقال العلامة عبد الباسط الحنفي فيه نظم

مليكنا ذا كان لم يكن • وانقضى مثل انقضاء الزمن •
والذي جمعه من عرض • لم يرجع به بغير الكفن •

وفي يوم الاثنين ثامن عشري ذي القعدة حضر الامرا والقضاه والاعيان والملك الناصر وقعدوا بالمقعد وجهز الملك الاشرف قايتباي وشيلت جنازته وصلي عليه بالحوش ثم توجهوا به الى تربته في جهة الصحرا وكانت مدته من نحو ست وعشرين سنة وهي من النوادر ورفع مشايخ الزوايا وغيرهم اصواتهم بالذكر امام جنازته وكانت مشهوده ووصلوا به الى قبره فانزل تحت القبة المعظمة وخلى بعمله وحيدا فريدا وقد زال ملكه كانه ما كان بعد مدة هي نحو من ثلاثين سنة وامر ولده الناصر بقراءة القرآن سبع ليال متصلة ويعمل الماتم ضاله وكان الملك الاشرف قايتباي ملكا مهيبا جليلا خيرا دينا حج حجتين حجة قبل سلطنته سنة سبع وسبعين وحجة في سلطنته كما ذكرناها واجتهد في ايام سلطنته في بناء المشاعر العظام كعمارة مسجد الخيف ومسجد نمرة بعرفة المعروف بمسجد ابرهيم الخليل وقبة عرفة والعلمين اللذين

تميزت عرفه بهما وسلاه لوا المشعر الحرام بالمزدلفه وعمر بركه خليص واجري
العين اليها وذلك كله في سنة اربع وسبعين وثمانمايه ثم في السنة التي تليها
عمر عين عرفه بعد انقطاعها وعمر سقاية سيدنا العباس واصلح بير زمزم والمقام
وعلو مصلي الحنفي وجهز وفي سنه تسع وسبعين عمل للمسجد الحرام منبرا عظيما
وعين للكعبه كسوه وانشا بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسه وبجانبها
رباطا للفقرا يفرق لهم كل يوم دشيشه وكذا انشا بالمدينة النبويه مدرسه
لطيفه وهذه المدرسه والمدرسه التي بمكه من احسن مدارس الدنيا واشرفها
وبني المسجد الشريف النبوي بعد الحريق احسن بنا وجدد المنبر والحجره
الشريفه ورتب لاهل المدينه من المقيمين فيها والواردين عليها ما يكفيهم من
البر والدشيشه وعمل ايضا ببيت المقدس مدرسه وبصالحية وطيا جامعا
وجدد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته وكان رحمه الله خيرا دينا
عاقلا كريما حسنة من حسنات الدهر وكان شيخا طوالا ابيض اللون فصيح
اللسان وكانت مدة مملكته تسعا وعشرين سنه واربعه اشهر وعشرين
يوما وكانت مدة مرضه نحوا من خمس وعشرين يوما وكان رحمه الله كثير
الحسن من المعروف وفي ذي الحجه عمل الملك الناصر محمد موكبا عظيما حضر
فيه العلما والقضاه والخليفه والامرا على … ما دخل عليه الخليفه
قبل القضاه فلما وصل الى وسط البساط نزل له الناصر من على دكته فهناه
الخليفه بالشهر واثنى كل منهما بالاخر وجلسا معا لحظه لطيفه ثم قام الخليفه
وانصرف وهو بثياب موكبه التي جرت العاده بها ثم دخل قضاة القضاه
ونوابهم ومن له عاده بالصعود الى القلعه للتهنيه بالشهر فهنوه ثم امر
الناصر في ذلك المجلس بالندا بابطال المكوس المتجدده وفي هذه الايام
وصل الامرا المنفيون من مصر فخرج اليهم الامرا ولاقوهم وعنه اجتمع
غالب الجلبان وتكلموا في امر يكون فيه المصلحه لهم وللجند والرعيه وفي سادس
عشر ذي الحجه امر الملك الناصر زياده على الستين نفرا اما بحكم العزل واما
بحكم الغيبه وهذا من النوادر ومن هذا اليوم ابتدات فتنة الجلبان كما يجي

عي عاد ثم الخبيثه واستمرت الى ان ماسنذكره وفي رابع محرم سنة ثنتين
وتسعمايه فرق الملك الناصر النفقه للجند فاحتج منهم الكثير واحضر القضاه
وحلف الامرا الحاضرين على ان لا يخونون ولا يريدون له الا ما يريدون
لانفسهم ومن خالف ذلك حل له ماله ودمه وتكلف الجند بعدم الركوب
وعدم لبس لامة الحرب وعدم المخالفه قطعا وكتب بذلك وسجل وما افاد
وفي حادي عشر هذا الشهر دعي الى مقعد الملك الناصر بشباب فتمكن منه
الناصر حتى بكى ثم قام الجند وركبوا وقالوا ما نرضى ينفي بعض اعوانا منا
وكان الناصر امر بنفي الامير تنبك امير مجلس فخافوا منه ثم سكنت الحال بقليل
وفي سابع عشره صعد الاتابك قانصوه الى القلعه ومعه الامرا وكان له
يوم بطاله لا خدمه فقال ان السلطان لا يترك وحده يفعل ما بدا له لصغره
وانه يرتب له الانفار من الخاصكيه يكونون عده يالحق به يمنعونه من الاغراض
الفاسده ومن ضرب الناس في غيبة الامرا وانه ان اراد شيا من ذلك فليكن
في محله وعين الامرا في الموكب وايام الخدم وان يمنع عن التصرف في المال
في غير وجهه وكان اشيع عنه بانه يعطي بعض الناس في غير استحقاق وانه كثير
منه اللعب بالحجره وغيرها وانه باشر اشيا ساقط بيده وتنكد الناصر من
هذا الفصل وبلغ الاتابك منه اشيا تغير منها خاطر الاتابك وفي اخر المحرم
لم يصعد الاتابك الى القلعه وعمل بعد انفضاض الموكب السلطاني موكبا
حافلا لعله فوق موكب صاحب مصر وفي رابع عشر صفر بعث الملك الناصر
ينادي للجند من كان طايعا لله ولرسوله وللسلطان فليصعد الى القلعه بلامة
الحرب واله السلاح عليه فركب الكل وصعدوا القلعه فجعلوا يدخلون على
الناصر بلامة الحرب يقبلون الارض ويرجعون الى خيولهم يركبونها وكان السبب
لذلك انه اشاع بوصول الاتابك ازبك الى الطور وانه ما بقي الا دخوله الى
القاهره فاهتم لذلك الناصر وامر بجمع الجند وظن الاتفاق في ذلك من قانصوه
الاتابك وساير الامرا مع ازبك وحلف الامرا له بانهم لا علم عندهم بما شاع
ولا خبروان الاتابك قانصوه لا علم له ايضا من هذه القضيه وكان قانصوه

الذكور قد احتاط على نفسه وظن امرًا في حقه فخرج من داره الى جهة الجيزه
حتى بلغه ما كان وما اصل هذا الامر ثم فحص عن هذه الاشاعة الكاذبه فوجدت
اختراعًا عن بعض من في قلبه مرض ثم نودي من قبل الناصر بالامان والاطمينان
وان ينفض العسكر الى حال سبيله ثم ركب الامرا بعد انقضاء الموكب وكبيرهم
جانبلاط الدوادار وماماي الساقي الى دار قانصوه الاتابك واخذ في
الاعتذار وتطييب خاطره وانهم ناصروه قاتلون معه وسهلوا ما وقع من
الناصر ثم اتفق الجميع على ان يصعدوا الى باب السلسله فاذا اصبح احضروا
من الامرا من يكونون في خاطرهم فيضعوا فيهم السيف فوقع الهرج والمرج بين
الجند في تمام تلك الليله وبات الناس في ترقب وقوع امر فتنة كبيره ونال الناصر
منه خوفا عظيما وبعث الى الاتابك يستعطف خاطره فاجاب الاتابك بعد عتب
كثير انما اصعد القلعه لعمل مصالح نفسه والسلطان والجند فلما اصبح الاتابك
بكرة يوم السبت ركب من داره في جموع وافره من الامرا بآلة السلاح ولامة الحرب
ووصل الى باب السلسله ودخلها وقد بلغ العسكر ذلك فركبوا بالعدة الكامله
واجتمعوا عنده ولما بلغ الناصر ذلك خارت قواه ثم بعث بتنبك الجمالي الاتابك
لكشف الخبر فاجتمع بالاتابك وطيب الاتابك خاطره واطمأنه وحلف له
وعاد الجمالي مع بعض الامرا وضمنوا له ثم ركب الناصر ونزل الى باب السلسله
فقام الكل بين يديه وقبلوا له الارض واخذ الاتابك يستعطف خاطره
ويتلطف به ويذكر انه وجميع الامرا والجند مطيعون لامره وتكلم في امر
ازبك بانه كذب محض ثم تكلموا في امر الجند وزاد الكلام وتقص ثم انفض
المجلس وصعد الناصر الى القلعه ونزل الاتابك وبصحبته غالب العسكر
في ابهة عظيمه الى داره واشيع بان الاتابك صعد لا ستيلائه على السلطنة
لكنه خاف وان الغايبين لابد من حضورهم **وفي** يوم الاحد ثامن ربيع
الاول كان عمل المولد النبوي بالقلعه وحضره الامرا والقضاه غير الاتابك
وكان مولدا حافلا جلس الناصر فيه في مرتبته على العادة واخذه النعاس
في اثناء جلوسه قبل العصر واشتد به ذلك حتى اخذ خالة قانصوه حامل

الترس والسلاح يحسه على ظهره كالغامز عليه فيفتح عليه ثم يعود وقال
القاضي الحنفي هاتوا كوز ماء لعله يستفيق ففعلوا فما ازداد الا شده وعد
ذلك من النوادر **وفي** ربيع الآخر صعد الاتابك الى القلعه للخدمه وطال
الكلام بينه وبين الملك الناصر وساير الامرا في امر اقبردي الدوادار
فانه استفيض توجهه الى جهة البلاد الحلبيه وان نايب غزه اقباي نزل
غزه واتصل به واشيع بعد انقضاء الموكب بانه عين عدة من الامرا للخروج
للسفر ثم بدا للناصر مصالحة اقبردي فكتب اليه بالامان وبذل العهد
والميثاق واتصل خاطرجان بلاط الدوادار وماماي الساقي من هذا الفعل
ونشا منه ما لا خير فيه كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى **وفي** جمادى الاولى
خرج الملك الناصر الى القبة وبات بها ثم عاد في الثاني عشر منها وبصحبته اركان
الدوله جميعا في موكب حافل ودخل القاهره وخرج الناس للفرجة عليه وازدحموا
وخرج اليهود والنصارى بالشموع واخذ الناس في زينة البلد واختلفوا في
امرها وكانت هذه الزينه زينة غير معهوده لانها لم تكن للاستقرار على الكرسي
ولا للانتصار على العدو ونقل عن هذا السلطان مدة مكثه بالقبه اشيا
سخيفه زايده مثل ان يجمع عنده هناك جمعًا وافرًا من ارباب الملاهي والمشعوذ
والقراد وغيرها وصرف عليهم وعلى بعض غيرهم من الصدقات ثمانمائة دينار
وفي ليلة الخامس عشر انخسف القمر خسوفا تاما بجميع جرمه ودام منخسفا
نحو الثمان والاربعين درجه ثم انجلى **وفي** سادس عشري هذا الشهر لم يصعد
الاتابك قانصوه ولا جانبلاط ولا بعض من الامرا الى القلعه للخدمه واشيع
بان سيكون الركوب من الجلبان في هذا اليوم بعد تفرقة الجامكيه فبلغ ذلك
الناصر فغضب منه ونزل عن الدكه فلما دخل عليه قانصوه الالفي الامير
اخور كبير تبرم من السلطنه لكثرة ما اشيع في حقه فاخذ قانصوه يتلطف به
حتى طيب خاطره وخرج وصعد الدكه وهو على حذر ثم لما انقضى الموكب امر
الناصر بان ينادي للجلبان بالصعود الى الطباق بآلة السلاح فركبوا وقصدوا
باب السلسله وزاد الهرج والمرج ثم ركب الاتابك ومعه جان بلاط وبعض

من الامراء المختفين كاينال الخسيف وكان قد اختفى مده فقصدوا الى باب
السلسله وباتوا بها وبات الناس في رجيف ووجل ونكد ودامت الحركه والاضطراب
من الجند وسائر المسلمين في طول الليل الى الصباح فلما اصبح النهار بكر الجند
بالركوب بآلة الحرب ثم قام الاتابك فصعد الى بين يدي الناصر ومعه جماعة
من الامرا فخلع عليه كامليه واخذ الناصر يحط على جانبلاط ومن معه فاخذ الاتابك
يستعطف بخاطره كالذي يسترضيه ويتلطف به ويقول لا يسكن في بلدي فيقصد
الاتابك بيده ويقول يفرغوا الى دورهم على ماهم حتى يحضر اقبردي الدوادار
ولا يكون الا ما يسر به السلطان ونزل الى باب السلسله ومعه جمهور الامرا
حتى اوصلوه الى داره ونادى المنادي بالامان والاطمينان وحط اوزار الحرب
وشعارها وان الغايبين عليهم الامان ومن نفي يعاد وكتب المرسوم السلطاني
الى اقبردي بحضوره وهو منشرح الصدر وعليه الامان وانشد بعض العقلاء
لما شاهد هذه الحاله منهم متمثلا نظم

امور تضحك السفهاء منها ٭ ويبكي من عواقبها اللبيب ٭

وفي ليلة الثامن عشر من هذا الشهر اتفق جماعة من كبار الامرا مثل جانبلاط
وماماي وقرقماس ويشبك ثم في بيت الاتابك على ان يسلطنوه لانهم كانوا
خايفين من ولد استاذهم الناصر واشاعوا عنه انه قصد ذبحهم فلما اصبح الصبح
خرج الاتابك من داره بغلس وسار الى باب السلسله فانبثت الوجوه والطايفه
الجند والعسكر قد تهيوا لابسين لامة الحرب فلما كمل صعود الامرا الى باب
السلسله ارادوا المبايعه من الاتابك فاتصوه شوقهم واظهر لهم الامتناع حتى
اغضبوه عليه وبايعوه بيعة خاصه وكنوه بالملك الاشرف ودقت البشاير
بالطبلخاناه وخرج المنادي ينادي بسلطنته في الشوارع ولما بلغ الناصر ذلك
هو ووالدته خافت على وبعثت باخيها الى الاشرف تستعطفه وتستأمن منه
على ولدها فاعاد اليهما الجواب بان يبعث الكخيا والترس ويتوجه هو وامه الى
البحيره فاهان الكلام عليهما ولما بلغ مماليك ابيه بطباق القلعه ذلك ثاروا ثورة
رجل واحد وغلقوا باب القلعه الذي يتوصل منه الى باب السلسله واخذوا في

في اهبة القتال والرمي على الذين من تحت القلعه واما الذين بباب السلسله فقد
بعثوا باحضار الخليفه والقضاه فحضروا وابطل الرمي بالانفاط واثبتوا عجز الملك
الناصر من القيام باعباء الملك لصغره وعدم اهليته له فحكم القاضي الشافعي بخلعه
فخلعه وبايعوا الملك الاشرف قانصوه خمسمايه وطلب شعار الملك والخلعه
الخليفتي ليفيض عليه فلم يوجد فخشي الاشرف عليه وقالوا يخاط سريعا وكان هذا
تفاولا بعدم تمام الامر له ثم لم يمر ساعة حتى اقبل غلمان الطبلخاناه عايدين على وجوههم
مما رمي عليهم من القلعه فتفال الناس ثانيا بان ملكه مستعار سريع الزوال واستمر
القتال بين الفريقين واشتد الخطب وقتل جماعة وعطبت ايدي جماعة وتكسرت
ارجل اخرى وفي كل ذلك الاشرف غير مكترث بذلك معتمدا على قوته مستحقرا
بولد سيده الذي انشاه ورباه لصغر سنه ولم يتفكر ما قيل نظم

لا تحقرن ضعيفا في مخاصمة ٭٭ ان الذبابة تدمي مقلة الاسد ٭٭

واتفق ان اخذ امر الاشرف في ادبار وامر الناصر في اقبال وكان اول الحرب
من يوم الاربعا وهو يوم المبايعه فلما كان يوم الجمعه تسلل جماعة كثيره من
عسكر الاشرف فالتحقوا بمن في القلعه فقوي جانبهم فهجموا على باب السلسله
فاخذوها فقام الاشرف المشرف على الزوال وخرج بمن معه من الرجال
وقد كلوا عن الحرب والقتال ورمي النبال الى جهة الرمله ليروا رايهم فوقفوا
هناك وهم جماعة قليله وسخي الاشرف على راسه منتصرا انه يهجم بمن عنده
على القلعه فحصل بينهم ستة وجه من كر وفر ثم اتفق ان اصاب الاشرف السلطان
سهم في شدقه وهو على فرسه فولى منهزما الى جهة سويقة منعم وصار يتمايل
من على فرسه الى الارض كالرمة الملقاه وقد غشي عليه وتسامع به اصحابه وجمعه
فاخذوا في الهرب على وجوههم لا يلوي احد على احد واختاره قانصوه الشامي
وهو ملقى على الارض وكادت الخيل ان تدوسه بسنابكها فاشتغل بمن معه
برده عنه ثم حملوه خمسه من الرجال يقدم البعض من الخلف والبعض من
راسه وقد كشفت راسه والدم يسيل على لحيته وذقنه وتفرقت عنه جموعه
وجنوده وصار عبرة لمن يرى ثم صادفوا حمارا فحملوه عليه وعلى راسه زمطوط

بقلوب داخله الى خارجه فيا له من مستحق واغلق الباب دونه وكان له ما سنذكره
ان شاء الله تعالى فانظر بعين عقلك الى هذه الدنيا الدنية واحوالها وسرعة
انقلابها وشدة اهوالها ولا تتمسك باذيالها فانها ان حلت اخلت او حلت اوحلت
او هنت اوهنت او كست اوكست خداعة مكارة ملعونة غدارة طوبى لمن عنها
انثنى ولم ينل منها منى وفر كل امير مع جماعته الى ناحية فوقعت الهجة في الناس
والعيث من الجند ومن سائر اهل الاهواء والنهب في الاموال والظلم في الناس
مما لا يكاد يعتبر ثم ان الناصر تدارك هذا فامر بالامان والاطمينان وتهدد بيد
من ظلم الناس واكد وبالغ في ذلك حتى سكن الحال بقليل ثم ان الخليفة والقضاة
اخذوا من المكان الذي كانوا به من السلسلة واودعوا في مكان وجرى عليهم ما لا
خير فيه وفي اول جمادى الاخرى صبح الجند راكبين بيوت الامراء المنهزمين
فنهبوا جميع ما وجدوه وكانت اشيا كثيرة خارجة عن الاحصاء وفيه خلع الملك
الناصر على الخليفة وعلى القضاة خلعا سنية وامروا بالنزول الى ديارهم ولم
يجددوا الولاية للناصر بل مضوا على البيعة السابقة وفيه بعث الناصر الى
الاسكندرية لاحضار الاتابك تمراز وتنبك قرا وفيه وصل الخبر بالقبض على
قانصوه الشامي راس نوبة النوب وقتل مصرباي والي الشرطة وكانا فرا الى
الاسكندرية ليملكوها ويجتمعوا بها وبلغ اهل الثغر ذلك واخذ واحد منهم
فقاتلهما عربان البحيرة وقتل مصرباي اخو قانصوه السلطان وقبض على قانصوه
الشامي وفيه وصل تمراز وتنبك الى مصر وخلع على تمراز باتابكية على عادته
وعلى تنبك بامرة مجلس وفي اواخر هذا الشهر وصل الخبر بان اقبردي الدوادار
هو واقباي وجمعهما التقوا بقانصوه خمسماية في المعركة ومات اي الساقي وثلاثون
اميرا معه وفرح الناصر بذلك وامر بالكوسات فضربت بالقلعة للبشاير نظم

بذا قضت الايام ما بين اهلها • مصائب قوم عند قوم فوائد

وفي خامس عشر رجب وصل اقبردي الدوادار وصعد الى القلعة ليلين يدي
الناصر وحضر الخدمة السلطانية وخلع عليه بامير سلاح والدوادارية
الكبرى والاستادارية الكبرى وكشف الكشاف والوزارة لكن لم يظهر له نتيجة

لانه سعى به الى الناصر فمنعه من التكلم الا فيما يتعلق به وبوظيفته فقط وكان يظن
انه ان حضر الى القاهرة يصير بيده الحل والعقد في امر المملكة فلما ظهر خلاف
ما رام تنكد وفي هذه الايام تحكم امر قانصوه خال الناصر وانتهت اليه الرياسة
واحوال المملكة وكثر الناس على بابه جدا وفي آخر هذا الشهر اتفق الامراء على
خلاف اقبردي وحققوا الناصر منه وحرضوه على عدم تمكينه من الاستبداد بالامور
وبلغ ذلك اقبردي وسكت على مضض عنده ولم يكلمه الناصر في هذا اليوم
حين الخدمة ولا التفت اليه اصلا ولما نزل اقبردي شاع عنه انه يريد خلع
الناصر وتولية نايب الخلافة وامر الناصر بتعمير القلعة وتحصينها وسد عدة
ابواب واماكن وزيادة الحرس وفي رابع رمضان امر الناصر الجند بالصعود الى
القلعة بآلة السلاح لقتال اقبردي فصعدوا افواجا بعد فوج ولما بلغ ذلك
اقبردي اخذ في جمع مماليكه وحضر اليه من اجلاه فجمع وافر زيادة على الثمانماية
نفر وهم ركبان مسلحون مدرعون ثم ركب فاتحا سنجقه على راسه والطبل والزمر
معه والنفير وقد ركب معه عدة وافرة من الامراء فوصلوا في جموعهم الى الصليبة
ثم وقع بين الفريقين والقتالي عدة حروب من عدة مكان قتل عدة من الفريقين
بالسهام ثم توجه اقبردي بنفسه الى جهة الجراه الى القلعة فقطعها عن القلعة
ثم انفصل القتال حين اذان المغرب فلما اصبح النهار راد بالخبر ان اقبردي
فر من ليلته ومعه اقباي نايب غزه وجماعة من الامراء واشيع بانه توجه الى
جهة الوجه القبلي ومعه داود بن عمر في التوكيد به واخذ معه جمالا كثيرة بالحمول
الكثيرة ومن الذهب النقد شيا كثيرا ولما تسامع الجلبان ذلك اخذوا في نهب
دور الامراء وخربت دار اقبردي وزال الحكمة وكان بين تحكمه في تدبير المملكة
وبين خروجه تسعة واربعون يوما وفي آخر شوال وصل الخبر بان اقبردي
عاد الى منفلوط وانه اخذ في اهبة مجيئه الى القاهرة وفي اول ذي القعدة
وقع الخلاف بين الجند والامراء وبين الناصر بسبب تولية الدوادارية لقانصوه
خال الناصر وكان الناصر يكره ذلك واخذ يحط عليه والعسكر يريدون ذلك حتى
اظهر الناصر التبرم عن الملك كما هو عادة ابيه وارسل الى اقبردي يدعوه اليه

فلما بلغ ذلك القانصوية قامت قيامتهم ثم اتفق الحال على المصالحة بين افبردى
وبين الامرا وكان افبردى قد وصل الى الطحوبار سلو الذلك خال الناصر قانصوه
ومعه جماعة من الامرا والاتابك تمراز وامير آخور كرتباى ولما وصل الاتابك
الى هناك بساحل بحر النيل تسامع به الجند فركبوا بالسلاح غالبهم وتوجهوا الى
جهته وتسامع من مع افبردى بذلك فركبوا ايضا وتراءوا ان ساحاتهم من تلك الجهة
موجدوا الاعداء سبيلا الى ما يريدونه فجاء من اشاع عند خال الناصر بان اولئك
ما ركبوا الا لاجل القبض عليك فصدقه سفهاء الجلبان فاشاروا اليه بالرجوع
من كل بد حتى اخذوا بلجام فرسه حين اراد ان ينزل الى المعدية ثم ولوا جميعا
مدبرين وثبت الاتابك وامير اخور هناك بالساحل وبعثوا الى افبردى يعلموه
بالحال وسالوه ان لا يتهور حتى يعملوا المصالحة ثم عاد الاتابك في آخر النهار
وفي ثاني عشرينه بعث افبردى الى ميدان سواقي السلطان فاستولى عليها
وقطع مادة المجراه الى القلعه من مصر وقل الماء بمصر جدا ونال الناس منه
شدة وفي سادس عشرينه انحاز جماعة من عسكر افبردى الى بر مصر وتاهب
جماعة من الجند الى لقائهم فصدمهم الافبردية قرب الامام الليث صدمة
فروا منها وكان لهم وقتا مهولا ثم تراجع الناصرية بعد ان اعتصروا من قبل
الناصر وانحاز افبردى بنفسه بعسكره ورتب كمينا بالقرب من قبر القاضي
بكار ثم جاء هو بجيشه من وراء الامام الليث بن سعد وتناوشوا القتال
وصاروا ايكروا ويفروا غير ما مرة وهبت رياح النصر من طرف افبردى فولى
الناصرية منهزمين لا يلوى احد على احد فقتل جماعة وجرح آخرين وجاء
جماعة افبردى فملكوا باب القرافة ثم جاءوا الى الصليبة وهم ياخذون ما وجدوه
من الخيول وتوجه جماعة منهم الى الجهات حتى وصلوا الى باب زويلة فلا احد
يردعهم ويمنعهم ثم استقر دوران رحى الحرب بين الفريقين ازيد من شهر
وفي سادس عشرى ذى الحجه شاهد افبردى الكسل في عسكره فانهزم في
جماعة يسيره نحوا من الفين من مماليكه وجماعته وتوجه غيرهم في كل صوب
وكان الاتابك تمراز مع افبردى فلما بلغه كسر افبردى خرج مع جماعة قليلة

عليه الى جهة الصليبة فصادفه من يعرفه من الجند فضربه بالسيف وعراه واخذ
راسه يشخب دما وهو صاعد به الى القلعه وبقيت جثته على مصطبة بعض كا
الصليبة ثم نقل الى جامع الماس فغسل هناك وحمل الى تربة السلطان قايتباي
وكان شيخا كبيرا صار اتابكا مرتين وترشح للسلطنة غير مره وفيه عبره لمن اعتبر
واسف عليه الناصر غاية الاسف واخذ الجند وارباب الجند في نهب دار افبردى
ونهب المدارس والجوامع وخربوا اكثر مواضع المدرسة الحسنية واضرموا النار
فيها وكان هذا المعبد العظيم البناء العالي الجدار من محاسن الدنيا وكان يقال
انه ما بنى مثله في الاسلام وفي ثامن عشرين خرج الامر باحضار الاتابك
ازبك من مكة المشرفة ليكون اتابكا ثانيا وفيه عين الدوادارية الكبرى
لقانصوه الخال وفي محرم سنة ثلاث وتسعماية عاد جانبلاط الناظر ومن معه
من المتوجهين لافبردى على زعمهم بعد ما وصلوا الى اخطاره ولم يظفروا به
وكان جانبلاط هذا وكرتباى الاحمر وقانصوه الخال هم المتكلمون في الدوله
ولهم الرياسة بين الامرا ثم اتفقوا على اخذ تجريده الى طرف الشام فعينوا من
السيفية خمسماية ومن القايتبايية خمسماية وتعين جانبلاط لنيابة حلب وان يكون
باشا لهذه التجريده ثم اتفق رايهم على ان يخرج الجند الذين كانوا مع افبردى
من القاهره ويوخذ اقاطيعهم فكانوا نحوا من مايتي نفر وعرضوا ذلك للناصر
فلم يوافقهم عليه وقال لا اخرج احدا وهم مماليك ابي وعرض عليه تزويج والدته
من جانبلاط العوري ونزولها من الحريم من القلعه فامتنع غاية الامتناع بل
واستشاط وحنق بهم وبكا وقال ان كنت انا السلطان فلي الاختيار
وفي هذه الايام بعث كرتباى الاحمر الى البحره فنفذ اماكن وسد اماكن
حتى لا يمكن منها الكرار خوفا على الناصر لا يفعل كما كان اراد ان يفعل من نزوله
لافبردى او اصعاد افبردى اليه وفي سابع محرم صعد كرتباى ومعه بقية
الامرا الى القلعه غير نايب حلب جانبلاط منه اكرتباى بالخطاب الى الناصر
في امه ونزولها من القلعه ثم خاشنه بكلمات مكينة كانه ناصحه فحنق الناصر
وقام مسرعا ونزل من على دكته فدخل باب الدهشه بعد ان فض الامرا القبض

عليه حين قام ومنعهم الطبردارية الذين حوله واغلق الباب واحاط به الجلبان
ثم انفرجوا ودخل عليه كرتباي وبعض الخاصكية وطلبوا منه الاجابة في اخراج
الدوادارية ونزول امه فلم يجب وقال هذه سلطنتكم افعلوا ما شئتم ثم اخرجوه
من الدهشة الى المقعد بالحوش وادخلوه البيت ووكلوا عليه كشبغا وازبك
اليوسفي واوصوهم بان يمنعوه من اللعب والانفراد ومؤانسة العبيد والمساخر
وان يوادوه ولا يقهروه فكان الناصر في شبه المعتقل معهم وفي ثامن محرم
انزل الناصر من بيت المقعد فجلس بالدكة وحضر الامراء وخلع فيه على كرتباي
الاحمر بامرة سلاح مضافا لما بيده من الوزارة والاستادارية وكشف الكشاف
وفي ثاني عشره نزل الناصر في جماعة يسيرة منهم خاله وازبك اليوسفي وبعض
خاصكيته الى قبة المطرية للتنزه هناك ثم نزل حتى بدا الامراء واستمر الى آخر النهار
في التنزه واللهو ونزل الى الخليج هناك تحت القبة وصار يرمي الى الامراء به
بثيابه ثم رمي هو ايضا بنفسه الى الماء بثيابه وفي ثالث عشره تكلم كرتباي
الاحمر للناصر بكلمات كثيرة من نمط كلامه الاول بسبب انه يسعى في اخراج
المنفيين من الدوادارية والناصر يميل اليهم فيشتغلوا عن الخروج وفيه اشيع
بان اقبردي ملك غزة وامر بالمنادي يقول بانه نايب السلطان ووزيره وان
السلطان معه لكنه في قبضة الاعداء وفيه خلع الناصر على عدة من الامراء
بتولية المناصب منهم قراجا بنيابة غزة وجانبلاط الكعوري بالاستقرار في نوبة
النوب وفي صفر رام الناصر القبض على جانبلاط وكرتباي على حين غفلة منهما
فاستشعرا ذلك فاخذا حذرهما وفي هذا الشهر عين كرتباي الوزير ايدا سنا
للتجريدة المعينة الى قتال اقبردي فخرج في ابهة عظيمة وتجمل زايد ومعه من
المماليك زيادة على المائة والعشرين ومن العبيد الرماة مشاة امام فرسه
زيادة على الستين نفرا والامراء المسافرين عن يمينه وشماله مثل قانصوه الغوري
احد المقدمين وقصروه نايب القلعة وحاجب الحجاب قانت الرحمى او قرجي
ثم بعده بقليل خرج نايب حلب جانبلاط الناظر وتوجه معه جماعة كثيرة من
الجند السلطاني وفي هذه الايام وصل الاتابك ازبك من مكة المشرفة وفي

وفي سابع ربيع الاول صعد الاتابك ازبك الى القلعة وحصل الخدمة
السلطانية ونزل وفيه ورد بمحاصرة اقبردي دمشق ووقوع الغلاء هناك ودوام
القتال بين الفريقين وفي رابع عشره وقعت قلقلة كبيرة وكادت ان تثور
فتنة وسببها ان الناصر اتفق مع نحو من خمسين نفرا من اجلاف اقبردي انهم
يجتمعوا في هذه الليلة الى مكان خلف القلعة فيفتح لهم الحوش فيدخلوه من
غير ان يشعر بهم اهل القلعة فاذا حصلوا بها اشاعوا ان الدوادار قد وصل وانه
تملك القلعة وانه عند السلطان ثم يقع معهم في استيصال جادرة
القانصوية ولوادي ذلك الى قتل خاله فاذا اصبح اغلق القلعة وارسل بها نا
الى اقبردي سريعا على جرائد الخيل ثم ان الخبر صادفوا في ليلتهم تلك ستة
انفار منهم عازمون الى الوصول الى الميعاد فقبضوا عليهم وقرروهم على الحال
فاضطرب الجند وانعكس ذلك الى الناصر فتكسل مما عزم عليه ثم لما اصبح الصباح
ثار من الاضطراب والحركة ما لا يعد فما سكنت الا بعد امر كثير وفي ليلة الرابع
ومع ذلك ولما شاع من قبل الناصر بانه يريد ان يولي الاتابكية لقريبه الدوادار
وانه سيعين لولوا الطواشي بالتوجه لاحضاره قال الاتابك ازبك وهو غير
مكترث بهذه الاشياء انا ما جئت من الكعبة في طمع شيء ولا جئت باختياري
وانما تمثلت مرسوم السلطان ومهما رسم فالامر له وفيه جاء الخبر بفرار اقبردي
بمن معه ليلا عن حصار دمشق وتسلمها وفيه صعد الامير مصرباي الى القلعة
فانس به الناصر وخلع عليه وكان محبوسا بثغر الاسكندرية فسر به الدوادارية
وتوقع الناس وقوع فتنة وفيه امر الناصر بجر المكحلة التي سبكها اقبردي وهي
الكرك واصعدوها الى القلعة وفي حادي عشر ربيع الآخر اعطى امير
آخورية الكبرى لمصرباي فباشرها اجلاف قانصوه خمسمائة وفيه امر الناصر
المباشرين بالدخول الى حمامه التي انشاها بالقلعة فدخلوها ثم دخل عليهم
الناصر ولما خرجوا قام واحد من اصحاب الناصر وقال اجرة الحمام كانه يمزح
ثم احضر الدواة فكتب الاسامي وحصل منهم الوف دينار وفيه احضر الناصر
المختفين من اجلاف اقبردي الى القلعة وقرر مع مصرباي وقانبك ابو شامة

ان يقبضا على عدة من الامرا منهم طوغان باى الدوادار الثانى وطرباى
امير آخور ثانى ثم بعث الى جلبانه مع اعوانهم فنقل لهم ان السلطان يريد ان يفصل
امرا ما يوافق عليه ويرضون به ونحو من ذلك فلما تحقق الثانى ان الدوادارية ملكوا
القلعة بتواطى السلطان معهم على ذلك حصل لهم اضطراب شديد وحركة زايدة
فقصدوا ابواب سلحه باب القلعة وتشعب الكثير من الناس وكثرت الاراجيف بالقاهرة
وبلغ ذلك الناصر واهتم في دفعهم فلم يفد وبيناهم في هذا اللغط والجدال
اذ وصل الخبر بان اهل طباق الحوش الفوق كرهوا هذا المعنى فنزلوا وتوجهوا
الى مصرباى وقانبك واخبارهما واسمعوهم المكروه وان امر يرجع عما هو فيه
والا كان له معهم شان واوقعوا الرعب في قلوب احلاف الدوادار لما تحرك
القرانى وارتعدت سواعدهم وتجمع الامرا بباب القلعة ووقع بينهم تعاطى
في الكلام مع الجلبان فادركهم خال الناصر قانصوه لما علم قيام الجند على
الناصر وتلطف بهم في القول وهم لا يرعون ويقولون كيف يمكن اعداءنا
الذين كانا بالامس تقاتلهم ويقاتلونا مدة شهر وقتلوا منا وعصوا وتركوا
ونصعدهم الينا وخاف الناصر على نفسه وتوجه الى جهة الحوش ودخل خال
الناصر القلعة هو ومن معه ووقع بين الفريقين تعارض في الكلام ثم
تشاجر وتقاتل وقتل نايب الاسكندرية وبعض من الامرا وفر آخرون واختفى
مصرباى وقر الدوادارية على وجوههم وبلغ الناصر ذلك ففر الى الحوش واغلق
عليه الباب ودخل خاله الى الحوش واجتهد في ان يجتمع به في يومه فلم يتيسر له
ذلك واجتمع به ليلا فوبخه وردعه وخوفه عاقبة هذه الاحوال الصادرة
ثم اخذ في تسكين روعه وضمن له ان يردعه التابرين وقرر معه اشيا ثم لما
اصبح الصباح تجمع الامرا والجند بالحوش عند خال الناصر وباب الدهشة
مغلوقة شبيه ان الناصر تختفى فبدا الخال بالاعتذار عن الناصر ابن اخته وكان
السلطان لا تعرض له عند احد وان من له عليه تبعة ويختص عليه وله ماله
والروح للسلطان اباحها لمن يقبض على غيره او يقتله قدام الهرج بالقلعة
حتى تعالى النهار ثم امر الخال بالندا بان الصبيان يعني الجلبان ينزلوا الى

ديارهم فمن وجد منهم عنا فقد هدر دمه وماله حتى روحه حلال له فنزل الجلبان
بالسلاح وتفرقوا في الجهات ونهبوا البلاد وقتلوا العباد واكثروا الفساد
واتوا بكل امر بالغ في الخروج عن الرشاد وكانت هذه فتنة عجيبة تزلزل بها الناصر
واشرف ملكه على الزوال لولا خاله ثم لفقت كلمات يقولها بين الامرا حتى يثبتوا كلمتها
ثم في آخر النهار احضرهم بين يدى الناصر واحضر سيفين مصلتين على ما هي
عادة بلاد الجركس حين الحلف وصاروا يجتازون من تحتها وسلطانهم ايضا
جاز تحتها وتحالفوا على ترك الاهوا والاغراض وان يكون السلطان معهم باطنا
وظاهرا ولا يعود يميل الى غرض اقبردى ولا يذكره ويكون سعى الكل في الفة الخلق
وعمارة المملكة وذكروا للناصر بان لا يختلط مع العبيد والاوباش وان يسلك
سيرة ابيه في اموره ولا يقطع امرا دون خاله وامرائه ثم احضرت خلع ووزعت
على الامرا فتفرقوا وكتبت مراسم الى جهة الشام بذكر الحادثة وما نهايتها الى خير
ونصره على الدوادارية حفظا للعسكر من تفرق الساق وفي آخر رجب ورد الخبر
بان اقبردى خرج عن عنتاب وكان ملكها وانه رحل عنها الى جهة علاء الدولة ثم
بعد ان حصن قلعتها وجعل بها من ينوب عنه ثم ورد بخروج كرتباى الاحمر نايب الشام
من حلب الى جهة عنتاب لاخذها وفي آخر شعبان وصل هجان من العسكر بانتصارهم
على اقبردى والتركمان وانهم كسروهم والجاوهم الى جبل الصوف وان الرؤوس
المقطعة وعدتها خمسة وثلاثون راسا ستصل عن قريب ولما قرب الرؤوس من مصر
امر الناصر بانها لا تدخل الى القاهرة بل تدفن وبلغ ذلك الامرا والجند فغاظت
قيامتهم وقالوا لابد من شهرتها على الرماح وادخالها القاهرة مشهورة والمناداة
عليها وتعليقها على باب زويلة وغيره كما فعل برؤوس امرا اينال ديشرون الى كاينة
قانصوه خمسمايه ففعلوا على ما قصدوا من التشهير والتعليق ولما دخل الليل
بعث الناصر من انزل بالرؤوس وامر بدفنها وكثرت القلقلة بذلك ثم لم يتم
وفي سلخ ذى الحجة قبض على انسان اثنى عليه الشرعيون امرة تامر الناصر
بقطع يده ورجله والزمه ان يقطع هو يده اليمنى بيده اليسرى واعطى الشفرة
في يده وقال الناصر ان لم تفعل في نفسك والا قطعتك فقطع هو يده ورجله

بيد نفسه وهو من الكنوادر المشغف به وكان ذلك له ليس فالاً محموداً وفي محرم سنة
اربع وتسعماية الزم الناصر كبير المعلمين والمهندسين علي بن بدر الطولوني بخمسة
آلاف دينار فعرضها علي ساير المعلمين والصناع الذين يعلمون بكرسي سواعدهم فخلت
بالناس منها رزايا وبلايا لا تعد ولا تحصى وفي ليلة ثالث من المحرم ذهب الناصر
ومعه خاله ليلاً بالقوانيس الي كسر الخليج في نفر يسير وهو شي لم يعهد قبل ففتح
سد الخليج وعاد فاصبح الناس يتحدثون بذلك وحصل عندهم من البهت والتعجب
ما لا عنه من مزيد وقيل بان من ذلك زوال السلطان وانه يكسر وقيل في ذلك نظم

منذ للسلطان قالوا • للورى بالكسر حبب •
كسر الخليل بليل • فغدى للناس كسر •

وفي حادي عشر ربيع الاول كان عمل المولد الشريف النبوي التي جرت به العادة
وما معه من العلماء والامرا الا القليل وذلك لبعض اسباب منها ان الجلبان
يرمون علي من صعد من الحجارة والقوارير بالنجاسات والاوطيان بالزبل الحار
وغير ذلك وكان ذلك دابهم في اكثر المواليد والمحاضر انظر بالله الي هولاء
العجزة الطاغين والمردة الظالمين وانظر الي احوالهم وافعالهم ما كفاهم ما عملوا
من الركوب واثارة الفتنة في كل حين من الدهر وكل وقت من العصر وعبثهم
بالفسق والنهب والقتل في البلاد وهتك استار السلطان والرعية والعباد
حتي صاروا يبدون افعالاً ليست كافعال الصبيان والمجانين ولا كافعال مردة الجن
والشياطين فصاروا يتعرضون في دار مملكتهم في مثل هذه الجمعية المباركة لاكا
العلما والاعيان بالسوء والفحشاء وبما هو خارج في الانكار عن الاحصار قبحهم
الله تعالى ودمرهم فحق علي الله تعالى ان يبيدهم كما اباد هم ويعجل هلاكهم
ويريح العالم من شرهم ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم وفي
ثالث عشر ربيع الاول ركب الناصر بعد انقضاض ولا يراعون حق العلم
ولا تعظيم الرسول ولا حرم الملك ثم اله من سوء الادب وقلة العقل المبالاة
وعدم المواكب في جماعة يسيرة الي جهة الجيزة للصيد والنزه ثم حملت اليه احمال
الطبخ علي الجمال والبغال وركب غالب الامرا الي جهة كوم الجارح للفرجة علي الرماه

الرماه وكان قد اجتمع هناك جماعة من المماليك للرمي بالنشاب وكان الحال قد تضيق
معهم فاراد ركوب البحر والخوف بالناصر فخوفوه من كسر الناموس بسبب وفور
العربان وطغيانهم هناك فاجابهم انه سيحضر الله تعالى في ذلك الي الغد
وفيه توجه طومان باي الدوادار الثاني الي بر الجيزه ومعه واحد من الامرا
يقال له ازدمر لاجل خدمة السلطان والنزه وكان قصدهما اخذ الناصر
ولما كان يوم الاربعا نصف شهر ربيع الاول من سنة اربع وتسعماية امر
الناصر بهدم خان الدين بذلك البر وامر بالاسباب والغلمان بالتوجه الي القلعه
وسار هو الي الاهرام فقصده ونزل ثم سار عن معه فجاءه طومان باي الدوادار
وقال له يحتاج مولانا السلطان ان علي وطاقي ويتغدى بعد ذلك ولم يزل به
حتي رضي وكان طومان باي هذا قد رتب قبل ذلك جماعة من المماليك ممن يركن اليهم
واتفق معهم علي الفتك بالناصر وحمل سلاحهم ودروعهم معه في بعض
حوايج خاناه فتقدموا وفوق خيمته حتي وصل الناصر فاحضر اليه طومان
باي لبنا او شرابا يشربه بعد ان سأله النزول فابى فلما مد يده وتناول المشروب
وشرب منه واعاده وطومان باي قابض علي لجام فرسه كالذي يمرحا له ليشرب
مد يده الاخرى الي رقبته وجره الي الارض وصاح الله اكبر وكان ذلك بينه
وبين الكمين ليعرفوا الوقت فخرجوا اليه وجاءه انسان يقال له تمرباي بسيف
مسلول في يده فضربه بعد ان سقط الي الارض ثلاث ضربات فيقال انه لما
شاهد ذلك صاح يا مسلمين يا مسلمين ثم مات بعد قليل ولما راي ولد عمه جانم
ابن قانيت ذلك ثار وشهر سيفه فقصده طومان باي وضربه فسقط ومات ثم قتل
معه بعض من يلوذ به من الامرا وصارت السيوف تضرب والطاسليل وقصد
طومان باي الجيزه فتعدى هو ومن معه وسيوفهم مصلتة في ايديهم وكان
قريبا من غروب الشمس ولما غربت الشمس اشيع قتل الناصر وكثر الهرج والمرج
وركب الامرا والجند بالسلاح وقصدوا دار خال الناصر فدخلوا عليه وعزوه
واعتذروا بان السلطان هو الجاني علي نفسه وبات الناس في وجل كبير وانتظرت
القاهره وتسامع من القلعه من الجلبان وامرا الناصر والحريم بذلك فكان لهم ضجة

عظيمه ومال اهل الجيزه بعد موت الناصر وانقلاب طومان باى فسلبوا جماعة
الناصر واخذوا خيول آخرين وحمل الناصر والامرا الاربعه المقتولين معه
الي جامع الطالبيه بعد ان شبكت راس الناصر بالخيط فى جثته فلما اصبح الصباح
احضرت رمة الناصر والامرا المقتولين من بر الجيزه فى نعوش وقد تصدى
لذلك انسان من مماليك قايتباى احتسابا من غيران يؤمر بذلك وادخل الناصر
دار خاله فجهز تجهيزا غريبا نادرا بالنسبة الي مثله واحضر هو وباقى النعوش
للصلوة فلم يوجد من قد تهيا لها وصلى من حضر وركب بعض جلبان الاشرف قايتباى
بالسلاح فتوجهوا مع جنازة الناصر الي تربة ابيه فدفن عليه وابنى عمه بالحوش
من التربه وكان الخاصكيه والدته حضرت التربه قبل ذلك ومعها عدة من النسا
والجواري فالتقى نعيا هنالك وكانت مدة مملكته فى المرة الاولي سنة اشهر ويومين
وفى المرة الثانيه سنه وستة اشهر ونصف ومجموعها في المرتين سنتان وثلاثه
اشهر وسبعة عشر يوما ثم ان العسكر اصبحوا فى غد اليوم الذي قتل فيه الناصر
با سرهم ركبانا شاهرين السيوف ونجمعوا الامرا بدار الاتابك تمر بغا فتشاوروا
فيما بينهم فيمن يولى الامر وكان الاتابك ازبك غايبا عنهم فبعثوا من يحضره فابى
ازبك واعتذر بعجزه وكبره وضعفه والحوا عليه ولم يسمعوا بعذره حتى احضروه
وصدروه المجلس وحضر الخليفه والاعيان فاخذ يقولون للاتابك نحن رضيناك
وقدمناك على انفسنا فاظهر غاية التمنع وهم فى الحاح شديد عليه فلما لم يجد بدا
من ذلك اخذ يقول لا يمكن ان يكون سلطانان في بلد واحد يشير الى قانصوه خمسمايه
فانه شاع بانه فقد فى وقعة خان يونس وما قتل وصرح بان قانصوه خمسمايه
فيه البركه والاشاعه فاشيه بحيوته وهو حقيق لها وصدق حيوته بعض المفسدين
من الحاضرين ووقع خباط كبير وكلام كثير آل فيه الامر ان ركب فصدروه
احد مقدمي الالوف في بعض امرا وخاصكيه وبجده واقره من الجند الى دار محمد
ابن مساقر راس الاوجاقيه لانه ذكر انه مختفي عنده فسار ودخل بها ونزل بعقد
بها وقد قيل الساعه يحضر الملك ولم يزل يقولوا الساعه الساعه حتى مضى وقت
العصر ثم قيل يحضر ليلاً وفى كل ذلك الخليفه والامرا والقضاه في امكنتهم لم



لم يتخلوا عنها فلما دخل الليل تفرقوا الي دورهم غير مضروره فانه بات فى دار ابن
مساقر طمعا فى حضور قانصوه خمسمايه انظر الى هذا الحمق وقلة العقل والادراك
منهم لانه لو كان حيا لما وسعه فوت الفرصه سيما والموانع قد ارتفعت والمقتضيات
موجوده ولما اصبح الصباح وهو يوم الجمعه سابع عشر ربيع الاول ركب الامرا
الى دار قانصوه خال الملك الناصر وطلبوا منه ان يركب معهم الى باب السلسله
ليحضروا مبايعة قانصوه ان حضر اليهم والا يفعل الله ما يشاء فركب معهم فى موكب
حافل والامرا والعسكر بين يديه كانه السلطان فلما حضروا المجلس بالاصطبل
السلطانى تصدر تنبك الجمالي امير سلاح وهو المترشح للملك لكنه في غاية
الادب مع الحال ولم يحضر ازبك بعد ثم حضر وكثر الكلام بينهم وقالوا لو
كان موجودا لظهر ثم اتفق راي هولاء الحمق ان يخرجوا امرو لاية الامر الي
المرغوب بل يمهل ثلاثة ايام فى انتظاره وامر بالنداء بباب قانصوه بالحث
على الخروج والا عاد مرتفعا الامر له فلما سمع الجلبان هذا النداء خاضوا خوض
حمر الوحش وقالوا نحن نريد من يتولى فى هذه الساعه وما فعلتم حيله لا اصل
لها ولا وجود لقانصوه فهجم جماعة الي جهة المقعد فآل الامر ان اعيد الكلام
فيمن يتولى وتكلم بعض فى سلطنة خال الناصر الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه
المحمدي الا وادار الكبير لحضوته ولما سمع هو ذلك قام كالمغضب ونزل ومر
مسرعا الي جهة صدر حوش باب السلسله الي مكان اعمره قانصوه خمسماية لنفسه
فدخل اليه واغلق بابه عليه فنزل الامرا اليه حتى جاؤا الي الباب وطلبوا منه
فتح الباب فابى فكسروا الباب واخرجوه واركبوه فرسه وهو يتمنع ويبكى
ويخمش جبينه ووجهه باظفاره ويقول انا لست صاحب هذا الامر ولا يكفى
له فصار كما قيل نظم

مالى وللامر الذي قلدته • وللذباب وطعنة العنقاء •
ابكى لعجزى وهو يبكى فقده • شتان بين بكائه وبكائى •

وهم محدقون به لا يلتفتون الي مقالته يقودون فرسه من عنانه ثم انزلوه
فحملوه واصعدوه الكرسى وجاء الاتابك وتنبك الجمالى وقد احضر شعار الملك

فالقوا ذلك عليه غصبًا ثم قبلوا له الارض واجلسوه هذا كله والخليفة غير حاضر ولا
القضاة فانهم تفرقوا على زعمنا خبر الامر على ما ذكرنا ثم احضر الخليفة لكنه لم يراعي
ما هو المصطلح عليه في امثال هذا ثم طلب فرس النوبة المعدة لركوب السلطان بالقماش
الذهب والزركش فاحضر واركب الظاهر وركب الاتابك وحملت غاشية من غواشي
الذهب على قطعة الرمح على راس الظاهر لعدم ظهور القبة والطير اذ ذاك
ومضوا به الى جهة القصر من طرف باب السر فدخلوه به وجلس الظاهر هو
والخليفة تحته وقد تعين طومان باى للدوادارية الكبرى فتناول الدواة
وفتحها بين يدى الظاهر فكتب للخليفة بخط على بياض وناوله اياه فقام فالبس
خلعته التي جرت بها العادة ونزل ورقع الظاهر الى الكرسي فاجلس عليه وهم
الكل بين يديه وقبلوا له الارض وتم له الامر في الملك والملحى من الشروق
زيادة على الخمسين درجة وخلع على الاتابك خلعة حمل الغاشية وهو السلطان
الرابع والاربعون من ملوك الترك وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون سنة
حسن الشكل قصير القامة يذكر برزانة عقل واظهار المعرفة وعنده ذكاء
وحسن تدبير وهو جلب من الجركس اشتراه الاشرف قايتباى في سنة سبع وثمانين
وعرف باخوة سرية وردفان ام ولده الناصر فصار مكرما وصيره خاصكيا
بعد قليل وارقاه المناصب العالية حتى صار هو المتصرف في المملكة في دولة
ولده الناصر واليه حلها وعقدها ووصل الى ما لم يصل اليه احد قبله من الامر
وصار لا يصدر امر الا عن مشورته ورايه والسلطان ما له الا مجرد الاسم وفي
ثامن عشره انفض الخدمة والموكب بالحوش وجلس الظاهر على الدكة وهو اول
جلوسه بها فاول ـــــ ما حدث انه جاء الخبر من الشام بموت كرتباى الاحمر
نايب الشام واحضر سيفه فعين الظاهر مكانه لنايب حلب جانبلاط وعين
نيابة حلب لقصروه السالف ذكره بعد مدافعة طويلة وكان ميل الظاهر ان
يوليها لقانصوه الغوري احد المقدمين وفي التاسع والعشرين اتفق زيادة
على المائتين نفر من الناصرية ليكبسوا دار طومان باى الدوادار الكبير ويقالوا
من قتل استاذنا يولى الدوادارية نحن نقتله فهجموا عليه وكان في دار طومان

باى بعض نفر من الامراء جاؤا معه من الموكب فوقع بينهم بعض معاركة
ثم اخبر بذلك طومان باى فلبس لامة الحرب وخرج وهجم عليهم ففرقهم جميعا ثم
صعد القلعة وشكى للظاهر فامر بالنداء بان كل من اطاع السلطان فليصعد القلعة
ومن كان غير طايع فليعزل فتحرك العسكر واضطرب ولما تحقق الناصرية ثوران
العسكر عليهم انحل امرهم فانه كان مجازفة من غير تامل ولا اعتبار ولا راس
يثور معهم بل جملة وقبض على من حصل بداخل القلعة وعلى من قدروا عليه من
الخارج وسجنوا في البرج وقتل منهم وضرب اخرى وفي رابع ربيع الثاني
وصل الخبر من جهة حلب بانها محاصرة من اقبردى واخذ طومان باى يدبر المملكة
في اسباب تعيين جريدة وكان من جملة من عين من الجند نحو من ثلاثماية وكتب
لنواب البلاد الشامية بالتجهز والخروج الى حلب سريعا وان التجريدة تصل
اليهم عن قريب ثم وصل الخبر بوقوع المقاتلة بين الدوادار وبين الحلبيين
فقتل جماعة كثيرة من اهل حلب وانهزموا الى القلعة وفي عاشر جمادى
الاولى كان خروج التجريدة من القاهرة وكان المقدمون سودون العجمى وبلباى
من مقدمين الالوف وقانباى الرماح امير آخور كبير وتنبك الجمالى امير سلاح
وكان عدة من معهم من مماليكهم نحوا من مائة وفي آخر الشهر ورد بوصول
قصروه الى الشام وانه وضع يده على جميع المال المخلف عن كرتباى الاحمر بحجة
انه يحتاج الى ذلك في توجهه جمع العساكر وانه جمع وحشد من دمشق ونقل هذا
الخبر على ارباب الدولة بعض بل وحصل عند الظاهر منه نكد وساء ظنه بقصروه
واحتمل خروجه عن الطاعة وفي جمادى الاخرة وصل خبر من طرف حلب بان
اقبردى لما تحقق بموت الناصر انفلت قوايمه وضاق ذرعه فاتفق هو
وعلوة الدولة على الرحيل عن حلب وكان اكثر اصحابه قد ملوا وساموا على الحصار
وكانت مدة الحصار نحوا من ثلاثة اشهر ولم ينل من طول الحصار غرضا والتجا
الى طرف ملطية وفي رابع رجب خرج طومان باى الوزير والدوادار
الكبير من القاهرة الى الوجه القبلي وكان العربان قد افسدوا بالبلاد هناك
فخرج في موكب حافل والجنايب تقاد بين يديه ونشرت اعلامه ودقت كوساته

وطوله وزموره وخرج معه من الامراء نحوًا من عشرين اميرًا ومن الخاصكيه نحو ذلك
ومن الجند السلطاني نحوًا من مايتين وفي شعبان قبض طومان باى الدوادار
على حيد امير عربان هوارة بحيله وخداع وقطع راسه وارسله الي القاهره
وجعل في رمح وشهر في الاسواق وفي ثالث عشرينه ورد كتاب من نايب حلب
قصروه بان سنجقا لابن عثمان وصل بجحافل من العسكر الى اذنه وبلغه ذلك
فبعث بالكشف عن ذلك فارسل رئيسهم اليه يقول انما جينا لاجل ازالة
ابن طغرل لا غير ففي الحال طلب قصروه ملك ارسلان بن شاه بداق بن دلغادر
وقرره في نيابة طرسوس عوضًا عن ابن طغرل وبعث قاصده الي رييس العسكر
العثماني ثانيًا يقول له ان ابن طغرل قد صرفناه ووليناه عوضه ملك ارسلان
فان قنعه ذلك رجع والا اعلم الحال الى مصر فهما يرى الظاهر من الراي
تمموا رايه وفي هذه الايام توفي الاتابك ازبك بعد ان مرض اياما وكان
قد اجتاز الي الجيزه فوعك هناك وحضر محمولًا الي مصر وتوفي بها وفيها
ورد مكاتبات من نايب الشام ومن نايب حلب وعلاء الدوله يطلب المصالحه
بينهم وبين اقبردي وفي شوال ليلة العيد ورد الخبر بان عرب غزاله عدوا
الي جهة الصعيد فركب جماعة من الجند وعدة من الامراء الكبار وساروا خلفهم
ولما اصبح الصباح ورد الخبر من عند الخارجين بالليل انهم انهزموا من
العربان وقتل منهم جماعة وجرح اخرى وفي الحال امر الظاهر بخروج من بقي منهم
من الامراء المقدمين الالوف فخرجوا وخرج غالب العسكر بآلة السلاح وساروا
وما اصابوا ثم وصل الخبر من عند طومان باى بانه ظفر بعربان غزاله في مكان
بالساحل قبالة سيوط فاوقع بهم وقتل واسر جماعة منهم واستولي على جميع
اموالهم وسبى الحريم والذراري واخبر بذلك الظاهر وفي يوم الخميس رابع
شوال دخل طومان باى المدينه ومعه الاساري والروس المقطعه فامر
الظاهر بالنساء الي عرب البحيره جزاء لما فعل عربان غزاله بنساء عرب البحيره
وفيه بعث الظاهر الي نايب الشام جانبلاط يدعوه لمنصب الاتابكيه وعين
نيابة الشام لقصروه نايب حلب وعين نيابة حلب لدولة باى نايب طرابلس

طرابلس وعين لاقبردي نيابة طرابلس وعينت خلعه لاقبردي ومركوبه بالقماش
الزركش والذهب الحلي وفي آخر ذي القعدة وصل هجان من البلاد الشاميه
بمكاتبات يخبر فيها بموت اقبردي وان قصروه قبض على عدة امراء لاقبردي
وحبسهم بقلعة حلب وقال لهم حتى استاذن السلطان في امركم وفي خامس
سنة خمس وتسعمائة صح
عشري محرم دخل الحاج القاهره وهم في غاية القله والذله وذلك بسبب ان
عربان بني لام هجم عليهم وقتل منهم جماعة واخذ حريم بعض واستوفى من اموالهم
ما يزيد على الف الف دينار فاصبح الناس فقراء بعد ان باتوا اغنياء واخذوا الجمل
ثم استردوه واما الموت من الحر والعطش والتعب فشي لا يعد ولا يحصى
وذلك من فقرهم وقطع معالمهم ورسومهم وفيه وصل الخبر بانتظام الصلح
بين الاخوين بركات صاحب مكه واخيه هزاع وتحالفا على الصفا والوفا وكان
بينهما عداوة محكمه وفي رابع صفر وصل الاتابك جانبلاط عند الظاهر
فلما انصرف اعيد واخرج الظاهر ما على راسه من الخفيفه فالبسها جانبلاط
وليس هو بخفيفه اخرى فكان هذا اذانًا بان جانبلاط يلي الملك بعد الظاهر
وفي اخر ربيع الاول بعث طومان باى الي الظاهر طوالة من الخيل اربعة منها
له نعل من ذهب معلق بعنقه فحين عرض الخيل على الظاهر طلب النعل الذهب
واخذ بيده وجعله في الخزانه ونسب ذلك الي خسته وفي ثاني جمادى الاخره
وقع عقد التزويج على اخت الملك الظاهر ام الناصر للاتابك جانبلاط وحمل
الي منزلها ستة آلاف دينار وفيه وصل الخبر بعصيان نايب الشام قصروه
وفي رمضان خرج سيباى نايب سيس في تجريده نحو خمسمايه نفر الي جهة
الكرك لقتال بني لام الذين عدوا على الحاج وفي شوال خرج طومان باى
الدوادار الكبير بر الجيزه بسفره للوجه القبلي بعد ان وقع بينه وبين الظاهر
وحشه فمنعه الظاهر من الخروج فابى الا الخروج وامتنعه على عدم الغدر
به ثم في عد هذا اليوم ركب عامة الامراء بعد ان انفض الموكب وتوجهوا الى
بر الجيزه كالمودعين لطومان باى وباتوا هناك واستشاروا في امر الظاهر
واتفقوا على ان يكيدوا له كيدًا وفي سادس عشر ذي القعده استشار الملك

الظاهر في امر الامرا مثل الاتابك وتنبك الجمالى وقانصوه الغورى في عزل طومان
باى عن الدوادارية فمنعوه عن ذلك وحنق منه الظاهر واستشاط وترعزله
وفي آخرالنهار نزل طايفة يسيره من القلعه من الجند فنهبوا دار طومان باى وفيه
ورد الخبر باستيلاء وقصروه على غزه وانه استمال نايب حلب وصاحب الحيلي (سيس) سيتبا
فنكد منه الظاهر وفي رابع عشرينه توجه من الرحلى القبلي اي طرف مصر
طومان باى وارسل اليه الظاهر طوباي دوادارا الثانى بنسخة الحلف ومنديل
الامان فاعاد اليه طومان باى الجواب بانه يدخل القاهرة ولا يصعد القلعة
ثم لم يزل طومان باى يرحل من رحل الى رحل على مهل والظاهر يبعث له بالاستحثاث
بقدومه مظهرا ان غرضه ان يجعله اميرا على تجريدة يخرجها الى طرف الشام
وهو مضمر على ما يدل عليه قراين الحال وهو ايضا عارف بذلك لا يتاه الى ان وصل
في السادس والعشرين الى بر الجيزه وخيم بها فتوجه اليه اعيان المملكه مصطربين
كارهين ذلك للسلام عليه على العادة فلما حصلوا عنده قبض عليهم واودعهم
الحديد ثم امر بهدم خيامه والدهديه وجاء الخبر الى القاهرة والملك الظاهر
بذلك فاغلق ابواب قلعته وجلس بدكته وجمع بين عدة من مماليكه وحرضهم
على الخاقان ووعدهم ومناهم وفرق فيهم دروعا وخوذا وسلاحا وجاء طومان
باى ونزل بالازبكية دار الاتابك ازبك وجاء الاتابك جانبلاط هناك
فتلاقيا وتعانقا وتكالما مليا واجتمع عندهما طايفه من الجند فاخذوا في ترغيبهم
وتحريضهم وتكامل هناك جميع الامرا واتفقوا على كلمة واحدة وذكروا من
مثالب الظاهر اشيا وانه لا يصلح للمملكة ولم يتكلموا في احد يقيموه الا ان الاتابك
قد ترشح لذلك وصرح الاتابك بطلاق زوجته اخت الظاهر لاجل تطيب قلوبهم
لئلا يتهموه بالمبالاة مع الظاهر وفي السابع والعشرين تقاعد الامرا عن الحرب
بسبب انه صادف احتراق الشهر وقالوا ما سبب التعجيل كلنا على كلمة واحدة وما
عدونا الا فرد واحد وهو الظاهر خاصة ففي اي وقت قصدناه اخذناه ولم يقع
المقاتلة الا بين بعض العبيد والصبيان وفيه نودي من قبل الظاهر بان من صعد
اليه من الخاقان له فرس وثلاثماية دينار فلم يلتفت اليه احد سبحان الله هذا اتفاق

اتفاق غريب وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه تكلم الامرا فيمن يولونه فاشار كل من
الاتابك وطومان باى وتنبك الجمالى صاحبه لم ينبرم امر ثم التفت الاتابك الى
العسكر فقال نحن كلنا سهام كنانة واحدة كناية عن الاتفاق ولا تستعجلوا
ولا تتعبوا انفسكم وخيولكم وهولاء شرذمة قليلون ونحن ناخذهم (عشية جلي) بالقبض عليهم
من غير قتال ولا تشويش واتفقوا على ان يكون الزحف على القلعة يكون بعد صلوة
الجمعة ثم نزل قريب العصر جماعة من القلعة الى جهة الرملة من باب السلسلة
لقتال الخاقان فوقع بينهما رمي سهام وانتصر الخاقان على القوافى والجاوهم الى
قرارهم الى جهة باب السلسلة فخطوا عليهم حتى ملكوا الرملة منهم ودام القتال
الى الليل وفي يوم السبت تاسع عشرينه هجم الخاقان على القلعة وقاتلوهم اشد
القتال من المدرسة الحسينية ومن عدة امكنة واحضروا السلالم للتسلق ورموا
بالمكاحل والنفاط فضار اهل القلعة في وجل كبير وقلق زايد وقلق لذلك
الظاهر وعاين الزوال ونزلزل اركان العز والجلال ثم انه بلغه هجوم العسكر
على باب السلسلة وانهم احرقوه وملكوا احيازا لاسوار فهم بالتنصل والفرار
عن القلعة فقال لاصحابه استمروا على حالكم من (الترامي) القتال وما ثمت البارحة فادخل
الحوش واستريح بنوم فلما اشتد الحال باهل القلعة بعد حريق باب السلسلة قال
جانبلاط السحداد رنا ظر الجوالى للزمام الطواشى ادخل الى السلطان ما هذا
زمان النوم وقد اشتد الخطب وقرب العطب فدخل الزمام وخرج وقال
ليس السلطان بالدار فاذا هو قد فر من جهة باب القلعة الذي ينزل الى الميدان
بالسبع درجات ثم صار الخاقان يفرون شيئا فشيئا وينزلون من جهة الكيمان حتى
عمالك وقام نايب القلعة واخذ مفاتيح باب الدرج ونزل قاصدا دار طومان
باى ودخلها ومعه بها فتلقاه ركوبهم منها اليهم ثم ركب الاتابك وطومان باى
وتنبك الجمالى امير سلاح في بقية الامرا وخرجوا الى الرملة في محفل حافل
قاصدا باب الميدان وقد القى المارق الابواب فاوسعهم فتحام القلعة فعادوا
الى دار طومان باى وارسلوا طوباي الدوادار الثانى الى القلعة ليستخبر عن
احوال الظاهر ويأتي بالترس والنمجاه فصعد واحضر الزمام واخبرهم بقصته

الزحف الجيش الكثير تسمية بالمصدر لكثرته وثقل حركته كانه يزحف زحفا الى العدو وربما تعرب

الظاهر وكانت مدة سلطنة الظاهر قانصوه الخال سنة وثمانية اشهر وعشرة
ايام وفيه نزل جان بلاط الظاهر ومن معه بالقلعة من الجند لا يلوون على
احد ومعهم اثاثهم وقد صار العبيد والغلمان وبعض الخاصكي ينهبون ما يجدونه
للمماليك وخمدت شوكة الظاهرية وكانوا زيادة على الالف نفر وبقيت القلعة
خالية كانها على عروشها خاوية مفتحة الابواب تصفر كالخراب وبقي منصب السلطنة
من يوم السبت الى يوم الاثنين ثاني يوم ذي الحجه شاغرة والامر بين ثلاثة
جان بلاط وتنبك وطومان باي ولم ينتظم لاحد امر ولما كان هذا اليوم اتفق راي
الامراء على سلطنة الملك الاشرف ابي النصر جان بلاط لكونه الاتابك وصاحب
السلطنة فيما جرت به العادة وبعثوا الى الخليفة والى القضاة فبايعوه بمقعد
الحراقة من باب السلسلة وادعى له طومان باي مظهرا انه لا غرض له في السلطنة
اصلا والاتابك احق بها وذلك خلاف ما في ضميره ولبس جان بلاط شعار الملك
من السيفي والعمامة والجبة السوداء العباسية واخرج سلطانا وهيئ له المركب
تحت سلم الحراقة فرقي وعلا في مشيه من كثرة سروره فمشى الى جهة اخرى
حتى عدوه الى جهة السلم وركب وهو في موكب حافل ونادى المنادي بسلطنته
فلما سمع الجند بسلطنته ثاروا ثورة حمار وحش فحملوا عليه وهو في اثناء صعوده
الى جهة القصر وقالوا ما نرضى بسلطنته وانما نريد قصروه صاحب الشام فاسرع
الاشرف هذا حتى دخل الى باب القصر ببعض الامراء واغلق الباب ووصل
كثير من الجند الى الباب وارادوا احراقه فمنعوا ولم يرق الاشرف السرير
ولا جلس عليه لنكده وثقل جسده وسمنه سيما وقد داخله الرعب وجلس تحت
التخت مظهرا انه لا حاجة له بالملك والامراء يثنونه ويثبطونه عن ذلك وخرج
بعض الامراء والخاصكية وكلموهم بكلمات كثيرة حتى سكنوا قليلا وعادوا
وجلس الاشرف على السرير وعلم الخليفة وغيره على اوراق وكان الطالع اذ
ذاك الاسد وهو السلطان الخامس والاربعون من ملوك الترك وهو اول
سلطان لم يظهر احد من الجند ولا الرعايا الفرح والسرور بل حصل عندهم
كالخزي والكآبة وما سمع من دعا له بنصر وفي سادس عشر ذي الحجة ظفروا

ظفروا بالملك الظاهر قانصوه الخالي وكان من امره ان ازبك المضرابي احد مقدمي
الالوف وقف على مكانه فقبض عليه وحمله الى داره بالسلسلة في عنقه واعطى
الاشرف للمبشر خلعة كاملة وثمانمائة دينار وانعم على ازبك وعلى ساير الامراء
المباشرين في ذلك بعطيات جليلة وبعث الى الظاهر يستعطف بخاطره
ويطيب قلبه وبعث اليه بمبلغ خمسة الاف دينار وان يكون في خدمته اربع
مماليك ممن يختاره لنفسه وعدة سراري وجواري للخدمة وعبيد وطواشي
يكون مجموع من معه عشرة انفار وهيئ له دار فاحضره دوادار يشبك وارسل
وارسل الى الاسكندرية واقام بها محبوسا سبع عشرة سنة وولد له بها
فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان سليم خان بن
عثمان في اول ــــ سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة امر بقتله مع الامراء
فقتل صبرا في الاسكندرية وعمره نحوا من اربعين سنة وكانت مدة اختفائه
اثنان وعشرون يوما خرج فيها من القلعة في صفة النساء بالازار والثياب
واختفى بعدة اماكن حتى اخذ عليه وفي رابع محرم سنة ست وتسعمائة
امر بقتله مع الامراء شاور الملك الاشرف مع الامراء في حق قصروه نايب
الشام فقال لهم هل عندكم خبر منه وكانوا ارسلوا اليه بالاتابكية والامان
فبسبب ذلك كانت الاتابكية شاغرة من ذلك اليوم فتكلم كل منهم بحسب عقله
فاستقر الحال على انهم ايسوا منه وتقرر الاتابكية لتنبك الجمالي وتعين قانصوه
الغوري في نوبة النوب وقايت الرجبي في الحجوبية الكبرى وتعين طومان باي
لامرية السلاح ثم امر الاشرف بان يكتب الى قصروه بالنصح بان عدونا وعدوك
قد زال وولينا كبير امرائنا فالمسئول الموافقة واتحاد الكلمة ولك جميع ما تختار
من البلاد بشرط المجي الى مصر على العادة وفي سادس عشره عين الاشرف
جماعة من الامراء للخروج الى التجريدة لقتال قصروه فكانوا خمسة وثلاثين اميرا
ولم يبق بمصر غير الاتابك تنبك وفي عاشر صفر ورد كتاب من قصروه
بالنصح بان عدونا الظاهر طومان باي كانه يسميه فبلغ ذلك الاشرف فاستغرب
منه وفي رابع عشره ورد باستيلاء قصروه على القدس فلما سمع ذلك الاشرف

قال لولا ان قصروه ماله لسان مع احد من امراء مصر لما قدر على هذه الفعله
يعني به الدوادار وغيره وفي ثامن عشرينه نزل الاشرف من القلعه ومعه
امير اخور كبير فقصد دار طومان باي ودخلها على حين غفلة من اهلها فاندهش
من ذلك الدوادار ثم جلسا وتحادثا واحضر طومان باي سكرا فسقاه للاشرف
ثم ركبا وخرجا سايرين الى القرافه ثم عادا وفي غد ذلك اليوم بعث الدوادار
للاشرف طوايل خيل خاص ومايه غنم معلوف وعشرة قناطير سكر
مكرر وشيا كثيرا من الحلاوى واربعة اطباق في كل طبق خمسة آلاف دينار
وفي خامس ربيع الاول كان تعيين خيربك احد المقدمين اميرا على الجند
الى غزة وعين معه خمسماية فارس وفي سابعه اتفق راي طومان باي ان يخرج
ريثما على التجريدة الى قصروه معتذرا بان خيربك وحده لا يقدر على مقاومته
قصروه وفي حادي عشره خرج خيربك بتجمل زايد وفي ثاني ربيع الثاني
كان خروج طومان باي من القاهرة ومن عين معه من الامرا وخرج كثير
من الجند ايضا لتجريدة قصروه وكان لخروجه يوما مشهودا وفي اخر هذا
الشهر اشيع بان طومان باي لما قرب من دمشق خرج اليه قصروه بجماعة
معه وتعانقا ثم دخل طومان باي دمشق فخرج اليه قصروه ثانيا بعساكره
وامرايه في موكب حافل وصعد الى قلعة دمشق واقيم له بها موكبا جليلا وعملت
له الخدمة وجلس به قصروه وطومان باي في صدر المجلس وجلس الامرا على مراتبهم
وقام قصروه فقبل الارض لطومان باي وبايعه بالسلطنة وعقدت له وقبض
في المجلس على ستة من الامرا فاودعهم بسجن قلعة دمشق ولم ينتطح في ذلك
شاتان وفي رابع جمادى الآخرة فشت الاشاعه بوصول عساكر الشام
وطومان باي ومن معه من المصريين وان اوايلهم قد وصلت الى بلبيس فامر
الاشرف بالنداء بصعود العسكر من الجند ومن ساير الطوايف جميعه الى
القلعة بآلة السلاح وامر بني العباس وهم الخليفة المستمسك وبنو اعمامه
واقاربه فاحضروا الى القلعة حتى ينتهي هذه الحادثة خوفا من ان يكون
وفي سابعه وصل الخبر للاشرف بان العدو نزلوا الخانكة فامر بالكوسات

بالكوسات فضربت حربيا وكان وقت اذان المغرب ثم هم بان يتوجه اليهم
لقتالهم فصده بعض الامرا وفي يوم الجمعه خطب باسم طومان باي
بالخانكة واحوازها وضواحي القاهرة ودعي له بالملك العادل وفي يوم
السبت حادي عشر جمادى الآخرة كان دخول طومان باي المتسلطن وقصروه
الاتابك ودولات باي نايب حلب الى القاهرة فلما اجتمع الجند بالصليبة
نزل الفواق اليهم في عدة خيول وتناوشوا القتال من بكرة النهار الى آخره
واخذ جماعة من الامرا في محاصرة القلعة فلما كان يوم السبت ثامن عشر
هذا الشهر اتفق من بالقلعة على طاعة العادل فلما خرجوا للقتال من باب
المدرج نزل كثير منهم من الامرا والجند يظهرون انهم خرجوا للقتال فلما
تراءى الجمعان اخذوا يقولون الامان الامان نحن معكم وجاوا اليهم ثم ساقوا
حتى جاوا الى دار العادل فدخلوا عليه افواجا افواجا وصعد كثير من التحاني
الى القلعة واختفى بعض من بالقلعة من الامراء والوزير مثل الاتابك تنبك
الجمالي ومصرباي الدوادار الكبير ثم ان العادل لما تحقق اخذ عسكره القلعة
ركب هو والاتابك قصروه والدوادار الكبير قانصوه الغوري وقانبك امير
سلاح ونايب حلب دولات باي فنزلوا بباب السلسلة ثم احضر الخليفة وبعض
من العلماء فعقدوا له بيعة ثانيه ثم انزلوه الى القصر الكبير وقلدوه شعار
الملك وتلقب بالملك العادل سيف الدين طومان باي وتم امره في السلطنة
والماضي من الزوال نحوا من عشرين درجة وهو السلطان السادس والاربعون
من ملوك الترك وكان حسن التصرف والراي والتدبير مايل الى الخير وفعله
ولم يكن الشر والفساد في ايام محاصرته ثم فتش عن الاشرف المعزول فلم
يوجد ثم في آخر النهار حصل فقبض عليه ووضع السلسلة بعنقه وقيد من
رجله ووكل به قانباي وزال ملكه كان لم يكن وكانت مدة سلطنته ستة اشهر
وسبعة عشر يوما وفي اليوم السابع عشر من يوم تملك العادل اخرج
الاشرف جانبلاط الى سجن الاسكندرية والسلسلة في عنقه وطرفها في عنق
انسان من الامراء وجماعة من الجند مشاة وركبانا بآلة السلاح محدقون به

وهو يسلم على من اجتاز به وكان قد حصن القلعة وجمع فيها من آلة المحاربة
شيا كثيرًا ومن الزاد ما يكفي ستين عديده فما نفعه ذلك ونقصه ما قيل اذا
انقضت المدة لم ينفع العدة وفي ليلة الخميس اول رجب قبض العادل طومان
باي على صاحبه وصديقه الاتابك قصروه وسلسل وقيد ووكل به بالقلعة
بالقاعة البربرية وكان الاتابك هذا قد اكثر التحدث في المملكة واكثر من النهي
والامر وصار يقام عنده الموكب بعد النزول من القلعة وطاش زياده على
طيشه وخفته قبل ذلك ولم يفكر في عواقب الامور ولا في ان السلطان لا صاحب
له فنقل ذلك الى العادل فقبض عليه ووضع يده على جميع امواله وحواصله
وكانت شيا كثيرًا خارجًا عن الاحصاء ولا عز ولا انه كان سلطانا في غير الديار
المصرية عامة وكان مدة قصروه في الاتابكية من يوم اخذ القلعة اثني عشر
يومًا فما اقصر مدته وفي آخر هذا النهار خنق قصروه المعفو المقصور على الكثير
ثم شرع طومان باي يواخذ الامرا والجند بالشدة والعنف وقبض على عدة
من الامرا وهجم على آخرين وقبض وفرق الجند ولم يساعدهم فامرهم
فتنفرت منه طباعهم وانثارت خواطرهم وتخوفوا منه وهموا بالقبض على
الى ديرقا نصوه الغوري واميرسلاح قايت الرجبي فلما كانت ليلة الاحد
سلخ شوال اتفق بعض الامرا المختفين مصرباي وخشكلدي مع جماعة من
الجند فقصدوا بين العشاءين دار قانصوه خمسماية وجهروا برفع الصوت
الله ينصر قانصوه خمسماية فما كان الا ذلك وقد اجتمع اليهم جماعة وافرة
وقامت صيحة هنالك ووصل الخبر الى قايت الرجبي فبادر بمماليكه جميعًا فما هو الا
ساعة يسيرة حتى جاء الجند افواجا فارسلوا الى الامرا يدعوهم ثم قاموا ونزلوا
دار الاتابك ازبك وجاءهم الجند من كل مكان وقد تسامع الناس بهذه الحادثة
فارتجت القاهرة وبات الناس في وجل عظيم طول ليلتهم هذه واما العادل
فكان غافلا عن هذه الحادثة فلما بلغه ذلك تنكد وامر من حضره من الجند
بمحافظة القلعة ولما اصبح صبح يوم الاحد كثر الجمع بالازبكية واعلنوا بالخروج
عن طاعة العادل وقام قايت الرجبي معهم كالخطيب يذكر لهم مثالب العادل وسو

وسوء فعاله وغدره وتقصيره في العدل ثم ركبوا هولاء ونزل المغوفا يتون فوقع
بينهم قتال شديد ثم اصطلح الكل ايغاه فبقي العادل وحده فلما شاهد العادل
ادبار الخذلان وزوال الملك تحير وهم بالفرار فلما دخل الليل افطر وقام
من باب السلسلة وركب الخيل في جماعة من خاصكيه هرب من اول الليل وشاع
فراره حين العشاء الاخيرة فاقتحم الجند القلعة من باب السلسلة واوقعوا
النهب بالاصطبل في الخيول والالات ودام ذلك الى الصبح ولما اصبح نهار
الاثنين ركب الجند بلامة الحرب وقصدوا دار قانصوه خمسماية ابن الاهوار
جلوسا ودار الكلام بينهم فيمن يولونه بعد ان كان وقع ذلك بالليل فوقع الاتفاق
لقايت الرجبي فامتنع وابى وتكلم بما ينبي عن فضل زايد وراي حازم ثم اشير
الى تنبك الجمالي فكذلك امتنع وابعد عن نفسه ذلك ثم ركبوا في ابهة زايدة
وقد رفع السنجق على راس تنبك الجمالي ورشح للملك وقايت عن يمينه وقانصوه
الغوري عن يساره والامرا والجند بين يديه وساروا ولم يشتغلوا بصلوة
العيد وجعلوا ما هم فيه اهم على نعتهم فلما وصلوا الى الاصطبل السلطاني
نزلوا بمقعد الحراقة واجلسوا تنبك الجمالي مصدرًا بالمجلس مرتفعا على الجميع
وفي عزم الامرا والجنود عقد الملك له ثم اخذوا في التكلم في ذلك فدار رحى
الكلام ساعة كبيرة على سلطنة قانصوه خمسماية المفقود زعمًا منهم انه حي
ثم تحولوا عنه الى تولية واحد من الحاضرين فكثر الغوش والصياح وما في واحد
منهم شي من النجاح والفلاح فلما رأى تنبك الجمالي ان قلوب الجلبان مع غيره
اخذ في التنصل عن الملك بعد ان كان عازمًا عليه بقلبه وقالبه فقال انا رجل
شيخ عاجز ما اطيق هذا وعلى تقدير الاجابة انا ما امشي الا على طريقة من سلف
من السلاطين وانتم ما تريدون فيقع الخلف بالضرر بنا وبالمسلمين فذكر من
مثالبهم شيا ثم مد عنقه وقال ها عنقي اضربوه بالسيف ولا السلطنة ولو
قدر ان اجاب تنبك الجمالي لما اجابوه فحينئذ اخذ من يتكلم بسلطنة الملك
الاشرف ابو النصر سيف الدين قانصوه الغوري فاخذ الغوري في ابعاد
الوهم عنه بانه ليس اهلا للسلطنة وتمنع تمنعًا زايدًا فاقتحم جماعة عليه وصار وا

بدعونه ويهجموا عليه ويوعدوه باشيا ان لم يفعل وقام قايت الرجبي وقبّل له الارض
ثم احضروا الخليفة والقضاة واثبتوا عجز طومان باي العادل عن الملك وانه بغير
وزارة وذكروا له اشياء اخرى قوادح ثم بويع قانصوه هذا واحضر شعار الملك
فافيض عليه وتقلد السيف وهو يبكي وخرج وقد اعد له المركوب وساروا الطير
والقبة على راسه مع ترشيح قايت الرجبي للاتابكية فلما وصل الى القصر خلع على
الخليفة خاصة وقد ترشح مصرباي للدوادارية الكبرى في هذا اليوم ثم تحول
الملك الاشرف الغوري الى الدهيشة فهو في الدهيشة متفكر سيما العادل لم يوخذ
والاوباقوية بمسيره الى الشام لاجله دولت باي وتم قانصوه هذا في الملك
والباقي للزوال نحوا من خمس وعشرين درجة والطالع السرطان وهو السلطان
السابع والاربعون من ملوك الترك وكان يوم توليته الملك شابا لطيفا وهو
جركسي الجنس من مماليك الاشرف قايتباي احضر الى مصر في اواخر سنة اربع
وسبعين وثمانماية وانزل بطبقة الغور قال ——— المفتي عبد الباسط
الحنفي وهو انسان عاقل وافر المعرفة شجاعا مقداما ذا راي وتدبير وحسن
سياسة وله معرفة باللسان التركية فصيح فيه قرا اشيا كثيرة بالتركية ويعرف
كثيرا من اشعارهم وتواريخهم ونودي في الاسواق بالامن والامان والاطمينان
ولم يقع حركة من الجند قط ثم ظهر جلال الدين السيوطي من اختفايه وصار
الذين يعتقدون فيه ويثنون عليه بسبب ان ما جرى على طومان باي ببركته
وفي رابع شوال خرج قانصوه الى الحوش فجلس على تخت الملك واقيمت الخدمة
بين يديه وخلع على الامرا خلعة العيد وهي من العوايد ركوب خلع العيد تخلع
بها في رابعه ووعد الامرا والجند بالخير وعاملهم باللطف وفي ليلة عشرينه
اخرج تنبك الجمالي الى مكة المشرفة لشي بلغ منه الى قانصوه الملك وفي يوم
الخميس ثاني ذي القعدة ركب بعض الجند ووقفوا تحت باب المدرج فخاف منه
اهل القلعة وحصل عندهم رجيف كبير وفر المباشرون كلهم خايفون على
انفسهم ثم تبين الحال بانهم ركبوا لطلب النفقة فاجيبوا بخلو الخزاين وتلطف
بهم فاقتنعوا بهذا الجواب ثال الامر الى احصاص الموكب ونزول الامرا من القلعة

القلعة ونزل جان بردي المحتسب المعروف بغزالي شاهرا سلاحه والسيف في
يده صلتا وفر من راه امامه فركب اقفيتهم وضرب منهم عدة وجرح اخرين
حتى وصل الى باب زويلة وسكنت الفتنة ولم يقع شي اذ وكفى الله المومنين القتال
وفي يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة كان قتل العادل طومان باي بعد ان
اختفى ثلاثة واربعون يوما وكان من امره انه كان يراسل اغراضه ويستميل
الجند اليه فاشيع بانه لابد من ظهوره وهجومه على القلعة فنال الامرا منه
خوفا شديدا وكان طرباي رئيس نوبة النوب بينهم في امر العادل فاراد طرباي
نفي هذه التهمة عن نفسه فارسل اليه يقول احضر عندي الى دار جرباش
بقرب دار مصرباي الدوادار ليلا فان اجمع الامراء على خلافك ثم تقتحم وتدخل
دار مصرباي على حين غفلة فتقتله ثم تخرج من داره معلنين بالثورة واكفيا مر
فامالنا والا ما علينا فان كان علينا توجهنا الى جهة الشام ومكثنا هناك فحسن ذلك
ببال العادل وجاء في خفية في آخر الليل من هذا اليوم واصبح عنده وارسل
طرباي الى بعض الامراء يخبره بذلك فركبوا في بعض من الجند قريب الزوال
الى دار جرباش واحدقوا بها وهجم عليه بعض من مماليك جان بلاط الاشرف
فراه وعنده جرة خمر يتعاطى منها فقام العادل وغرقد امه وجا الى درب هناك
فاقتحم بعد ان مسكه بيده يجد مكانا للخلاص منه ورمى بنفسه بعد ان لحقه ذلك
الرجل وضربه بسلاح معه جرحه في عاتقه جرحا وحشا ونزل طومان باي من
الدرب رميا بنفسه بعد ان لحقه الضارب خلفه وقبض عليه وقطع راسه وابانه
عن جثته وحملها في طبق الى قانصوه الغوري فالبسه كاملية واعطاه مبلغا وقرره
في امرة الطبلخاناه وامر بالراس فشهر ونودي عليه بان هذا جزا من يخون الملوك
ويحلف بالايمان المغلظة ويحنث فيها وقصد جماعة من مماليك جان بلاط من
الناصرية احراق جثته فقام خيربك دوادار السلطان وتدخل عليهم على
لسان قانصوه الغوري فما ردهم عنها الا بالتيا واللتي ثم جهزوه ومعه والي
الشرط وجماعة من المسلمين خوفا من اخذه وحرقه ودفن في تربته ولم يصل عليه
الا بعض الناس وصدق قول من قال بيقين بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين ولقد

الناس يقولون هذه الخطية فقصروه وجانبلاط وولد استاده الناصر وفي
سلخ هذا الشهر وصل الامرآء الذين حبسهم طومان باي بقلعة دمشق فهرع الناس
الى السلام عليهم وفي هذه الايام وصل الخبر بان من قبرس وطولبوا بالجزية اربع
سنين وان لم يكملوها لا يوخذ منهم ما احضروه وفي ذي الحجة احصى من بمصر
من الامرآء البطالة فكان عددهم نحوًا من ثمانين اميرًا فوقع الاشرف والاتابك في
الفكر في امرهم ماذا يعطيهم وبماذا يرضيهم وكان جملة الامرآء مضروبين ومعزولين
نحوًا من مائتي امير وفي حادي عشره كان ركوب بعض الجند بالخيول الملبسة وآلات
السلاح وتجمعوا ببعض دور الامرآء وبلغ الاشرف كما تصوره ذلك فاهتم وانزعج
وبعث الى الامير آخور الكبير يامره بالصعود اليه ليلاً ويامره بالاحتفاظ بباب
السلسلة وفي يوم الاحد كثرت الحركة والاضطراب وكثرت الاراجيف بثوران
فتنة وفي يوم الاثنين ثاني عشر بكر الامرآء الى القلعة غير الاتابك وكلموا
الاشرف في اقاطيع الجند وارزاقهم فوقع في ذلك كلام كثير ثم آل الامر الى
ان سكن الفتنة قليلاً فانظر ايها العاقل اللبيب والحاذق الاريب الى احوال هذه
الدولة المصرية وسخافة امرها وظهور شناعتها وتحول ملكها في اسرع مدة الى
آخر وركوب الجند وثوران الفتنة في كل حين ولو تاملت جميع ايام دولتهم
لاسيما في الاواخر لوجدتها مصحوبة بالفتن والملاحم والقتال وايقاع الشر
والفساد ولمن حضر من الرعايا في دولتهم وادخل رغبة قياده في سلك ربقتهم
كيف كان حالهم وكيف عصموا اولادهم واموالهم وفي ثالث عشره بعث الاشرف
فاتصوه بكاتب السر الى دار الحافظ جلال الدين السيوطي يقول له السلطان يقرئك
السلام وقد اعاد اليك وظيفتك فاحضرها وهو يلتمس منك الدعاء فدعا له
ثم تلطف به في ان يجتمع بالسلطان فامتنع وقال لم تجر لنا بذلك عادة وفي
نصفه وصل الخبر بان جيشا كثيفا لابن عثمان وصل الى بلاد ابن قرمان وهو
قاصد بلاد الورسق فتشوش صاحب مصر من هذا الخبر واشارت الرجبي
الاتابك بتعيين جريدة ويكون الرئيس عليها هو لاقامة حرمة المملكة وفي سابع عشره
خلع على قرقماس بامره سلاح عوضا عن قانيت الرجبي بحكم صيرورته اتابك العسكر

العسكر وفي ثالث عشرينه استقر الحال على اخراج الاوقاف والارزاق والاقاطيع
للجند والامرآء فكتبت قوايم بعدده واعطيت لعدة امرآء من الحكام لتحصيلها وفي
هذه السنة اعني سنة ست وتسعمائة جاءت الاخبار بان سبع مراكب من الافرنج
البرتقال الساكن بالاندلس على زقاق سبتة وصلوا الى الهند الكلكوت من جهة البحر
المحيط ومعهم انواع المتاجر الافرنجية والمرجان والجزع وانهم نزلوا بالساحل
واجتمعوا بالسامري صاحب كاليكوت وهادوه ثم باعوا ما معهم وقايضوه واخذوا
انواع البهار ورسا ورجعوا الى بلادهم بعد ان جرت فتنة قتل فيها من الفريقين
جماعة من الافرنج بالساحل نحوًا من العشرين ومن الهند نحو من الستين وكان من
امرهم ان صاحب البرتقال كان كثير النظر في الجغرافية وفي صنائع الاقاليم
والبلاد فاداه رايه الى ان يتوصل الى الهند من جهة شمال صوب تلك البلاد
فبنى على زقاق سبتة المعروف ببحر اسكندر قبل طغيان الماء القناطر المعروفة
بقناطر زرعه وهي مسيرة خمسة اميال ثم دخل من هذا القمر فاخذ على جهة
بلاد سودان وسير اثنان من المراكب وبنى مكانا بالساحل جنوبي المغرب ثم
توغل فيها وبنى حصنا فحصنا وصارت مراكبه تسير اليها بالبضايع وحملت منها
البر والعبيد وكان بداية هذا الامر في سني ماقبل الثمانين وثمانمائة ثم توغلوا
في سنة ثلاث وتسعمائة او اربع وتسعمائة الى ان وصلت مراكبه الى قم بحر الهند
ووصلت الى بعض بلاد كالكوت وكانت مركبان فيها بضايع حسنة كالجوخ والقطيفة
والكمخا فعادا الى البرتقال واوسق هذه السبع مراكب وعاد بميرة طويلة يقال
تسعة الاف فرسخ واخذوا انواع البهار الى المغرب وبلاد الافرنج بنواحي بلاد
البرتقال والاندلس وساير بلاد الاندلس فتمادى طمعهم في التوغل والدخول
الى الحجاز والعياذ بالله وفي حدود سنة ثلثين وتسعمائة دخل بعض مراكبهم
باب مندب وساروا حتى وصلوا بمرا من بندر جدة فرمى اليهم من القلعة بعض
مدافع كبار فخافوا ورجعوا من غير ان يضروا احدا فمن ذلك اليوم عين السلاطين
العثمانية ايدهم الله تعالى اسطولا لحفظ البحر جدة الى البصرة وفي هذه
السنة اعني سنة ست وتسعمائة شاع بمصر المرض المعروف بالحب الافرنجي فقاسى

الناس منه زحمة ومشقة عظيمة وفي آخر هذه السنة ورد الخبر من مكة المشرفة
بان اولاد بركات وعنازع افشلوا واخرج عنازع صاحب مكة بركات وتملك مكة
وانه حل باهل مكة ما لا خير فيه بل اشيع بانها نهبت وحصل قتل واحرقت جده
وفر بركات على وجهه والسلطان الغوري هذا قد بنى في ايام سلطنته سور جده
ودايرة الحجر الشريف وبعض اروقة المسجد الحرام وباب ابرهيم وجعل علوه
قصرا شاهقا وتحته ميضاه وبركة وادى بدر وعدة خانات وآبار في طريق الحاج
المصري وانشأ مدرسة بالقاهرة وابتنى مجري الماء من مصر العتيقة الى قلعة
الجبل وعمر بعض ابراج الاسكندرية ثم انه وقعت بينه وبين سلطان الروم
فتنة ادت الى القتال والنزال فقصد كل منهما الآخر في عسكرين عظيمين فالتقيا
بموضع يقال له مرج دابق من نواحي حلب شماليها مسافة منها نحو مرحلة ودام الحرب
وصبر الفريقان من اول النهار الى ما بين صلوتي الظهر والعصر ثم نزل نصر الدولة
العثمانية فانهزم الجراكس وقتل سلطانهم قانصوة الغوري واستولى السلطان
سليم خان على حلب والشام وما يتعلق بها ثم توجه الى البلاد المصرية فاستولى عليها
ايضا وكان المصاف بينه وبين الغوري يوم الاحد خامس عشري رجب من شهور
سنة ثنتين وعشرين وتسعماية وكانت مدة مملكة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة
اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان من اعظم الملوك واقربهم الى العدل واحسنهم
سيرة كثير التصدق والخيرات والآثار ثم تولى الملك بعده في مصر الملك الاشرف
طومان باى الجركسي الاشرفي وهو ابن اخي قانصوه الغوري وهو السادس والاربعون
من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة ومدة ولايته ثلاثة اشهر ونصف
وهي مدة مكث السلطان المعظم سليم خان في البلاد الشامية بعد وقعة الغوري
ولما توجه السلطان سليم خان الى الديار المصرية وقرب منها قابله الاشرف طومان
باى بالعساكر المصرية فقاتله قتالا شديدا وقتل في هذا الحرب سنان باشا
وهو من اكابر قواد السلطان سليم خان واعظمهم قدرا واشجعهم واصبرهم وكان
السلطان المذكور يتلهف عليه كثيرا وقال بعد استقراره في البلاد المصرية وتمكنه
منها اخذنا مصر وفقدنا يوسف ثم انهزم طومان باى افحش هزيمة وقتل

مطلب
وكانت مدة مملكة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما

مطلب
وقتل في هذا الحرب سنان باشا

وقتل غالب عسكره وهرب هو حتى عدي النيل الى طرف بلاد السودان فبعث السلطان
سليم الى مشايخ العربان بمسكه ووعدهم على ذلك باشياء فظفر به ابن عمر امير
صعيد فاتى به الى السلطان سليم فامر به السلطان المذكور فصلب على باب
زويلة وبه انقرضت دولة الاتراك والجراكسة فالملك لله العلي الكبير وله
الكبرياء في السموات والارض وهو على ما يشاء قدير فلدولة الاتراك مايتان
وخمس وسبعون سنة ولدولة الجراكسة مايتان واربع عشرة سنة ان كان
اولهم الملك الظاهر بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعمائة
وان كان اولهم سيف الدين برقوق تكون مدتهم ماية وثمانين وثلاثين سنة
وولايته في رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية الكل من تاريخ ابن كثير
وتاريخ المنتخب وتاريخ مصر للسيوطي وتاريخ عبد الباسط الحنفي وتاريخ الملك
المؤيد صاحب حماه

مطلب
فدولة الاتراك في الديار المصرية مائتان وخمس وسبعون سنة

مطلب
ودولة الجراكسة مائتان واربع عشرة سنة ان كان اولهم الملك الظاهر بيبرس الجاشنكير

الباب الرابع والاربعون في ذكر دولة بني حمدان بالموصل وحلب والشام

١ واول من ولي منهم على الموصل ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ولاه المكتفي بالله
بن خلافته فدام في ولايته الى ان قتل ابو الهيجا المذكور ببغداد في الدفع
٢ عن القاهر لما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة نايبا عنه بالموصل واستمر بها
الى سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية فضمن عمه ابو العلا بن حمدان ما بيد اخيه
من ديوان الخليفة بمال يحمله وسار ابو العلا الى الموصل فقتله ابن اخيه ناصر
الدولة فلما بلغ الخليفة الراضي بالله ذلك ارسل عسكرا الى ناصر الدولة مع ابن
مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فاقام ابن
مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى
الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فاجيب الى ذلك وفي سنة
ثلاثين وثلثماية استولى ابن البريدي على بغداد فهرب ابن رايق والخليفة المتقي الى
جهة الموصل فاختال ناصر الدولة في قتل ابن رايق فقتله واجاب الى مسؤول



الخليفة فخلع المتقي عليه وجعله امير الامرا ثم سار المتقي وناصر الدوله الى بغداد
ومعه بنو حمدان في جيوش كثيره فهرب عنها ابن البريدي وفي سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمايه سار المتقي عن بغداد خوفا من توزون وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدوله بالموصل
فاستقبله ناصر الدوله واخوه سيف الدوله واصعداه الى الموصل فاقام الخليفه
بالموصل الى ان صالح مع توزون وفي هذه السنه استعمل ناصر الدوله محمد بن
علي بن مقاتل على قنسرين والعواصم وحمص ثم استعمل بعده في السنة المذكورة
ابن عمه الحسين بن سعد بن حمدان على ذلك وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمايه
سار سيف الدوله ابو الحسن علي بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وبها ٣
يانس المونسي فاخذها منه سيف الدوله واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص
فاستولى عليها ثم سار الى دمشق وحصرها ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج الى
من مصر الى الشام بسبب قصد سيف الدوله دمشق وسار اليه فالتقيا بقنسرين
ولم يظفر احد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدوله الى الجزيره فلما رجع الاخشيد
الى دمشق عاد سيف الدوله الى حلب فملكها فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت
حلب فخرج اليهم سيف الدوله وهزمهم وظفر بهم وفي سنة اربع وثلاثين
وثلاثمايه سار ناصر الدوله الى بغداد ليستولى عليها فجرى بينه وبين معز الدوله
قتال كثير لم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد ثم انهزم ناصر الدوله عن بغداد
واستقر بعكبرا ثم استقر الصلح بينهما فعاد ناصر الدوله الى الموصل وفي هذه
السنه توفي الاخشيد بدمشق واستخلف على الامر ابنه ابو القسم انوجور وكان
صغيرا فاستولى على الامر كافور الخادم وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر
فسار سيف الدوله الى دمشق وملكها واقام بها الى ان كاتب اهل البلد كافورا
يستدعونه لامر اسلفناه في قصة كافور فجاءهم كافور واخرجوا سيف الدوله
عنهم ثم استقر سيف الدوله بحلب وفي سنة تسع وثلاثين غزا سيف الدوله
بلاد الروم فاوغل فيها وغنم وقتل فلما عاد اخذت الروم عليه المضايق فهلك
غالب عسكره وما معه ونجا سيف الدوله بنفسه في عدد يسير وفي سنة اثنتين
واربعين غزا سيف الدوله بلاد الروم فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعه

عظيمه وقتل فيها من الكفر بقين عالم كثير وانتصر فيها سيف الدوله وفي سنة خمس
واربعين سار سيف الدوله الى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ثم
رجع واقام بحلب وفي سنة تسع واربعين غزا سيف الدوله بلاد الروم في
جمع كبير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه وهي بلده في يد المسلمين اليوم
تدعى باماسيه حرسها الله تعالى عن مكايد القلوب القاسيه وقال في ذلك ابو
الطيب المتنبي يمدح سيف الدوله نظم

حتى اذا اقام على ارباض خرشنة • تشقى به الروم والصلبان والبيع •
الدهر معتذر والسيف منتظر • وارضهم لك مصطاف ومرتبع •
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا • والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا •

ولما عاد سيف الدوله اخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما اخذه واخذوا
اثقاله واكثروا القتل في اصحابه وتخلص سيف الدوله في ثلاثمائة نفس وكان
قد اشار عليه ارباب المعرفه بان لا يعود على تلك الطريق فلم يقبل وكان سيف
الدوله معجبا بنفسه يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال انه اصاب براي
غيره وفي سنة احدى وخمسين وثلاثمايه استولت الروم على مدينة حلب دون
قلعتها وكان قد سار اليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدوله الا عند وصوله
فلم يمكن لسيف الدوله ان يجمع العسكر وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل
غالب اصحابه وانهزم سيف الدوله في نفر قليل وظفر الدمستق بداره وكانت
خارج مدينة حلب فوجد الدمستق فيها ثلاثمايه بدره من الدراهم واخذ لسيف
الدوله الفا واربعمايه بغل ومن السلاح ما لا يحصى وفي سنة اربع وخمسين
استولى ملك الروم على طرسوس وخرج اهلها الى البلاد فمن جملة من خرج عنها
رشيق وكان من المقدمين بطرسوس فقدم انطاكيه واطاعه اهلها وخالفوا
سيف الدوله ثم سار رشيق المقدم الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدوله
قرعويه وكان سيف الدوله بميافارقين فارسل سيف الدوله عسكرا مع خادمه
بشاره فاجتمع قرعويه العامل بحلب مع بشاره وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب
اصحابه ودخلوا انطاكيه وفي سنة خمس وخمسين استقل سيف الدوله ابن عمه

ابا فراس بن حمدان من الاسر وكان بينه وبين الروم اكفدار فخلص عدة من المسلمين
من الاسر وفي سنة ست وخمسين قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه ناصر
الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت اخلاقه
وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه
ابو تغلب فقبضه في هذه السنة في اواخر جمادى الاولى ووكل به من يخدمه
ولما فعل ابو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج ابو تغلب الى مداراة
عز الدولة بختيار ليعضده فضمن ابو تغلب البلاد لبختيار بالف الف ومايتي
الف درهم وفي هذه السنة مات سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله
ابن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي من عسر البول وكان موته بحلب في صفر
وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وله من العمر ثلاث وخمسون سنة

• مات سيف الدين منفردا • وغدا في القبر متغمدا •

وهو اول من ملك حلب من بني حمدان وقيل اول من ملكها من بني
حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابي فراس بن حمدان وكان سيف الدولة
شجاعا كريما وله شعر فمنه ما قال في اخيه ناصر الدولة وقد وقع بينهما شي

وهبت لك العليا وقد كنت اهلها • وقلت لهم بيني وبين اخي فرق •
وماكان بي عنها نكول وانما • تجاوزت عن حقي فتم لك الحق •
اما كنت ترضى ان اكون مصليا • اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق •

جاء في الاثر سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فسبق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وسلي عمر ومعنى قوله صلى ابو بكر ان راس فرسه
كان عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال للسابق من الخيل المجلي
ثم المصلي ثم المسلي ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة ٤
شريف وكنيته ابو المعالي بن سيف الدولة وفي سنة سبع وخمسين لما مات
سيف الدولة عزم ابو فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون
وهو عم ناصر الدولة وسيف الدولة على التغلب على حمص فاتصل خبره بابي
المعالي ابن سيف الدولة وغلام ابيه قرعويه فارسله اليه وقاتله فقتله في صدد

وقيل بقي مجروحا اياما ومات وكان قد اسر وحمل الى القسطنطينية واقام
في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة وكانت مدة اقطاعه وفي سنة
ثمان وخمسين وقع التخالف بين ابي تغلب وبين اخيه حمدان صاحب الرحبة
وماردين بسبب ان ابا تغلب لما قبض على ابيه ناصر الدولة كاتب حمدان لابيه
ناصر الدولة يستدعيه ليتقوى به على ابي تغلب واخيه ابي البركات واختهما فاطمة
بنت احمد الكردية فظفر المذكورون بالكتاب فخافوا اباهم وحذروه وبلغ ذلك
حمدان فعادى اخوته وكان اشجعهم ولما خاف ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة
نقله الى قلعة كواشى وحبسه فيها مسجونا الى ان توفي في ربيع الاول من هذه
السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين اخوته ابي تغلب وابي البركات
حروب كثيرة قتل فيها ابو البركات قتله اخوه حمدان ثم قوي ابو تغلب على اخيه
حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها وكان ابو تغلب يلقب بعدة الدولة
الغضنفر ابي تغلب وفي هذه السنة استولى قرعويه غلام سيف الدولة على
حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالي شريف بن سيف الدولة منها فسار ابو المعالي الى
عند والدته ثم عمل صاحب حمص بورزيه وكان من موالي ابيه مدينة حمص بعد
ما كان اخربها الروم قاطعه بميافارقين واقام عندها مانا ثم سار وقصد
الفرات وقصد حماه واقام بها ثم عمل له صاحب بورزيه وكان من موالي ابيه مدينة
حمص بعد ما كان اخربها الروم وفي سنة تسع وخمسين سار ابو تغلب الى حران
وحاصرها مدة وفتحها بالامان ثم عاد الى الموصل وفي هذه السنة اصطلح قرعويه
مع ابن استاذه ابي المعالي وخطب له بحلب وكان ابو المعالي يومئذ بحمص وخطب
ايضا بحلب وحمص للخليفة المعز لدين الله العلوي وفي سنة احدى وستين
ملك ابو تغلب قلعة ماردين سلمها اليه نايب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل ما
لاخيه فيها من مال وسلاح وفي سنة اثنتين وستين وصل الدمستق الى جهة
ميافارقين فعاث في البلاد فجهز ابو تغلب اخاه هبة الله بن ناصر الدولة في
جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت الكفار واخذ الدمستق اسيرا وبقي في الحبس
عند ابي تغلب ومرض فعولج فلم ينجع فيه ومات في الحبس وفي سنة ثلاث وستين

قبض بكجور غلام قرعويه ونائبه على البلاد على مولاه قرعويه وحبسه في قلعة حلب
واستولى بكجور على حلب فكاتب اهلها ابا المعالي فسار ابو المعالي الى حلب وانزل
بكجور بالامان وعوضه حمص واستقر ابو المعالي مالكا لحلب وفي سنة سبع
وستين طرد عضد الدولة بختيار بن معز الدولة عن العراق الى الشام وانضم
الى بختيار حمدان بن ناصر الدولة وحسن له اخذ بلاد الموصل فسارا الى جهة
الموصل وارسل ابو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الي اخي حمدان صرت معك
وقاتلت مع عضد الدولة واخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى
اخيه وارتكب من الغدر امرا شنيعا فحبسه اخوه ابو تغلب واجتمع ابو تغلب بعساكره
مع بختيار وقصدا عضد الدولة فخرج اليهم عضد الدولة وهزمهم واسك
بختيار اسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها وهرب ابو تغلب من بلد
الى بلد حتى وصل نحو بلاد الروم وفي كل ذلك يطرده عسكر عضد الدولة ومقدمهم
ابو الوفا فلحقوه عند حد الروم وحاربوه فانتصر فيه ابو تغلب على ابي الوفا
ثم سار ابو تغلب الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ثم سار الى آمد واقام
بها وفي سنة ثمان وستين جهز عضد الدولة جيشا مع ابي الوفا فسار واخذ
آمد والرحبة وغيرها واستولى على جميع بلاد ابي تغلب وطرده الى الشام وفي
سنة تسع وستين قاتل نايب الرملة احد قواد العزيز اسمه الفضل ابا تغلب وهزمه
ثم قاتله نايب العزيز خليفة مصر ومنعه من دخول دمشق فسار ابو تغلب الى طبرية
ثم سار الى الرملة ولم يبق مع ابي تغلب غير سبعماية رجل من غلمانه وغلمان ابيه
فتبعه الفضل واخذه اسيرا ثم قتله وبعث برأسه الى العزيز بمصر وفي سنة
تسع وسبعين وثلاثماية عاد بنو حمدان الى الموصل وسبب ذلك ان ابنا ناصر الدولة
وهما ابو الطاهر ابرهيم وابو عبد الله الحسين كانا في خدمة شرف الدولة بن عضد
الدولة ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك اخوه بهاء الدولة استاذناه في
المسير الى الموصل فاذن لهما بهاء الدولة في ذلك فسارا الى الموصل واستوليا عليها
بعد قتال عاملها وانتصارهما عليه وفي سنة ثمانين وثلاثماية استولى ابو
الرواد محمد بن المسيب امير بني عقيل على الموصل وقتل ابا الطاهر بن ناصر الدولة

الدولة بن حمدان وقتل اولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقام
ابو الرواد بالموصل وانقطعت الدولة الحمدانية عن الموصل وكان مدة دولتهم
نيفا وثمانين سنة وفي سنة احدى وثمانين سار بكجور من الرقة الى قتال ابي
المعالي بحلب وكان صاحب مصر ولاه دمشق ثم اساء بكجور السيرة وصرفه الى
الرقة فاقتتلا قتالا شديدا وانهزم عسكر بكجور اقبح هزيمة واسر بكجور
فامر ابو المعالي بقتله فقتل ولقي بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما
قتل سعد الدولة ابو المعالي سار الى الرقة وبها اموال بكجور واولاده وحصرها
فطلبوا الامان وحلفوا سعد الدولة على ان لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم
فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدر بهم سعد
الدولة وقبض على اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال فكانت شيا كثيرا
فلما عاد سعد الدولة الى حلب لحقه فالج في جانبه الايمن فاحضر الطبيب فمد
اليه يده اليسرى فقال الطبيب يا مولانا هات اليمين فقال سعد الدولة ما
تركت في اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام ومات في هذه السنة وقيل توفي
عهد الى ولده ابي الفضايل ابن سعد الدولة وجعل مولاه لولو يدبر امره ثم
توفي لولو وقام مكانه ابو نصر بن لولو ثم استولى ابو نصر المذكور على ابي الفضايل
ابن سعد الدولة واخذ منه حلب واستولى عليها وخطب للحاكم العلوي ولقبه
الحاكم مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس
الكلابي وحشة وحروب وكان لابن لولو غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة
حلب فجرى بينه وبين ابن استاذه لولو وحشة في الباطن حتى عصى فتح المذكور
في قلعة حلب على استاذه واستولى عليها وكاتب فتح المذكور الحاكم العلوي بمصر
ثم اخذ فتح من الحاكم بدل هذا الفتح صيدا وبيروت وسلم حلب الى نواب الحاكم
فسار مولاه ابن لولو الى انطاكية وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت حلب بايدي
نواب الحاكم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور
نايب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي فتولى
من جهته انسان يعرف بابن شعبان

الباب الخامس والاربعون في ذكر بني مروان الكردي

واول من ملك منهم ابو علي بن مروان الكردي بسبب ان صاحب ديار بكر اله ميرباد قصد
اخذ الموصل عن يدي ابي طاهر ابرهيم وابي عبد الله الحسين ابني ناصر الدوله
وجرى بينهم قتال فقتل فيه باد وحمل راسه اليهما وكان باد المذكور خال ابي علي
ابن مروان فلما قتل باد سار ابو علي ابن اخته الي حصن كيفا وكان ما لحصن امراة
خاله باد واهله فقال لها قد انفذني خالي اليك في مهم فلما صعد اليها اعلمها هلاك
اخيه واطمعها في التزويج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل ابو علي بن مروان
وملك بلاد خاله حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله جميعه وجرى بينه وبين ابي
طاهر وابي عبد الله ابني ناصر الدوله حروب ثم مضى ابو علي الي مصر وتقلد
من الخليفه المعز العلوي ولايه حلب وتلك النواحي وعاد الى مكانه واقام بتلك
الديار الي ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا ابا علي المذكور
عند خروجه من باب البلد بالسكاكين وكان المتولي لقتله رجلاً من اهل آمد
يقال له ابن دمنه فلما قتل ابو علي بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج
ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل عبد البر ايضا واستولى ابن دمنه على آمد
واستقر فيها وكان لابي علي بن مروان اخ يقال له ممهد الدوله فلما قتل ابو علي سار ٣
ممهد الدوله بن مروان الي ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد اخيه وكان في
جماعة ممهد الدوله رجل اسمه شروه وكان من اكابر العسكر فعمل دعوه لممهد
الدوله وقتله فيها واستولى شروه على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين
واربعمايه وكان لممهد الدوله اخ اسمه ابو نصر احمد وكان قد حبسه اخوه ابو علي ٤
ابن مروان بسبب رؤيا رآها وهو انه رأى ان الشمس في حجره وقد اخذها منه
اخوه ابو نصر فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدوله اخرج ابو نصر من الحبس واستولى
علي ارزن الروم وفي ذلك جميعه وابوهم مروان باق وهو اعمى مقيم بارزن
عند قبر ولده ابي علي ولما استقر امر ابي نصر انتقض امر شروه وخرجت البلاد
عن طاعته واستولى ابو نصر علي سائر بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته

واستولى ابو نصر علي سائر بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته وبقي كذلك
من سنة اثنتين واربعمايه الي سنة ثلاث وخمسين واربعمايه وفي سنه سبع وثلاثين
واربعمايه توفي وزيره احمد بن يوسف الشاعر الكاتب المنازي منسوبًا الي مناز
مدينة عند خرت برت وهي غير منازكرد من اعمال اخلاط وكان فاضلا بارعا لطيفا
تردد في الرسليه الي القسطنطينيه غير مره وحصل كتبا كثيره واوقفها على جامع
آمد وميافارقين وله ديوان شعر قليل النظير عزيز الوجود ومن شعره في واد
بزاعا واستظل به في الهجير فاعجبه وقال

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ	وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنى علينا	حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظماءٍ زلالاً	الذ من المدامة للنديم
يراعي الشمس اني قابلته	فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذاري	فتلمس جانب العقد النظيم

وفي سنه تسع وثلاثين واربعمايه ظهر شخص يقال له ابو صفر التغلبي وادعى انه
من المذكورين في الكتب فاستغوى خلقا من الناس وقصد بلاد الروم وغنم منها
اموالاً فقوي بها وعظم امره فاتفق انه اسر وحمل الي نصر الدوله احمد بن
مروان فاعتقله وسد عليه باب الحبس قال ابن كثير وفي ثلاث
وخمسين واربعمايه في شوال توفي احمد بن مروان ابو نصر الكردي صاحب ديار
بكر وميافارقين لقبه القادر بالله نصر الدوله ملك هذه البلاد اثنين وخمسين
سنه وتنعم تنعما لم يقع لاحد من اهل زمانه ولا ادركه فيه احد من بعده
كان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمهن وعنده خمسمائة خادم وعنده من
المغنيات كل واحدة مشتراها خمسة آلاف دينار وكان يحضر في مجلسه من آلات
والاواني ما يساوي مائتي الف دينار وتزوج بعدة من بنات الملوك وكان كثير
المهادنه للملوك اذا قصده عدو ارسل اليه بمقدار ما يعزمه على حربه ويصالحه
بذلك فيرجع عنه وقد ارسل الي الملك طغرلبك بهديه عظيمه حين ملك العراق
من ذلك حبل من ياقوت كان لبني امية اشتراه بمقدار عظيم وبعث اليه مائة الف

دنيا رعيتها وغير ذلك وكانت بلاده من امن البلاد واطيبها واكثرها عدلا وكانت
وفاته في هذه السنه وقد قارب الثمانين وقال ـــــ ابن الازرق في تاريخه
انه لم يصادر احدًا من رعيته سوي رجل واحد ولم تفته صلوة مع كثرة مباشرة
اللذات كانت له ثلاثمايه وستون حظيه يبيت عند كل واحدة ليلة من السنه وخلف
اولادا كثيره ولم يزل على ذلك الحال الي ان توفي وخلف ابنان نصرا وسعيدًا
٤ فاستقر الامر بعده نصر بن احمد بميافارقين وملك اخوه سعيد بن احمد آمد
وفي سنة خمس وخمسين توفي سعيد بن نصر الدوله احمد بن مروان صاحب
آمد من ديار بكر واستقر مكانه اخوه نصر بن احمد بن مروان صاحب ميافارقين
٥ يقال ـــــ ان الملك سعيد مات مسمومًا فانتقم نصر بن احمد ممن سمه فقطعه
قطعًا وفي سنة اثنين وسبعين واربعمايه توفي نصر بن احمد بن مروان صاحب
٦ ديار بكر وملك بعده ابنه منصور بن نصر بن احمد ودبر دولته ابن الانباري
وفي سنة ثمان وسبعين واربعمايه استولى فخر الدوله بن جهير على امد وعلي ميا
فارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من منصور بن نصر بن احمد
ابن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت باخذ الجزيره منه مملكة بني مروان

الباب السادس والاربعون في ذكر بني عقيل

قال الحمداني بنو عقيل بالتصغير بطن من بني اسد من خزيمه بن العدنانيه
قال ـــــ في العبر وكانت لهم امارة بارض العراق والجزيره وكان قد
عظم امرهم في الدوله السلجوقيه وملكوا الحله وجهاتها وكان بها منهم بنو
مزيد من سياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وذكر الحمداني ان بني عقيل كانت
مساكنهم بالبحرين في كثير من قبايل العرب وكان اعظم قبايلهم بنو عقيل وبنو
تغلب وبنو سليم وكان اظهرهم في الكثره والعز بنو تغلب ثم اجتمع بنو عقيل وبني
تغلب علي بني سليم حتى اخرجوهم من البحرين ودخلوا الى مصر واقام بها بعض وسار
البعض الي افريقيه من بلاد المغرب ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مده فغلب

بنو تغلب علي بني عقيل وطردوهم عن البحرين فساروا الي العراق وملكوا
الكوفه والبلاد العراقيه وتغلبوا على الجزيره والموصل وملكوا تلك البلاد وبقيت
المملكه بايديهم حتى غلب عليهم الملوك السلجوقيه فنحو لواعنها الي البحرين حيث كانوا
اولا فوجدوا بني تغلب قد ضعف امرهم فغلبوا على البحرين وصار الامر في البحرين
لبني عقيل واستمر امرهم كذلك الي ما بعد احدي وخمسين وستمايه واول
من ملك منهم بلاد الموصل ابو الرواد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر ١
ابن مهنا بن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد من ولد ربيعه بن عامر بن صعصعه
ابن معاويه بن بكر بن هوازن العقيلي امير بني عقيل استولى عليها سنة ثمانين
وثلاثمايه بعد ان قتل صاحبها ابا الطاهر بن ناصر الدوله وفي سنة ست وثمانين
وثلاثمايه مات ابو الرواد بن المسيب امير الموصل وولي بعده اخوه المقلد بن ٢
المسيب وفي سنة احدي وتسعين وثلاثمايه قتل حسام الدوله المقلد بن
المسيب قتله مماليكه الاتراك بالانبار وكان قد عظم شانه ولما مات قام مقامه
ابنه قرواش بن المقلد بن المسيب وفي سنة احدي واربعين خطب قرواش ٣
للحاكم بامر الله العلوي بالموصل والانبار والمداين والكوفه وغيرها ثم عاتبه على
ذلك بهاء الدوله وقطعها وفي سنة اثنين واربعين واربعمايه توفي ابو
المنيع قرواش بن المقلد وقال ـــــ ابن كثير انه كان من الجبارين قال وقد
جمع هذا الجبار بين اختين في النكاح فلامته العرب فقال واي شي نفعله
مما هو مباح في الشريعه ونكب في ايام المعز وتهتت حواصله وحين توفي قام
بالامر من بعده ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وفي سنة خمسين واربعماية ٤
قام قريش بن بدران مع البساسيري واستوليا على البلاد والعباد حتى اخذوا
بغداد ومسكوا الخليفه وفعلوا امرًا استهر عن ذكره ثم انه ادركه ما فاته من
المحنه فسعى في خلاص الخليفه سعيا تاما حتى خلص سنة احدي وخمسين ٥
وفي سنة ثلاث وخمسين ولي شرف الدوله مسلم بن قريش بلاد الموصل
ونصيبان بعد ابيه وفي سنة اثنين وسبعين ملك الموصل امير شرف الدوله
مسلم بن قريش بن بدران بعد وفات ابيه وفي سنة اربع وسبعين ملك

شرف الدولة مسلم بن قريش حران وصالح صاحب الرها وفي سنة ست وسبعين
عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصرها ففتحها وهدم سورها
وصلب قاضيها على السور وفي سنة سبع وسبعين واربعماية بعث السلطان ملك
شاه السلجوقي عميد الدولة بن جهير في جيش كثيف ومعه قسيم الدولة جد بني اتابك
جد ملوك الشام والموصل الى الموصل فملكوها وفي شعبان هذه السنة ملك
سليمان بن قتلمش السلجوقي انطاكية فاراد شرف الدولة مسلم بن قريش ان يستنقذها
منه فهزمه سليمان وقتله وقد كان مسلم مسلما صحيحا من خيار الملوك له ميرة عشرة
له في كل قرية والي وقاضي وصاحب خبر ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابرهيم بن 7
قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث
صار لم يقدر على المشي لما خرج فاستقر بالموصل وبقي سالم بن مالك بن بدران
ابن عم مسلم بن قريش في قلعة حلب ولم يسلمها الى سليمان بن قطلمش ولا الى
تتش بن الب ارسلان فلما جا ملك شاه من اصفهان الى حلب سلمها اليه واخذ
منه عوضا عن حلب قلعة جعبر فكان مقامه بحلب من صفر سنة سبع وسبعين
واربعماية الى منتصف سنة تسع وسبعين واربعماية واقطع السلطان ملك
شاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة واعمالها وحران
وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا بنت الب ارسلان وفي
سنة اثنتين وثمانين واربعماية ملك شاه على ابرهيم بن قريش صاحب الموصل
وحبسه ولم يزل محبوسا الى ان توفي ملك شاه فلما توفي ملك شاه اطلق ابرهيم قبض ٤
وسار الى الموصل وملكها وفي سنة ست وثمانين واربعماية قصد تتش الموصل
فخرج ابرهيم لقتاله وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصلة واخذ
ابرهيم بن قريش اسيرا فقتل صبرا واستناب على الموصل علي بن مسلم وفي سنة
تسع وثمانين واربعماية امر بركيارق رضوان بن تتش صاحب حلب باطلاق
كربوغا وكان تتش لما كسر عسكر آق سنقر ظفر بكربوغا وهو من اكابر امرا
بركيارق فحبسه فلما خلص كربوغا من الحبس اجتمع عليه البطالون وقصد نصيبين
وبها محمد بن مسلم ابن قريش فخرج محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر به كربوغا وقبض
وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها ثم سار الى الموصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم
المذكور وحاصر الموصل وبها علي بن مسلم اخي محمد المذكور من حين استنابه بها تتش فلما
ضاق عليه الامر هرب من الموصل الى صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا الموصل
بعد حصار تسعة اشهر واحسن السيرة فيها

الباب السابع والاربعون في ذكر بني مزيد

اولهم الامير علي بن مزيد الاسدي الناشري الناشرة بكسر الشين المعجمة بطن من بني
اسد بني خزيمة وكان الامير علي شجاعا مقداما توفي في سنة ثمان واربعماية وصار
الامر بعده الى ابنه دبيس بن علي بن مزيد وفي سنة احدى عشرة واربعماية
اجتمع عزيب بن معن ودبيس بن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وقاتلوا
امير الموصل قرواش وكسروه وفي سنة ثمان واربعين قام نور الدولة دبيس
وانضم الى البساسيري واخذ الموصل ثم جا الملك طغرل واسترد الموصل وعفى
عن دبيس ورده الى بلاده وفي سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين واربعماية
توفي نور الدولة ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد في عاشر شوال وكانت امارته
سبعا وستين سنة ويوم ولاية الامر وهو سنة ثمان واربعماية في عمر اربع عشرة
سنة وكان ابو الحسن علي بن افلح الشاعر المشهور كاتبا بين يديه في شيبته شيبته
وولي ما كان يليه من الاعمال ابنه ابو كامل منصور بن نور الدولة وخلع عليه السلطان
ملك شاه والخليفة وفي سنة تسع وسبعين في اواخر شهر ربيع الاول توفي
بهاء الدولة ابو كامل منصور وقد كان له شعر وادب وفضيلة وتولى مكان ابيه
ابنه ابو الحسن سيف الدولة فخر الدين صدقة بن منصور وفي سنة احدى
وخمسماية في رجب نازل صدقة بن دبيس السلطان محمد بن ملك شاه بن الب
ارسلان وافضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية بلدة بين الحلة وواسط
وغيرها من البلاد وقتل الامير صدقة في المعركة وكان سيف الدولة هذا
صاحب الحلة والتكريت وواسط وغيرها من البلاد وكان يقال له ملك

العرب وكان ذا باس وسطوة وهيبة وكان كريمًا عفيفًا دام ملجا لكل خايف يامن في بلاده وكان يحسن ويتعمم بقرا الكتب وقد اقتنى كتبا كثيرة جدا نفيسة وكان لا يتزوج على امراة قط ولا يتسرى على سويه حفظا للذمام لئلا يكسر قلب احد وقد مدح باوصاف جميلة جدا قتل عن تسع وخمسين سنة وولي منها الامارة احدى وعشرين سنة وهو الذي اختط الحلة بلدة بين بغداد والكوفة في سنة خمس وتسعين واربعماية ونسبت اليه فقيل الحلة السيفية قال ابن الجوزي عمل سيف الدولة في سنة تسع وسبعين واربعماية سماطا للسلطان ملك شاه اشتمل على الف راس غنم ومائة جمل وخيل وعشرين الف دجاجة ودخله الف من سكر ومن اصناف الطيور والوحوش المنقوشة من السكر شي كثير فتناول السلطان شيا يسيرا ثم اشار فانتهب عن آخره ثم انتقل الى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير وفيها خمسماية قطعة من فضة وذهب والوان من تماثيل الند والمسك والعنبر وغير ذلك فمد فيه سماطا خاصا فاكل السلطان حينئذ وحمل اليه عشرين الف دينار وقدم له ذلك السرادق بكماله فانصرف شاكرا وولي الامر من بعده ابنه ابو الاعز دبيس بن صدقة وكان دبيس هذا من سادة الاعراب وكان شجاعا بطلا وكان جوادا كريما عنده معرفة بالاداب والشعر وتمكن في خلافة المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وهو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله او الاسدي دبيس لانه كان يعاصره فراي التقرب اليه بذكره في مقاماته وجلالة قدره ايضا وذكر ابن المستوفي في تاريخه ان بدران اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه نظم

الا قل لمنصور وقل لمسيب • وقل لدبيس انني لغريب •
هنيا لكم ماء الفرات وطيبه • اذا لم يكن لي في الفرات نصيب •

فكتب اليه دبيس نظم

الا قل لبدران الذي حن نازعا • الى ارضه والحر ليس يخيب •
تمتع بايام السرور فانما • عذار الاماني بالهموم تشيب •

وما في تلك الحوادث حكمة • وللارض من كاس الكرام نصيب •

وكان دبيس المذكور في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الخليفة المسترشد بالله بعد الوقعة العظيمة المشهورة فدس السلطان على المسترشد من قتله وخاف ان ينسب القصة اليه واراد ان ينسب الى دبيس المذكور فتركه الى ان جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان وسير السلطان لبعض مماليكه فجاءه من وراءه فضرب راسه فابانه واظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل ذلك بدبيس انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل المسترشد بشهر تمم وفي سنة ثنتين وثلاثين تزوج السلطان مسعود سعدى بنت دبيس وزينت له لك بعد سبعة ايام ثم تزوج ابنة عمه فزينت بعد ثلاثة ايام ايضا ولما قتل دبيس تولى مكانه على الحلة ابنه محمد بن دبيس وفي سنة اربعين وخمسماية حصر علي بن دبيس اخاه محمدا ولم يزل يحاصره حتى قلع من يده الحلة وملكها وفي سنة ثمان وخمسين وخمسماية امر الخليفة المستنجد بالله باجلاء بني اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون وتشتتوا في البلاد وذلك لفسادهم في البلاد وسلمت بطايحهم وبلادهم الى رجل يقال له ابن معروف الكل من تاريخ ابن الكثير وتاريخ الملك المويد صاحب حماه

الباب الثامن والاربعون في ذكر بني مرداس

واول من ملك منهم مدينة حلب صالح بن مرداس الكلابي اخذها عن يد نواب الحاكم سنة اربع عشرة واربعماية بمعونة من اهل البلد لسوء سيرة المصريين فيهم واستقر صالح في ملك حلب وملك معها من بعلبك الى عانة واقام مالكا الى سنة عشرين واربعماية ثم قتل في حرب المصريين وتولى الامر بعده ابنه ابو كامل نصر بن صالح بن مرداس ولقب بشبل الدولة وبقي شبل

الدوله مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربعمايه ثم بعث المستنصر العلوي الامير
انوشتكين الدزبري بكسر الدال المهمله وسكون الزاي المعجمه وبا موحده ورا
مهمله ويا مثناه من تحت مع عسكر كثيف فقاتل شبل الدوله وقتله وملك الدزبري
حلب ثم الشام جميعه وعظم امره وكثر جمعه وماله وتوفي بحلب سنه ثلاث وثلاثين
واربعمايه وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبه يقال له ابو علوان ثمال ولقبه
معز الدوله فلما بلغه وفات الدزبري سار ثمال بن صالح المذكور الى حلب وملكها
وبقي مالكا لها الى سنة اربعين واربعمايه ثم تسلم القلعه منه قايد المستنصر
مكين الدوله الحسن بن علي بن ملهم في سنة تسع واربعين بعد ان هزم ثمال بن
صالح المصريين مرتين قبل هذا وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطيه بن صالح
الى الرحبه وكان لنصر الملقب بشبل الدوله الذي قتل في حرب الدزبري ولد
يقال له محمود فكاتبه اهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوصل اليهم محمود وجرى
بينه وبين ابن ملهم والمصريين الذين جاوا لنصرة ابن ملهم قتال شديد ثم
انتصر محمود وهزمهم وملك المدينه والقلعه في شعبان سنة اثنتين وخمسين
واربعمايه واستقر محمود مالكا لحلب الى ان جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش
لقتال ابن اخيه محمود فسار ثمال بن صالح الى حلب وهزم ابن اخيه محمود وتسلم
حلب في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ثم توفي ثمال في حلب سنه اربع وخمسين
في ذي القعدة وكان رحمه الله تعالى كريما حليما وقورا ذكر ابن الجوزي ان
الفراش تقدم اليه ليغسل يده فصدمت بلبلة الابريق ثنيته فسقطت في
الطشت فعفا عنه عفى الله عنه بمنه وكرمه ثم اوصى بحلب لاخيه عطيه الذي
كان سار الى الرحبه كما ذكرناه فسار عطيه بن صالح من الرحبه وملك حلب في
السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدوله لما هرب من عمه ثمال من حلب سار
الى حران فلما مات ثمال وملك اخوه عطيه حلب جمع محمود عسكرا وسار الى حلب
هزم عمه عطيه عنها وسار عطيه الى الرقه فملكها ثم اخذت منه فسار عطيه
الى الروم واقام بقسطنطينية حتى مات بها وملك محمود بن نصر في حلب في رمضان
سنة اربع وخمسين واربعمايه ثم استولى محمود على ارتاح واخذها من الروم وفي

سنة ستين واربعمايه مات محمود المذكور في ذي الحجه سنة ثمان وستين
واربعمايه في حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح
ابن مرداس وقد مدحه ابن حيوس بقصيدته التي منها نظم

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها • فلا افترقت ما افتر عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى • ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

وكان لمحمود بن نصر سجيه • وغالب ظني ان سيخلفها نصر

وكان محمود يعطيه اذا امدحه الف دينار فاعطاه نصر الف دينار وقال لو
قلت سيضعفها نصر لضعفتها لك وكان نصر يتناول المسكر فحمله السكر ان
ركب يوم العيد الى التركمان الذين في نواحي حلب فاصابه سهم نشاب فقتله
وملك حلب اخوه سابق بن محمود بن نصر وبقي مالكا لحلب الى سنة اثنتين وسبعين
واربعمايه فاخذ حلب منه شرف الدوله مسلم بن قريش صاحب الموصل على
ما سنذكره ان شاء الله تعالى فجميع مدة بني مرداس بحلب نحو خمسين سنه

الباب التاسع والاربعون في ذكر احوال

الملوك الاتابكية

بالشام وحلب والموصل وغيرها اولهم قسيم الدوله اقسنقر التركي وهو جد نور
الدين الشهيد استنابه السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي على حلب
سنه تسع وسبعين واربعمايه بعد ان قتل صاحب حلب وانطاكيه سليمان بن
قتلمش وكان اقسنقر المذكور من اخص اصحاب السلطان ملك شاه واجمهم اليه
وكان يعرف بالحاجب فاستقر واليا في حلب وديار بكر والجزيره الى سنة سبع
وثمانين واربعمايه حتى قتله تاج الملوك تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق
حين ادعى السلطنه لنفسه وعصى على ابن اخيه بركياروق بن ملك شاه وسار
الى الرحبه وفي صحبته وطاعته اقسنقر صاحب حلب وتوران صاحب الرها
ففتح الرحبه والموصل وديار بكر وهمذان واخلاط واذربيجان ثم سار الى
الملك بركياروق وفارقه الاميران فرجع تتش فلحق باقسنقر وتوران فكسرهما

واسر بوزان واقسنقر فقتلهما وكان ابتدا خروج تتش من الشام في اواسط سنة ثلث
وثمانين واربعماية ثم دفن الامير اقسنقر المذكور ولده عماد الدين زنكي بحلب
ادخلها اليها من فوق السور بالمدرسة الزجاجية وفي سنة ثماني عشرة وخمسماية
استناب السلطان محمود السلجوقي على البصرة عماد الدين زنكي بن اقسنقر وفي ٢
سنة ثلاث وعشرين وخمسماية استناب السلطان محمود بن السلطان السلجوقي في
الامير عماد الدين زنكي على بلاد الموصل بعد ان بذل للسلطان في كل سنة مائة
الف دينار وهدايا وتحفا والتزم للخليفة مثلها على ان لا يولي دبيس بن صدقة
شيئا وعلى ان يستمر عماد الدين على عمله بالموصل فاقره الخليفة على ذلك وخلع عليه
السلطان فرجع الى عمله وملك في هذه السنة مدينة حلب وحماه واسر ملكها
سونج بن تاج الملوك فافتدى منه بخمسين الف دينار وفي سنة اربع وعشرين
وخمسماية ملك عماد الدين زنكي بلادا كثيرة من الجزيرة ومن بلاد الافرنج وجرت
له معهم حروب طويلة وخطوب جليلة انتصر عليهم في تلك المواقف كلها وقتل
خلقا من جيش الروم حين قدم الروم الى الشام فامتدحه الشعراء في ذلك
وفي سنة ثنتين وثلاثين وخمسماية اخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص
في المحرم وتزوج في رمضان زمرد خاتون بنت صاحب دمشق وهي التي تنسب اليها
الخاتونية البرانية وفي سنة اربع وثلاثين وخمسماية حاصر عماد الدين دمشق
فحصنها الاتابك معين الدين مملوك طغتكين فاتفق موت ملكها جمال الدين
محمد بن بوري بن طغتكين فارسل معين الدين الى اخيه مجير الدين بن بوري
وهو ببعلبك يملكه دمشق فذهب زنكي الى بعلبك فاخذها واستناب عليها
نجم الدين ايوب وكان هذا اول ——— سعادة بني ايوب وفي سنة سبع
٢ وثلاثين وخمسماية ملك عماد الدين الحديثة ونقل منها الى الموصل وفي سنة
ثمان وثلاثين وخمسماية ملك عماد الدين بعض بلاد بكر ومنها تجهز السلطان
مسعود لياخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكي فصالحه على مائة الف دينار
وفي سنة تسع وثلاثين وخمسماية اخذ العماد زنكي الرها وغيرها من حصون
الجزيرة وغيرها من ايدي الافرنج وقتل منهم خلقا كثيرا وسبا نساء وغنم اموالا

اموالا جزيلة واراح على المسلمين كربا شديدا وفي سنة احدى واربعين وخمسماية
اقتل الملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما
من بلاد الشام والجزيرة فكان محاصرا قلعة جعبر فبرطل سالم بن مالك العقيلي
بعض مماليك زنكي حتى قتلوه بالليل في ربيع الاول قال ——— العماد الكاتب
وهو سكران وقد كان من خيار الملوك واحسنهم سيرة وصورة وكان شجاعا مقداما
حازما خضعت له ملوك الاطراف وكان اشد الناس غيرة على نساء الرعية واجود
٣ الملوك معاملة وملك من بعده بالموصل سيف الدين غازي وبحلب نور الدين محمود
محمود فاستعاد الملك نور الدين المذكور مدينة الرها وكان ابوه قد فتحها ثم عصوا
فقهرهم وفي سنة اربع واربعين غزا الملك نور الدين بن محمود المذكور بلاد
الافرنج فقتل منهم خلقا كثيرا وكان فيمن قتل البرنس ملك انطاكية وفتح كثيرا
من قلاعهم وفي هذه السنة مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب
الموصل وملك بعده اخوه قطب الدين مودود بن زنكي وتزوج بامراة
اخيه الخاتون بنت تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق صاحب ماردين وكان
سيف الدين لم يدخل بها فولدت اولادا كلهم ملوك الموصل وكانت هذه
الخاتون تضع خمارها بحضرة خمسة عشر ملكا وكان سيف الدين غازي من
خيار الملوك واحسنهم سيرة واصبحهم صورة شجاعا كريما يذبح كل يوم لجيشه
مائة من الغنم وللمماليك ثلاثين راسا وفي يوم العيد الف راس سوى
البقر والدجاج وهو اول ——— من حمل على راسه سنجقا من ملوك الاطراف
وامر الجند ان لا يركبوا الا بسيف ودبوس وبنى مدرسة بالموصل ورباطا
للصوفية وامتدحه الحيص بيص فاعطاه الف دينار عينا وخلعه وتوفي من
الحمى في جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن في مدرسته المذكورة وله
من العمر بضعون سنة وكانت مدة ملكه بعد ابيه ثلاث سنين وخمسين يوما
وفي هذه السنة سار الملك نور الدين الى سنجار ففتحها فجهز اليه اخوه قطب
الدين مودود جيشا ليرده عنها ثم اصطلحا فعوضه منها الرحبة وحمص
واستمرت سنجار لقطب الدين وعاد نور الدين الى بلده وفي سنة تسع واربعين

انتزع الملك نور الدين دمشق من يد مالكها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن
طغتكين وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ومحاصرته العامة في القلعة
غير مرة وتغلب الخادم عطا الظالم على المملكة مع قرط ظلمه وغشمه فسار نور الدين
ومعه اسد الدين شيركوه فحاصر دمشق ودخل البلد بعد حصار عشرة ايام
في عاشر صفر وتحصن مجير الدين في القلعة ولم يزل نور الدين يستنزله حتى
استنزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين القلعة واستقرت يده
على دمشق فنادى بالامان والبشارة ووضع عنهم المكوس وقريت الكتب فيه
على المنبر ففرح المسلمون واكثروا الدعاء له وكتب ملوك الافرنج يهنونه ويتقربون
اليه بالهدايا ويخضعون له وفي سنة خمسين وخمسمايه افتتح نور الدين
بعلبك وكان نجم الدين ايوب نايبًا بها على البلد والقلعة مسلمة الى رجل يقال
له الضحاك البقاعي فكاتب نجم الدين نور الدين في تسليم البلد ولم يزل
نور الدين يتلطف حتى اخذ القلعة ايضا واستدعى نجم الدين اليه الى دمشق
فاقطعه اقطاعا جسيما واكرمه من اجل اخيه اسد الدين شيركوه فانه كانت
له اليد الطولى في فتح دمشق وجعل الامير شمس الدولة توران شاه بن نجم
الدين شحنة دمشق ثم من بعده جعل اخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنة
وجعل توران شاه من خواصه لا يفارقه حضرًا ولا سفرًا لانه كان حسن الشكل
حسن اللعب بالكرة وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتمرين الخيل وتعليمها
الكر والفر وفي سنة احدى وخمسين فتح نور الدين قلعة تل حارم واقلعها
من ايدي الفرنج بعد قتال شديد ووقعة هايلة عظيمة كانت من اكبر الفتوحات
وفي سنة اثنتين وخمسين فتح نور الدين حصن شيزر وفيها استولى اخوه
قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة بن عمر وفي سنة تسع وخمسين
توفي محمد بن علي بن ابي منصور ابو جعفر الاصفهاني الملقب بالجمال وزير
صاحب الموصل قطب الدين مودود وكان كثير المعروف والصدقات وقد
اثر اثارًا حسنة بمكة والمدينة من ذلك انه ساق عينا الى عرفات وعمل هنالك
مصانع وبنى مسجد عرفات ودرجه واحكم ابواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى

وزير جمال الدين

130

وبنى الحجر وزخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام وبنى على المدينة المنوره سورًا
لطيفا وبنى جسرًا على دجلة عند جزيرة بن عمر بالحجر والحديد والرصاص
وبنى الربط الكثيره وكان يتصدق كل يوم على بابه مائة دينار ويفتدي من
الاسارى في كل سنة بعشرة آلاف دينار ولا تزال صدقاته واقدة الى الفقها
والفقرا حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد وقد حبس في سنة ثمان
وخمسين وتوفي في الحبس في شعبان هذه السنة ودفن في رباط بناه لنفسه بالموصل
وقد كان بينه وبين اسد الدين شيركوه مواخاه وعهد ايهما مات قبل الاخر
حمله الى المدينة المنوره فاستاجر له اسد الدين شيركوه جمالًا فنقلوه الى المدينه
فاموا به في بلده الا وصلوا عليه ولما وصل الى مكه صلى بها ايضا وطيف به حول
الكعبة ثم نقل الى المدينة المنوره ودفن برباط شرقي المسجد النبوي يحكى انه
لما مر به الى الجنه صعد شاب على نشز عالي من الارض فانشد بصوت عالي

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما • سرى جوده فوق الرقاب ونايله •
يمر على الوادي فتثني رماله • عليه وبالنادي فتثني ارامله •

رحمه الله ورضي عنه وفي سنة اربع وستين وخمسمايه ارسل الملك نور
الدين الى مصر الامير اسد الدين شيركوه وكان بحمص ومعه الامير صلاح
الدين ابن اخي اسد الدين المذكور لاستغاثة الخليفة العاضد بالله من الملك
نور الدين على الافرنج فوصلا الى مصر وفرح المسلمون بهما واستوزر العاضد
الامير اسد الدين شيركوه وقتل شاور الوزير ثم اقام كثير حتى توفي الامير
اسد الدين واستوزر العاضد الامير صلاح الدين فلما تمكن صلاح الدين
من الديار المصريه قتل الطواشي موتمن الخلافه واصحابه واستحوذ على امور
الخلافه ثم في سنة سبع وستين وخمسمايه قطع صلاح الدين الخطبه
الفاطميه من الديار المصريه واعادها الى الخلفاء العباسيه واتفق ان مات
العاضد في تلك الايام واستقر الشام وحلب والموصل والديار المصريه للسلطان
نور الدين محمود بن زنكي وفي سنة اربع وستين افتتح السلطان نور الدين
قلعة جعبر وانتزعها من يد صاحبها شهاب الدين ملك بن علي بن ملك العقيلي

وكانت قد ابدتهم من ايام السلطان ملك شاه وفي سنة خمس وستين توفي
الملك قطب الدين مودود صاحب الموصل وله من العمر اربعون سنة ومدة ملكه
منها احدى وعشرون سنة وكان من خيار الملوك محببا الى الرعية عطوفا وملك
من بعده ولده سيف الدين غازي بن الست خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي
ابن ارتق صاحب ماردين وكان قطب الدين حين احتضر اوصى بالملك لابنه
الكبير عماد الدين زنكي ثم عدل عنه الى ابنه الصغير سيف الدين غازي بسبب
ان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما له يقال له فخر الدين عبد المسيح
وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه الملك نور الدين لكثرة مقامه عنده
ولانه تزوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبد المسيح ايضا فرحل عماد الدين
الى عمه نور الدين مستنصرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه فلما دخل سنة
ست وستين وخمسماية سار الملك نور الدين محمود الى الرقة فاخذها وكذلك
نصيبين والخابور وسنجار وسلمها الى عماد الدين المذكور ثم سار الى الموصل
فاقام بها اربعة وعشرين يوما فاقرها على ابن اخيه سيف الدين غازي بن
قطب الدين مع الجزيرة وزوجه بابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها وتوسعته
وعين فيه خطيبا ومدرسا واسقط المكوس والضرايب وفعل فيه خيرا
كثيرا فبينا هو في ليلة اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو
يقول له طابت لك بلدك وتركت الجهاد وقتال اعداء الله فنهض من فوره
الى السفر وما اصبح الا وهو مساق بالشام وفي سنة سبع وستين اتخذ
نور الدين الحمام الهوادي وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانه من حد
النوبة الى همدان فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي تحمل الرسايل
الى الافاق في ايسر مدة وما احسن ما قيل فيها الحمام ملايكة الملوك
وفي سنة ثمان وستين افتتح نور الدين مرعش وبهسنا وعدل في كل منهما
بالحسنى وفي سنة تسع وستين سار نور الدين نحو بلاد الروم وفي
خدمته الجيش وملك الارمن وصاحب ملاطية وخلق من الملوك والامرا
فافتتح عدة من حصونهم وحاصر قلعة من الروم فصانعه صاحبها بخمسين

بخمسين الف دينار جزية ثم عاد الى حلب وقد انجح في كل ما طلب ثم عاد الى دمشق
مؤيدا منصورا وفي هذه السنة توفي الملك العادل نور الدين ابو القاسم
محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين ابي سعيد زنكي الملقب بالشهيد
ابن الملك اقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة ايضا التركي السلجوقي ولد
بحلب سنة احدى عشرة وخمسماية ونشا في كفالة والده صاحب حلب والموصل
وغيرهما وتعلم الفروسية والرمي وكان شهما شجاعا ذا همة عالية ونية خالصة
وحرمة وافية وديانة مبنية ثم لم يزل يترقى في المعالي حتى ملك اشرف البلاد
الاسلامية وبنى المدارس والمساجد والربط ووسع الطرق والاسواق
ووضع المكوس وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويقعد لمجالس
العدل ويتولاها بنفسه ويجتمع اليه القاضي والفقهاء والمفتين من ساير المذاهب
ويجلس اليهم واقام السنة وامات البدعة وفتح الحصون وكسر الافرنج غير مرة
واستنقذ من ايديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعة الاسلامية وقد استولى
عليها الافرنج قال ابن الجوزي انتزع من يد الكفار نيفا وخمسين
مدينة واقطع امراء العرب لئلا يتعرضوا للحجيج وبنى بدمشق بيمارستانا حسنا
وهو من عجايب الدنيا ووقف على من يعلم الايتام القرآن والخط وجعل لهم
نفقة وكسوة وعلى المجاورين بالحرمين وكان الجامع خرابا داثرا فاصلحه وعمره
ونصب له متوليا وناظرا وكان نور الدين رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة
للكتب الدينية محافظا على الصلوات والجماعات كثير التلاوة عفيف البطن
والفرج مقتصدا في الانفاق على نفسه واهله وعياله في المطعم والملبس
كان قد استفتى العلما في مقدار ما يحل له من بيت المال وكان لا يتجاوزه
وكان كثير الصلوة بالليل سمع الحديث واسمعه ولم تسمع منه كلمة فحش في
غضب ولا رضى قال ابن الاثير لم يكن في ملوك الاسلام بعد عمر
ابن عبد العزيز مثل نور الدين وهو اول من ابتنى دارا للعدل فكان يجلس
فيها في الاسبوع اربعة ايام ويحضره القاضي والفقهاء من المذاهب ولا يحجبهم
يومئذ حاجب وقد ابتنى الخانات في الطرقات والابراج والخفر في الاماكن

الخرقة وهو اول ــــــ من بنى دار حديث وكان رحمه الله مهيبا وقورًا شديد
الهيبة في قلوب امرائه لا يتجاسر احد ان يجلس بين يديه الا باذنه ولم يتمكن احد
من الامراء يجلس بلا اذن سوى نجم الدين ايوب واما اسد الدين شيركوه
صاحب الرحبة وحمص ومجد الدين بن الداية صاحب حلب والاكابر يقفون
بين يديه ومع هذا اذا دخل احد من الفقهاء والفقراء قام له خطوات
واجلسه على سجادته وكانت وفاته من علة الخوانيق في شوال هذه السنة
عن ثمان وخمسين سنة ومدة الملك ثمان وعشرون سنة ودفن في مدرسته
بدمشق وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة وقال عرقلة الشاعر في مدرسة
نور الدين حين دفن فيها نظم

ومدرسة ستدرس كل شيء • وتبقى في حمى علم ونسك
تضوع ذكرها شرقا وغربا • بنور الدين محمود بن زنكي
يقول وقوله حق وصدق • بغير كناية وبغير شك
دمشق في المداين بيت ملكي • وهذي في المدارس بيت ملكي

ولما توفي نور الدين تولى الملك من بعده ابنه الملك الصالح اسمعيل بعهد ٣٣
من ابيه اليه وكان عمره يومئذ احدى عشر سنة وعين له الامير شمس الدين
ابن مقدم اتابكيا فاختلف الامراء من بعد نور الدين وحارت الاراء
وظهرت الشرور وكثرت الخمور وانتشرت الفواحش حتى ابن اخيه سيف
الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته وكان محصورًا منه
نادي مناديه بالبلد بالمسامحة في اللهو واللعب والشرب والطرب ومع المنادي
دن وكاس ومزمار • وتحقق حينئذ قول الشاعر

الا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

وهرب الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين في
قلعة الموصل مع سيف الدين غازي ودخل حلب وسار الى دمشق فاتفق
مع الامراء ان ياخذ ابن استاذه الملك صالح اسمعيل الى حلب فيتربى هنالك
لما يخاف عليه من الاعداء والامراء والملك صلاح الدين وتكون دمشق مسلمة

مسلمة الى الاتابك شمس الدين بن مقدم والقلعة الى الطواشي جمال الدين
ريحان فسار معه وصحبه الامراء والاكابر من دمشق الى حلب وحين وصلوا
الى حلب جلس الصبي على سرير مملكتها واحتاطوا على بني الداية شمس الدين علي
اخي مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين واخوته الثلاثة ولما بلغ الخبر
الى الملك صلاح الدين كتب الى الامراء يلومهم على ما فعلوا من نقل الولد
الى حلب ثم ان صلاح الدين لما استقر قدمه في الممالك المصرية ولم يبق بها
من ينازعه قصد البلاد الشامية في سنة سبعين وخمسماية مظهرا بانه احق
بتربية ولد نور الدين واصلاح احوال بلاده لما له عليه من الاحسان الذي
فدخل مدينة دمشق في يوم الاثنين سلخ ربيع الاول ولم ينتطح فيها عنزان
ولا اختلف سيفان لان ابن المقدم لما راى الجد والقصد من الملك صلاح
الدين سلم اليه البلد ثم ما زال صلاح الدين يستميل الطواشي ريحان
حتى انزله عن القلعة واجزل نواله واكرمه ثم عامل صلاح الدين الناس
بالجميل وامر بوضع ما احدث بعد نور الدين من المكوس والضرايب واقام
الحدود وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبة الامور فلما استقرت له
دمشق بجذافيرها لم يلبث ان نهض الى صوب حلب واستولى على حماه وحمص
وغيرهما فلما وصل الى حلب جرى له مع الملك صالح حروب كثيرة انجلى آخرها
عن صلح بينهما بان يكون ما بيد صلاح الدين من اراضي حماه وحمص وبعلبك
ودمشق لصلاح الدين ويرحل عنهم فقبل ذلك صلاح الدين وكف عنهم
وحلف الملك الصالح ان لا يغزوه بعده وان لا يدعو له على منابر سائر بلاده
وشفع في بني الداية اخوة مجد الدين بان يخرجوا من السجن ففعل ذلك الملك
الصالح ثم رجع صلاح الدين الى بلاده مؤيدا منصورًا واقام بدمشق بعسكر
قليل وبعث جل العسكر الى مصر وكان صاحب الموصل سيف الدين غازي
ابن اخي نور الدين يومئذ مشغولًا بمحاصرة اخيه الاكبر عماد الدين زنكي
بسنجار فلما سمع بالمصالحة كتب الى اهل حلب يلومهم على ما فعلوا من المصالحة
فاصطلح مع اخيه المذكور حين عرف قوة الناصر وناصريه وسار معه في ستين

الف مقاتل واعلم الناصر بنقض العهد ودعاه الى الحرب فاقبل ناصر الدين في
عسكر قليل والتقى معهم في يوم الخميس العاشر من شوال فاقتتلوا قتالا هايلا
حتى حمل الناصر بنفسه فهزمهم وقتل واسر جماعة من الامراء ثم اطلقهم بعد
ان اخلع عليهم واخذ مضارب الملك سيف الدين غازي وحواصله وقد وجد
في مخيمه شي من الاقفاص التي فيها الطيور المطربة وذلك في مجلس شرابه
السكر فامر الناصر بردها عليه وتسييرها اليه وقال للرسول قل له بعد وصولك
اليه وسلامك عليه اشتغالك بهذه الطيور احب اليك من الوقوع فيما رايت
من المحذور وغنم الناصر من اموالهم شيا كثيرا ففرقه على اصحابه وانهزم بجميعه
الملك سيف الدين غازي على ابن اخيه عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه ابن
نجم الدين ورد ما كان في وطاقه من الجواري والمغنيات وقد كان معه اكثر
من مائة مغنية ورد الاقفاص وآلات اللعب واللهو الى حلب وقال قولوا
هذا احب اليك من الركوع والسجود والحرب ولما رجع الحلبيون ندموا على ما
فعلوا وحصنوا البلد خوفا من الناصر فلم يلبث ان قدم الناصر وحاصر البلد
وجرى بينه وبينهم امورها يله من الحرب والقتل حتى انسلخت السنة فلما
استهلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمايه سال الحلبيون من الناصر بالمصالحة
فصالحهم على ان يكون حلب وعملها للملك الصالح فقط فكتب بذلك الكتاب
فلما كان الليل بعث السلطان الملك الصالح اسمعيل الى الملك الناصر
يسال منه زيادة قلعة عزاز وارسل باخت له صغيره وهي الخاتون بنت
نور الدين ليكون ذلك ادعى الى الاجابة فحين رآها الناصر قام لها وقبل
الارض بين يديها واجابها الى سوالها واطلق لها من الجواهر والتحف ما راى
انه عليه فرض ثم نزل عن حلب فتوجه الى دمشق المحروسة وفي سنة ثلاث
وسبعين تخبطت الدولة بحلب وقبض الملك الصالح على الخادم سعد الدولة
كمشتكين والزمه بتسليم قلعة حارم وكانت له فابى عن ذلك فعلقه منكوسا
ودخن تحت انفه حتى مات من ساعته وفي سنة ست وسبعين وخمسمايه
مات صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان شابا حسنا ٥

حسنا مليح الشكل تام القامة مدور اللحية مكث في الملك عشر سنين ومات عن
ثلاثين سنة وكان عفيفا في نفسه مهيبا وقورا لا يلتفت اذا ركب ولا اذا جلس
غيورا لا يدع احدا من الخدام الكبار يدخلون على النساء وكان لا يقدم على سفك
الدماء وينسب الى شي من البخل سامحه الله تعالى وكانت وفاته في ثالث صفر
وكان في عزمه ان يجعل الملك من بعده لولده عز الدين سنجر شاه فلم يوافقه
الامراء خوفا من صلاح الدين لصغر سن ولده فاتفق كلهم على اخيه عز الدين
مسعود فاجلس مكانه في المملكة وجعل مجاهد الدين قيماز نايبه ومدبر
مملكته ثم اخذ الناصر من يده سروج والرها والرقة وحران والخابور
ونصيبين وفي سنة سبع وسبعين وخمسمايه توفي في الخامس والعشرين
من رجب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد صاحب حلب وكان قد
سم فاعتراه قولنج ثم ازداد كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصوت بهي المنظر
ولم يبلغ عشرين سنة وكان من اعف الملوك ومن شابه اباه فما ظلم وصف
له الاطبا في مرضه شرب الخمر فاستفتى بعض الفقها في شربها تداويا
فافتاه بالجواز فقال له ايزيد شربها في اجلي قال لا قال فوالله لا اشربها
والقى الله تعالى وقد شربت ما حرم علي
نظم
يبنشو الصغير على ما كان والده • ان الاصول عليها تنبت الشجر
ولما ييس من حياته اوصى بالملك لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
لقوة سلطانه وتمكنه من مدافعة صلاح الدين عن الملك ولم يوص لابن عمه
الآخر عماد الدين زنكي صاحب سنجار وهو زوج اخته وتربية والده خشية
ان لا يقدر على حفظ المملكة ودفع صلاح الدين عنها فلما توفي استدعى الحلبيون
الملك عز الدين بن مسعود فجاء اليهم ودخل البلد في ابهة عظيمة وكان يوما
مشهودا وذلك في العشرين من شعبان ثم تسلم الخزاين والحواصل وما فيها
من السلاح فاقام بحلب شهورا وتزوج بام الملك الصالح اسمعيل في شوال ثم
سار الى الرقة فنزلها وجاته رسل اخيه عماد الدين زنكي يطلب منه ان يقايضه
من حلب الى سنجار والح في ذلك وتمنع اخوه ثم فعل على كره منه فسلم اليه حلب

فسلم عماد الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من
البلاد ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الامور ركب من الديار المصرية في
عساكره فسار حتى استولى على الجزيرة بكمالها وعلى الخابور وحران والرها والرقة
ونصيبين ثم جاء الى حلب ووقع بينه وبين الحلبيين حرب شديد وقتال عظيم
وجرح اخو الناصر الامير تاج الملوك بوري بن ايوب جرحا بليغا مات منه
بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر
حزنا شديدا ثم تسلم القلعة ناصر الدين من عماد الدين لضعفه عن ممانعتها
لقلة ما تركه فيها عز الدين من الاسلحة والات القتال فعوض الملك الناصر
لعماد الدين زنكي سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج واشترط
عليه ارسال العسكر عند الحاجة واما عز الدين مسعود فاستقر بالموصل وقضى
حكمه بها ثم ان الملك الناصر دخل القلعة وعمل وليمة عظيمة واخلع على الامرا
واحسن الى الفقرا واسقط المكوس والضرايب وصلى في مقام ابرهيم
واكثر فيه من الدعا وقال ما سررت بفتح قلعة اعظم سرورا من فتحي مدينة
حلب وكان ذلك في سابع عشري صفر من سنة ثمان وسبعين وخمسمايه
وفي سنة تسع وثمانين وخمسماية توفي صاحب الموصل اتابك عز الدين مسعود
ابن مودود بن زنكي في تاسع عشري شعبان ودفن في الموصل بالمدرسة
التي انشاها مقابل دار المملكة وكان قد خرج مع اخيه عماد الدين زنكي الى
حرب الملك العادل فلما كان ببعض الطريق اعتراه اسهال قوي فترك العسكر
مع اخيه ورجع هو بمائتي فارس حتى دخل الموصل في اول رجب وتوفي في
المدة التي ذكرناها وكان قد بقي ما ينيف على عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين
وتلاوة القرآن واذا تكلم بغير ذلك استغفر الله تعالى ثم عاد الى ما كان
عليه وكان رحمه الله حسن الطبع كثير الخير والاحسان وافر الحلم والحيا
رقيق القلب شفيقا على الرعية وكان قد حج ولبس بمكة خرقة التصوف
فكان يلبس تلك الخرقة كل ليلة ويخرج الى مسجد قد بناه في داره يصلي فيه
نحو ثلث الليل وتولى مكانه ابنه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن

ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر وفي سنة اربع وتسعين وخمسماية توفي
عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور
والرقة وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين
برنقش مملوك ابيه وكان عماد الدين رحمه الله تعالى خيرا دينا عادلا حسن
السيرة كثير البر والاحسان الى الفقرا وكان حنفي المذهب بنى مدرسة للحنفية
بسنجار وشرط ان يكون النظر الى الحنفية من اولاده وان يكون البواب والقيم
على مذهب ابي حنيفة وشرط للفقها طبيخا يطبخ لهم كل يوم وهذا نظر حسن
منه رحمه الله تعالى وفي هذه السنة في جمادى الاولى سار نور الدين
ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل الى مدينة نصيبين
فملكها واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد واقام بها مالكا لها فتضعضع
عسكره بكثرة الامراض وعاد بهم الى الموصل ومات كثير منهم ووصل
الملك العادل الى بلاد الجزيرة وكان قطب الدين قد استنجده على نور الدين
فحين فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان فلما فارقها
تسلمها قطب الدين وفي سنة خمس وتسعين وخمسماية توفي الامير الكبير
مجاهد الدين قايماز الرومي نايب الموصل والمستولي على مملكتها في ايام ابن
استاده نور الدين ارسلان وكان عاقلا ذكيا فقيها حنفيا وقيل شافعيا يحفظ
كثيرا من التواريخ والحكايات وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط
وخانات وله صدقات كثيرة دارة قال ابن الاثير وكان من
محاسن الدنيا وفي سنة ست وستماية قتل صاحب الجزيرة الملك سنجر بن
غازي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي وكان من اسوء الناس سيرة
واردأهم سريرة وكان ابن عم نور الدين صاحب الموصل وكان الذي تولى
قتله ولده غازي توصل اليه حتى دخل عليه وهو في الخلا سكران فضربه
بسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وذلك كله لياخذ الملك من بعده فحرمه
الله تعالى ذلك فبويع بالملك لاخيه محمود واخذ غازي هذا العاق القاتل
لوالده فقتله من يومه فسلبه الله تعالى الملك والحيوة ايضا وكذا اراح الله

المسلمين من ظلم ابيه وغشمه وفسقه فالحمد لله تعالى وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وفي سنة سبع وستمائة ارسل صاحب الموصل
الملك العادل ابو الخيرات نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب
الدين مودود بن زنكي يخطب ابنة السلطان الملك العادل وارسل وكيله
لقبول العقد على ثلاثين الف دينار فاتفق موت نور الدين ووكيله
في اثناء الطريق فعقد العقد بعد وفاته وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعايا
شديدا على اصحابه وكانوا يخافونه عظيما وكانت له همة عالية اعاد ناموس
البيت الاتابكي وجاهه وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان
سريع الحركة في طلب الملك الا انه لم يكن له صبر فلذا لم يتسع ملكه وكان
مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكان شافعي المذهب ولم يكن بينهم شافعيا سواه
وبنى للشافعية مدرسة عظيمة بالموصل وبها تربته وكان مدة ملكه سبع عشرة
سنة واحد عشر شهرا ثم ولي الملك من بعده الملك القاهر عز الدين مسعود
بعهد من ابيه اليه واوصى لولده الاصغر عماد الدين زنكي قلعة عقر الحميدية
وقلعة شوش وولايتهما وقام بتدبير الدولة غلام نور الدين الامير بدر الدين
لولو الذي صار الملك اليه فيما بعد كما سياتي ان شاء الله تعالى فدبر نور الدين
احسن التدبير وساس احسن السياسة وفي سنة خمس عشرة وستمائة توفي
الملك القاهر عز الدين مسعود ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاول
من حمى شديدة اخذته وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر وكان رحمه
الله حليما كريما قليل الطمع في اموال الرعية مقبلا على لذاته وكان عنده
رقة شديدة ويكثر من ذكر الموت واصيب اهل بلاده بموته وعظم عليهم
فقده وكان محببا قريبا من قلوبهم ففي كل دار لاجله رنة وعويل ولما حضرته
الوفاة اوصى بالملك لولده نور الدين ارسلان شاه وعمره حينئذ نحو عشر
سنين وجعل الوصي عليه والمدبر لدولته بدر الدين لولو وهو الذي كان
تولى دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين فضبط بدر الدين الجند والرعايا
وحفظ الملك من التزلزل والتغير مع صغر السلطان ولده الجامعين في

في الملك وكان نور الدين المذكور لا يزال مريضا من خروج كانت به وغيرها
من الامراض فكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس فاشاع عمه عماد
الدين زنكي بوفاته بين الخلق وتقدم واستولى على العمادية وقلاع الهكارية
والزوزان ثم ان جيش البدري اغاروا على عسكر عماد الدين زنكي لاربع
بقين من المحرم سنة ست عشرة وستمائة وهم مطمئنون آمنون فهزموه الى
اربل ثم جدد الصلح بينهما فاصطلحوا وتحالفوا وبعد ان تقرر الصلح توفي
نور الدين ارسلان شاه المذكور فرتب بدر الدين في الملك بعده ناصر الدين
محمود بن الملك القاهر وله من العمر نحو ثلاث سنين ولم يكن للملك القاهر
ولد غيره وحلف له الجند والرعية فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان
لا يقدر على الركوب لمرضه فلما ركب هذا علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي
فاستقروا واطمانوا وسكن كثير من الشغب بسببه ثم ان عماد الدين زنكي لما
سمع بوفاة نور الدين بن القاهر تجدد له طمع في بلاد الموصل لصغر سن ناصر
الدين فجمع جيشه وقصد بلاد الموصل والتقاه بدر الدين في عسكره فقاتله
فانهزم وعاد الى الموصل ثم اصطلحوا على ان كل من بيده شيء هو له وتقررت
العهود والايمان على ذلك ولما راى اهل كواشي وهي قلعة من احصن قلاع
الموصل واعلاها وامنعها ما فعل اهل العمادية وغيرها من التسليم الى زنكي
وانهم قد تحكموا في القلاع لا يقدر احد على الحكم عليهم احبوا ان يكونوا كذلك
فاخرجوا نواب بدر الدين عنهم وارسلوا الى زنكي في المجيء اليهم فسار اليهم
وتسلم القلعة واقام عندهم وفي هذه السنة توفي قطب الدين محمد بن زنكي
ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار وملك بعده ابنه شاهنشاه
وفي سنة سبع عشرة وستمائة سلم فرخ شاه بن مودود بن زنكي سنجار الى الملك
الاشرف وتعوض منه الرقة وكان السبب في ذلك اخذ بدر الدين لولو
تلعفر منه فانخلع قلبه وانضاف الى ذلك ان خواصه وتجاره خافوه وزادوه
رعبا وخوفا لانه تهددهم فتعذروا به قبل ان يتعشى بهم ولانه قطع رحمه
وقتل اخاه الذي ملك سنجار بعد ابيه فلقاه الله تعالى سوء فعله ولم يمتعه بها

وايضا خاف من الاشرف لان الاشرف كان معاديا لبدر الدين في امره ومظاهرا له وتسلم الاشرف سنجار في مستهل جمادى الاولى من هذه السنة وفارقها واخوته باهلهم واموالهم وكان هذا آخر من ملك البيت الاتابكي بسنجار فسبحان الحي الدايم الذي ليس لملكه آخر وكان مدة ملكهم لها اربعا وتسعين سنة وهذا داب الدنيا بارباها فتعسا لها من دار ما اغدرها باهلها ولما ملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتازها فلما وصل اليها اراد ان يصطلح عماد الدين زنكي مع بدر الدين لولو ويرد اليه القلاع الماخوذه جميعها ما عدا قلعة العماديه وطال الحديث في ذلك نحو شهرين ثم استقر الراي على ذلك لكن اهل القلاع لم يرضوا بذلك فلم يسلم اليه غير قلعة جل صورا من اعمال الهكاريه وفي سنة ثمان وعشره وستمايه في المحرم اجاب اهل القلاع بتسليمها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين لما ملك القلاع المذكوره لم يفعل باهلها ما ظنوه من الاحسان والانعام بل فعل ضده وضيق عليهم وكانت بلغهم افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه اليهم وبذله الاموال لهم فمالوا اليه وارسلوا اليه في التسليم وطلبوا منه العهود وذكروا له شيا من اقطاع يكون لهم فاجابهم الى ذلك بدر الدين وتسلم القلاع المذكوره واحسن الى اهلها واتفقت كلمة الكل على طاعته والانقياد له والعجب ان العساكر اجتمعت من الشام والجزيره وديار بكر واخلاط وغيرها في استعادة هذه القلاع فلم يقدروا على ذلك فلما فرقوا احضر اهلها وسالوا ان توخذ منهم فعادت صفوا عفوا من غير منة فتبارك الله الفعال لما يريد الذي تحير في غرايب حكمه عقل كل كامل سديد وفي سنة تسع عشره وستمايه حاصر بدر الدين قلعة سوش وهي من امنع الحصون على راس جبل عال فضيق على اهلها تضييقا شديدا فلما راى اهلها انه لا احد يمنعهم عنهم ولا يحميهم عنهم سلموها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين سار الى اذربيجان ليتصل بخدمة صاحبها اوزبك بن البهلوان فصار معه واقطعه اوزبك وانقطع عن هذه البلاد وفي سنة ثلاثين وستمايه توفي الملك الناصر محمد بن عز الدين مسعود بن

ابن نور الدين شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كانت مولده في سنة ثلاث عشره وستمايه وقد اقام بدر الدين لولو صورة حتى تمكن امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري ولا شي من السراري حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام والشراب ثلاثه عشر يوما حتى مات كمدا جوعا وعطشا رحمه الله تعالى وكان من احسن الناس صورة وهو آخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي جملة مدة تملكه البيت الاتابكي بالديار الحلبيه والموصليه وغيرها ما ثمانون واحد وستون سنة واشتغلت الديار الموصليه جميعها على يد الملك عبد الرحيم بدر الدين لولو غلام نور الدين ارسلان بن عز الدين مسعود بن مودود وكان مليح الصورة حسن الشباب من نضارة وجهه وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب وكان ذا همة عليه سديد الراي حسن السياسه ولما انفصل هولاكو خان عن بغداد سار الى خدمته ومعه الهدايا والتحف فاكرمه واحترمه ورجع من عنده فمكث بعد مرجعه بالموصل اياما يسيره ثم مات ودفن بالمدرسة البدريه وتاسف عليه لحسن سيرته وجودة معدلته وكان يبعث في كل سنة الى مشهد علي رضي الله عنه قنديلا زنته الف دينار وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة ست وخمسين وستمايه وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة ثم قام في الملك بعده ولده صالح اسمعيل وفي سنة تسع وخمسين فارق الملك الصالح اسمعيل صاحب الموصل واخوه الملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر واخوهما الملك المظفر صاحب سنجار اولاد بدر الدين لولو بلادهم وقدموا الى مصر فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليله بمصر واستمروا في ارغد عيش في طول مدة الملك الظاهر الكل من تاريخ الكامل وتاريخ ابن كثير

وكان موته صح

الباب الخمسون في ذكر بني ارتق ملوك ماردين

واولهم الامير ارتق بن اكسك ومعنى ارتق بالتركي الزايد واكسك الناقص

ووقع فيهما التقاتل وكان ارتق من احد امراء ملك شاه بن الب ارسلان ولما كانت
سنة سبع وسبعين واربعمائة ارسل السلطان المذكور وزيره فخر الدولة ابن
جهير الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل ثم استردفه بالامير
ارتق المذكور فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في آمد فجاء ارتق وحاصره
فيها الى ان بذل له مسلم المذكور مالاً جزيلاً ليمكنه من الخروج من آمد فاذن له
ارتق وخرج شرف الدولة مسلم من آمد فسار الى الرقة وبعث الى ارتق ما وعده
وفارق ارتق خدمة ملك شاه خوفاً من اطلاقه مسلم من آمد ولحق بخدمة تاج
الدولة تتش وحظي عنده واعطاه القدس المبارك وكان ارتق مع تتش في
حرب سليمان بن قطلمش سنة تسع وسبعين واربعمائة وفي سنة ثلاث وثمانين
واربعمائة توفي والي القدس الامير ارتق بن اكسك التركماني جد الملوك اصحاب
٢ ماردين ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازي وسقمان ابني ارتق
الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ القدس منهما في شعبان سنة
تسع وثمانين واربعمائة فسار ايلغازي وسقمان الى المشرق واقام سقمان
ببلد الرها وسار ايلغازي الى العراق وفي سنة خمس وتسعين واربعمائة
تعدى صاحب جزيرة ابن عمر شمس الدولة جكرمش على صاحب الموصل موسى
التركماني فاستنجد موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان بديار بكر واعطاه
حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده مدة طويلة فسار سقمان اليه فرحل
جكرمش عن الموصل ثم قتل موسى واستولى جكرمش على الموصل والحصن الكيفا
فيما وبقي الحصن في يد سقمان وفي سنة سبع وتسعين استولى بلك بن بهرام بن
ارتق بن اكسك وهو ابن اخي سقمان وايلغازي على مدينتي عانة والحديثة
وكان بلك المذكور سروج فاخذها منه الفرنج فسار واستولى على عانة والحديثة
واخذهما من بني يعيش بن عيسى وفيها غدر الافرنج على بلاد الاسلام فاخذوا عكا
بالسيف ثم قصد واحرانة وكان ملوك الاسلام اذ ذاك مشغولون بقتال
بعضهم بعضاً وقد تفرقت الآراء واختلفت الاهواء وتمزقت الاموال
فاتفق جكرمش وسقمان على قتال الافرنج فالتقى المسلمون والافرنج على نهر

نهر البليخ فنصر الله المسلمين وانهزمت الافرنج وقتل منهم خلق كثير واسر
ملكهم القومص وفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة هجم الافرنج على الشام
وكان صاحبها طغتكين عليلاً لم يمكنه النهوض فاستدعى سقمان بن ارتق ليحمله
في مقابلتهم فتوجه سقمان الى دمشق فلحق به الخوانيق في مسيره وتوفي بالقريتين
في صفر من هذه السنة وقام ابنه ابرهيم موضعه وحمل سقمان في تابوت ٣
الى حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان مالكاً لحصن كيفا وماردين اما
ملكه لحصن كيفا فقد ذكرناه واما ملكه ماردين فنحن نورده من اول الحال
وهو ان ماردين كان قد وهبها الملك بركيارق لانسان مغني ثم وقع بين
صاحب الموصل كربوغا وبين سقمان حرب وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتي ٤
فانهزم سقمان واخذ ياقوتي اسيراً فحبسه كربوغا في قلعة ماردين وبقي
ياقوتي في حبسه مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسالته في اطلاق
ابن ابنها ياقوتي فاجابها كربوغا الى ذلك واطلقه فاعجبت ياقوتي ماردين
وارسل يقول لصاحبها المغني ان اذنت لي سكنت في ربض قلعتك وجلبت
اليها الكسوبات وحميتها من المفسدين ويحصل لك بذلك النفع فاذن له
المغني بالمقام في الربض فاقام ياقوتي بماردين وجعل يغير من باب خلاط
الى بغداد ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين ويحسن اليهم ويؤثرهم
على نفسه فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه اكثرهم فقبضهم وقيدهم
واتى الى باب قلعة ماردين ونادى من بها من اهليهم فقال لهم ان فتحتم الباب
وسلمتم الى القلعة والا ضربت اعناقهم جميعاً فامتنعوا فاحضر واحداً
منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها ياقوتي واقام بها ثم جمع
ياقوتي جمعاً وقصد نصيبين ولحقه المرض فعجز عن لبس السلاح وركوب
الخيل وحمل الى فرسه وركبه فاصابه سهم فسقط ياقوتي منه ومات
ثم ملك ماردين بعد ياقوتي اخوه علي وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل ٥
واستخلف على ماردين بعض اصحابه وكان اسمه علياً ايضاً فارسل علي يقول
لسقمان ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه

وتسلم ماردين فطالبه ابن اخيه على بالعادة اليه فلم يفعل سقمان واعطاه جبل
جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار الى دمشق ومات
بالطريق فصارت ماردين لاخيه ايلغازى بن ارتق واستقرت الحصن في اولاده
الى مدة متطاولة وفيها سنة ثمان وخمسمايه اقتتل ايلغازى بن ارتق واقسنقر
البرسقى والي الموصل من طرف محمد بن ملك شاه فانتصر فيه ايلغازى وهرب
البرسقى ثم خاف ايلغازى من محمد بن ملك شاه فسار الى طغتكين صاحب دمشق
واتفق معه وكاتبا الافرنج واعتضدا بهم ثم عاد ايلغازى الى جهة بلاده
فلما قرب من حمص وكان في جماعة قليلة خرج قيرخان بن قراجا صاحب حمص
وامسك ايلغازى وبقي في يده مدة ثم تحالفا واطلقه وفيها سنة تسع وخمسمايه
ارسل محمد بن ملك شاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب الشام وايلغازى
صاحب ماردين فاتفق طغتكين وايلغازى والافرنج ولم يقع الحرب بين
الفريقين لمصادفة الشتاء فتفرق كل الى بلاده لكن بعد ذلك بعد استيلاء
عسكر العراق على حماه وتسليمها الى قيرخان صاحب حمص وفيها سنة احدى عشرة
وخمسمايه قتل لولو الخادم اتابك سلطان شاه ابن رضوان صاحب حلب واقيم
شمس الخواص ثم عزل بعد شهر واقيم ابو المعالي الدمشقي ثم عزل وصودر
وخاف اهل حلب من الافرنج وسلموا البلد الى ايلغازى صاحب ماردين فسار
ايلغازى وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازى
الى ماردين وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمايه كانت وقعة بين ايلغازى
وبين الافرنج بارض حلب عند عفرين في ربيع الاول فهزم الافرنج وقتل
منهم عدة كثيرة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية ثم سار ايلغازى
وفتح الاثارب وزردنا ومدح ايلغازى بسبب هذه الوقعة فبولغ مبالغة
فاحشة وقيل نظم

قل ما تشاء فقولك المقبول ◦ وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته ◦ وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفي سنة اربع عشرة وخمسمايه جمع ايلغازى التركمان وعبر وا التقى مع

ايلغازى
7

مع الافرنج بقرب بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فانتصر ايلغازى وهزم
الافرنج وفي سنة خمس عشرة وخمسمايه عصى سليمان بن ايلغازى على ابيه بحلب
وكان ممن حسن له ذلك انسان من اهل حماه كان قد قدمه ايلغازى على اهل حلب
فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازى بذلك سار مجدا من ماردين وهجم عليه بحلب
وقطع يد النايب المذكور ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده سليمان
واراد قتله فلحقته شفقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طغتكين
بدمشق واستناب ايلغازى على حلب ابن اخيه واسمه سليمان ايضا ابن عبد الجبار
ابن ارتق وعاد ايلغازى الى ماردين وفيها اقطع السلطان محمد ميافارقين
ايلغازى وفيها وقع بين الافرنج وبين بلك بن بهرام حرب شديد انتصر
فيه بلك وانهزم الافرنج واسر جماعة من فرسانه المشهورين واسر ملكهم وبذل
في فداء نفسه اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في قلعة خرت برت وفي
سنة ست عشرة وخمسمايه في رمضان توفي ايلغازى بن ارتق بن اكسك بميافارقين
وكان بحلب ابن اخيه وملك بعده ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك
ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها
حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه بلك بن بهرام بن ارتق وفيها سنة سبع عشرة وخمسمايه
سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق حصن الاثارب الى الافرنج ليهادنوه على حلب
لعجزه عن مقاومتهم وفيها سار بلك بن بهرام الى حران وملكها ثم بلغه عجز
ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى حلب وملكها في جمادى الاولى وفيها استولى
الافرنج على خرت برت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الافرنج
وفي سنة ثمان عشرة وخمسمايه سار بلك بن بهرام الى منبج وحاصرها فبينما
هو يقاتل اذ اتاه سهم فقتله فتفرق عسكره وكان في جملة العسكر ابن عمه
تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب
واستقر تمرتاش في ملك حلب في عشرى ربيع الاول من هذه السنة ورتب
امورها وعاد الى ماردين وفيها سنة ستين وثلاثين وخمسمايه ملك حسام الدين

تمرتاش قلعة الهتاخ من ديار بكر وفي سنة اثنتين واربعين تزوج حسام الدين
تمرتاش ابنة من صاحب الموصل سيف الدين غازي وذلك بعد ان حاصره سيف
الدين فصالحه على تزويج بنته فحملت اليه بالموصل بعد سنتين وهو مريض قد
اشرف على الموت فلم يدخل حتى مات فولي بعده اخوه قطب الدين مودود فتزوجها
فولدت اولادًا كلهم ملك الموصل وكانت هذه الخاتون تضع خمارها بحضرة
خمس عشرة ملكًا واستمر حسام الدين تمرتاش ابن ايلغازي الى ان توفي سنة سبع
واربعين وخمسمايه وكانت ولايته نيفا وثلاثين سنة ثم ملك ماردين وميا
فارقين ابنه نجم الدين البي بن تمرتاش ثم توفي البي ولم ادر في اي سنة توفي ٨
ثم قام في الامر بعده ابنه قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش
ابن ايلغازي وفي سنة اثنتين وستين وخمسمايه توفي فخر الدين قره ارسلان ٩
ابن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر ولما اشتد مرضه
ارسل الى نور الدين محمود الشهيد صاحب الشام يقول له بيننا صحبة في جهاد
الكفار اريد ان ترعى بها ولدي ثم توفي وملك بعده ابنه نور الدين محمد وقام
نور الدين محمود بنصرته والذب عنه وفي سنة تسع وسبعين وخمسمايه تسلم
الملك الناصر صلاح الدين الايوبي مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل ووهبها
لنور الدين محمد بن قره ارسلان بما فيها من الاسباب النفيسة والاسلحة الكثيره
ومدحه الشعراء على ذلك بابيات منها نظم
قل للملوك تخلوا عن ممالككم ۰ فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها ۰
وفي هذه السنة توفي شاه ارمن سقمان بن ظهير الدين ابرهيم بن سقمان صاحب
اخلاط وكان عمر سقمان لما توفي اربعا وستين سنة ولما مات سقمان استولى
بكتمر مملوك ابيه على ممالكه وجلس على كرسي شاه ارمن وفي سنة احدى وثمانين
وخمسمايه توفي نور الدين محمد بن قره ارسلان صاحب الحصن وآمد وخلف
ابنين فملك اكبرهما واسمه سقمان ولقبه قطب الدين وملك اخوه الآخر
عماد بن محمد بن قره ارسلان خرتبرت وهي بيد اولاده الى سنة عشرين وستما

وستمايه وفي سنة خمس وثمانين وخمسمايه توفي صاحب ماردين وميافارقين
وتلك الاعمال قطب الدين ايلغازي بن تمرتاش وخلف اولادًا صغارًا
١٠ فاقيم في الملك بعده ولده حسام الدين يولق وله من العمر عشر سنين وقام
بتربيته وتدبير مملكته مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر يولق ارسلان
وكان به خفة وغلبة غفلة وتزوج نظام الدين بام حسام الدين وتمكن في
الملك وليس لحسام الدين معه حكم البتة في شي من الامور فكبر حسام الدين
وهو مغلوب محجور فتوفي وهو كذلك في حدود ستمايه سنة من الهجره
١١ وكان نظام الدين دينا خيرًا حسن السيره واقام نظام الدين بعد حسام الدين
اخاه الاصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي ولم يكن
له حكم مع نظام الدين وبقي الامر كذلك الى سنة احدى وستمايه فمرض نظام
الدين واتاه ناصر الدين ليعوده فلما خرج من عنده خرج معه فقتله ثم عاد
الى نظام الدين ومعه بامره فضربه ناصر الدين بسكين معه فقتله ثم عاد
الى نظام الدين فقتله ايضًا واستقل ناصر الدين ارتق ارسلان بملك ماردين
من غير منازع ثم استولى على قلعة البارعيه وصور وفي سنة سبع وتسعين
وخمسمايه توفي سقمان بن محمد بن قره ارسلان صاحب آمد وحصن كيفا سقط
من سطح جوسق بحصن كيفا فمات وكان له اخ اسمه محمود بن محمد وكان سقمان
يبغضه فابعده الى حصن منصور وكان سقمان جعل ولي عهده مملوكه اياس
وكان يحبه حبا شديدا واوصى له بالملك بعده فلما مات سقمان استولى اياس
على البلاد فلم ينتظم له حال وكاتبوا اخاه محمودا فحضر وملك بلاد اخيه سقمان
وفي سنة سبع عشر وستمايه توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن
قره ارسلان صاحب آمد والحصن بالقولنج وكان شجاعا محبا للعلماء وقام
في الملك بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلا فاسقا قبيح السيره وهو الذي
انتزع الملك منه الكامل صاحب مصر وآمد وفي سنة تسع وعشرين
وستمايه حاصر الملك الكامل آمد وتسلمها من صاحبها الملك المسعود المذكور
وكان سبب ذلك سوء سيرة المسعود وتعرضه لحريم الناس وكان له عجوز قواده

لولوء مملوك نظام الدين فضربه ناصر الدين بسكين

يقال لها الاوراد كانت تولف بينه وبين نساء الناس الاكابر ونساء الملوك فلما تسلم
الكامل منه آمد وحصن كيفا وجد في قصره خمسمايه حره للفراش من بنات الناس
ياخذهن قهرًا ثم اعطاه بعض اقطاعات جليله ثم بدت منه امور غير مرضيه فاعتقله
الملك الكامل بسببها الى ان توفى الملك الكامل ثم خرج واتصل بالتتار فقتل
هنالك وفي سنه سبع وثلاثين وستمايه توفى ناصر الدين ارتق ارسلان
وكان يلقب بالملك المنصور وملك المذكور ازيد من خمسين سنه ثم ملك بعده الملك
١٣ السعيد نجم الدين غازى ابن ارتق ارسلان وفي سنه ثمان وخمسين وستمايه
توفى صاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين المذكور وكان شجاعا معظما ملك
يوما في قلعة تورانشاه بن الملك الصالح الذي كان نايبا لصاحب حلب الملك
الناصر بن العزيز على حتى تملك دمشق وقد حصن حلب من ايدى المغول مدة شهر
ثم سلمها بعد محاصره شديده صلحا ثم كانت وفاته في هذه السنه ودفن بدهليز
١٤ داره ثم ملك بعده ابنه الملك المظفر قره ارسلان ابن غازى بن ارتق ارسلان
وعاش المظفر المذكور ثمانين سنه وتوفى في سنة احدى وتسعين وستمايه ثم
١٥ ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين داود بن قره ارسلان ولقبه بالملك السعيد
واقام في الملك سنه وتسعة اشهر ثم توفى وملك بعده اخوه الملك المنصور
١٦ ابو الفتح نجم الدين غازى بن قره ارسلان وفي سنه اثنى عشرة وسبعمايه
توفى الملك المنصور المذكور صاحب ماردين من عدة سنين وكان شيخا حسنًا
مهيبا كامل الخلقه بدينا سمينا اذا ركب يكون خلفه محفه من ان يمسه لغوب
فيركب فيها توفي في تاسع ربيع الآخر ودفن في مدرسته تحت القلعه وقد بلغ
من العمر فوق السبعين ومكث في الملك قريبا من عشرين سنه وقام من بعده
١٧ في الملك ولده العادل فمكث سبعة عشر يوما ثم ملك اخوه الملك الصالح
الكبير محمود فمكث في الملك الى ان توفي في حدود الاربعين وسبعمايه تخمينا
١٨ وقام في الملك بعده ابنه الملك المظفر داود بن الصالح الكبير محمود بن الملك
المنصور قره ارسلان وهو ابن ثمانية اعوام وثمانية اشهر وتوفى في سنة ثمان
١٩ وسبعين وسبعمايه وله سبع واربعون سنه ثم قام في الملك بعده ولده الظاهر

الظاهر عيسى ابن الملك المظفر داود بن محمود بن غازى بن قره ارسلان وفي
سنه ست وتسعين وسبعمايه لما عاد تيمور من ديار بكر ووثب من ماردين
نزل اليه صاحبها الملك الظاهر عيسى وذلك في خامس عشرى شهر ربيع
٢٠ الاول وكان قد استخلف على ماردين ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد
ابن الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد وامره وامر حاشيته
بعدم تسليم القلعه الى تيمور وان دار الامر بين تسليم القلعه وبين اتلافه
فلما وصل الملك عيسى الى تيمور قبض عليه وطلب منه تسليم القلعه فقال
القلعه عند اربابها وبين اصحابها وانا لا املك الا نفسي فقد منها اليك فغضب
عند ذلك تيمور وامر جنوده الشياطين الماردين عن الدين بمنازلة قلعة ماردين
فنازلوها واخذوا المدينه عنوة وترفع اهل المدينه الى القلعه ثم وقع بين
الفريقين قتال عظيم فلما راي تيمور ان فتح القلعه لا يمكنه بالقهر خدع واظهر
المصالحه ونادى بالامان والتجاوز عن دمائهم ففتحوا له الباب فدخلها
طايفه من التتار صحبة امير يدعى سليمان بن محمود ثم وضعوا السيف في اهل
القلعه فابادوا الجميع واسروا الصغار وهتكوا استار الحرم والتجا جماعه
الى الجامع فقتلوا منهم حتى الذي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع ومن حلوا تركوها
بلاقع وفي ذي القعده من هذه السنه رحل تيمور الى بلاده واستصحب
الملك الظاهر عيسى معه وحبسه في مدينة سلطانيه وتوجه بنفسه الى دشت
قبجاق ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعمايه فمكث
بسلطانيه ثلاثه عشر يوما ثم توجه الى همدان ومكث بها الى ثالث عشر شهر
رمضان ثم استدعى من سلطانية الملك الظاهر عيسى باكرام زايد ففكوا قيوده
وعظموه غاية التعظيم وتلقاه بالاحترام واعتنقه واعتذر اليه مما فعله وتحلل
منه عما صدر في حقه واضافه ستة ايام وخلع عليه خلع الملوك واعطاه ثيابا
لطيفه واموالا كثيرة وخيلا وبغالا وجمالا ولوا يخفق على راسه وستة
وخمسين منشورا كل منشور بتولية بلد او ذلك اولها الى آخر ديار بكر الى
حدود اذربيجان وارمينية وشرط عليه ان يلبي دعوته كلما طلبه ثم صدر

الملك عيسى الى ماردين في حادي عشري شوال هذه السنة فابتهج خلقها بوصوله ومدحه الشعراء بابيات منها ما قاله علاء الدين بن زين الدين بن الحصني الكتبي نظم

لا تحزن فالذي قضى الله يكون • والامر موكل الى كن فيكون •
ما بين تحرك بلحظ وسكون • الحالة تنقضي وذا الامر يهون •

فاعجب الملك الظاهر ذلك واجازه خمسة آلاف درهم ثم عزم الملك الظاهر على ترك الملك والتوجه الى الحجاز فاستعفاه الخاصة والعامة وترامو عليه وقبلوا اقدامه فترك لذلك رايه واستقر في سرير ملكه وفي سنة ثلاث وثمانمائة وصل تيمور بعد عوده من الشام الى الرها فارسل الى الملك الظاهر عيسى يستدعيه وديباجة كتابه نظم

سلام عليكم والعهود بحالها • لقد بلغ الاشواق منا كمالها •

فابى الملك الظاهر ان ينزل اليه وارسل اليه قاصدًا من بعض خدمه وبعض الخدام والحشم واعتذر عن الحضور بعدة امور وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو نظم

تشوقني اليكم رايد الحب وصفه • ولكن تخاف النفس مما جرى لها •

فغضب تيمورلنك على خلاص الملك عيسى من مخالبه اول مرة وامر عسكره فنازلوا ماردين في عاشور رمضان وارتفع اهل البلد الى القلعة فجد التيمورية في امر الحصار الى عشري رمضان فلما راوا انهم لم يحصلوا على طائل ولم يظفروا بمرام خربوا المدينة واسوارها ومحوا آثارها وهدموا جوامعها ومنارها ثم انحدروا الى بغداد وفي سنة تسع وثمانمائة قصد الملك العادل امير جكم صاحب الشام آمد وهي بيد عثمان بن طرعلي التركماني المعروف بقرا يلك لتعديه الغزاة من البيرة ووصل اليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين بعسكره فاطاعه فلما قربوا من آمد حصروا على التركمان فاشتبك القتال فقتل ولد قرا يلك في المعركة فانكسر التركمان فتبع جكم آثارهم فوقعت فرسه في حفيرة من الحفر التي جرت عادتهم باعدادها للمكيدة وتحقق قرا يلك قتل جكم

جكم فعاد على عسكره فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل في الوقعة صاحب ماردين الملك الظاهر عيسى وحاجبه قياض وكانا شيخين كبيرين قد طالت مدتهما في مملكة ماردين وكان الملك الظاهر المذكور اشار على جكم بالتاني وقت القتال فخالفه حتى تلفت ارواحهم ثم استقر في مملكة ماردين شهاب الدين احمد بن اسكندر بن الملك الصالح وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة نازل قرا يلك عثمان التركماني صاحب آمد مدينة ماردين فاستنجد الصالح بقرا يوسف فانجده ثم طلب منه ان يقايضه بالموصل عوضًا عن ماردين فتراضيا على ذلك واعطاه عشرة آلاف دينار والف فرس وعشرة آلاف شاه وزوجه بابنته فتحول الى الموصل واستولى نواب قرا يوسف على ماردين وزالت منها دولة الارتقية بعد ان كانت اكثر من ثلاثمائة سنة وانتهت بذلك دولة بني ارتق من ماردين ثم لم يمكث الصالح المذكور في الموصل سوى ثلاثة ايام ومات فجاة هو وزوجته جميعًا فيقال انهما دس عليهما سم وتحول اولاده محمد واحمد وعلي ومحمود الى سنجار فاقاموا بها الى ان ماتوا بالطاعون سنة اربع عشرة وثمانمائة الكل من تاريخ انباء الغمر لابن حجر وتاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ صاحب حماه

الباب الحادي والخمسون في ذكر الاسماعيلية بالعجم

1 اولهم الكيا حسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين وهو من اولاد يوسف الصباح الحميري وكان صباح من ملوك اليمن وساح الحسن هذا في الارض حتى قدم الى المستنصر الفاطمي العلوي بمصر وطلب ان يكون داعيا له ببلاد العجم واجابه الى ذلك فساله عن الامام بعده فقال ولده نزار ولم يكن للمستعلي ذلك ولد فمضى الحسن الى بلاد العجم فوصل الى قلعة الموت بالعجم في نواحي قزوين وكان بها رجل علوي من قبل السلطان ملك شاه السلجوقي يقال له المهدي فترهد الحسن وتورع حتى اعتقد فيه الخاص والعام ثم سال المهدي ان يبيع له من القلعة مكانًا مقدار جلد ثور ليحل له الاقامة بها

فاجاب له المهدي الى ذلك فباع له من القلعة مقدار ما طلب فعمد الحسن المذكور
الى جلد ثور فقطعه قطعا رقيقا حتى احاط بالقلعة وقال للمهدي اذًا ملكت
القلعة فجرى في البين كلام طويل وآخره اخذ المهدي من الحسن المذكور ثلاثة
آلاف دينار وسلم القلعة اليه وكان ذلك في شعبان من شهور سنة ثلاث وثمانين
واربعماية واستقل الحسن المذكور بالدعوة فدعى الناس الى طاعة المستنصر
ثم بعده لولده نزار وبث دعوة الباطنية هنالك والف كتبا كثيرة في تاويل
ظاهر الشريعة الى باطنها واظهر نهاية التورع حتى قتل ابنا له في الحد فاحبه
الناس والتف عليه بشر كثير فاستفحل امره وقويت شوكته ونال الناس منه
خوفا عظيما وقد بعث اليه ملك شاه يتهدده ويتوعده وينهاه من افعاله واعتقاده
فلما قرا الكتاب بحضرته قال لمن حضره من الشباب اني اريد ان ارسل منكم
رسولا فاشرابت وجوه الحاضرين منهم ثم قال لشاب منهم اقتل نفسك فاخرج
سكينا فضرب بها غلصمته فسقط ميتا وقال لآخر الق نفسك من هذا الموضع
فرمى بنفسه من راس القلعة الى اسفل خندقها فتقطع فقال للرسول
هذا الجواب فبها امتنع السلطان ملك شاه من المراسلة ومثل هذا جرى بين
السلطان صلاح الدين وبين راشد الدين سنان صاحب قلاع الاكراد
في طرف الشام ثم ملك الحسن هذا قلاعا عديدة والقلاع التي ملكتها الباطنية
قلعة اصفهان وهي قلعة حصينة منيعة بناها السلطان ملك شاه وقلعة الالموت
وهي من نواحي قزوين وهي من القلاع المشهورة في الدنيا بالحصانة والمناعة وتقابل
لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وقلعة قرشاد وقلعة ستكوه وهي بقرب ابهر
وملكوا قلاعا اخرى صعبة المنال دقيقة القلال في نواحي اصفهان وما بين فارس
وخوزستان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والسحر
ويقدر لك وطاف البلاد شرقا وغربا فاختار من القلاع ما يصعب اخذه وفي
سنة ثمان عشرة وخمسماية مات الحسن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الالموت
وقام ابنه بزرك اميد مقامه وكان على مذهب ابيه الا انه كان يظهر العمل ٢
بالشرايع ثم توفي بعد ان ملك نحو اربعة عشر سنة في حدود ستة اثنين وثلاثين

٣ وثلاثين وخمسماية وملك بعده ابنه الكيا محمد بن بزرك اميد وكان هو ايضا على مذهب
سالفه من دعوة الناس نعيين امام صادق وكان يعمل ببعض الشرايع ايضا
واراد ابنه الحسن ان يدعي الامامة لنفسه فمنعه ابوه محمد خوفا من انفضاض
الخلق لان اعتقادهم ان يكون الامام من بيت الرسالة المصطفوية وتشبههم
مضبوط بانه من طرف الصباح الحميري فلما توفي محمد بن بزرك بن الحسن المذكور
٤ في شهور سنة سبع وخمسين وخمسماية قام ابنه الحسن بن محمد مقامه واظهر
الفساد والالحاد والاعتقاد الخبيث وادعى الامامة واثبت نسبه من المستنصر
العلوي الفاطمي ورفع عن الخلق الاوامر والنواهي واباح لهم الفروج والاموال
ووصاهم بخلوص الباطن ونبذ ظاهر الاحكام وسمى ذلك اليوم روز الصيام
وجعل ذلك اليوم مبدا التاريخ قبحه الله تعالى ثم غدر به اخت زوجته
فقتله بعد ان اقام نحو اربع سنين في شهور سنة احدى وستين وخمسماية وقام
٥ مقامه ابنه خداوند محمد بن الحسن بن محمد وفي ايامه استفحل امر الباطنية
وصاروا يغتالون الملوك ويسفكون الدماء وفي زمانه في شهور سنة ثمان
وثمانين وخمسماية توفي ابو الحسن راشد الدين سنان بن سلمان بن محمد صاحب
دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام واصله من البصرة وامتدت ايامه في الملك
وهو صاحب المكتوب الفايق ارسل الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي
صاحب الشام حين بعث نور الدين اليه كتابا يتهدده فيه فكتب سنان جوابه
ابياتا ورسالة وهما نظم

يا للرجال لامر هال مقطعه • ما مر قط على سمعي توقعه •
يا ذا الذي بقراع السيف هددنا • لا قام نايم جنبي حين تصرعه •
قام الحمام الى البازي يهدده • واستيقظت لاسود البر اضبعه •
اضحى يسد فم الافعى باصبعه • يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه •

وقفنا على تفصيله وجمله • ما هددنا به من قوله وعمله • فيا لله العجب من ذبابة
تطن في اذن فيل • وبعوضة تعد في التماثيل • ولقد قالها قبلك قوم آخرون •
فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون • اوللحق تدحضون • وللباطل تنصرون •

وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • واما ما صدرت به من قولك من قطع
راسي • وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي • فتلك اماني كاذبه • وخيالات
غير صايبه فان الجواهر لا تزول بالاعراض • كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض
كم بين قوي وضعيف • ودني وشريف • وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات
وعدلنا عن البواطن والمعقولات • فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله ما اوذي نبي قط ما اوذيت به • وقد علمتم ما جرى على عترته • واهل
بيته وشيعته • والحال ما حال • والامر ما زال • ولله الحمد في الاخره والاولى
اذ نحن مظلومون لا ظالمون • ومغصوبون لا غاصبون • واذا جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا • وقد علمتم ظاهر حالنا • وكيف قتال رجالنا
وما يتمنونه من الفوت • ويتقربون به الى حياض الموت • قل فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين • ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
وفي امثال العامه السايره اوللبط يهدد من الشط • فهيا للبلايا جلبابا
وتدرع للرزايا اثوابا • ولا تكونن كالباحث على حتفه بظلفه • والجارح
مارن انفه بكفه • واذا وقفت على كتابي هذا فكن لامرنا بالمرصاد • ومن حالك
على اقتصاد • واقرأ اول النحل واخر صاد • ثم ختمها بهذين البيتين وهما

بنا نلت هذا الملك حتى تاثلت • بيوتك فيه واشمخر عمودها •
فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى • مغارسها كلا وفينا حديدها •

وملك خداوند محمد المذكور مدة اربع واربعين سنه وتوفي في شهور سنه
٦ سبع وقيل سنة ثمان وستمايه وملك بعده ولده الكيا خداوند جلال الدين
الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن وكان ملكا عالما عاقلا صحيح العقيده
عاملا بظاهر الشريعه • ترك مذهب ابايه • واظهر شعاير الاسلام والسنه
وجمع كتب اسلافه فاحرقها وكتب بذلك الى جميع قلاع الاسماعيليه بالعجم
والشام فاقيمت فيها شعاير اهل السنه والجماعه وفي سنه ثماني عشره وستمايه
توفي جلال الدين الحسن صاحب الالموت مقدم الاسماعيليه وولي بعده
٧ ولده خداوند علاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد وكان متجبرا

متجبرا معجبا بنفسه مستبدا برايه لا يستطيع احد ان يعرض عليه من احوال المملكة شيا
فكثرت الغارات وقطع الطريق وسفك الدما في زمان دولته ووقع بينه وبين
ابنه خاورشاه وحشه فتحيل على ابيه بقتله فقتل غيلة في فراشه وكان ذلك
في شهور سنه ثلاث وخمسين وستمايه وكانت مدة ملكه نحو خمس وثلاثين سنه
٨ وله من العمر خمس واربعون سنه ثم تولى بعده ولده خداوند ركن الدين خاورشاه
ابن علاء الدين بن جلال الدين النزاري الاسماعيلي وما تمتع بالملك الا قليلا
كما جرى بذلك عادة الله فيمن قتل اباه وفي سنه اربع او خمس وخمسين وستمايه
غلب ملك التتار هولاكو قان على شمس الشموس خاورشاه مقدم الاسماعيليه وانتزع
البلاد عن يده وخرب جميع بلاد الباطنيه واستصفى لخدمته الخواجه نصير
الدين الطوسي وكان النصير وزيرا لشمس الشموس خاورشاه ولابيه من قبل
فحظي النصير عند هولاكو فصار كالوزير المشير وخاورشاه هذا اخر من ملك من
الباطنيه في بلاد العجم وتسمى هذه الطايفه بالنزاريه ايضا لانتسابهم الى نزار
ابن المستنصر العلوي وكانت مدة ملكهم نحو ست وستين سنه ومايه سنه
ولم يبق من يملك من هذه الطايفه الا من كان من اخوانهم بالشام وكان ابتدا
ظهورهم بالشام في شهور سنه عشرين وخمسمايه وانقطاع الملك عنهم في شهور
سنه احدى وسبعين وستمايه وتسلم بلادهم صاحب مصر الملك الظاهر
بيبرس وكان اخر من ملك منهم الصارم مبارك بن الرضي وهو صاحب مصياف
وساير القلاع والحصون بالجبال والسواحل وهم اليوم بقايا في بقاع الشام
وجبالها ولكن ليس لهم قوه ولا شوكه • الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب
حماه وتاريخ العلاء المحي

الباب الثاني والخمسون في ذكر الاتابكية ملوك فارس

١ اولهم الاتابك مظفر الدين سنقر بن مودود السلغري وكان من امرا انه
لما ملك باوزانه في حدود سنه اثنتين واربعين وخمسمايه في حرب السلطان
مسعود السلجوقي بغى على ولد استاذه ابي الفتح ملك شاه بن محمود بن ملكشاه في

في ملك فارس فنهض الاتابك مظفر الدين سنقر هذا الى قتاله ولم يزل به حتى
انتزع البلاد منه وفي تاريخ الملك المؤيد صاحب حماه في تاريخه المختصر فلما
قرب السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه من الوفاة في حدود سنة اربع وخمسين
وخمسمايه خلف ولدا صغيرا فسلمه الى سنقر المذكور وقال انا اعلم ان
العساكر لا تطيع لمثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل
به سنقر الى بلاده فبسبب ذلك سمي سنقر المذكور اتابكا ومعناه المربي والحافظ
ثم رام الملك لولد استاذه المذكور حين تولى الامر ارسلان شاه بن طغرل بن محمد
ابن ملك شاه فقام بعسكر فارس وقاتل شمس الدين ايلدكز مدبر مملكة ارسلان
شاه فانهزم منه ولم يتم له ما طلب وكان ذلك في سنة خمس وخمسين
وخمسمايه وفي هذه السنة توفي الاتابك مظفر الدين سنقر بن مودود
السلغري صاحب فارس وكان ايدا شجيعا مقداما في الحروب خيرا دينا
بني في مدينة شيراز رباطا حسنا ومسجدا يعرف بمسجد سنقري ذات منار
رفيع وكانت مدة مملكة سنقر المذكور نحو ثلاث عشره فلما توفي كان اخوه
٣ الاتابك مظفر الدين زنكي بن مودود السلغري نايبا عنه فقام بامر الملك زوج
اخته الامير سابق الدين وقريبه الب ارسلان فلما بلغ مظفر الدين زنكي وفات
اخيه سنقر جمع جموعا كثيره فقدم الى شيراز فحارب الامير سابق والامير الب
ارسلان فهزمهما وقتلهما واستخلص الملك لنفسه ثم راسل شمس الدين ايلدكز
وصالحه ثم قدم الى خدمة الملك ارسلان شاه بانفاذ الهدايا والتحف فقبل
الملك منه واعتضد به واحسن الملك ارسلان لقياه وبالغ في اكرامه ورده
الى بلاده ردا جميلا وكان رحمه الله ذا راي حسن وسيره مرضيه وله بعض
آثار في وجوه الخير مثل الرباط والمسجد والخانق وتوفي في شهور سنة سبعين
وخمسمايه وكانت مدة ملكه نحو اربع عشره سنه ثم تولى الملك بعده ولده
٣ الاتابك مظفر الدين تكله بن زنكي وكان عادلا مرضي السيرة تولى الملك نحو عشرين
سنه ومن آثاره الخان المعروف بشيراز بخان بازركانان وفي ايامه خرج عليه
٤ الاتابك مظفر الدين طغرل بن سنقر وكان ملكا لطيف الطبع حسن السمت

السمت عالي الهمة الا انه كان منحوس الطالع خرج على تكله ثلاث مرات وفي كل مرة
يتسلط عدة اشهر ثم يغلب عليه تكله فيطرده عن المملكة ثم ظفر به تكله فحبسه
في قلعة اصطخر ثم امر بسمل عينيه فسمل وفي تلك الحروب خربت اكثر بلاد فارس
وقعد الناس عن الزراعة والفلاحة فوقع القحط والغلاء وعم البلاد ولما توفي
٥ تكله ابن زنكي استقر في سرير الملك اخوه الاتابك مظفر الدين ابو شجاع سعد
ابن زنكي واتفق ان صادف ايام جلوسه على سرير الملك غلاء شديد وقحط عظيم
بحيث لم يعهد مثله في قريب من الازمان فاكلوا الناس الميتات والجيف وكلما
قطعته الانسان وامكن مضغه اكل ثم اعقبهم بعد ذلك وباء عظيم هلك منه
عالم كبير وشرع الاتابك سعد بن زنكي في تمهيد العدل وبسط بساط المرحمة
والشفقة والاحسان الى الرعيه والتجار ورفع العشر والخراج وساير الرسوم
حتى عادت ارض فارس مخضرة الاطراف معمورة الاكناف ثم نهض سعد بن زنكي
فاستولى على كرمان واصفهان ثم سار الى طرف العراق ليستولي عليها فاعترضه
غياث الدين تيرشاه اخو جلال الدين خوارزمشاه فقاتله وهزمه واقام
غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد غير
الحصون المنيعة مثل اصطخر وغيرها ثم اصطلح غياث الدين والاتابك سعد
على ان لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي وكان ذلك في شهور
سنة احدي وعشرين وستمايه وفي سنة ثنتين وعشرين وستمايه عاد
جلال الدين من الهند فاستولى على عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها
من يد اخيه غياث الدين واعادها الى صاحبها القديم سعد بن زنكي وصار
الاتابك المذكور واخوه غياث الدين تحت حكم جلال الدين وفي طاعته هذا
الذي ذكرناه من حرب غياث الدين مع الاتابك سعد بن زنكي واستيلاويه
على بلاده على وفق ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه وابن كثير في تاريخيهما
وذكر في نظام التواريخ تاريخ القاضي ناصر الدين البيضاوي وفي حبائب الانس
وترجمة الشريف العلوي العجمي ان سعد بن زنكي لما قصد استخلاص العراق
لنفسه قابله السلطان محمد خوارزمشاه بعسكر كثير فقاتله وهزمه واسره

بعد قتال شديد ثم استبقاه لما اعجبه من شهامته وصرامته وصالح معه على اموال
حمله وان يتزوج سعد ابنته ملكه خاتون من ابن خوارزمشاه جلال الدين
ابن خوارزمشاه ثم اطلقه الى بلاده وكان ابو بكر بن سعد المذكور تسلطن نقار
حين سمع باسر ابيه فلما وصل سعد الى شيراز بعسكر من قبل خوارزمشاه محمد
6 اعترضه ولده ابو بكر المذكور وصده عن دخول البلد وقاتله قتالا شديدا
ثم انخذل عنه بعض امرا ابيه الى طرف ابيه بجماعة من العسكر فبقي ابو بكر بعض
العسكر في شيراز فلما جن الليل هجم عليه اهل البلد فقبضوا عليه وارسلوه
الى ابيه فقام الاتابك سعد ودخل البلد وارسل ولده الى القلعه وحبسه
هناك في بيت مظلم ووضع رجليه في الحديد وضيق عليه غاية التضييق فلم
يزل الامر كذلك الى ان عاد جلال الدين بن محمد خوارزمشاه من الهند فشفع
فيه فافرج عنه فلما قرب الاتابك سعد من الوفاه اتفق ارباب الدوله بتولية
الملك لابنه المذكور فبايعوه به اقول ــــــ يمكن التوفيق بين الروايتين
بان تقع القصه التي ذكرها صاحب حماه بعد القصه التي ذكرها صاحب نظام
التواريخ والله اعلم وكانت مدة مملكة الاتابك سعد بن زنكي نحو تسع وعشرين
سنه وكان رحمه الله ملكا عاقلا نجيبا حسن التدبير مراعيا وجوه الخير محبا للعلما
والمشايخ والسادات وله في سبيل الخير آثار منها الرباط المعروف برباط كركب
والجامع الجديد بشيراز وابتنى سورا لمدينة شيراز جديدا وكان قد دثر
وخرب فلما استقر في الملك ولده النجيب الباسل الاتابك مظفر الدين ابو بكر
ابن سعد بن زنكي قام باعباء الملك قياما تاما فعدل واحسن السيره وراعى
وجوه العلما والمشايخ والفقراء واكرمهم واحسن اليهم واشتهرت آيات
محامده في صحايف الايام وصفحات الاوراق وطار صيت معدلته في اقطار
الآفاق وهو الذي قام برعاية الشيخ العارف الكامل مصلح الدين الشيرازي
السعدي وبالغ في اكرامه ومدحه الشيخ المذكور في بعض تصانيفه بالقاب
شهنشاه معظم • اتابك اعظم • مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكي ظل الله

الله تعالى في ارضه • رب ارض عنه وارضه • اللهم متع المسلمين بطول حيوته
وضاعف جميل ثوابه وحسناته • وارفع درجات اودائه وولاته • ودمر
على اعدائه وشناته • بما تلي من آياته • اللهم آمن بلده • واحفظ ولده
لقد سعد الدنيا به دام سعده • وايده المولى بالوية النصر •
كذلك تنشا لينة هو عرقها • وحسن نبات الارض من كرم البذر •
وقال ــــــ في موضع آخر انما يتم كتابي هذا الحسن قبول ملك العالم ظل الله
في ارضه خسرو زمان • وكهف امان • المويد من السماء • المنصور على الاعداء •
عضد الدولة القاهره • سراج الملة الباهره • جمال الانام • مفخر الاسلام
سعد بن الاتابك الاعظم • شهنشاه معظم • مالك رقاب الامم • مولى ملوك
العرب والعجم • سلطان البر والبحر • وارث ملك سليمان • مظفر الدين ابي بكر
ابن سعد بن زنكي ادام الله اقبالهما • وجعل الى كل خير مآلهما انتهى وكان ابو بكر
المذكور من اعدا هذه الطايفه واعمهم نقيبه واكرمهم طبعا • واشملهم احسانا
واجملهم سيرة • وكان يتفقد المشايخ والمحاويج بالاحسان في مملكته وفي غير مملكته
وكان قد اشتمل ملكه على فارس وكرمان والبحرين والحسا وقطيف وغيرها من
البلاد وكان اعور العين الواحده بسبب سهم اصابه في وقعة ابيه وكانت مدة
مملكته نحو ثلاثين سنه وكان له من الآثار دار الحرضي التي بناها بشيراز وهي من
عجايب الدنيا وله في اكناف المملكه ربط ومساجد وبقاع كثيره ثم استقر في الملك
بعده ولده مظفر الدين سعد بن ابي بكر بن سعد وكان عليلا فعاش بعد ابيه 7
اثني عشر يوما ثم مات فبنى عليه ابنه محمد قبة عاليه وبنى بجنبه مدرسه منيفه
وكان سعد هذا فاضلا كريما جوادا وكان الشيخ مصلح الدين الشيرازي يتسمى
بسعدي ويعني به الانتما الى الاتابك سعد هذا ثم اتفق اركان الملك وسلطنوا
بعده ولده الاتابك مظفر الدين محمد بن سعد بن ابي بكر بن سعد وكان صغيرا 8
فقامت امه تركان خاتون بتدبير المملكه وعاش محمد المذكور في الملك سنتين
وثمانية اشهر وتوفي واستولى على الملك ابن اخ جده الاتابك مظفر الدين محمد 9
شاه بن سلغرشاه بن سعد بن زنكي وكان محمد شاه هذا مولعا في اللهو والملاذ فاشا

عن احوال الملك والمملكة فاعرض عنه وجوه الناس واتفقوا مع تركان خاتون ١٠
فكبسوه في داره يوم الجمعة العاشر من رمضان من شهور سنة احدى وستين
وستماية وقبضوا عليه وارسلوه الى عند ملك التتار فكان آخر العهد به وكانت
مدة مملكة محمد شاه المذكور ثمانية اشهر ثم اقيمت في المملكة ابش خاتون بنت
سعدي بن ابي بكر بن سعد وهي بنت تركان خاتون المذكوره وكانت تركان
خاتون قد توفيت في تلك الاحيان فملكت ابش خاتون سنة واحدة ثم غلب عليها ١١
التتار فاخذوها وبعثوها الى عند ملك التتار واستولى التتار على مملكة فارس
فكان تملك ابش خاتون الملك في الحقيقة اشارة الى ضعف الدولة وذهاب
الملك عن السلغرية لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ملكتهم امراة
فكانت جملة ايامهم مايه وعشرين سنة ونصف سنة الكل من تاريخ صاحب
حماه وتاريخ ابن كثير ونظام التواريخ وحدايق الانس وترجمة الشريف الكلامي
العجمي

الباب الثالث والخمسون في ذكر آل طاهر بخراسان

وانما ذكرناهم في باب مستقل كالملوك والسلاطين لانهم وان لم يكونوا
اصحاب خطبة وسكة لكنهم كانوا كالملوك حقيقة في الشوكة ونفاذ الامر
واستمرار الحكم وقهر الملوك وكان من امرهم ان الامين لما خلع اخاه المامون
من ولاية العهد في سنة خمس وتسعين ومايه جهز لحرب المامون بخراسان
جيشا في خمسين الف نفر صحبة علي بن عيسى بن ماهان فوصل الى الري وبها الامير
طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من جهة المامون ومعه عسكر قليل فخرج
طاهر في جملة خيل واشرف من موضع عال على عسكر ابن ماهان فراى ما هاله
فالتفت الى هرثمة وقال له ما ترى هذا جمع لا قبل لنا به قال هرثمة الراي
نراه قال لان اموت في القتال خير لنا من ان نعود منهزما فرجع الى
عسكره وانتخب منهم نحو الستماية اكثرهم من الخوارزمية فاقتحم بهم عسكر
ابن ماهان وجعل يشق بهم الناس حتى وصل الى مضرب علي بن عيسى فخرج اليه

اليه عبد اسود كالدافع عن علي وكان شجاعا شهما فقتل كثيرا من الخلق فجمع طاهر يديه
على قايم سيفه وضرب به الاسود فقسمه فسمي بذي اليمينين ثم اقتحم على علي بن
عيسى فقتله وارسل براسه الى المامون وتبع طاهر واصحابه خلف عسكر ابن
ماهان نحو من سنة ايام يقتلونهم في كل موضع وفي سنة ست وتسعين ومايه
استولى طاهر على حلوان والاهواز وواسط والمداين وفي سنة سبع وتسعين
حاصر طاهر الامين ببغداد وضيق عليه وفي سنة ثمان وتسعين استولى
طاهر على بغداد وقبض على الامين وقتله وبعث براسه الى المامون وفي
سنة خمس ومايتين استعمل المامون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة
السلام الى اقصى عمل المشرق وفي سنة سبع ومايتين في جمادى الاولى
توفي طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من حمى اصابته وكان في آخر جمعة
صلاها ترك الدعا للمامون وقصد ان يخلعه ويستبد بالامر فمات وكان
طاهر اعور ويقال له الديك الاعور ويحكى ان الامين ارسل الى اخيه المامون
جرابا قد ملاه سمسما وقال لا يحصى عدد جنودي الا من يحصي عدد ما في هذا
الجراب فقال طاهر اكتب له عندي ديك اعور يلتقطه كله وهذه القصة
بعينها وقعت في مراسلة دارا الى الاسكندر بن فيلقوس لكن وقوعها ههنا
في غاية ما يكون من اللطافة كما لا يخفى ويلقب طاهر بذي اليمينين وفيه
يقول بعضهم نظم

يا ذا اليمينين وعين واحدة ٭ نقصان عين ويمين زايده ٭

وفي سنة اربع عشره ومايتين استعمل المامون عبد الله بن طاهر على خراسان
وتوفي عبد الله المذكور سنة تسع وعشرين ومايتين بنيسابور عن ثمان
واربعين سنة واستعمل الواثق بالله موضع ابنه لولده محمد بن طاهر على
خراسان وفي سنة خمسين ومايتين ظهر بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى من ولد
زيد بن علي وكثر جمعه واستولى على الكوفة وجهز اليه محمد بن طاهر جيشا
فكسروه وقتلوا اصحابه وفي هذه السنة انهزم محمد بن طاهر بن عبد الله
ابن طاهر من يعقوب بن ليث بن الصفار فذهب الى بغداد ثم اتى بالدد فتوفي

يا وملك يعقوب هراه وبوشنج وعظم امره وجميع هذا آخر من ولي الامرة منهم اكل من تاريخ صاحب حماه وفي شرح القصيدة العبدونية وفي بعض المجاميع سئل من آل طاهر ما الذي اذهب ملككم قالوا شراب العشيات ونوم بالغداة

الباب الرابع والخمسون في ذكر بني الليث الصفار

وكان الليث رجلا من اهل سجستان يعمل هو وولده يعقوب الصفر ثم ترك ذلك وكان شجيعا فارسا فاشتغل بالنهب والغارة وقطع الطرق وتبعه في هواه جماعة ثم اتفق ان دخل هو واصحابه خزينة درهم بن النضر الكنانى صاحب سجستان من نقب عملوها فاخذوا جميع ما فيها ورآى الليث في دار الخزينة حجرا شفافا مطروحا في زاويه يبرق كالبلور والجوهر فاشتبه عليه حاله فلحسه بلسانه فاذا هو ملح فقعد في فترته وامر باعادة ما اخذوه فاعيد جميعه فلما اصبح الخازندار ورأى ان الاموال اخذت ثم اعيدت تحير في سر ذلك فاخبر به سيده درهم فتعجب درهم وتعجب وقال نادوا بالامان لكل من فعل هذا الفعل فله من المال كذا وكذا فتقدم الليث وقال عبدك فعل ذلك فقال درهم ما الذي حملك على رد الاموال بعد ان تمكنت منها قال والله يا امير ابصرت في زاويه دار الخزانه حجرا شفافا فاشتبه على حاله فلحسته فاذا هو ملح فقلت ليس من المروة ان احرمه وقد ذقت ملحه فاعدت جميع ما اخذت فاستحسن الامير ذلك منه وولاه على بعض المناصب الديوانية ثم لم يزل يترقى حتى تولى قيادة العسكر ثم توفي وتولى منصبه ابنه يعقوب ثم توفي درهم بن النضر وتولى مكانه صالح بن درهم بن النضر وكان صالح غير ضابط لامور العسكر فخرج عليه يعقوب وانضم اليه اصحاب صالح فملكوه ولما تبين ذلك لصالح لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد الملك يعقوب بن الليث بالامر وقويت شوكته وفي سنة ثمان واربعين ومائتين خرج يعقوب بن الليث من سجستان نحو هراه وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين ملك الملك يعقوب هراة ونواحيها وعظم امره وهابه الملوك وفي سنة خمس وخمسين استولى على كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل الى شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة باطاعته واهدى له هدية جليلة وفي سنة سبع وخمسين ملك بلخ ثم سار الى كابل فاستولى عليها وارسل هدية الى الخليفة وفيها اصنام ذهب وفضة ثم سار الى الرخج وفتحها وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكان ملك الرخج يجلس على سرير الذهب ويدعي الالوهية وفي سنة تسع وخمسين استولى على نيسابور وملكها وفي سنة ثلاث وستين استولى على الاهواز وفي سنة خمس وستين ومائتين تغضب الملك يعقوب بن الليث على الخليفة المعتمد بالله فسار بجيشه وقصد بغداد ولما كان بقرب حلوان استقبله عسكر المعتمد مع اخيه الموفق بالله فحاربه الموفق وكسره وعاد يعقوب الى خوزستان ثم جمع عسكرا عظيما وقصد بغداد فلما سمع بذلك المعتمد بالله ارسل اليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة ان مت فقد استراح مني وان عوفيت فليس بيني وبينه الا هذا السيف وان كسرني وافقرني عدت الى اكل هذا الخبز والبصل فلما كان تاسع عشر شوال من هذه السنة توفي يعقوب المذكور في الطريق في بعض كور الاهواز بعلة القولنج وكان الاطباء وصفوا له الحقنة فلم يحتقن وكتب على قبره بوصية منه نظم

ملكت خراسانا واكناف فارس • وما كنت عن ملك العراق بآيس •

سلام على الدنيا وطيب نعيمها • كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس •

وكان رحمه الله ملكا قاهرا شجيعا عالي الهمة حسن التدبير الا انه كان مغرما بجمع المال ولو ظلما • ويحكى انه حضر في عنفوان شبابه مجلس جماعة من الظرفا فجرى بينهم ذكر ملاذ الدنيا وطيب نعيمها فذكر كل منهم ما يراه من طيب الشراب ومحاسن الحبيب ونزاهة الربيع وازهاره فلما انتهى الكلام الى يعقوب قال ما احسن من الاشربة شرب دم العدو وما احسن من الطلاول تطاول الرمح وما احسن من الاسماع سماع صهيل الخيل • وقال نظم

مدامنا من دم اعدآينا • وجامنا جمجمة الرابس •

السيف والخنجر ريحاننا • اف على النرجس والآس •

وكان ملك الرخج يجلس على سرير الذهب ويدعي الالوهية

مطلب حكاية عجيبة

عمرو بن الليث ٣

ثم قام بالامر بعده اخوه الملك عمرو بن الليث بن الصفار وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الخليفة خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الهدايه ثم استولى عمرو على قهستان وما زندران وغزنه فعظم امره وقويت شوكته وكثرت مملكته ثم بطر بالنعمه وخالف الخليفة المعتضد بالله واراد ان ياخذ بغداد من يده فانعكس الامر عليه وزال الملك عن يده ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ولما كانت سنة سبع وثمانين ومايتين بعث المعتضد بالله الامير اسماعيل بن احمد الساماني امير خراسان الى قتال عمرو المذكور فلما تصافا العسكران اضطرب فرس عمرو ولم يزل يضطرب ويتبختر حتى ذهب به الى وسط عسكر الساماني فوقعت الهزيمة في عسكره واسر عمرو وجي به الى اسمعيل الساماني فحبسه في درگاه صغير في قيد ثقيل ويحكى انه جاع في الحبس فقال للفراش هل عندك طعام فقال ما عندي الا قطعة لحم اطبخها لك فجعلها في قدر صغير ذات عصام وذهب الفراش لبعض مصلحته فجا كلب وادخل راسه في القدر فلما اراد ان يذهب تطوق العصام رقبته فذهب بالقدر فقال عمرو سبحان الله جا الي صبيحة هذا اليوم وكيل المطبخ فقال ان ثلاثمايه جمل لا يفي لاحمال المطبخ فيحتاج الى جمال زايدة فالساعة حمل طبخي كلب بسهوله سبحانك تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير ثم ان اسماعيل الساماني ارسله الى المعتضد بالله ببغداد على جمل قد اخذه من الخليفة فقيل في ذلك نظم

وحسبك يا ابن الليث بلا وعبرة ٭	تروح وتغدو في الجيوش اميرا ٭
جاهم باجمال ولم يدر انه ٭	على جمل منها يقاد اسيرا ٭

فحبس عمرو ببغداد الى ان قتل سنة تسع وثمانين في الحبس بعد ان كابد من النكد عنا وشده وكان عمرو هذا من اكبر الملوك واسخيهم الا ان غالب امواله كان حراما والجامع العتيق الذي بشيراز من آثار عمرو المذكور ولما اسر عمرو بن الليث اتى ابن ابنه طاهر بن محمد بن عمرو سجستان وجمع فيه العسكر وذهب الى فارس واستولى عليها ثم ارسل الخليفة المعتضد الى مقاتلة الامير الكبدري بحيث جيش كثيف فقاتله وكسره وهزمه الى سجستان وتوفي بها واضمحل دست البيت الصفاري الكل

وكان مدة سلطنته سنين

طاهر بن محمد بن عمرو ٣

الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المويد وترجمة الشريف العلاوي وكتاب روضة الادب وتاريخ العتبي ومن اهل هذا البيت ملك سجستان وقهستان وبست الامير العالي صاحب المكارم والمعالي خلف بن احمد قال ابو الفتح البستي فيه نظم

خلف بن احمد احمد الاخلاف ٭	اربى بسودده على الاسلاف
خلف بن احمد في الحقيقة واحد ٭	لكنه مرب على الآلاف
اضحى لآل البيت اعلام الورى ٭	مثل النبي لآل عبد مناف

فاجازه بصرة فيها ثلاثمائة دينار وذكره ابو الفضل الهمداني في قصيدة بقوله

سمابك من عمرو ويعقوب محتد ٭ كذا الاصل مهتز به وكذا النسل ٭

عاش طويلا وملك اثيلا ثم انه رام حج بيت الله تعالى في شهور سنة ثلاث وخمسين وثلاثمايه واستخلف على ملكه قريبه طاهر بن الحسين فلما عاد من الحج ابى طاهر ان يسلم اليه مملكته وكان قد استمال قلوب اهل المملكة من العسكر والرعية فاستنصر خلف من سلطان بخارا نوح بن منصور الساماني فامده بالرجال والآلات الثقالة فاستخلص له المملكة ثم عاد عليه طاهر فحاصره الى ان امده السلطان المذكور ثاني مره وحاصر طاهرا في بعض القلاع الى ان توفي بها وخلفه في امره ولده الحسين بن طاهر بن الحسين فلما رأى الحسين ضيق الحصار ارسل الى السلطان بالامان وبذل الميثاق فاذن له في ذلك حتى خرج وقدم الى خدمته ببخارا فكان بها الى ان انحرف السلطان المذكور على خلف فبعث بالحسين الى قتاله فحاصره في قلعة ارك وتمكن بها مده سبعة اعوام حتى اختار خلف بمناصحة بعض احبابه من اهل دولة نوح الارتحال الى قلعة الطاق فتسلم الحسين قلعة ارك وتمكن بها فلم يزل خلف في الملك رخي البال كثير الخيل والرجال وغزير الاموال الى ان انقرضت الدولة السامانيه وانتهت النوبة الى يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي فكم وقع بينه وبين يمين الدولة عدة حروب وخلاف ينتصر تارة هو وتارة ذاك الى ان ساء خلق خلف حتى اداه ذلك الى التلف ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكان من امره ان ولده طاهر بن خلف هو الذي عهد اليه الملك بعده وفوض اليه امور الملك وقلده وكان شجاعا باسلا شهما بطلا وكيا محببا ثم انه استشعر منه فتمارض حتى جا اليه ولده طاهر ليعوده

وتوصيه باحوال المملكة فامر بالقبض عليه وحبسه في مكان حتى قضى عليه بالموت واتت
والدته تأكل الولدا فعند ذلك نقض طاهر بن زيد العلوي صاحب جيش سجستان
طاعته وسعى في ذلك سائر قواده فارسلوا الى يمين الدولة بالطاعة والانقياد فقام
محمود واستولى على تلك البلاد وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ثم سار
بالعسكر الجرار فحاصر خلفا في حصن الطاق حتى ضيق عليه فعند ذلك استأمن
فكف عنه الحرب حتى خرج ودخل على السلطان محمود واعتذر وقبل السلطان معذرته
واحترمه وخيره في اي حصن من حصون بلاده شاء فاختار جوزجان فكان بها
مدة اربعة اعوام الى ان اشيع منه المكاتبة الى ملك الترك ايلك خان فانتقل منها
الى جرديز فكان بها الى ان توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة في رجب وامر السلطان
بتسليم جميع ما خلف من الاموال والاسباب الى ولده وولي عهده ابي حفص وشرط
ان يكون في خدمته وكان خلف بن احمد مغشي الحجاب من اطراف البلاد لسماحة
كفه وغزارة نديه وافضاله على اهل العلم وقد مدحه العلماء والشعراء واكثروا
فيه وكان قد جمع العلماء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله لم يغادر فيه حرفا
من اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين واتبع ذلك بوجوه القراآت وعلل النحو
والتصريف وعلامات التذكير والتانيث ووسمها بما رواه عن الثقات الاثبات
من الحديث قال ـــــــ وبلغني انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على
جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسختها بنيسابور موجوده في مدرسة
الصابونى لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان تتقاسمها النساخ
بالخطوط المختلفة وفيه يقول المتنبي **نظم**

من كان يبغي على الذكر والشرفا • او يرتجي عطف دهر قد نبا وجفا •
او كان ينشد ممن فاته خلفا • فليقصد الملك العدل الرضى خلفا •
الوارث العدل والعليا من سلف • حتى يطالعهم في وجه من سلفا •

الى ان قال ـــــــ

لا يدرك الواصف المطري معانيه • وان يكن واصفا في كل ما وصفا •

الى آخر ما قال

الباب الخامس

الباب الخامس والخمسون في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن

قام منهم بالكوفة ابو عبد الله محمد بن ابرهيم طباطبا في جمادى الاولى سنة تسع وتسعين
ومائة وقام باليمن في هذا العصر الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا ودعي
له بامرة المومنين ومات في ذي الحجة سنة ثمان ومائتين وقام ابنه المرتضى محمد بن
ومات سنة عشرين وثلاثمائة وقام اخوه الناصر احمد ومات في صفر سنة ثلاث
وعشرين وقام ابنه المنتخب الحسين ومات سنة تسع وعشرين وقام اخوه المختار
القاسم فقتل في شوال سنة اربع واربعين وقام اخوه الهادي محمد بن الرشيد
العباسي ثم انقرضت دولتهم الكل من تاريخ الخلفا للجلال السيوطي

الباب السادس والخمسون في ذكر الدولة العلوية الحسنية

بطبرستان وجرجان تداولها ستة رجال ثلاثة من بني الحسن ثم ثلاثة من بني الحسين
فقام الداعي الى الحق الحسن بن زيد كذا في تاريخ الخلفا للسيوطي وفي سنة خمسين
ومائتين في زمن المستعين بالله العباسي استولى على طبرستان الداعي الكبير الحسن
ابن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وكثر جمعه وتسمى بالداعي الكبير وفي سنة سبع وخمسين ومائتين قصد
الحسن بن زيد العلوي المذكور جرجان وملكها ودام في عزة ومنعة من الامر
الى ان توفي في رجب سنة سبعين ومائتين وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة
وثمانية اشهر وكسرا وكان رحمه الله اديبا كاملا شهما صارما عادلا وكان شاعره
ابو مقاتل الرازي الضرير ويحكى ان ابا مقاتل المذكور انشده قصيدة وقال في
مطلعها موعد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك
المثل السوء وروي ايضا انه دخل على الداعي يوم المهرجان وانشده **نظم**

لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان •

فتطير به الداعي وقال اعمى تبتدا بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اي القاه على وجهه

وضربه حسين عصًّا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ولما توفي الحسن الداعي المذكور تولى مكانه اخوه القايم بالحق محمد بن زيد بن محمد بوصية من اخيه اليه واستولى محمد المذكور في ايام المعتز بالله على قزوين وابهر وزنجان كذا في ترجمة الشريف العلوي العجمي وفي سنة سبع وثمانين ومايتين سار محمد بن زيد بن محمد العلوي الى خراسان لما بلغه اسر الصفار ليستولي عليها فجرى بينه وبين عسكر اسماعيل الساماني قتال شديد ثم انهزم عسكر محمد العلوي وجرح هو جراحات عديده ثم مات محمد المذكور من تلك الجراحات بعد ايام واسر ابنه زيد بن محمد في الوقعه وحمل الى اسماعيل الساماني فاكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد اديبا فاضلا شاعرا حسن السيره وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنه ثم قام حفيده المهدي الحسن بن زيد ابن القايم بالحق ثم استولى على طبرستان سنة احدى وثلاثمايه الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان يقال له الاطروش وتلقب نفسه بالناصر بالله وفي سنة اربع وثلاثمايه توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وتسعون سنه الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المويد وترجمة العلوي العجمي وتاريخ الخلفا للسيوطي

الباب السابع والخمسون في ذكر بني سامان ملوك خراسان وما وراء النهر

واول من تولى منهم ما وراء النهر نصر بن احمد بن سامان بن جثمان بن طمغات بن نوشرد بن بهرام جوبين وكان بهرام جوبين لما انهزم عن برويز ابن هرمز ابن انوشروان هرب الى خراسان ثم لحق بالترك وتمكن عندهم ثم صار اولاده بعد موته حاكمين في بعض ولايات ما وراء النهر الى ان اتى الله بالاسلام وكان الحاكم وقتئذ اسد بن سامان فسقط عن الملك وذل وافتقر وكان له اربعة اولاد نوح واحمد ويحيى والياس وكانوا بخراسان حتى تولى عليها المامون بن الرشيد فاكرم المامون اولاد اسد بن سامان الاربعة المذكورين وقربهم واستعملهم ولما رجع المامون من خراسان الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان المذكور احمد بن اسد فرغانه في سنة اربع ومايتين ويحيى بن اسد الشاش مع اسروشنه وولى الياس بن اسد هراه وولى نوح ابن اسد سمرقند ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان اقرهم على هذه الاعمال حسبما ولاهم غسان بن عباد ثم مات نوح بن اسد ثم مات بعده الياس بهراه فاستقر على عمله ابنه محمد بن الياس وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى واسد واسمعيل واسحاق وحميد ثم مات احمد بن اسد فاستخلف ابنه نصر على اعماله وصار جميع ما لاعمامه من البلاد لنصر المذكور وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرًا فولاه نصر بخارا في سنة احدى وستين ومايتين ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر واخيه اسمعيل فافسدوا ما بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومايتين فانتصر اسمعيل على اخيه نصر بن احمد فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى موضعه واستمر اسمعيل ببخارا وكان اسمعيل رجلا خيرًا يحب اهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم وفي سنة تسع وسبعين ومايتين توفي نصر بن احمد بن اسد واستقل الملك اسمعيل ابن احمد بالملك ثم ان امير خراسان عمرو بن الليث لما تجبر وطغى وقصد العراق وخالف الخلفا امر الخليفة المعتضد بالله لصاحب ما وراء النهر اسماعيل بن احمد الساماني بمحاربة عمرو بن الليث المذكور وقتاله ودفع شره عن المسلمين فسار اسماعيل بن احمد المذكور مع اثني عشر الف مقاتل الى قتال عمرو بن الليث في سنة سبع وثمانين ومايتين فاجتاز بهراه على جانب بستان فيه شجرة تفاح مشحونة بالتفاح فاراد ان يمتحن عسكره وكان عاقلا دينا حسن التدبير والسياسه فامر واحدًا من غلمانه ان يختفي في مكان فينظر هل يتعدى احد من العسكر في تلك الشجرة فاجتاز جميع العسكر ولم يمد احد منهم يده في ثمرة تلك الشجرة فاخبر الغلام بذلك مولاه اسمعيل فسر بذلك اسمعيل وشكر الله تعالى وقال النصر لنا ان شا الله تعالى فكان الامر كما قال فانه حارب عمرو المذكور بناحية البلخ وهزمه واسره كما سلطنا واستولى اسمعيل على جميع بلاد خراسان وملكها وكان يزيد بن العلوي يقول ما اشبه دولة آل سامان في ثباتها وعلة كفاتها الا بالسموات السبع التي رفعها الله

بغير عدد واسكها بالاولاد وفي سنة خمس وتسعين ومايتين في صفر توفي اسمعيل
ابن احمد الساماني صاحب ماوراء النهر وخراسان وكانت مدة سلطنة اسمعيل
المذكور بخراسان سبع سنين وعشرة اشهر ثم ولي بعده ابنه ابو نصر احمد بن اسمعيل
ابن احمد بن سامان وارسل له المكتفي التقليد وفي سنة احدي وثلاثمايه في جمادى
الاخرة قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني صاحب ماوراء النهر وخراسان ذبحه
بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا وكان ذلك ليلة الخميس لسبع بقين من
جمادى الآخرة وكان قد خرج الي الصيد فحمل الي بخارا ودفن بها وطلبوا
بعض اوليك الغلمان فقتلوهم وكان ابو نصر احمد المذكور مقربا للعلما ومعظما
لهم وكان مقتديا بابيه في ايثار النصفة واحيا السيرة الحسنة وهو اول
من امر بنقل الاحكام والمناشير من الفارسية الى العربية وكانت مدة سلطنته
اربع سنين واربعة اشهر ثم ولي الامر بعده ولده السعيد ابو الحسن نصر
ابن احمد وهو ابن ثمان سنين فملك ثلاثين سنه رفيع النجاد قوي العماد وري
الزناد زكي المراد وفي ايامه قتل ماكان بن كاكي الديلمي المستولي على طبرستان
وكان من امره ان اسفار بن شيرويه لما خرج على البلاد واستولى منها على الممالك
التي تقدم ذكرها خرج من الديلم ايضا ماكان بن كاكي على طبرستان واستولي
عليها ثم ان مرداويج لما استقل بملك اسفار بن شيرويه خرج على ماكان ونفاه
عن طبرستان ثم سار ماكان واستولى على الدامغان ثم انهزم منها وعاد الي نيسابور
مهزوما ثم قوي واستولى على جرجان وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمايه
بعث نصر بن احمد الساماني احد قواده وهو ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج
بعسكر خراسان لحرب ماكان فسار الامير ابو علي المذكور واستولى على جرجان
فقصد ماكان طبرستان واقام بها ثم سار الامير ابو علي المذكور عن جرجان الى الري
ليستولي عليها وبها وشمكير بن زيار فارسل وشمكير يستنجد ماكان بن كاكي من طبرستان
فقدم ماكان من طبرستان والتقى مع وشمكير وقاتلهما ابو علي بن المحتاج فجا سهم
غرب فوقع في راس ماكان ونفذ من الخوذه الي جبينه حتى طلع من قفاه فوقع ماكان
ابن كاكي ميتا وهرب وشمكير الي طبرستان واستولى ابو علي المذكور على الري ويحكى

ويحكى ان الامير ابا علي المذكور حين جا الي السلطان ابي الحسن نصر بن احمد للتوديع
اوقفه السلطان بين يديه فنصحه واوصاه بما بدا له فبينا ابو علي المذكور بين يديه عبس
وجهه مرة بعد اخرى ولم يقل شيئا ثم خرج فانسل عن ثوبه فاذا عقرب دخل بين
ثوبه وجلده وقد ضربه في سبعة مواضع فاخبر بذلك السلطان فاستدعاه فقال
ما الذي حملك على التحمل والصبر على ضربات العقرب قال ادام الله لك النصر
والظفر ايها السلطان اذا عبد لم يتحمل على ضربات عقرب في حضرتك فكيف
يتحمل على قراع السيوف في غيبتك فاستحسن السلطان كلامه فاكرمه ولما انتصر
الامير ابو علي المذكور على ماكان كتب الي السلطان وقال اما ماكان فصار كاسمه
وفي سنة احدي وثلاثين وثلاثمايه توفي الملك السعيد نصر بن احمد الساماني
صاحب خراسان وماوراء النهر وكان مرضه السل فبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا
وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنه وكان حليما كريما ثم تسلطن مكان ابيه ابنه الملك
الحميد نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل وفي سنة ثلاث واربعين وثلاثمايه
مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر ببخارا وكان حسن السيرة كريم
الاخلاق وكانت مدة ملكه اثني عشرة سنه وثلاثة اشهر وسبعة ايام ثم
ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح ابن نصر وفي سنة خمسين وثلاثمايه
عثرت بالامير عبد الملك فرسه وكان يلعب بالصولجان فسقط الي الارض
سقطة حمل منها ميتا وذلك عشي يوم الخميس لاحدي عشرة ليلة خلت من شوال
فافتتنت خراسان بعده وكانت مدة ولايته سبع سنين وستة اشهر واحد
عشر يوما ثم ملك بعده اخوه الملك السديد منصور بن نوح بن نصر بن احمد
ابن اسد بن سامان وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمايه قصد والي سجستان
خلف من الامير السديد على طاهر بن احمد زيارة بيت الله الحرام واستناب
على اعمالها ختنه طاهر بن الحسين فلما انكفا من الحج سنة اربع وخمسين صده
ختنه طاهر عن دخوله الي بلاده لتمكنه منها واستيلايه عليها فعند ذلك
استنصر خلف من الامير السديد على طاهر فاحسن نصرته ومعونته وامده
بعدد من نضيه صاحبه فانحاز طاهر حين احس بالمدد وكثرة العدد من سجستان

حتى فر خلف قراره وانصرف عنه وجوه العسكر ثم كر عليه ختنه كرة اجلته عن البلاد
فعاد خلف الى حضرة السلطان مستصرخا اياه وطالبا للغوث فاحسن السلطان
لقياه واعاد تقويته ورده الى بلاده ووافق وصوله اليها مضي طاهر لسبيله وانتصاب
ابنه الحسين منصبه فحاصره خلف فيها حتى ضيق عليه فعند ذلك كتب الحسين الى
بخارا مظهرا للطاعة ومريدا العفو والاستعطاف فاحسن السلطان اجابته
وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة سبيله واستقرت امور سجستان
على خلف بن احمد فطالت عليها ايامه وانبسطت بالعز يده وباعه وفي سنة ست
وستين وثلاثمائة توفي الامير السديد منصور بن نوح ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى
عشرة ليلة خلت من شوال وكانت مدة مملكته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر
ثم ولي الامر بعده ابنه الرضي نوح بن منصور وفي زمانه وقعت فتن
كثيرة وزلازل اضطربت منها دعائم الملك السامانية والاصل الذي استصحب
جميع ذلك ان الرضي كان قد بعث بعد ان ولي الامر جيشا لطاهر بن الحسين
بن طاهر على حصار خلف بن احمد صاحب سجستان لانحرافه عليه وتغيظه فحاصروه
بها قريب سبع سنين ولم يغنوا شيئا ولم يجدوا الى الافتتاح سبيلا لمناعة الحصار
وحصانة الاسوار فكانت هذه من اوائل الوهن على تلك الدولة وفي تاريخ
العتبي كتب اليه نوح ينذره سوء فعله ويحذره فلما طال ذلك اجابه خلف يا
نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم ان
اركان الدولة تذاكروا احال العسكر في هذا الامر الصعب ولزوم صاحب الجيش
ابي الحسين بن سيمجور مكانه من نيسابور لا يعاون طاهرا ولا يرد خصم طاهر
واتفقوا على صرفه عن عمله فصرفوه وبدلوه بحسام الدولة ابي العباس تاش
واوصلوا اجاحه بفائق الخاصة فلما وصل الخبر الى ابي الحسين بن سيمجور انحاز
عن خراسان الى قهستان ينتظر ما يستانف به امره ثم سار الى سجستان لمعاونة
العسكر وتعضيدها فلم يمهل ان فتح الله تعالى القلعة وهي قلعة ارك على يديه
ثم نشا بسبب عزل ابن سيمجور اختلاف وحروب متداولة متعاودة بين تاش
وابن سيمجور حتى صار عاقبة امرهما ان انهزم تاش الى جرجان ملتجيا الى صاحبها فخر

نوح بن منصور

الدولة بن بويه فحظي عنده الى غاية ما يكون ومكث عنده الى ان اخترمته المنية
بعد ثلاث سنين واما ابن سيمجور فملك نيسابور والقيادة متغلبا وخلص لابنه
ابي علي هراة ولفائق الخاصة بلخ فلما توفي ابن سيمجور عين الرضي مكانه لابنه ابي علي
المذكور وضم اليه هراة وقهستان ولقبه بعماد الدولة ثم تلقب بامير الامراء
المؤيد من السماء ثم انه بطر بالنعمة واستعرض نفسه على النقمة حتى خان السلطان
فجعل يستحث ملك الترك بغراخان الملقب بشهاب الدولة واظهر الدعوة سرا
على اخذ بخارا فانه ان فعل ذلك اعانه على امره بان يسير هو ايضا من خراسان
فيستوليان على البلاد السامانية ويكون ما وراء النهر لبغراخان وما دونه له
فصار بغراخان يتطرق تلك الحدود شيئا فشيئا حتى وصل سنة ثلاث وثمانين
وثلاثمائة الى اسبيجاب وكسر عسكر الرضي بها ثم توجه الى بخارا وملكها وخرج
منها الامير نوح مستخفيا نحو عبر النهر الى آمل الشط واقام بها ولحق به اصحابه
وصار يستدعي ابا علي فلم ياته ثم ان بغراخان استوبأ هواء بخارا فاعتل مسته
فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات في الطريق فعند ذلك بادر الامير الرضي الى بخارا
واستقر في ملكه وملك آبائه ثم دخلت سنة اربع وثمانين فكتب الامير الرضي
الى صاحب غزنة الامير سبكتكين يشكو من ابي علي صاحب جيش خراسان ومن
فائق الخاصة والي بلخ ويستنجد عليهما فاجاب الامير سبكتكين الى ما دعاه اليه
ونهض بجنده وحديده من غزنة حتى التقى مع الرضي في جوزجان وسارا قاصدين
ابا علي وفائقا فالتقى الجمعان واقتتلوا بنواحي هراة فانهزم ابو علي واصحابه
وتبعهم عسكر الرضي وعسكر سبكتكين يقتلون منهم ولما استقام امر الرضي بخراسان
استعمل عليها محمود بن سبكتكين ومضى بنفسه الى بخارا وفي سنة خمس وثمانين
عاد ابو علي الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه عنها ثم سار سبكتكين
ومحمود ابنه بالعسكر واقتتلوا مع ابي علي بطوس فهزموه ثم ان ابا علي طلب الامان من
الرضي فامنه وسار اليه فلما وصل الى بخارا قبض عليه وكان آخر العهد به وفي
سنة سبع وثمانين وثلاثمائة توفي الامير الرضي نوح بن منصور يوم الجمعة لثلاث
عشرة ليلة خلت من رجب وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر

ذكر ابن سيمجور

ذكر سبكتكين

ثم ملك بعده ابنه ابو الحرث منصور بن نوح فلما ملك قرب اليه فايق الخاصة واعطاه
كما له العسكر ونظارة المملكة واعطى قيادة العسكر بخراسان الى الامير بكتوزون
ثم ان سيف الدولة محمود بن سبكتكين لما استقر في ممالك ابيه قصد خراسان ليأخذها
من يد الامير بكتوزون فلما احس بكتوزون بسيف الدولة وعلم انه لا طاقة له به
خلى خراسان واقبل الى بخارا واتفق هو والامير فايق الى ان حركوا السلطان على
المسير الى خراسان لحرب سيف الدولة فلما قام السلطان من بخارا انعزل سيف
الدولة الى غزنة وكان ذلك تادبا منه ورعاية لحق النعمة التي وليها من آل سامان
وفي سنة تسع وثمانين اتفق اعيان عسكر ابي الحرث منصور مع بكتوزون وفايق
وخلعوا منصور المذكور وامر بكتوزون به فسمل واعماه ولم يراقب الله تعالى ولا
احسان مواليه وكانت مدة ولاية ابي الحرث منصور سنة وتسعة اشهر ثم
اقاموا في الملك اخاه عبد الملك بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر
ابن احمد بن اسمعيل وهو آخر من ولي من السامانية وكان صبيا صغيرا ولما وقع
من بكتوزون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما
على ذلك ثم سار اليهما وقاتلهما اشد القتال حتى انهزم بكتوزون وفايق وتبعهم
محمود يقتل في عسكرهم حتى ابعدوا في الهرب وزالوا عن استشراف الحرب واستولى
محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية ثم اتفق بخارا مع عبد الملك
ابن نوح بكتوزون وفايق فاخذوا في جمع العساكر فاتفق ان فايقا مات في تلك
المدة وكان هو المشار اليه في تدبير الملك واخذ العدة فضعفت نفوسهم بموته
وبلغ ذلك ايلك خان فسار في جمع الاتراك الى بخارا واظهر المودة لعبد الملك وحمايته
فظنوه صادقا وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار
حتى دخل بخارا عاشر ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين وثلاثمائة
ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه اخاه منصور
الذي سمله بكتوزون وباقي بني سامان وكان منهم المنتصر ابو ابرهيم اسماعيل
فتزيا بزي النساء وهرب الى خوارزم تتقوى بها جناحه وامر على جيشه قائدا من قواده
تلك الدولة يقال له ارسلان فسار ارسلان بالجيش وهو في عقبه فبيت الخانية ببخارا

منصور بن نوح ٨

عبد الملك بن نوح ٩

بخارا فاستاصلهم قتلا ثم لما شرع يطرد هراة وافاه مدد من طرف ايلك خان الى
جهة سمرقند فناوشهم بالحرب فهزمهم وغنم اموالهم ثم عاد هو والمنتصر الى بخارا
وتمكنا به ثم ان ايلك خان حشد عسكرا كثيرا فسار هو بنفسه فلما سمع المنتصر بقدومه
اعجزه المقاومة فسار عابرا في النهر الى ابيورد فملكها ثم سار عنها الى نيسابور وبها
نصر بن ناصر الدين سبكتكين فانتصر المنتصر وهرب نصر الى هراة ثم لم ينشب ان
ورد سيف الدين بعسكر كثير فخرج المنتصر طالبا بلاد شمس المعالي قابوس فلم يزل
عنده في عزة ومنعة حتى خرج ثانيا الى قتال نصر فانهزم اقبح هزيمة ثم اجتاز
الى بخارا ثم منها الى سمرقند ثم منها الى طرف ... ثم عاد هاربا الى طرف سمرقند
فقصد ذلك قوم اهلها بثلاثة آلاف مقاتل وعدة عبيد وخيول واموال فلما سمع
به ايلك خان عاد الى قتاله فانهزم وذلك في سنة اربع وتسعين وثلاثمائة في
شعبان ثم كر ايلك خان راجعا بجيش عظيم فانهزم منه المنتصر ثم لم ينتظم له امر
بعد ذلك حتى هرب تارة الى جهة خراسان وتارة الى جهة بخارا وقد فعل ذلك
مرارا حتى فني زاده وخيله وقوته وسلاحه فقتل غيلة بقرب من ماي مرغ ودفن
بها وذلك في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة في شهر ربيع الاول وهذا آخر
الدولة السامانية وبه انقرضت دولة بني سامان وكانت دولتهم قد انتشرت
وطبقت كثيرا من الارض وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا فسبحان من لا يزول
ملكه وكان ابتداء ولايتهم في سنة احدى وستين ومائتين فتكون مدة ولايتهم
مائة سنة وثلاثين سنة الكل من تاريخ الملك المويد وتاريخ العتبي وتاريخ العلاوي
العجمي

مدة دولة آل سامان مائة سنة وثلاثين سنة

الباب الثامن والخمسون في ذكر ملوك الغزنوية

يقال لهم آل سبكتكين ايضا ملكوا بلاد غزنة وخراسان وهند وعراق العجم

اولهم الامير البتكين وكان هو من جملة عبيد احمد بن اسمعيل الساماني ولما تولى
نوح بن نصر الساماني عظم شان الامير البتكين في ايامه ووصل الى قيادة العسكر
وفي ايام عبد الملك بن نوح الساماني وصل الامير البتكين الى امارة خراسان واجتمع
عنده من الاموال والاسباب شيء عظيم وقوي امره وفي ايام الرضي نوح بن منصور

سنة ست وستين وثلاثمائة خرج الامير البتكين عن الطاعة لامر وقع بينه وبين
الرضي فانحاز الى غزنة وملكها وقهر ملكها واستقل بملكها ثم حارب مع بعض
جيوش الامير الرضي فكسرهم ثم رضي عنه الرضي وولى ابنه ابا اسحاق بن البتكين
قيادة الجيش بخراسان وكان الامير ابو منصور سبكتكين بو مئذ حاجبه الكبير وعليه
مدار اموره جميعًا فحين صرف ابو اسحاق المذكور الى غزنة واليًا عليها وسادًا مسد
ابيه انصرف هو بانصرافه فلم يلبث ابو اسحاق بعد معاودته اياها ان قضى نحبه
ولم يبق من قرابته وبطانته من يصلح لمحله فاصطلح اركان الدولة الى تامير الامير
سبكتكين عليهم لما راوا من شهامته وغزارة عقله وحسن تدبيره وعلاقة
المصاهرة بينه وبين الامير البتكين فلما تولى بسط بساط العدل والرافة للرعية
واحسن الى العسكر واستمال قلوبهم وجعل يغزو ويفتح البلاد ويقهر ملوكهم
ويستولى على اموالهم وديارهم وكان اكثر غزواته الى بلاد الهند حتى افتتح
قلاعًا لم يسلكها قبل الاكاسرة ولم يطاها للاسلام خف ولا حافر واستولى على
خزاين كثيرة من اموالهم وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة في شعبان وكان مكانه
ببلخ فلما طال مرضه ارتاح الى هوى غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق
فنقل ميتا الى غزنة ودفن بها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عاد لا
خيرًا وعهد بالملك الى ابنه الصغير اسماعيل فتولى مكانه ابنه الامير اسمعيل
وكان سيف الدولة يو مئذ بخراسان ولم يزل يتفاقم الشر بينهما حتى اضطر
الحال الى ان نهض سيف الدولة محمود من خراسان الى حرب اخيه اسمعيل المذكور
وكان محمود كاتب عسكر اخيه فكانت القلوب معه فانحصر اسماعيل بقلعة غزنة
ثم طلب اسماعيل الامان من اخيه محمود فامنه ونزل وسلم اليه السلطنة ثم قال
محمود يومًا لو ظفرت بي كيف كنت تعمل معي قال كنت ابعثك الى بعض القلاع
واعمل لك من الراتب ما يكفيك من جميع ما تطلب ففعل به محمود مثل ما قال
ولما استوفى سيف الدولة محمود على السرير وفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة
قطع يمين الدولة محمود خطبة عبد الملك بن نوح واستولى على جميع الممالك السبكتكينية
وسار بسيرة حسنة وقام باعباء الاسلام قيامًا تامًا وفتح فتوحات كثيرة في بلاد

وقتل سنة ٣٨٢

محمود ٤ اسمعيل بن سبكتكين

السامانية ٥

محمود بن سبكتكين ١

في بلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين واتسعت مملكته وامتدت رعاياه
وطالت ايامه واتفق له في بلاد الهند فتوحات لم يتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا
بعده وغنم مغانم كثيرة من الذهب واللآلي والسبي ما لا يحصى وكسر اصنامهم
واوثانهم شيًا كثيرًا وقهرهنودهم وسلاطينهم الاعظم قسرًا وكانت جملة غزواته
الى الهند تزيد على عشر غزوات فيها غزوه على مدينة سومنات في سنة ست عشرة
واربعمائة وكان بها صنمًا يحجون اليه وكان له من الاوقوف ما يزيد على عشرة آلاف ضيعة
وقد اجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى فقتل يمين الدولة فيها من
الهنود ما لا يحصى وغنم تلك الاموال واوقد على الصنم الكبير نارًا فاحرقه وكسره
واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة للجامع واورد الفاضل المحقق علامة
الروم احمد بن كمال اشباه هذه القصة في ترجمة محمد بن ملك شاه السلجوقي وقال
غزا السلطان محمد السلجوقي في بلاد الهند فانتصر وغنم ونكى في الهنود نكاية عظيمة
وحمل معه من اصنامهم صنمًا في وزنه مايتي من وجعله عتبة المدرسة التي بناها
باصفهان انتهى • وتاه الدليل مرة بالسلطان محمود فوقع هو وعسكره في مياه
فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه ونجى منه ايامًا حتى تخلص وعاد الى خراسان وفي
سنة ثلاث وتسعين انتزع السلطان محمود سجستان من يد صاحبها خلف بن احمد
ونفى خلف منفصلا عن ملكه سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وكان خلف المذكور مشهورًا
بطلب العلم وله تصنيف من اكبر الكتب وفي سنة عشرين واربعمائة انتزع السلطان
محمود الري من يد صاحبها مجد الدولة وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل عن تدبير
الدولة بمعاشرة النسا ومطالعة الكتب فشغب عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين
الدولة محمود وعلم يمين الدولة محمود بعجزه فبعث اليه عسكرًا قبضوا على مجد الدولة
واستولى على الري وكان يمين الدولة محمود خيرًا دينًا حنفي المذهب صحيح العقيدة
وكان في غاية الديانة والصيانة يحب العلما ويكرمهم ويجالسهم ويحسن اليهم وكان
معه في جيشه اربعمائة فيل تقاتل وقد طبق الارض صيت عدله وسلطانه وهو الذي
بنى على جسر جيحون عمرينه التي الف دينار ثم مرض نحوًا من سنتين لم يضطجع فيها
على فراش ولا توسد وسادًا بل كان ينام قاعدًا حتى مات سنة احدى وعشرين واربعمائة

غزواته الى الهند

وفي سنة ٣٩٧ اقتتل سلطان محمود مع ايلك خان حاكم
ما وراء النهر فغلب السلطان بوقعة بلخ ثم وقعت
المحاربة بينه وبين عسكر ما وراء النهر ١٢
ايضا فانهزم عسكر ما وراء النهر في سنة ٤١٠ ببلخ

وكان لصاحب سجستان خلف بن احمد
تفسير من اكبر الكتب

في ربيع الآخر من علة الإسهال وسوء المزاج وهو كذلك وذلك لشهامته وصرامته
وقوة عزمه وله من العمر ستون سنة وكانت مدة سلطنته ثلاثا وثلاثين سنة
وخلف من الأموال شيئا كثيرا وكان له من البلاد غزنة وخراسان والري ونيسابور
وهمدان وجرجان وسجستان وخوارزم واصفهان وبلاد الغور والكراف
ومعظم بلاد الهند وخطب له بالحرمين الشريفين وأوصى بالملك بعده لابنه
محمد بن محمود وكان أصغر من مسعود فعقد محمد في الملك وكان مسعود أخاه — سلطان محمد ٢
باصفهان فسار نحو أخيه محمد واتفق أكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر نصير
الدولة السلطان مسعود بن محمود فتسلم المملكة واستقر فيها وأطلق أخاه محمدا — سلطان مسعود ٣
وأحسن إليه ثم قبض على الذين قبضوا على أخيه محمد وكان مسعود يشبه أباه محمودا
في العدل والسياسة وإكثار المغازي والفتوح وقد اتفق له من فتح القلاع في
طرف الهند وغيره ما لم يقدر على فتحها أبوه ولم يزل في سعة من الملك وجانب
عظيم من النصر والعز إلى أن استفحل أمر السلاجقة وعظمت شوكتهم وذلك
في سنة تسع وعشرين وأربعمائة وكان ذلك بسبب أن السلطان مسعودا أرسل
جيشا إلى قتال السلجوقية فهزموهم ثم كر عليهم السلجوقية فوجدوهم في الاختلاف
والمقاتلة بسبب الغنيمة فأوقع بهم السلجوقية وهزموهم وأكثروا القتل فيهم
وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود ثم عادت الحرب بينهم وهزموا عسكر
مسعود مرة بعد أخرى وقوي أمرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا
النواب في النواحي واستولى ركن الدولة أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل
ابن سلجوق على نيسابور وجلس على سرير ملكها وخطب له فيها وبعث أخاه
داود إلى هراة وملك كثيرا من بلاد خراسان وتقدم الذين بخراسان إلى
غزنة وأعلموا مسعودا بذلك فأزعجه ذلك فسار مسعود في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة
بجميع عساكره وفيوله من غزنة إلى خراسان لقتال السلجوقية وبقي كلما تبع
السلجوقية إلى مكان ساروا عنه إلى غيره وطال الحال على عسكر مسعود
وقلت الأقوات عليهم وآخر ذلك أن السلجوقية ساروا إلى البرية فتبعهم مسعود
بتلك العساكر العظيمة والفيلة ونزل العسكر بمنزلة قليلة المياه وكان الزمان حارا

حارا فجرت بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر إلى بعض في التخلي عن
مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود
أقبح هزيمة وثبت مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم ما لا
يدخل تحت الإحصاء واستحوذ داود على حواصل مسعود وخيامه وجلس على سريره
وفرق الغنائم على أصحابه جميعا ومكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلاثة أيام
ولياليها خوفا من دهمة العدو ومثل هذا الاحتراس ثم لهم ما راموه وكمل
جميع ما أملوه وكان ذلك في شهر شعبان ثم عاد السلجوقية إلى خراسان فاستولوا
عليها وثبتت قدمهم بها وخطب لهم على منابرها ثم كان من سعادتهم أن مسعودا
لما انهزم من السلجوقية أتى إلى غزنة في شوال في هذه السنة وقبض على مقدم
عسكره وعلى عدة من الأمراء وسير ولده مودودا إلى بلخ ليرد عنها داود ابن
ميكائيل وسار مسعود إلى بلاد الهند ليشتي بها على عادة والده فلما عبر نهر سيحون
نهب انوشتكين أحد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع إليه جمع وألزموا محمدا
أخا مسعود وكان في العسكر وقد أسمله أخوه بالقيام بالأمر فقام على كره وبقي
مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر من شهور
سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة واقتتلوا أشد قتال فانهزم مسعود وجماعته
وتحصن مسعود في رباط فحصروه فخرج إليهم فقال له أخوه محمد أنا لا أجازيك
بما فعلت بي فأرسله إلى قلعة كيدي وأمر أولاده وقواده بإكرامه وصيانته
ولما استقر محمد بن محمود في الملك فوض أمر دولته إلى ولده شهاب الدين أحمد
ابن محمد وكان فيه هوج وقلة عقل فتعدى أحمد على عمه مسعود فقتله في قلعة
كيدي بغير علم أبيه فلما علم أبوه بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان
مسعود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بألفي ألف درهم وكان كثير
الإحسان إلى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا
حسنا وكان جليل الملك فسيح المملكة ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان
وخراسان وخوارزم وبلاد أران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة
وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر وكانت مدة ملكه ثلاث عشرة سنة

ولما قتل مسعود كان ابنه ابو الفتح مودود ابن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية
فلما بلغه خبر قتل ابيه عاد بعساكره الي غزنه ووقع القتال بينه وبين
عمه محمد فانهزم عمه المذكور وعسكره وقبض عليه مودود وعلي ولده احمد وانوش
تكين الذي نهب الخزاين وابن عمه محمد المذكور وكان انوش تكين خصيا اصله من بلخ
فقتلهم وقتل جميع اولاد عمه محمد ماسوي عبد الرحيم وكذلك قتل كل من دخل
في القبض علي والده مسعود ودخل مودود الي غزنه في ثالث عشري شعبان
من هذه السنه واستقر الامر لمودود بغزنه وسلك حسن السيره وثبتت قدمه
في الملك وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعه له غيرانه
اهلك قومه بيده فكان هذا من جمله سعادة السلاجقه وفي سنه خمس
وثلاثين افتتح عسكر مودود بن مسعود عدة حصون من بلاد الهند وفي
سنه احدي واربعين واربعمايه في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن
محمود صاحب غزنه عن تسع وعشرين سنه وملك تسع سنين وعشرة اشهر
وكان موته بغزنه واستقر في الملك بعده علي ماذكره الشريف العلوي الحجي
ابنه مسعود بن مودود وكان صغيرا الي الغايه فمكث اياما وكانت امه هي التي
تدبر احوال مملكته ثم عدلت عنه الي عمه بهاء الدوله علي بن مسعود بن محمود فلما
تسلطن علي هذا تزوج بامراة اخيه مودود وهي بنت داود بك بن ميكاييل
السلجوقي فلم يصف له الدهر ايضا الا قليلا حتي خرج عليه عمه وهو شمس دين الله
سيف الدوله عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان محبوسا في بعض القلاع
حبسه مودود بن مسعود بن محمود فلما مات مودود تخلص من الحبس ولم يزل
يستفحل امره حتي غلب علي ابن اخيه بهاء الدوله وسلبه الملك واستبد بالمملكه
واحتقدت بنت داود بك السلجوقي زوجه بهاء الدوله علي عبد الرشيد من جهه
زوجها فاتفقت مع الحاجب الكبير طغرل وهو من عبيد السلطان محمود علي خلع
الرشيد فقامت هي واستنجدت بقومها فانجدوها بعسكر كثير ثم التحقوا بعسكر
الحاجب طغرل فساروا علي غزنه وغلبوا علي عبد الرشيد وحاصروه في قلعه
غزنه ثم قبض عليه اهل القلعه فسلموه الي الحاجب المذكور فقتله الحاجب صبرًا

سنه ٤٣٢

وانقطع آل سبكتكين بعد المسعود من بلاد خراسان وغيره لاستيلاء السلجوقيه فقنعوا ببلاد الغزنه وبعض بلاد الهند ١٠

مسعود
مودود بن مسعود
٤

زوج مودود ابنة جغر بك السلجوقي فصار له منها ولد اسمه مسعود وكان مدة ملكه سبع سنين ومات في الطريق قاصدا زيارة جغر المذكور بمرض القولنج ١٢

شهرا كذا

مسعود بن مودود
٥

علي بن مسعود
٦

وهرب بهاء الدوله بعد القتال

سنه ٤٤٣

عبد الرشيد بن محمود
٧

صبرًا وكان عبد الرشيد المذكور ضعيف الراي قليل العقل ناقص التدبير ومما
يحكي من قلة عقله ان طغرل لما قبض عليه حبسه في خركاه وجعل طغرل يلعب بالكره
فنهض عبد الرشيد علي قدميه ينظر اليه ويستحسنه ويتعجب من شهامته ثم قتل
الحاجب المذكور تسعة نفر من آل سبكتكين واعتقل بعضا منهم ثم تزوج بنت
السلطان مسعود كرها ظنا منه ان يستبد بالملك بمجرد القوة وكان قتل عبد الرشيد
واستبداد الحاجب بالملك في سنه اربع واربعين واربعمايه ثم اتفقت
كبراء الدوله ووثبوا علي طغرل المذكور فقتلوه واقاموا جمال الدوله فرخ زاد
ابن مسعود بن محمود وكان محبوسا ببعض القلاع فاحضروا له ميرانوشتكين
وبويع له وتولي قيادة العسكر انوشتكين المذكور وكان شجيعا الي الغايه حارب
السلجوقيه وكسرهم وردهم الي بلادهم وفي سنه تسع واربعين توفي
ابن علاء محمود بن سبكتكين وله مع محمود اخبار مشهوره وفي سنه احدي
وخمسين واربعمايه توفي صاحب غزنه فرخ زاد بن مسعود بالقولنج وكان عاقلا
شجيعا كريما جميلا الي الغايه وملك بعده اخوه ظهير الدوله ابو المظفر ابرهيم
ابن مسعود بن محمود فاحسن السيره وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا عاقلا
ولما استقر في ملك غزنه صالح داود بن ميكاييل صاحب خراسان وكانت له باين
الملوك حرمه تامه وجلاله وافره وكانت السلاطين السلجوقيه يعظمونه ويخاطبونه
بالاب ويحكي من فكره الصايب ان ملك شاه ابن الب ارسلان قصده في اوايل
سلطنته بعسكر كثيف فصرفه عنه السلطان ابرهيم باحسن وجه واجمل راي
بان كتب الي الامراء السلجوقيه عدة مكاتب وقال فيها جزاكم الله خيرا حيث وفيتم
بالعهد في مجيئكم بالسلطان واتفاقكم علي خذلانه وتسليمه الي فان تولي هذا
الامر فانا اعرف مقاديركم ولا اضيع خدمتكم ان شاء الله تعالي وامر بواحد من
عبيده وقال اذهب بهذه المكاتيب الي طرف ملك شاه وارصد وقت بروزه
الي الصيد فاطلع عليه فاذا اخذوك واستعملوك بالحال فلا تسلمهم بشي حتي
يكرهونك فعند ذلك اظهر المكاتب وسلمها اليهم فذهب العبد ومضي علي ما
رسمه مولاه فلما اطلع ملك شاه علي المكاتب راب من كبار العسكر فرجع عايدًا

فرخ بن مسعود
٨

ابراهيم بن مسعود
٩

حسن تدبيره في دفع العدو

سلطان ابراهيم
قال دولتشاه گویند از ولایت نصیبی داشت منقاد و تیشی سال عمر یافت و مدت شصت و دو سال سلطنت و در مدت سلطنت قرب چهارصد خانقاه و رباط و مدارس و مساجد در راه خدا بنا کرد صاحب مقامات ناصری چنین میگوید که سلطان ابراهیم شبها گرد محلات غزنین گردیدی و بیوه زنان و محتاجان را زر و طعام بدست خود دادی و تعهدا و در غزنین دار وی جشنم و اشربه واد و به تمامی مردم از خزانه او بردندی وفات سلطان ابراهیم در شهور سنه اثنی وتسعین واربعمایه بوده انتهی و فی اخبار الدول وكان اكثر مجالسه فی الجوامع والمساجد يدبر الملك ويفيد الطالبين بالدرس فكانت مدة ملكه اثنتين واربعين سنة انتهى

الى اصفهان وكان قد قرب من حدود غزنة وفيها سنة احدى وثمانين واربعماية
في رجب توفي صاحب غزنة الملك المؤيد ظهير الدولة ابرهيم بن مسعود بن محمود
وقد جاوز الستين وكان رحمه الله حسن السيرة حازما عادلا ذا دين ومروة
وكان لا يبني لنفسه قصرا ولا دارا حتى يبني لوجه الله تعالى مسجدا او مدرسة
او رباطا وملك بعده ابنه علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابرهيم وكان قد
زوجه ابوه بابنة السلطان ملك شاه حين احس بقوة السلاجقة وضعف الدولة
السبكتكينية فيالها من راي صايب وكان في علاء الدولة هذا عدلا وشفقة
للرعايا وسداد راي وكان زاهدا وفيها سنة ثمان وخمسماية في شوال توفي
الملك علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابرهيم صاحب غزنة وملك بعده ابنه
شيرزاد بن مسعود بن ابرهيم بعهد من ابيه اليه ثم خرج عليه اخوه سلطان
الدولة ارسلان شاه بن مسعود فقتله وامسك سائر اخوته فهرب منه اخوه
بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلان
شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع
ارسلان شاه عساكره وفيوله فاقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم آخرا عسكر
غزنة وانهزم ارسلان شاه الى طرف الهند ودخل سنجر غزنة واستولى عليها
واخذ من خزائنها اموالا عظيمة وقرر السلطنة لبهرام شاه بن مسعود بن ابرهيم
وشرط ان يخطب في مملكته للسلطان محمد السلجوقي ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام
شاه ثم سار سنجر الى بلاده بعد ان اقام بغزنة اربعين يوما ثم ان ارسلان شاه
جمع جمعا فعاد من طرف الهند الى غزنة فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فامده
بعسكر فلما قاربوا ارسلان شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق
بهرام شاه اخاه ارسلان شاه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان قتل ارسلان
شاه في سنة اثنتي عشرة وخمسماية وكان عمر ارسلان شاه يومئذ ثمان وعشرين
سنة وفيها سنة ثلاث واربعين قصد ملك الغور سودي بن الحسين فقاتل
بهرام شاه صاحب غزنة طالبا ثارا خيه لان اخاه محمد بن الحسين كان قد صاهر
بهرام شاه وسار الى غزنة يظهر الطاعة لبهرام شاه ويبطن الغدر به فامسكه

مسعود بن ابراهيم ١٠
شيرزاد بن مسعود ١١
ارسلان شاه ١٢
بهرام شاه ١٣

فامسكه بهرامشاه وقتله فجرى بين سودي وبين بهرامشاه قتال شديد فظفر
بهرامشاه بسودي فقتله ايضا وانهزمت عسكره وفيها سنة ست واربعين
سار ملك الغور علاء الدين بن الحسين الى غزنة فانهزم عنه صاحبها
بهرامشاه واستولى علاء الدين الحسين على غزنة واقام بها اخاه سيف الدين سام
وعاد علاء الدين الى الغور فكاتب اهل غزنة بهرامشاه فسار اليهم واقتتل
مع سيف الدين سام فانتصر عليه وظفر به فقتله واستقر بهرامشاه في ملك غزنة
الى ان توفي في رجب سنة ثمان واربعين وخمسماية وكان بهرامشاه حسن السيرة
كريما محبا للعلم واهله ومراعيا احوال العلما ومحسنا اليهم وقد صنفت له العلما
كتبا كثيرة منها كتاب ادب وهو المسمى بكليلة ودمنة وهو كتاب لطيف جدا
وكانت مدة ملك السلطان بهرامشاه نحو ست وثلاثين سنة وذلك من حين
قتل اخاه ارسلان شاه ثم قام في ملك غزنة ولده نظام الدين خسروشاه
ابن بهرامشاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وفيها سنة
خمسين وخمسماية سار ملك الغور علاء الدين الحسين الى غزنة فلما قرب منها
فارقها صاحبها خسروشاه وسار الى لهور بالهند وملك علاء الدين الحسين
غزنة فاستمر خسروشاه بلهور الى ان سار شهاب الدين محمد بن سام الى لهور
فاقتلعها من يد صاحبها خسروشاه وظفر بخسروشاه فبعث به الى اخيه غياث
الدين فاعتقله غياث الدين ببعض القلاع الى ان توفي في رجب سنة خمس وخمسين
وخمسماية وهو آخر من اجتمعت له الكلمة في هذا البيت ثم قام ولده ملك شاه
بن خسروشاه في طرف الهند فلم يجتمع له امر حتى قهره شهاب الدين الغوري
ايضا وملك شهاب الدين الهند وخراسان والغور وغيرها واتسعت ممالكه
وعظم شانه وكان خسروشاه من سادة الملوك واحسنهم سيرة يحب العلم
واهله وكان من بيت ملك ورياسة باذخة يورثها كابرا عن كابر فجملة مدة
دولة آل سبكتكين مايتان وثلاث عشرة سنة تقريبا لان ابتداء دولتهم
كان في ثلثماية وست وستين سنة وانقراضها في خمسماية وخمس وخمسين
وكانت دولتهم من احسن الدول سيرة وعدلا متجاوزا الحد الى الغاية

خسروشاه ١٤

مدة دولة آل سبكتكين مايتان وثلاث عشرة سنة

الباب التاسع والخمسون في ذكر الملوك الغورية

اول ـــــ من اشتهر من الملوك الغوريه اولاد الحسين وهم طايفه من الاتراك
وصلوا من الخطا الى جبال الغور ثم استفحل امرهم وتملكوا البلاد كذا في
تاريخ آصف شاه واولهم سيف الدين محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرام
شاه بن مسعود صاحب غزنه وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنه يظهر الطاعه
لبهرامشاه ويبطن الغدر فاستشعر منه بهرامشاه فامسكه وقتله فتولى بعده
في ملك الغور اخوه سودي بن الحسين وسار الى غزنه طالبا ثار اخيه وجرى
القتال بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسودي فقتله ايضا وانهزم عسكره
ثم ملك بعدهما اخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين المعروف بعلاء الدين جهانسوز
وسار الى غزنه فانهزم عنها صاحبها بهرامشاه واستولى علاء الدين الحسين على غزنه
واقام بها اخاه سيف الدين سام ابن الحسين وعاد علاء الدين الحسين بن الحسين
الى الغور فكاتب اهل غزنه بهرامشاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين الغوري
فانهزم بهرامشاه وظفر بسيف الدين سام فقتله واستقر بهرامشاه في ملك
غزنه ثم توفي بهرامشاه وملك بعده ابنه خسروشاه وتجهز علاء الدين الحسين
ملك الغور وسار الى غزنه في سنة خمسين وخمسمايه فلما قرب منها فارقها
خسروشاه وسار الى لاهور بالهند وملك علاء الدين الحسين بن الحسين غزنه
ونهبها ثلاثة ايام وتلقب بالسلطان الاعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين
السلجوقيه واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل على غزنه ابني اخيه وهما غياث
الدين محمد بن سام واخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين
حرب انتصرا فيه على عمهما ولما اسراه اطلقاه واجلساه على التخت ووقفا في خدمته
٥٥١ واستمر عمهما في السلطنه الى ان مات علاء الدين بن الحسين في سنة ست وخمسين
وخمسمايه وكان علاء الدين بن الحسين عادلا حسن السيره ثم ملك بعده ابن اخيه
غياث الدين محمد بن سام وكان علاء الدين بن الحسين زوج غياث الدين

سيف الدين

علاء الدين

غياث الدين

الدين بابنته وجعله ولي عهده ولما ملك غياث الدين خطب لنفسه في الغور وغزنه
بالملك وجعل اخاه شهاب الدين البطل الصابر محمد مشاركا له في المملكه وفوض
قيادة الجيش وصرام الحرب اليه لانه كان به نقرس يعوقه عن السفر والحركة
ثم استولى الغز على غزنه وملكوها منه مدة خمس عشرة سنه ثم ارسل غياث الدين
شهاب الدين الى غزنه وسار اليها وهزم الغز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى
على غزنه وما جاورها من البلدان مثل كرمان وماء السند وقصد لاهور وبها يومئذ
خسروشاه بن بهرامشاه فملكها شهاب الدين في سنة خمس وخمسين وخمسمايه
بعد حصار واعطى خسروشاه الامان وحلف له فحضر خسروشاه عند شهاب الدين بن
سام فاكرمه شهاب الدين واقام خسروشاه على ذلك شهرين ولما بلغ غياث
الدين بن سام ذلك ارسل الى اخيه شهاب الدين يطلب منه خسروشاه فامره
شهاب الدين بالتوجه فقال خسروشاه انا ما اعرف اخاك ولا سلمت نفسي
الا اليك وطيب شهاب الدين خاطره وارسله مع ابن لخسروشاه الى غياث الدين
وارسل معهما عسكرا يحفظونهما فلما وصلوا الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين
بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع فكان آخر العهد بهما ولما استقر ملك الملوك
الغوريه بلاهور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب غياث الدين الى اخيه
شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنه وتلقب بالقاب منها معين الاسلام
قسيم امير المومنين ولما استقر ذلك سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين
واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا مدينة هراة وتسلمها غياث الدين بالامان
ثم قصد شهاب الدين بلاد الهند بالعساكر الاسلاميه ففتحوا مواضع ما وصلها
مسلم قبله حتى قاربوا الصين وها انا اقص لك ذلك تفصيلا ـــــ وفي سنة
ثلاث وثمانين وخمسمايه سار شهاب الدين من غزنه الى بلاد الهند واستولى
على بعض بلادها وتعرف بولاية السوالك واسم ملكها كوله وكان من اعظم ملوك
الهند وكان شجاعا شهما فلما سمع بقدوم المسلمين الى بلاده جمع العساكر وسار
في عدد كثير من الجنود ومعهم اربعة عشر فيلا وقامت الحرب على ساق فانهزمت
ميمنة المسلمين وميسرتهم وجرح ملكهم جرحا منكرا اخر صريعا واحتمله المسلمون

القاب غياث الدين

علي كواهـ... محمد عشرين قرنغا وقد نزفه الدم فلما تراجع اليه جيشه اخذ في تانيب
الامرا وعلق على كل واحد منهم عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم امرا وما ادخلهم
الى غزنة الا مشاة ناحفا نا وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة وقع الحرب بين الملك
غياث الدين الغوري ملك غزنة وخراسان وبين سلطان شاه اخو خوارزم شاه
بسبب ان سلطان شاه تعرض الى بلاد غياث الدين فتجهز غياث الدين وخرج
من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين فبقي يتردد بين بلاد الطالقان وغيرها
يريد حرب سلطان شاه المذكور فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين
فجمع سلطان شاه عساكره وسار نحو غياث الدين فتصافا واقتتلوا فانهزم سلطان
شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده فعاد الى غزنة وفي سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة سار شهاب الدين الى بلاد الهند بنية الملك كولة الذي كسره وكان يقول
منذ هزمني هذا الكافر ما نمت مع زوجتي ولا غيرت ثياب البيض عني وانا ساير
الى عدوي معتمدا على الله تعالى لا على الغورية ولا غيرهم فلما سار ودخل الى
بلاد العدو وتجهز العدو الى لقائه وسار يطلب المسلمين فعند ذلك كر شهاب الدين
راجعا الى بلاده يستصحب العدو معه حتى اذا بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلاثة
ايام جهز شهاب الدين من عسكره سبعين الفا وقال اريد هذه الليلة تدورون حتى
تكونوا وراء عسكر العدو وعند صلوة الصبح تأتون انتم من تلك الناحية وانا من
هذه الناحية ففعلوا ذلك ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم حتى
تطلع الشمس فلما اصبح احمل عليهم عسكر المسلمين من كل جانب وضربت الكوسات
فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال لن يقدم علي والقتل قد كثر في الهنود والنصر
قد ظهر للمسلمين فلما راى ملك الهند ذلك احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب فقال
له اعيان اصحابه انك حلفت لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل
ووقف موضعه والقتل قد كثر في اصحابه فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرا
وحل السيف في الهنود فلم ينج منهم الا القليل وغنم المسلمون واحضر ملك الهند
بين يدي شهاب الدين فوبخه واهانه ثم اخذه معه وسار الى الهند واخذ دار
مملكته وهي اجمير واخذ جميع البلاد التي يقاربه (من التوريخ) واقطع الجميع لمملوكه قطب الدين

بيان
ليغتنم

قطب الدين ايبك وقتل ملك الهند وعاد الى غزنة وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة
جهز شهاب الدين مملوكه ايبك في عساكر كثيرة وادخله بلاد الهند ...شنو ويسبي
ويفتح من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد هو وعساكره سالما قد ملوا ايديهم من
الغنائم وفي هذه السنة قصد ملك بنارس الهندي بلاد الاسلام وهو اكبر
ملك في الهند وسار شهاب الدين من غزنة بعساكره فالتقى العسكران على ماجون
وهو نهر كبير يقارب دجلة الموصل وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر
على ما قيل الف الف رجل فاقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم
فانهزم الكفار وانتصر المسلمون وكثر القتل في الهنود جدا واخذ من فيلهم
تسعين فيلا وقتل ملك الهند في المعركة ودخل شهاب الدين بلاد بنارس
وحمل من خزائنها الفا واربعمائة حمل وعاد الى غزنة سالما وفي سنة اربع وتسعين
وخمسمائة ملك بهاء الدين سام بن محمد بن ايوب وهو ابن اخت الملك غياث الدين
ولاه باميان مدينة بلخ وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث الدين بها وصارت
من جملة بلاد الاسلام وفي هذه السنة جهز ملك الخطا جيشا كثيفا فعبروا
النهر ليلتقوا مع عسكر لغياث الدين فاقتتلوا قتالا شديدا حتى انزل الله تعالى
نصره على المؤمنين فكان الكفار بين قتيل وغريق في نهر جيحون وفي سنة ست
وتسعين وخمسمائة توفي علاء الدين خوارزم شاه تكش بن ايل ارسلان فامر
غياث الدين ان لا تضرب نوبته ثلاثة ايام وجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة
والمحاربة فعل ذلك عقلا منه ومروة ثم ان هندوخان بن ملك شاه بن تكش
خان متولي خراسان من قبل تكش خان استشعر من عمه خوارزم شاه قطب الدين
محمد فنهب كثيرا من خزائن جده تكش وكان معه لما مات فقدم الى عند غياث الدين
يستنجده على عمه فاكرم غياث الدين لقاه وانزله واقطعه ووعده النصر فاقام
عنده فبينا هو عند غياث الدين اذ قدم جقر التركي من امراء خوارزم شاه الى مرو
فنهب اموال هندوخان وقبض على اولاده ووالدته فتغضب من ذلك غياث
الدين وجمع العساكر ودعى اخاه شهاب الدين الى حضرته ولما دخلت سنة سبع
وتسعين وخمسمائة امر غياث الدين واخذ مرو وسلمه الى هندوخان المذكور

ثم اخذ سرخس ثم طوس ثم نيسابور ثم جميع ما كان لخوارزمشاه من بلاد
خراسان واحضر ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن ابي علي الغوري
وولاه حرب خراسان وخراجها وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى هراه
وفي هذه السنة سار شهاب الدين الى الهند فاوقع في الهنود وقتل منهم
مقتلة عظيمة وغنم اموالا لا تحصى وفي هذه السنة في منتصف ذي الحجه
سار خوارزمشاه الى خراسان واستولى على جميع ما اخذه منه الملك غياث
الدين فارسل غياث الدين جيشا كثيفا الى قتاله فانتصروا على الخوارزمية
وهزموهم قتلا واسرا حتى لم ينج الا القليل فعند ذلك ارسل خوارزمشاه الى غياث
الدين في الصلح فاجابه اليه ثم ان خوارزمشاه غدر بالعهد فحاصر هراه
وضيق على اهلها فسار غياث الدين عن فيروزكوه الى هراه ونزل بالقرب منها
وشاع ايضا خروج شهاب الدين عن بلاد الهند وكان قد غزا اليها كما ذكرنا
فانفتح (؟) خوارزمشاه عن هراه بعد محاصرته اربعين يوما فلما وصل شهاب
الدين الى طوس بعد ان حارب الخوارزمية بمرو وكسرهم اقام بها تلك
الشتوه على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث
الدين فقصد هراة وترك ذلك العزم فكان وفاة غياث الدين ابي
الفتح محمد بن سام في جمادى الاولى من شهور سنة تسع وتسعين وخمسمايه
وخلف من الاولاد ابنا اسمه محمود ولقب بعد موت ابيه غياث الدين وسيرد
من اخباره ان شاء الله تعالى وكان غياث الدين مظفرا في حروبه لم
يهزم له رايه وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان له دهاء ومكر
وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بنى المساجد والمدارس
بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى الخانات في الطرق واسقط المكوس غير
طامع في مال احد من الناس وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه اهله والفقها
واهل الفضل ويراعي العلويين والشعرا وغيرهم وكان فيه فضل غزير
وادب مع حسن خط وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه ويجعلها في
المدارس وقفا وكان رحمه الله شافعيا غير متعصب فلما توفي الملك غياث الدين

ولهمي الجامع بهراة رحمه الوزير امرغيير (؟) في عقبه

شهاب الدين

غياث الدين جلس اخوه شهاب الدين ابو المظفر الغوري في سرير
السلطنة فاستقر له الملك وانقاد له زمام الامور وقد ذكرنا ما كان له من الفتح
والنصر والحزم وحسن التدبير في الحروب وفي سنة ستمايه سار الملك
شهاب الدين الى لوهور عازما على غزو الهند فجاء خوارزمشاه وحاصر هراه
واخذها فلما سمع بذلك شهاب الدين امتلا غضبا وعاد عن غزو الهند الى
محاصرة خوارزم فحاصرها وقاتل اهلها واكثر فيهم القتل فعند ذلك استمد
الخوارزميون من الخطا فجاووا كالسيل الجاري والاسد الضاري بتلاطم امواجهم
وتكاثر افواجهم وهو ومن معه قد تعبوا واعيوا من طول السفر وكثرة الحرب
فجرى بينهم في عدة ايام اربعة عشر مصافا واحد كان من العصر الى الغد
بكره فكان عاقبة الامر ان انهزم الغوريون اقبح هزيمه وتخلص السلطان في
نفر يسير وشاع بين الناس قتل السلطان فاضطربت الممالك وكثرت الفتن
وفي سنة احدى وستمايه استولى عسكر شهاب الدين على مدينة ترمذ
وهي للاتراك الخطا وهي من امنع الحصون واقواها وفي سنة اثنتين
وستمايه امر السلطان شهاب الدين بالنداء في العساكر بالتجهز لقتال الخطا
فبينا هم في التجهز اذ اتاهم خبر عصيان بني كوكر من الهنود ومبايعة صاحب
جبل الجودي وغيره من الهنود اليه وانه يريد الخروج على بلاد المسلمين
فعند ذلك صرف شهاب الدين عنان عزمه عن الخطا وتوجه الى طرف الهند
فقاتل الكوكريون قتالا شديدا حتى افناهم بالقتل وكان اهل الكوكريين
واموالهم معهم لم يفارقوها فغنم المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان
المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركني ونحوه ثم رجع السلطان شهاب
الدين في سادس عشر رجب الى غزنه وقد امر عساكره بالهند وعساكره
بخراسان باللحوق اليه لقصد الخطا فبينا هو في بعض الطريق انفق نفر من
الكوكريه فقصدوه وهو في خركاه وحده وقتلوا بعض حرسه وهجموا عليه
فضربوه بالسكاكين اثنين وعشرين ضربة فقتلوه على مصلاه وهو ساجد
فاخذ اولئك النفر وقتلوا ثم اخفى الوزير مويد الملك موته وحافظ اجلانه

في موضع يقال له دميك

وحملوه فى محفة كانه مريض حتى اذا قربوا من غزنة اظهروا موته وكان رحمه الله
شجاعا مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا فى رعيته حسن السيرة فيهم
وكان القاضى بغزنة يحضر داره كل اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلثا
ويحضر معه امير حاجب وامير داود صاحب البريد فيحكم القاضى واصحاب
السلطان ينفذون احكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع وحكى
انه كان يحضر العلما بحضرته ويتكلمون فى المسايل الفقهية وغيرها وكان
فخر الدين الرازى يعظ فى داره فحضر يوما فوعظ وقال فى آخر كلامه
يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازى وان مردنا الى الله تعالى
فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكايه وكان رحمه الله حنفى المذهب
صحيح الاعتقاد ثم اتفق اركان الدولة على تقليد الملك الى بها الدين سام
صاحب باميان وهو ابن اخت شهاب الدين وقيل عمه دون غياث الدين
محمود بن غياث الدين صاحب بست وغيرها واتفق فى قدرة الله تعالى وعجيب
حكمته ان سار بها الدين عن باميان مرحلتين فاعتراه صداع فنزل يستريح
لينظر خفته عنه فازداد الصداع وعظم الامر عليه فلم يثق بالموت واحضر
ولديه علاء الدين وجلال الدين وكانا معه وعهد بالامر الى علاء الدين
وامرهما بقصد غزنة وحفظ مشايخ الغور وضبط الملك والرفق بالرعايا
وبذل المال وامرهما ان يصالحا غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد
الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند فاتم علاء الدين واخوه جلال الدين
السير الى غزنة ودخلاها وتملكها علاء الدين وكان لغياث الدين ملك
الغور مملوك يقال له تاج الدين يلدز وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير فى
الدولة ومرجع الاتراك اليه فسار يلدز الى غزنة وهزم عنها جلال الدين
وعلاء الدين ابنى سام ثم انهما سارا الى باميان وجمعا العسكر وعادا الى
غزنة واستردها من يد يلدز ثم عاد يلدز فقاتل جلال الدين واسره
ثم حاصر علاء الدين بغزنة وكان عند علاء الدين بغزنة هندوخان بن ملك
شاه بن خوارزم شاه فاستنزلهما يلدز بالامان ثم قبض عليهما يلدز وتسلم غزنة

وكان حضور القضاة العساكر الى الديوان السلطانى عادة فى السبت والاحد والاثنين والثلثا من زمن شهاب الدين الغورى الى يومنا هذا

محمود

غزنة وكتب الى غياث الدين بن غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض
الاسرى واما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام فانه لما قتل عمه شهاب
الدين كان ببست فسار الى فيروزكوه وتملكها وجلس فى دست ابيه غياث الدين
وتلقب بالقابه وفرح به اهل فيروزكوه وسلك طريقة ابيه فى الاحسان
والعدل وفى سنة ثلث وستماية ارسل غياث الدين محمود يستميل يلدز
مملوك ابيه المستولى على الهند فانه خطب لغياث الدين محمود ببلاد الهند
التى تحت يده وفى سنة اربع وستماية تخلص خوارزم شاه من اسر الخطا
وقد بلغه ان اخاه على شاه نايب خراسان دعى الى نفسه بالسلطنة فقصد
قتاله فخاف على شاه منه فارسل الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد
فبعث خوارزم شاه محمد بن تكش فى هذه السنة عسكرا الى قتال غياث الدين محمود
فسار العسكر الى فيروزكوه صحبة مقدم يقال له امير ملك فساروا الى فيروزكوه
وبلغ ذلك محمود فارسل ببذل الطاعة ويطلب الامان والصلح فاعطاه امير ملك
الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه على شاه فقبض عليهما امير ملك
وارسل يعلم خوارزم شاه بالحال فامر بقتلهما فقتلا فى يوم واحد واستقامت
خراسان كلها لخوارزم شاه محمد وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن
سام بن الحسين آخر ملوك الغوريين وكانت دولتهم من احسن الدول وكان
محمود هذا كريما عادلا الكل من تاريخ الكامل وتاريخ ابن الكثير وتاريخ صاحب حماه

الباب الستون فى ذكر بنى مرداويج الديلمى

كان قد استولى على جرجان اسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثماية وكتب
ابو مسلم الكاتب المتكلم من اصفهان الى الحضرة لظهور دولة الديلم ابياتا اولها

ارى نارا تاجج من بعيد ۞ لها فى كل ناحية شعاع

وكان فى اصحاب اسفار قايد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زياد من الديلم
فخرج مرداويج على اسفار بعد ان بايعه اغلب العسكر فى الباطن فهرب اسفار

مرداويج

وطلبه مرداويج فادركه وقتله وابتدا امر مرداويج في تلك البلاد من هذه السنة
فلك قزوين ثم ملك الري وهمدان والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان
وغيرها وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه ويقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا
يخاطبه احد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان [مطلب]
وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة ارسل الخليفة المقتدر عسكرا لقتاله فالتقوا بنواحي
همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل وبلغت عساكره
في النهب الى نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها وفي
سنة ثلاث وعشرين امر مرداويج ليلة الميلاد ان يجمع الاحطاب في رؤس
الجبال والتلال وتوقد بالنار وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك وامر بعمل سماط
عظيم فيه من الخيل المشوي والبقر والغنم والحلوي شي كثير فلما استوى ذلك
ورآه ازدراه واستحقره وغضب على اهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك
الذين في خدمته فلما انقضى السماط وايقاد النيران والشموع والمشاعل
واصبح ليدخل الى اصفهان اجتمعت الجند للخدمه وكثرت الخيل حول خيمته
فصار للخيل صهيل وغلبه حتى سمعها فاغتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة فقالوا
للاتراك فامر ان توضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل
بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والترك فازداد حنق الاتراك عليه
ورحل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان فامر صاحب حرسه ان لا يتبعه في ذلك
اليوم ولم يامر احدا غيره بجمع الحرس ودخل الحمام واطال فانتهزت الاتراك
الفرصة وهجموا عليه فقاتلهم بكرسي فضة فشقوا بطنه وظنوا انهم قتلوه فرد
حشو بطنه وامسكها بيده وكسر جامة من جامات الحمام وهم بالخروج فقتلوه
في الحمام في رجب وكانت مدة مملكته ثمان سنين واشهر ومشى الديلم حول جنازته
اربع فراسخ وحملوه الى الري وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لاصحابه كراسي
فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه سريرا من ذهب وتاجا مرصعا على صفة تاج كسرى
وكان يقول انا سليمان وهؤلاء الشياطين ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير [وشمكير بن زيار ٣]
بن زياد وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة استولى عماد الدولة بن بويه

بويه على اصفهان وبقي هو وشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي اصفهان وهمدان
وقم وقاشان وكرخ والري والدينور وقزوين وغيرها وفي سنة تسع وعشرين
قصد ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج احد قواد السامانية بعسكر خراسان الري
تملكها عن يد وشمكير بن زياد وكان ماكان بن كاكي صاحب طبرستان مع وشمكير
في الحرب فجاء سهم غرب فقتل ماكان فلما قتل ماكان وانهزم وشمكير عن عسكر
خراسان قصد وشمكير طبرستان فملكها وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة
مات وشمكير بن زياد الديلمي بان حمل عليه وهو في الصيد خنزير مجروح فنفر
به فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالامر بعده ابنه بيستون بن وشمكير [بيستون بن وشمكير ٣]
وقيل ان موت وشمكير كان سنة سبع وخمسين في المحرم وفي سنة ست وستين
وثلاثمائة توفي بيستون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان
اخوه قابوس بن وشمكير وفي سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة الديلمي [قابوس بن وشمكير ٤]
على بلاد جرجان وطبرستان واجلا عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة
اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه
اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس من ذلك فاقام شمس المعالي وشمكير بخراسان [قابوس بن م]
عند بني ساسان ثمانية عشر سنة مصابرا للدهر على وقعاته وتصرف حالاته الى
ان حان ان ينجلي عن الكسوف بدره ويرتفع بمن الله سبحانه وتعالى عزه وقدره
فسار الى جرجان وملكها ثم وجه عنان عزيمته نحو طبرستان فحصلها ثم استولى
على مازندران بعد حروب وقعت بينه وبين والدة مجد الدولة رستم بن فخر الدولة
ثم استولى على كيلان وملكها من ابنه منوجهر بن قابوس فبقي قابوس في الملك
بعد عوده من الغربة خمس عشرة سنة وقد مدحه الشعراء وقصده الفضلاء
من اطراف العالم ولبعض الافاضل من قصيدة طويلة في مدحه

هذا الشمس المعالي في سيادته	له مع الفلك الدوار اخبار
اعطاه من عز الاخبار ما ضربت	عن مثل امثالها في الدهر اعمار
ملكا وعزا وعيشا رافقا وعلا	ودولة ضمنها نصر واظهار
فالدهر خادمه والعز صارمه	والراي رايته والخلق انصار

فرد تضى جوة العالمين به * كانه الشمس والاعمار اقمار
له المعالي سماء والكذى شهب * والمجد سارية والجود امطار

وله من قصيدة اخرى انشدها ابو منصور الثعالبي نظم

الفتح منتظم والدهر مبتسم * وملك شمس المعالي كله نعم
والعدل منبسط والحق مرتجع * والشعب ملتئم والجو مصطلم
القت مقاليدها الدنيا الى ملك * ما زال وقفا عليه الجود والكرم
شمس المعالي وغيث المشرقين ومن * به يليق العلى والملك والحشم
هو الامام هو الضرغام هو الـــسيد الهمام هو الصمصام والعلم
هو الغمام الذي تخشى صواعقه * قهرا ويرجى نداه العرب والعجم
هو المقيم وقد سارت مآثره * كان علياه من دنياه ينتظم
والماء من جوده المامول منسكب * والنار من باسه المرهوب يضطرم
والارض من صدره والريح من يده * والروض عن خلقه للخلق يبتسم
الله جارك يا من جار حضرته * ملقى السعود عليه الدهر يزدحم
ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا * وعاش الفتح منشور له العلم

وللامير الفاضل ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالي نظم

لا تعصين شمس العلى قابوسا * فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وفي سنة ثلاث واربعمايه قتل شمس المعالي قابوس بسبب تشديده على اصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده فلك المعالي منوجهر بن قابوس فاقاموه في الملك وكان بجرجان ثم اجتمع مع ابيه قابوس واتفق معه ونزل له ابوه عن الملك واوصاه بوصايا وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله تعالى فلم يطب للعسكر الذين خلعوه وعاودوا منوجهر في قتله فسكت فمضوا الى قابوس واخذوا جميع ما عنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضايل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالما بالنجوم وغيرها وله يد طولى في الشعر والانشاء ومن اشعاره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

منوجهر بن قابوس

اما ترى البحر يعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا * ومسنا من توالي بوسه الضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكان رحمه الله قطع النفس عن رضاع الملاهي فلا يعرف اللهو ما هو والبطالة ما هي فلما غرب من سماء الوجود الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير دفن في تابوت زجاج مملو من الصبر وعلق بالسلاسل في قبة تربته وعلى باب القبة مكتوب هذا القبر العالي للامير شمس المعالي بن الامير وشمكير وذلك بظاهر جرجان ولما توفي شمس المعالي خلص الملك لابنه منوجهر ولقبه الخليفة القاهر بالله بفلك المعالي ثم تظاهر فلك المعالي بيمين الدوله محمود بن سبكتكين وصاهره معه وتزوج ابنته ثم استاصل قتله ابيه فقتلهم ولم يبق منهم احدا وفي سنة عشرين واربعمايه توفي منوجهر بن قابوس وملك بعده ابنه انوشروان بن منوجهر

ثم انقرض ملكهم ... السلطان محمود ... سنة ... ٤٢٠ ...

الباب الحادي والستون في ذكر بني بويه ملوك العراق

وكان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ولما عظمت مملكة بني بويه اشتهر نسبهم فقالوا بني بويه ابن فناخسرو بن تمام بن كوهي بتشديد النون في فنا والتاء المثناة من فوقها وتخفيف الميم في تمام وينتهي نسبهم بعد ثلاثة عشر بطنا الى بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك وكان لبويه المذكور ثلاثة اولاد وهم عماد الدوله ابو الحسن علي وركن الدوله الحسن ومعز الدوله ابو الحسين احمد وكانوا في خدمة ماكان بن كاكي ولما ملك من الديلم اسفار ابن شيرويه ومرداويج ملك ماكان بن كاكي الديلمي طبرستان فلما استولى مرداويج على ما كان بيد ماكان بن كاكي من بلاد طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم ماكان بن كاكي وعاد الى نيسابور مهزوما واولاد بويه الثلاثة المذكورون معه لا يفارقونه فلما راوا ضعفه وعجزه

عماد الدولة علي بن بويه ١

عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا جماعة وانت مضيق والاصلح ان نفارقك لتخف
المؤنة عنك فاذا صلح امرك عدنا اليك فاذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج
وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ماكان فاحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة
علي بن بويه كرخ ولما استقر عماد الدولة في كرخ قوي وكثر جمعه ثم اطلق مرداويج
لجماعة من قواده مالا على كرخ فلما وصلوا لقبض المال احسن اليهم علي بن بويه
المذكور واستمالهم فمالوا اليه حتى اوجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش
من بني بويه ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان وبها المظفر ابو بكر بن ياقوت
فاقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصفهان وكان اصحاب
عماد الدولة تسعماية رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف فلما هزم عماد الدولة
بتسعماية رجل عشرة آلاف عظم في عيون الناس وقويت هيبته وبقي مرداويج
يراسل عماد الدولة ويستدعيه بالملاطفة وعماد الدولة يعتذر ولا يحضر اليه
واقام عماد الدولة باصفهان شهرين وجبى اموالها وارتحل الى ارجان
وكان قد هرب اليها ابن ياقوت فانهزم من بين يدي عماد الدولة بغير قتال
فاستولى عماد الدولة على ارجان في ذي الحجة سنة عشرين وثلاثماية ثم
استولى في سنة احدى وعشرين وثلاثماية على بعض البلاد ثم ارسل عماد
الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها
وفي سنة اثنين وعشرين استولى عماد الدولة على شيراز وملكها وجعلها
دار امارته ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة حين ملك شيراز في اول ملكه
انه اجتمع اصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاشرف امره
على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقى على ظهره اذ رأى حية
خرجت من موضع من سقف فدخلت موضعا آخر منه فخاف ان تسقط عليه فاستدعا
الفراشين وامرهم بالصعود بالسلم ليحتاطوا عنها فصعدوا فراوا ان السقف يفضي
الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق
فيها خمسماية الف دينار فحمل ذلك الى بين يدي عماد الدولة فقسمه بين رجاله
فثبت امره بعد ان كان اشرف على الانخرام ثم انه جهز ثيابا وسال عن خياط حاذق

تجربة في ظهور الكنز

ركن الدولة ٣

حسن بن بويه كان ملك العراق بتوجيه اخيه عماد الدولة بعد قتل مرداويج واقام باصفهان وجعلها دار ملكه واصطلح
مع الامير علي بن محتاج مدبر دولة آل سامانية وطال زمانه على ذلك بعد موت اخيه كم ثلثين سنة وتوفي في ٣٦٦ وجاوز
سنة السبعين وكانت مدة تملكه اربعا واربعين سنة كذا قيل وسياتي ذكره في هذا الكتاب بعد ورقة اجمالا

حاذق فوصف له خياط كان لابن ياقوت صاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان
اطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع في نفسه انه سعى به اليه
وانه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه وقال انت ذلك الخياط حلف انه لم يكن
عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه
معه من حمل الصناديق فوجد فيها اموالا وثيابا كثيرا فكانت هذه الاسباب من
اقوى دلايل سعادته وكان عماد الدولة سبب سعادة بني بويه وانتشار صيتهم
وكانوا ملوك العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية احسن سياسة
وفي سنة ست وعشرين وثلاثماية سار معز الدولة بامر اخيه عماد الدولة
الى الاهواز وملكها بلا كلفة وفي سنة اربع وثلاثين وثلاثماية توفي امير
الامراء توزون ببغداد وسار معز الدولة وكان في الاهواز فاستولى على
واسط وبغداد والبصره وضرب القاب بني بويه على الدراهم والدنانير
وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه
بشيراز في جمادى الآخرة فكانت مدة سلطنته نحو ثماني عشرة سنة وكانت علته
قرحة في كلاه طالت به وتوالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر فلما
احس بالموت ارسل الى اخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو
ليجعله عماد الدولة ولي عهده ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته
بسنة ووصل عضد الدولة الى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكته
في حيوته وامر الناس بالانقياد اليه ذكر ملك معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه
وكان معز الدولة صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان
مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليمين وسبب ذلك انه كان في مبدا
امره وحداثة سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة
اخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فترك كرمان ورحل
الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طايفة من
الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيا من المال
بشرط ان لا يطاوا بساطه فلما وصل معز الدولة ارسل اليه رئيس الاكراد واخذ

معز الدولة احمد بن بويه ٤

لما رسم مع والي كرمان علي بن الياس عاد منها بلا مصلحة ثم مع البلوچ فقتلهم بعد محاربة عظيمة وضبط ولاية كرمان وذلك باشارة اخيه عماد الدولة ثم قطعت يده مقطوعا في ذلك الوقعة

عهوده ومواثيقه باجرايهم على عادتهم ففعل ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض
العهد وان يسري اليهم على غفلة ويأخذ اموالهم وذخايرهم ففعل معز
الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق منوعر فاحسوا به فقعدوا له على مضيق
فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم يفلت
منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض
يده اليمنى واثخن بالضرب في راسه وساير جسده وسقط بين القتلى ثم سلم
بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين
سنة واحد عشر يوما وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الآخر سنة ست
وخمسين وثلاثمايه ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر
قريش ومولده في سنة ثلاث وثلاثمايه وكان سار معز الدولة في السنة
التي توفي فيها الى واسط وجمع الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة
وحصل له بها اسهال فلما قوي به عاد الى بغداد وترك العسكر في قتال عمران
ابن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد فلما احس بالموت عهد
الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر معز الدولة التوبة واعتق مماليكه
وتصدق باكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسين احمد العلوي
بينا انا في داري على دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق
سمعت صوت هاتف يقول نظم

لما بلغت ابا الحسين • مراد نفسك في الطلب •
وامنت من حدث الليالي • واحتجبت عن النوب •
مدت اليك يد الردى • واخذت من بيت الذهب •

قال فاذا بمعز الدولة قد توفي تلك الليلة وكان معز الدولة يتشيع
حتى كتب عامة الشيعة بامره على المساجد في سنة احدى وخمسين وثلاثمايه
ما هذه صورته لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا
ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج
العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبي

المهلبي على معز الدولة ان يكتب موضع المحي لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يذكر احدا في اللعن الا معاوية ففعل ذلك وفي سنة اثنتين
وخمسين وثلاثمايه في عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم
وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه
قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ففعل الناس ذلك ذكر ملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه فلما
مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار في السلطنة وكتب بختيار الى العسكر
بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد ففعلوا ذلك ولما تولى بختيار اساء
السيرة واشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنين ونفى كبار الديلم
شرها الى اقطاعاتهم وكان بختيار ملكا سريا شديد القوى يمسك الثور العظيم
بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات والكلف والقيام بالوظايف
فكانت وظيفة الموقد فقط بين يدي وزيره ابي الطاهر محمد بن بقية الف من
في كل شهر وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك ادت
الى التنازع وافضت الى المصاف والمحاربة وذلك بعد ان غلب عليه عضد الدولة
وخلعه عن الملك سنة اربع وستين وثلاثمايه وشفع فيه ابوه ركن الدولة
فعفى عنه واقره على ملكه فالتقيا يوم الاربعاء ثامن شوال سنة سبع وستين
فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل راسه في طشت
ووضع بين يدي عضد الدولة فلما راه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله
وكانت مدة مملكة عز الدولة احدى عشر سنة ثم لما استقر عضد الدولة
ببغداد قتل وزير عز الدولة ابن بقية وصلبه وكان ابن بقية وضيعا في
نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد الزراعين فلما استوزره عز الدولة
تعجب الناس من ذلك ورثاه ابو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي منها

علو في الحيوة وفي الممات • لحق انت احدى المعجزات •
كان الناس حولك حين قاموا • وفود نداك ايام الصلات •

عز الدولة ٥

الحق يعلو ولا يعلى عليه الى قول الحق يعلو

مددت يديك نحوهم احتفاءً ٭ كمدّهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ٭ يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجوّ قبرك واستنابوا ٭ عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ٭ بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلاً ٭ كذلك كنت ايام الحيوة
ولم ار قبل جذعك قط جذعًا ٭ تمكن من عناق المكرمات

عضد الدولة

ذكر ملك عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة وقد اسلفنا ان عماد الدولة حين توفي عهد بالملك الى عضد الدولة فلما توفي بقي ابن اخيه عضد الدولة بفارس وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ثم اختلف عليه عسكر فارس فسار ابوه ركن الدين ولده من الري اليه وقرر قواعد عضد الدولة ولما وصل ركن الدين ولده الى شيراز ابتدا بزيارة قبر اخيه عماد الدولة باصطخر مشى اليه حافيا حاسرًا ومعه العسكر على تلك الحال ولزم القبر ثلاثة ايام الى ان ساله القواد والاكابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة في حيوته هو السلطان فلما مات صار اخوه ركن الدين ولده سلطانا وكان معز الدولة كالنايب عنهما بالعراق فبقي عضد الدولة بفارس الى ان توفي ابوه ركن الدين ولده ثم جلس على سرير ابيه وعظم قدره ثم استولى على العراق ايضا فتم له الامر وما له من مزاحم وهو من اشرف السلاطين واعظمهم قدرا واعزهم رتبة وجلالا وكان كثير الخير والعدل والانصاف للرعية وقد صنف العلما في بيان محامده وسيرته المرضية كتبا متعدده فمن جملة آثاره وخيره انه بنى سور مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنى مشهد علي بن ابي طالب ومشهد ابنه الحسين رضي الله عنهما واحسن في بنائهما وبنى في بغداد دار الشفا للمرضى المسلمين وعين لها اوقافا كثيره وبنى عمارة لطيفة للفقرا بفارس وبنى بشيراز بلدًا يقال له سوق الامير ويحكى انه دخل يوما الى بيمارستان لينظر احوال المرضى فخاطبه احد المجانين المصفدين في الحديد وقال اخبرني ايها السلطان من

بويه ركن الدين واخيه

نعم جدد ابنان بنا سور مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنا مشهد علي بن ابي طالب وشهد ابنه الحسين رضي الله عنهما

سوق كذا نبلي

وبنى سرايا عاليا ببغداد وبقنطرة عظيم فارسي نهر ١٢

ذكر ابي الفتح العميد الوزير

من المجنون منا انا ام انت فقال السلطان قل انت قال انت المجنون لانك تاخذ الاموال من العقلاء وتصرفها الى المجانين ولان العافية والبراة من الله تعالى وانت تزعم انك تبرئ المرضى وتزيل المرض فتعجب عضد الدولة من كلامه وقال لقد قلت قولا حسنا لا ينفطن له العقلاء وفي سنة سبع وخمسين توفي صاحب كرمان علي بن الياس فاستولى عضد الدولة على كرمان وفي سنة ست وستين سار عضد الدولة الى البصره وملكها وفيها قبض عضد الدولة على ابي الفتح ابن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحده وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبض قد امسى مسرورًا واحضر ندماءه واظهر من آلات الذهب والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرًا وغنى له به وهو نظم

دعوت المنى ودعوت العلى ٭ فلما اجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب ٭ الي فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله ٭ فليس له بعدها مقترح

وطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض في السحر من تلك الليله وفي سنة سبع وستين استولى عضد الدولة على بغداد وقتل بختيار وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين وامد فلما سمع ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بفتحها سار عن آمد نحو الرحبه ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابي الوفا ففتح امد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالصاد المعجمة والرحبه ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة ابي تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد وفي سنة تسع وستين سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة لوحشة جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فاكرمه قابوس الى غاية ما يكون وملك عضد الدولة بلاد اخيه فخر الدولة علي وهي همدان والري وما بينهما من البلاد ثم سار عضد الدولة واستولى على بعض بلاد الاكراد وحج عضد الدولة في هذه السفرة صرع فكتمه

وصادف كثيرا انسان لا يذكر الشيء الا بعد جهد وكثر ذلك ايضا وهذا داب الدنيا لا
تصفو لاحد وفي هذه السنة ارسل عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية
من اعمال الموصل فاوقع بهم وحاصرهم وشملهم اقلاعهم اليه ونزلوا مع العسكر
الى الموصل وفيها تزوج الطايع لله ابنة عضد الدولة وفي سنة سبعين وثلثمائة
ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها
ستة وخمسون رطلا بالبغدادي وفي سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة
على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس ابن وشمكير ومعه فخر الدولة
اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم
اليه اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس من ذلك وفي سنة اثنين وسبعين
وثلثمائة مات عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه في ثامن شوال
بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب فدفن به وكانت
سلطنته بالعراق خمس سنين ونصفا وجملة مدة ايام سلطنته اربعا وثلاثين
سنة وكان عمره سبعا واربعين سنة وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا
بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان رحمه الله تعالى حسن السياسة
شديد الهيبة فقد اشتمل ملكه على فارس وكرمان وخوزستان والعراق وديار
ربيعة والشام وحمل اليه الخراج من الروم واجتمع على بابه من العلماء والشعراء
والادبا ما لم يجتمع على باب ملك قبله وكان رحمه الله فاضلا شاعرا اديبا كاتبا
حاسبا مهندسا نحويا لغويا شجاعا كبير الطبع ذا همة عالية مكرما للعلما ومعظما
لهم حتى كان يقدم نعل ابي علي الفارسي ويهيي له ما يحتاج اليه بنفسه وصنف
العلماء له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب
والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك وله شعر فمنه هذه الابيات منها
بيت لم يفلح بعده نظم

ليس شرب الراح الا في المطر ٭ وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ٭ ناغمات في تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابن ركنها ٭ ملك الاملاك غلاب القدر

مويد الدولة ٦

ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامرا على تولية ولده كاليجار المرزبان
فبايعوه وولوه السلطنة ولقبوه صمصام الدولة ذكر ملك مويد الدولة ابو نصر
بويه بن ركن الدولة وكان ابوه ركن الدولة اقطع له بلاد اصفهان فلما تسلطن
عضد الدولة اقره على ما كان هو عليه وزاد عليه مملكة اخيهما فخر الدولة علي مع
مملكة قابوس بن وشمكير لان ركن الدولة حين قسم البلاد بين ابنائه وعين
لمويد الدولة اصفهان لم يقنع مويد الدولة بتولية ابيه حتى شاور في ذلك عضد
الدولة واستاذنه فيه فاستحسن عضد الدولة ذلك منه واحبه واما فخر الدولة
فلم يفعل ذلك واستمر على ما عينه اليه ابوه فتغير عليه عضد الدولة وكمن له سوء
فلما رزقه الله الملك والسلطنة اقر مويد الدولة على ما كان عليه وخلع فخر الدولة
عن اقطاعه وتولى مويد الدولة باصفهان وجرجان وطبرستان في حيوة عضد
الدولة نحو ست سنين ثم تولى سنة اخرى بعد وفاته وتوفي مويد الدولة با[جرجان]
وجرجان وطبرستان في حيوة عضد الدولة سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة
بعلة الخوانيق وكانت جملة ملكه سبع سنين وكان عمره ثلاثا واربعين سنة

فخر الدولة ٧

[illegible]

ذكر ملك فخر الدولة علي بن ركن الدولة وكان فخر الدولة علي بعد ان خلعه اخوه
عضد الدولة مع قابوس بن وشمكير في خراسان عند نوح بن منصور الساماني
فلما مات مويد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه
فوصل فخر الدولة اليهم وعاد الى ملكه واستقر فيه بغير منة لاحد
ولا قتال وذلك في رمضان هذه السنة ووصلت الى فخر الدولة الخلع
من الخليفة والعهد بالولاية وكان وزيره ووزير مويد الدولة الصاحب ابو
القسم اسمعيل بن عباد وكان اوحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وكرما

مطلب وزير مويد الدولة وفخر الدولة الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد

وكان عالما بانواع العلوم وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره وهو اول
من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل ابن العميد فقيل له
صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه
ثم سمي به كل من ولي الوزارة وصنف الصاحب عدة كتب منها المحيط في اللغة
والكافي في الرسايل وكتاب الامامة يتضمن فيها فضايل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

وصحة امامته من تقدمه وكتاب الوزارة وله النظم الجيد ومنه في الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر • فتشابها وتشاكل الامر •
فكانما خمر ولا قدح • وكانما قدح ولا خمر •

وكانت منزلة الصاحب اعظم عند فخر الدوله من منزلته عند مويد الدوله وكان عباد ابو الصاحب وزير ركن الدوله وتوفي عباد في سنة اربع او خمس وثلاثين وثلاثمايه وتوفي الصاحب المذكور في سنة خمس وثمانين وثلاثمايه بالري ونقل الى اصفهان ودفن بها وقد عظم على الناس موته واغلق يوم وفاته مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون جنازته فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدوله امام جنازته وقعد للعزا اياما ورثاه ابو سعيد الرستمي بقوله

ابعد ابن عباد يهش الى السرى • اخو امل او يستماح جواد •
ابى الله الا ان يموت بموته • فما لهما حتى المعاد معاد •

وكانت مملكة فخر الدوله مدة حيوة الصاحب المذكور في امن وراحة ونظام ولما توفي الصاحب المذكور اختل احوال مملكته وانتقض اساس دولته فتوغل فخر الدوله في الظلم والجور وايذا الرعيه وجمع المال فحصل بذلك اموالا عظيمة من الجواهر والاقمشة والذهب والفضة والسلاح والدواب والعبيد ولما توفي قبضت زوجته سيدة خاتون جميع الخزاين وما تركت له ثوبا يكفن فيه حتى استقرضوا ثوبا من بعض التجار ليكفنوه فيه وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وثلاثمايه في شعبان بقلعة طبرك وكتب على قبره بوصيه منه تركت قصوري وذهب ملكي عن يدي • فليعتبر بحالي من ياتي بعدي •

وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة ذكر ملك مجد الدوله ابو طالب رستم ابن فخر الدوله علي وكان مجد الدوله حين ولي الملك في سن احدي عشرة سنة فقامت بتدبير الملك امه سيده خاتون وكانت عاقلة مدبرة ساست امور الرعيه احسن سياسه فلما توفي فخر الدوله قصد قابوس بن وشمكير جرجان وطبرستان وملكهما وذلك بعدان وقعت بينه وبين سيده خاتون عدة وقعات

وصار ابو العباس الرخجي وابو علي الاصفهاني وزرا مجد الدوله بعد ابن عباد وقاموا بها

مجد الدوله ١

وقعات ثم استولى قابوس على مازندران وبلاد ديلمان واستقام امره الى ان عزله الجند بانه متجبر وما زال حال مجد الدوله مع اسرافه في المال وانهماكه في اللذات في صلاح وانتظام مدة حيوة والدته فلما توفيت والدته اختل نظام مملكته وخالف عليه امراوه وتفرقت كلمته وكان قد وصل اليه الخبر بان سبكتكين والي غزنه قد استولى على خراسان وافنى آل سامان وقد تلقب بيمين الدوله وان الرسل لا تنقطع بينه وبين القادر بالله وانه ربما قصد المملكه فما اكترث مجد الدوله بهذا القول حتى جا الملك يمين الدوله ابو القسم محمود بن سبكتكين واخذ الملك منه واسره وتقدمه مقيدا الى خراسان وكان ذلك سنة عشرين واربعمايه فجملة مدة ولاية مجد الدوله ثلاث وثلاثين سنة ذكر ملك صمصام الدوله كاليجار مرزبان بن عضد الدوله وقد مال الامرا والقواد وولوا الامر بعد موت عضد الدوله الى ابنه صمصام الدوله وكان اخوه شرف الدوله شيرزيك بن عضد الدوله بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدوله وفي سنة خمس وسبعين قصدت القرامطة الكوفه مع نفرين من السنه الذين سموهم السادة فملكوها ونهبوها فجهز صمصام الدوله اليهم جيشا فانهزمت القرامطه وكثر القتل فيهم واخرقت هيبتهم وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدوله شيرزيك من الاهواز الى واسط فملكها واشار اصحاب صمصام الدوله عليه بالمسير الى الموصل وغيرها فابى صمصام الدوله وركب بخواصه وحضر الى عند اخيه شرف الدوله مستامنا فلقيه شرف الدوله وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه وسار شرف الدوله حتى وصل بغداد في رمضان هذه السنه واخوه صمصام الدوله معتقل معه وكانت مدة ولاية صمصام الدوله ببغداد سنتين وثمانية اشهر ثم نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك ذكر ملك شرف الدوله ابي الفوارس شيرزيك ابن عضد الدوله وقد ذكرنا كيفية استيلايه على اخيه واخذ الملك منه وكان شجاعا مقداما وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمايه توفي الملك شرف الدوله ابو الفوارس شيرزيك

صمصام الدوله ١٠

شرف الدوله ٩

ابن عضد الدولة بالاستسقاء وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفن به
وكانت سلطنته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين
سنة وخمسة اشهر وكان ارسل قبل موته بعض رجاله يسمل اخيه صمصام
الدولة المرزبان فوصل الى القلعة التي بها صمصام الدولة محبوسا بعد موت
شرف الدولة وسمل صمصام الدولة فاعماه **ذكر ملك بهاء الدولة ابو نصر
شهنشاه** خسرو فيروز بن عضد الدولة ولما مات شرف الدولة استقر
في الامارة موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة وخلع عليه الخليفة وقلده
السلطنة وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين الاتراك والديلم ودام
القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا
ودام ذلك بينهم اثني عشر يوما ثم صار بهاء الدولة مع الاتراك فضعف
الديلم واجابوا الى الصلح ثم بعد ذلك اخذ امر الاتراك في القوة وامر الديلم في
الضعف وفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة قبض بهاء الدولة على الخليفة
الطائع لله عبد الكريم وخلعه عن الخلافة واستخلف مكانه القادر بالله
وفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب
العقيلي صاحب الموصل وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش
اولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة وفي سنة اربع وتسعين قلد بهاء الدولة
الشريف ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق
وقضاء القضاة والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه الطاهر
ذو المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه وفي
سنة خمس وتسعين ارسل بهاء الدولة عميد الجيوش امير العراق من جهته
بعسكر كثير ومعه مهذب الدولة صاحب البطيحة الى البطيحة فاستولوا
عليها وطردوا عنها ابا العباس بن واصل ثم سلم عميد الجيوش البلاد الى
مهذب الدولة على ان يعطي في كل سنة لبهاء الدولة خمسين الف دينار
وكان ابو العباس المذكور احد قواد مهذب الدولة استولى على البصرة
وسيراف ثم قوي وخالف مخدومه واستولى على بلاده ونفاه عنها وفي

بهاء الدولة ١١

سنة احدى وتسعين وقع بين بهاء الدولة وبين ابي العباس بن واصل
حروب آخرها ان ابا العباس انهزم الى البصرة ثم انهزم عنها فاسر وحمل الى
بهاء الدولة فامر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأسه بخوزستان وكان قتله
بواسط عاشر صفر وفي سنة احدى واربعمائة توفي عميد الجيوش ابو علي بن
استاد هرمز وكان اميرا من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى سائر الامور
ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين واربعة اشهر واياما كان ارسله بهاء الدولة
حين اشتد حال بغداد من الفتن فاصلح الامور وقمع المفسدين فلما مات
عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة على بغداد فخر الملك ابا غالب وفي سنة
ثلاث واربعمائة في عاشر جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة ابو نصر بن
عضد الدولة بتتابع الصرع مثل مرض ابيه عضد الدولة وكان موته بارجان
وهو ملك العراق وعمره اثنان واربعون سنة وتسعة اشهر وملكه
اربع وعشرون سنة ولما توفي بهاء الدولة ولي الملك بعده ابنه سلطان
الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة **ذكر عود صمصام الدولة الى الملك** وقد
سبق ان صمصام الدولة بعد ان تولى امرة العراق مدة سنتين وثمانية
اشهر اعتقل في يد اخيه شرف الدولة وسمل عينيه وبقي في الحبس الى
ان توفي اخوه شرف الدولة ثم ان اكابر فارس اتفقوا على سلطنته وتوليته
الامر فاخرجوه من الاعتقال سنة ثمانين وثلاثمائة وولوه فارس وهو
اعمى وخالف عليه ابن اخيه شمس الدولة علي بن شرف الدولة وحارب
صمصام الدولة فانقهر من صمصام الدولة ثم وقع الخلاف بينه وبين اخيه
بهاء الدولة فجرت بينهما عدة حروب خربت منها اكثر بلاد البصرة والاهواز
ثم شغب عليه الديلم فقتل في حدود فارس في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة
وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة اشهر ومدة ولايته بفارس تسع
سنين وثمانية ايام **ذكر ملك سلطان الدولة ابو شجاع** بن بهاء الدولة خسرو وقد
تقدم ان بهاء الدولة لما مات تولى مكانه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وفي
سنة ست واربعمائة عزل سلطان الدولة نائبه بالعراق فخر الدولة ابا غالب

سلطان الدولة ١٢

وفيه سلخ ربيع الاول من هذه السنة ووجد له من المال الف الف دينار عينا
غير الجوهر والعروض وغير ما نهب وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين ثم
استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان وفي سنة عشر واربعمايه
ملك سلطان الدولة البطيحة بعد ان مات عنها مهذب الدولة والياها ملك
البطيحة ابن اخت مهذب الدولة ثم مات هو ايضا وملكها الحسين بن بكر
الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة وفيها ضعف امر الديلم ببغداد
وطمعت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون في بغداد ونهبوا
الاموال وفيها قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في اوقات
الصلوات الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك في اوقات ثلاث
صلوات وفي سنة احدى عشره واربعمايه شغبت الجند ببغداد على سلطان
الدولة فاراد الانحدار الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل عندنا ولدك
واما اخاك شرف الدولة فاستخلف اخاه شرف الدولة على العراق
وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان
فاستوحش شرف الدولة من العراق ذلك لما كان بينه وبين ابن سهلان عداوة
فارسل سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج اخاه شرف الدولة من العراق فسار
اليه واقتتلا فانتصر شرف الدولة وامسك ابن سهلان وكحله فلما سمع
سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه فهرب الى الاهواز في اربعماية فارس
واستقر شرف الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة
وخطب لشرف الدولة في اواخر محرم سنة ثنتي عشره واربعمايه وفي سنة
خمس عشره واربعمايه في شوال توفي الملك سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء
الدولة بشيراز وعمره اثنان وعشرون سنه واشهرا ذكر ملك شرف الدولة
ابو علي حسن بن بهاء الدولة وقد حققنا ان شرف الدولة قد تسلطن
بالعراق سنة احدى عشرة واربعمايه في ذي الحجة في زمن سلطان الدولة
فبقي في ملك العراق الى ان توفي وفي سنة ثلاث عشره واربعمايه كان
الصلح بين شرف الدولة واخيه سلطان الدولة فاستقر الحال على ان يكون

وكان امر ابو لار فارس وكرمان على وصيته الله فخرج اخوه قوام الدين ابو الفوارس ابن كرمان فغلب سلطان الدولة عليه مرارا

شرف الدوله ١٣

يكون العراق جميعه لشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة وفيها
استوزر شرف الدولة ابا الحسن بن الحسن الرخجي ولقب مويد الملك وامتدحه
المهيار وغيره من الشعرا وبنى بواسط بيمارستانا وجعل عليه وقوفا عظيمه
ورتب له الخزان والاشربة والعقاقير وغير ذلك مما يحتاج اليه وكان يسام
في الوزارة ويمتنع فالزمه شرف الدولة بها في هذه السنه ثم في السنة القابله
قبض شرف الدولة على الوزير المذكور واستوزر ابا القسم المغربي واسمه
الحسين وفي سنة ست عشر واربعمايه توفي سابور بن ازدشير وزير
بهاء الدولة ثم شرف الدولة ايضا وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الاموال
كثير الخير سليم الباطن وكان اذا سمع المؤذن لا يشغله شي عن الصلوة وقد
وقف دار العلم في سنة احدى وثمانين وثلاثماية وجعل فيها كتبا كثيره
جدا ووقف عليها غلة كثيره توفي عن قريب تسعين سنه وفي هذه السنة
في ربيع الاول توفي شرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة وعمره ثلاث وعشرون
سنة واشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان رحمه الله عادلا
حسن السيرة ذكر ملك جلال الدولة وكان قد وقع في سنة سبع عشرة
واربعمايه تسلط الاتراك في بغداد فاكثروا مصادرات الناس وعظم
الخطب وزاد الشر ودخل الطمع في العامة والعيارين وذلك بسبب
موت شرف الدولة وخلو بغداد من سلطان وكان جلال الدولة بن بهاء الدولة
اميرا على البصره من قبل اخيه شرف الدولة فاضطرت الجند ان استدعوه
بامر الخليفه لتسكين الفتنة وازاحة الشر فسار جلال الدولة من البصرة
الى بغداد ودخلها ثالث رمضان سنة ثماني عشره واربعمايه وخرج الخليفة
القادر بالله لتلقاه وحلفه واستوثق منه وفي سنة احدى وعشرين
ملك جلال الدولة واسط والبطايح والبصرة وكان غلب عليها نايب ابي كاليجار
وفي سنة تسع وعشرين تلقب جلال الدولة بشاهنشاه الاعظم ملك الملوك
واستقر جلال الدولة في ملك بغداد الى ان توفي في سنة خمس وثلاثين واربعماية
وكان ضعف امر السلطنة بالعراق في زمانه واستولى الاتراك على جميع الامور

ودفن ببغداد عند تربة الامام موسى

جلال الدوله ١٤

وكان له رحمه الله محبة عظيمة للعبادين و رعهم ويلتمس دعاءهم وقد خالفه
الاتراك غير مرة واخرجوه من داره ومن بغداد بالكلية ثم يعود اليهم ويرضون
عنه وكان رحمه الله يكتب خطا جميلاً بديعاً وكانت مدة سلطنته نحو ثماني عشرة
سنة ذكر ملك قوام الدولة ابو الفوارس بن سلطان الدولة
ابن بهاء الدولة ولما مات سلطان الدولة سنة خمس عشرة واربعماية استولى
اخوه قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان
ابو كاليجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتتلا فانهزم عمه ابو
الفوارس واستولى ابو كاليجار فملكها ثانياً وهرب عمه قوام الدولة وملك
شيراز واستقر في ملك ابيه وفي سنة تسع عشرة واربعماية في ذي القعدة
توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن اخيه
كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها وكان ابو
الفوارس ظالماً مارداً اذا سكر يضرب الرجل من اصحابه او وزيره مايتي مقرعة
بعد ما يحلفه بالطلاق انه لا يتاوه ولا يخبر بذلك احداً فيقال ان حواشيه سموه
ولما توفي جلال الدولة سنة خمس وثلاثين واربعماية استولى عماد الدولة
على بغداد واستقر بها زماناً ثم هجم عليه الاتراك وقتلوا واحداً من خواصه
بين يديه فخاف عماد الدولة منهم وجعل ابنه الملك الرحيم اميراً ونايباً عنه
وذهب هو الى شيراز واستقر بها وفي سنة اربعين واربعماية قبل وفاة عماد
الدولة بيسير قتل الوزير ابو الفرج ذو السعادات محمد بن جعفر بن ابي الفرج
وكان ذا مروءة غزيرة مليح الشعر والترسل ومن محاسنه انه كتب اليه في رجل
مات عن ولد له ثمانية اشهر وله ما يقارب مائة الف دينار فان رأى الوزير
ان يقترض من العين الى بلوغ الطفل فكتب الى ظهر الورقة المتوفي رحمه الله
والطفل جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ولا حاجة لنا الى مال
الايتام وفي هذه السنة توفي الملك عماد الدولة بن سلطان الدولة وكان
قد عظم امر السلطان طغرل السلجوقي في زمانه واستفحل امره وضعف امر
الديالمة جداً وكان عمره اربعين سنة وشهوراً وكان ملكه بالعراق اربع سنين

سنين وشهرين توفي في محفة وهو مريض منتقل سايراً الى بلاد كرمان لخروج
عامله بهرام الديلمي عن طاعته ولما توفي نهبت الاتراك الخزاين والسلاح
والدواب وكان معه ولده ابو منصور فلاستون بن ابي كاليجار فعاد الى شيراز
وملكها ولما سمع الملك الرحيم ببغداد بوفاة ابيه جمع الجند واستحلفهم
واستولى على بغداد ثم ارسل الملك الرحيم ابو نصر وجيشه وعسكر الى شيراز
فقبضوا على اخيه فلاستون واستولى على شيراز واخذها من اخيه وخطب له
ثم سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فاطاعه اهلها واطاعه صاحب
همدان وفي سنة احدى واربعين تخلص فلاستون من الاعتقال فجمع
جمعاً واستولى على بلاد فارس وفي سنة خمس واربعين عاد ابو منصور
فلاستون واستولى على شيراز واخذها من اخيه ابي سعيد بن عماد الدولة
ولما استقر ابو منصور في شيراز خطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم
ولنفسه بعدهما وفي سنة سبع واربعين توجه الملك طغرل الى بغداد
فتوجهت اليه رسل الخليفة القايم وحلفوه للقايم وللملك الرحيم تخلف لهما
وسار طغرلبك فدخل بغداد ثم وقعت بين عسكر طغرلبك وبين البغدادية
هوشة ادت الى اثارة الفتنة والقتل وارسل طغرلبك يقول ان كان
هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان بريا من هذا
فلا غنى عن حضوره فارسل الخليفة القايم الى الملك الرحيم ان يخرج هو
وكبار القوم وهم في امان الخليفة وذمامه فخرجوا الى طغرلبك فقبض
على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك على الخليفة ثم
اطلق بعض القواد بسوال الخليفة واستمر الملك الرحيم في الاعتقال
وهذا الملك الرحيم اخر من استولى على العراق من ملوك بني بويه واستمر
الملك العزيز ابو منصور فلاستون الى سنة ثمان واربعين واربعماية
وفيها خرج عليه الامير فضلويه فقبض عليه واعتقله ببعض قلاع
فارس وبه انقطع الملك عن بني بويه الديلميين هكذا عادة الدهر ما احسن
الى احد الا واساء اليه فسبحان الصمد الباقي وكانت مدة ملكهم نحو مائة وثمان

وعشرين سنه والله اعلم واحكم

الباب الحادي والستون في ذكر بني سلجوق وملوكهم

ملوك آل سلجوق

وهم من نسل سلجوق بن تقاق التركي وكان من امرهم ان تقاق كان من اكبر قواد ملك الترك بيغو ملك الصين والخطا وكان رجلا ايدا شجيعا ثم ان الله تعالى من على تقاق فاسلم وكان يناصح الاسلام ويذب عنه وكان يصد بيغو اذا اراد الغزو على المسلمين ولما توفي تقاق تولى منصب ابيه ولده سلجوق وقوي امره وصار له جماعة كثيره ثم تغير عليه بيغو فخاف منه سلجوق فقام باصحابه وجماعته ومن يلوذ به من دار الحرب الى دار الاسلام واقام بنواحي جند وصار يغزو الكفار من الترك ويقال لهذه الطايفة تركمان ومعناه ترك الايمان وكان لسلجوق من الاولاد اسرائيل وميكائيل وموسى وتوفي سلجوق بجند وعمره مايه وتسع سنين وبقي اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو الكفار فقتل ميكائيل في الغزو شهيدا وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك محمد وجغربك داود ثم ارتحلوا ونزلوا بقرب من بخارا فاساء امير بخارا جوارهم فالتجوا الى بغراخان ملك التركمان ثم اجتهد بغراخان على اجتماع طغرلبك وجغربك عنده ليقبض عليهما فاستشعرا منه ذلك فصارا اذا حضر احدهما اقام الاخر في مكانه ثم قبض بغراخان على طغرلبك وارسل عسكرا الى اخيه داود فقاتلوا وانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع اخيه طغرلبك وخلصه من الاسر ثم عادا الى جند واقاما بها حتى انقرضت الدولة السامانيه وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده محل اسرائيل بن سلجوق ثم سار ايلك خان عن بخارا وجعل فيها اسرائيل المذكور مع امير آخر نايبا من قبله ببخارا ولما عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارا هرب منه اسرائيل الى المفاوز والرمال ثم لم يزل محمود يستميله ويستر غبه حتى قدم عليه اسرائيل فقبض عليه محمود ونهب خركاواته وحبسه في بعض القلاع وامر بالطايفه السلجوقيه فعبروا

نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان فجارت العمال عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم جماعة عن خراسان الى اصفهان ثم الى اذربيجان وهم جماعة اسرائيل وهم الترك الغزيه وسار طغرلبك واخوه داود وبيغو من خراسان الى بخارا فقاتلهم امير بخارا وكسرهم فعادوا واضطروا الى خراسان فعبروا نهر جيحون وخيموا بظاهر خوارزم وغدر بهم صاحبها وقتل منهم مقتلة عظيمه فساروا عن خوارزم الى حمته مرو فارسل اليهم مسعود ابن محمود بن سبكتكين جيشا فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود اختلاف ونزاع من جهة الغنايم فكر عليهم داود فوجدهم في القتال والتفرق فاوقع بهم وهزمهم واكثر فيهم القتل واسترد ما كان اخذوا منه وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود فكاتبهم مسعود واستمالهم وصالحهم على اطلاق اسرائيل من الحبس ثم لم ينتظم ذلك وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوي امرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا التراب في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور وسار داود الى هراة وهرب عساكر مسعود وتقدموا من خراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار مسعود بجميع عساكره وفيوله من غزنة اليهم الى خراسان وبقي في تتبع السلجوقيه بهذه العساكر في البراري والمفاوز والبلاد سنين وآخر ذلك ان السلجوقيه ساروا الى البريه فتبعهم مسعود مرحلتين فضجرت العساكر من طول السفر ونزلوا بمنزل قليل الماء وكان الزمان حارا فجرى بينهم بسبب الماء تشاجر ونزاع ثم لم يزل يتفاقم الشر حتى وضع بعضهم في بعض سيفا وكثر الهرج والمرج فعادت السلجوقيه عليهم فانهزمت عساكر محمود اقبح هزيمة وهرب مسعود وغنم السلجوقيه منهم ما لا يدخل تحت الوصف وفرق داود ذلك على اصحابه وآثرهم على نفسه وعاد السلجوقيه الى خراسان فاستولوا عليهم وثبت قدمهم بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى وثلاثين واربعمايه ولما قتل السلطان مسعود في سنة اثنين وثلاثين واشتغل ولده بقتال عمه محمد واولاده تمكن السلجوقيه في البلاد غاية التمكن وجعلوا يتالفون القلوب بالاحسان والتجاوز عن المسيء

والعفو عن الرسوم العشرية والخراجية حتى رضي الناس عنهم وتمكن طغرلبك في
نيسابور وداود في مرو وجعلاهما داري امارتهما وفي سنة ثلاث وثلاثين
ملك طغرلبك جرجان وطبرستان ثم عاد الى نيسابور وفي سنة اربع وثلاثين
استولى طغرلبك على اكثر البلاد الشرقية فمن ذلك مدينة خوارزم ودهستان
والري وبلاد الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب له في تلك النواحي وعظم
شانه واتسع صيته ثم اقتسموا البلاد بينهم فعينوا خراسان جميعها لجغري بك
داود وذلك من نيسابور الى نهر جيحون وما وراء جيحون نحو بلاد خوارزم وبخارا
وبلخ وعينوا ما سوى ذلك من البلاد جميعها السلطان طغرلبك بن ميكائيل
ابن سلجوق وكان العراق ايضا بيد دولة الخليفة القايم بامر الله للسلطنة واكتفى
بامر الملك وسماه سلطان المشرق والمغرب وخطب باسمه على المنابر ثم عين السلطان
طغرلبك بلاد جرجان وقهستان لاخيه من امه ابرهيم بن ينال وعين سجستان
وغيرها لابن عمه ابي علي حسن بن موسى ابن سلجوق وارسل ابن عمه الاخر شهاب الدين
قتلمش بن اسرائيل الى فتح جبال ارمينية وفتح اذربيجان فخرج شهاب الدولة واخذ
تلك البلاد واستولى على الموصل وديار مضر بالضاد المعجمة ونفى عنها ملكها قريش
ابن بدران العقيلي وفي سنة تسع وثلاثين اصطلح الملك طغرل وابو كاليجار
صاحب بغداد وتزوج طغرلبك بابنة كاليجار وفي سنة اربعين واربعماية
غزا ابرهيم بن ينال بلاد الروم فغنم نحو ماية الف فرس واربعة آلاف درع
وغير ذلك من الاسباب ولم يبق بينه وبين القسطنطينية الا خمسة عشر يوما
وفي سنة اثنين واربعين حاصر الملك طغرل اصفهان فاخذها بالامان
بعد حصار سنة واستطابها ونقل اليها ما كان له بالري من سلاح وذخاير
وفي سنة ست واربعين واربعماية ابتدا فتنة البساسيري وكان البساسيري
احد قواد بني بويه ويلحوا الاتراك في بغداد وكان كثيرا ما يوذي الخليفة القايم
حتى آل الامر الى ان اشتكى منه الخليفة الى السلطان طغرل والتمس منه ان ينفي
البساسيري عن بغداد فلما وصل الخبر الى الملك طغرل قال سمعا وطاعة فخرج في
رمضان هذه السنة في عسكر كثير يريد بغداد فلما احس البساسيري انه لا طاقة

طغرلبك

لا طاقة له به هرب الى الشام واستغاث بصاحب مصر المستنصر العلوي والتجا
اليه ودخل الملك طغرل بغداد فخطب له بها وفي سنة ثمان واربعين تزوج
الخليفة بابنة السلطان طغرلبك واسمها خديجة وتلقب ارسلان خاتون على صداق
ماية الف دينار وفي هذه السنة قصد الملك طغرل الموصل وبها البساسيري فلما
وصل الى نصيبين عصى عليه اخوه ابرهيم بن ينال وتوجه الى العراق ونبهه
كرماد العسكر وتبعهما نفر فراى الملك ان السيل قد بلغ الزبى وقد جاوز الحزام
الطبى ترك البساسيري وتوجه بمن معه الى طرف همدان خوفا من ابرهيم ان
يسابقه الى همدان ثم وصل الى همدان قبل ان يصل اليها ابرهيم فغلق الابواب
وتحصن بالبلد وجا ابرهيم فحاصر البلد سنة كاملة فصار اهل البلد من طول
المحاصره في ضيق عظيم ثم ان الملك طغرل ارسل الى ابن اخيه الب ارسلان
ابن داود بك صاحب سجستان يطلب منه النجدة على ابرهيم فجا الب ارسلان
وقاتل هو والملك طغرل مع ابرهيم المذكور قتالا شديدا ثم انهزم عسكر ابرهيم
واخذ هو اسيرا فامر به الملك طغرل فقتل خنقا ووقع للملك طغرل ما وقع الى
البساسيري فرصة الغنيمة فرجع الى بغداد وانضم اليه امير الموصل قريش بن
بدران وغيره فتقلدوا جميع المنابر ببلاد الشام وديار ربيعة من ديار القبلة الى
ايمنها وتظاهروا بالاعلام البيض وانضاف اليهم امم كثيرة فحاربوا عسكر بغداد
وانتصروا عليهم ومسكوا الخليفة واعتقلوه عند الامير مهارش في قلعة الحديثة
وفي ~~سنة احدى وعشرين~~ من شوال سنة خمسين واربعماية خطب ببغداد
باسم الخليفة المستنصر بالله صاحب مصر وضرب السكة باسمه واشيع بدولته
وكتب الاحكام والمناشير بالقابه فتم له الدنيا ما له من مزاحم الى شوال سنة
احدى وخمسين واربعماية فلما خلص الملك طغرل نجيا لم يكن له شغل الا
قصد العراق فتوجه الى بغداد في خمسين الف فارس ونفذ الى امير العرب
مهارش يطلب منه الخليفة فاجاب اليه مهارش وسار في خدمة الخليفة الى صوب
بغداد والتقوا مع طغرلبك على نهر النهروان وحين احس البساسيري بوصول
الملك طغرل هرب الى الحلة وخرج كل من كان ببغداد الى النهروان لتلقي الخليفة

والسلطان وخلا البلد تلك الليله ولما اسفر الصبح ركب الخليفه والسلطان بين يديه
وعلى راسه الغاشيه وجماعة الامرا والقواد كلهم ماشين وكان يومًا مشهودًا
فلما دخلوا بغداد دخل الخليفه ونزل السلطان بدار عضد الدوله ثم نفذ جماعه
من العسكر في طلب البساسيري فصادفوه منفصلًا عن الحله قاصدًا نحو الشام فقاتلوه
وكسروه ثم قطعوا راسه وجاوا به الى بغداد وطيف به في البلد ثم نصب على باب
دار الخلافه سنه كامله وفي سنه ثنتين وخمسين واربعمايه توفي الامير الشجيع
البطل جغربك داود بن ميكايل صاحب خراسان وعهد بالولايه الى ابنه الب
ارسلان وكان رحمه الله عادلًا عاقلًا شجيعًا مقدامًا اباد الملوك وكسر الجيوش
واقام الدوله السلجوقيه وفي هذه السنه عاد الملك طغرل الى الجبل وعقد بغداد
على الامير العميد الكندري بمايه الف دينار في سنه ولسنتين بعدها بثلاثمايه الف
دينار فشرع العميد في عمارة الكرخ واسواقه وفي سنه ثلاث وخمسين رغب
السلطان طغرلبك في التزوج بالسيده مريم بنت القايم بالله وانما اراد بذلك
التفاخر على ابناء جنسه وكان قد بلغ من العمر سبعين سنه فاجاب اليه الخليفه
بعد تردد عظيم لانه شي لم يسبق اليه فنكحها على صداق اربعمايه الف ذهب
وساق معها جهازًا عظيمًا وفي سنه خمس وخمسين دخل الملك طغرل بغداد
وزفت السيده اليه من دار الخلافه الى دار السلطنه وكان يومًا مشهودًا وفي
هذه السنه في رمضان توفي السلطان طغرلبك بن ميكايل بن سلجوق واوصى
بالملك الى ابن اخيه الب ارسلان لعدم من يعقبه من الاولاد وكان رحمه الله
خيرًا دينًا مصليًا محافظًا على الصلوات في اوقاتها يديم صيام الاثنين والخميس
حليمًا عمن اساء اليه كتومًا للاسرار سعيدًا في تقلباته وحركاته توفي وله من العمر
سبعون سنه وكان له في الملك نحو ثلاثين سنه منها في مملكة العراق ثمان سنين
السلطان الب ارسلان بن جغربك داود بن ميكايل بن سلجوق ولما توفي السلطان الب ارسلان ٢
طغرلبك اخذ الوزير عميد الملك للامير مشيد الدوله ابي الهيثم سليمان بن داود
وكان يلقب بامير الامرا وهو ابن اخيه الاصغر ثم بعد ايام وصل ابن اخيه
الاكبر الب ارسلان من خراسان فانحل امر هذا الصبي واستولى الب ارسلان على

على الملك واختص ذلك على عميد الدوله ثم جا القواد والعمد من بغداد بالسلطنه
ولقب ملك المشرق والمغرب عضد الدوله القاهره العباسيه واقر عميد الملك
في الوزارة بعض مده ثم قبض عليه وحبسه في دار عميد خراسان واستصفا
امواله ثم نقده الى قلعه وامر به فقتل بها واستوزر مكانه نظام الملك ابا علي
الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس ومن شعر عميد الملك حين احس بموته نظم

ان كان بالناس ضيق عن منافستي • فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني • كل لكاس المنايا شارب حاسي

وفي سنه ست وخمسين خرج على الملك الب ارسلان الامير قتلمش بن اسرايل
فحاربه الب ارسلان وكسره ووجد قتلمش ميتًا في المعركه قيل انه مات من الخوف
فعظم موته على الب ارسلان وبكى عليه وهو جد ملوك الروم من آل سلجوق
ودخل الب ارسلان مدينة الري في آخر المحرم وفي سنه ثلاث وستين سار
الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد الكردي الى طاعته ثم سار
حتى نزل على حلب فنزل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعه
فقبل منه وفيها قصد ملك الروم ارمانوس بلاد المسلمين في ستمايه الف مقاتل
من الروم والروس والجركس وغيرهم وكان الب ارسلان انصرف عن حلب
وقد اذن لعساكره فتفرقوا فلم يبق عنده سوى اربعة عشر الف رجل فتوجه
نحو بلاده ليجمع العسكر وياخذ اهبة الحرب فلما وصل الى موضع بين اخلاط
ومنازكرد يقال له الزهره استعجله العدو ولحقه بها وراسل الب ارسلان
في المصالحه الى ملك الروم فابى ارمانوس الا ان يبخس بعهده الخبيث في استيلايه
على الاسلام وقتل المسلمين قتلا عامًا فلما راى الملك الب ارسلان الجد من العدو
قال لعسكره اصبروا ساعه فان هذا يوم يوم الجمعه والمسلمون يخطبون على المنابر
ويدعون لنا في شرق الارض وغربها فاذا زالت الشمس وفرغوا من الصلوه
حملنا عليهم فقاتلوا بعدهم وكان الب ارسلان قد استوثق من خيمة ارمانوس وعلامته
وفرسه وزيه ثم حمل جميعهم حملة رجل واحد الى خيمة ارمانوس فقتلوا من كان
دونها واخذوا ارمانوس اسيرًا فامر الب ارسلان ببيعه في العسكر فباعوه ولم يعطه

احد شيا سوى كلب فقبل منه ثم اعتق فذهب الى بلاده فعزلته الروم وسملوه
وفاز المسلمون بعز الجهاد والنصر والغنايم العظيمة وهذه الوقعة من اعظم
الوقايع وفي سنة اربع وستين واربعماية سار الملك الب ارسلان في عسكر
عظيم يريد ما وراء النهر فاتفق في بعض المنازل بعد ان اجتاز نهر جيحون انه
تغضب على صاحب قلعة سفيد وكان يقال له يوسف الخوارزمي فاحضره وعاتبه
في اشياء ثم امر بقتله بعقوبة عظيمة فقال له الامير المذكور يا مخنث ايقتل مثلي هكذا
فاحتد السلطان وامر الموكلين باطلاقه فاطلق ورماه بسهم فاخطا وكان مصيبا
فاسرع نحوه يوسف المذكور ليقتله فنهض الملك عن السرير ليهرب فعثر رجله فوقع
على وجهه فادركه يوسف فضربه بالخنجر في خاصرته فجرحه جرحا منكرا ثم قام يوسف
المذكور وهرب يريد النجا فادركه الجيش فقتلوه وتوفي الملك في ليلة ذلك اليوم
وكان ذلك في العاشر من ربيع الاول سنة خمس وستين واربعماية وكان ابنه
ملك شاه بن الب ارسلان معه في هذا السفر فاوصى اليه بالملك ثم ان الوزير
نظام الملك اخفى موت الملك الب ارسلان وامر العسكر بالرجوع فعبروا النهر
في يومين بعد ان عبروها في اكثر من عشرين يوما فلما عبروا النهر اظهر الوزير
موت السلطان واعلم العسكر بان السلطان عهد بالملك الى ابنه ملك شاه ثم
اخذه الوزير ودفنه عند عمه ووالده بمرو وكانت مدة عمره اربعين سنة
وشهورا ومدة ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة اشهر
واياما قال السلطان المذكور وهو مجروح لما كان امس صعدت على تل فارتجت
الارض تحتي من كثرة الجيش وعظمه فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد
علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله واستقيله من ذلك الخاطر
وكان رحمه الله سلطانا عاليا متاره بادرا لخاره شايعة بالخير اثاره وكان يحب
العدل والنصفة وكان يتصدق في كل رمضان بخمسة عشر الف دينار ولا يعرف
في زمانه جباية ولا مصادرة وحكي انه كتب اليه بعض السعاة في نظام الملك
فاستدعاه وقال له ان كان هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كان
غير صحيح فاعفر لهم زلتهم بمهم يشغلهم عن السعايات بالناس ونعم ما قال

جلال الدين ابو الفتح ٣

السلطان جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه ابن الملك العادل الب ارسلان فلما تسلطن
ملك شاه قرر الوزير نظام الملك على وزارته وقربه اليه واصغى كلامه وكانت
مملكة ملك شاه مدة حياة الوزير المذكور في غاية النظام والتشرف وفي سنة
ست وستين واربعماية خرج على الملك شاه عمه الملك قاورت صاحب كرمان فقاتله ملك
شاه وانتصر عليه وقتله صبرا ثم حبس اولاده في بيت مظلم بعد ان اكحل عيونهم
وعين ولاية كرمان لاخيه الامير تكش وفي هذه السنة بعث ملك شاه اخاه اياز
تكش الى حرب السلطان ابرهيم صاحب غزنة فقاتله اياز وكسره ثم عاد الى بلخ
وتوفي بها بعد ثلاثة ايام ففرح ملك شاه من ذلك فرحا عظيما من جهة هزيمة صاحب
غزنة ومن جهة وفاة اخيه المذكور لانه كان بينه وبين اخيه وحشة وفي سنة
سبع وستين جمع ملك شاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند
نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت
وفيها عمل ملك شاه الرصد واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء وصرف عليه
اموالا جزيلة وبقي الرصد الى ان مات السلطان المذكور سنة خمس وثمانين واربعماية
وفي هذه السنة اعني سنة سبع وستين استولى خاقان الترك على ترمذ فسار
ملك شاه واسترد ترمذ عن يد خاقان ثم سار وتوسط بلاده فلم يقابله احد فرجع
وفي سنة ثمان وسبعين بعث ملك شاه اخاه تتش بن الب ارسلان الى الشام
فاستولى عليها وفي سنة اربع وسبعين حارب الامير تكش بن الب ارسلان مع
اخيه ملك شاه فانهزم تكش وهرب الى ترمذ وتحصن بها ثم عفى عنه ملك شاه وامنه
وفي هذه السنة توفي لملك شاه ولد يقال له داود وكان يحبه بالافراط فجزع
عليه ملك شاه جزعا شديدا حتى كاد ان يهلك وفي سنة سبع وسبعين بالتقريب
قصد ملك شاه قتال ملك الروم فلما تدانت الفيئتان وتراءت الجمعان خرج ملك شاه
للصيد فوافاه طايفة من الروم فاسروه فذهب ملك شاه عند ذلك وقال لمن عنده من
اصحابه اجعلني كاني عبدك فقال نعم فلما جن الليل ولم يصل ملك شاه الى العسكر
علم الوزير نظام الملك بانه اسر فذهب في جوف الليل وافدا الى قيصر فصالحه
على امور ذكرها قيصر ثم ساله قيصر عن الماسورين فقالوا ليسوا باعيان قوم منا

وانما هم من مماليك بعض امرائنا فامر قيصر باحضارهم فلما حضروا جعل نظام الملك
يوبخهم ويشتمهم حيث اقدموا على هذا الفعل الخطير وهم في وجه العدو ثم
وعبهم قيصر من الوزير المذكور فلما خرجوا من عند قيصر سالمين ووصلوا الى
العسكر صبح ملك شاه ملك الروم بالحرب والقتال فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر
قيصر واحضره ملك شاه بين يديه فلما راه قيصر عرفه فقال ايها الملك ان كنت
ملكا فاعف وان كنت تاجرا فبع وان كنت جزارا فاقتل فعفا عنه ملك شاه واطلقه
كذا في منتخب الشريف العلاوي العجمي وفي سنة ثمان وسبعين خرج على البلاد
الامير تكش فخرب الممالك والبلاد واضرم النار على العباد ونزل بلا وقع اكثر
عابر الوتي بباطل الفكر وفاسد الراي وكان ملك شاه يومئذ بالموصل فتوجه
نحوه بعزم حازم وسيف صارم فخاف منه تكش وهرب الى بعض الحصون
وتحصن بها ولم يزل به ملك شاه حتى امسكه واعتقله في قلعة فيروزكوه بدامغان
وفي سنة تسع وسبعين سار ملك شاه من اصفهان الى حلب فملكها وملك
ما بين ذلك من البلاد وهي حران والرها وقلعة جعبر والرقة وسروج والخابور
ثم عاد الى بغداد وتزوج ابنته من الخليفة ثم سار من بغداد حتى وصل الى
حدود مملكته من طرف المشرق ثم رجع الى دار ملكه وفي سنة اثنتين وثمانين
واربعمائة سار ملك شاه بجيوش كثيرة الى ما وراء النهر وعبر جيحون وسار
الى بخارا وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارا ثم سار الى سمرقند فملكها
واسر صاحبها احمد خان فاكرمه ثم سار ملك شاه الى كاشغر فبلغ الى يوزكند
وارسل الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الى ذلك
وحضر عنده واكرمه وابقاه وعاد راجعا الى خراسان وقيل كان سبب ذلك
ان صاحب ما وراء النهر زوج ابنته من ابن ملك شاه فجعل في جملة جهازها
طشتا من ذهب مرصع بالجواهر كان قد اخذها من بعض اولاد ملك شاه في
بعض الحروب وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة استشهد الوزير نظام الملك
ابو علي حسن بن علي وزير الملك الب ارسلان وولده ملك شاه مدة ثلاثين
سنة استشهد بالقرب من نهاوند سائرا هو وملك شاه من اصفهان الى بغداد

نظام الملك

بغداد على يد صبي ديلمي في صورة مستغيث ضربه بسكين في فؤاده وكان رحمه الله
من خيار الوزراء عالما متفقها سمع الحديث واللغة والنحو عالما بعلم العربية
خيرا دينا عالي الهمة كثير المجالسة بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم عامة
اوقاته وكان يتصدق ويحسن الى المحاويج وبنى المدارس النظاميات ببغداد
وغيرها ورثاه الشعراء ومنهم مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة • يتيمة صاغها الرحمن من شرف •
عزت فلم تعرف الايام قيمتها • فردها غيرة منه الى الصدف •

وفي هذه السنة وصل ملك شاه الى بغداد في رمضان وكان قد وقع بينه
وبين الخليفة شيء من الوحشة فبعث الى الخليفة يقول له لا بد ان تنزل لي بغداد
وتتحول الى اي بلد شئت فارسل اليه الخليفة يستنظره شهرا فقال ولا ساعة
واحدة فارسل يتوسل اليه في انظاره عشرة ايام فاجابه الى ذلك بعد تمنع
شديد ثم خرج ملك شاه يوم عيد الفطر الى الصيد فاصابته حمى شديدة
وافتصد فما قام منها حتى مات قبل العشر وكان ذلك بعد خمسة وثلاثين يوما
من قتل نظام الملك الوزير وكان رحمه الله قد ملك من اقصى بلاد الترك الى
اقصى بلاد اليمن وراسلته الملوك من سائر الاقاليم والاقطار وكانت دولته
صارمة والطرقات في ايامه آمنة ومع عظمته يقف للمسكين والمراة والضعيف
وعمر العمارات الهائلة وبنى القناطر واسقط المكوس والضرائب وحفر
الانهار وبنى مدرسة ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وبنى الجوامع وعمل
المصانع بطريق مكة وعين لاهل الحرمين الشريفين وظائف داره تصل
اليهم كل سنة من تاريخ سنة ستين وسبعين الى تاريخ وفاته وبنى منارة
القرون من صيوده بالكوفة ومثلها في ما وراء النهر وضبط ما صاده بنفسه
في جنوده فكان نحوا من عشرة آلاف صيد فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال
اني خائف من الله تعالى ان اكون ازهقت نفس حيوان لغير ماكلة وكانت مدة
ملكه تسع عشرة سنة ونصف سنة وتوفي وله من العمر سبع وثلاثون سنة
وكان رحمه الله تعالى حنفي المذهب متمسكا بالحق صحيح الاعتقاد والله اعلم

السلطان محمود بن ملك شاه ولما توفي ملك شاه اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء واستحوذت على الجيش وضبطت الاحوال جيدا وارسلت الى الخليفة تسال منه ان يكون ولدها محمود ملكا بعد ابيه وان يخطب له على المنابر فاجابها الى ذلك وكان عمر الملك محمود يومئذ دون خمس سنين ثم سارت به نحو اصفهان لتوطد له الملك فدخلوها فتم لهم مرادهم واستوزرت له تاج الملك ابا الغنائم مرزبان فلما وصلت تركان خاتون الى اصفهان هرب من اصفهان بركيارق الى الري وانضم اليه اولاد نظام الملك وحواشيه لبغضهم في تاج الملك وكانوا يزعمون انه هو الذي دس على ابيهم من يقتله فقوي بهم بركيارق فارسلت تركان خاتون الى قتاله عسكرا فانهزم عسكر تركان خاتون وسار بركيارق في اثرهم وحصرهم باصفهان وكان بركيارق قد اخذ تاج الملك مرزبان اسيرا فاراد بركيارق ان يوليه الوزارة فوثبت عليه النظامية فقتلوه فاستولى بركيارق على كثير من البلاد ولم يبق مع تركان خاتون غير قصبة اصفهان ثم ان تتش بن الب ارسلان خرج من الشام لطلب الملك فاستولى على حران والرها وبلاد الجزيرة وديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها وذلك كله في سنة سبع وثمانين واربعمائة وفي رمضان هذه السنة برزت تركان خاتون من اصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش فمرضت وعادت الى اصفهان وماتت ثم ان طائفة من عسكر تتش كبسوا بركيارق وكان بركيارق في الف رجل وعمه تتش في خمسين الف رجل فهرب بركيارق الى اصفهان فدخلها وبها اخوه محمود فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء عسكر اخيه محمود وارادوا ان يسملوا بركيارق فلحق محمود الجدري في ثاني يوم دخوله البلد فتوقفوا في امر بركيارق ينتظرون ما يكون في امر محمود فاتفق ان مات محمود في سلخ شوال هذه السنة ثم ان بركيارق جدر بعد محمود وعوفي فاجتمعت عليه العساكر وسلطنوا السلطان بركيارق ابن ملك شاه بن الب ارسلان ثم سار بركيارق بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش فالتقيا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل وكان ذلك في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة واستقامت السلطنة لبركيارق وكان لبركيارق

بركيارق

بركيارق هذا اخ يقال له ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملك شاه فلما مات ملك شاه سار ارسلان ارغون فاستولى على خراسان وكان شديد العسف لغلمانه كثير الاهانة لهم فوثب عليه واحد منهم فقتله في خلوته وذلك في محرم سنة تسعين واربعمائة ولما قتل ارسلان ارغون سار بركيارق الى خراسان فاستولى عليها وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان الى اخيه السلطان سنجر ابن ملك شاه الذي اشتهر في الافاق حسن تدبيره واقتدى الملوك والسلاطين بسيرته ولم يزل بركيارق في عزة ومنعة من الامور وجانب عظيم من الفتح والنصر الى ان انحرف على وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك وعزله واستوزر مكانه خطير الملك ابا منصور محمد ابن الحسين الذي كان علما في الحمق والجهالة وتلا مختما في الغباوة والبلاهة حتى قيل في حقه نظم

وزير غاص في شحم ولحم • ولم ينسب الى عقل وفهم •
اذا لبس البياض فعدل قطن • وان لبس السواد فمنتن فحم •

فخاف مؤيد الملك على نفسه فهرب الى عند محمد بن ملك شاه وحركه على اخيه بركيارق ولم يزل به حتى قام في سنة اثنين وتسعين بالعساكر وقصد اخاه بركيارق وهو بالري فسار بركيارق الى العراق وجاء محمد فاستولى على الري وقتل بها ام بركيارق على تهمة وفي سنة ثلاث وتسعين اقتتل الاخوان بركيارق ومحمد ابنا ملك شاه في رجب عند النهر الابيض بقرب همدان فانتصر محمد وانهزم بركيارق الى الري واجتمع عليه اصحابه وقصد خراسان فوقع بينه وبين اخيه سنجر القتال فانهزم بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان واجتمع عليه اصحابه وانضم اليه امراء تلك النواحي منهم الامير اياز وكان معه خمسة آلاف فارس فكثر جمعه وسار الى همدان فخرج اليه اخوه محمد لقتاله فاقتتلوا ثالث جمادى الآخرة من شهور سنة اربع وتسعين وهو المصاف الثاني واشتد القتال بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره واسر الوزير مؤيد الملك فجيء به الى بركيارق فقتله بيده لما وافق اخاه محمد في قتل والدته ثم سار بركيارق الى

الري واستقر بها واما اخوه محمد فانه هرب الى خراسان واتفق مع اخيه سنجر على حرب بركيارق فاقبلا بجموع كثيرة فلما سمع بهما بركيارق سار من الري الى بغداد وضاقت الاموال عليه فطلب من الخليفة اموالاً فاعطاه الخليفة خمسين الف دينار ومرض بركيارق وقوي به المرض حتى ايس منه وجاء محمد وسنجر واستوليا على بلاد بركيارق وسارا في طلبه حتى وصلا الى بغداد واتفقا مع الخليفة فخطب الخليفة لمحمد وحوّل بركيارق وهو مدنف ثقيل محمولاً الى الجانب الغربي ثم وجد خفة فسار عن بغداد الى جهة واسط ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة فسار محمد عن بغداد وسار بركيارق من واسط اليه وكان العسكران متقاربان في العدد وتصافيا ولم يجر بينهما قتال ومشى الامراء في الصلح فاستقرت القاعدة على ان يكون بركيارق هو السلطان ومحمد الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وحلف كل واحد منهما ثم انتقض الامر فاقتتلوا عند الري وهو المصاف الرابع فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد فنهز يسير الى اصفهان وتتبع بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم ثم سار بركيارق فحاصر اخاه محمد باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات في اصفهان ودام الحصار على محمد من جمادى الاولى الى عاشر ذي الحجة فخرج محمد من اصفهان هارباً مستخفيا وارسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق عن اصفهان وسار الى همدان وفي جمادى الآخرة من شهور سنة ست وتسعين كان المصاف الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد فانهزم محمد ايضا وكانت الوقعة على باب خوي وسار بركيارق بعد الوقعة الى جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والماء فاقام به اياما ثم سار الى زنجان واما محمد فسار الى ارجيش على اثني فرسخا في موضع الوقعة وهي من اعمال اخلاط ثم سار من ارجيش الى اخلاط وفي سنة سبع وتسعين استقر الصلح بين الاخوين وكان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين وكان محمد باذربيجان والخطبة له بها وببلاد سنجر فوقع الصلح على ان يكون ديار بكر والجزيرة والموصل والشام وبلاد صدقة بن مزيد من العراق لمحمد وما

وما وراء ذلك كله لبركيارق ولما استقر الصلح خطب الخليفة المستظهر ببغداد للسلطان بركيارق وفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة ابتدا بالسلطان بركيارق مرض السل والبواسير فسار من اصفهان طالبا بغداد فقوي به المرض في الطريق فجمع العسكر وحلفهم لولده ملك شاه وعمره يومئذ دون خمس سنين وجعل الامير اياز اتابكه ثم توفي في ثاني ربيع الآخر ونقل الى اصفهان فدفن في تربة عملتها له سريته ثم ماتت عن قريب فدفنت بازائه وكان عمر بركيارق خمسا وعشرين سنة وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامر عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزوال ولما استقام امره واطاعه المخالفون ادركته منيته نظم

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ۞ ولم تخف سوء ما ياتي به القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ۞ وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

وكان صابرا حليما كريما حسن المداراة كثير التجاوز الا انه كان يدمن شرب الخمر تجاوز الله عنه

غياث الدين

السلطان غياث الدين محمد بن ملك شاه ولما توفي الملك بركيارق خطب ببغداد في الجانب الغربي للسلطان محمد وفي الجانب الشرقي لجلال الدولة ملك شاه بن بركيارق ثم استقل عمه محمد بالامر وقطع يد ابن اخيه عن الملك

وفي سنة خمسمائة من الهجرة النبوية حاصر السلطان محمد قلاعا كثيرة من حصون الباطنية الذين توطنوا في نواحي اصفهان وافتتح منها اماكن كثيرة وقتل منهم خلقا كثيرا وكان من جملة ما افتتح من ذلك قلعة حصينة كان ابوه قد بناها بالقرب من اصفهان في راس جبل منيع وكان صرف عليها الف الف دينار ومائتي الف دينار واستحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له احمد بن عبد الله بن عطاش فتعب المسلمون بسببها وحاصرها الملك محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع راسه فطيف به في الاقاليم ونقض هذه القلعة حجرا حجرا

باطني

وفي سنة احدى وخمسمائة غضب السلطان محمد على صدقة بن منصور الاسدي صاحب الحلة وتكريت وواسط بسبب انه آوى رجلا من اعاديه يقال له ابو دلف سرخاب الديلمي وبعث اليه ليرسله فلم يفعل فارسل اليه

جيشا نحوه وكان جيش صدقة في عشرين الف فارس وثلاثين الف راجل وقتل
صدقة في المعركة بسهم غرب اصابه في نحره واسرت جماعة من روساء اصحابه
واخذ من توجد خمسماية الف دينار وجواهر قيمته وفي سنة ثلاث وخمسماية
بعث السلطان محمد عسكرا الى الكرج وكانوا قد عصوا وخرجوا عن الطاعة وحاصروا
كنجة فدفعوهم عنها وردوهم الى بلادهم وفي سنة اربع وخمسماية تزوج
الخليفة المستظهر بالله بالخاتون بنت ملك شاه اخت السلطان محمد على صداق
مايه الف دينار وفي سنة خمس وخمسماية بعث السلطان محمد جيشا كثيفا
صحبة الامرا الكبار منهم صاحب تبريز وصاحب مراغة وصاحب ماردين
وصاحب الموصل الامير مودود بن التونتكين وهو المقدم على الجميع لقتال
الافرنج بالشام فانتزعوا من ايدى الافرنج حصونا كثيرة وقتلوا منهم خلقا كثيرا
ولما دخلوا الى دمشق دخل الامير مودود الى جامع بنى امية ليصلى فيه فجاءه
باطنى في زي سايل فطلب منه شيا فلما اقترب منه ضربه في فواده فمات من
ساعته وجاء كتاب من الافرنج الى المسلمين وفيه ان امة قتلت عميدها
في يوم عيدها في بيت معبودها حقيق على الله ان يبيدها وفي سنة
تسع وخمسماية ارسل الملك محمد بن ملك شاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب
دمشق فعبر العسكر الفرات من الرقة فساروا الى حماه فحصروها وفتحوها
عنوة ونهبوها ثلاثة ايام وهي لطغتكين ثم ساروا الى كفرطاب وهي للافرنج
فاستولوا عليها فاستباحوا من بها من الافرنج ثم ساروا الى المعرة وهي للافرنج
ثم ساروا الى حلب فكبسهم صاحب انطاكية الافرنجي في اثناء الطريق فقتل
منهم خلقا كثيرا وفي سنة احدى عشرة وخمسماية في رابع عشرى ذي الحجة
توفي السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي عن ست وثلاثين سنة واربعة
اشهر وخطب له ببغداد ثم قطعت خطبته عدة دفعات ولقي من المشاق
والاخطار ما لا مزيد عليه وكان شجاعا صارما عاقلا عادلا محبا للعلماء محسنا
اليهم حسن السيرة اطلق المكوس والضرايب في جميع بلاده وكان نظرا حسنا
وكان الغزالي يعظه ويصغى الى قوله وهو الذى حارب الملاحدة وانتصر

وانتصر عليهم وابادهم واخمد ذكرهم ودفن في اصفهان بالمدرسة التى بناها للحنفية
وخلف خمسة اولاد محمود وطغرل ومسعود وسليمان وسلجوق تسلطن الكل بعده
غير سلجوق وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة
معز الدين ابو الحارث ٦
السلطان المعظم سنجر شاه بن ملك شاه بن الب ارسلان وكان مولده بسنجار سنة
سبع وسبعين واربعماية في رجب ولما استولى الملك بركيارق على خراسان سنة
تسعين واربعماية بعد قتل صاحبها ارغون ارسلان بن الب ارسلان سلم خراسان
الى اخيه الملك احمد الشهير بسنجر وجعل وزيره ابا الفتح على بن الحسين الطغرائي
وفي سنة ثلاث وتسعين واربعماية اقتتل السلطان محمد والسلطان بركيارق
فانهزم بركيارق وقصد خراسان وكان الملك سنجر اخو السلطان محمد لاب وام
فوقع بين سنجر وبركيارق قتال فانهزم بركيارق وعسكره ثم سار سنجر في سنة اربع
وتسعين مع اخيه محمد فاستوليا على بلاد بركيارق وفي سنة ثمان وخمسماية توفي
صاحب غزنة السلطان مسعود بن ابرهيم وملك بعده ابنه ارسلان شاه بن
مسعود فاستشعر منه اخوه بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان
وارسل سنجر الى ارسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان
سنجر الى غزنة وجمع السلطان ارسلان شاه عساكره وفيله فوقع بينهما قتال
شديد فانهزم عسكر غزنة بعد ان اشرف عسكر خراسان على الانهزام ودخل
سنجر غزنة واستولى عليها واخذ منها اموالا عظيمة من ذلك خمسة تيجان قيمة كل تاج
منها الف الف دينار وسبعة عشر سريرا من ذهب وفضة والف وثلاثماية قطعة
مصاغ مرصعة واقام بها اربعين يوما وقرر في ملكها بهرام شاه وشرط ان يخطب
في مملكته للسلطان محمد ثم للسلطان سنجر ثم للسلطان بهرام شاه ثم سار سنجر الى
خراسان وفي سنة احدى عشرة وخمسماية توفي السلطان محمد بن ملك شاه
وملك بعده ابنه مغيث الدين محمود بن محمد فقيل له لا يتم لك الامر حتى تقاتل
عمك سنجر وتقهره فتهيا لذلك فلما عرف ذلك سنجر من محمود سار من خراسان في
اوايل سنة ثلاث عشرة وخمسماية الى جهة ابن اخيه السلطان محمود والتقيا
بالري بالقرب من ساوه فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر في خيامه ثم وقع

180

الصلح بينهما على ان يخطب للسلطان سنجر اولاً بسلطان السلاطين ثم بعده للسلطان
محمود واستولى سنجر على الري واضافها الى ما بيده وقدم محمود الى عمه سنجر
بالري فاكرمه سنجر واحسن اليه وفي سنة اثنين وعشرين قدم رسول
من سنجر الى الخليفة يسأل منه ان يخطب له على منابر بغداد فكان يخطب له كل جمعة
في جامع وفي سنة ثلاث وعشرين ملك السلطان سنجر سمرقند من يد صاحبها
محمد خان وفي سنة ست وعشرين تحرك السلطان مسعود بن محمد بن ملك
شاه في طلب السلطنة واخذها من يد ابن اخيه داود بن محمود بن محمد وكذلك
تحرك سلجوق بن محمد صاحب فارس فوقع بينهما حروب ثم اتفق الحال بين
مسعود واخيه سلجوق والخليفة على ان تكون السلطنة لمسعود ويكون اخوه
سلجوق شاه ولي عهده وعادا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة وسلجوق
بدار المملكة ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغرل بن محمد
ابن ملك شاه لاخذ السلطنة من مسعود فجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق
فانهزم عسكر مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل له الامان فحضر عنده فاعتنقه
سنجر واكرمه وعاتبه على فعله واعاده الى كنجة واجلس الملك طغرل في السلطنة
وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان وفي سنة ثلاث وثلاثين
في المحرم سار سنجر الى قتال خوارزم شاه فوصل الى خوارزم وخرج خوارزم
شاه لقتاله واقتتلوا فانهزم خوارزم شاه اتسز وقتل ولده واستولى سنجر
على خوارزم فلما عاد عنها عاد اليها خوارزم شاه وفي اول سنة ست وثلاثين
وخمسماية كان المصاف العظيم بين كفار الترك من الخطا وبين السلطان سنجر
فان خوارزم شاه اتسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولده عظم ذلك عليه فكاتب
الخطا واطمعهم في ملك ما وراء النهر ووافق ذلك ان طايفة من الترك يقال
لهم القرلق وهم جماعة كثيرة تغيروا على نايب سمرقند فلحقوا الى عند ملك الخطا
كوخان وحثوه على المسير الى بلاد الاسلام وهونوا امر سنجر فسار في جمع عظيم
وسار اليهم السلطان سنجر في سبعين الف رجل وما امكنه غير ذلك لو شجاعة
العدو فالتقوا بموضع يقال له قطوان من بلاد ما وراء النهر فانهزم عسكر سنجر

سنجر بعد قتال شديد وقتل منهم خلق عظيم واسرت امراة سنجر ثم افتداها منهم
ولما تمت الهزيمة على المسلمين سار خوارزم شاه الى خراسان ونهب من اموال سنجر
ومن بلادها شيئا كثيرا واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر
وفي سنة ثمان وثلاثين سار الملك سنجر بعساكره الى خوارزم وحصرها فبذل
خوارزم شاه اتسز الطاعة فاجاب سنجر الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو
وفي سنة ست واربعين وخمسماية انهزم السلطان سنجر والملك علاء الدين
الحسين الغوري فهزمه سنجر واسره وقال له ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني
فاخرج قيدا من فضة فقال كنت اقيدك بهذا فعفا عنه سنجر واطلقه وقال
نحن لا نجازيك على سوء صنيعك وفي سنة ثمان واربعين وخمسماية انهزم
ذكر الغز السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طايفة من الترك مسلمون كانوا بما وراء
النهر فلما ملك الخطا اخرجوهم منه فقصدوا خراسان واقاموا بنواحي بلخ مدة
طويلة ثم عن للامير قماج مقطع بلخ ان يخرجهم من بلاده فخافوا فتجمعوا فسار
اليهم قماج في عشرين الف فارس فحضر اليه كبراء الغز وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم
في مراعيهم ويعطونه من كل بيت مايتي درهم فلم يجبهم الى ذلك واصر على اخراجهم
فاتفقوا واجتمعوا واقتتلوا فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون ويأسرون ثم عاثوا
في البلاد فاسترقوا النساء والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء وعملوا كل
عظيمة ووصل قماج الى السلطان سنجر منهزما واعلمه بالحال فجمع سنجر عساكره
وسار اليهم في مائة الف فارس فارسل الغز يعتذرون اليه مما وقع منهم
وبذلوا له بذلا كثيرا ليكف عنهم وقصدهم ووقعت بينهم حرب شديد
فانهزمت عساكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون فقتل علاء الدين
قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامراء واستولى الغز على البلاد
فنهبوا مرو وخربوها ثم نهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة
والعلماء والصلحاء الذين بتلك البلاد فمن جملتهم الشيخ محيي الدين محمد بن يحيى
الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله وكان رحلة الناس ورثاه
علي بن ابي هيثم الكاتب بقوله



خلا خراسان من علم ومن ورع • لما نعاه الى الآفاق ناعيه •
لما اماتوه مات الدين وا أسفا • من ذا الذي بعد محيي الدين يحييه •

ولم يسلم شيء من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما واما سنجر فلما اسروه اجتمع امراء الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقي معهم كذلك شهرين او ثلاثة ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي مملكة خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعًا وهو من اكبر امراء الغز فقال سنجر هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعًا لاحد فضحكوا منه وضرط له بختيار بفمه فلما رأى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب من الملك واستولى الغز على البلاد ولما كان من هزيمة سنجر واسره اجتمع عسكره على مملوك له يقال له الملك المؤيد ايبك فاستولى المؤيد على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عنها واحسن السيرة في الناس وكذلك استولى في السنة المذكورة على الري مملوك لسنجر يقال له اينانج وهادى الملوك واستقرت قدمه وعظم شانه وفيها سنة احدى وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان هرب السلطان سنجر من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم سار من ترمذ الى جيحون ووصل الى دار ملكه بمرو وكانت مدة اسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان هذه السنة وفي سنة اثنتين وخمسين في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملك شاه من علة القولنج ودفن بمرو في قبة بناها وسماها دار الآخرة وكان قد استوطن مرو من مدن خراسان وقدم الى بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع بالخليفة المستظهر بالله فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقر امره واطاعه السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين سنة ولم يزل امره عاليا الى ان اصابته عين الزمان فانهزم من الغز ووقع في اسرهم ولما خلص من اسر الغز وكاد ان يعود اليه ملكه ادركه اجله وكان ملكا مهيبا كريما وكانت البلاد في زمانه آمنة ولما حضر سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان

مغيث الدين

خان وهو ابن اخت سنجر فاقام خايفًا من الغز السلطان مغيث الدين محمود بن السلطان محمد بن ملك شاه وقد سبق انه تسلطن بعد ابيه محمد وحارب مع عمه سنجر ثم انهزم منه واقره عمه على ملك العراق وفيها سنة اربع عشرة وخمسمائة خطب مسعود بن محمد ابن ملك شاه صاحب الموصل وآذربيجان لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره ومعه دبيس ابن صدقة الى قتال اخيه السلطان محمود فالتقوا عند عقبة استراباد واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر مسعود وهرب مسعود واختفى في جبل وارسل يطلب من اخيه الامان فبذل له ذلك وقدم مسعود الى اخيه محمود فامر محمود بخروج العسكر الى تلقيه ولما التقيا اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الى اخيه مسعود ووفى له وكان اسر في ذلك اليوم وزير السلطان مسعود مؤيد الدين الحسن بن علي بن محمد الطغرائي المنشي من ولد ابي الاسود الدؤلي من اهل اصفهان وكان عالما فاضلا شاعرا كاتبا منشيا ومن شعره قصيدته المشهورة بلامية العجم التي اولها نظم

اصالة الراي صانتني عن الخطل • وحلية الفضل زانتني لدى العطل •

ومنها ايضًا •

وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل •

وقال عنه السلطان محمود ثبت عندي فساد عقيدته وامر بقتله فقتل وكان الطغرائي قد جاوز ستين سنة وله تصانيف في علم الكيمياء وفي شعبان سنة خمس عشرة جلس الخليفة المسترشد بالله في دار الخلافة وجاء الاخوان الملكان محمود ومسعود فخلع على كل منهما سبع خلع وطوقا وسوارين واجلس محمودا على كرسي والبسه تاجا وتلا عليهما قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وامرهما بالاحسان الى الرعايا وفيها سنة ست عشرة وخمسمائة في المحرم رجع السلطان طغرلبك الى طاعة اخيه محمود وكان قد خرج عن الطاعة واستولى على اذربيجان وفيها سنة سبع عشرة سار السلطان محمود الى بلاد الكرج وقد وقع بينهم وبين القفجاق خلف فقاتلهم محمود فهزمهم ثم عاد الى همدان مؤيدًا منصورًا وفي سنة عشرين وخمسمائة لخرف السلطان محمود على الخليفة المسترشد بالله وحاصره ببغداد وجرى بينهما القتال

ثم اصطلح الخليفتان وسار محمود الى همدان لمرض حصل له فلما استهلت سنة
احدى وعشرين عاد السلطان محمود الى بغداد وحاصرها وجرى امور يطول
ذكرها آخرها ان وقع الصلح بينهما ثانيا ودخل جيش السلطان محمود الى بغداد
وهو في غاية الجهد من قلة الطعام عند عموم المعسكر ثم مرض محمود ببغداد
مرضا هائلا فامره الطبيب بالانتقال عنها الى همدان فلما رجع الى همدان تعافا بها
وفي سنة خمس وعشرين توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه واوصى
بالسلطنة الى ابنه داود بن محمود وكان مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة
وثمانية اشهر وكان رحمه الله حليما عاقلا يسمع المكروه فلا يعاقب عليه مع قدرته
عليه وكان له معرفة من البعض العلوم وقام بعده ولده السلطان داود بن محمود
ابن محمد وخطب له في اكثر البلاد ثم تفرقت كلمة الامرا عليه وفي سنة ست وعشرين
تحرك السلطان مسعود واخوه سلجوق ابنا محمد لطلب السلطنة فجرى في البين
حروب ثم اتفق الحال على ان يكون مسعود هو السلطان واخوه سلجوق يكون ولي
عهده فدخل مسعود بغداد واستقر في دار السلطنة ثم ان السلطان سنجر سار
من خراسان ومعه طغرل ابن اخيه السلطان محمد لاخذ السلطنة من مسعود وجرى
بينه وبين مسعود وسلجوق قتال فانهزم مسعود ثم بذل سنجر لمسعود الامان فحضر
عنده وعاتبه على فعله واعاده الى كنجه واجلس في سرير الملك السلطان طغرلشاه
ابن السلطان محمد بن ملك شاه وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان
وفي سنة سبع وعشرين جمع السلطان مسعود العساكر وانضم اليه ابن اخيه
الملك داود بن محمود فسار الى قتال اخيه طغرل وجرى بينهما قتال شديد وانهزم
فيه طغرل وتبعه اخوه مسعود يطرده من موضع الى موضع حتى وصل الى الري
واقتتلا ثانيا فانهزم طغرل ثانيا واسر جماعة من امرايه وفي سنة تسع وعشرين
وخمسماية مات السلطان طغرل بن محمد بن ملك شاه وكان بعد هزيمته من اخيه
مسعود قد استولى على بلاد الجبل فمات في محرم هذه السنة على ضعف من الامر
بعلة القولنج وكان خيرا عاقلا وخلف ولدين ارسلان شاه وهو الذي تسلطن بعد
سليمان شاه والآخر البارسلان ولما بلغ خبر وفاته باخيه السلطان مسعود بن السلطان

ركن الدين ابو المظفر

غياث الدين ابو الفتح مسعود

السلطان محمد بن ملك شاه سار نحو همدان واقبلت العساكر جميعا اليه فاستولى
على همدان وجلس على سرير الملك واطاعته البلاد جميعا ثم سار مسعود الى طرف بغداد
لياخذ بغداد من يد الخليفة لوحشة جرت بينهما وكان دبيس بن صدقة في مقدمة
جيشه فجرى بين الخليفتين قتال شديد آخره ان انهزم عسكر الخليفة واسر الخليفة
ونهبت امواله وحواصله ثم قتل الخليفة المسترشد بالله في خيمته ثم نزل السلطان
مسعود على مدينة خوي وخيم على ظاهرها وامر غلاما ارمنيا من غلمانه بقتل
دبيس بن صدقة امير الحلة وكان قاعدا على باب السرادق فوقف الغلام من على
راسه وهو ينكت في الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وما اكثر
ما يتفق قرب موت المتقاربين فان دبيسا كان يعادي المسترشد بالله فاتفق قتل
احدهما عقيب الآخر وفي سنة ثلاثين وخمسماية وقع بين السلطان مسعود
وبين الخليفة الراشد وحشة اكيدة افضت الى تحول الخليفة عن بغداد فتحول الى
بلاد الموصل ثم جاء الملك مسعود ودخل بغداد واستولى على اموال الخليفة وحصل
ثم خلعه واستدعى بعمه المقتفي بن المستظهر فبايعه بالخلافة وفي سنة اثنتين وثلاثين
اتفق الملك داود بن محمود وجماعة من كبرا الدولة وملوك الاطراف على خلاف
السلطان مسعود وقتاله واعادة الراشد الى الخلافة فقصدوا قتال السلطان مسعود
فقاتلوه بارض مراغة فهزمهم السلطان مسعود وبدد شملهم واشتغل اصحاب
السلطان مسعود بالكسب وبقي وحده فاطلع على ذلك صاحب خوزستان
باوزانه الذي كان مع الملك داود فجمع طايفة ممن فل من الهزيمة فتجمعهم على
القتال فحمل هو والامير عبد الرحمن الحاجب صهر الامير جاولي صاحب ارانية
مع تلك الجماعة فانهزم مسعود من بين ايديهما وقبض باوزانه على جماعة من
امرايه وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين وكان الراشد
اذ ذاك بهمدان فلما انهزمت جموع الملك داود الى فارس وتفرقت تلك الجموع
وبقي الراشد وحده فلما راى ذلك سار الى اصفهان ولما كان الخامس والعشرين
من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانيين الذين كانوا في خدمته فقتلوه
وهو يريد القيلولة وفي سنة ثلاث وثلاثين قتل الملك داود بن محمود بن

باوزانه

محمد بن ملك شاه وكان قد تسلطن بعد ابيه ثم انتزع الملك منه عمه مسعود فقتله
جماعة اغالوه ولم يبق معه الا ملك باوزانه فارس وطار صيته في البلاد وهابته
الملوك وفي سنة اربع وثلاثين دعا السلطان مسعود صاحب ارانيه الامير الكبير
جاولي الى خدمته واعطاه قيادة العسكر ثم عزم معه نحو فارس فلما كان ببعض
الطريق استوحش جاولي من مسعود فاستشعر منه وكان في مقدمة العسكر
فانفصل من مسعود ولحق الى باوزانه فعاد مسعود من غير قتال وفي سنة
احدى واربعين اتفق باوزانه والامير جاولي على قتال السلطان مسعود
فخرج الامير جاولي ليوم الوعد ومعه عشرون الف فارس مقاتل فنزل
بزنجان ينتظر قدوم باوزانه ليسيرا معا الى حرب السلطان مسعود فابطا
عليه قدوم باوزانه اياما وكان فصل الربيع فاقصد الامير جاولي ثم ركب
للصيد فاعترضه صيد فرماه بسهم فنفر منه فصادفه حتى تزايد ووصل
الى حلقه وصدره فوقف وبموته تمزقت جموعه ايدي سبا وقيل فيه نظم

عشرون الف مهند قد اصلتت ٭ فلت مضاربها نكاية مبضع ٭

فدهش من ذلك باوزانه واستصوب ترك الخلاف وراى ان يلحق الى خدمة
السلطان مسعود ويستعفيه عن ذنبه فقام هو وصاحبه صاحب الري
الامير عباس فقدما الى خدمة السلطان مسعود وقبلا الارض بين يديه
واستعفياه فعفا عنهما السلطان مسعود واظهر لهما الرضا ثم عين للامير
عبد الرحمن الحاجب صهر الامير جاولي ولاية ارانيه وارمينيه واذربيجان
وغيرها واشركه فيها اخص مماليكه خاص بك ثم ردهم الى بلادهم ما عدا
الامير عباس صاحب الري ثم اشار الى خاص بك بالترصد لفرصة الحاجب
حتى ان ظفر عليه قتله ثم رجع السلطان مسعود الى بغداد وتمكن بها الى الربيع
واما خاص بك فتمكن في بعض الطريق من قتل الحاجب فقتله وارسل الى السلطان
مسعود بذلك فلما بلغ ذلك مسعودا ارسل الى العباس يدعوه كانه يساله عن وقع
هذه القصة فلما خلا معه امر بقتله فقتل وفي سنة ثنتين واربعين استجاش
صاحب فارس باوزانه بعسكر كثير الى قتال السلطان مسعود تعصبا عليه لقتله

لقتله الحمد وقتله الحاجب والعباس فالتقوا في قره تكين بقرب من همدان
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اغتر باوزانه بشجاعته فباشر القتال بنفسه فاتفق
ان تقنطر به فرسه فسقط الى الارض فسارعه عسكر السلطان مسعود فاسروه
وجاؤوا به الى السلطان مسعود فعاتبه على سوء صنيعه ثم امر به فقتل فصار
ذلك هزيمة عسكر فارس من كل راجل وفارس وفي سنة ثلاث واربعين
وخمسماية تغضب السلطان سنجر على ابن اخيه مسعود لاكثاره من قتل الامراء
واضرامه الحروب الكثيرة واضطراب العباد والبلاد بسبب ذلك فقصده بعسكر
كثير فلما سمع ذلك السلطان مسعود هم ان يتوجه الى بغداد ويتمكن بها الى ان
يرتحل عمه سنجر الى خراسان ثم ترك ذلك الراي براي من له الراي وراى ان
يعامله بالسمع والطاعة ويخضع له بحسب الطاقة فحسن موقع هذا الفعل
من مسعود فاكرمه سنجر واخلع عليه وعاتبه على فعله ونصحه ثم اقره في ملكه
ورجع عايدا الى خراسان وفي سنة سبع واربعين وخمسماية في رجب
توفي السلطان مسعود محمد بن ملك شاه صاحب العراق وغيرها ودفن
بهمدان ومات معه سعد البيت السلجوقي فلم يقم له بعده راية يعتد بها
وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس كريما عفيفا عن اموال
الرعايا وكان قد حصل له من التمكن والسعادة ما لم يحصل لغيره من اهل
هذا البيت وجرت له مع الملوك خطوب وحروب كثيرة وكان منصور الراية
وكانت مدة مملكته ست عشرة سنة ولما مات السلطان مسعود عهد بالملك
مغيث الدين ابو الفتح ١٠ الى ابن اخيه ملك شاه بن محمود بن محمد فقعد في السلطنة وخطب له وكان
المتغلب على المملكة خاص بك الذي مر ذكره واصله صبي تركماني اتصل
بخدمة مسعود فتقدم على ساير امرايه ثم قبض عليه خاص بك المذكور
وسجنه وارسل الى اخيه السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه وهو بخوزستان
فاحضره وتولى السلطنة وجلس على السرير وكان قصد خاص بك ان
يمسكه ويخطب لنفسه بالسلطنة فبادره السلطان محمد في ثاني يوم وصوله
فقتل خاص بك وقتل معه زنكي الجاندار امير الري والقى براسيهما فتفرق

اصحابهما وفي سنة احدى وخمسين وخمسماية قدم سليمان شاه بن السلطان محمد
ابن ملك شاه الى بغداد وخطب له بالسلطنة وخلع عليه الخليفة المقتفي وقلده
السلطنة على عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليكون بهم بلاد الجبل فاقتتل
هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد على شهر
زور فخرج اليه زين الدين علي نايب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
بعسكر الموصل فاسره وحبسه بقلعة الموصل مكرما الى ان كان منه ما نذكره
ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة حاصر السلطان محمد بغداد بسبب انه ارسل
الى الخليفة المقتفي بالله يطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجبه الى ذلك فجمع
كتايب متواصلة وعساكر مترادفة وسار من همدان حتى نزل بباب شماسية وحارب
البغاددة مقدار شهرين وكان النصر في غالب الاوقات للخليفة ومع ذلك امر
في الحصار والقتال الى ان دخل سنة اثنين وخمسين وكانت الجمعة لا تقام
لعذر القتال والفتنة كبيرة فبيناهم كذلك اذ بلغه ان اخاه ملك شاه بن محمود
ابن محمد بن ملك شاه والدكز صاحب بلاد اران ومعه الملك ارسلان شاه بن
طغرل بن محمد وكان الدكز من وجاه ارسلان المذكور قد وصلوا الى همدان فرحل
السلطان محمد عن بغداد وسار نحوهم في الرابع والعشرين من ربيع الاول
وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسماية قصد ملك شاه بن السلطان محمود بن محمد
ابن ملك شاه قم وقاشان ونهبهما وكان اخوه السلطان محمد بن السلطان محمود
بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض فطال مرضه وارسل الى اخيه ملك شاه
ان يكف عن النهب ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملك شاه ذلك ثم سار ملك شاه
الى خوزستان واستولى عليها واخذها من يد صاحبها شملة التركماني وفي سنة
اربع وخمسين في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن السلطان محمود بن السلطان
محمد وكان قد لحقه السل بعد معاودته عن حصار بغداد وطال به فلم ينجع حتى
توفي بباب همدان عن اثنين وثلاثين سنة وكان كريما عاقلا وقال في مرضه
الذي مات فيه هذه العساكر لا يدفعوا عني مثقال ذرة ولا يزيدون في عمري لحظة
وخلف ولدا صغيرا فلما حضره الموت سلم ولده الى امير مراغة اقسنقر وقال انا

ابو شجاع غياث الدين محمد بن محمود ١١

انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك
فرحل به آق سنقر الى مراغة ولما مات السلطان محمد اختلف الامراء فمنهم من يولونه فطايفة
طلبوا ملك شاه وطايفة طلبوا سليمان شاه المعتقل بالموصل وهم الاكثر ومنهم
من طلب ارسلان بن طغرل الذي مع الدكز وبعد موت محمد سار ملك شاه الى اصفهان
فملكها ثم اتفق راي الجمهور على تولية الملك للسلطان سليمان شاه بن محمد بن ملك
شاه فارسلوا الى الموصل وطلبوا سليمان شاه ليولوه السلطنة فجهزه قطب الدين
مودود صاحب الموصل بشي كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه نور الدين علي
بعسكر الموصل الى همدان واقبلت العساكر اليه فدخل همدان واستقر على سريرها
ولم يصف له العيش الا قليلا لانه كان فيه تهور وخرق وكان مولعا في اللهو
واستماع الاغاني وشرب الخمر حتى انه شرب في رمضان نهارا وكان يجمع عنده
المساخر ولا يلتفت الى الامرا فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان
قد فوض جميع الامور الى الامير شرف الدين الخادم وهو من مشايخ الخدام السلجوقية
يرجع الى دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمان شاه شرب بظاهر همدان
فحضر اليه الخادم شرف الدين ولامه وذكره العاقبة ورد له على طريق العافية
فامر سليمان شاه من عنده من المساخر فعبثوا بالخادم شرف الدين حتى ان بعضهم
كشف له سوءته فاغتاض شرف الدين فاتفق مع الامرا على قبضه وتولية الملك
لارسلان شاه ابن طغرل فارسلوا الى شمس الدين يحثونه بالقدوم مع ارسلان
شاه ليولونه الملك فتهيا لذلك الدكز وشاع ذلك بين الناس فعمل شرف الدين
الخادم دعوة عظيمة فلما حضرها سليمان شاه خلا معه ليشاوره في امر ارسلان
فقبض عليه شرف الدين وحبسه وارسل الى الدكز بمسارعة السير فلما قرب
ارسلان شاه من همدان ارسل شرف الدين الى سليمان شاه من خنقه وقيل
سقاه سما فكانت مدة مملكة سليمان شاه ستة اشهر فجاء ارسلان شاه بن
طغرل بن محمد بن ملك شاه الى همدان فلقيه الخادم شرف الدين وانزله
في دار السلطنة وخطب له بالسلطنة فاطاعه جل الامرا والقادة وخدموه
على العادة غير صاحب الري اينانج فانه كان عيل الى سليمان شاه فكان منه ما

معز الدين ابو الحارث ١٢

اينانج

تذكره وصار شمس الدين الدكز اتابكا وابنه البهلوان حاجبه وهو اخو ارسلان شاه
لامه فان الدكز كان تزوج بام ارسلان شاه فولدت له اولادا منهم البهلوان محمد
وقزل ارسلان عثمان ابنا الدكز وكان الدكز هذا احد مماليك السلطان مسعود ذكر الدكز
اشتراه في اول امره ثم اقطعه اران وبعض بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوي
امره ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة في تلك البلاد ارسل الدكز الى بغداد
يطلب الخطبة لارسلان شاه بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية فلم يجب الى
ذلك ثم ان صاحب الري اينانج لما بلغه قتل شرف الدين سليمان شاه وغدره
فيه تخوف وتحرز عليه فارسل الى آق سنقر اتابك ولد محمد بن محمود بن محمد بن
ملك شاه صاحب شيراز يستحثه على القدوم ليطلب الملك لولد استاده المذكور ركن الدين ارسلان ١٣
فقام آق سنقر واخذ معه ولد استاده وسار حتى وصل الى الري فاجتمع مع
اينانج واتفقا على قتال الدكز فحصل عندهم من العسكر نحو عشرين الف فارس
ثم ساروا نحو همذان فلما سمع شمس الدين الدكز بمسيرهم ~~بمسيرهم~~ تجهز من همذان
بعسكر كثير فوقع بين الفريقين قتال شديد آخره ان انهزم عسكر الري فولوا
على اعقابهم هاربين وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفي
هذه السنة توفي ملك شاه بن محمد بن محمد بن ملك شاه مسموما وفي سنة سبع
وخمسين سارت الكرج في جمع عظيم ودخلوا بلاد الاسلام وملكوا مدينة
دوين من اذربيجان ونهبوها ثم جمع الدكز جمعا عظيما واخذ معه ارسلان شاه
صاحب بلاد اذربيجان فغزا الكرج وانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي
سنة اربع وستين استنجد اينانج صاحب الري من خوارزم شاه على شمس الدين
الدكز فانجده بطايفة من عسكره فسار اينانج الى قتال الدكز فخرج اليه شمس الدين
الدكز فوقع بينهما حرب انتصر فيه الدكز فسار وملك الري وانحصر اينانج في
بعض الحصون وحاصره بها الدكز مرة فلما اشتد الامر على اينانج بعث الى الدكز
وزيره سعد الدين الاوشلي لاجل المصالحة فلما حصل سعد الدين المذكور عند
شمس الدين الدكز اعلمه شمس الدين بان هذا لا يمكن ابدا وقال له هل لك في الاغتيال
والقصد لصاحبك فاوليك على ولايات جليلة كالري واصفهان فقال نعم

نعم فذهب سعد الدين واتفق مع بعض الغلمان فقتلوا اينانج وهو في مجلس الشراب
وبعث سعد الدين براس اينانج تحت الليل الى الدكز فلما ذهب الليل واقبل الصباح
هجم الدكز على القلعة فاخذها ولم يف للذين قتلوا اينانج بما عاهد وقال مثل
هؤلاء لا ينبغي الابقاء عليهم ثم امر بهم فصلبوا جزاء بما كسبا نكالا من الله وفي سنة
ثمان وستين وخمسمائة توفي شمس الدين الدكز بهمذان وملك بعده ابنه البهلوان
محمد بن البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز قد غلب على الامر وكان له الحكم
في اذربيجان وغيرها من بلاد الجبل واصفهان والري وكان عسكره خمسين الف
فارس ولم يكن له امر ناقص من امر الملك غير الخطبة وكانت الخطبة لارسلان شاه
وكان حسن السيرة ولم يكن لارسلان شاه معه حكم اصلا وفي سنة سبعين
وخمسمائة ملك البهلوان ابن الدكز مدينة تبريز واخذها من ابن سنقر وفي سنة
اثنين وسبعين توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه واقام
البهلوان محمد بن الدكز مقامه في الملك ابنه طغرل شاه بن ارسلان شاه مغيث الدين ١٤
ابن طغرل بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وخطب
له في البلاد وكان طغرل شاه حسن الصورة والسيرة لطيف الطبع قادرا على النظم
وهو آخر من تولى الملك من هذا البيت فانه اتفق ان كان اولهم طغرل وآخرهم
طغرل فلما تولى طغرل شاه الملك خرج عليه عمه الملك محمد شاه بن طغرل بن محمد بن
ملك شاه صاحب خوزستان وتسلط باصفهان وادعى الملك لنفسه ونهض اليه
لقتاله محمد بن البهلوان بوجوه عسكر همدان فقاتله وهزمه ولم يزل يطرده محمد
ابن البهلوان حتى قبض عليه واعتقله ببعض القلاع وفي سنة اثنتين وثمانين
توفي البهلوان محمد بن البهلوان صاحب بلاد الجبل وهمدان والري واصفهان
واذربيجان واران وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة وملك بعده
البلاد اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل هذا ليس له حكم
مع البهلوان وليس له الا الخطبة في تلك البلاد كما كان ابوه ارسلان شاه مع الدكز
كذلك فلما مات البهلوان خرج طغرل شاه عن حكم قزل ارسلان ولحق جمعه واستولى
على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل ارسلان حروب وذلك بسبب ان البهلوان

محمد بن الدكز لما توفي خلف اربعة ابنا محمودا وعمر وهما من بنت الخاتون بنت اينانج
صاحب الري وابو بكر وازبك وهما من جارية مستولده له فلما تولى الحكم قزل ارسلان
قرب اليه ابن اخيه ابا بكر دون ساير اخوته وتبناه وقلده على ولايات جليله
فنشات من ذلك اختلافات وحروب ادت الى قتل الاتابكي قزل ارسلان وذهاب
الملك عن عقد البيت السلجوقي فان الخاتون المذكوره اغارت من تقريب قزل ارسلان
ابا بكر دون ولديها فعملت في تدبير انتزاع الاتابكيه عن يد قزل ارسلان فارسلت
الى الامير اي انه والامير روس وهما من عبيد زوجها اينانج تدعوهما الى قتال
قزل ارسلان وتعدهما بالاموال والعهد فقاما بعسكر دامغان واتصلا
بالخاتون بنت اينانج بالري فلما بلغ ذلك قزل ارسلان نهض مسرعا من همدان
الى طرف الري فخاف منه اي انه وروس فانحازا الى طرف دامغان فجاء قزل
ارسلان ومعه طغرل شاه فحاصر قلعة الري وبها الخاتون مع ولديها محمود وعمر
ثم ارسلت الخاتون الى طغرل شاه تستامنه مع ابنيها فامنهم طغرل شاه واذن لهم
في النزول ولم يرض بذلك قزل ارسلان ونزلت الخاتون اخذة بيد ولديها
محمود وعمر ترضا من السلطان طغرل فدخلت خيمته وقبلت الارض بين يديه
واستعطفته وشكت من احوال قزل ارسلان وانه يريد الاستبداد بالملك فتغير
خاطر السلطان طغرل على قزل ارسلان واكمن له الكثير وارسل قزل ارسلان الى
السلطان طغرل يعاتبه على استيمان الخاتون فتاكدت وحشة الطرفين ودبت
عقارب الكين فقام السلطان طغرل شاه مع الخاتون وابنيها وبعض من اطاعه
من العسكر وفارق قزل ارسلان الى طرف دامغان ثم ارسل الى اي انه وروس
يبذل الامان فحضرا اليه واظهرا الطاعة له وعين منصب الاتابكيه الى محمود
ابن الخاتون بنت اينانج ثم سار وخيم بالري فاجتمع عليه العساكر والجنود
وفي سنة ثلاث وثمانين قوي امر السلطان طغرل شاه فقام وملك كثيرا من
البلاد وارسل قزل ارسلان الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة طغرل شاه
وفي سنة اربع وثمانين سار قزل ارسلان يستنجد بالخليفة الامام الناصر
على السلطان طغرل ويحذره عاقبة امره فاسرع الخليفة الى اجابة سؤله فامده

فامده بجيش كثيف مع الوزير جلال الدين عبيد الله فاقبل جلال الدين بالجيش
ونهض الى السلطان طغرل فاقتتل الفريقان قتالا شديدا لم يعهد بمثله ابدا اصبر
فيه الفريقان من وقت الصبح الى وقت العصر ثم نزل نصر الملك طغرل فانهزم
العادده وتفرق شملهم واسر الوزير المذكور ثم اطلقه طغرل شاه بعد ان بالغ
في اكرامه واستعد الخليفة الناصر الى تجهيز العسكر ثانيا فارسل صحبة الامير
خاص الخاص مجاهد الدين جيشا كثيفا فصادف ذلك ضعف العساكر السلطانيه
الطغرليه فانحاز طغرل شاه من همدان الى اذربيجان فجاء مجاهد الدين واستولى
على همدان وسلطن بها قزل ارسلان واجلسه على سرير الملك وسماه ناصر امير
المومنين وعاد هو الى بغداد فلما تمكن قزل ارسلان من السرير ارسل الى الخاتون
وابنيها محمود وعمر يبذل العهد والامان فاقبلوا اليه راغبين فاحسن قزل ارسلان
ملتقاهم وعين الاتابكيه الى محمود وتزوج بامه الخاتون بنت اينانج وخرج
بعسكر كثيف الى قتال طغرل شاه فوافوه باذربيجان فقاتلوه وهزموه وقبض
عليه قزل ارسلان فاعتقله بقلعة من قلاع اذربيجان فلما صفا الملك لقزل
ارسلان سار الى اصفهان فقتل بها جماعة ثم عاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة
ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه
ولم يعرف قاتله نظم

يا راقد الليل مسرورا باوله ◦ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تامنن بليل طاب اوله ◦ فرب آخر ليل اجج النارا

وقيل ان قزل ارسلان كان يشرب الخمر ويهوى الامارد ويعاشرهم فانفت
زوجته الخاتون لذلك فدست عليه من قتله غيلة ثم صارت الدولة دولا فصار
نخجوان وبعض بلاد اذربيجان في يد اخيه ابي بكر بن البهلوان وهو كبير تلك
العصابة وصار همدان وما يجاورها من البلاد في يد محمود وعمر ابني الخاتون
بنت اينانج وصار الري في يد الخاتون واستمر الحال على ذلك حتى تخلص السلطان
طغرل شاه عن الاعتقال في شهور سنة تسع وثمانين وخمسمايه وكان مدة مكثه في
الاعتقال سنتين كاملتين وانضم الى طغرل شاه بعض الامراء والعسكر فسار بهم

الى همدان وانتزع همدان من محمود وعمر وجلس على سريرها ثم صالح مع الخاتون
فتزوجها وتقوى بها فاق على اموال عظيمة ثم توفيت الخاتون بعد قليل بحلول الاجل
وتسواد لك الى خوى ان سجودًا من العسل واستبد طغرل شاه بالامر وسار
الى الري فاستولى عليها وكانت الخوارزمية انتزعوها من يد الخاتون فتكامل ملك
سلطنة السلطان طغرل بالعراق بعد تفرق الساف واحضنها عوده بعد عوده
فكما ملك تمام الملك اولاً ملكه من بعده عمران بجهوان بقيت في يد ابي بكر بن محمد بن
الدكز الى ان استولى جلال الدين خوارزم شاه عليها سنة ثنتين وعشرين وستمايه
وكان ابو بكر الدكز قد استغل من الخمر فارغا بالملاذ عن الملك ثم ان محمود ابن الخاتون
سار الى خوارزم شاه متغاضبا على طغرل شاه من جهة امه فحركه على المسير الى
العراق وهونه امر السلطان طغرل شاه ولما كانت سنة تسعين وخمسمايه سار
خوارزم شاه تكش الى حرب السلطان طغرل شاه بن الب ارسلان شاه بن طغرل
ابن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان فسار طغرل الى لقايه قبل ان يجتمع عساكره
فالتقى العسكران بالقرب من الري فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثم اعترا السلطان طغرل
شاه بشجاعته وكان سكرانا فحمل بنفسه وقاتل قتالاً حسنا ثم اتفق ان تقنطر به
فرسه فادركه محمود بن الخاتون فحز راسه وحمل به الى تكش خان فارسله
تكش الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همدان وتلك البلاد جميعها
وسلم بعضها الى محمود بن الخاتون واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم
وكان قتل السلطان طغرل شاه بن الب ارسلان شاه في الرابع والعشرين من
شهر ربيع الاول من هذه السنة وهو آخر من ملك بلاد العجم من الطايفة السلجوقية
وكانت دولتهم من اعظم الدول واحسنها قد بلغ صيت شاههم الى الافاق
واحضرت بما من سير تهم ارض العجم والعراق فسبحان الصمد الحي الباقي وكان
جملة مملكة آل سلجوق مايه ونيفا وخمسين سنة الكل من تاريخ الملك المويد
صاحب حماه وتاريخ ابن كثير وترجمة الشريف العلاوي العجمي

الباب الثاني والستون في ذكر آل سلجوق بكرمان

الثالث صح

واول من ملك كرمان من بني سلجوق ملك قاورت بن جعفر بك بن ميكايل ملكها ١
في سنة ثلاث وثلاثين واربعمايه ثم انتزع شيراز عن ايدى الديالمه واستولى عليها
وفي سنة ست واربعين قام الملك قاورت لطلب الملك تحارب مع ابن اخيه ملك
شاه بن الب ارسلان فانتصر عليه ملك شاه وقبض عليه واعتقله ببعض القلاع
واحضر اولاده فسمل عيونهم وحبسهم في بيت مظلم ثم ارسل الى عمه قاورت
من خنقه فلما احس قاورت بالقتل جزع جزعا شديدا فقال دعوني اكن فقيرًا
سياحًا في الارض لا اطلب ملكا ابدا فقبض عليه الجلاد فربط يديه ورجليه
ثم خنقه وعين ملك شاه ولاية كرمان الى اخيه تكش بن الب ارسلان وفي
هذه السنة انفق سلطان شاه بن قاورت واخوته مع الموكلين فاحضروا ٣
الحبول وتسوروا الدار وخرجوا هاربين الى طرف كرمان وكان الذي تمكل
اعينهم قد تعمد في عدم اطفاء نورا عينهم فلما خلصوا انجيا ودخلوا الى القلعة
ابيهم جلس سلطان شاه على سرير ابيه قاورت وعين لاخوته الاقطاعات
وبعث شكرًا لله تعالى عن هذه النعمة الى حرم الله تعالى مع عامله ابي نصر
الاستراباذي ثلاثين الف دينار تتصدق بها بمكة فعمر بها ابو نصر المذكور بعض
ما خرب من المسجد الحرام وما شعث من طريق عين عرفات وكسى الكعبة الشريفة
بياضا هنديا وجعل ميزاب الكعبة من الفضة وتصدق بالباقي فلما سمع
ملك شاه بما فعل اولاد عمه قاورت وهو يوميذ بخراسان لم يقل شيا وارسل
الى سلطان شاه بتقرير الولاية واستمرت ايام سلطان شاه المذكور الى ان توفي
في شهور سنة احدى وتسعين واربعمايه وتولى مكانه اخوه توران شاه ٣
ابن قاورت فاستمر الى ان توفي سنة اربع وخمسمايه ثم تولى بعده ابنه ايران ٤
شاه بن توران شاه وكان ظالما خبيث الاعتقاد فوثب عليه اهل كرمان
فقتلوه في سنة تسع وخمسمايه وطلبوا ارسلان شاه ابن كرمان شاه بن قاورت ٥
فاجلسوه على سرير الملك وارسلان شاه هذا ابن عم ايران شاه المذكور وكان
قد خاف من ايران شاه فاختفى عند جماعة الخفافين فاتفق وجمل ذكره
فاعطاه الله الملك من حيث لا يحتسب فلما ملك عدل واحسن السيره واحيا

مرّ اسوا الملك واقام في الملك اربعين سنة وتوفي في شهور سنة تسع واربعين
٧ وخمسمائه وقام في الملك بعده ابنه طغرل شاه بن السلطان محمد بن ارسلان
شاه وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائه واختلف بعده اولاده بهرام شاه
وارسلان شاه وهو الاكبر واستنجد كل منهما وطلب الملك فوقع بينهم اختلاف
٨ عظيم ثم اتفق ان مات ارسلان شاه في تلك المده فاستقر بهرام شاه في
ملك كرمان وكان توران شاه ضعيفا ثم مات بهرام شاه ولم ايقن تاريخ وفاته
٩ وتولى بعده ابنه محمد شاه بن بهرام شاه بن طغرل شاه بن محمد شاه بن
ارسلان شاه بن كرمان شاه بن ملك قاورت بن جعفربك بن داود بن ميكائيل
ابن سلجوق وهو آخر هذه الطايفه انقطع عنهم الملك سنة ثلاث وثمانين
وخمسمائه الكل من تاريخ الشريف العلوي وتاريخ المويد

الباب الثالث والستون في ذكر آل سلجوق بحلب والشام

وكان من امرهم ان اتسز بن ارتق الخوارزمي احد امراء ملك شاه بن الب
ارسلان السلجوقي انتزع في شهور سنة ثلاث وستين واربعمايه مدينة الرملة
وبيت المقدس من ايدي نواب الخليفه المستنصر بالله العلوي صاحب مصر
ثم حاصر دمشق وضيق على اهلها ولم يملكها ورحل عنها ثم عاودهم في ايام
ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز في شهر ذي القعدة
من شهور سنة ثمان وستين واربعمايه وقطع الخطبة العلويه ولم يخطب
بعدها في دمشق لهم واقام الخطبة العباسيه وخطب باسم الخليفه القايم
بامر الله واساء السيره في اهل دمشق حتى ارتحل اكثرهم لذلك الى اطراف
الممالك فلما بلغ ذلك السلطان ملك شاه السلجوقي اقطع الشام وساير اعمال
١ التي بيد اتسز الخوارزمي اخاه تاج الدوله تتش بن الب ارسلان بن داود
ابن ميكائيل بن سلجوق وما يفتحه من البلاد فسار تاج الدوله تتش الى حلب

وكان قد ارسل بدر الجمالي امير الجيوش بمصر عسكرا الى حصار اتسز بدمشق
فارسل اتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تتش الى دمشق
فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين فلما وصل الى دمشق ركب اتسز
لملتقاه بالقرب من المدينه فانكر تتش عليه تاخره عن الطلوع الى لقايه فقبض
عليه ثم قتله على ظلمه وملك تتش دمشق واحسن السيره وكان ذلك في شهور
سنة احدى وسبعين واربعمايه وفي سنة اثنتين وسبعين حاصر صاحب
الموصل شرف الدوله مسلم بن قريش حلب واستنزل منها سابقا ووثابا ابني
محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعه وفي الرابع والعشرين
من صفر من شهور سنة سبع وسبعين واربعمايه اقتتل سليمان بن قطلمش صاحب
انطاكيه وقونيه وصاحب حلب شرف الدوله مسلم بن قريش فانهزم عسكر
حلب وقتل مسلم في المعركه وارسل سليمان جثته على بغل ملفوفة في ازار الى
حلب ليسلموها اليه فاستمهله من بالقلعه الى ان يكاتب السلطان ملك شاه
وارسل الى تتش صاحب دمشق يستدعيه فسار تتش الى حلب وجرى بينه وبين
ابن عمه سليمان بن قطلمش قتال انهزم فيه عسكر سليمان وثبت سليمان فقيل
انه قتل في المعركه وقيل انه لما شاهد الهزيمه وايقن بالاسر خاف من ان
يمكن تتش بعقوبته ومحنته فاخرج سكينا فقتل نفسه فاخذ تتش جثة سليمان
فلفها في ازار وحملها على بغل كما فعل سليمان ذلك بمسلم بن قريش وارسلها الى
حلب ليسلموها اليه وكان ذلك في سادس عشر صفر من شهور سنة تسع وسبعين
واربعمايه وكان بقلعة حلب مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي
ولم يزل مالك يستمهل تتش ويسوفه حتى وصل طلايع عسكر ملك شاه بعد
محاصرة تتش مدينة حلب سبعة عشر يوما فارتحل تتش الى طرف دمشق ووصل
ملك شاه الى حلب وتسلم القلعه من مالك بن بدران وعوضه عنها قلعة جعبر
وتسلم ملك شاه مدينة حلب الى قسيم الدوله آق سنقر ثم ارتحل الى بغداد
وفي سنة اربع وثمانين وصل الى بغداد تتش من دمشق وآق سنقر من حلب
وساير زعماء الاطراف وكان السلطان ملك شاه يوميذ ببغداد وعلى ملك شا

الميلاد واحتفل له الناس احتفالاً عظيماً واكثر الشعراء من وصف تلك الليلة وفي
سنة خمس وثمانين واربعمائة استنجد تتش بصاحب حلب اقسنقر على انتزاع حمص من
خلف بن ملاعب نائب صاحب مصر وكان ملك شاه قد امر آق سنقر بمساعدة اخيه
تتش فيما يرومه فسار آق سنقر من حلب وسار تتش من دمشق وآق سنقر من حلب وسابر
نعمانا الصطراق وكان ملك شاه فحاصرا حمص وغلبا على صاحبها وملك تتش حمص
وامسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش واستولى على فامية وفي سنة ست
وثمانين خرج تاج الدولة تتش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت اخيه ملك
شاه واتفق معه آق سنقر صاحب حلب وخطب له باغي بسان صاحب انطاكية
وهو غير باغي بسان صاحب ملطية فانه متاخر كثيراً وبزان صاحب الرها وسار
تتش ومعه آق سنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل فخرج اليه صاحبها
ابرهيم بن قريش العقيلي وقاتله قتالاً شديداً فانهزم ابرهيم واخذ هو وجماعة
من امراء العرب اسيراً فقتلوه صبراً وملك تتش الموصل واستناب عليها علي بن
مسلم بن قريش وارسل تتش الى بغداد يطلب الخلعة فتوقفوا فيها ثم سار تتش فاستولى
على ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق
الى عمه تتش ليمنعه فقال آق سنقر حينئذ انما اطعنا تتش لعدم قيام احد من اولاد
ملك شاه اما اذا كان بركيارق بن ملك شاه قد تملك فلا يكون مع غيره وخلى آق سنقر
تتش ولحق ببركيارق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام ولما وصل الى دمشق في
سنة سبع وثمانين واربعمائة اخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع آق سنقر العسكر
بحلب وامده بركيارق بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع آق سنقر والتقوا مع تتش عند
نهر سبعين قريباً من حلب فاقتتلوا فخامر بعض عسكر آق سنقر وصار مع تتش وانهزم
الباقون وثبت آق سنقر فاخذ اسيراً واحضر الى تتش فقال تتش لآق سنقر
لو ظفرت بي ما كنت تصنع قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما كنت تحكم علي
به فقتل آق سنقر صبراً وسار تتش الى حلب فملكها واسر بزان وقتله واسر
كربغا وارسله الى حمص فحبسه بها ثم استولى تتش على حران والرها ثم سار تتش الى
البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها ثم

ثم سار الى همدان فملكها وارسل يطلب الخلعة ببغداد من المستظهر بالله فاجابه الى
ذلك ولما بلغ بركيارق استيلاء عمه تتش على اذربيجان سار الى اربل ومنها الى بعض
بلاد الكرد ثم كبسه عسكر تتش فهرب بركيارق الى اصفهان ثم سار تتش الى الري
وبركيارق مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش والتقيا
بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في المعركة وذلك في صفر
سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان رحمه الله ملكاً شجيعاً مقداماً مهيباً قاهراً
شديد الباس عالي الهمة وله عدل وانصاف في رعيته وكان لتتش بن الب ارسلان
٣ ابنان يقال لاحدهما رضوان وللآخر دقاق وكان دقاق مع ابيه في الوقعة
لما قتل واما رضوان فلما بلغه مقتل ابيه وهو بالقرب من هيت متوجهاً للاستيلاء
على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والده تتش ابو القسم حسن بن علي الخوارزمي
ولحق برضوان جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان هو واخوه مع ابي
القسم المذكور كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم ان رضوان كبس ابا القسم
الخوارزمي نصف الليل واحتاط عليه وطيب قلبه وملك رضوان حلب وخطب
له بها ثم سار رضوان الى الرها فملكها واطلق قلعتها لصاحب انطاكية باغي بسان
ابن محمد التركماني ثم عاد رضوان الى حلب وفي صحبته ابو القسم الخوارزمي وجناح
الدولة وهو من اكبر القواد وكان متزوجاً بام رضوان واما دقاق فكاتبه ساوتكين
الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سراً ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب
سراً وجد السير فارسل اخوه رضوان خيلاً خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق
الى دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبشروا به ووصل الى دقاق طغتكين وهو
اكبر مماليك تاج الدولة تتش وكان مع تتش في الوقعة واسر ثم خلص بعد الاسر
ووصل هو وجماعة من خواص تتش الى دمشق فلقيه دقاق واكرمه وكان طغتكين
زوج والدة دقاق واتفق دقاق وطغتكين على ساوتكين الخادم فقتلاه وفي
سنة تسعين سار رضوان من حلب [illegible]
الى دمشق ليأخذها من اخيه دقاق وسار مع رضوان صاحب انطاكية باغي بسان
وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضاً ورحل رضوان الى القدس

طغتكين

فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الي حلب ثم فارق باغي سيان رضوان بن تتش
لوحشة وقعت بينه وبين جناح الدوله فوصل الي دمشق ومعه ابو القسم حسن
الخوارزمي فاستوزره باغي سيان لدقاق وحسن له قصد اخيه رضوان واخذ حلب
منه فسار دقاق الي رضوان وجمع رضوان العساكر من التركمان وغيرهم والتقي مع
اخيه دقاق علي قنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهب خيامهم وعاد رضوان الي
حلب منصورًا ثم اتفقا علي ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وفي سنة احدى
وتسعين غلب الافرنج علي انطاكيه فانفق صاحب دمشق دقاق بن تتش وطغتكين
الاتابك وجناح الدوله صاحب حمص وهو زوج ام الملك رضوان فانه كان قد فارق
رضوان من حلب وسار الي حمص فملكها وغيرهم من الامرا علي انتزاع انطاكيه
من الافرنج فحاصروا الافرنج بها وضيقوا عليهم ثم اختلفت كلمة المسلمين فخرج
الافرنج عليهم وقاتلوهم وهزموهم وكثر القتل في المسلمين ونهب الافرنج
خيامهم ونقلوا الاقوات والسلاح ثم ساروا الي المعره فاستولوا عليها ووضعوا
السيف في اهلها فقتلوا فيها ما يزيد علي مايه الف انسان وسبوا السبي الكثير
واقاموا بالمعره اربعين يومًا وساروا الي حمص فصالحهم اهلها وفي سنة
خمس وتسعين حاصر الافرنج حصن الاكراد فجمع جناح الدوله صاحب حمص
العسكر ليسير اليهم فوثب عليه باطني وهو بالجامع فقتله ولما بلغ الافرنج ذلك
رحلوا عن حصن الاكراد الي حمص فنازلوها وملكوا اعمالها وفي سنة ست وتسعين
سار دقاق ابن تتش الي الرحبه فاستولى عليها وقررامرها ثم عاد الي دمشق
وفي سنة سبع وتسعين واربعمايه في رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن
الب ارسلان صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان
طفلاً له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل
في ذي الحجه ثم قطع خطبة بكتاش واعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين
في ملك دمشق وفي سنة اربع وخمسمايه هجم الافرنج علي بلاد من اعمال
الشام وحلب فنال الناس منهم خوفًا شديدًا وصالح الملك رضوان صاحب حلب
الافرنج علي ثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب وصالحهم اهل

مدينة صور علي سبعة آلاف دينار وصالحهم صاحب شيزر علي اربعة آلاف
دينار وصالحهم علي الكردي صاحب حماه علي الفي دينار وفي سنة سبع وخمسمايه
توفي الملك رضوان بن تتش بن الب ارسلان صاحب حلب واليه ينسب بنو رضوان
٣ بها وقام بملك حلب بعده ابنه تاج الدوله الب ارسلان الاخرس بن رضوان
وقام بتدبير المملكه بين يديه لولوا الخادم ولما تولى الب ارسلان قتل الباطنيه
الذين كانوا بحلب وكانوا جماعه ولهم سورة وقدرة ونهبت اموالهم وكان ابوه
رضوان يستعين بهم في كثير من اموره وفي سنة ثمان وخمسمايه قتل صاحب
حلب تاج الدوله الب ارسلان بن رضوان قتله جماعه بقلعة حلب واستولي
علي الامور لولوا الخادم واستبد بها ولم يكن الب ارسلان المذكور اخرسا حقيقه
وانما كان في لسانه لكنة وكانت امه بنت باغي سيان صاحب انطاكيه وكان
٤ عمره حين ولي ست عشره سنه واقام لولوا الخادم بعده اخاه سلطان شاه
ابن رضوان وفي سنة احدي عشره وخمسمايه سار لولوا الخادم المتحكم في
البلاد الحلبيه الي قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة
جعبر فوثب عليه جماعة من الاتراك اصحاب لولو علي لولو وقد نزل يريق
الما وصاحوا ارنب ارنب ورموه بالنشاب فقتلوه ونهبوا امواله وعادوا
الي حلب وقام بالاتابكيه شمس الخواص شهرًا ثم اجتمع كبرا الدوله وعزلوه
وولوا ابا المعالي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خاف اهل حلب من الافرنج
فسلموا البلد الي ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازي وتسلم
حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازي الي ماردين وفي
سنة سبع عشره ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماه بعد وفاة صاحبها
محمود بن قراجا وكان ظالمًا غاشمًا وفي سنة عشرين وخمسمايه اجتمع الافرنج
وقصدوا دمشق ونزلوا في مرج الصفر فخرج اليهم طغتكين في جمع كثير من
١ التركمان وغيرهم فقاتلهم اشد القتال وكان اكثر التركمان رجالة فاتفق ان
انهزم طغتكين والخياله وتبعهم الافرنج ولم يقدروا رجالة التركمان علي الهرب
فقصدوا مخيم الافرنج وقتلوا كل من وجدوه من الافرنج ونهبوا اموالهم واثقالهم

طغتكين

وسلموا بذلك ولما عاد الافرنج وجدوا اثقالهم وخيامهم قد نهبت فانهزموا ايضا
وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمايه في صفر مات طغتكين صاحب دمشق
وهو من مماليك تتش بن الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا حازما عادلا كثيرا
كثير الجهاد للافرنج وكان نعته ظهير الدين ولما توفي ملك دمشق بعده ابنه
تاج الملوك بوري بن طغتكين بعهد من والده اليه وكان بوري اكبر اولاده ٢
وفي سنة ثلاث وعشرين قتل بوري خلقا كثيرا من الباطنية وذلك بسبب
ان رئيس الباطنية ابا الوفا كان منتميا الى وزير بوري طاهر بن سعد فعظم
امر ابي الوفا بالشام حتى صار له الحكم بدمشق فكاتب ابو الوفا الافرنج على ان يسلم
اليهم دمشق ويسلموا اليه عوضا عنها مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون
قدوم الافرنج الى دمشق يوم الجمعة ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب جامع
دمشق وعلم تاج الملوك بوري بذلك فاستدعى الوزير فقتله وامر بقتل
الاسماعيلية الذين بدمشق فثار بهم اهل دمشق وقتلوا من الاسماعيلية ستة
آلاف نفر وعلق راس كبيرهم على باب القلعة ووصل الافرنج الى الميعاد
وحصروا دمشق وكان البرد والشتاء شديدا فلم يغنوا شيئا ورحلوا شبه
المنهزمين وخرج بوري بعسكر دمشق في اثرهم فقتل منهم مقتلة كبيرة
وفي هذه السنة سار عماد الدين زنكي من الموصل الى جهة الشام فعبر الفراة
واستنجد من بوري على الافرنج فانجده بابنه سونج بن بوري صاحب حماه فلما وصل
اليه سونج غدر به زنكي فقبض عليه وجماعة من مقدمي عسكره فاعتقلهم بحلب ثم
سار من وقته الى حماه وملكها لخلوها من الجند وفي سنة خمس وعشرين وخمسمايه
وثبت الباطنية بتاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برئ
احدهما وبقي الآخر ينسر عليه الا انه يجلس للناس ويركب على ضعف فيه ثم توفي
من ذلك الجرح في الحادي والعشرين من رجب وكانت امارته اربع سنين
وخمسة اشهر واياما واوصى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسماعيل واوصى ٣
ببعلبك واعمالها لولده اخاه محمد ببعلبك وملك المدينة وحصر القلعة فسال له
محمد في الصلح فاجابه واعاد عليه بعلبك واعمالها واستقامت امورهما وعاد

وعاد اسمعيل مويدا منصورا الى دمشق وفي سنة سبع وعشرين سار شمس
الملوك اسمعيل صاحب دمشق في رمضان الى حماه وهي لعماد الدين زنكي فحاصر
وقاتل وزحف من جميع جوانب البلد فملكه عنوة وامن اهله وتسلم القلعة بما بها
من ذخاير وسلاح وفيها وثب على شمس الملوك اسماعيل بعض مماليك جده
طغتكين وضربه بالسيف فلم يعمل فيه فتكاثر على الضارب مماليك اسماعيل فقبضوه
وامر به اسماعيل وضرب ضربا مبرحا واقر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم
من غير تحقيق وقتل ايضا سونج الذي كان قد اسره عماد الدين زنكي فتنفرت
عنه القلوب لذلك وفي سنة ثمان وعشرين انتزع شمس الملوك اسماعيل
حصن الشقيف من يد متغلبها ضحاك بن جندل التيمي فعظم ذلك على الافرنج
وقصدوا بلاد حوران وجمع شمس الملوك الجموع وناوشهم ثم اغار على بلادهم
من جهة طبرية فبعث ذلك في اعضاد الافرنج ورحلوا عايدين الى بلادهم
ثم وقعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك وفي سنة تسع وعشرين وخمسمايه
في ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل بن بوري بن طغتكين قتله على عفله
جماعة باتفاق من والدته لان الناس شكوا اليها شدة مصادرته وعسفه
بالخلق فاذنت في قتل ولدها وقيل بل لان اسماعيل اتهمها بالزنا فاراد قتلها
فبادرته قبل ان يبتدا وليدها واقامت في الملك بعد اسماعيل اخاه شهاب ٤
الدين محمود بن بوري وحلفت له الناس وفي هذه السنة بعد قتل شمس
الملوك وصل عماد الدين زنكي الى دمشق وحاصرها وضيق عليها وقام في
حفظ البلد معين الدين انر اتابك مملوك طغتكين احسن قيام فلما لم يبق لعماد
الدين في اخذ دمشق مطمعا رحل عنها عايدا وفي سنة ثلاثين وخمسمايه في
ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين قتله عليه على فراشه
ثلاثة من خواص غلمانه وكانوا ينامون عنده فهربوا من القلعة ونجا احدهم واخذ
الاثنان وصلبا واستدعى معين الدين اخاه جمال الدين محمد بن بوري وكان ٥
صاحب بعلبك فحضر الى دمشق وملكها واعطى جمال الدين بعلبك الى الاتابك
معين الدين وفي هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي على بعلبك

مدينة حمص وقلعتها ثم ارسل يخطب ام شهاب الدين محمود
صاحب دمشق زمرد خاتون وتزوجها طمعا في الاستيلاء
على دمشق ثم لما خاب ما امله اعرض عنها وفي سنة ثلاث وثلاثين
في شوال قتل شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين ٤

وحصرها بعدة مناجيق واخذها واخذ قلعتها بعد ان امن اهلها ثم غدر بهم وقتلهم
عن آخرهم واخذ لمعين الدين جارية لها وتزوجها ولم تزل معه الى ان قتل عماد الدين
على قلعة جعبر فاخذها نور الدين وبعث بها الى معين الدين وكان ذلك اعظم
اسباب المودة وفي سنة اربع وثلاثين سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحاصرها
واستمر منازلا لها الى ان مرض في تلك المدة جمال الدين محمد بن بوري ومات في
سابع شعبان فطمع زنكي حينئذ في ملك دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم
ينل غرضا ولما مات جمال الدين محمد اقام معين الدين في الملك ابنه مجير الدين
ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين واقام معين الدين في تدبير الدولة حتى لم
يظهر لموت جمال الدين محمد اثر ثم رحل عماد الدين عائدا الى بلاده وفي سنة
احدى واربعين قتل عماد الدين على قلعة جعبر فقام صاحب دمشق مجير الدين
ابق وحاصر حصن بعلبك وكان به نجم الدين ايوب جد الملوك الايوبيه
مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعة
اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عدة قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب
الى دمشق فسكنها واقام بها وفي سنة ثلاث واربعين سار ملك الالمان والالمان
بلاد هو وراء البلاد القسطنطينية فوصل الى الشام في جمع عظيم وانضم اليه
جموع الافرنج ايضا ونزل على دمشق وحاصرها وصاحبها مجير الدين بن جمال
الدين محمد والحكم والتدبير انما هو لمعين الدين الاتابك ثم زحفوا على المدينة
ونزلوا بالميدان الاخضر وارسل معين الدين الى سيف الدين غازي صاحب
الموصل يستنجده فسار بعسكره من الموصل الى الشام وسار معه اخوه نور الدين
محمود بعسكره ونزلوا على حمص فاوهن ذلك الكفار فانخذلوا ولحقهم جيش
الشام فقتلوا منهم خلقا كثيرا ومن جملة من قتل قسيس اسمه الياس اقترى مناما
على المسيح بفتح دمشق لعنه الله وفي سنة اربع واربعين مات معين الدين
الاتابك نايب صاحب دمشق واليه ينسب وقف معين الدين في الغور وهو
والد الست عصمة الدين زوجة الملك نور الدين محمود الشهيد ثم الملك صلاح
الدين المعينية التي داخل باب الفرج هو الذي بناها رحمه الله وكان عاقلا

معين الدين

عاقلا مدبرا كريما خيرا دينا ولم يملك بنو طغتكين مدة حيوته في خير وسعادة
ولما توفي هو خرج الملك عنهم في اقل مدة ثم قويت شوكة الوزير الرئيس مويد
الدولة علي بن الصوفي واخيه زين الدين حيدره ووقع بينهما وبين الملك مجير
الدين وحشة افضت الى القتال فجمع الوزير واخوه المذكورين من العامة خلقا
كثيرا فقاتلوا الملك مجير الدين وقتل من الفريقين خلق كثير ثم وقع الصلح بعد
ذلك وفي سنة تسع واربعين وخمسمايه انتزع الملك نور الدين الشهيد دمشق
من يد صاحبها مجير الدين وذلك لسوء سيرة مجير الدين وضعف دولته وتغلب
الافرنج على اكثر نواحي الشام ومحاصرته العامه له في القلعه غير مرة
وتغلب الخادم عطا على المملكه مع ظلمه وغشمه فكاتب اهل دمشق واستمالهم
في الباطن ثم سار اليها وحصرها عشرة ايام ثم فتح له الباب الشرقي فدخل منه
وملك المدينه وانحصر مجير الدين في القلعه وبذل له نور الدين اقطاعا
من جملته مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعه الى نور الدين وسار الى حمص
ثم امتنع نور الدين عن تسليم حمص اليه واعطاه عوضها بالس فلم يرض مجير الدين
وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابتنى دارا بقرب النظاميه وسكنها حتى مات
وهو آخر من ملك هذا البيت الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ ابن اثير وتاريخ
صاحب حماه

الباب الرابع والستون في ذكر الدانشمندية
ملوك بلاد الروم

حكام بلاد الروم واول من ملك منهم الملك دانشمند احمد الغازي وهو من
نواب الامير الشريف البطل الكرار صاحب المغازي والفتوحات ابي محمد
جعفر البطال بن سلطان حسين بن ربيع بن علي بن عباس المطلبي العلوي الحسيني
الذي اشتهر بذكر مناقبه بطون الكتب والمفاخر وتربة السيد جعفر المذكور في
قرية من قرى الروم كانت تدعى سيحه بقرب من اسكدود من توابع كوتاهيه
وهذه القرية تدعى اليوم بسيدي غازي وعليه اليوم مشهد عظيم يقصد ويزار

الناس للزيارة والتبرك من كل مكان والملك المذكور شمس الدين احمد دانشمند غازي
هو ابن علي بن مغراب التركماني واتصاله بالسيد جعفر من جهة الام لان صاحب
ملطيه في ذلك الامير عمر بن نعمان بن زياد وهو من اولاد عمرو بن معدي كان قد
تزوج بالشريفة العلويه اخت السيد جعفر فاولدها ام احمد المذكور ثم زوج الامير
عمر المذكور ابنتها المدعوه بنظر الجمال وهي ام الملك دانشمند غازي من علي بن
مضراب التركماني الخوارزمي وهو من اعيان ذلك الزمان فولدت له احمد
المذكور وتربى احمد المذكور في ادب ومعرفه وحصل العلم وبرع فيه فسموه
دانشمند ومعناه بالتركي المعلم ثم طلب علم السلاح فمهر فيه وكان احمد
المذكور وقريبه سلطان طورسان بن علي بن السيد جعفر البطال يتعاشران
كانهما اخوان وكانا على جانب عظيم من الفقه والصلاح والفتوه والشهامة
فاتفقا على الرباط والجهاد على داب اجدادهما فارسلوا الى الخليفه العباسي
ببغداد يستاذنانه في ذلك فاذن لهما الخليفه واعطى لهما الرايه والمنشور
في توليه ما فتحا من البلاد ثم خرجا من مدينة ملطيه في زها ارتعين الف من
العسكر وذلك في يوم الجمعه من ايام شهر الله رجب الفرد لسنة ثلاث وثمانيه وستين
سنة من الهجره فسار سلطان طورسان الى طرف قسطنطينيه في نصف العسكر
فتوغل في بلاد الروم وفتح فتوحات كثيره حتى وصل الى باب قسطنطينيه
وقاتل اهلها وبنى هناك حصنا على جبل عالي مشرف على بحر نيطش يسمى علي
المسمى الآن بقرمرکز
طاغي وتمكن بها وشن منها الغارات حتى اذا قل عدد رجاله وفني زاده وضعف
مدده ومجاله هجم عليهم الكفار فقتلوهم عن آخرهم ونقضوا قلعتهم وهذا
الجبل الآن يقصد للزيارة ويستجاب فيه الدعوة بكرم الله تعالى وهو موضع
مبارك جدا وسار الملك دانشمند احمد في اكثر من عشرين الف من العسكر
فهجم على مدينة سيواس وكان ابو محمد جعفر البطال بناها وعمرها ثم لما توفي
رتب صاحب توقات قافلة عظيمه وجعل في صناديق رجالا مسلحين واكمن جماعة
اخرى بقرب المدينه فلما حصلت القافله داخل القلعه خرج الرجال وسلوا
السيوف وهجموا على اهل البلد وفتحوا الباب لباقي العسكر فدخلوا المدينه واستولوا

واستولوا عليها وقتلوا من بها من المسلمين وخربوا المدينة فبقيت خرابا الى ان
عمرها ثانيا الملك دانشمند هذا وحصنها بالعدد والعدد وجعلها معقل
الاسلام ثم سار الملك دانشمند على توقات ففتحها وحاز غنايمها وترك
بها بعضا من العسكر ثم سار ففتح مدينة سيسه يعني قومنات وهي من المدن
الاوليه بناها ايرج ابن افريدون وكانت مدينة عظيمة لها ثلاثمايه وستون
كنيسه وهي اليوم قريه كبيره معموره ثم سار ففتح مدينة كاشان يعني تورخال
فخربها واستصفى اموالها ثم فتح هناك مدينة اخرى تسمى قرقيه وكان
المسلمون قد شاهدوا محنة وبلاء فلما فتحت امر الملك دانشمند بهدم المدينه
فهدمت عن آخرها والقيت غالب حجارتها في لجة ماء هناك تسمى قازكولي ثم
اجتمعت قبايل الكفار من الروم والكرج والارمن والان فخرجوا فساروا على
المسلمين وقاتلوهم قتالا شديدا حتى انزل الله تعالى نصره على المسلمين
وهزم الكافرين ثم سار الملك دانشمند ففتح مدينة كانقري وعين امرتها
لرجل من الشجعان يقال له قره بكري وعليه وعلى زوجته مريم خاتون قبة
عاليه في كانقري ثم سار الى فتح خرسنه وهو كرسي مملكة الكفار في تلك النواحي
فخرج اليه صاحبها شطاط فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم شطاط ونازل
المسلمون المدينه وحاصروها ثم فتحوها عنوة ثم سار الملك دانشمند الى فتح
مدينة بنقونيه وهي اليوم تدعى بچورم فنازلها وحاصرها حتى فتحها بعد
جهد جهيد وسعي اكيد وقتال شديد وفاز بالاسرى والغنايم الكثيرة
وفي يوم الفتح ورد البشير على الملك دانشمند بولادة مولود له فتبرك بالفتح
والولاده وسمى المولود بالغازي ثم ارسل واحدا من قواده يسمى عثمانجق
تقدير خمسة آلاف رجل لفتح مدينة شطونيه فمر على قلعة اقلنوس ففتحها
وهي اليوم تدعى بعثمانجق تسميه لها باسم فاتحها وكان بها معدن الفضه فاخذوا
منها شيا كثيرا وضربوا السكة باسم الملك دانشمند وهي اول سكة ضربت
باسمهم ثم سار الامير عثمانجق ففتح مدينة قسطونيه وفتح هناك عدة قلاع
اخر ثم سار الملك دانشمند احمد الى فتح خرسا لوسيه وهي مدينة دار الاوقبالد

قومنات
تورخال
خرسنة
چورم
عثمانجق
نكسار

نكسار وكانت هذه المدينة كما يحكى من اعظم مدن الدنيا وقد استفاض
بين الخلق ان هناك الان بين حاميه تسمى ايواس على بعد من البلد باميال
كثيرة كانت تجى وسط المدينة ولها كنيسة عظيمة هايلة من اعظم الابنيان
تسمى طياطوغرس ولها اليوم اثار فقاتلوا المسلمون قتالا حسنا وجاهدوا
جهادا عظيما حتى فتحوا المدينة وفازوا بغنايمها ثم ان الملك دانشمند ترك
فى نكسار من يحفظ البلد من العسكر وسار هو ببعض العسكر الى فتح بلاد
جانيك فنازل على قلعة هناك قلعة هلكنبد وكانت صعبة قوية فاتفق ان
اصاب الملك سهم من القلعة فى فخذه فعاد الى نكسار ولما وصل الى نكسار
راى ان اهلها قد عصوا وخرجوا عن الطاعة وقتلوا من عندهم من عسكر
المسلمين فقاتلهم الملك ثانى مرة اشد القتال حتى قهر الكفار واستردا المدينة
منهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وخرب المدينة وجعل فيها النار فاحترق
غالب عمارتها ثم انه توجه ثانى مرة الى طرف هلكنبد لاخذ الثار من الكفار
فاتفق ايضا ان اصابه سهم فى صدره فنفذ من الجانب الاخر فانفض جمع
المسلمين وانهزموا الى طرف نكسار فلما وصلوا الى نكسار توفى الملك دانشمند
احمد الغازى ودفن بها وله اليوم مشهد عظيم يزار ويتبرك وللاهل تلك
البلاد فى حقه اعتقاد عظيم نفعنا الله تعالى من بركاته وهو اول
فاتح فى بلاد الروم بعد جده ابو محمد جعفر البطال فلما توفى الملك احمد الشهير
بابن دانشمند غلب الكفار على المسلمين فاستردوا غالب ما فتحوا من البلاد
فاخذ قايد عسكر الملك ووزيره ايليكن الارتقى وزوجته الوديه الصارمه
افرومية بنت شطاط صاحب خرشنه ابن استادها ملك غازى محمد بن الملك ٢
احمد الشهير بدانشمند وساروا به الى طرف بغداد مستنجدين من الخليفة
العباسى المقتدى بامر الله فاحسن الخليفة العباسى ملتقاهم واجاب الى
سؤالهم وبعث الى السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقى يستمده
ويستنجد منه على الروم فبعث ملك شاه الى سليمان بن قتلمش بن اسرائيل
يستدعيه اليه فامره بالمسير الى الروم مع جماعة كثيرة من الترك وغيره

وعزه فاخذ سليمان شاه امره فسار الى بغداد واجتمع بالخليفة فبشره
الخليفة بالنصر والفتح ثم اوصاه بملك غازى محمد وعقد النكاح على اخت
سليمان شاه للملك غازى ثم بعثهما الى الروم فلما وصل الى حدود الروم
التقاهم كفار الروم فقاتلوهم فانهزم الكفار وانتصر المسلمون وفى تلك
الليلة ولد للملك غازى ولد فسماه ياغى بسان تيمنا بالفتح ومعناه قاهر
العدو ثم لم يزالوا يقاتلون الكفار ويحاربونهم حتى ملكوا منهم معظم بلادهم
وهى مدينة قيصرية فلما استقر سليمان شاه على سريرها واستقر له الدار بعث
مع الملك غازى طايفة من الترك فاستردوا غالب ما اخذوه من بلاد ابيه
واستقر ملك غازى محمد بن احمد الشهير بدانشمند على سرير ابيه واحسن
السيرة واستوزر خلفت بن التكين وكان التكين وزير ابيه ملك دانشمند
وكان من ابناء الملوك وكان من الابطال واليه تنسب مدرسة خلفت التى فى
مدينة اماسيه ثم امر ملك غازى بعقد قبة على ابيه السعيد الشهيد ملك دانشمند
احمد الغازى وبنى عنده عمارة لطيفة يفرق منها الطعام للصادر والوارد
وكان ذلك فى حدود السبعين واربعماية من الهجرة النبوية ولما توفى سليمان بن
قتلمش اخذ الملك محمد عددا على كثير من بلاده وفى سنة ثلاث وتسعين واربعما
جمع ملك غازى جمعا كثيرا وقصد الافرنج بملطية فاستنجد اهلها بصاحب انطاكية
وهو كبير هم فجاء وانكسر ثم عاد بعسكر كثير فقاتله الملك محمد وكسره واسره
ولم يزل فى اسره الى سنة ست وسبعين ثم فدى وقتل غالب عسكره وكانوا قد
ساروا الى قرب ملطية فاوقع بهم وكسرهم واسر ملكهم وفى سنة ثمان وعشرين
وخمسماية اوقع الملك غازى بالافرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم وفى
سنة سبع وثلاثين وخمسماية توفى ملك غازى محمد بن احمد صاحب ملطية وسيواس
واماسيه ونكسار وتوقات وغيرها من بلاد الثغور كذا ذكر فى تاريخ صاحب حماه
ثم استقر فى الملك بعده ولده الغازى ملك ياغى بسان بن غازى بك بن ٣
الملك دانشمند فظهر منه الشجاعة والاقدام والعدل وحسن السيرة ما لم يكن
لغيره من اهل هذا البيت ففتح من بلاد الروم فتوحات كثيرة وقهر ملوك الافرنج

والروم عدة مرات وصار له ملكا فسيحا فكان له من البلاد ملطية وسيواس
وارزن الروم واماسية ونكسار وتوقات وصونسه وعثمانجق وجورم
والكوريه وقيسارية وبلاد جانيك وغيرها وهذه معظم البلاد وينضم لها
بلاد صغار وفي سنة ستين وخمسماية وقع بين قلج ارسلان بن مسعود بن
قلج ارسلان السلجوقي صاحب قونية واقصراى وبين الملك ياغي بسان صاحب
ملطية وسيواس وغيرها حروب شديدة انتصر فيها ياغي بسان وفي حدود
سنة اثنين وستين وخمسماية توفي الملك العالم العادل نظام الدنيا والدين
ابو المظفر ياغي بسان محمد بن احمد ودفن بمدينة نكسار في قبة عملوها قبالة المدرسة
التي بناها بالمدينة المزبورة وكان رحمه الله ملكا عادلا خيرا دينا مجاهدا مرابطا
حسن السيرة منصور الراية بنى في سبيل الله عماير ومدارس ومساجد كثيرة
واليه تنسب مدرسة ياغي بسان الواقعة في توقات والمدرسة الواقعة في نكسار
وضعف رونق هذا البيت في الحقيقة بعد موت الملك السعيد ياغي بسان ثم ملك
تلك البلاد ابن اخيه الملك ابرهيم بن محمد بن احمد الشهيد واستولى اخو ابرهيم
المذكور ذو النون بن محمد بن احمد على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود
ابن قلج ارسلان مدينة انكوريه واصطلح المذكورون على ذلك واستقرت بينهم
القواعد ثم توفي ملك ابرهيم عن قرب واستقر مكانه ابنه الملك العالم شمس الدنيا
والدين ابو الفداء اسماعيل بن ابرهيم ظهير امير المومنين وفي سنة اربع
وستين توفي ملك اسماعيل المذكور ودفن بمدينة نكسار وضربت عليه قبة
عالية ثم استولى على تلك البلاد ذو النون بن محمد بن الدانشمند وكان قد ضعف
في زمانه دولة الدانشمندية جدا وقويت دولة السلجوقية فلم يزل يصادمه
قلج ارسلان حتى انتزع البلاد عن يده فقام ذو النون وسار الى صاحب الشام
نور الدين الشهيد فاستنجده على قلج ارسلان فانجده نور الدين بنفسه وسار
في سنة ثمان وستين وخمسماية الى بلاد قلج ارسلان فاستولى على بعض منها
واسترد سيواس الى ذي النون بن الدانشمند وعاد نور الدين الى الشام فلما
توفي نور الدين الشهيد سنة تسع وستين وخمسماية عاد قلج ارسلان الى سيواس

الى سيواس فانتزعها من يد ذي النون فدخل جميع ما كان يملكه الطايفة الدانشمندية
من البلاد تحت حكم قلج ارسلان وذهب ذو النون مغاضبا وهو آخر من انتهى
بالملك من هذا البيت والله سبحانه وتعالى اعلم الكل من تاريخ صاحب حماه ومن
تاريخ حسن بن علي القوي فالي الكاين في بيان الدولة الدانشمندية انتهى
ثم اني رايت كتاب قاضي ملطية عماد الدين بن يوسف الحنفي بما يتعلق باثبات نسب
جماعة من اهل هذا البيت المحرر في خامس عشر رجب من شهور سنة اربع وتسعين
وسبعماية ما صورته حضر في مجلس الشرع الشريف النبوي مولانا وسيدنا قدوة
الفقها شرف الصلحا مقبول الايام محبوب الانام الصدر الناسك الورع مولانا
قلاك الدين اسبغ الله ظلاله مع والده الجناب الكريم العالي المولوي الاميري
الكبيري الحسيبي النسيبي السعدي سعد الملة والدين امير سعد الدين اعز الله انصاره
وختم بالصالحات اعماله ومعهما كتاب شرعي مثبت على قضاة الاسلام وحكام
الانام افاض الله عليهم سجال الانعام بطريق شرعي ومضمون ذلك الكتاب ان مولانا
المشار اليه ابن الامير المار ذكره وهو ابن المقر الشريف العالي المولوي الاميري
الكبيري العضدي الذخري المجاهدي العالمي العلامي القدوي البارعي الكفالي
الحسامي حسام الملة والدين ملك حسن اسكنه الله بحابيح الجنان وهو ابن المقر
الشريف العالي المولوي الاميري الكبيري العالمي العاملي الصالحي الناسكي الحسيبي
النسيبي السيدي السندي زاير الحرمين الشريفين الحاج سنان الدين تغمده الله برحمته
ابن المقر الاشرف العالي المولوي المالكي الملكي المجاهدي المرابطي الغوثي الغياثي
ملك الغزاة والمجاهدين سيد الامرا في العالمين ابي المحامد جمال الغازي ابن المقر
الاشرف العالي المولوي المالكي الاميري الكبيري العالمي العادلي المويدي الزعيمي
الغياثي الثاغري المرابطي ظهير الغزاة والمجاهدين سيد الامرا في العالمين مجد
الدولة والدين ملك غازي الملقب بيغي بصان تغمده الله برضوانه ابن الملك الاجل
العالي المولوي الملكي المالكي الحسيبي النسيبي السيدي السندي الشريفي السلجوقي
معز الاسلام والمسلمين ناصر الغزاة والمجاهدين ملجا الفقرا والمساكين عون
الامة عماد الملة والدين ظهير الملوك والسلاطين سيف امير المومنين ابي الفدا

مما يتعلق باثبات نسب جماعة من اهل بيت ملك دانشمند الغازي

جزيل المبار رفيع المنار محمود الآثار قاهر الاشرار المويد بالملايكه معين
الملة والدين ملك دانشمند طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ثم رايت خط قا
دار العز اما سيد عبد الرحمن بن محمد المصلحي بان الامام الاعز مولانا بخشايش ابنت
شوغا بانه ملك الدين حميد الملك الغازي المجاهد في سبيل الله ملك دانشمند احمد

الباب الخامس والستون في ذكر آل سلجوق بالروم

اولهم قتلمش بن اسرآيل بن سلجوق وكان قتلمش قد اوغل في بلاد الروم وفتح
وفتح منها اقاليم كثيره وعاد الى ابن عمه السلطان طغرلبك فلما توفي طغرلبك
طلب قتلمش بك الملك لنفسه وجمع التركمان وحارب السلطان ارسلان وهو
ابن عمه ايضا فانهزم فرمى به فرسه فاهلكه وتوجه ولده الامير منصور
الى الروم وفتح بلادهم ولما ملك السلطان ملك شاه جعل له منصور اتاوة
البلاد التي بيده ثم ان الامير برسق ضمنها من السلطان ملك شاه ووصل
اليها بالعساكر فقتل منصور بن الامير قتلمش واستولى على الروم وكان سليمان
ابن قتلمش صغيرا لما قتل برسق اخاه منصورا فلما ترعرع فتح بنفسه واستولى
على البلاد التي كانت بيد اخيه منصور واطاعه التركمان فقوي امره وفتح كثيرا
من بلاد الروم وفي سنه سبع وسبعين واربعمايه قصد الامير سليمان
انطاكيه وهي بيد الروم وكانوا ملكوها في غضون سنه ثمان وخمسين وثلثمايه
وكان المسلمون افتتحوها في صدر الاسلام وافتتحها عليهم ابو عبيده بن الجراح في
سنه اربع عشره الامان واداء الجزيه عن كل حالم دينارا وخربت ثم نقضوا
العهد فتوجه اليهم حبيب بن مسلمه الفهري وعاصم بن عمار ففتحاها على
الصلح المذكور ثم استولى عليها الروم كما ذكرنا وكان صاحبها يوم قصد
سليمان البطريق فلاردوس وكان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب فيها
شحنه وكان الفلاردوس سيء السيره في رعيته وجنده جدا فكاتب الشحنه
وابن فلاردوس الى صاحب بقيه الامير سليمان لان اباه قد حبسه واذاه

واذاه فقصدها الامير سليمان في مايتين وثمانين فارسا من نجباء عسكره واوهم
ان الفلاردوس استدعاه فوصل الى انطاكيه ليلة سابع عشرين رجب وقتل
اهل الحرانيه جميعهم ليلا وعلقوا حبالا في شرافات السور بالرماح وطلع فيها
من رفع مقدار باب فارس وفتحوا الباب ودخل هو والجماعة الذين معه واغلقوا
الباب ولما كان سحر يوم الجمعه سابع عشرين رجب صاح العسكر صيحة واحدة
كانهم عنوا بذلك قوله تعالى في حق اهل انطاكيه ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون فهجموا على اهل البلد ودهموهم فقاتلهم اهل البلد بحرب
يسير ثم انهزموا فهرب بعضهم الى القلعه ورمى بعضهم بنفسه من سور
البلد ثم اتى سليمان بن قتلمش نجده من عسكر المسلمين فقوي بهم واستولى على
البلد وصلى بها الجمعه خامس شعبان ثم لم يزل يحاصر القلعه الى ان فتحها في
الثاني عشر من رمضان من هذه السنه وامن اهلها وغنم ما معهم من الاموال
والاسباب وحصل الملك سليمان اموالا عظيمه وفرقها بعسكره وفتح الحصون
المجاوره لها وصار الملك سليمان من باب القسطنطينيه الى باب طرابلس واقطع
جميع الحصون والاعمال الى اصحابه ورجاله وكان حسن السيره كريما ولما
استقر ملكه بانطاكيه توجه الى قتال صاحب حلب والموصل شرف الدوله
مسلم بن قريش العقيلي لامر وقع بينهما وقيل ذلك ان مسلما ارسل الى سليمان
يطلب منه ما كان الفلاردوس يحمله من المال فقال الملك سليمان ان الفلاردوس
كان كافرا وكان يحمل جزيته وجزية اصحابه وانا بحمد الله مومن ولا احمل
شيا فقام شرف الدوله ونهب حوالي انطاكيه يوما وسليمان ونهب اطراف
حلب ووقعت بينهما فتنة افضت الى انهما التقيا في يوم الجمعه الرابع والعشرين
من صفر سنه ثمان وسبعين واربعمايه فانهزم شرف الدوله واصحابه ثم
قتل بعد ان قتل بين يديه اربعمايه غلام من احداث حلب ثم سار سليمان
عقيب الكسره فنزل بظاهر حلب وحمل جثة شرف الدوله وطرحه على
باب حلب والتمس تسليم البلد فلم يجيبوا واستقرت الحال بينهم على الموادعه
ثم سير الملك سليمان قطعه من عسكره لاتباع العرب فقاسوا شده ولم

ينالوا غرضا وتوجه الملك سليمان الى معرة النعمان وكفرطاب وتسلمها وسار
الى شيزر وما حوليها وقرر امرها على ما التمس اليه وتوجه الى حمص واقام
عليها ليلة فلم يتمكن من صاحبها فعاد الى لطمين فغالبها وتسلمها وانزل فيها قطعة
من عسكره وعاد الى انطاكية فاقام بها مدة ثم جمع عساكره فسار ونزل على
حلب وضايقها وعمر حصن قنسرين وتحول اليه فانفذ مقدم حلب الى صاحب
دمشق تاج الدولة تتش بن الب ارسلان يستنجده على سليمان ووعده بتسليم
القلعة ان قدم هو بنفسه فسار تتش من دمشق ووصل الى الناعوره من عمل
حلب فعارضه الملك سليمان وتصاف العسكران وذلك في صفر سنة تسع
وسبعين واربعماية فانهزم اصحاب الملك سليمان وقتل الملك سليمان وقيل
انه لما تيقن بالاسر قتل نفسه لما يعلم من عسف تتش وشدة باسه وانفذ
تتش جثة سليمان في ازار على بغل وطالب بتسليم حلب على منوال ما فعله
سليمان بمسلم في السنة الماضية سبحان المقدر للامور ولما قتل الملك
سليمان خلت مملكته بلاد الروم فتوجه اليها عماد الدين توران صاحب ...ها
بامر السلطان ملك شاه فاستولى على قونيه وتسلم ما كان في يد المسلمين من
اولاده وقبض على ولده قلج ارسلان وسيره الى باب السلطان ملك شاه ٣
سنة خمس وثمانين واربعماية فلما توفي ملك شاه اذن ولده السلطان بر
كيارق لقلج ارسلان في اللحاق ببلد ابيه ببلاد الروم فسار اليها وهو في
ضيق شديد ليس معه شي فلقي في طريقه حلبي فضة تحمل لتاج الملك ابي
الغنايم فاخذها وسار الى قونيه واستعاد ملك ابيه وتمكن سلطانه بالروم
وفتح فتوحات كثيرة وطال ملكه وحسنت ايامه وفتح ملطية وكانت بيد
اولاد الملك دانشمند في سنة سبع وتسعين وصاحبه كتب ملك الروم
بالقسطنطينية في اول سنة خمسماية يستنجده على الافرنج ويذكر ان كبيرهم
صنجيل خرج في طايفة عظيمة فامده الملك قلج ارسلان بقطعة من عساكره
فكسروا الافرنج بارض القسطنطينية وعفي اثر صنجيل وعاد قلج ارسلان
اليه ثم توجه الملك قلج ارسلان الى نواحي قرمان فملكها ثم خرج الى الموصل

زلزلة

الموصل فتسلمها وقتل فيها كما نذكره جميع ذلك في محله ان شاء الله تعالى واما مدينة
انطاكية فقد تسلمها الامير ياغي بسان بعد الملك سليمان بامر السلطان ملك شاه
واستقر في امرتها وحدث في ايامه بانطاكية زلزلة عظيمة في ليلة الاثنين
تاسع عشر شوال من شهور سنة اربع وثمانين واربعماية وهو اليوم السادس
من تشرين الاول فاخربت دورها واهلكت خلقا كثيرا من اهلها وهدمت
من ابراجها نحو سبعين برجا من السور وكان فعلها في الشام عظيما فتقدم السلطان
ملك شاه لعمارة ما انهدم من سور انطاكية في سنة خمس وثمانين فلما شرع
في عمارته وجد تخته في موضع مدفون صورة الافرنج وخيلهم وسلاحهم فامر
ياغي بسان برد الردم عليه وتركه على حاله فلينته لم يفعل وفي سنة تسعين

ذكر عبور الافرنج

واربعماية عبر الافرنج خليج القسطنطينية وكان عبوره حزر جمعهم كذا في تاريخ
صاحب حماه فوصلوا الى بلاد قلج ارسلان وكان قلج ارسلان لما تحقق خروجهم
جمع من قدر عليه من التركمان وعسكر اخيه داود ومقدمه الامير حسن
صاحبه لكونه طفلا وشحنوا نيقيه بالرجال والسلاح وقاتلوا الافرنج وكان
الافرنج اصعافهم فظفر المسلمون بهم ثم خاف قلج ارسلان من عسكر اخيه
وفارق عسكر اخيه عند الظفر فعاد الافرنج عليه فقتلوا اكثر رجاله وانهزم
في نفر يسير وانهزم من كان معه من التركمان واخذ الافرنج من دوابهم مالا
يحصى ونزلوا على نيقيه فاخذوها في يوم واحد بالامان ثم غدروا بهم ونهبوهم
وكانوا عاهدوا ملك القسطنطينية انهم يسلمون اليه اول بلد يفتحونه فلما فتحوا
نيقيه لم يفوا له بما شرطوه واشترى صاحب القسطنطينية الاسرى بجملة عظيمة
وحملهم الى القسطنطينية وكانت هذه الوقعة واخذ نيقيه لعشر خلت من
رجب من هذه السنة ولما تواصل الاخبار باخذ نيقيه الى ياغي بسان خرج
مستصرخا وجمع العسكر فانزلهم حول البلد ودخل هو انطاكية فرتب امورها
واخرج من بها من النصارى وفي شوال نزلت الافرنج بغراس وانتشروا
في تلك البلاد وحصروا انطاكية وبعثوا مقدار ثلاثة الاف فارس الى
الاطراف فافسدوا فيها وكانت الافرنج نزلوا شمال المدينة وحملوا بينهم

وبين البلد خندقا لكثرة غارات عسكر انطاكية عليهم فلما كانت ليلة الخميس اول رجب
سنة احدى وتسعين واربعماية ولطا الافرنج مع طايفة من خيانة الناس من
اهل الضواحي والجبال المتمكنين بالقلعة فمكنوهم من برج من ابراج البلد مما يلي الجبل
بعد ان تسلموا منهم اموالا على ذلك فلما حصل الافرنج داخل البلد صاحوا عند الفجر
صيحة واحدة فانهزم باغي سيان وخرج في خلق لم ينج منهم احد فلما قرب من ارمناز
ذكر اهله وعياله وما حل بهم وبالمسلمين فلم يتمالك من الكبت على الدابة من
شدة الكرب فوقع ميتا وقتل الافرنج من اهل انطاكية ما لا يعد ولا يحصى
وسبى منهم عالما عظيما وكان الامير كربغا صاحب الموصل والجزيرة قطع الفرات
ووصل الى شمال مرج دابق واجتمع به هناك صاحب دمشق الملك دقاق
وسقمان بن ارتق وجناح الدولة حسن فبينا هم متوجهون الى نجدة اهل
انطاكية بلغهم خبر الافرنج فما سفوا على ذلك ثم صمموا عزيمتهم فوصلوا الى انطاكية
وهزموا الافرنج الى المدينة وحاصروها بعد اخذها ستة ايام عشرون يوما
وافرط الجوع بانطاكية حتى اكلوا الميتة فلم يبق الا الاخذ باليد خرج الافرنج
الى الجبل واطلقوا النار مما يلي المسلمون وكان مصاف المسلمين بازايهم وخرج
خيولهم من خلفهم فتخبط عسكر كربغا ونهب التركمان وطاقه فاغتنم الافرنج
ذلك فحملوا عليهم وقاتلوهم قتالا شديدا وانهزم العسكر وثبت كربغا
الى ما بعد الظهر ثم انهزم هو ايضا وساق الكفار خلف الهاربين فقتلوا
وسبوا منهم ما لا يحصى وغنموا من اسبابهم واموالهم ووطاقهم ما لا يفي بتعداده
القلم ولله الامر وكانت القلعة قد عصت على الكفار فلما راوا هزيمة المسلمين نزلوا
طايعين في شعبان ثم استولى الافرنج على الرها والمعرة والقدس وجميع السواحل
وخربوا المساجد والجوامع وقتلوا كل من قدروا عليه ووصل جاشهم الى آمد
والشام ومصر وكادوا يستاصلون الاسلام لولا ان تداركها الله بارسال
عسكر من طرف السلطان محمد السلجوقي وبقصد ابنه نور الدين محمود زنكي ثم من
بعده الملك صلاح الدين ثم من بعده غزاة جراكسة مصر وفي سنة ست وتسعين
وقع بين قليج ارسلان وبين ابن الدانشمند خلف فلقيه قليج ارسلان وكسره

وكسره وحصره بملطية مدة وفي سنة سبع وتسعين واربعماية عبر ملك من
ملوك الافرنج من بحر القسطنطينية في نحو خمسين الفا فجمع الملك قليج ارسلان
من كان ببلاد الروم من الملوك وانضاف اليه محمد بن دانشمند في جموعه واقام
هو بنفسه وعسكره في الكمين ولقي الدانشمند بجموع الافرنج وامتد بين ايديهم
بعد ان وقع بينهما حرب يسير فتزايد طمع الافرنج في اتباعه فخرج الملك قليج ارسلان
بعسكره على بقية الافرنج فكسرهم وعمهم بالقتل وعاد جيل الافرنج ودانشمند
وراءهم فوجدوا عسكرهم قد استبيح وقتل حماتهم فانهزموا وتبعهم العسكر
فقتلوا غالبهم ورجع من سلم منهم الى طرف القسطنطينية فغنم الروم من عسكرهم
ما امتلات به صدورهم وعاد الملك قليج ارسلان الى بلاده ورجع الدانشمند
الى ملطية وتسلمها بالامان من ايدي الروم وفي سنة تسع وتسعين واربعماية
عبر بحر القسطنطينية ملك عظيم من ملوك الافرنج في ثلاثماية الف انسان لقصد
بلاد المسلمين فارسل صاحب القسطنطينية الى قليج ارسلان يعلم بوصوله
ويوصيه بانه لا يتعرض للقاه بل يطم المياه ويحرق ما بين يديه من الزرع ففعل
قليج ارسلان ذلك ووصل الملك الافرنجي ومعه جنوده الشياطين وحصل في
بلاد المسلمين فقل عليهم الماء وعدم القوت واضطرب عسكره وكان قليج ارسلان
قد جمع من التركمان من قدر عليه وهو يسير بالقرب من عسكر الافرنج فلما زاد بهم
الجوع والعطش ضعفوا جدا وصاروا كلما ارسلوا علافة اخذهم المسلمون
فقتلوهم ولما تزايد اضطرابهم خرج كبيرهم في اقل من عشرين رجلا ومعه
ثلثة شبه المضيد فلحق الى عند صاحب انطاكية في نفر من اصحابه ضعيفا حقيرا
واستخبر ذلك التركمان فحملوا على الكفار وحصدوهم بالسيف وغنموا جميع ما
معهم ولله الحمد وحكي ان ملك الافرنج المذكور لما عبر البحر كان معه سبعماية حمل
مال غير الامتعة والاسباب وفي سنة خمسماية من الهجرة النبوية اقطع السلطان
محمد السلجوقي جاولي سقاو مملوك آق سنقر البرسقي نايب حلب الموصل والاعمال
التي بيد جكرمش فسار جاولي الى الموصل وقاتل جكرمش واسره وكان جكرمش
مريضا فحمل جاولي بطينة في محفة حول الموصل وهو يامرهم بتسليم البلد

فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وكان قد عظم ملك جكرمش فأمر اصحاب
جكرمش في الملك زنكي بن جكرمش ثم كاتب اهل الموصل قليج ارسلان الملك يستدعوه
فسار قاصد الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا وسار
الى الرحبة ووصل قليج ارسلان الى الموصل وتسلمها في الخامس والعشرين من رجب
هذه السنة ثم استخلف فيها قليج ارسلان ابنه الملك ابا سعيد مسعود بن قليج ارسلان
وعمره احدى عشرة سنة واقام معه اميرا يدبره وسار قليج ارسلان الى استخلاص
الرحبة عن يد جاولي وكان قد كثر جمع جاولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب
وغيره فلما كان قليج ارسلان ببعض الطريق بلغه اخذ جاولي الرحبة فمكث في
مقامه اياما ولم يكن في نفسه ان يقاتل جاولي وكان جاولي لما سمع بقصده
خرج من الرحبة فاستقبل قليج ارسلان ونزل قريبا منه ولما علم انه لو بقي معه
القتال صوب نحو الموصل فدعت الضرورة لقليج ارسلان الى قتاله فاقتتلوا
في شوال هذه السنة فانهزم قليج ارسلان وتفرق عسكره فوقع قليج ارسلان
في الخابور فغرق ووجد بعد يومين ميتا فحمل الى ميافارقين ودفن بها وسار
جاولي الى الموصل فتسلمها بالامان وقبض على ولد قليج ارسلان وارسله الى باب
السلطان محمد السلجوقي فاقام عنده الى ان فر من العباس ثم عاد في سنة ثلاث
وخمسمائة الى مملكة ابيه بلاد الروم وتملكها وهو الملك مسعود بن قليج ارسلان ٣
ابن سليمان فسلك مسلك العدل والانصاف وحسن السيرة والكرم وراعى
وجوه العلما والصلحاء وقربهم اليه وعين لهم الوظائف وبنى لهم الكفاع
والربط وعمر المساجد والجوامع والجسور ورابط في سبيل الله وجاهد الكفار
وفتح فتوحات كثيرة وقيل ان الذي خلف اباه في الموصل وقبض عليه ثم قدم
الروم وملكها ملك شاه بن قليج ارسلان ومسعود هذا ملك بعده والله اعلم
وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية واقشهر
فقام الملك مسعود واستولى على بعض بلاده وفي سنة سبع وثلاثين امر الملك
ابو سعيد مسعود بن قليج ارسلان فبني في قرب من بلد اماسية مدينة لطيفة وبنى
فيها المسجد والجامع ومسكن الفقراء والحاويج وابناء السبيل واجرى فيها المياه

المياه وسماها سمره بكسر السين المهملة وفتح الميم والراء المهملة وهي اليوم خراب
وتقرب منها قصبة تسمى كره قوه وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة توفي ملك
الروم السلطان ابو سعيد مسعود بن قليج ارسلان ودفن بالمدينة التي بناها
وهي سمره وضربت عليه قبة وعين للذين يتلون عليه الآيات القرآنية غلات
ووظائف وهي مستمرة الى تاريخنا هذا ثم جلس على سرير الملك بعده ولده
الملك قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان فعدل واحسن السيرة ٤
واستاذن من الخليفة الناصر لدين الله العباسي في الجلوس على السرير فاذن
له وتزوج الناصر لدين الله المذكور بابنته سلجوقة خاتون بنت قليج ارسلان
المذكور وكان قبله تزوجها محمد بن قره ارسلان صاحب حصن كيفا فتوفي عنها
وتزوجها الخليفة الناصر وفي سنة ستين وخمسمائة وقع بين قليج ارسلان
ابن مسعود صاحب قونية وغيرها وبين ياغي بسان بن الدانشمند صاحب
ملطية وما يجاورها حروب شديدة انتصر فيها ياغي بسان وانتهى موت ياغي
بسان في تلك المدة وملك بعده ملطية ابن اخيه ابرهيم بن محمد بن الدانشمند
واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود
اخو قليج ارسلان مدينة انكورية واصطلحوا على ذلك وفي سنة سبع وستين سار
الملك قليج ارسلان على بلاد ابن الدانشمند فاستولى على بعض منها فاستنجد ابن
الدانشمند من صاحب دمشق نور الدين محمود الشهيد فقام نور الدين واستولى
على بعض بلاد قليج ارسلان فارسل اليه قليج ارسلان يستعطفه ويطلب
الصلح فقال نور الدين له ارضى الا بان ترد ملطية على ابن الدانشمند فبذل
له سيواس فلما توفي نور الدين محمود في سنة تسع وستين وخمسمائة سار قليج
ارسلان واستولى على سيواس وقيسارية وطرد عنها ابن الدانشمند وفي سنة
اربع وثمانين توفيت زوجة الناصر لدين الله سلجوقة خاتون بنت قليج ارسلان
ووجد عليها الخليفة وجدا عظيما وبنى على قبرها تربة والى جانبها رباطة المشهور
بالرملة ثم ان الملك قليج ارسلان بن مسعود قسم بلاده فيما بين اولاده وفي حال
حيوته فسلم توقات الى ابنه ركن الدين سليمان وسلم قونية الى ولده غياث الدين كيخسرو ٥

وسلم انقره الى ولده محي الدين وسلم ملطيه الى ولده معز الدين قيصرشاه وسلم
البستان الى ولده مغيث الدين وسلم قيساريه الى ولده نور الدين محمود وسلم
سيواس واقصراى الى ولده قطب الدين وسلم نكسار الى ولده ناصر الدين
بركيارق وسلم اماسيه الى ولده سنجرشاه هذه امهات البلاد ويتضاف الى كل
مدينة من هذه المدينه ما يجاورها من المدن الصغار لكني ليست في هذه المثابه
ثم انه اراد ان يجمع الجميع لولده الاكبر قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين
ايوب صاحب مصر والشام ليتقوى به فلما سمع باقي اولاده بذلك امتنعوا عليه
وخرجوا عن طاعته وزال حكمه عنهم فصار يتردد اليهم على سبيل الزيارة فيقيم
عند كل واحد منهم مدة وينتقل الى الآخر ثم انه مضى في حدود سنة ثمان وثمانين
وخمسمايه الى ولده كيخسرو الى قونيه على عادته فخرج اليه ولقيه وقبل الارض
بين يديه وسلم قونيه اليه وانصرف عن امره فقال لكيخسرو اريد ان امضي
الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيساريه وتجي انت معي لاخذها منه وكان
محمود قد اهانه وحجر عليه مدة فتجهز كيخسرو وسار معه وحاصر قيساريه
فمرض قليج ارسلان وتوفي عليها وعاد به كيخسرو الى قونيه ودفنها وبقي كل واحد
من الاولاد على البلد الذي بيده وكانت وفاة قليج ارسلان في منتصف شعبان
من هذه السنه وكان له من البلاد قونيه واعمالها واقصراي وقيساريه
وانكوريه وسيواس وملطيه وتوقات واماسيه ونكسار ومرعش والبستان
وبهسنا وغير ذلك وكانت مدة ملكه نحو تسع وعشرين سنه وكان رحمه الله
ذا سياسة حسنه وهيبة عظيمة وعقل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم
وهو الذي ابتنى مدينة اقصراي وسكنها الناس في زمانه كذا في الكامل ثم
ان قطب الدين صاحب سيواس واقصراي كان اذا اراد ان يسير من احد البلدتين
الى الاخرى يجعل طريقه على قيساريه وبها اخوه نور الدين محمود وليست
على طريقه وانما كان يقصدها ليظهر المودة لاخيه وفي نفسه الغدر وكان اخوه
محمود يقصده ويجتمع به ففي بعض الاوقات نزل بظاهر البلد على عادته ونزل
اخوه محمود عنده غير محتاط فقتله قطب الدين والقى راسه الى اصحابه واراد اخذ

اخذ البلد فامتنع من به من اصحاب اخيه ثم انهم سلموه اليه على قاعدة استقرت
بينهم وكان عند محمود امير كبير وكان يحذره من اخيه ويخوفه جانبه فلم يصغ اليه
ثم ان قطب الدين مرض ومات فسار اخوه السلطان القاهر ركن الدين سليمان ٦
ابن قليج ارسلان صاحب توقات الى سيواس فملكها وهي تجاوره ثم سار منها
الى قيساريه فملكها وقوي على جميع اخوته لانه صار له توقات وسيواس واقصراي
ثم انه وقع بينه وبين اخيه غياث الدين وحشة فسار الى قونيه وحاصرها
وملكها بعد ان امن غياث الدين وعوضه عنها البستان فمكث فيها غياث الدين
مدة ثم خاف على نفسه من اخيه ركن الدين فهرب الى عند صاحب حلب الملك الظاهر
غازي بن صلاح الدين فلم يلق عنده قبولا ثم سار الى قسطنطينيه فاكرمه
ملكها واحسن اليه فمكث عندهم الى ان رزق السلطنة سنة احدى وستمايه
وفي سنة سبع وتسعين وخمسمايه في رمضان سار السلطان ركن الدين
سليمان الى ملطيه وكانت لاخيه معز الدين قيصرشاه فحاصرها اياما وملكها
وسار قيصرشاه الى الملك العادل صاحب مصر فاقام عنده ثم سار الملك ركن
الدين سليمان الى ارزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن صليق وهم بيت قديم
قد ملكوا ارزن الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه
ثقة به ليقرر معه الصلح على قاعدة يوثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله
عنده وملك ارزن الروم وسلمها لاخيه طغرل شاه بن قليج ارسلان واجتمع
لركن الدين سليمان ملك جميع الاخوة ما عدا انكوريه فانها منيعة لا يصل اليها
وهي بيد اخيه محي الدين فجعل عليها عسكرا يحصرها صيفا وشتاء ثلاث سنين
وتسلمها سنة ستمايه من الهجرة النبويه بعد ان بذل لاخيه ولاهله الامان
وعوضه عنها بعض البلاد فلما خرج محي الدين ومعه ولداه غدر بهم ركن الدين
فقتلهم فلم يمض غير خمسة ايام حتى اصابه القولنج فمات وكان رحمه الله ملكا
جليلا قاهرا قيما بامر الملك يحب العدل والنصفة للرعية الا ان الناس كانوا
ينسبونه الى فساد الاعتقاد وكان يقال انه يعتقد مذهب الفلاسفة وكان
كل من يرمى بهذا المذهب ياوي اليه ولهذه الطايفة منه احسان كثير الا انه

كان عاقلا يحب سنة بعد الا مذهب ليلا ويتعزى الناس عنه وكان الخليفة الناصر لدين
الله لقبه السلطان القاهر ومما يحكى من حسن سيرة الملك ركن الدين سليمان
انه كان له مملوك يقال له اياز وكان في غاية الحسن ونهاية الادب
وكان ركن الدين يميل اليه ويحبه فاتفق ان خرج اياز في بعض الايام مع السلطان
الى الصيد فتعب وعطش فصادف عجوزا في يدها لبن حامض فاخذه منها وتناوله
ولم يعطها شيئا فلما عاد ركن الدين من الصيد اتته العجوز فشكت اليه مما فعل بها
اياز فسال ركن الدين اياز عن ذلك فانكر وحلف بالله انه بري عنه فامر
ركن الدين بالاطباء فسقوه المقيء فقاء لبنا فامر به ركن الدين جزاء عما فعل وعبرة
٧ لمن ظلم ثم فارق الملك بعده ابنه قليج ارسلان بن ركن الدين بن قليج ارسلان
وكان صغيرا في سن احدى عشرة سنة فبقي في الملك الى بعض سنة احدى وستمائة
وفي ايامه فتحت اغراس من ولاية حميد ثم ان بعض الكبار امراء الاطراف ارسل
الى غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان الذي هرب من سطوة ركن الدين
الى بلاد الروم يستدعيه اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل في جمادى الآخرة
من هذه السنة وقصد قونية ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا
اليه طائفة من العسكر فقاتلوه وهزموه فبقي حيران لا يدري اين يتوجه فقصد
بلدة صغيرة هناك بالقرب من قونية فقدر الله سبحانه وتعالى ان اهل اقصرا
وثبوا على الوالي بها فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما سمع بذلك اهل
قونية قالوا نحن اولى من فعل هذا لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكا بها
فنادوا باسمه ايضا واخرجوا من كان عندهم واستدعوه وحضر عندهم فاستقر
السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان على سرير الملك وملك المدينة
وهي كرسي دار المملكة وقبض على ابن اخيه ومن معه فاتاه الله الملك وجمع له
البلاد جميعها في ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد شيئا هيا له اسبابا وفي هذا
المعنى قيل نظم

واذا اراد الله نصرة عبده ● كانت له اعداؤه انصارا ●
واذا اراد خلاصه من هلكة ● اجرى له من نارها انهارا ●
فترى المخوف تقاصرت عن تركه ● وترى له في شوكه ازهارا ●

فلما استقر ملك غياث الدين سار اليه الافضل علي بن صلاح الدين صاحب
سميساط فلقيه بمدينة قيسارية وصار معه وخطب له وعاد الى سميساط وقصده
ايضا نظام الدين بن قرا ارسلان صاحب خرت برت فصار معه فعظم شانه
وقوي امره وفي شعبان هذه السنة حاصر ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا
ارسلان صاحب آمد خرت برت ومعه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيرة
فتسلموا ربضها فاستنجد صاحبها نظام الدين من الملك غياث الدين كيخسرو فانجده
بعسكر كثير عدتهم ستة آلاف وسير معهم الافضل بن صلاح الدين فلما وصل
العسكر الى ملطية فارق صاحب آمد ومن معه خرت برت وعادوا الى بلادهم
وفي سنة ثلاث وستمائة ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاليه بالامان
وهي باللام مدينة بالروم على ساحل البحر الابيض وكان قد حاصرها قبل هذا
التاريخ مدة وتمكن من فتحها فاستنجد الروم من الفرنج بقبرص فانجدوهم فعند
ذلك رحل غياث الدين وترك في قرب منها طائفة من عسكره فقطعوا عليهم
الميرة فاستمر الحال على ذلك حتى اشتد الامر عليهم فطلبوا من الافرنج الخروج
لدفع المسلمين عنهم وظن الفرنج ان الروم يريدون اخراجهم من المدينة بهذا
السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى المسلمين وطلبوهم
ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم فاجتمعوا معهم على قتال الافرنج فانهزم
الافرنج ودخلوا الحصن واعتصموا به فارسل المسلمون يطلبون غياث الدين
وهو بمدينة قونية فسار اليهم مجدا في طائفة من عسكره فوصلها في ثاني
شعبان وتسلم المدينة وحصر الحصن الذي فيه الافرنج وتسلمه واسر كل من كان
به من الافرنج فلله الحمد وفي سنة خمس وستمائة وصل غياث الدين كيخسرو
الى مرعش لقصد بلاد ابن لاون الارمني فدخل الى بلاد ابن لاون وعاث فيها
ونهب وفتح حصنا يعرف بحصن برفوس وفي سنة ثمان وستمائة سار ملك الروم
غياث الدين كيخسرو الى بلاد اللشكري وهو صاحب الاشهر فقاتله وهزمه
واستولى على غنائمه وخص شيئا هو واقف في موضع الحرب والعسكر مشغولون

بالنشاب وطرد العدو واذ جاء افرنجي فطعنه بالرمح فتوفي رحمه الله تعالى ومنها
وفيه يقول الملك الافضل بن صلاح الدين نظم

وشمس غياث الدين عند ضيائها ۞ واشراقها في كل شرق ومغرب ۞
انار لديها كوكب الرمح فاختفت ۞ ولم ار شمسا قط تخفى بكوكب ۞

وكان غياث الدين رحمه الله سلطانا كبيرا كريما خيرا دينا شهما مرابطا كثير
الغزو والجهاد الى الكفار حسن الراي صحيح الاعتقاد ثم ولي الملك بعده ولده
الملك الغالب السلطان عز الدين كيكاوس وهو صبي شاب وكان جليل الهيبة ٨
وافر الحشمة عظيم الامر خطب له في بلاده صاحب آمد وحصن كيفا وصاحب
ماردين وصاحب خرت برت وصاحب شميساط واتفقوا على طاعته وضربوا
اسمه على السكة وفي سنة تسع وستمائة استفحل امر طغرل شاه بن قلج ارسلان
صاحب ارزن الروم وسار في جمع عظيم فحاصر ابن اخيه كيكاوس بسيواس
وضيق عليه وكان ابن لاون صاحب الارمن مع طغرل شاه المذكور فاستنجد
كيكاوس بالاشرف بن العادل فخافه عمه طغرل وهرب عنه وفي عقيب ذلك
سار كيقباد بن قلج ارسلان واستولى على انكوريه وهي من بلاد اخيه كيكاوس
فلما انفرج عن كيكاوس هم المحاصرة تفرغ وجهه الى قتال كيقباد فسار في جيشه
وخيم على انكوريه وجد في حصارها فاستشفع علاء الدين كيقباد بالملك الظاهر
صاحب حلب الى اخيه في الصلح بينهما فبعث الملك الظاهر في الصلح فلم يتم ولم
يزل عز الدين محاصرا لانكوريه حتى فتحها وقبض على اخيه كيقباد واعتقله ببعض
القلاع وحلق لحا الامراء الذين كانوا معه واركبهم على الركائب وشهرهم في
الاسواق وبين العسكر ونادى عليهم بان هذا جزاء من خان سلطانه وفي
سنة عشر وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس بعمه طغرل شاه واخذ بلاده وقتله
وذبح الكثير الامراء الذين كانوا معه واراد قتل اخيه علاء الدين كيقباد فتشفع
فيه مجد الدين معلم كيكاوس فعفا عنه وتركه محبوسا وفي سنة احدى عشرة
وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس بملك الروم المعروف بالاشكري وهو قاتل ابيه
غياث الدين كيخسرو وزعموا على قتله فضمن له اموالا جزيلة وتسليم بلاد وقلاع

وقلاع عديدة فتسلم منه بلادا لم يملكها المسلمون قبل ذلك وفي سنة اثني عشرة
وستمائة ملك الافرنج انطاليه من بلاد السلطان كيكاوس وقتلوا من بها من المسلمين
فسار عليهم عز الدين كيكاوس فاستعادها منهم قهرا وفي هذه السنة فتح عز الدين
كيكاوس قلعة منيعة من بلاد الارمن تسمى لولوه وخاف منه ابن لاون خوفا
عظيما وفي سنة خمس عشرة سار السلطان عز الدين الى ولاية حلب قصدا
للتغلب عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين فساروا واستولى على بعض القلاع ثم
رجع ولم يتم له ما رام وجعل جماعة من عسكره في دار واحرقهم بها لاتهامه بانهم
قصروا في اتخاذ اهبة الحرب واهمالهم في امر القتال وفي سنة ست عشرة وستمائة
قصد الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الملك
الاشرف ومعه ناصر الدين صاحب آمد ومظفر الدين صاحب اربل فسار كيكاوس
الى ملطيه ليمتنع الملك الاشرف به عن المسير الى الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين
لعل مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا وكان قد علق به السل فلما اشتد مرضه
وصف له الاطباء هواء ويران شهر من بلاد قرمان فعاد عنها فتوفي بها ودفن
في تربته بسيواس بقرب دار الشفا التي بناها بوصية منه وكان رحمه الله
ملكا قاهرا مؤيدا منصورا على اعدائه وكان له طبع حسن ونظم فائق وكتب على
طاق تربته بعدة ابيات اخرجنا عن سعة القصور مضيق القبور واحسرتا
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه تحقق الانتقال وتبين الارتحال عن كل زيد
الزوال في الرابع من شوال سنة سبع عشرة وستمائة وملك بعده اخوه الملك
العادل السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان وكان ٩
محبوسا قد حبسه اخوه كيكاوس حسبما ذكرناه فلما توفي ولم يخلف ولدا يصلح
للملك اخرج اعيان الدولة كيقباد المذكور وملكوه ومن بغى عليه لينصرنه الله
وقيل بل ارسل كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره عنده من السجن ووصى له بالملك
وحلف له الناس فلما ملك كيقباد صالح الملك الاشرف وتعاهدا على المصافاة
والتعاضد وتظاهرا وتزوج باخت الاشرف بنت العادل واولدها وفي
سنة اثنين وعشرين استولى السلطان علاء الدين على الجزيرة واخذ اكثرها من يد

الملك الكامل محمد وفي سنة ثلاث وعشرين سار السلطان علاء الدين الى جهة
آمد وصاحبها الملك مسعود بن الملك الصالح الارتقي فاستولى من بلاده على حصن
منصور والكختين فسير الملك الاشرف نجدة الى صاحب آمد فالتقاهم عسكر السلطان
علاء الدين فهزمهم وتحول الملك الاشرف الى حران وكان في الحرب صاحب آمد
ايضا فانهزم اقبح هزيمة واسر جماعة من الامراء وفي سنة سبع وعشرين جمع
السلطان علاء الدين نحو عشرين الفا من العسكر لقتال جلال الدين خوارزم
شاه لان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم السلطان علاء الدين كان معاديا
لابن عمه علاء الدين فانتمى الى جلال الدين ودخل في طاعته وحضر معه
حصار خلاط وفتحها فخاف علاء الدين من جلال الدين ان يقصد بلاد الروم
ويأخذها منه ويملك بعضها لابن عمه المذكور فاستنجد السلطان علاء الدين
بالملك الاشرف فانجده بخمسة آلاف فارس فالتقوا بناحية ارزنجان فانهزم
جلال الدين اقبح هزيمة وتفرقت جموعه ولم تقم له بعد ذلك قايمة ابدا وفي
سنة احدى وثلاثين وستماية استولى السلطان علاء الدين على بعض بلاد
اخلاط وتحول عنها الملك الكامل بعساكره من مصر واجتمعت عليه الملوك من
اهل بيته فكانوا ستة عشر ملكا كصاحب حماة وصاحب حمص وصاحب عينتاب
والكرك فنزلوا على النهر الازرق في حدود بلاد الروم وكان كيقباد قد حفظ
الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم يتمكن الملك الكامل من الدخول الى بلاد
الروم من جهة النهر الازرق وسار وقطع الفرات ووصل الى السويداء وقدم
نحو الطليعة تقدير الفين وخمسماية فارس مع الملك المظفر محمود صاحب حماة
فسار الملك المظفر بهم الى خرت برت وسار سلطان الروم كيقباد اليهم فقاتلهم
وهزمهم وانحصر الملك المظفر في خرت برت مع جملة من العسكر وجد كيقباد
في حصارهم والملك الكامل بالسويداء وما امكنه التحرك الى جهة خرت برت من
جهة مخامرة الملوك واختلافهم عليه ودام الحصار على صاحب حماة فطلب الامان
فآمنه كيقباد ونزل اليه صاحب حماة فاكرمه كيقباد وخلع عليه ونادمه ليلتين
ثم اطلقه وتسلم كيقباد خرت برت واخذها من صاحبها وكان من الارتقية قرابن اخها

اصحاب ماردين وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل وكان ذلك في اواخر السنة
المذكورة فلما دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستماية تفرق الملوك المجتمعين على خلاط
السلطان علاء الدين الى بلادهم فقام علاء الدين واستولى على حران والرها
وفي سنة اربع وثلاثين وستماية توفي الملك الكبير العادل سلطان بلاد الروم
وغيرها علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان
ابن سليمان بن قتلمش فخلفه ابنه غياث الدين كيخسرو فتوفي منه والله تعالى اعلم
وكان علاء الدين كيقباد رحمه الله ملكا عادلا عالما عاقلا كريما نجيبا صارما
مقربا للعلماء والمشايخ والسادات ومحسنا اليهم ذا سيرة حسنة ومعدلة وافرة
واحسان زايد للفقراء والمحاويج وقد عمرت البلاد بعدله وامنت الرعية بحسن
سيرته وشاع الزهد والصلاح زمانه ورغب الناس في تحصيل العلوم والمعارف
واقبلت اليه ارباب الفضايل والكمال من كل صوب كمولانا منهم الشيخ العالم
مولانا بهاء الدين البلخي وولده المحبوب الفاضل العارف جلال الدين الرومي
والشيخ الزاهد العالم الصادق مولانا صدر الدين القونوي والفاضل الاديب
القاضي الارموي وغيرهم من الفضلاء والمشايخ وبنى الربط والقناطر والمساجد
والمدارس وفتح الفتوحات الكثيرة وكان له النصر دايما وكان له من البلاد
قونية واعمالها واقصراي وقيسارية وبلاد ايدين ومنتشا وصاروخان
وحميد وكرميان وكرده وقسطموني وانكوري وملطية ومرعش والبستان
وتوقات واماسية ونكسار وارزنجان وصامسون وصاب وغيرها وهو الذي
ابتنى لمدينة قونية سورا متينا منيعا عاليا في اوايل سلطنته ولم تكن مسورة الى
ذلك الوقت فلما تم كتب على باب المدينة من انشاء الشيخ العارف مولانا جلال
الدين الرومي بامر الملك العادل علاء الدين هذه دايرة تدفع السيل الدافق
وتمنع الخيل السابق ولا تدفع الويل الطارق في الليل الغاسق وعمر السلطان
المذكور مدينة سيواس وفتح جشكرك وارزنجان وبنى لارزنجان سورا لطيفا
وروى الامير جلال الدين القرطاي وهو من اكابر امراء السلجوقية الروم انه
لازم ركاب السلطان علاء الدين في السفر والحضر مدة ثمانية عشر سنة ولم

بره قطنا نايمًا على الفراش في طول الليل وقصره غير ساعة وكان يصرف عامة اوقات
النهار في تدبير العسكر والملك ومصالح الرعية ومصاحبة العلما ومذاكرة العلم
من التواريخ والآثار وسير الملوك الماضية العادلة وكان يعجبه من بين الملوك
افعال محمود بن سبكتكين وقابوس بن وشمكير في عظم الشان وعلو الهمة ومكارم
الاخلاق وايثار العدل والكرم وكان لا يذكر في مجلسه شي من الهزل بل كان
مجلسه عامرًا بمراعاة المهمات ومصاحبة الفضايل والمحاسن وكان يديم النظر
في الكتاب الموسوم بكيمياي سعادت للامام ابي حامد الغزالي وكتاب سير الملوك
للوزير نظام الملك وكان رحمه الله لا يوقع شيا من الاحكام والمناشير الا وهو
على الوضوء ثم جلس على سرير الملك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد ١٠
وفي سنة خمس وثلاثين عقد السلطان كيخسرو العقد على بنت الملك العزيز
محمد صاحب حلب ثم عقد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد صاحب
حلب العقد على اخت كيخسرو وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب ثم ظهر
ببلدة اماسية رجل يقال له بابا فادعى النبوة واظهر العجايب فافتتن به الجهال
واجتمع عليه خلق كثير حتى حصل عنده من الفوارس نحو ستة الف رجل
سوى الراجل فقاموا وقاتلوا من خالفهم ونهبوا القرى والبلاد وعاثوا فيها
افسادا عظيمًا فجهز اليهم السلطان غياث الدين وقاتلهم وهزمهم
وبدد شملهم واسر بابا وخليفته اسحاق وقتلهما صبرًا وفي سنة احدى واربعين
وستماية قصدت التتار بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباد فارسل الى الاطراف
لجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتار في نواحي ارزنجان فلم يمهل ان داخل
الخوف والفشل في عسكر غياث الدين لامر اراده الله تعالى فانهزموا بعد
مقاتلة يسيرة لا يلوى احد على احد فانتاب من ذلك التتار وظنوه مكيده
فكثوا في مكانهم يومًا واحدًا ثم وقفوا على جلية الامر فعاثوا في البلاد وحكموا
فيها واستولوا على خلاط وآمد وهرب غياث الدين الى بعض المعاقل ثم
ارسل الى التتار وطلب الامان ودخل في طاعتهم ومن يومئذ تضعضع ملك
السلاطين السلجوقية بالروم ولله الامر وفي سنة اربع وخمسين وستماية

وملك سنة ٥ ... عمره ٦ ثم ملك اسمه عز الدين كيكاوس وهو الذي
... قلج ارسلان وبويع ... ثم ملك ...
... ركن الدين سليمان بعد ... عز الدين ... قتل
... عمره ٦ والافتح ... قال العمر واسمه

وستماية توفي ملك بلاد الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وكان قد بعث
جيشا على طرسوس فحاصروها وضيقوا على اهلها فلما قربوا من فتحها بلغهم موت
غياث الدين فعادوا عنها وكان غياث الدين هذا مولعا في اللهو ومنهمكا في اللذات
ومصاحبة الاغاني وكان قد تزوج ببنت ملك الكرج فاحبها محبة عظيمة وامر
ان تضرب السكة باسم غياث الدين وباسم امراة فنهاه اركان دولته عن ذلك
فلم ينته فحسنوا له ان تنقش على السكة صورة الاسد اشارة الى السلطان وصورة
الشمس تكون على راس الاسد اشارة الى تلك امراة فرضي به وكان بعض الشيوخ
من تلك البلاد يحكي لنا انهم وقفوا على شي من تلك الدراهم وراوها على تلك
١١ الصورة ثم خلف في الملك ولداه الصغيران ركن الدين كيكاوس بن كيخسرو
١٢ بن كيقباد وعز الدين قلج ارسلان وانقضى في الحقيقة بموت غياث الدين كيخسرو
الملك عن آل سلجوق في الروم لان من صار بعده لم يكن له من السلطنة سوى
مجرد الاسم وفي سنة سبع وخمسين وستماية سار ركن الدين وعز الدين
الى خدمة هولاكو واقاما معه مدة ثم عادا الى بلادهما وبعث معهما ملك التتار
معين الدين سليمان البرواناه لتدبير المملكة واستمرا الاخوان شريكين في الملك
الى ان وقع بينهما شي من الوحشة فقام ركن الدين واستظهر على اخيه عز الدين
كيكاوس فهرب كيكاوس وتفرد اخوه ركن الدين قلج ارسلان في سلطنة بلاد
الروم ثم سار كيكاوس المذكور الى قسطنطينية فاحسن اليه صاحبها والى من
معه من الامراء واستمر كذلك مدة فعزمت الامرا والجماعة الذين كانوا مع
كيكاوس المذكور الى قسطنطينية على اغتيال صاحبها وقتله والتغلب على القسطنطينية
وبلغ ذلك صاحبها فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكاوس في بعض القلاع
وكحل الامرا والجماعة الذين عزموا على ذلك فاعمى عيونهم وكان قبض صاحب
القسطنطينية على كيكاوس في شهور سنة اثنين وستين وستماية وفي سنة
ست وستين وستماية اتفق معين الدين برواناه مع اركان الدولة فقبضوا
على ركن الدين قلج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد وخنقوه بامر ملك التتار واقاموا
١٣ مقامه ابنه غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قلج ارسلان وله من العمر اربع

ستين وتزوج البرواناه سليمان بام غياث الدين هذا وتمكن من الملك غاية التمكن ولم يكن لغياث الدين في الدوله الا مجرد الاسم وفي سنة ثمان وستين حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشماليه وبين صاحب القسطنطينيه وحشة فجهز منكوتمر الي القسطنطينيه جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعه التي بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم محبوسا فحملته التتار الي منكوتمر باهله فاحسن منكوتمر الي عز الدين المذكور وزوجه عنده واقام معه عز الدين الي ان توفي سنة سبع وسبعين وستمايه بمدينه صراي وفي سنة خمس وسبعين قتل ابغا خان ملك التتار معين الدين برواناه علي مماداة صاحب مصر وقتل معه نيفا وثلاثين نفسا من مماليكه وخواصه وكان برواناه رجلا خيرًا دينًا عاقلًا مدبرًا وكان هو المتصرف في الملك والحكم له وفي سنة سبع وسبعين قصد منكوتمر بعد وفاة عز الدين كيكاوس ان يزوج السلطان مسعود ١٤
ابن عز الدين كيكاوس بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم فحضر الي ابغا بن هلاكو فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس وارزن الروم وارزنجان واستقرت هذه البلاد لمسعود المذكور وفي سنة احدي وثمانين وستمايه قتل ملك التتار ارغون بن ابغا سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد غدرًا علي مماداة صاحب قرم وكان بين ارغون وبين صاحب قرم عداوة محكمه وفوض اسم سلطنة الروم الي غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وفي ايامه اختلت السلطنه بالروم واستولي كل امير علي ناحيه وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جدا حتي قيل انه تناول سما فمات لكثرة المطالبه من ارباب الديون وتفرق الحال وكان ملك التتار خان لما راي الفتنة القايمه بالروم ارسل الي الروم احد ابنايه مع الاميرا لليبب خواجه محمد المستوفي لاصلاح ما اختل من احوال الملك والمملكه فلم يحصل الدين المذكور بحسن التدبير بعض ما شعث من الاختلال فما توفي الملك غياث الدين مسعود بن كيكاوس قام في الملك بمعونة ملك التتار السلطان علاء الدين كيقباد بن ١٥

ابن فرامرز بن كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وهو ابن اخي الملك مسعود وعظم شان علاء الدين هذا واعاد بعض ما ذهب من رونق ملك السلاجقه وصار يجاهد الكفار ويقاتل التتار الي ان توفي في حدود المايه السابعة من الهجرة وكانت مدة ملكه عشرين عاما وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يومًا وهو آخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم انقطع الملك عنهم وقيل ان آخر من ملك منهم ابنه غياث الدين وكان جبارا ظلومًا عسوفا فلم يقم الا بعض ايام حتي ثار عليه اركان الملك فقتلوه فلقلة ايامه لم يعرفه اكثر الناس وانما يقولون آخر من تسمي بالسلطنه من هذا البيت السلطان علاء الدين الثالث والله تعالي اعلم بحقيقة الحال وفي ايام السلطان علاء الدين هذ اظهر امر السلطان عثمان جد الملوك العثمانيه نصرهم الله تعالي وايدهم علي اعداييهم واستفحل امره واستولي علي بلاد كثيره ثم لما توفي السلطان علاء الدين المذكور استبد امراء الاطراف والنواحي بملك ما بايديهم من البلاد كايدين وصاروخان ومنتشا وكرميان واجتمع كثير من عسكر السلطان علاء الدين وامرايه علي السلطان عثمان واستولي قرمان علي كرسي المملكه قونيه واقسراي وقيصريه ودرنده وقرشهر والاشهر وغيرها من البلاد الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه وتاريخ البهجه وتاريخ الجنابي في الدولة العثمانيه ومن ترجمة الشريف علاء الدين العجمي والله اعلم

الباب السابع والستون في ذكر بني قرمان ملوك

[illegible]

وكان جدهم الاعلي رجل يقال له نوره صوفي وكان ارمني الاصل ثم اسلم وسلك مسلك التصوف ولازم خدمة الشيخ بابا الياس الذي قتله السلطان غياث الدين بن كيقباد وصار من مريديه ثم قدم هو الي قونيه وجعل يظهر الزهد والورع وغاية اللطف مع الخلق حتي امال قلوب الناس واخذ عقولهم واعتقد واقي حقه اعتقادًا زايدًا اخي السلطان علاء الدين بيفيه وكان له

خطأ في هذا القول جدا
لان نوره صوفي ليس بارمني بل
هو ترك .
ابراهيم حقي قونيه لي

ابن يسمى قرمان لازم باب السلطان واختص به حتى صار امير اخور السلطان
وكان نوزه صوفي بنوطن في ورسق فاحتال على صاحب سلفكه وهو يومئذ كافر
فاظهر له الصداقة والمحبة وجعل ينتقل الى سلفكه تارة بعد اخرى حتى اذا تمكن
مرة من امير سلفكه قتله واستولى مع مريديه واحبابه على القلعة وارسل الى
السلطان علاء الدين يخبره بالواقعة وطلب منه ارسال ابنه قرمان لضبط
القلعة فارسل السلطان قرمان اليه وفوض اليه امرة سلفكه وما يفتحه من
البلاد فلما وصل قرمان ضبط القلعة واحسن السيرة وجعل يجاهد الكفار
ويغزوهم ويفتح منهم بلادا ما سيما خف ولا حاق من جهة المسلمين فسر ذلك
السلطان علاء الدين وصنع اليه ولاية لارنده وجعله امير الامرا وسمعت
من بعض من اثق به انه وقع بينه وبين السلطان علاقة المصاهرة فلما انقطعت
السلطنة عن الطايفة السلجوقية بالروم استبد الامير قرمان بالامر واطاعه
اركان الدولة والامراء اذ هو معظم القوم والمشار اليه في ذلك الوقت وله
الراي والحزم والشهامة وكان له من البلاد مدينة قونية وهي كرسي المملكة
ونكده واقسراي ولارنده وقره حصار واقشهر وقيسارية وبك شهري
وقرا شهري وسيدي شهري وغير ذلك الا ان امير ايدين وامير منتشا وامير
صاروخان وامير حميد وامير كرميان استقلوا بما تحت ايديهم من البلاد ولم
يطيعوا احدا بعد ان كان كلهم في طاعة السلطان علاء الدين ثم ان الامير
قرمان توفي بعد ان استمر في الملك مدة طويلة ولم يصل الينا تاريخ وفاته
وقام في الملك بعده ولده علاء الدين بك ابن قرمان وصفا له الامر الى ان
تسلطن السلطان الابطل الشجيع ايلدرم خان ببرصا وكان ايلدرم خان عالي
الهمة قوي النفس وكان غاية همته توسيع دايرة الملك واعلاء مناره فقام في
سنة اثنين وتسعين وسبعمايه فاستولى على بلاد منتشا وغلب على بلاد كرميان
وتغضب على صاحبها الامير يعقوب بك فقبض عليه وحبسه في ابصله من ولاية
روم ايلي ثم قام في سنة ثلاث وتسعين وقصد بلاد قرمان واستولى منها على
قيسارية وفي سنة اربع وتسعين غزا ايلدرم خان الى الكفار فقام علاء الدين

علاء الدين بن قرمان وشن الغارات على بلاد اناطولي وعاث فيها نهبا وتخريبا
ثم حاصر امير الامرا في ولاية اناطولي يعقوب بك في قلعة انكوريه ثم استنزله
وقبض عليه واستصحبه معه الى مدينة قونية واعتقله بها ثم ان ايلدرم خان لما
انثنى عزمه من الغزو وبلغه ما فعله ابن قرمان امتلا غضبا واشتد لهبا فلم يلبث
ان توجه الى بلاد ابن قرمان فلما سمع ابن قرمان بمسيره ارسل اليه بالصلح
واطلق تيمورتاش وخلع عليه وارسل صحبته هدايا وفي كل ذلك لم يلتفت اليه
ايلدرم خان حتى سار وتوسط بلاده والتقاه بموضع يقال له آقچاي وهزمه
وظفر بعلاء الدين بك المذكور وابنيه محمد بك وعلي بك ثم امر بقتل علاء الدين
المذكور فقتل واستولى ايلدرم خان على جميع بلاد قرمان واستصحب معه
الامير محمد والامير علي ابني علاء الدين بن قرمان الى بروسا واعتقلهما بها الى
ان غلب عليه تمرلنك في آخر سنة اربع وثمانمايه فاخرج محمدا وعليا المذكورين
من اعتقال ايلدرم خان وخلع عليهما وعين لهما ولاية والدهما علاء الدين
بك وجعل الملك لناصر الدين بن قرمان وكانت مدة اعتقالهما عند ايلدرم
خان نحو ثمانية عشرة سنة وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمايه وقع بين ابن
قرمان وبين ابن كرميان قتال كذا في تاريخ ابن حجر وفي سنة اربع عشرة
وثمانمايه قام السلطان محمد بن ايلدرم خان من بروسا وعبر البحر الى طرف
روم ايلي لقتال اخيه السلطان موسى بن ايلدرم خان فجاء ناصر الدين محمد
ابن قرمان فاتفق الكل على قتاله فقاتلوه بقرب مدينة قونية وكسروه واتبع كسره
واخذ محمد بن قرمان وابنه الامير مصطفى اسيرا ثم عفى عنهما السلطان محمد
المذكور واحسن اليهما واطلقهما وذلك بعد ان اخذ العهد والميثاق عليهما بان
لا يخونا لكنه اخذ غالب بلاده وفي سنة احدى وعشرين حاصر ابرهيم بن
رمضان التركماني طرسوس اربعة اشهر ثم وصل محمد بن علي بن قرمان فنازل
طرسوس وانتمى اليه ابرهيم بن رمضان المذكور ووقع بين اهل طرسوس وبين
ابن قرمان حرب شديد ثم انتصر ابن قرمان وقبض على نايب البلد الامير شاهين
وكان علي بك ابن علاء الدين بن قرمان قد استشعر من اخيه محمد وفر منه الى الملك

المؤيد شيخ صاحب مصر والتجا اليه فلما استهلت سنة ثنتين وعشرين وثمانماية
جهز الملك المؤيد ابنه ابرهيم بجيش كبير وصحبته علي بك بن قرمان فلما سمع
ناصر الدين محمد بن قرمان بقدوم العسكر انهزم عنهم فقدم ابرهيم بن شيخ
واستولى على جميع بلاد ابن قرمان الى ان وصل الى حلب وقرر في مملكة محمد بن علي
ابن قرمان اخاه عليا وخطب في جميع تلك البلاد باسم صاحب مصر وارسل
ابرهيم بن شيخ نايب الشام الى طرسوس فملكها ثم الى اذنه فواقع مصطفى بن
محمد بن علي بن قرمان وابرهيم بن رمضان فهزمهما وتوجها الى قيسارية في سادس
عشر شعبان ثم بعد ما توجه ابرهيم بن شيخ الى مصر وقع بينهما وبين محمد بن دلغادر
التركماني قتال فقتل ابن ناصر الدين محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ناصر الدين
محمد بن قرمان وحمزه مع ولده داود بن محمد بن دلغادر الى القاهره فلما وصل
محمد بن قرمان الى القاهره احضره الملك المؤيد فعاتبه على تعرضه بطرسوس
وعلى قبح سيرته في رعيته فساله العفو ثم امر به الملك المؤيد فاعتقل فاقام في
الاعتقال سنة كاملة ثم افرج عنه بعد موت الملك المؤيد واعيد الى بلاده
مكان اخيه علي وفي سنة ثلاث وعشرين في اوايل المحرم تسلم علي بن قرمان
بلاد اخيه وعصت عليه قلعة قونيه فحاصرها ... صعز سنة اربع وعشرين
وثمانماية اطلق صاحب مصر الامير ططر ناصر الدين محمد بن علي بن قرمان
وفوض امور بلاده اليه وسار في خامس عشري صفر في البحر وزوده الامير
ططر بمال وقماش وخيل وبغال ... ان الريح عصفت عليهم فتوجهت
المراكب نحو قبرص فبلغ ذلك صاحب قبرص وكارمه بهديه وفي سنة خمس وعشرين
وثمانماية عبر السلطان مراد بن محمد خان البحر الى طرف روم ايلي لقتال خارجي
هناك فقام محمد بك بن قرمان ونازل مدينة اطاليه وهي من بلاد السلطان مراد
فدام على حصارها سنة اشهر وكان بها امير شجيع يقال له حمزه بك من امراء
الدولة العثمانية فجد في القتال واقام الحرب على ساق واتفق ان رمي من القلعة
حجر منجنيق فاصاب جبهة محمد بن قرمان فصرعه ومات من ساعته فتفرق عسكره
شذر مذر وتولى سريره بعده ولده ابرهيم بك ابن محمد بك بن علاء الدين

ابن علاء الدين بك ابن قرمان وهو على ما يقال احسن هذه الطايفة عدلا وسيرة
وديانة وله في سبيل الخير مساجد ومعابد وكان يكارم العلماء والمشايخ ويكرمهم
ويحسن اليهم فلما ملك الملك ابرهيم هذا استشعر منه اخواه علي وعيسى فهربا
الى عند السلطان مراد خان فحظيا عنده واكرمهما السلطان اكرمهم وعين
لهما وظايف داره ثم ان عيسى هذا رام الملك فقام وجمع بعضا من العسكر
فنازع على اخيه ابرهيم بك وقاتله وهزم اصحاب ابرهيم بك وقتله وكان ذلك
في شهور سنة اربعين وثمان ماية وقد وقع بين ابرهيم بك وبين السلطان
مراد خان علاقة المصاهره من جهة ان السلطان مراد تزوج اخته من ابرهيم
بك ابن قرمان ثم وقع بينهما وحشة ووقع بينه وبين بعض امراء السلطان
مراد عدة حروب واتفق ايضا في سنة تسع وثلاثين ان نهض السلطان مراد
لقتال ابرهيم بك فلما تصاف العسكران جاء الفاضل الشهير منلا حمزه
صاحب التصانيف الكافية فاصلح ذات بينهما فعادا من غير قتال وفي سنة
خمس وخمسين وثمانماية قصد السلطان محمد بن مراد خان بلاد قرمان واستولى
على اكثرها ثم اصطلح مع ابن قرمان واعاد عليه ما اخذ منه من البلاد وفي سنة
تسع وستين وثمانماية توفي صاحب بلاد قرمان ابرهيم بك بن محمد بك بن علاء
الدين بك بن قرمان وخلف ستة اولاد ذكور منهم اسحق بك بن ابرهيم بك
وهو الذي تسلطن بعد ابيه ابرهيم بك فلما تسلطن اسحق بك المذكور خاف منه
ساير اخوته فهربوا الى عند السلطان محمد خان بن مراد خان والتجاوا اليه وتجدوا
على اخيهم اسحق المذكور فاحسن السلطان المذكور لقاهم ووعدهم بالنصر
وعين من بينهم بير احمد بك بن ابرهيم بك لملك قرمان واعتضده بعسكر كثير
وارسله الى قتال اسحق بك وعين لساير اخوته وظايف من الخزانة السلطانية
العامره فلما وصل بير احمد بك الى ارمناك قابله اخوه اسحق بك بعسكر قرمان
فوقع بين الفريقين قتال شديد ثم انتصر بير احمد بك على اخيه اسحق بك وانهزم
اسحق بك الى عند اوزن حسن صاحب بلاد العجم واستقر بير احمد بك واليا
في بلاد ابن قرمان وفي سنة احدى وسبعين وثمانماية تغير السلطان محمد

خان على صاحب بلاد قرمان في بعض شيء فانتزع البلاد من يده وفوض حكومة تلك
البلاد كلها لولده الباسل سلطان مصطفى بن السلطان محمد وبه انقرضت الدولة
والمملكة عن اولاد قرمان

الباب الثامن والستون في ذكر ملوك الخوارزمشاهية

ملوك خراسان والعراق وفارس

قطب الدين محمد ١

اولهم محمد بن انوشتكين وكان انوشتكين مملوكا لبعض الامراء السلجوقية
وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار مقدما مرجوعا اليه
وولد محمد خوارزمشاه المذكور فرباه والده انوشتكين واحسن تاديبه فانتشا
محمد عارفا اديبا وتقدم بالعناية الازلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير
فانتشا محمد فلما قدم الامير داود من قبل بركيارق الى خوارزم لتمهيد الامور
وكانت الامراء قتلوا نايبها اصلح احوالها واستعمل عليها في سنة تسع واربعين
محمد بن انوشتكين المذكور ولقبه خوارزمشاه فقصر محمد اوقاته على معدلة
ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلى محله وعظم ذكره
ثم اقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم وعظمت منزلة محمد خوارزمشاه
المذكور عند السلطان سنجر وحين مات قدم من بعده على خوارزم ولده خوارزم

خوارزمشاه اتسز ٢

شاه اتسز فجرى على سنن ابيه واظهر العدل فحظي عند السلطان سنجر واحبه
الناس وارتفعت منزلته وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية في المحرم
سار سنجر بجموعه الى خوارزمشاه اتسز بن محمد فوصل الى خوارزم وخرج
خوارزمشاه لقتاله واقتتلوا فانهزم خوارزمشاه واستولى سنجر على خوارزم
واقام بها من يحفظها وعاد الى مرو في جمادى الاخرة من هذه السنة وبعد ان
عاد سنجر الى بلاده عاد خوارزمشاه اتسز الى خوارزم واستولى عليها وفي
سنة احدى وخمسين وخمسماية في جمادى الاخرة توفي خوارزمشاه اتسز
ابن محمد بن انوشتكين وكان قد اصابه فالج فاستعمل ادوية شديدة الحرارة
فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في رجب سنة خمس وتسعين واربعماية

خوارزمشاه ايل ارسلان ٣

واربعماية وكان حسن السيرة ولما توفي ملك بعده ابنه شاه ارسلان بن اتسز
وفي سنة ثمان وستين وخمسماية توفي خوارزمشاه ارسلان بن اتسز
ابن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا ولما مات ملك بعده

سلطان شاه بن ايل ارسلان ٤

ابنه الصغير سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة وكان ابنه الاكبر
علاء الدين تكش مقيما في جند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغ موت ابيه وولاية
الصغير انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار الى اخيه سلطان شاه وطرده
ثم قصد ملوك الاطراف واستنجدهم على اخيه تكش وطرده وكانت الحرب
بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسماية وكان

تكش خان ٥

سلطان شاه قد ملك مرو وخراسان ولما مات انفرد اخوه تكش بالمملكة
واستولى على خزاين اخيه المذكور وولى ابنه محمد بن تكش نيسابور وكان
وولى ابنه الاكبر ملكشاه ابن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين وخمسماية سار
تكش الى حرب طغرل بك السلجوقي فسار طغرل الى لقائه قبل ان يجمع عساكره
والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل طغرل بنفسه فقتل وكان قتله
في رابع عشرين ربيع الاول من هذه السنة وحمل راس طغرل الى تكش
فارسله الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همدان وتلك البلاد
جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم
وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسماية توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور
وكان ابوه خوارزم ~~وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسماية توفي ملكشاه~~
~~ابن تكش بنيسابور وكان ابوه خوارزم~~شاه تكش قد جعله فيها وجعل له
الحكم على تلك البلاد وجعله ولي العهد وخلف ملكشاه ولدا اسمه هندو

قطب الدين محمد ٦

خان فلما مات ملكشاه جعل تكش فيها عوضه ولده الاخر قطب الدين
محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وكان بين الاخوين ملكشاه ومحمد عداوة
محكمة وفي سنة اربع وتسعين سار خوارزمشاه تكش الى بخارا وهي
للخطا وحاصرها وملكها وكان تكش اعور فاخذ اهل بخارا في مدة الحصار
كلبا اعور والبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق

اليهم فلما ملك خوارزمشاه عفا عنهم وقابلهم بالجميل جزاه الله خيرا وفي
سنة ست وخمسين وخمسمايه توفي صاحب خوارزم وبعض خراسان والري
وغير ذلك من الاقاليم المتسعة السلطان علاء الدين بن خوارزمشاه تكش
ابن الب ارسلان بن اتسز وهو الذي قطع دولة السلاجقة واباد نسل
سلجوق عن فارس والعراق وكان حسن السيرة عادلا وله معرفة جيدة
بالموسيقا حسن المعاشرة فقيها على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويعرف
الاصول وبنى للحنفية مدرسة عظيمة ودفن بتربة بناها بخوارزم ولما
بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خوارزمشاه تكش ترك ضرب نوبته
ثلاثة ايام وجلس للعزا مع ما كان بينهما من العداوة المستحكمة وقام في الملك
بعده ولده علاء الدين محمد وقد كان قبل ذلك يلقب بقطب الدين قطب الدين محمد ٦
ولما استقر محمد بن تكش في المملكة هرب ابن اخيه هندوخان ابن ملكشاه
الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فاكرمه غياث الدين ووعد
النصر وفي سنة اربع وستمايه عدا خوارزمشاه علاء الدين محمد الى ما
وراء النهر بجيش عظيم فالتقاه صاحب الخطا وتمت بينهم وقعات
كان آخرها ان انهزم المسلمون واسر خلق واسر السلطان خوارزمشاه
مع امير يقال له ابن مسعود اسرهما الخطاي فقال الامير للسلطان من
المصلحة ان تترك الملك في هذه الحالة وتظهر انك غلام لي تخدمني لما
اشاربه وجعل يخدمه كساير المماليك ثم سال ابن مسعود الامير اسد الدين
ان يفاديه على مال فاجاب الامير وارسل معه من يقبض المال الى مدينة
خوارزم ومعه محمد بن تكش في صورة عبده كانه يبشر اهله بحياته ويامرهم
في تحصيل المال فلما اقتربا من خوارزم سبقه الملك اليه فلما رآه الناس
فرحوا فرحا شديدا جدا وانتظم ما تشتت بسبب فقده وقام خوارزمشاه
يحاصر هراه فاخذها عنوة ثم اخبر ابن مسعود الامير الاسر بامر السلطان
فقال وهلا اعلمتني حتى كنت ارده موقرا معظما فقال خفت عليه فقال
سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما اكراما زايدا واحسن اليهما وكان صاحب

سمرقند قد تزوج بابنة خوارزمشاه فلما سمع بفقد خوارزمشاه
محمد غدر وقتل كل من كان ببلده من الخوارزمية حتى كان الرجل يقطع قطعا
ويعلق في السوق كما تعلق الاغنام وعزم على قتل زوجته بنت خوارزم
شاه ثم رجع عن قتلها وجعلها في قلعة وضيق عليها فلما بلغ الخبر الى الملك
خوارزمشاه سار اليه بالجنود وحاصر سمرقند فاخذها قهرا وقتل من اهلها
نحوا من مايتي الف وانزل الملك من القلعة وقتله صبرا بين يديه ولم يترك
له نسلا ولا عقبا واستحوذ خوارزمشاه على تلك الممالك التي هناك لخوارزم
شاه محمد وذلك في سنة خمس وستمايه ثم عبر خوارزمشاه جيحون في جحفل
عظيم فالتقا الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها
واسر سلطانهم طاينكوا واحضر الى بين يديه فاكرمه واجلسه معه على السرير
ثم افتتح عدة مداين قهرا وصلحا وفي سنة عشر وستمايه تنكر السلطان خوارزم
شاه محمد بن تكش في ثلاثة نفر من اصحابه ودخل بلاد التتار ليكشف احوالهم
بنفسه فانكروهم فقبضوا عليهم فضربوا اثنين حتى ماتوا واستوثقوا من
الملك وصاحبه اسيرين فلما كان في بعض الليالي هربا فسلما ورجع السلطان
الى عسكره فعاد الى مملكته وفي سنة احدي عشره وستمايه ارسل الملك
خوارزمشاه اميرا من اخصا امراء عنده في جيش ففتح له كرمان وتكران والى
حدود بلاد السند وخطب لخوارزمشاه بتلك النواحي وكان خوارزمشاه
لا يصيف الا بنواحي سمرقند خوفا من التتار اصحاب كشلى خان ان يثوروا
على اطراف بلاده التي تتاخمهم وفي سنة ثنتي عشره وستمايه ملك خوارزم
شاه مدينة غزنة بغير قتال وفي سنة اربعة عشره وستمايه سار خوارزم
شاه علاء الدين محمد الى بلاد الجبل وغيرها فملكها منها ساوه وقزوين
وزنجان وابهر وهمدان واصفهان وقم وقاشان ودخل ازبك ابن
البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعة خوارزمشاه وخطب له في بلاده
ثم عزم خوارزمشاه على المسير الى بغداد للاستيلا عليها وقدم بعض
العسكر بين يديه وسار خوارزمشاه في اثرهم من مدينة همدان قاصدا

الى بغداد في اربعمائة الف وقيل في ستمائة الف فاستعد له الخليفة واستخدم
الجيوش الكثيرة وارسل الى الخليفة يطلب منه ان يكون بين يديه على قاعدة
من تقدمه من الملوك السلاجقة وان يخطب له ببغداد على منابرها فلم يجبه
الخليفة الى ذلك وارسل اليه الشيخ شهاب الدين السهروردي فلما وصل
اليه شاهد عنده من العظمة وكثرة الملوك بين يديه وما يعظمه العقل
امرا عجيبا وهو جالس في خركاه من ذهب على سرير ساذج وعليه قبا كاربن
ماتساوي خمسة دراهم وعلى راسه جلده ماتساوي درهما فسلم فلم يرد من
الكبر ولم يوذن له في الجلوس فقام في جنب السرير واخذ في خطبة هائلة
وذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم واورد حديثا في النهي عن اذاهم والنجا
بعيد على الملك فقال الملك اما ما ذكرت من فضل الخليفة فانه ليس كذلك
ولكني اذا قدمت بغداد اقيم من يكون بهذه الصفة واما ما ذكرت من النهي عن
اذاهم فاني لم اوذ منهم احدا ولكن الخليفة في سجونه منهم طايفة كثيرة
يتناسلون في السجون فهو الذي اذى بني العباس ثم تركه ولم يرد عليه جوابا
بعد ذلك فانصرف السهروردي راجعا وارسل الله تعالى على الملك وجنده
ثلجا عظيما ثلاثة ايام حتى طم الخركاه والخيام ووصل الى رؤوس الاعلام
وتقطعت ايدي الرجال وارجلهم وعمهم من البلاء العظيم ما لا يحد ولا
يوصف فرجعوا الى بلادهم خايبين وقطع خوارزمشاه خطبة الخليفة
الامام الناصر من بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر وفي سنة ست عشر
وستماية بعث جنكزخان تجارا له معهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزمشاه
يبتضعون له ثيابا للكسوة فكتب نايبها للسلطان خوارزمشاه يذكر له ما معهم
من كثرة الاموال فارسل اليهم بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب
عند ذلك جنكزخان وارسل يتهدد خوارزمشاه ويطلب منه ان يسلم
اليه خاله نايب بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزمشاه بالرسل فقتلوا
فيا لها من فعلة ما كان اقبحها اجرت كل قطرة من الرسل سيلا من الدما
واستاذ بعضهم الى خوارزمشاه بالمسير اليهم فسار اليهم وهو في شغل من

شحنه بنفسه كشلي خان فنهب خوارزمشاه اموالهم وسبى ذراريهم واطفالهم
فاقبلوا اليه محربين فاقتتلوا معه اربعة ايام قتالا شديدا ثم نجا جريحا وجمع
خوارزمشاه الى اطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا الى كرسي مملكته مدينة خوارزم
فاقبل جنكزخان فحاصر بخارا وبها عشرون الف مقاتل فافتتحها صلحا وغدر
باهلها وقتل الجميع ونهب وسبى وخرب الدور والمحال وتركها بلاقع خاوية
على عروشها ثم كر راجعا قاصدا الى سمرقند فحاصرها في اول محرم سنة سبعة
عشر وستماية وبها خمسون الف مقاتل فنكلوا وبذر اليهم سبعون الفا من كماتها
وقتل الجميع في ساعة واحدة واخذ البلد قهرا وقتل من بها وسبى ونهب وخرب
البلاد واقام لعنه الله هنالك وارسل السرايا الى البلدان وارسل عشرون
الفا في طلب خوارزمشاه وقال اطلبوه وادركوه ولو تعلق في السماء فساقوا في
طلبه فادركوه وبينهم وبينه نهر جيحون فخاض خوارزم النهر حتى صار في
عسكره الى الجانب الاخر فلم يشعر بهم خوارزم الا وقد خالطوه فهرب منهم
الى نيسابور ثم منها الى غيرها وهم في اثره لا يمهلونه حتى يجمع لهم ثم ركب في
بحر طبرستان وسار في قلعة في جزيرة وكانت فيها وفاته من علة ذات الجنب
وملكت التتار حواصله فوجدوا في خزانته عشرة الاف دينار والف حمل
من الاطلس وعشرون الف فرس وبغل وعشرة صناديق مملوءة بالجواهر
ومن الغلمان والجواري والخيام شيئا كثيرا وكان له عشرة الاف مملوك كل واحد
مثل ملك فتمزق ذلك كله في اقل من سنة فالملك لله الواحد القهار وكان اتساع
ملكه من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان
وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان وبعض فارس وكان
رحمه الله له خمسة اولاد ولاهم على ولايات جليلة وصرف لكل واحد منهم
النوب الخمس في اوقات الصلوات على عادة الملوك السلجوقية وانفرد
خوارزمشاه محمد نفسه بنوبة ذي القرنين وهي انها تضرب وقت طلوع
الشمس وغروبها وكانت سبعة وعشرين دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع
الجوهر وكذا باقي الات النوبة وجعل سبعة وعشرين ملكا يضربونها في اول

ركن الدين 9 السيد ابن قطب الدين محمد وكان حاكما لعراق فذهب بعد موت ابيه الى كرمان وعاد الى اصفهان واقتتل مع اهل البلد وقتل منهم الكثير فخلق ثم ذهب الى فيروزكوه وتحصن بها ثم من عسكر مغول ولما طال حصارهم ستة اشهر اخذوا القلعة واسروا ركن الدين ثم لما احضر بين يدي امير المغول قتل مع اتباعه في سنة ٦١٩

١٣

يوم فوغت وكانوا من اكابر الملوك واولاد السلاطين وكان خوارزمشاه محمد بن تكش فقيها حنفيا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم يفهم جيدا وقد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة احدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق اكبر حرمة ولا اعظم ملكا ولا مملكة منه لانه انما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات ولهذا اقهر الملوك بتلك الاراضي واحل بالخطا باسا شديدا حتى لم يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وكذلك عراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه وجميع البلاد تحت يد نوابه ثم قام بعده ابنه جلال الدين

جلال الدين 7

خوارزمشاه وكان مقيما بغزنة وجاء عسكر التتار فقاتلهم جلال الدين خوارزمشاه وكسرهم فعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو مخيم على طالقان وفي سنة ثماني عشرة وستمائة جهز جنكزخان طائفة الى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين خوارزم المذكور وكسرهم كسرة شنيعة واستنقذ منهم خلقا من اسارى المسلمين وقتل ابن جنكزخان تولى في المصاف ثم كتب الى جنكزخان ان يبرز هو بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة ايام لم يعهد مثلها قبلها وقاتلهم عند نهر السند فعبر والتجا الى جهة الهند فسارت التتار الى غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا مراقبة فلما عرف متولي تلك الناحية ان خوارزمشاه دخل في ارضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم منه خوارزمشاه ليختفي في الشعرا ثم دمه ملك الهند وحمل على خوارزمشاه فثبت له حتى قاربه ورماه بسهم ما اخطى فواده فسقط وانهزم جيشه فحاز خوارزمشاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان فتقوى بها وكانت التتار يومئذ وصلوا الى حد العراق وفي سنة عشرين سار اخو جلال الدين غياث الدين بن تكش ملك كرمان وتغلب على الري واصفهان وهمذان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل وكان جلال الدين يومئذ بالهند وفي سنة احدى وعشرين

غياث الدين 8

استولى غياث الدين تمرشاه المذكور على غالب مملكة فارس وكان صاحب فارس وقتئذ الاتابك سعد بن زنكي واقام غياث الدين بشيراز في كرسي مملكة فارس



فارس ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين مع الاتابك سعد على ان يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي وان يكون سعد تبعا له وفي سنة ثنتين وعشرين وستمائة وسنة ثلاث وعشرين وستمائة قدم جلال الدين خوارزمشاه من الهند الى كرمان ثم الى اصفهان فاستولى عليها وعلى باقي عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين تمرشاه واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن زنكي صاحب فارس وصار اتابك سعد المذكور وغياث الدين تمرشاه تحت حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولى جلال الدين على خوزستان وكانت للخليفة الامام الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد وخاف اهل بغداد منه وكان جلال الدين يزعم ان الخليفة هو الذي عمل على ابيه حتى هلك واستولت التتار على البلاد وقد استفاض بين الخلق ان خوارزمشاه محمد بن تكش لما حاصر بغداد كتب اليه الخليفة الناصر لدين الله نظم

ستعلم ان جاءت من الدهر لعبة ۞ عمود دوا في ام بنانك اقوم ۞

وكان سبب رجوعه عن قصد بغداد انه كان قد بعث جيشا الى الكرج فبعثوا اليه ان ادركنا قبل ان تهلك عن آخرنا وبعد ما تعوقت فسارا ليهم وترك بغداد وسار الى قريب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ودخل في طاعته ثم سار الى اذربيجان فاستولى على كرسي ملكها تورنر وهرب عنه صاحبها مظفر الدين ازبك بن البهلوان وكان ازبك مدمن الخمر كثير اللهو فاستفا جيشا ثم سار جلال الدين الى الكرج وكان الكرج في سبعين الف مقاتل فقتل منهم نحو خمسة عشر الفا واستفحل امره وعظم شانه جدا وفتح تفليس دار مملكة الكرج وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم بعث جيشا الى مدينة كنجة ففتحوها وهرب مظفر الدين ازبك الى قلعة هنالك هلك بها وتزوج جلال الدين بامراة ازبك بنت السلطان طغرل آخر الملوك السلجوقية وفي سنة اربع وعشرين وستمائة كان المصاف بين التتار وبين جلال الدين خوارزمشاه اقبلوا في جمع عظيم حتى نزلوا شرقي

اصبهان فتاخرهو عن الخروج ثلاثة ايام فذهبت منهم فرقة نفير ونهب جهز
السلطان ورأتهم جيشًا احدقوا على التتار المضايق فبيتوهم واسروهم ثم
عيّ السلطان جيشه وبرز فلما تراءى الجمعان انخذل عنه اخوه غياث الدين لكن
حدث تخاذل السلطان عنه واشتغل بالقتال فهزم العدو وردهم الى
خراسان وفي هذه السنة قتلت الاسماعيلية اميرا كبيرا من نواب جلال الدين
خوارزمشاه فسار الى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدينتهم وسبى
ذراريهم ونهب اموالهم وفي هذه السنة مات رئيس الطايفة الكافرة
جنكزخان وتولى مكانه ابنه اوكتاقاآن وفي سنة خمس وعشرين وستمايه
كانت حروب عديدة بين جلال الدين والتتار وكسروه غير مرة ثم بعد ذلك
كله كسرهم كسرة عظيمة وقتل منهم خلقا وامما لا يحصون كثرة وكان هولاء
التتار جددا تمردوا وعصوا على جنكزخان الى جلال الدين يقول هولاء ليسوا منا
ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك وفي سنة سبع وعشرين وستما
كانت وقعة عظيمة بين الاشرف موسى العادل ومعه صاحب الروم علاء الدين
كيقباد وبين جلال الدين خوارزمشاه بسبب ان جلال الدين استحوذ في العام
الماضي على بلاد اخلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب اموالا كثيرة فالتقى
الفريقان وتقاتلوا قتالا شديدا فانهزمت فيه الخوارزميون هزيمة منكرة وفي
سنة ثمان وعشرين وستمايه كتب الاسماعيلية الى التتار يخبرونهم بضعف امر
جلال الدين وانه عادى جميع الملوك حوله ويحرضونه الى المسير عليه فجاء التتار
والتقى مع خوارزمشاه فكسروه وطحنوه وتفرق عسكره وتمزقت ايدي سبا
وانقطع خبر جلال الدين فلا يدرى اين سلك ولا اين ذهب فتمكنت التتار
من الناس في ساير البلاد ولا يجدون من يمنعهم وكان الملك الاشرف يقول
الملك جلال الدين الخوارزمشاه سد بيننا وبين التتار كما ان السد بيننا وبين ياجوج
وماجوج ثم ظهر انه لا حاجز بين ارض ميافارقين طمع بلباسه فقتله عليه رحمة
الله في نصف شوال من هذه السنة وكانت دولته ثنتي عشرة سنة مات كهلا
وكان اسمر اصفر لان امه هندية وكان فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة

كثيرة وبه انقرض نسل خوارزمشاه ولم يبق منهم احد بعد ان ارتفعت باحة
شانهم الى السماء وحاولت رؤوس اعلامهم الى الجوزاء وطبقت الارض بذكرهم
وجرت الاحكام دهرا بنهيهم وامرهم سبحان الذي لا يطرأ على ملكه الزوال
ولا يغيره حال عن حال

الباب التاسع والثلاثون في ذكر ملوك كرمان

من اولاد براق حاجب القراختائي وهم تسعة نفر حكموا في تلك البلاد من تاريخ
سنة احدى وعشرين وستمايه الى بعض انتهى سنة ست وسبعمايه وكان من
امر براق حاجب ان ملك الترك كورخان قراختاي الجوبي لما وقع بينه وبين
ملك السلاطين محمد خوارزمشاه وحشة بعث براق حاجب المذكور الى خوارزم
شاه لاصلاح ذات البين فلما وصل براق المذكور الى عند خوارزمشاه اعجبه
رايه وتدبيره فلم ياذن بالمسير الى صاحبه ثم اتفق بين قراختاي المذكور وبين
خوارزمشاه حروب ثلاثة انتصر في آخرها خوارزمشاه المذكور فغنم من اموال
الكفار شيا كثيرا واستولى على بلاد كثيرة من مملكته وفوض حكومة كرمان الى براق
المذكور ثم لما اشتغل خوارزمشاه المذكور بسبب هجمات المغل عليه اضطرب
حال براق ايضا وعاين في تلك المدة اهوالا شديدة ثم لما عاد جلال الدين
محمد خوارزمشاه من الهند واستولى على مملكة ابيه تغير حال براق المذكور على ما
كان عليه ثم وقع بينه وبين جلال الدين المذكور علاقة المصاهرة فتقوى كل واحد
منهما بالآخر ثم لما وصل جلال الدين الى العراق بعث براق المذكور الى عند
جنكزخان لطلب المصالحة فلما وصل براق الى خدمة جنكز اظهر له الطاعة وتبرى
عن مخدومه لانه كان مستشعرا من مخدومه بسبب ان مخدومه لما عاد الى كرمان
منهزما من جنكز لم ياذن له براق من دخول البلد فاستبشر جنكزخان من ذلك
واستماله وسماه قتلغ خان وقرره في مكانه وكان حسن الراي والتدبير شجاعا
لبيبا توفي في سنة اثنتين وثلاثين وستمايه وكانت مدة حكومته ثنتي عشرة سنة

ودفن بمدرسته

٢ ثم تولى مكانه ولده سلطان ركن الدين مبارك خواجه ابن براق حاجب ووقع
بينه وبين ابن عمه قطب الدين عدة حروب ثم انتصر مبارك خواجه على ابن عمه
بمدد من قاآن واستبد في الاولوية الى سنة خمسين وستمايه ثم عزله قاآن وولي
٣ عوضه ابن عمه المذكور سلطان قطب الدين وتفاخم شان قطب الدين بعده ا
وتقوى وادعى الملك والسلطنه بسبب ضعف في اولاد جنكزخان واختلاف
ووقع بينهم وكان من قبله لا يدعون الاستقلال في الملك بل كانوا كالنايب من قبل
اولاد جنكز وكان قطب الدين المذكور عالي الهمة خيرا دينا بنا عدة بنايات جليله
ثم توفي في شهور سنه ست وخمسين وستمايه بعد ما ملك ستة اعوام وتملك مكانه
٤ ولده سلطان حجاج بن قطب الدين فلما كانت سنه تسع وستون وستمايه بعد
ان مضى من ملكه نحو ثلاثة عشر سنه خاف من الترك فهرب الى دهلي وبقي بها مدة
عشرة اعوام وملك السلطان جلال الدين الكبير بدهلي قواه بالعسكر وبعثه الى
طلب الملك بكرمان فلما كان ببعض الطريق قضى نحبه واستقر ملك كرمان على
٥ اخيه سلطان سيورغاتمش بن قطب الدين بمعونة من طرف ارغون خان ملك التتار
وفي سنة احدى وتسعين وستمايه عزله كيخاتو خان عن المملكة وفوضها الى بادشا
٦ خاتون بنت قطب الدين وكانت لطيفة الطبع تنظم نظما حسنا بقيت جدا عالية
الهمة جيدة التدبير وفي سنة اربع وتسعين وستمايه الخوف عليها بايدو خان
٧ فارسل من يقتلها وتولى مكانها سلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج بمعاونة
من قبل ارغون خان ثم توفي في شهور سنة ثلاث وسبعماية وتولى مكانه ابن عمه
٨ سلطان قطب الدين جهان شاه سيورغاتمش بن قطب الدين وكان ظالما متجبرا
سفاكا للدما متكبرا غير مبال برعاية جانب الخاقان ولا برعاية جانب الرعيه
فدعاه الجايتو سلطان الى خدمته ثم لم ياذن له في العود فبقي عنده الى ان مات
ودخل مملكة كرمان في ضبط المغل وقطب الدين جهان هذا آخر من ملك من هذه
الطايفة

الباب السبعون في ذكر دولة جنكيزخان واولاده

ملوك التتار ومن تاريخ ظهورهم اذا رتاليف محمد بن احمد بن علي المنشي النسوي
كاتب انشاء جلال الدين ان مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر وقد
انقسمت من قديم الزمان ستة اجزا كل جزء منها مسيرة شهر يتولى امره خان نيابة
عن خانها الاعظم المستقر في طمغاج وهي واسطة الصين وكان من جملة الخانات
١ الستة المذكوره دوشي خان المزوج بعمة جنكزخان واتفق ان مات دوشي
خان وحضر جنكزخان الى عمته زايرا ومعزيا فارسلت عمته المذكوره الى الخانان
المجاوران لعمل دوشي خان يقال لاحدهما كشلوخان وللآخر خان وكانا
صديقا زوجها تنعى اليهما زوجها دوشي خان وانه لم يخلف ولدا وانه كان حسن
الجوار لهما وان ابن اخيها جنكزخان ان اقيم مقامه يحسن جوارهما ويقوم
في معاضدتهما فاجابها الخانان المذكوران فلما انتهى الامر الى الخان الاعظم
انكر تولية جنكزخان واستحقره وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك فلما جرى
ذلك خلعوا طاعة الخان الاعظم وانضم اليهم كل من هو من عشايرهم
ثم اقتتلوا مع الخان الاعظم فهزموه وتمكنوا من بلاده ثم ارسل الخان الاعظم
وطلب منه الصلح وان يبقوه على بعض البلاد فاجابوه الى ذلك وبقي جنكز
خان والخانان الآخران مشتركان في الامر فاتفق ان مات الخان الواحد
فاستقل بالامر جنكزخان وكشلوخان ثم مات كشلوخان وقام ابنه كشلو
خان بن كشلوخان مقامه فاستضعف جنكزخان جانبه لصغره وحداثة سنه
واخل بالقواعد المقرره بينه وبين ابيه فاعتزل كشلوخان عنه فوقعت الحرب
بينهما ثم جرد جنكزخان جيشا مع ولده دوشي خان فسار دوشي خان واقتتل
مع كشلوخان فانتصر دوشي خان وانهزم كشلوخان وتبعه دوشي خان فقتله
وعاد الى جنكزخان براسه فانفرد جنكزخان بالمملكة ثم ان جنكزخان راسل
خوارزمشاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم وفي سنه ست عشره وستمايه
بعث جنكزخان تجارا له معهم اموال كثيره الى بلاد خوارزمشاه ليبتضعون
له ثيابا للكسوة فكتب نايب بخارا وهو والد زوجة خوارزمشاه الى خوارزم
شاه يذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل اليه بقتلهم واخذ ما معهم ففعل

ذلك فغضب عند ذلك جنكز خان وارسل يتهدد خوارزم شاه ويطلب منه ان يسلم اليه خاله نايب بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها من فعلة ما كان اقبحها اجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من دماء المسلمين فتعصب جنكز خان وسار بجيش عظيم فعبر جيحون والتقى مع خوارزم شاه وظهر عليه ثم قصد بخارا وحاصرها ثلثة ايام ثم اخذها وقتل اهلها بعدان بذل فيهم الامان وسبا النسا والذراري وفعلوا من الكفر ما حرقوا البلد وتركوها بلاقع خاوية على عروشها ثم دخلت سنة سبع عشرة وستماية فعادوا الى سمرقند وبها نحو خمسين الف مقاتل فحاصروا البلد وقاتلوا مع اهلها حتى اخذوا البلد قهرا وبذلوا السيف في اهلها وفعلوا بالنسا والذراري ما فعلوا ببخارا ثم عبر طايفة منهم الى بلاد خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا ويقصدوا الى بلاد قتلا ثم تجاوزوها الى بلاد الري وهمدان وبلاد الجبل الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان واران ويخربونه ويقتلون اكثر اهله ولم ينج الا الشريد النادر في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الى دربند شروان فملكوا مدنه ثم الى بلاد اللان واللكز وامم في ذلك الطرف من الامم المختلفة الالسن والالوان فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا وقصدوا الى بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم وهرب الباقون وملكوا بلادهم وسارت طايفة اخرى الى غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان ففعلوا مثل ما فعل هولاء وهذا شي لم يطرق الاسماع بمثله فان الاسكندر الذي اتفق المورخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة وانما ملكها في مدة عشر سنين ولم يقتل احدا بل رضي من الناس بالطاعة وهولاء ملكوا اكثر المعمورة واطيبها واحسنها عمارة واكثرها اهلا في مدة يسيرة وهم مع ذلك يسجدون للشمس من دون الله اذا طلعت ولا يحرمون شيا ولا ياكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله تعالى وفي سنة ثماني عشرة وستماية استولى التتار على كثير من بلاد الكرج والروس وبلاد المسلمين كمراغة واردبيل وتبريز وكنجة ولم يزالوا في حرب وقتل مع الملوك خصوصا مع جلال الدين خوارزم شاه حتى افنوهم وصفا لهم الامر وانما طاروا في البلاد كالبرق الخاطف والريح العاصف يقتلون وياسرون كيف ما شاؤوا وانما استقام لهم ذلك لعدم المانع وعدم من يحمي البلاد لان السلطان خوارزم شاه كان قد استقل بالملك وحده فلما انقرض من تحتهم وضعف عنهم صادفوا البلاد خاليا عن الحامي ففعلوا ما فعلوا وفي سنة اربع وعشرين وستماية مات رئيس الطاغية الكافر جنكز خان بعلة الصرع فجعلوه في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك وكانت مدة امره نحو خمس وعشرين سنة وترك عدة اولاد ذكور واناث ومن عظمائهم توشي وجغتاي واوكتاي وقسموا البلاد بينهم واعطى لتوشي خوارزم ودشت خزر واعطى لجغتاي بلاد الترك وجعل اوكتاي قاآن ولي العهد من بعده وناظرا على جميع اخوته وكان جنكز خان ايدا شجيعا مقداما ذا مروة وكرم وهمة عالية وتدبير وسياسة حسنة وعدالة واقوة وشفقة للرعية عالما باحوال الحروب وكان يصطاد من السنة ستة اشهر والباقي للحروب والحكم وكانت امه تزعم انها حملت به من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له اب والظاهر انه مجهول النسب وهو الذي وضع الياساق التي يتحاكم فيها ومن كان على دينه اليها ويحكمون بها واكثرها مخالف لشرايع الله تعالى وكتبه وانما هو شي اخترعه من عند نفسه من الامر بالمحاسن العقلية والنهي عن الامور القبيحة ثم لما توفي جنكز خان تعطلت السلطنة بينهم مدة عامين ثم اتفقت اراؤهم على تولية اوكتاي قاآن وكان جوادا الى الغاية حتى انه لما ملك الامر بذل جميع ما ادخره ابوه من الاموال والخزاين وصرفها في الخيرات على رعيته واعطاها لاخوته واقاربه ودعاة ملكه واستمر اوكتاي لخوارزم شاه على عداوة ابيه وفي سنة خمس وعشرين وستماية كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتار كسروه غير مرة ثم بعد ذلك كسرهم جلال الدين كسرة عظيمة وكان هولاء التتار قد انفردوا وعصوا على جنكز خان فكتب قايد امراء التتار الى جلال الدين يقول هولاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفي سنة ثمان وعشرين وستماية قدمت التتار الى الجزيرة

وديار بكر فعاثوا بالفساد يمينًا وشمالًا فقتلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم الخبيثة
وفيها انهزم جلال الدين خوارزمشاه عن التتار وعدم ولم يعلم اين ذهب
ثم ظهر انه قتل في بعض قرى ميافارقين شريدًا وحيدًا وقدم التتار الى سنجار
وماردين وآمد يفسدون ما قدروا عليه قتلًا واسرًا ونهبًا ثم تمكنوا من الناس
في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم ولا من يدفعهم ففعلوا ما ارادوا وفي سنة
اربع وثلاثين وستمائة حاصر التتار اربل بالمجانيق ونقبوا الاسوار حتى فتحوها
عنوة فقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وامتنعت عليهم القلعة وفي سنة ثمان
وثلاثين قدم رسول من اوكتاي قاآن ملك التتار الى ملوك الاسلام يدعوهم الى
طاعته ويأمرهم بتخريب اسوار بلادهم وعنوان الكتاب من نائب رب السماء ماسح
وجه الارض ملك الشرق والغرب اوكتاي قاآن وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل
اصبهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل صاحب
ميافارقين وقد اخبره بعجائب في ارضهم وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة مات
اوكتاي قاآن بن جنكزخان وكان ملكا شهمًا عاقلًا مشفقًا للرعية ملك ثلاثة عشر سنة
ثم اضطرب بعده الملك ووقع عدة حروب وفتن بين اولاد جنكزخان بسبب الملك
ومما يحكى من عدالته وحسن سيرته انه كان يسير مع اخيه جغتاي فرايا مسلما
يغتسل في الماء وكان من سياق المغل انهم اذا راوا احدًا يغتسل في الماء
نهارًا حل لهم قتله فامر جغتاي بالقبض عليه ليقتلوه فقال اوكتاي قاآن
لعله غريب مسافر لم يبلغه سياقنا قال جغتاي ولو كان فلا بد من قتله لئلا
يخل امر السياق فلما رأى اوكتاي قاآن الجد منه امر بالقبض عليه وحبسوه فلما
جن الليل دعاه اوكتاي قاآن وسأله عن حاله وعن سبب دخوله الماء فقال اما
سمعت بسياقنا قال يا مولانا انا رجل غريب فقير ما سمعت بشيء من سياقكم ولي
اولاد وعيال جئت لاحصل لهم شيئا من الارزاق فرق له اوكتاي قاآن ودفع
اليه كيسًا مملوءًا بالذهب فقال اذهب به وارمه الى الماء الذي كنت تغتسل
فيه فاذا احضروك غدًا على رؤوس الاشهاد وسألتك عن سبب دخولك الماء
قل كان لي هميان ذهب اسقطتها في الماء فدخلتها لافتش عليها فقال نعم فلما

ومنها ما حكاه صاحب حبيب السير ان رجلا جاء مسرعا
فقال رأيت جنكيز في رؤياي يقول لي قل لاوكتاي ليكن
مشغولا بقتل المسلمين فقال اوكتاي هل تعرف لغة
المغول قال لا قال فانت من جملة الكذابين لان جنكيز
كان لا يعرف غير لغة المغول فامر بقتله فقتلوه
وفي اول السلطنة ان رجلا من المسلمين اخذ شاة
وذبحها في بيته خفية والذبح بين الخلق ممنوع في ياساق
جنكيز وانما قتلوه بشق صدره فاطلع على ذلك رجل
من الاتراك بالنظر الدقيق بسقف بيته فجذبه الى اوكتاي
فلما حضر قال ان هذا الرجل قد اخفى فعله رعاية للياسة
وانت خالفت بالاطلاع على فعله في بيته فامر بالسياسة
انتهى

فلما اصبح اوكتاي قاآن احضر المسلم الى ديوانه فسأله عن سبب دخوله الماء فقال
حسب ما علمه اوكتاي قاآن فقال اوكتاي قاآن اذهبوا معه الى الماء فانظروا
هل هو صادق فذهبوا ففتشوا في الماء فوجدوا الهميان فاخبروا بذلك الملك
فاعذره اوكتاي قاآن ثم دعاه سرا فقال قد اشغلناك عن كسب معيشة اولادك
واعطيناك لفقدك فخذ هذا الكيس واذهب به واصرفه الى نفقة عيالك وتولى
منهم جماعة فمنهم من عزل ومنهم من قتل ولم يستقر على احد منهم الى ان قام كيوك
خان بن اوكتاي قاآن وحشد وجمع وغلب على الكل واستقر على السرير وذلك
بعد ان مضى من وفاة ابيه اربعة اعوام في ربيع الآخر من شهور سنة اربع
واربعين وستمائة وتنصر كيوك هذا وعظم النصارى ثم توفي كيوك خان بعد
ان ملك سنة واحدة ثم عاد الخلاف بين التتار وكثر الهرج والمرج الى ان ملك
السرير منكو قاآن بن تولي بن جنكزخان بمعاونة ملك الدشت جوجي خان
وذلك في ربيع الاول من شهور سنة ثمان واربعين وستمائة ولما تملك بعث
اخويه قبلاي وهولاكو الى فتح البلاد شرقا وغربا اما قبلاي فارسله الى طرف
الخطا فسار قبلاي واستحوذ على تلك البلاد فضبطها احسن ضبط واما هولاكو
فارسله الى طرف خراسان والعراق وغيرهما فسار هولاكو واستولى على تلك
البلاد جميعها ثم ان منكو قاآن توفي في محرم سنة سبع وخمسين وستمائة بعد
ان ملك عشرة اعوام ولما بلغ ذلك قبلاي عاد من الخطا واستقر على السرير وكان
ذلك في شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة واما هولاكو قاآن بن تولي بن جنكزخان
فكان مسيره الى طرف ايران في شهور سنة تسع واربعين وستمائة ووصوله الى
العراق سنة ثمان وخمسين وستمائة وهي تاريخ استبداده وتملكه البلاد وكان
وصوله الى بغداد سنة ست وخمسين وكان تولي ابو هولاكو قد قتل في معركة
جلال الدين خوارزمشاه في سنة ثماني عشرة وستمائة كما اسلفناه في ذكر
دولة خوارزمشاه وفي سنة ثلاث واربعين وستمائة كانت وقعة عظيمة
بين جيش الخليفة وبين التتار فلم يكن للتتار بهم طاقة فولوا منهزمين تحت الليل
ولم يتبعهم المسلمون خوفا من غائلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم

كيوك خان

هلاكو

وفي حبيب السير ان تولي مات حين رجوعه ... سنة ٦٢٤

انكوا التوبة مات كوكم وفي سنة خمسين وستماية وصلت التتار الى الجزيرة
وسروج وراس العين وما والى هذه البلاد فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا
وفي سنة ست وخمسين وستماية وصل هولاكو بن تولي بن جنكزخان الى
بغداد في مايتي الف مقاتل في ثاني عشر المحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله
وسبب ذلك ان وزير الخليفة مويد الدين بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل
الكرخ ايضا روافض فجرت بين اهل السنة والشيعة ببغداد فتنة افضت الى ان
امر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار بنهب الكرخ فنهبوها وهتكوا
النسا وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير مويد الدين المذكور
وكاتب التتار واطمعهم في ملك بغداد حتى اذا قتلوا المستعصم واتباعه
فقلوا شوكة بني العباس ورجع التتار الى بلاده وبقي هو على منزلته قام عند
ذلك بدعوة العلويين ووضع السيف في اهل السنة وكان وزير شمس الشموس
الاسماعيلي العالم خواجه نصير الدين الطوسي الذي استصحبه معه هولاكو
حين فتح قلعة الموت وجعله بمنزلة الوزير عنده قد نادى من المستعصم فجعل
هو ايضا يحرك هولاكو على المسير على المستعصم ويرغبه في ملك بغداد فلما قدم
طلايع هولاكو خرج اليهم عسكر بغداد فانكسروا وعادوا الى البلد ثم لما قدم
هولاكو قال الوزير بن العلقمي اني اخرج الى القان الاعظم في تقرير الصلح
فخرج وتوثق لنفسه ورجع فقال ان القان قد رغب في ان يزوج بنته بابنك
ابي بكر وان تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج المستعصم
في اعيان دولته والفقها والاماثل ليحضروا العقد فضرب رقاب الجميع
وقتلوا الخليفة شر قتلة ودخل التتار بغداد ووضعوا في اهلها السيف
كبيرا لكبره ولا صغيرا لصغره حتى بلغ عدة القتلى ثمانماية الف وقيل الف الف
وثمانماية الف وقيل غير ذلك ومازال السيف يعمل فيهم اربعين صباحا كاملا ما
نجا منهم الا من استتر في الابار واماكن الحشوش ومجاري الماء ومن التجا الى دار
الوزير بن العلقمي او استتر عند التجار او اليهود والنصارى ثم نادوا بالامان
وبرز الناس ولم يبق منهم الا قليل وهم في خوف وجوع وذلة وقلة نسال الله

نسال الله العافية ثم رحل هولاكو عن بغداد في جمادى الاولى من هذه السنة
الى مقر ملكه وفوض امر بغداد الى الامير بهادر علي والى الوزير بن العلقمي ولم
يمهل الوزير المذكور حتى توفي في مستهل جمادى الآخرة عن سنة ثلاث وستين
سنة مات وهو كمد محزون ومتاسف على فعله وفي سنة سبع وخمسين ارسل
هولاكو الى الملك الناصر بدمشق يستدعيه اليه فارسل ولده العزيز وهو
صغير ومعه تحف وهدايا كثيرة فلم يعتبر به هولاكو وغضب على عدم مجي
الناصر بنفسه وقال انا الذي اسير الى بلاده بنفسي فانزعج من ذلك الملك الناصر
والمسلمون وارتحل اكثرهم الى مصر وكرك واطراف العالم وقيل هولاكو فقصد
نحو الشام وقد كانت ميافارقين قد امتنعت عن التتار مدة سنة ونصف فارسل
هولاكو اليها ولده اشموط ففتحها قهرا واستنزل ملكها الكامل بن الشهاب
الغازي بن العادل الايوبي فارسله الى ابيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه
ثم اخذ التتار يفتحون البلاد وينهبون العباد حتى وصلوا في ثاني صفر من
سنة ثمان وخمسين وستماية الى حلب فحاصروها سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان
وغدروا بهم فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا ونهبوا الاموال وسبوا النسا والذراري
وامتنعت عليهم قلعتها شهرا ثم تسلموها بالامان وامر هولاكو بتخريب اسوار
القلعة واسوار المدينة فخربت عن آخرها ولما فتحت حلب ارسل صاحب حماه
الملك المنصور بمفاتيحها اليه ثم ارسل هولاكو في مقامه بحلب جيشا مع امير
من كبرا دولته اسمه كتبغا نوين ومعنى نوين بلغتهم بضم النون وسكون الواو
معنى نوين
ويا مكسورة تحتانية بعدها نون راس عشرة آلاف نفس فورد كتبغا نوين
دمشق في آخر صفر فاخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافعة بل تلقاهم
كبارها بالرحب والسعة وامتنعت عليهم القلعة فنصبوا عليها المجانيق وهدموا
حيطانا كثيرة واخذوا حجارتها ورموا بها القلعة رميا متواترا كالمطر المتدارك
فهدموا كثيرا من اعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط فاجابهم متوليها في آخر
ذلك النهار الى المصالحة ففتحوها وخربوا كل بدنة فيها واعالي بروجها وقتلوا متوليها
ولما بلغ الملك المظفر قطز صاحب الديار المصرية ما كان من امر التتار بالشام من

وانهم عاجزون عن الدخول الى الديار المصرية بعد تمهيد مملكتهم بالشام بادرهم
هو قبل ان يبادروه وبرز اليهم بالعساكر المصرية حتى انتهى الى الشام واستيقظ له
عسكر المغول فتمنصوا اليه بعد تودد منهم في مقابلته واجتمع الفريقان على عين
جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان واقتتلوا قتالا شديدا انهزمت
التتار فيه هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا نوين
واستوسوا ابنه وتعلق من سلم من التتار برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم
وهرب من سلم الى الشرق وجرد المظفر قطز بيبرس البندقداري في اثرهم
وجعل يطردهم ويقتلهم بكل مكان حتى وصل الى حلب واسترد حلب من ايديهم
وطردهم كل الطرد وفي سنة تسع وخمسين لما بلغ هولاكو ما جرى على جيشه
بعين الجالوت في العور ارسل جماعة كثيرة من جيشه الى بلاد الشام ليستعيدوه
من ايدي المسلمين فلم يقيموا شيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي سنة ستين
وستمايه ارسل هولاكو طايفة من جنده نحوا من عشرة آلاف فحاصروا الموصل
ونصبوا عليها المناجيق وضاقت بهم الاقوات ولم يزالوا بها حتى استنزلوا الملك
الصالح اسماعيل بن لولوا اليهم ونادوا في البلد بالامان حتى اطمان الناس ثم مالوا
عليهم فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح وولده علاء الملك وخربوا
اسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين وفي هذه السنة وقع الخلف
بين هولاكو وبين السلطان بركة خان بن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا
مما فتحه من البلاد على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكاتب
الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ليتفقا على هولاكو وفي سنة احدى وستين
وستمايه التقى بركة خان صاحب مملكة قفجاق وهولاكو قان ومع كل واحد جيش
عظيم فاقتتلا فانهزم هولاكو هزيمة قطيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من
بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم اغار بركة خان على بلاد القسطنطينية
وصالحه صاحبها وارسل صاحب مصر الملك الظاهر الى بركة خان هدايا وتحفا
سنية عظيمة وفي سنة ثلاث وستين وستمايه في تاسع ربيع الآخر هلك هولاكو
ملك التتار لعنه الله تعالى بمرض الصرع بمدينة مراغة ودفن بقلعة تلا وبنيت

وبنيت عليه قبة واجتمعت التتار بعده على ولده الملك ابغا بن هولاكو بن تولي
ابن جنكز خان وهو احد اخوة عشرة ذكور فلما تولى ابغا قصده الملك بركة خان
فكسره ومزق عسكره وفي سنة خمس وستين وستمايه توفي السلطان بركة
خان بن جوجي بن جنكز خان وهو ابن عم هولاكو وقد اسلم بركة هذا وحسن اسلامه
وكان يحب العلما والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريقه جنوده
وفك الاسارى من ايديه وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق
لهم شيا كثيرا ثم قام في الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكوتمر بن طغان بن
باتو بن تولي بن جنكز خان وكان على طريقته ومنواله وفي هذه السنة التقى ابغا
ومنكوتمر فكسره ابغا وغنم منه شيا كثيرا وفي سنة ست وستين وستمايه
ورد الى الملك الظاهر وهو بدمشق مكاتبات من ابغا خان فيها انت مملوك بعت
بسيواس فكيف يصلح لك ان تخالف ملك الارض واعلم انك لو صعدت الى السما
وهبطت الى الارض ما تخلصت مني فاعمل لنفسك على مصالحة السلطان ابغا فلم
يلتفت الملك الظاهر الى ذلك ولا عده شيا بل اجاب عنه اتم جواب وقال لرسله
اني من ورايه بالمطالبة ولا ازال حتى انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ
عليها من بلاد الخليفة وساير اقطار الارض وفي سنة سبع وستين وقع الخلف
بين التتار من اصحاب ابغا واصحاب ابن عمه منكوتمر ثم وقع بينهما عدة حروب وفي
سنة احدى وسبعين ارسل الملك الظاهر الى منكوتمر هدايا جليلة وفي سنة
اربع وسبعين نزل التتار على البيرة في ثلاثين الف مقاتل خمسة آلاف من المغل
وخمسة عشر الفا من الروم والمقدم على الجميع معين الدين البرواناه بامر
ابغا خان فبينما هم يحاصرون البلد خرج عليهم اهل البيرة بالليل فكبسوا عسكر
التتار واحرقوا المجانيقات ونهبوا شيا كثيرا ثم رجع عنها الجيش بمنظرهم لم ينالوا
خيرا وفي سنة خمس وسبعين ركب الملك الظاهر في عسكر الاسلام وسار
الى دمشق ثم منها الى حلب ثم سار فقطع الدربند حتى اذا قارب البستين صادف
البرواناه في اربعة عشر الف مقاتل فقاتلهم وقتل اكثر خلقه وهرب البرواناه
فنجا بنفسه ودخل قيسارية وعاد الملك الظاهر بعدما فتح البستين وصلى الجمعة بها

ذكر بركة خان

توفي هلاكو ويوجع [illegible] بازندران فاستبد الامرا والبرونه
مخفض [illegible] فوص اماره الامراء الذين اتفقهم في رمضان سنة ٦٦٣
[illegible] اغول والسنقر شمس الدين محمد في الوزاره
[illegible] اخوه علا الدين عطا ملك في حكومة
[illegible] اصبهان والاشجم
[illegible] بركة خان فانهزم عسكر بركة
[illegible] للقتال والمغال
[illegible] فتوجع
بركه بمدينة تفليس ووقع عسكره الا الذين
[illegible]

وفي ذي الحجة سنة ٦٦٨ حارب اباقا خان مع براق اعلان
[illegible] فانهزم براق [illegible]
[illegible] سنة ٦٨٠ [illegible]

الي دمشق ولما بلغ خبر هذه الوقعة ابغا جا حتى وقف بنفسه وجيشه وشاهد
مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغل ولم يشاهد احدًا من عسكر الروم فتقول لا فغاضه
ذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه بجلية الحال وكان يظن ان امر الملك الظاهر دون
هذا كله فمن هنا نسبه الي مماله الملك الظاهر فامر به فقتل ثم امر بنهب قيسارية
وتلك النواحي وقتل اهلها فنهبت وقتل منهم خلق كثير ثم رجع الي بلاده وفي
سنة ثمانين وستمائة وصلت التتار صحبة منكوتمر بن هولاكو الى عين تاب ثم الي
الرحبة في اخر جمادى الآخرة وسار ملك مصر السلطان المنصور قلاوون بالجيوش
الاسلامية من دمشق الى جهة حمص وقنت الخطباء والائمة بالجوامع والمساجد
وغيرها في الصلوات خيم الملك المنصور بظاهر حمص واقبلت التتار في مائة
الف مقاتل او يزيدون فالتقوا في رابع عشر رجب واقتتلوا قتالا لا اشد منه ابدًا
فلما وقع مثله في اعصار متطاولة فاستظهر التتار اول النهار وكسروا الميسرة
وطردوهم الى بحيرة حمص واضطربت الميمنة ايضا وثبت السلطان في القلب
ثم حملوا على قلب التتار فهزموه وجرح منكوتمر وقتل من التتار مقتلة عظيمة
وفي هذه السنة مات منكوتمر بن هولاكو بجزيرة ابن عمر مكمودًا عقيب كسرته
على حمص وفي سنة احدى وثمانين وستمائة في المحرم مات ملك التتار صاحب
الديار الشرقية ابغا خان بن هولاكو بن تولى بن جنكزخان وكان ملكا قاهرا
شجاعا عالى الهمة بعيد الغور له راي وتدبير وبلغ من العمر خمسين سنة وكانت
مدة ملكه نحو سبع عشرة سنة وكسورا وخلف من الولد ارغون وكيخنو ولم يكن
بعد والده في التدبير والحزم مثله ولم تكن وقعة حمص برايه ولا عن مشورته
ولكن اخوه منكوتمر احب ذلك فلم يخالفه وقد جاء ابغا هذا بنفسه فنزل قريبا
من الفرات لينظر ماذا يكون من الامر فلما جرى عليهم ما جرى ساءه ذلك ومات
غما وحزنا ببلاد همدان وقيل مات مسموما واثبت بعضهم وفاته في سنة
ثمانين والله اعلم وفي ايامه انشا الخواجه نصير الدين الرصد الذي انشاه
بمراغة وكان شرع فيه في دولة هولاكو خان ولما توفي ابغا قان اجتمع طايفة
من اهل البيت الجنكزية وامراء تلك الدولة في طرف شيراز فولوا الملك احمد خان

احمد خان بن هولاكو خان وكان قد دخل بالاحمدية بين يدى هولاكو في صبا
لهم وسماه احمد وكان جميل السيرة يميل الي الاسلام وينا صح المسلمين وقيل كان
اسلم الا انه كان يخاف التتار فيكتمه وفيها ارسل احمد خان الى الملك المنصور
صاحب مصر يعلمه باسلامه ويطلب منه المصالحة بين المسلمين والتتار فلم ينتظم
ذلك وكان كبير الرسل الوارد بن الشيخ الفاضل قطب الدين محمود الشيرازي
احد تلامذة النصير الطوسي وكان اذ ذاك قاضي سيواس ثم ان احمد خان بعد
خمسة اشهر من حين استقراره على التخت قصد ارغون خان بن ابغا قان صاحب
خراسان وكان يتولى ابغا خان يتولى امرة خراسان من عهد ابيه فلما بلغه مسير
عمه عليه انهزم الي قلعة كلات وهي من اعظم القلاع واحصنها فلم يمكن احمد خان
بد من محاصرته ثم ان ارغون خان بعد مضى شهر واحد من ذلك خرج من القلعة
وقصد اللحوق الى عمه فوصل اليه واعتذر لديه واظهر له الطاعة والانقياد
فقبل عمه منه ذلك وتجاوز عن اراقة دمه الا انه امر باعتقاله ببعض القلاع
هناك وارتحل هو الي طرف العراق وكان وجوه التتار منحرفين على احمد خان
ومتغاظين بسبب مماراته اهل الاسلام وبسبب امور احتقدوها عليه فاتفقوا
مع ارغون خان فسلطنوه وجمعوا له جموعا كثيرة ثم ساروا به خلف احمد خان فلما
بلغ احمد خان ذلك وهو في زنجان اضطرب واستعجل في الدخول الي تبريز فدخلها
واخذ منها والدته فسار بها الى مراغة وكان قصده ان يتمكن هناك من جمع العسكر
ويسير بهم الي قتال ارغون خان فجعل يخل ويفسد من عنده من جنده الي
طرف ارغون خان فعلم انه مخذول فهرب على وجهه فلحقته طايفة من عسكر
ارغون خان فقتلوه بامر من عنده وكان عمر احمد خان بضع وعشرون سنة
وكان ذلك في شهر جمادى الاولى بعد ان ملك سنتان وشهران واستقر
في سرير الملك بعده ارغون بن ابغا خان بن هولاكو وفيها ولي ارغون
سعد الدولة اليهودى الوزاره وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة المذكور
في مبتدا امره دلالا بسوق الصاغة بالموصل فحكم في ساير البلاد التي بايدى
التتار وفيها قرر ارغون ولديه غازان وخدابنده بخراسان وجعل اتابكهما

اميرا كبيرا من اصحابه اسمه توروز وفي سنة ست وثمانين نزل ملك التتار بالبلاد الشمالية تدان عن الملك لابن اخيه تلابغا بن منكوتمر وتزهد هو وانقطع الى الصلحا وفي سنة تسعين وستمائة قتل تلابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه طقطغا ابن منكوتمر وفيها توفي ملك الشرق ارغون بن ابغا من شراب مسموم فاتهمت التتار اليهود فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا الوزير سعد الدولة اليهودي ونهبوا اموالهم وكان ارغون ظلوما غشوما سفاكا للدما مات على كفره شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة افراس ويقف الى جنب اولها ويطفر في الهوي فيركب الثالثة وقد وصفه بعض المورخين من اهل العراق بالعدل والسياسة الجيدة وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه كيختو بن ابغا مع نزاع من ابن اخيه بيدو بن طرغيه بن هولاكو ولما تولى كيختو افحش في الفسق واللواط بابناء المغل فابغضوه على ذلك وفسدت نياتهم عليه وفي سنة اربع وتسعين اتفق المغل مع بيدو بن طرغيه بن هولاكو على قتل كيختو فقصدوه وساروا عليه فهرب كيختو فتبعوه ولحقوه بموغان فقتلوه في شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت مدة ملكه نحو اربع سنين ثم ملك بعده بيدو بن طرغيه وجلس على سرير الملك في جمادى الاولى من هذه السنة وكان قازان بن ارغون بن ابغا بخراسان فلما سمع بملك بيدو جمع من اطاعه من المغل واهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير قازان اليه جمع وسار الى جهة قازان وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو الذي جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وامر بيدو ان يقيم نيروز عنده خوفا من ان يجمع العسكر على قازان مرة ثانية فلما صار نيروز عند بيدو اخذ في استمالة المغل الى قازان وافسادهم على بيدو في الباطن ولما استوثق نيروز من المغل في الباطن كتب الى قازان بخراسان وامره بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز في ذلك فقال نيروز لبيدو ارسلني الى قازان لافرق جمعه وارسله اليك مربوطا فاستحلف بيدو نيروز

نيروز على ذلك وارسله فسار نيروز الى قازان واعلمه بمن معه من المغل وعمد نيروز الى قدر فوضعها في جوالق وربطه وارسله الى بيدو وقال وفيت بيميني حيث ربطت قازان وبعثته اليك وقازان اسم القدر بالتتاري فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار الى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحي همذان وكان عسكر بيدو اعظم من عسكر قازان بكثير فخاف قازان وهم بالفرار وكان نيروز يذكر لقازان شرف الاسلام ويحرضه بان يومن فلما راى نيروز الخوف من قازان قال له ان آمن الخان اليوم لا نشك في النصر والظفر كما قال الله تعالى اذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقال قازان هكذا عاهدت مع الله تعالى ان اظفرني على العدو آمنت ورجعت عن الكفر فقال له لا تخاف يا خان النصر لنا ان شاء الله تعالى فلما التقى العسكران خامر اصحاب بيدو عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر قازان فادركوه عن قريب بنواحي همذان وقتلوه في ذي الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكة بيدو نحو ثمانية اشهر ولما قتل بيدو استقر في المملكة قازان خان ابن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان ولما استقر قازان في المملكة جعل نيروز نايب مملكته ورتب اخاه خدابنده بن ارغون بخراسان ثم ان نيروز سال من قازان ان يتلفظ بالشهادة ويومن بالله تعالى فقال قازان نعم اطلبوا رجلا كاملا في الاسلام حتى اسلم على يديه وكان شيخ الاسلام ابراهيم ابن الشيخ سعد الدين الحموي اكمل من في عصره فاسلم على يديه ولبس منه خرقة المشايخ ونثر الذهب والفضة واللولو على روس الناس يوم اسلامه وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنايس كثيرة وضرب الجزية على الكفار ورد مظالم كثيرة ثم لقنه نيروز شيا من القران ودخل رمضان فصامه وفشا الاسلام في التتار بحمد الله التام وكرمه العام وفي سنة سبع وتسعين اوقع قازان خان باتابكه نيروز وقتله لانه نسبه الى ممالاة صاحب مصر ورتب موضعه قطلوشاه وفي سنة تسع وتسعين قصد قازان خان الديار الشامية والمصرية فشاع ذلك بين الناس وخاف

منه اهل تلك الديار خوفا عظيما فلما سمع بذلك صاحب مصر الملك الناصر محمد
ابن قلاوون خرج من الديار المصرية بالعساكر والجنود ووصل الى دمشق ثم
خرج منه في سابع عشر ربيع الاول حتى اذا وصل الى وادي الخزندار عند
وادي سلمية التقى مع قازان خان وذلك في يوم الاربعا السابع والعشرين
من شهر ربيع الاول فانتصر عسكر قازان وانهزم الملك الناصر وقتل جما
من امرايه فولى عايدا الى مصر وولى العسكر لا يلوي احد على احد فلما سمع
بذلك اهل دمشق اجتمع اعيانهم واتفقوا على المسير الى قازان لتلقيه واخذ
الامان منه لاهل دمشق فتوجهوا ثالث ربيع الآخر فكلموه في ذلك فاجابهم
وعين لنيابة الشام الامير سيف الدين قبجق المنصوري ودخل التتار البلد وخطب
يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر لقازان خان على منبر دمشق ودعي له على
السده بعد الصلوة وامتنعت القلعة عليهم اشد الامتناع ثم ان قازان خا
توجه الى بلاد العراق في تاسع عشر جمادى الاولى وترك نوابه بالشام في ستين
الف مقاتل وارسل كتابا الى مصر انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الف مقا
ونحن عزمنا العود اليها في زمن الخريف والدخول الى الديار المصرية وفتحها
ثم ان عساكر مصر لما سمعوا بمسير قازان عن الشام خرجوا من مصر في رجب
هذه السنة فلما سمع نايب الشام قبجق بمسيرهم هرب هو ومن معه اليهم
فصار معهم وبلغ ذلك التتار الذين بالشام فخافوا وساروا من وقتهم الى
البلاد الشرقية وخلا الشام منهم فلما وصل العساكر المصرية الى دمشق نزلوها
على ما كان واعادوا الخطبة للملك الناصر محمد وكان يخطب لقازان بدمشق
وغيرها من بلاد الشام مايه يوم سوا وفي سنة سبعماية قصد قازان خان
البلاد الشامية والمصرية انجازا لما وعد مجازا حتى قارب حلب وتفرق الناس
خوفا منه في البلاد وانزعجوا منه انزعاجا شديدا ثم بدا له ان يرجع عامه ذلك
فخاض الفرات ورجع وذلك لضعف جيشه وقلة عددهم فلما سمع بذلك اهل
الديار الحلبية والشامية والمصرية فرحوا فرحا عظيما وفي سنة اثنتين وسبعماية
بعث قازان خان طايفة من عسكره صحبة نايبه قطلوشاه لاخذ بلاد الشام

الشام فلما وصلوا الى دمشق سمعوا بقدوم عسكر مصر صحبة الملك الناصر فقصدوا
والتقوا معه بالكسوة وقاتلوه قتالا شديدا من عصر يوم السبت الى الساعة الثا
من يوم الاحد ثم نزل نصر العساكر المصرية فانهزم التتار اقبح هزيمة وفي سنة
ثلاث وسبعماية في ثالث عشر شوال توفي بادشاه قازان خان محمود بن ارغون
ابن ابغا بالقرب من همدان ونقل الى تربته بتبريز بمكان يسمى الشام وكان
قازان خان بنى بالشرق عدة مدن سمى بعضها بحلب وبعضها بالشام وبعضها
بمصر وغير ذلك تشوقا الى تلك البلاد ويقال ان قازان مات مسموما وكان
شابا لم يتكهل وكانت مدة مملكته نحو ثمان سنين وعشرة اشهر ثم قام بالملك
بعده اخوه صاحب خراسان غياث الدين محمد خدابنده بن ارغون بن ابغا
ولقبوه الملك غياث الدين وخطب له على منابر العراق وخراسان وعراق العجم
واذربيجان وخورشان وفارس وديار بكر وديار الروم وتلقب هو بالجايتو
سلطان ومعناه السلطان العظيم وهو باتفاق من المورخين من اعظم
السلاطين واعدلهم واكثرهم عمر المساجد والمعابد وخرب الكنايس واهان
الكفار واحسن الى الصلحاء والعلماء واحب اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم
وانعم اليهم واكرم وجدنا سيد عز الدين بن السيد محمد العلوي الحسيني غاية
الاكرام وعين له وظايف داره وادراره من محصولات نكسار وفي سنة خمس
وسبعماية اقبل التتار نحو حلب فخرج اليهم جيش من اهل حلب فكمن لهم التتار
وقتلوا منهم خلقا من الاعيان وغيرهم وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك
وفي هذه السنة وقيل في سنة سبع عصى اهل كيلان على الجايتو سلطان فارسل
اليهم عسكرا كثيرا صحبة نايبه قطلوشاه فلما توسطوا كيلان ارسل عليهم اهل
كيلان خليجا من البحر ورموهم بالنفط فغرق كثير منهم واحترق آخرون وقتلوا
بايديهم طايفة فاشتد غضب الجايتو سلطان عليهم وقصد قتالهم ولكنه فرح
بقتل قطلوشاه فانه كان يريد قتل خدابنده فكف عنهم وفي سنة سبع وسبعماية
اظهر الجايتو سلطان شعاير الشيعة في بلاده وامر الخطبا ان لا يذكروا في خطبتهم
الا علي بن ابي طالب واهل بيته رضي الله عنهم وفي سنة اثنتي عشرة وسبعماية

قصد الجايتو سلطان الديار الشامية فانزعج اهل تلك البلاد من ذلك انزعاجا شديدا
وفي اول رمضان هذه السنة وصل الجايتو الى الرحبة فحاصرها عشرين
يوما وقاتلهم بها الامير بدر الدين موسى الازكشي خمسة ايام قتالا شديدا ثم
اشار الوزير رشيد الدولة فنصحهم بان يخضعوا للسلطان وينزلوا الى خدمته
ويهدوا له بعض الهدايا وكان ذلك مناصحة منه فنزل القاضي نجم الدين
اسحاق ببعض الهدايا فقبل ذلك منه ثم اشار الوزير الى السلطان بالرجوع
فرجع الى بلاده وكانت بلاد حلب وحماه وحمص قد سار عنها اهلها وخرب
اكثرها ثم تراجعوا اليها لما تحققوا رجوع التتار الى بلادهم وكان سبب رجوعهم
قلة العلف وغلاء الاسعار وموت كثير منهم وفي هذه السنة مات ملك
دشت قبجاق المسمى طقطاي خان بن منكوتمر بن طقطاي بن باخلو بن جنكز خان
وكان له في الملك ثلاث وعشرون سنة وكان عمره يوم مات ثلاثين سنة وكان
شهما شجاعا على دين التتار في عبادة الاصنام والكواكب وكان يعظم الحكماء
والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوايف وكان جيشه عا يلا لا يجسر
احد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وعددهم وقام في ملكه من بعده
ابن اخيه ازبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر وكان مسلما فاظهر دين الاسلام
ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امراء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية على ساير
الشعاير بها له ايضا فلله الحمد وفي سنة ست عشرة وسبعماية توفي السلطان
الاعظم الجايتو سلطان بن ارغون بن ابغا بعلة الهيضة في السابع والعشرين
من رمضان ودفن بتربته بالمدينة السلطانية التي انشاها هو وكانت تربته
في وسط مدرسة وجامع ذات منارات ثمانية وكان رحمه الله قد جاوز الثلاثين
من العمر وكان رحمه الله موصوفا بالكرم ومحبة اللهو واللعب والعمارة ومحبة
السادة والعلما وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير الدين
الطوسي واقطعه عدة بلاد ثم قام في الملك بعده ولده السلطان ابو سعيد
بهادر خان وكان له من العمر احدى عشرة سنة وهو آخر من اجتمعت له الكلمة
من هذا البيت ثم باد رونقهم وانخفض اعلامهم وكان وزيره وزير ابيه

ابيه علي شاه التبريزي ومدبر جيوشه الامير جوبان وكان غاية في العقل والكمال
فلما جلس ابو سعيد على سرير ابيه قتل كثيرا من الاعيان وصادر كثيرا من اهل
دولته بالاتهام بقتل ابيه مسموما ثم شرع في العدل واقامة السنة واماتة
البدعة قام باعادة الخطبا بالرضى عن الشيخين وذكر عثمان رضي الله عنهم وفي
سنة ثماني عشرة وسبعماية قتل ابو سعيد وزير ابيه رشيد الدولة فضل الله
بن ابي الخير الهمداني باتهام انه هو الذي اشار بقتل ابيه مسموما وكان
اصل رشيد الدولة يهوديا عطارا فتقدم بالطب وشملته السعادة حتى استوزره
الجايتو وصار عنده الجزء الذي لا يتجزى وكان قد اسلم وعنده فضايل جمة
وفسر القرآن وصنف كتبا كثيرة وكانت له اولاد ذو ثروة عظيمة لا يحد ولا يوصف
وبلغ الثمانين من العمر وكانت له يد جيدة يوم الرحبة فانه صانع عن اهل الشام
وعن بعض وجد فاجتهد في رجوع الجايتو عن البلاد الشامية وكان ناصحا للاسلام
ويرعى لهم جانب الاحترام وفي سنة تسع عشرة وسبعماية كانت وقعة عظيمة
بين التتار بسبب ان السلطان ابا سعيد ضاق ذرعا بجوبان وعجز عن مسكه فانتدب
له جماعة من الامراء واراد واكبس جوبان فلما علم بذلك جوبان اقبل الى خدمة السلطان
وتضرع واستعفى حتى عفا عنه السلطان ورضي ثم لم يزل جوبان بالسلطان يستميله
على عدوه حتى امده بجيش كثيف ثم ركب السلطان معه والتقوا مع الطايفة الذين
بغتهم ابو سعيد على جوبان فكسروهم واسروهم وحكم فيهم جوبان فقتل منهم
الى آخر هذه السنة نحوا من اربعين اميرا وفي سنة عشرين وسبعماية اراق
السلطان ابو سعيد الخمور وابطل الخانات واظهر العدل والاحسان الى الرعايا
وذلك انه اصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هايل فلجاوا الى الله تعالى وابتهلوا
اليه فتابوا وانابوا وعملوا الخير عقيب ذلك وفي سنة ثمان وعشرين توفي
الامير جوبان مدبر الجيوش المغولية قتيلا وهو الذي ساق القناة الواصلة
الى المسجد الحرام وقد غرم عليها اموالا جزيلة كثيرة وله تربة بالمدينة المنورة
ومدرسة مشهورة وله آثار حسنة وكان جيد الاسلام حسن العقيدة يعالي الهمة
وفي سنة ست وثلاثين وسبعماية توفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر السلطان

ولما فرغ ابو سعيد من امر جوبان وابنه دمشق خواجه توجه الى قزوين وفوض امر الوزارة الى الصاحب السعيد خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله المذكور فباشر غياث الدين المشهد اركان الدين المبين واجتهد في تشييد قواعد شرع سيد المرسلين ولما كان خريف سنة ٧٣٦ شاع خبر توجه طاغية التتار من الدشت فتوجه السلطان الى جانب اران فتغير مزاجه في الطريق فدخل الحمام فتنكس مرضه واجتهد الاطباء في خلاصه فلم يفد فمات قال صاحب ظفرنامه انه زوج في اخر حياته دلشاد خاتون بنت دمشق خواجه ومال اليها كل الميل لجمالها فسقطت بغداد خاتون من نظره فسممته من الحسد فمات والعجب ان المورخين اتفقوا على ان بغداد بنت امير جوبان ودلشاد بنت دمشق بن امير جوبان زوجتان لابي سعيد مع ان اجتماعهما في حكم الشرع لا يجوز والسلطان من اهل الاسلام اتفاقا فينبغي ان يكون التزوج بدلشاد بعد تطليق بغداد والله اعلم
وفي مختصر المنهل كان مسلما ويكتب المنسوب ويجيد الضرب بالعود وله تصانيف في الموسيقى انتهى

ابو سعيد بهادر بن الجايتو سلطان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكز خان بدار السلطنة بقراباغ وهي منزل تيمر في الشتاء ثم نقل الى تربته بمدينته التي انشاها قريبا من السلطانية مدينة ابيه وقد كان رحمه الله من خيار ملوك التتار واحسنهم سيرة وطريقة واثبتهم على السنة واقومهم بها ثم من بعده لم يقم للتتار قائمة بل اختلفوا فتفرقوا اشذ ومذر وافام الكورنين خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدولة فضل الله على سرير الملك احدا من اولاد تولي بن جنكز خان يسمى ارپا خان ومعنى اربا بالتركي الشعير وقال الشاعر سلمان في ذلك نظم

خوش ملكت بو سعيد اريا دارد • خوش دولت وتمتعت اريا دارد •

ولما مضى من ملكه خمسة اشهر ونصف شهر خرج عليه صاحب ديار بكر علي باشا وشق عليه العصا واخذ موسى خان بن علي بن بايدو خان فسلطنه وادعى له الامر ثم نهض به الى طرف ادربيجان فالتقى مع اريا خان فانتصر عليه ثم قتل الامير والوزير وهما منهزمان الى تبريز ولما بلغ ذلك امراء الاطراف كثر الهرج والمرج بينهم وقصد كل والى ان يستقل بولايته فقام الامير شيخ حسن الايلكاني المعروف بشيخ حسن بزرك في العراق وبعض بلاد العجم وهو ابن ابنة ارغون خان وقصد الاستبداد وادعى الملك للامير محمد خان وهو ابن حفيد منكو تمر بن هولاكو ثم نهض به الى طرف ادربيجان يريد قتال علي باشا المذكور فلما التقى الفئتان وتقابل الفريقان اتفقت اراء الجميع على ان بارز الخانان اعني موسى ومحمد فايهما غلب على الاخر بايع الجميع منه واتفقوا على طاعته فاتفق ان انتصر موسى على محمد وهزمه فاطاعوه واجتمعوا على بيعته فلما عاد كل من العسكرين عاد شيخ حسن الايلكاني ورجع القهقرى فكبس عسكر علي باشا وموسى خان على حين غفلة منهم وهزمهم وقتل نفرا من اعيانهم منهم علي باشا المذكور وكان ذلك في رابع عشر ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعماية ثم ان شيخ حسن المذكور خلع محمد خان المذكور عن الخانية وفوضها الى صاحب استراباد وجرجان طغان تيمور ودعاه الى بغداد ثم وقعت بينهما وحشة افضت الى الخلاف طغان تيمور الى طرف جرجان فكان بها الى ان قتل في سنة اربع واربعين في حرب وقع بينه وبين الامير يحيى

الكرابي وسيجي بيانه في محله ان شاء الله تعالى ثم ان شيخ حسن بن تيمور تاش ابن الامير جوبان لما ادعى الملك لنفسه اقام سيورغان وهو من نسل جنكز خان ثم خلعه ونصب مكانه سليمان خان وهو من احفاد هولاكو خان ثم لما تولى الاشرف اخو شيخ حسن المذكور امر في الخانية رجلا من القفجاقية وهو من نسل جنكز خان يقال له نوشروان عادل ثم اضمحل دستة في وقعة جاني بك خان وسيجي ذلك ان شاء الله تعالى وقد صرح في كتب التواريخ ان البلاد والممالك بقيت في ايدي ولاتها بعد وفات الملك ابو سعيد فبقيت بلاد الغور في ايدي الملوك الكرت الغوريين وبقيت ادربيجان في ايدي اولاد الامير جوبان وبقيت العراق في ايدي الجلايرية الايلخانية وبقيت فارس في ايدي محمد بن مظفر وبقيت اكثر بلاد خراسان في ايدي سربدالان

الباب الثاني والسبعون في ذكر الكرت الغوريين

وهولاء غير الملوك الغورية الذين سبق ذكرهم لكنهم يزعمون انهم من نسل سودي الغوري الذي سبق ذكره وهم تسعة نفر ملكوا قزوين وغور وقهستان وسرخس وهرات وهي كرسي ملكهم ونيسابور وطوس وجام واول من ولي الامر منهم ملك شمس الدين محمد ملك مدة ثلاث وثلاثين سنة ثم توفي في السنة التي توفي فيها صاحب الهند الملك الكبير المجاهد المرابط غياث الدين محمد تغلقشاه وهي سنة اثني عشره وسبعماية وكان السلطان تغلقشاه وهذا من اعظم الملوك في البلاد واعدلهم وابرهم واكثرهم خيرا واحسانا وكان ملك بعد اخيه فيروز شاه ابن رجب سالار شاه ورجب هذا هو اول من ملك دهلي من المسلمين واستفكها من ايدي الكفار ثم تملك بعد شمس الدين ولده ركن الدين بن شمس الدين تملك مدة ثمان وعشرين سنة ثم تملك بعده اخوه ملك ركن الدين بن شمس الدين مدة عامين ثم تملك بعده اخوه ملك فخر الدين بن شمس الدين ملك مدة ثلاث وعشر سنة ثم تملك بعده ولده ملك غياث الدين بن غياث الدين نحو عشرة اشهر ثم ملك

بعده اخوه ملك حافظ الدين بن ملك غياث الدين مدة عامين ثم ملك بعده ولده
ملك حسين معز الدين بن غياث الدين نحو عشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة من شهور
سنة احدى وسبعين وسبعماية وكان رحمه الله ملكا جليل القدر منصورا في حروبه
وقع له مع خواجه وحيد الدين مسعود السربداري قتال انتصر فيه فهزمه اقبح
هزيمة ووقع له عدة حروب مع صاحب ماوراء النهر والامير تيمور وسائر ملوك
الاطراف ثم ملك بعده ولده ملك غياث الدين بير علي ونيفا سنة ثلاث وثمانين
وسبعماية نازل تيمور لنك هرات وبها صاحبها ملك غياث الدين فاستولى على
القلعة ونزل اليه غياث الدين المذكور فصالحه واظهر له الطاعة ثم لما انجلى تيمور
عنها بلغه خروج غياث الدين عن طاعته ونقضه العهد فعاد اليه في سنة اربع
وثمانين وسبعماية فغلب عليه ثانيا واستصحبه معه الى سمرقند واعتقله بها الى ان
قتله فيه في شهور خمس وثمانين وسبعماية وفوض امرة الغور الى ملك محمد بن
ملك فخر الدين واستمر ملك محمد المذكور بها الى ان قام في سنة خمس وثمانين وسبعماية
فاسترد هرات من ايدي نواب ميرانشاه بن تيمور لنك فلما بلغ ذلك ميران شاه
المذكور نهض بعسكر كثير فاسترد هرات وقتل من الغورية عالما كبيرا وظفر بملك
محمد المذكور وبعث به الى ابيه الملك الجبار تيمور فامر به تيمور فقتل هو وابوه
صبرا بين يديه في تاريخه المعين وكانت مدة مملكتهم اكثر من ماية سنة انتهى
من تاريخ دولتشاه وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ النوادر لاحمد بن محمد الغفاري

الباب الثالث والسبعون في ذكر ملوك اذربيجان

اولاد الامير جوبان سلدوز وكان الامير جوبان هذا من اعظم الامراء زمن السلطان
محمد خدابنده فلما توفي السلطان المذكور استقر ولده السلطان ابو سعيد مكانه
وكان اذ ذاك صغيرا في سن ثنتي عشرة سنة فصار الامير جوبان اتابكا له ومدبرا
لاحوال مملكته وهو صاحب الحل والعقد جميعا وكان فوض امرة بعض بلاد الروم
واذربيجان والعراق وخراسان الى اولاده واقاربه ثم ان الملك ابا سعيد لما بلغ

بلغ وتعقل استثقل امر الامير جوبان ولكنه صبر على مضض منه وكان يترصد له
الفرصة فدام له هذه الحالة الى ان شغف الملك ببغداد خاتون بنت الامير جوبان
زوجة شيخ حسن نويان ابن عمة الملك وكانت بارعة الجمال فارسل الى ابيها يعلمه
بذلك ويسأله تطليقها عن شيخ حسن وانكاحها اياه فلما بلغ الامير جوبان ذلك حمله
الانفة على تشديد الرسول وتعنيفه بالكلام القبيح فاشمأز من ذلك خاطر الملك
وتضاعف ما كان يجده في خاطره من جهة الاتابك فاضمر له الى ان قدر الله تعالى
ومات الوزير خواجه علي شاه خلاون التبريزي في اواخر جمادى الآخرة سنة اربع
وعشرين وسبعماية واستوزر الملك مكانه خواجه صاين السلدوزي وكان الاتابك
فوض امر المملكة وقيادة العسكر نيابة عنه الى ولده دمشق خواجه فلم يبق للصاين
مع وجوده قايمة فصار يذكر الجوبانية بالشر اذا اختلى بالسلطان ويدبر عنده
ويعدد له قبايحهم حتى اذا امتلأ الملك من بغضهم استشعر ذلك دمشق خواجه فاعلم
بذلك اباه فاستشعر الاتابك من الملك واحب مفارقته الى خراسان وكان قد ظهر
في غضون ذلك خلل في طرف خراسان وبلغ عصيان صاحب كابل وميره علي
قندهار فسار الامير جوبان واستصحب معه الوزير صاين وبيناهم في خراسان
اذ قد بدا للملك قتل مدبر مملكته دمشق خواجه لكونه طال واستطال وجاوز الحد
وطمع في تزوج بعض خطايا الملك خدابنده فتغير عليه الملك جدا ولما كان خامس
شوال سنة سبع وعشرين وسبعماية اتفق ان ورد الى مدينة السلطانية عدة
رؤس مقطوعة من جماعة الحرامية بعثها بعض امراء الاطراف فلما احضروها
الى الديوان امر الملك بان ينادى بين الناس بانها رأس الامير جوبان ورؤس
اولاده واتباعه وردت من طرف خراسان فلما بلغ ذلك دمشق خواجه ارتعدت
فرايصه فطلب نجايب خيله فركب هو وجماعة من خواصه هربوا طالبين الديار
المصرية ولم يقطع الا عدة فراسخ حتى بعث الملك خلفه من يجي براسه وهم خواجه
لولو ومصر خواجه وشادي بك فلحقوا به في صحراء السلطانية فقاتلوه وقتلوه ثم
كتب الملك ابو سعيد الى امراء خراسان باتصفية جوبان وولده امير حسن بالقبض
فلم يتجاسر الامراء على ذلك ولم يتمالكوا من كتمانه فجاؤا الى عنده واتهموه بما رسم الملك

وقد مر هذه القصة قبل ورقة
بعض التفصيل
مع الزيادة من
المنقول من حبيب السير ١٠

ثم عند ذلك قامت قيامة الاتابك جوبان وعظمت عليه المصيبة ودعى بالوزير صاين
فامر بشق سرته فقال اتشفى بحتفي قبل ان اموت ولو بيوم نظم

وان حيوة المرء بعد عدوه ۰ وان كان يوماً واحداً لكثير ۰

ثم خلا بابنه الامير حسن فاستشاره فيما يفعل فاشار عليه براى حازم وفكر صارم
وهو ان يسلطنوا واحداً من اولاد جغتاى ويضبطوا خراسان وفارس وكرمان
ويملكوها فان اعجلهم الخصم دافعوه وقاتلوه للحمية وصيانة الانفس والا تمكنوا
من ضبط البلاد وتفرقوا بمنا قبها ثم انتقموا من العدو فقال الامير جوبان مه
يا ولدى فانى لا ارى معادات ولى النعمة من المروة فراى النهوض الى طرف الملك
والمثول بين يديه ثم مهما رسمه فهو ممتثل فقام بمن معه من الامراء والجنود وهم
فى تقدير ثمانين الف نفر فلما دنى من منزل السلطان ونزل بموضع يقال له ابرهيم
اباد بلغ الملك هجوم الاتابك عليه مع عسكر جرار كالبحر الزخار فخاف وندهش
وامر بالرحيل من سلطانيه الى قزوين فتصوب الاتابك نحوه فلما لم يبق بينه
وبين الملك الا مسيرة يوم انخذل عامة الامراء الذين كانوا معه والمظهرين
له الطاعة الى خدمة الملك وتركوه قايما فلما شاهد الاتابك امارة الخسران
ودلايل الخذلان انثنى الى طرف صاحب هراه ملك غياث الدين كرت الغورى
طمعا فى ان يجيره من بطش السلطان لسابقة احسان سبق منه الى غياث الدين
المذكور فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فقبض عليه الملك المذكور وسلمه الى نواب
السلطان فقتلوه وكان ذلك فى محرم سنة ثمان وعشرين وسبعماية وكان الامير
تيمور تاش واليا من طرف الملك ابو سعيد فى بلاد الروم فلما سمع ما حل بابيه
واخوته هرب الى طرف مصر ملتجاً بصاحبه الملك الناصر وكان بينهما مراسلة
فى المحبة فاحسن الناصر ملقاه واقطعه بعض البلاد ثم وشى به فقبض عليه
الملك المذكور وسلمه الى نواب السلطان فقتلوه وكان ذلك فى محرم سنة ثمان
وعشرين وسبعماية وحيسه الى ان كان آخر العهد به ولما توفى الملك ابو سعيد
وقام من كل ناحية من يدعى الملك لنفسه قام شيخ حسن بن الامير تيمور تاش
المعروف بشيخ حسن كوجك فى ارزن الروم سنة ثمان وثلاثين وسبعماية واظهر

واظهر رجلاً تركمانياً يشابه اباه فى اللحية والحلية وادعى انه اباه وانه هرب من الحبس
الملك الناصر وتوجه بام زوجة الامير تيمور تاش وسار فى خدمته فاطاعه
عالم كبير ثم ان المتشبه بتيمور تاش طمع فى استبداد الامر فهم بقتل شيخ حسن وانفق
ان خلا هو حسن المذكور فى بعض خلواته فضربه بالسيف فلم يعمل فيه لكونه
متدرعا من تحت الثياب فلما خلص شيخ حسن من مخالبه نجيا قام فى الناس واظهر
ما كان من امر المتشبه المعاند من كونه مزورا وانه انما فعل ذلك ليقيم ملك ابيه
فعند ذلك رفض الناس طاعة المتشبه واظهروا طاعة شيخ حسن لكونه ابن
ملكهم فلما تم له الامر وجاءه النصر واراد توثيق الملك وتشييده وتثبيت العز
وتأييده فادعى الخاقانية لرجل من نسل جنكزخان يقال له سيورغان وكان ام
سيورغان هذا ساتى بك ابنة السلطان محمد خدابنده زوجها السلطان المذكور
من وزيره الامير جوبان فاولدها سيورغان هذا ثم نهض شيخ حسن بجميع من
العساكر الى قتال صاحب العراق شيخ حسن بزرك وكان شيخ حسن هذا نقوى
بوالى جرجان طغاى تيمور الذى ادعى له الخانية وطلبه الى العراق فلما تقارب
الفريقان وكاد ان يلتطم البحران رأى شيخ حسن الصغير ان يلوى على عسكر العدو
سيهتز الجمع ويولون الدبر وان يحتال فى ذلك حيلة حسنة فبعث واحدا من خواص
الى عند طغاى تيمور وصحبته كتاب يقول فيه ان غاية اما نينا ان ندخل فى طاعتك
ونصير من جملة عبيدك فنحن فى محبتك وطاعتك ولكن لما كان شيخ حسن الكبير
فى معاداتنا وهو اصل كل شر وفساد حرمنا من الفوز بهذه السعادة فالراي
ان تزوج الخاتون العليه ساتى بك خان وهى اصل طايفتنا وملك امرنا من حضرة
الملك فتتفق الكلمة ويكون له الحكم على الكل ولكن ذلك مشروط بتبعيد حسن
الكبير عن خدمته فانه ما دام عنده لم يتم هذا الامر فاستصوب تيمور طغاى هذا
الراي وكتب اليه بالاجابة فلما حصل مكتوب الخان بيد حسن الصغير بعثه الى
عند صاحب العراق فقال ما زلت تعادينا وتجهد فى دمارنا وتعد الخان من
جملة احبابك هذا ما خطه بيده فى حقك فلما شاهد الكتاب وقع فى الحيرة
والاضطراب فارسل الى الخان يريه الكتاب ويوبخه على ذلك فلم يمكن من الخان

انكار ذلك ولما علم الخان ان الخرق اوسع من ان يرقع ركب جواد الخيل فهرب من تحت
الليل ولم يستقر الا في بلاد خراسان وتفرقت بهذه الحيلة جموع العراقيين فذهبوا
من غير قتال وفي سنة احدى واربعين وسبعماية في فصل الربيع استجاش
كل من الملكين صاحب العراق الحسن الكبير وصاحب اذربيجان الحسن الصغير
فلما تقارب الجمعان ولم يبق بينهما الا بعض منزل استوحش عم الحسن الصغير
الامير ياغي بستي ابن الامير جوبان من ابن اخيه حسن المذكور فانفصل عنه وعنده
نحو ستماية فارس فقدر الله سبحانه ان صادف طريقهم نحو معسكر العراقيين
فلما شاهد العراقيون ثوران الغبار حسبوه عسكرا عظيما من جهة العدو ودهمهم
فقاموا وتفرقوا ولم يلو احد على احد ولم تيسر للحسن الصغير مثل هذا الفتح
من غير مقاساة نحو وشدة توسع وترفع وتمكن قدمه في الملك ثم انه راى عزل
سنوريتان اوغلان عن الخانية ونصب سليمان خان من جملة احفاد هولاكو خان
مكانه لكونه اشهر واظهر ومحببا في القلوب وزوجه بالملكة ساتي بك ابنة
السلطان محمد خدابنده وفي سنة اربع واربعين وسبعماية بعث شيخ حسن
الصغير سليمان خان المذكور صحبة جيش كبير وعدة امرا الى قتال الروم فاتفق
ان انهزموا وعادوا اليه فلم يعذرهم شيخ حسن المذكور ونسبهم الى الاهمال
فصادر جماعة من كبرائهم وكان من بعضهم الامير يعقوب شاه وكان من جملة
خواصه واحبائه وكان بينه وبين زوجة الملك ملكة خاتون معاملة باطنية
فخشيت المراة ان الملك اطلع على السر الذي بينها وبين يعقوب شاه ولذلك
صادر الامير المذكور فاستشعرت من زوجها فاتفقت مع عدة نسا غادرات
متفقات لها في الراي فهجمن على الملك وهو نايم على فراشه فعصرن خصيته حتى
قتلنه وكان ذلك ليلة الثلاثا سلخ رجب من شهور سنة اربع واربعين وسبعماية
ثم استقر مكانه في الملك اخوه الملك الاشرف وكان ظالما جبارا مغرما بجمع
المال بحيث اذا سمع عند احد شيا من المال اغتصبه البتة وادخره عنده فتحصل
عنده بسببه شي عظيم من المال ولما تولى الاشرف هذا عزل سليمان خان وولى
مكانه رجلا من طرف الدشت يقال له نوشروان وامتد زمان الاشرف مع التمادي

التمادي على الغي والعدوان فانجلى عن مملكته اكثر الرعايا وكان من جملة الخارجين
القاضي محيي الدين البرذعي خرج الى طرف سراي وصاحبه يومئذ جاني بك خان وهو
من اشرف الملوك واعدلهم واطوعهم للشرع واكثرهم للجهاد وكان يراعي العلما
والمشايخ ويحبهم ويقربهم اليه وكان الفاضل العلامة سعد الدين التفتازاني
عنده يومئذ وكان قد الف كتابه الموسوم بالمختصر في المعاني باسم هذا الملك
فاشتغل القاضي المذكور بالوعظ والنصيحة حتى اشتهر امره وشاع ذكره ورغب الملك
في استماع وعظه والحضور الى مجلسه فلما حضر الى مجلسه في بعض ايام الجمعة
اخذ القاضي في ذم الظلم وبيان قبحه وما تنقلب اليه اهله آجلا بل عاجلا
ثم ذكر ما حل بهم من جهة الاشرف وبين اشيا كثيرة من مظالمه ثم استغاثه عليه
فلم يمهل الملك حتى امر من فوره بجمع العساكر والجنود وعقد الالوية والبنود
فسار في نحو مايتي الف من العسكر واجتاز من دربند شروان الى طرف اذربيجان
فلما سمع به الاشرف استعد الى قتاله في نحو ثمانين الف مقاتل وبعث باموال
وخزاينه في ماية قطار بغل والف قطار جمل الى قلعة النجق للاحتفاظ بها لمناعتها
وحصانتها فبينا هو ينتظر العدو امام مدينة تبريز اذ هبت ريح شديدة وابرقت
السما وارعدت وغشيهم سواد مظلم فتفرقت جنود الاشرف وبغاله وانهدمت
خيامه ونالهم خوفا عظيما وبينا هم على هذه الحالة اذ شاهدوا نواصي الخيل للعدو
فداخلهم الخوف الشديد فتفرق غالبهم من غير قتال ثم قابلهم عسكر الدشت
فلم يصبر الا بعض شاوشيه حتى انهزم عسكر الاشرف جميعا ثم ارسل خان الدشت
ممن يقبض على الاشرف وصاحب شروان الامير كاوس وكان قد اتى مددا اليه
فامر بقتلهما فقتلا صبرا ثم نزل الخان امام المدينة ونادى بالامان واذن في
العسكر بان لا يدخل المدينة احد منهم ولا يتعرضوا للزاد ولا للزروع والضروع
واحسن الى اهل المدينة وترك عندهم واحدا من اولاده ثم ارسل من مقامه
ذلك من ياتي باموال الاشرف التي بعثها الى قلعة النجق وكانت لم تصل بعد
فاستردها اليه جميعا وهذا كما قيل ويأكل المال غير من جمعه فانظر ايها العاقل
اللبيب والفطن الاديب كيف جعل الله تعالى ما جمع الظالم في جميع عمره بكده

وجهده نصيبا للعادل الذي لم يسبق له السعي في شيء من تحصيله وكانت مدة مملكة
الاشرف نحو اربعة عشر سنة ثم انقرض عنهم الملك وانتقل الى غيرهم

الباب الرابع والسبعون في ذكر بني مظفر اليزدي

واصل هذه الطايفة من خراسان من قرية يقال لها سلاوه واول من ولي الحكم
منهم مظفر اليزدي وكان هو صاحب دربند يزد وكرمان زمن الملك ابو سعيد ١
ابن خدابنده ثم كان ابنه مبارز الدين محمد ابن مظفر فقام مقامه فظهرت ٢
منه غاية الشهامة والشجاعة وامن الطرقات في زمانه ولم يزل امره يقوى
حتى ملك يزد وانتزع كرمان من يد صاحبها شيخ ابو اسحاق بن محمد شاه بن محمد بن
فضل الله المعروف بآق خواجه الدوقون بن فرقوين ابن عبد الله بن اسعد بن
نصر الله بن محمد بن عبد الله الانصاري ومحمود شاه المذكور من شيراز وكان له
اوقافا واملاكا كثيرة وثروة باهرة فبسبب ذلك اشتهر امره وتقرب عند الملوك
ونفذت كلمته فلما تفرقت الكلمة بعد الملك ابو سعيد قام الامير شيخ ابو اسحاق
وادعى الملك لنفسه فاستولى على شيراز وساير بلاد فارس وكان ذلك في شهور
سنة اربع واربعين وسبعماية وملك اربعة عشر سنة ووقع بينه وبين مبارز الدين
محمد عدة حروب آخرها ان اسر به سلطان شاه ختن مبارز الدين محمد وابن اخته
في تاريخه المعين في اصفهان وبعث به الى شيراز فامر به مبارز الدين فقتل قصاصا
عن الامير حاجي الذي قتله ابو اسحاق ثم تزوج محمد بن مظفر بامراة من بنات الاكابر
بكرمان فقاموا بنصره وفر منه ابو اسحاق الى شيراز وكان ابو اسحاق المذكور مولعا
في الملاذ ومجالس الكاس واللهو وكان لا يلتفت الى احوال الملك والرعية اصلا فكلما
حتى كان اركان دولته يخافون منه ان يعرضوا اليه ما يهمه فلما كانت سنة اربع وخمسين
وسبعماية قصد محمد بن مظفر شيراز وبها صاحبها ابو اسحاق المذكور فنازل البلد
وحاصرها وفي كل ذلك يخاف اركان دولته ان يعلموه بحال محمد بن مظفر حتى ان
نديمه امين الدين قصد به القصر ليتفرج الملك الى الربيع وكان الزمان زمان

الربيع فلما اشرف الملك من القصر شاهد عسكر محمد بن مظفر فسال نديمه
عنهم فقال هو محمد بن مظفر جاء ليحاصر البلد فتبسم الملك وقال انظروا الى هذا
الابله فقد حرمنا وحرم نفسه بالقتال عن نزهة الربيع والعيش فيه ولم يزل محمد
ابن مظفر يحاصره حتى ظفر به فقتله وقتل كثيرا من اهل هذا البيت وذلك في
سنة ثماني عشرة وسبعماية وكانت مدة ملكه اثنين واربعين سنة واستقل
بعد موت الملك ابو سعيد بملك العراق كله واظهر العدل وفي بعض التواريخ
ثم ان ابا اسحاق مع ما له من التواني وملازمته الاغاني قتل بعضا من اعيان امرايه
وعاقب آخرين لنسبتهم الى الغدر والتقصير وكان القاضي عضد الايجي اذ ذاك
معهم فتنفرت قلوب الجميع عنه وانثنوا عنه وارسلوا الى مبارز الدين بالطاعة
ووعدوه بتسليم البلد اليه فلما كان ثالث شوال من هذه السنة فتحوا باب
المدينة فدخلها عسكر العدو ولم ينتبه ابو اسحاق من غفلة السكر الا من صوت
الطبل والنفير فاستفسر عن هذا الغوش فقالوا له كيت وكيت فركب الجواد وهرب
الى قلعة هناك بقرب شيراز تسمى بقلعة سفيد اي القلعة البيضا وارسل الى
امير شيخ حسن صاحب بغداد يستمده على عدوه فامده بما بقي فارس فانهزموا من
غير قتال ورجع ابو اسحاق الى اصفهان وعاد مبارز الدين الى يزد وذلك بعد
ان فوض حكومة شيراز الى ابن اخته سلطان شاه وكان ذلك في شهور سنة
خمس وخمسين وسبعماية ثم ان سلطان شاه اشتغل بالملاذ والملاهي ومعاشرة
الاغاني وتفرغ عن حال المملكة فدهمه جيش من بغداد صحبة الامير غياث الدين
والامير ايتمور فدخلوا البلد على حين غفلة من اهلها فهرب سلطان شاه مع اصحابه
وترك البلد للعدو ثم اتفق ان كان بعث مبارز الدين محمد ولده شاه شجاع الى
تفقد احوال شيراز فلم يلبث ان ورد ودخل البلد فظفر بايتمور وقتله وهرب
غياث الدين مع بعض خواصه فضبط شاه شجاع البلد احسن ضبط وقام بامره
اتم قيام وفي سنة تسع وخمسين وسبعماية نهض والي تبريز اخي جوق الى قتال
محمد بن مظفر وكان اخي جوق هذا من اكابر امرا الاشرف فلما قتل الاشرف وتاد
جاني بك خان الى مملكته قام اخي جوق المذكور واستولى على اذربيجان ولما سمع

محمد المذكور بجركه ارسل الى قتاله عسكرا صحبة ولده شرف الدين محمود وولده شاه
شجاع وقريبه سلطان شاه فلما التقى العسكران نشب الحرب بينهما الى الغاية ثم هبت
رياح النصر الى طرف محمد بن مظفر فهزموا العدو ثم اتفق الكل وهم شاه ولي واحمد
وبايزيد وهم اولاد محمد بن مظفر المذكور على العصيان لانهم كانوا تأذوا من محمد
المذكور فبلغ ذلك محمد المذكور فخلعهم عن ولاية العهد واثبتها الى حفيده شاه يحيى
ابن شاه مظفر فلما بلغهم ذلك قامت قيامتهم فثاروا على ابيهم باصبهان فقبضوا
عليه وسملوه ثم اعتقلوه في قلعة شيراز وكان الذي سمله قريبه سلطان شاه ثم
لم يمكث كثيرا حتى كان بين شاه شجاع وشاه محمود حرب بظاهر اصفهان فظفر بعض امرائه
شاه محمود فسملوه هذا احال الدهر الغدار فاعتبروا يا اولي الابصار وكان محمد
ابن مظفر المذكور رفيع العماد في السعادة باذخ الدولة قوي الطالع الا انه كان
سفاكا الى الغاية حتى نقل عنه انه كان يديم تلاوة القرآن فبينا هو يتلو القرآن
اذ قدموا بين يديه رجلا يتهمونه بذنب صغير فقام وسل سيفه على الرجل فقتله
ثم اقبل على التلاوة وكان اول ملكه سنة ثماني عشرة وسبعمائة وفي تاريخ
دولة شاه وكان لمحمد بن مظفر خمسة اولاد شاه ولي وشاه محمود وشاه شجاع
واحمد وابو يزيد فاتفقوا على والدهم وكحلوه وسجنوه في قلعة من قلاع شيراز
وذلك في سنة ستين وسبعمائة فولي جلال الدين شاه شجاع شيراز وكرمان
ويزد وولي شاه محمود اصفهان ومات شاه ولي واستمر احمد وابو يزيد في كنف
شاه شجاع ثم وقع الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع فآل الامر الى انتصار شاه
شجاع ومات شاه محمود ثم استولى شاه شجاع في سنة ست وسبعين وسبعمائة
على اذربيجان انتزعها من اويس ثم مات شاه شجاع في سنة تسع وثمانين وسبعمائة
وعهد بالملك الى ابنه زين العابدين وكان شاه شجاع بذل الطاعة للامير
تيمور وسأله المصاهرة فزوج ابنته بابن الملك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك
ويقال انه كان يدعو الله تعالى ويتضرع اليه ان لا يسلط الملك عليه فاتفق
ان مات قبل ان يتوجه الملك الى شيراز وكان شاه شجاع ملكا عادلا عالما بفنون
من العلم محبا للعلماء والعلم وكان يقرئ الكشاف والاصول والعربية وينظم

وينظم الشعر بالعربي والفارسي مع سعة العلم والحلم والافضال والكرم وكتب
الخط الفائق وكان قد ابتلي بترك الشبع فكان لا يسير الا والمأكول على البغال
صحبته فلا يزال يأكل ولما مات شاه شجاع استمر ولده زين العابدين في شيراز
بعهد من ابيه اليه ولما استقر زين العابدين في سرير الملك قصده تيمور بعسكر
كثير فخاف منه وهرب الى عند ابن عمه صاحب تستر شاه منصور بن مظفر فصار
كالمستجير من الرمضاء بالنار فلما وصل الى تستر قبض عليه شاه منصور واعتقله
ببعض القلاع وقتل من كان عنده من الامراء وفي هذه السنة في ذي الحجة
وصل تيمور الى شيراز فملكها بلا كلفة فلما استقر تيمور بشيراز اذعن له بالطاعة
صاحب يزد شاه يحيى بن اخي شاه شجاع وصهره مع ابنه الكبير سلطان محمد وصاحب
كرمان السلطان احمد اخو شجاع شاه واهدوا اليه وداهنوه فاقرهم تيمور
ما كان بايديهم من البلاد الا انه فوض ملك شيراز الى شاه يحيى وفوض امر اصفهان
الى السلطان محمد بن شاه يحيى ثم انفصل تيمور في محرم سنة تسعين وسبعمائة الى
مقر ملكه سمرقند وامر بنقل الفاضل الشريف الجرجاني من شيراز الى سمرقند
ثم ان اهل شيراز كاتبوا في الباطن شاه منصور واسرع في السير حتى وصل الى
شيراز ودخلها بلا مدافعة وكان صاحبها شاه يحيى في كل ذلك غافلا عن امر اخيه
فلما سمع بقدوم وراجيه المنصور ركب الجواد هرب الى جبال يزد وتغافل شاه
منصور عن امره حتى بعد عن شيراز فلما استقر شاه منصور بن مظفر بن محمد بن
المظفر اليزدي في سرير المملكة قصده زين العابدين بن شاه شجاع بعسكر
كثير وكان زين العابدين تخلص من اسر ابن عمه المذكور ووصل الى اصفهان
واستولى عليها واستفحل بها امره فالتقى هو وشاه منصور عند قلعة اصطخر فاقتتلا
قتالا شديدا ثم انتصر شاه منصور وهرب زين العابدين الى طرف اصفهان
ثم سار شاه منصور الى يزد مملكة اخيه شاه يحيى فاستولى على بعض بلاده ثم
التقى شاه منصور وزين العابدين صاحب اصفهان مرة ثانية انتصر فيها
شاه منصور وساق خلف زين العابدين حتى نازل اصفهان وحاصره فلما رأى

اعيان اصفهان القضية القائمة بين الملكين بلادهم مسكوا زين العابدين وبعثوا به
الى عند شاه منصور فلما وصل اليه سمل عينيه واكحله ثم حبسه ببعض القلاع وفي
سنة خمس وتسعين وسبعماية قصد تيمور شيراز فهم صاحبها شاه منصور بالفرار
فلما خرج من البلد نادته عجوز من فوق سطح من بيوتات شيراز وقالت يا حرامي
حكمت فينا زمانا وجبيت اموالنا وتمتعت فينا ثم تركتنا وهربت عنا فلما سمع شاه
منصور كلامها انف ورجع فقاتل تيمور قتالا حسنا وثبت ثباتا عظيما وانكا في
عسكر تيمور وهجم على المكان الذي فيه تيمور ففر منه تيمور وقام خواصه بان اخفوه
بين النساء فوصل شاه منصور فتلقته النساء يقولن له ليس علينا قدرة ونحن في
طاعتك فكف عنهن ورجع فقاتل حتى قتل فلما راى تيمور راسه فرح في الباطن
واظهر عليه الاسف في الظاهر وامر بقتل قاتله واستولى تيمور على شيراز
واكرم زين العابدين وقربه وعاتب ولما بلغ السلطان احمد بن محمد صاحب كرمان
ارسل لتيمور بالطاعة وارسل مع رسله هدية جليلة وكذلك صنع شاه يحيى
صاحب يزد فقبل الهدية وتوجه بعسكره الى اصفهان وفي هذه السنة
توفي شاه يحيى واستاصل تيمور بالقتل كل من بقي من آل المظفر اليزدي ولقد
صدق جل جلاله في قوله سبحانه وتلك الايام نداولها بين الناس

الباب الخامس والسبعون في ذكر سربدالان ملوك

وهم طايفة حكموا في اكثر بلاد خراسان نحو خمسين سنة واولهم بديل خان
واسمه عبد الرزاق بن فضل الله من قرية باشتين من قرى شيروان وكان
عبد الرزاق المذكور شابا اديبا مقداما فجعله الملك السعيد ابو سعيد عاملا
على جباية الاموال بكرمان ثم لم يمض كثير حتى ضيع الاموال واتلفها فهم
بالرجوع الى وطنه ليبيع املاك ابيه فيوفي منه الاموال الضايعة فلما كان
ببعض الطريق سمع بوفاة الملك ابو سعيد فسره ذلك وفرح ثم انه سار

السير حتى دخل قريته باشتين فوجد اهل القرية يشكون من الوزير خواجه علاء الدين
محمد الذي تسلط في خراسان بعد موت الملك ابو سعيد وكان في تلك القرية
رجل من اقارب الوزير المذكور فقام عبد الرزاق المذكور وهجم عليه بالسيف
فقتله ثم اصبح ودعا الناس الى نفسه فاجابه نحو سبعماية رجل فلما سمع به الوزير
ارسل اليه طايفة من العسكر فقاتلوه وكان النصر لعبد الرزاق المذكور فساق
عبد الرزاق خلف المنهزمين حتى وصلوا الى الوزير فلما سمع الوزير بقدوم
عبد الرزاق هرب بطايفة من عسكره الى جانب استراباد ولم يزل عبد الرزاق
يطرده حتى لحقه بقرية دلاباد فقتله هناك وكان ذلك في سنة سبع وثلاثين
وسبعماية ثم عاد عبد الرزاق فاستولى على املاك الوزير وامواله وخزاينه ثم
قام واستولى على بلدة سبزوار ثم انه سمع بان ابنة الوزير ارسلت الى قرية
دوينه من اعمال بيهق من طريق البر اربعين حملا من الذهب والفضة والحرير
وساير الامتعة فبعث الى تحصيلها اخاه مسعود بن فضل الله فذهب مسعود
واتى بتلك الاموال الى حضرة اخيه فحصل لعبد الرزاق ثروة عظيمة وقوة
شديدة ثم سخر عبد الرزاق المذكور بلاد جوين واسفراين وغيرها وفي
سنة ثمان وثلاثين وسبعماية في صفر وقعت بين عبد الرزاق وبين اخيه
مسعود مشاجرة من الكلام فهم عبد الرزاق وكان متهورا سيء الخلق ليقوم
ويضرب اخاه مسعود بن فضل الله فسبقه مسعود وشهر عليه السيف ليقتله
فهرب عبد الرزاق والقى نفسه من طاق الحصار فاندقت رقبته ومات
وكان مدة ملكه سنة وقريب ثلاثة اشهر ثم جلس على سرير ملك اخيه خواجه
وجيه الدين مسعود بن فضل الله الباشتيني وكان خواجه مسعود هذا
شهما صارما حسن الخلق عظيم الهمة وافر الحشمة استولى على نيسابور وجام
وحارب مع الملوك عدة مرات وانتصر عليهم منهم امير ارغون شاه بن
نوروز بن ارغون الكرباني حاكم نيسابور ومرو وطوس وابيورد ونسا
وكان ارغون شاه في ثمانين الف نفر من المقاتلة وخواجه مسعود في عدد اقل
منه بكثير ومنهم طغا تيمور خان والي جرجان فان خواجه مسعود قاتله في

سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وانتصر عليه وهزم عسكره ومن ذلك حربه مع ملك
الهرات الكعورى في السنة المذكورة وكان له سبعمائة غلام تركي واثنى عشر الف
جندي ياكلون منه الوظيفة وفي تاريخ دولة شاه فلما استولى اكثر بلاد خراسان
قصد فيروزكوه واستراباد وكان بها جلال الدولة اسكندر بن الملك تاج الدولة
اياز فاستولى عليها فلما عاد اخذ صاحب استراباد عليه المضايق وعمى محل وعر ضيق
الاطراف خلال الجبال فكبسه وقتله وقتل كثيرا من عسكره وكان ذلك في سنة
خمس واربعين وسبعمائة في اواخر ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع سنين
واربعة اشهر وكان وسع مملكته من جام الى دامغان وفي تاريخ الكواد ر
ثم اتفق موت جلال الدولة اسكندر بعد ان ملك سبعا وعشرين سنة في شهور
سنة احدى وستين وسبعمائة على حالة غريبة حاصلها انه كان ذات ليلة في ارغد
عيش واهنا حال اذ تشاتم بعض ندمائه ببعض فقاموا للضاربة والجادلة فانطفا
السراج فهم الملك بالفرار فلما خرج من باب المجلس ضربه من كان يترصد له ذلك
فمات منه بعد ايام ثم قبض على الضارب فقتل ثم استولى على الملك بعد قتل خواجه
مسعود مواليه واول من ملك منهم اغا محمد ايتمور فحكم اكثر من سنتين ثم قتل على
يد الامير خواجه علي شمس الدين في سنة سبع واربعين واستولى على الملك كله
اسفنديار وكان ذا طبع خبيث وسيرة غير مرضية فخرج عليه العسكر سنة ثمان
واربعين في جمادى الاخرة فقتلوه ثم قصد اركان الملك خواجه لطف الله
ابن خواجه مسعود وكان طفلا صغيرا فولوه الامر وجعلوا خواجه شمس الدين
ابن فضل الله الباستيني نائبا عنه في الملك وكان خواجه شمس الدين المذكور
ضعيف الراي عاجزا عن تدبير المملكة فانخلع بعد سبعة اشهر واخذ من الخزينة
ما يكفيه من الاموال ثم استقر في الملك خواجه علي شمس الدين واعتقل خواجه
لطف الله بن خواجه مسعود في قلعة اسفراين وكان ذلك في ذي الحجة من شهور
سنة تسع واربعين وسبعمائة وكان خواجه علي شمس الدين ملكا ايدا شجيعا عظيم
السياسة كثير الحرمة ولتشديده في السياسة تنفرت عنه القلوب واخال اركان
دولته على قتله فقتله رجل يقال له حيدر قصاب في قلعة سبزوار في شهور سنة

سنة ست وخمسين وسبعمائة وكانت مدة ملكه خمس سنين ونصف سنة وكان
عمره يوم قتل ست وخمسون سنة ثم جلس في سرير الملك امير يحيى الكرابي وكراب
بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة ثم الف ساكنة وباء موحدة قرية من قرى بيهق
وكان الامير يحيى المذكور من خدام الخواجه مسعود الباشتيني وخواصه فلما تسلطن
اظهر العدل والشهامة وفي سنة سبع وخمسين اقتتل الامير يحيى وطغا تيمور
صاحب استراباد وجرجان في قرب استراباد فانتصر الامير يحيى وهزم طغا تيمور
وقتله وكان عسكر تيمور اضعاف عسكر الامير يحيى ثم ارسل الامير يحيى مقدم
عسكره ونائب ملكه الامير حيدر قصاب الى طوس فسار حيدر المذكور واستولى
عليها وفي سنة تسع وخمسين قتل صاحب خراسان الامير يحيى الكرابي على يد
ندمائه وكان زاهدا كثير الصلوة والتلاوة للقرآن الا انه كان يعتريه الجنون
احيانا لاختلال في دماغه وكانت مدة ملكه اربع سنين وثمانية اشهر ثم
استقر على سرير الملك اخوه خواجه ظهير كرابي وكان ظهير هذا وضيع الشأن
ضعيف الراي مولعا في اللهو وفي ايامه اختلط دولة سربدارن فلما رأى
خواجه ظهير المذكور عجزه عن تدبير المملكة اخذ من الخزينة ما يكفي له من الاموال
فانعزل عن الملك بقرية كراب وكانت مدة ملكه سنة واحدة ثم قام في الملك
الامير البطل بهلوان حيدر قصاب مولى خواجه علي شمس الدين وكان شجيعا
بطلا وكريما فلما مضت من ملكه مدة سنة وشهر واحد خرج عليه الاتابكي نصر
الله الباشتيني فحاصره في اسفراين مدة شهر فاتفق ان انحرف قايد عسكر
بهلوان حيدر والامير الكبير بهلوان حسن الدامغاني على بهلوان حيدر المذكور
فاتفق مع بعض الخدام فقتلوا بهلوان حيدر المذكور وهو في بيت الخلوة ثم
رموا براسه من الحصار الى عسكر نصر الله الباشتيني فلما رأى نصر الله المذكور
راس حيدر فرح به واعلن بالتكبير وكان نصر الله وبهلوان حسن المذكورين
كلاهما اتابكي امير زاده لطف الله بن خواجه مسعود فاتفقا على اخراج امير زاده
لطف الله بن خواجه مسعود من الحبس وتولية الملك له فاخرجوه وملكوه ثم
ارسلوا راس بهلوان حيدر الى سبزوار فرغبة ما شاهد اهل سبزوار راسه فرحوا

وقالوا الحمد لله الذي ولي علينا من كان من بيت السلطنة القديمة وكان ذلك في
ربيع الاول من سنة احدي وستين وسبعماية ثم انه وقعت بين حسن الدامغاني
وهو من اعاظم سربدالان وبين امير زاده لطف الله وحشة فاحتال الحق الدامغاني
الي قتل لطف الله المذكور فقتله بعد ان ملك لطف الله سنة وثلاثة اشهر ثم
تسلطن بعده پهلوان حسن الدامغاني واظهر من العدل والشجاعة ما لا يوصف
ثم انه سار واستولي علي مشهد زاد وكان قد تغير خاطره علي الشيخ محمد العجمي
وكان شيخا مباركا مستجاب الدعوة فنفاه من المشهد المقدس الرضوي الي طرف
اصفهان ولم يتفق له هذا الفعل حسنا حتي خرج علي والي استراباد الامير
ولي في شرذمة قليلة وهزمه اقبح هزيمة ثم لحق الهاربون من وجوه عسكر
پهلوان حسن الي عند صاحب دامغان خواجه علي المويد الملقب بنصر الله
ودعوه الي سبزوار وكان پهلوان حسن يومئذ يحاصر بعض القلاع فقام نصر
الله المذكور وجد في السير حتي دخل المدينة علي حين غفلة من اهلها وكان اهل
المدينة يبغضون اميرهم پهلوان حسن فدعوا له باليمن والبركة فلما استقر
المويد علي سرير الملك اطلع اهل المدينة علي حقيقة الحال فسكن جاشهم ثم ان
نصر الله المويد بعث الي من كان عند پهلوان حسن من امراء سبزوار ان ملكت
هذا السرير فاتوني براس اميركم حسن والا قتلت اهلكم وعيالكم فاصطلح الامرا
حتي قطعوا راس پهلوان حسن فبعثوا به الي نصر الله المذكور وكل ذلك كان
بسبب دعوة ذلك الرجل الصالح وقع ذلك في سنة ست وستين وسبعماية
وكانت مدة ملك حسن المذكور اربع سنين واربعة اشهر وكان خواجه نجم
الدين علي المويد المذكور من اعظم ملوك سربدالان واحسنهم واصفيهم رايا
واكثرهم احسانا وكان يفرق في راس كل سنة ما في بيته للفقراء وكانت له وظايف
دارة لذوي الحاجات والمساكين وفي سنة احدي وثمانين وسبعماية
قصد نصر الله المويد استراباد فاستنجد صاحبها الامير ولي بن الامير تيمور
لنك فانجده بنفسه بعسكر كثير فلما علم نصر الله المويد انه لا طاقة له به نزل
عن الملك لتيمور واعطاه مقاليد بلاده فاختار صحبة تيمور ولازمه فحظي عند

ه الي غاية ما يكون ثم توفي سنة ثمان وثمانين وسبعماية بعد ان مكث عند تيمور
سبع سنين وبه انقرض الملك عن سربدالان ملوك خراسان الكل من تاريخ
دولة شاه

الباب السادس والسبعون في ذكر آل شيخ حسن جلاير الايلخاني

بعراق العرب واول من ملك منهم امير شيخ حسن بن حسين بن اقبغا المغلي
التركي وكان ابوه الحسين المذكور قد تزوج ببنت بعض الامرا واسمها بغداد
وكانت نهاية في الحسن والجمال فلما بلغ السلطان ابو سعيد حسنها انتزعها
من الحسين المذكور وبعده كذا في ابناء الغمر ولما مات السلطان ابو سعيد
افترقت مملكة المغل واخذ كل كبير ناحية فملك الامير شيخ حسن المذكور
بغداد واذربيجان وجرت له مع ملوك النواحي حروب وخطوب رزق النصر
فيها واستقام امره وكاتب ملوك مصر وهادنهم وتزوج دلشاد خاتون
بنت دمشق خواجه بن الامير جوبان وهي بنت اخي بغداد المقدم ذكرها فحظيت
عنده حتي كانت هي الحاكمة في مملكة العراق وعدل في آخر عمره في الرعية وظهر
في بغداد خبية قيل انه وجد فيها خمسماية الف مثقال ذهبا ومات سنة سبع وخمسين
وسبعماية فقام بعده ابنه السلطان حسين بن الامير شيخ حسن الايلخاني
وكان ذا طبع حسن يقول شعرا جيدا ثم توفي سنة ستين وسبعماية وقام
بعده اخوه السلطان اويس شاه بن الامير شيخ حسن بويع بالسلطنة سنة
ستين وكان محبا في الخير واهله والعدل شهما شجاعا عادلا خيرا ذا طبع لطيف
وفهم حسن يقول شعرا جيدا ويكتب خطا جيدا فائقا وكان من احسن الشباب
صورة دامت ولايته سبع عشرة سنة وقد خطب له بمكة عجلان بن رميثة
صاحب مكة عدة سنين وارسل الي الكعبة الشريفة قناديل ذهب وفضة
فعلقت بها ذكر في ابناء الغمر انه عاش بضعا وثلاثين سنة قيل انه رأي في النوم
انه يموت في وقت كذا فخلع نفسه من الملك وقرر ولده حسين بن اويس فيها وصار

وهي بنت الامير جوبان

هي كانت زوجة السلطان ابو سعيد

هو يتشاغل بالصيد وكثرة العباده ثم اتفق موته في ذلك الوقت بعينه رحمه الله
فلما توفي اويس المذكور قام لطلب الملك ابنه الامير حسن فلم يجع امره مع الامرا
فقتلوه وسلطنوا السلطان غياث الدين حسين بن اويس واستخلف حسين
المذكور اخاه السلطان احمد على البصره ثم ان الحسين هذا اشتغل باللهو واللعب
وصار يتخطف النسا من الاعراس وغيرها فاختلف عليه الامرا وتوجه في سنة
تسع وسبعين وسبعماية من بغداد الى تبريز واستقر اخوه شاه زاده شيخ على
في سلطنة بغداد وفي سنة اربع وثمانين توجه السلطان احمد من البصره
الى طرف تبريز ومالوا الامرا على اخيه الحسين حتى اغتاله وقتله وقام بالسلطنة
وكان غياث الدين الحسين شهما شجاعا حسن السياسه فلما استقر السلطان احمد
في المملكه قبض على امراء الدوله فقتلهم واقام اولادهم في وظايفهم فتنفرت
منه قلوب الرعيه ومالوا عليه واتفقوا على شاه زاده شيخ على بن اويس وتوجهوا
به من بغداد الى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعه امير التركمان قره محمد بن بيرم
خواجه صاحب الموصل وكان احمد قد صانع مع خضر شاه بن سليمان شاه
اجل امرا بغداد فلما تصاف العسكران بناحية اربل انخذل خضر شاه
بمن معه واصيب شاه زاده بسهم فحمل الى اخيه احمد وبه رمق فمات ولم يلبث
احمد الا قليلا حتى فاجاه عسكر تيمور وفي سنة سبع وثمانين وسبعماية توجه
تيمور الى العراق وقصد مدينة سلطانيه وكان بها صاحبها احمد فلما سمع بقدومه
هرب الى طرف تبريز فجاء تيمور واستولى على سلطانيه ثم تركها وعاد الى بلاده
لما بلغه تطرق عسكر توقتمش خان تلك البلاد وفي سنة ثمان وثمانين وسبعماية
توجه تيمور الى العراق وكان احمد بن اويس يومئذ بتبريز فلما بلغه وصول عسكر
تيمور رحل عنها وترك اهلها حيارى فهجم عليهم العسكر عنوه فانتهبوها
وفعلوا فيها ما لا يمكن شرحه ثم هجم على احمد الياس خواجه بن شيخ على وهو من
عظما امرا تيمور مع جماعه من العسكر فالتقوا بقرب نخجوان فوقع بين الفريقين
حرب عظيم انتصر عسكر بغداد وجرح الياس خواجه جرحا منكرا وذهب احمد
الى طرف بغداد وكان احمد قد ارسل ذخايره واولاده الى قلعه يقال لها النجا

النجا وهي في غاية الحصانة وقرر فيها اميرا يقال له التون مع ثلاثماية نفس من اهل
النجدة فنازلهم تيمور فلم يقدر عليها ثم رحل عنها من جهة تطرق توقتمش خان بلاده
وترك بها من يحاصر القلعة وقيل انها مكثت في الحصار اثنى عشر سنه ولما بلغ ذلك
قره محمد التركماني انتهز الفرصه ووصل الى تبريز فملكها وقرر فيها ولده مصر
خواجه ورجع الى بلاده وفي سنة خمس وتسعين عاد تيمور الى بلاد العراق
فبلغ ذلك احمد بن اويس فجهز له عسكرا صحبة احد امرايه فتلاقيا على حدود
سلطانيه فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم تيمور وعطف على همدان وما يليها
فقبض على متوليها واستبد فيها ثم كر راجعا الى بغداد فبلغ ذلك احمد فعرف انه لا
طاقة له بقتاله فاخذ اهله وما يعز عليه من ماله وتهيا للفرار فبينا هو كذلك اذ
كبسه عسكر التتار فخرج مجدا وهرب الى طرف الشام فلما وصل الى الحلة لحقه
عسكر التتار فهزموه ونهبوا ما معه واستولوا على حريمه ثم ان احمد لما وصل
الى الرحبة استاذن الظاهر برقوق ملك مصر في القدوم عليه فاذن له وامر
الظاهر نوابه باكرامه وارسل اليه الملابس والخلع والمطبخ فلما وصل احمد الى
مصر وذلك في صفر سنة ست وتسعين ركب الظاهر الى لقائه واحسن ملتقاه
وطيب خاطره واستصحبه معه الى القاهره ثم بعث اليه باموال كثيره ومماليك
عديده واقمشه نفيسه وتزوج باخته تندو خاتون بنت اويس ثم لما سار الملك
الظاهر بعسكر مصر فدخل دمشق في ثاني عشرين جمادى الاول من هذه السنه
واقام بها خمسة اشهر وعشرة ايام وصار يستخبر عن حال تيمور حتى تحقق انه رجع
الى بلاده جهز الظاهر احمد بن اويس الى بغداد ودفع اليه حين السفر مقدار
عشرين الف دينار وخمسماية فرس وثلثماية جمل وجهزه احسن جهاز فخرج في
مستهل شعبان وسار معه عدة من الامراء الكبار ثم وصل الظاهر الى حلب
ثم سار حتى وصل الى الفرات واقام بها الى ان وصل قاصد احمد بن اويس يخبره
بانه دخل بغداد وفر عنها نايب تيمور مسعود الخراساني وجلس على تخت مملكته ولم
يزل احمد في عزة ومنعة من الامر حتى عاد تيمور طالبا بلاد الشام وفي سنة
ثمانماية وصل ميران شاه بن تيمور الى تبريز ثم طلب بغداد فبلغ ذلك احمد فجمع

العساكر والتقى مع التتار فهزمهم وطردهم وهلك اكثر التتار جوعا وعطشا
ثم ادركهم احمد وهم بآخر دمق فوضع فيهم السيف فنجا ميران شاه ومعه نحو ثلثمائة
نفس خاصة ثم ان احمد سار الى تبريز وقتل جماعة من الامرا وعسف على الباقين
فوثب عليه الباقون فاخرجوه منها وكاتبوا نايب تيمور بتبريز ليتسلمها وهرب احمد الى
قره يوسف بالموصل فسار معه الى بغداد فالتقى به اهل بغداد فغلب عليهم احمد
وجلس على سرير الملك ثم انه سمع بتوجه تيمور الى سيواس فخاف من ان تيمور اذا
وصل الى سيواس يسد عليه الطريق ويقعد له الهرب الى طرف الروم والشام
فاتفق مع قره يوسف بعد ان نصب الامير فرج نايبا من قبله ببغداد فاستمرا
هاربين الى قريب حلب فارسلوا الى نايب حلب تمرتاش يستاذناه من صاحب مصر
فخشي نايب حلب ان يقصد احلب فسار اليهما وقاتلهما فاتفق ان انكسر تمرتاش
وقتل جماعة من عسكره ثم هجم عليهما نايب بهسنا فكسرهما وظفر بسيف احمد بن
اويس يقال له سيف الخلافة فبعث به الى مصر وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائة
ولما انهزم احمد وقره يوسف توجها الى ملطية ثم استشعر احمد من قره يوسف
فانفصل عنه ونهب ما خلفه واساء في حق اخيه ورجع احمد الى سيواس ثم توجه
الى بروسا كرسي مملكة الروم يومئذ واجتمع بالسلطان المعظم الغازي ايلدرم
خان فاكرمه السلطان المذكور واحسن نزله واجلسه معه على مقعده ووعده
النصر والامداد وكان ذلك في شهور سنة ثلاث وثمانمائة ثم لم يمض كثير حتى
حضر قره يوسف ايضا عند السلطان ايلدرم خان هاربا من تيمور وفي سنة
ثلاث وثمانمائة عاد تيمور من طرف الشام فلما اجتاز الفرات ارسل عسكرا
صحبة اميرزاده رستم الى فتح بغداد وكان بها نايب احمد بن اويس الامير فرج
فلما وصل العسكر استعد الامير فرج للقتال فبلغ ذلك تيمور فسار اليهم مددا لهم
فاخذ بغداد عنوة بعد قتال شديد ومحاربة اربعين يوما وكان ذلك في يوم
الاضحى فضحى بذبح المسلمين الى ان جرت بدماءهم دجلة وبنيت من رؤسهم عدة
منارات ثم امر بتخريب بغداد كما هو دابه في اكثر البلاد فخربت ثم رحل عنها
راجعا الى البلاد الشمالية وفي سنة اربع وثمانمائة لما استفاض بين الخلق

الخلق توجه تيمور الى الروم بعد عوده من بلاد الشام ضرب احمد رملا وكان يجيد
معرفة علم الرمل فرأى طالع تيمور في غاية القوة وطالع ايلدرم خان في نهاية الضعف
فاستاذن ايلدرم خان وفارقه الى بلاده في صحبة مدد من طرف ايلدرم خان فلما
وصل احمد الى بغداد وقد خربها تيمور وتركها قاعا صفصفا اشتغل بتعمير الدور
والاسوار وجمع الجنود والعساكر فبلغ ذلك تيمور ثانيا وطرده عنها قبل تمكنه
بها فارسل اليه عسكرا صحبة ابن ابنه اميرزاده ابو بكر فساروا اليه مجدين كالريح
العاصف والبرق الخاطف حتى كبسوا احمد ببغداد فالجى احمد الى التغيص
واجتاز النهر بالجهد الى الطرف الآخر وكان ابنه الملك طاهر هناك فركبا
الخيل وهربا الى طرف الحلة فتبعهما التتار ولم يلحقهما فلما دخل تيمور بلاد الروم
وتوغل فيها عاد احمد الى بغداد وتمكن بها وفي سنة خمس وثمانمائة فارق قره
يوسف بلاد الروم حين سمع بوصول تيمور الى قيصرية واجتاز الفرات وجمع
عسكرا من التركمان فاستولى على الحلة فلما سمع به احمد بعث الى قتاله عسكرا صحبة
ولده الملك طاهر فلما اجتاز طاهر بن اويس نهر الفرات قبض ابوه احمد بن اويس
على الامير فيروز اغا وكان من احضا الملك طاهر فقتله ولما سمع به طاهر استشعر
من ابيه فعاد بالعسكر وحاصره ببغداد واستنجد احمد بقره يوسف فاعانه
فخرج اليه احمد بالليل واجتمعا على حرب طاهر فانهزم طاهر واتفق انه اقتحم
فرسه في حال الهزيمة جانبا من دجلة لينجو منه الى البر الآخر فغرق ودخل
احمد بغداد ثم غدر احمد بجماعة قره يوسف عدتهم خمسون نفسا من اعيان دولته
فغضب قره يوسف وسار لمحاربة احمد فهرب ثم اختفى في بير ببغداد فامر يوسف
بطم البير فطمت فاشتكوا في هلاكه فاتفق انه كان بها فرجة فخرج منها ومضى الى
تكريت ثم الى حلب وملك قره يوسف بغداد فارسل اليه تيمور بعد عوده من
بلاد الروم ابن ابنه اميرزاده ابو بكر بن ميران شاه فعزم قره يوسف جهة الاعراب
بالرحبة فقدم احمد دمشق فانزله نايبها شيخ ثم قدم عقيبه قره يوسف فلم يلبث
ان ورد الامر بهما من قبل صاحب مصر بالقبض عليهما بسبب وقعة تمرتاش
نايب حلب فسجن احدهما ببرج السلسلة والآخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس سنة

كاملة وفي سنة سبع وثمانمائة افرج عن الملكين المذكورين احمد بن اويس وقره يوسف
ابن محمد فتوجه احمد الى بغداد في سادس عشر ذي الحجة فملكها وتوجه قره يوسف
الى الموصل وفي سنة ثلاث عشره وثمانمائة توجه احمد بن اويس في عسكر بغداد
الى تبريز ليستولي عليها وقد سار صاحبها قره يوسف الى ارزنجان لقتال قره ملك
التركماني وكانت بينهما عداوه فبلغ ذلك قره يوسف فرجع عن محاربة قره ملك
وتوجه الى تبريز فالتقى العسكران في ثاني عشري ربيع الاخر فانكسر ابن اويس
اقبح كسره وفقد ابن اويس وولده علي وكثير من الامراء واسر آخرون واكرم
قره يوسف احمد بن اويس ثم بجنه ثم دس عليه من خنقه فمات في آخر يوم
من ربيع الآخر واستقرت قدم قره يوسف في بغداد وتبريز وكان منذ ما ذكر
في ترجمته وكان احمد ذا فهم لطيف وادراك حسن الا انه كان غدارا ظلوما
سفاكا للدماء يتجاهر بالقبايح وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقى وعلم
براية السهم والقوس وصنعة الخاتم وله شعر كثير بالعربية والفارسية
وكتب الخط المنسوب وكانت له شجاعة ودهاء وحيل ومحبة في اهل العلم ولما قتل
احمد استقر في ملك بغداد صبي من آل اويس واسمه شاه محمود من ابناء شاه
ولد بن شاه زاده علي بن اويس وكانت تندو بنت حسين بن اويس زوجة شاه
ولد بن شاه زاده علي بن اويس هي المدبره في المملكة فحاصرهم محمد شاه بن قره
يوسف سنه ثم غلب شاه محمد المذكور على بغداد وترحلت عنها تندو ومن معها
من دجلة الى واسط فسارا الى تستر فملكها ثم احتالت على قتل محمد شاه فقتل لانه
كان من غيرها واستقلت بالمملكة مدة وذلك في سنة تسع عشره وفي سنة عشرين
وثمانمائة ملك اويس البصره انتزعها من مانع امير العرب بعد حروب وكان قد
انتزعها من الجلاير يد في امارة احمد بن اويس وقوي اويس المذكور وانضم اليها
عسكر عمها احمد وصار يخطب لها في مملكتها وتضرب السكة باسمها الى ان ماتت
في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة فتقدم بعدها ابنها اويس بن شاه ولد بن شا
زاد بن اويس وكان منها وتحارب هو واخوه شاه محمد صاحب البصره ولم يبق
منهم من ولي الامارة غير شاه محمد بن شاه ولد صاحب البصره فلما قرب من الموت

الموت عهد بالمملكة الى حسين بن علاء الدوله بن احمد بن اويس وهو آخر ملوك
العراق من ذرية اويس وكان تيمور اسره واخاه حسنا وحملهما الى سمرقند ثم اطلقا
فساحا في الارض فقيرين مجردين فاما حسن فاتصل بالناصر فرج وصار في خدمته
ومات عنده قديما واما حسين هذا فتنقل في البلاد الى ان دخل العراق فوجد
شاه محمد بن شاه ولد وكان ابوه صاحب البصره فمات فملك ولد شاه محمد فصادف
حسين قد حضره الموت فعهد اليه بالمملكة فاستولى على البصره وواسط وغيرهما
وفي سنة احدي وثلاثين جهز حسين بن علاء الدوله المحل من العراق
بعد ان انقطع من نحو عشر سنين او اكثر ثم حارب اصفهان بن قره يوسف
حسين المذكور فانتمى حسين الى شاه رخ فنفوى بالانتماء اليه وملك الموصل
واربل وتكريت ثم نفى اصبهان بابيه قره يوسف واستنقذ البلاد عن يد الحسين
المذكور وحاصره في الحلة منذ سبعة اشهر ثم ظفر به بعد ان اعطاه الامان
فقتله خنقا في ثالث صفر سنه خمس وثلاثين وثمانمائة

الباب السادس والستون في ذكر دولة آل عثمان ملوك الارض في الطول والعرض كثرهم الله تعالى وحفظهم عن الآفات ونصرهم على اعاديهم

وهم من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالة واجلهم ملكا واوسعهم مملكة واوفرهم
عددا وارفعهم قدرا ونبلا واكثرهم خيرا واحسانا واعزهم شوكة وسلطانا
واحدهم سيفا وانفذهم رمحا وامجدهم مالا وخيلا وسلاحا واسدهم
رايا واحسنهم شعارا واشدهم قوة وآثارا وهم سلاطين الخافقين
وملوك البر والبحرين وحماة الحرمين الشريفين وقد شرفهم الله تعالى
بهذا الملك العظيم الذي لم يوت بعد سليمان النبي عليه السلام احد من العالمين
وكيف لا وقد نهم ملوك اليمن وديار الحبشة بحذافيرها ومكة والمدينة والقدس
ومصر والشام وحلب وجزاير الغرب وجزيرة العرب وديار موصل وآمد
وديار بكر وبغداد والبصره وواسط ولحسا وشهرزور وارزن الروم

ووان وكماخ وسيواس وملاطيه ومرعش والبستان وبهسني ونوقات
واماسيه ونكسار وصامسون وبلاد جانيك وصناب وقسطمونى وانكوريه
وقونيه وبلاد ايدين ومنتشا وصاروخان وكرميان وكرده وحميد سي
ومدينة بروسا وحواليها ودار السلطنة السنية قسطنطينيه ومدينة ادرنه
وكليبولى وصوفيا وقلبه وسلانيك ومناستر وسيروز وبلغراد وبلاد
ارنود جميعها وبلاد بوسنه وبودن ومعظم بلاد ماجر وبلاد دمشوار
وبلاد سكدوار وبلاد كاله وجميع بلاد روم ايلي التي لم تقطع طولها الا
فى ثلاثة اشهر حتى بلغ الى المان وملكوا ايضا من بلاد التتار كفه واناق
واكثر بلاد دشت قبجاق والبحر الابيض والبحر الاسود خصوصا على جزايرها
مثل ردوس وقبرص وصاقز والسواحل كلها وقهروا القروم واذلوا
ملوك العجم والافرنج والروم وخضع لهم سوامد المان وبعدان وانقمع
من بطشهم اهل الاوثان والصلبان ولا يخفى على من له اطلاع على علم التواريخ
ان اكثر هذه البلاد التى ذكرنا ها كان يستقل بملك كل واحد منها ملك من الملوك
رفيع القدر جليل الامر صاحب الحرب والضرب والان يستقل بحول الله ومنه
وعنايته بحكومة هذه البلاد عبيد هذه العصابة الشريفة والسلالة الجليلة
العثمانية يجرون فيها احكامهم ويعملون على حسب ارادتهم ومشيئتهم
لا يميل رقابهم عن صوب الطاعة ولا تنطا اقدامهم الا على جادة الاطاعة
مطوقين اعناقهم من قبلهم بطوق العزل والانتصاب ومخلعين بخلع الخلع
واللطف والعتاب ومن جملة السعادة التى خص الله تعالى بها هذه
الطايفة الجليلة حسن الطوية والاعتقاد ومحبة العلما والعباد وكثرة
الخيرات والصدقات وبنا المساجد والعماير والمدارس والربط والقناطر
ومواظبة الجماعة فى الجمع والاعياد وايثار النصفة والعدل بين العباد
والغزو والجهاد وقهر ضاد يد ذوي الكفر والفساد اللهم ايد
ملكهم وسعادتهم وابد جندهم وادم سلطنتهم وامدد ظلالهم فوق
العباد وانشر مناشر عدلهم فى البلاد واجعل سيوفهم قرين رقاب

المشركين واجعلهم دايما على اعدايهم غالبين آمين يا رب العالمين اعلم ان
اول من ملك منهم فى ممالك الروم الامير عثمان بك الغازى بن
الامير ارطغرل بن سليمان شاه وهو من اولاد اغوز بن قره خان من اولاد يافث
ابن نوح عليه السلام وكان سليمان شاه المذكور حاكما فى بلدة ماهان من بلاد
العجم فلما وقعت فتنة جنكز خان فى بلاد العجم سنة احدى عشره وستماية ترك
تلك البلاد مع من تركها من الملوك وغيرها وقصد ديار الروم قد سمع بدولة
السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم وكثرة غزوهم الى الكفار واتصافهم
بالعدد والكثرة وتبعه فى ذلك خلق كثير فلما وصلوا الى ارزنجان قاتلوا مع
الكفار وغنموا منهم شيا كثيرا ثم قصدوا صوب حلب من ناحية البستان فوصلوا
الى نهر الفرات امام قلعة جعبر وكانوا فى الحقيقة غافلين عن المجاز فقصدوا
عبور النهر من غير المعبر فاتفق ان غلب الما على سليمان شاه فغرق ثم اخرجوه
من المهرقد فنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم مزار يزار وكان لسليمان شاه
المذكور اولاد ثلاثه وهو سنقور زنكى وكون طوغدى وارطغرل فلما اصيب
بابيهم سليمان شاه تغير خاطرهم وتشوش بالهم فرجعوا الى حيث اقبلوا فلما وصلوا
الى موضع يقال له پاسين اوه سي مضى سنقور زنكى وكون طوغدى ابنى سليمان
شاه مسيرهم الى بلاد العجم وتخلف ارطغرل جد الملوك العثمانية نصرهم الله
تعالى مع ابنايه الثلاثه كندوز وصاروتي وعثمان فى ذلك الموضع ومكث فيها
ارطغرل مدة يجاهد الكفار ويغزوهم ثم ارسل ابنه صاروتي الى صاحب
قونيه وسيواس السلطان علاء الدين الثانى السلجوقى يستاذنه فى الدخول الى
بلاده ويطلب منه موضعا ينزل فيه فاذن له السلطان علاء الدين فى ذلك
وعين له جبال طومانج وجبال ارمنك وما بينهما موضعا للسكنى فاقبل ارطغرل
مع اربعماية خركاه من قومه فتوطنوا فى قرجه طاغ ثم انهم سمعوا بقصد السلطان
علاء الدين غزو الكفار فاقبلوا اليه نجدة له فظهر منهم فى ذلك الغزو
من الشهامة والشجاعة ما لا يوصف فازدادوا عند السلطان المذكور قربا
ومرتبة وفى سنة خمس وثمانين وستماية نازل السلطان علاء الدين بعسكر

كثيرة ومعه الامير طغرل قلعة كوتاهيه وهي كانت يوميذ للكفار فلما قرب السلطان
المذكور من اخذ القلعة والاستيلاء عليها بلغه ان التتار تطرق بعض بلاده
وافسد فيها فنهض بالعسكر الى طرف العدو وفوض امر القلعة الى الامير ارطغرل
وتركه بها مع بعض من العسكر ولم يزل الامير ارطغرل بالقلعة حتى فتحها عنوة
وغنم من الاموال والاسباب والسبايا شيا كثيرا ولم يزل الامير ارطغرل بعد
هذا يقاتل ويجاهد في سبيل الله عز وجل حتى توفي في شهور سنة سبع وثمانين
وستمايه فلما بلغ السلطان علاء الدين وفات الامير ارطغرل تاسف عليه
وحزن له حزنا شديدا وعين منصبه لابنه عثمان بك بن ارطغرل وارسل اليه
الطبل والعلم وخلعة الامارة وسيف الجهاد فلما ضرب الطبل بين يدي عثمان
بك نهض قايما اعظاما للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا من الضرب
فمن ذلك اليوم سن العساكر المنصوره العثمانيه القيام على ارجلهم عند ضرب
طبل السلطنة في الاسفار والاعياد وكان عثمان بك يحب العلما والصلحا وكان
كثير التردد الى الشيخ العالم العارف الجامع بين الظاهر والباطن اده بالي
القرماني ودماييت في زاويته التي بناها للواردين والصادرين وبات فيها
عثمان بك ليلة من الليالي فراى في عالم المنام ان قمرا خرج من حضن الشيخ المذكور
ودخل في حضنه وعند ذلك نبت من سرته شجره عظيمه سدت اغصانها الافاق
وتحتها جبال راسيات ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه لانفسهم
ودوابهم وزروعهم وبساتينهم فلما استيقظ عثمان بك قام الى الشيخ وقص
عليه الرويا فقال له الشيخ لك البشرى بمنصب السلطنة ويعلو امرك وينتفع
بك وباولادك الانام العامه واني زوجتك بنتي هذه فقبلها عثمان الغازي وتزوجها
وولد له منها اولاد وهي ام السلطان اورخان وكان الشيخ اده بالي اذ ذاك
في سن مايه وعشرين سنه وفي هذه السنه اعني سنة سبع وثمانين فتح
الغازي عثمان بك حصن قراجه حصار الواقع بقرب من قصبة اينه كول وفيها
فتح حصن قره حصار واستولى عليها كذا في تاريخ العالم الشهير بمنشي وفي
سنة ثمان وثمانين استولى عثمان غازي على كوبري حصار بقرب يكيشهر وفي

وفي سنة احدى وتسعين وستمايه زوج تكور قلعة يار حصار بنته المدعوة بنيلوفر
من تكور قلعة بلاجك فبعث اليه بجماعة من عسكره فامر عثمان بك بالمسلمين فدهموهم
على غرة منهم واستخلصوا نيلوفر منهم واتوا بها الى عثمان الغازي فزوجها عثمان الغازي
من ابنه اورخان ونيلوفر هذه هي التي بنت جسرا كبيرا على نهر جاري من غربي مدينة
بروسا وهذا النهر الجاري يعرف بنهر نيلوفر ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاؤه
من التتار وقد شاخ وكبر سنه وظهر له العجز عن كثرة الحركة والنهوض فاستعفى
لذلك بنفسه عن غيره وكان قد استقل يوميذ امر الغازي عثمان فتسلط في البلاد
التي فتحها هو وخطب فيها بالسلطنة ختن الشيخ اده بالي مولانا طورسون فقيه
في قره حصار يوم الجمعه والعيد في سنة تسع وتسعين وستمايه وهو اول
خطبة خطبت في الدولة العثمانية باسم الامير الغازي عثمان بك وقيل بل اجاز
له في ذلك السلطان علاء الدين المذكور والله اعلم بصحته ثم شرع الغازي عثمان
في الغزو والجهاد وفتح البلاد ففتح في هذه السنه بعد ما تسلطن حصن الصعصاف
المعروف بقلعة بيلجك وكان الخليفة هرون الرشيد العباسي غزا بنفسه الروم
ففتح هذا الحصن في سنة ستين ومايه ثم استولى عليها الكفار ودامت بايديهم
الى ان اخذها منهم المجاهد في سبيل الله الغازي عثمان في هذه السنه ثم فتح
الغازي عثمان حصن يار حصار وقصبة اينه كول ويكيشهر واستولى عليها واظهر
فيها شعاير الاسلام وفي سنة سبعمايه استقل الامير عثمان بك الغازي بقتال
الكفرة في طرف ازنيق حتى اعجزهم امره مقدار خمس سنين فلما عظم امر الغازي
عثمان على الكفره بعث تكور ازنيق الى صاحب استنبول يستمده ويستنجده على
المسلمين فبعث اليهم صاحب استنبول امدادا في سفاين عديده فلما وصلوا الى
الساحل من طرف يلوقاوه كمن لهم المسلمون فكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة
عظيمه فلم ينج منهم الا الشارد النادر وفي عصون ذلك توفي صاحب قونية
السلطان علاء الدين وكثر الهرج والمرج في بلاده فالتحق اكثر عسكره الى الغازي
عثمان وفي سنة سبع وسبعمايه فتح الامير عثمان بك ناحية مرمره وفي هذه
السنه انقض تكور مدينة بروسه وتكور حصن الكستل وتكور حصن ادرنوس

على قتال المسلمين في جحافل كثيرة فقاتلوا المسلمون وهم في ثلاثين الف مقاتل امام
قيون حصاري وكان يوما شديدا على الكافرين عسير اقتل فيه تكور حصن كسته
وجماعة من الكفار وهرب تكور مدينة بروسا وتكور ادرنوس فتحصنوا بحصن مدينة
بروسا وغانم المسلمون غنائم كثيرة واستولوا على حصن كسته ثم ساروا الى اولوباد
فغلبوا عليهم واصطلح معهم تكورها على ان يعطي هو وقومه الجزية عن يد وهم
صاغرون ثم عادوا الى مدينة يكيشهر وكان الغازي عثمان قسم البلاد بين اولاده
واصحابه واقطعهم اياها واستقر هو في يكيشهر وتمكن بها وجعلها دارا لامارة
وبنى فيها الابقاع واسكن فيها الجند وفي هذه السنة فتح الغازي عثمان حصن
كته واستولى على البلاد الملحقة بها وفي سنة ثمان وسبعمائة فتح حصن لفكه وحصن
اق حصار وحصن قوج حصار واسكن فيها المسلمين وفي سنة اثني عشر وسبعمائة
افتتح المسلمون حصن كبوه وحصن طرقلو بكجه سي وحصن تكور بكاري وغيرها وفي
سنة ثلاث عشرة وسبعمائة افتتحوا حصن ادرنوس وبلادها وعمان كلي واوينا
حصاري وبعض الحصون وفي سنة اثنين وعشرين وسبعمائة نازل الغازي
عثمان بك مدينة بروسا وحاصرها مدة ثم لما امتد امر الحصار رام ببنا قلعتين
في طرق المدينة واسكن فيهما الجند وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة
لهم وجعل في احدى القلعتين ابن عمه الامير البطل اق تيمور وفي الاخرى احدا
من شجعان عبيده يقال له بلابنجق ثم عاد الامير عثمان الى يكيشهر وفي سنة
ثلاث وعشرين فتحت قلعة قوكربه وبلادها على يد الامير الشجيع قوكاكب
ومنها فتحت بلاد مدرنى وبلاد اقيانى وفي سنة ست وعشرين فتحت بلاد
بلوق اباد وحصن قاندرى وهذه البلاد تعرف اليوم بقوجه الى لان الامير
الذي فتحها يقال له قوجه جق ومعناه في التركي الشيبه وفي هذه السنة فتحت
حصن نولى وحصن صمانره وما يتصل اليهما وفيها فتحت بلاد قره مرسل في يد الامير
البطل قره مرسل فسميت تلك البلاد باسم فاتحها وهي بلاد كثيرة الخير والفواكه
واكثر فواكهها الى استنبول تجلب منها وفي هذه السنة توفي العالم الفاضل
الجامع بين طريقي الظاهر والباطن الشيخ الرباني القرماني صهر الامير عثمان بك

مطلب
في وفات العالم الفاضل اده بالي

بك اده بالي ولد من العمر نحو مائة وخمسين سنة ثم ماتت بعده بشهر ابنته وهي
زوجة الغازي عثمان وام الغازي اورخان وفي هذه السنة ارسل الملك عثمان
الغازي ابنه اورخان صحبة عسكر كثير الى فتح بروسا وكان الامير عثمان بك اذ ذاك
مريضا من علة النقرس فتخلف لذلك عن الغزو وقعد في يكيشهر وفي مدة الحصار
توفي الملك البطل المجاهد عثمان الغازي كذا في اكثر التواريخ الصحيحة وقيل بل
عاش الغازي عثمان بك بعد فتح المدينة بعض ايام والله تعالى اعلم بحقيقة الحال
وكان وفات عثمان بك بعد مضي ثلاثة اشهر من وفات زوجته بنت الشيخ اده بالي
ودفن تحت قبة عظيمة موسومة بمناستر في داخل حصن مدينة بروسا وقيل بل
دفن في سكوت وكان رحمه الله تعالى ملكا عادلا شجاعا مرابطا مجاهدا يراعي
الابطال والايتام والارامل ويحسن اليهم ويفرق اليهم الطعام والكسوة ولم
يترك من المال شيئا وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الاغنام فالغنم ترعى في
نواحي مدينة بروسا باسم السلاطين العثمانية من تلك الاغنام وتوفي وله تسع
وستون سنة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة ثم جلس على سرير الملك ابنه
الملك المجاهد الغازي اورخان بك وكان ذلك في ابتداء سنة سبع وعشرين
وسبعمائة وقد اسلفنا ان عثمان بك ارسله الى فتح بروسا فبالغ اورخان بك في
امر الحصار حتى اضطر الكفار فابتنوا منه الامان فامنهم ونزلوا اليه بالامان فاطلقهم
باموالهم وذراريهم ولم يتعرض لهم واستولى على القلعة وفتحها بالمسلمين
وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا لاهل الاوثان والازلام ونقل
الملك اليها وصيرها كرسي مملكته ورتب احوالها وبنى بها جامعا لطيفا ومدرسة للعلم
وعماره يطبخ فيها الطعام للفقراء والمساكين والمجاورين كل يوم ورتب بها قاضيا
وهو مولانا سنان باشا وهو اول قاض بها وكان فقيرا ثم استغنى وهذه المدينة
من الاقليم الخامس بينه وبين قسطنطينية احدى وستون ميلا ونصف ميل
والميل الف باع والفرسخ ثلاثة اميال والباع اربعة اذرع والذراع اربعة
وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة
ست شعرات من شعرات ذنب البغل قالوا ان الراكب اذا سار بالسير الوسط في

بروسا ذكر

مطلب
في بيان الميل والفرسخ والباع والذراع والاصبع وغيرها

ايام الربيع انما ينقطع مقدار ثمان وعشرين ميلاً تقريبا واطول النهار في هذا
البلد اربعة عشر ساعة وثلاثة عشر درجة ونصف درجة واقصره تسع ساعات وواحد
ونصف درجة وقبلته منحرفة من نصف نهاره الكائن على نقطة الجنوب الى طرف
الشرق مقدار ثمانية وثلاثين درجة ونصف درجة ونصف نهاره في جميع الازمان
يكون قبل نصف نهار قسطنطينية بدرجة واحدة وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس
فيها شيا واما غروبها فيها فقبل غروبها بقسطنطينية بدرجتين وفي اقصر النهار
يكون بالعكس وهذه المدينة من اعظم المدن الاسلامية واعمرها وهي مدينة كثيرة
الثمار والفواكه والعيون اذ في كل بيت له ما يجري فيه ووقعت هذه المدينة في ذيل
جبل منيع كبير يقال له جبل الرهبان يجلب منه كل خير وبركة ولهذا البلد متنزهات
جليلة ومسارح عديدة يعدم مثلها في العالم وفي جانبه مياه سخنة بقدرة الله تعالى
جعلوها حياضا وحمامات ينتفع بها خلق كثير وهي من عجايب الدنيا وكان السلطان
المذكور زاد ذاك في سن ثمان واربعين سنة وفي سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
سار السلطان اورخان بعسكر كثير فحاصر قيون حصاري ففتحها ثم سار على اتكيد
ففتح حصنها ثم خيم على مدينة ازنيق فلم يزل يحاصرها حتى اخذها وهي مدينة
عظيمة من معظم مداين الكفار ومجمع عظمايهم وعلمايهم فغنم المسلمون منها
غنيمة لم يعهد بمثلها وجعل السلطان المذكور الكنايس التي اتفقت بها جوامع ومساجد
للمسلمين ورتب لها الاوقاف وفي سنة اثنين وثلاثين فتحت قلعة كونيك
وقلعة طراقلي يكجه سي ومدرني فتحها الامير البطل الكبير سليمان باشا ابن السلطان
اورخان وفي سنة خمس وثلاثين فتح السلطان المذكور مدينة بالي كسري وولاية
قرسي وحصن برغمه وحصن ادرميد وحصن كرماستي وحصن اولوباد وقلعة ايدنجق
وفي سنة ست وثلاثين فتحت قلعة قرنجه طوزله وفي سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة بدا لسليمان باشا ابن السلطان اورخان ان يجتاز البحر الابيض الى
طرف روم ايلي لجهاد فاستاذن في ذلك من ابيه فاذن له في ذلك فسار حتى وصل
الى خليج ينصب من امام كليبولي ولم يكونوا اذ ذاك يملكون السفن فعمل الواح
شبه السفن فركبوا عليها بالليل من موضع يقال له كرموهو في تقدير اربعين نفرا

نفرا على حسب ما وسعوا فيما صنعوا ومعهم الريس الصارم سليمان باشا وثلاث
نفر من شجعان الامراء وهم فاضل بك ويعقوب اجه ومخال بك فوصلوا الى
ذلك البر وساروا حتى صادفوا هنالك حصنا يسمى جيمني فتسوروها ودخلوها
واستولوا عليها بما فيها ثم هجموا على قلاع اخر فاستولوا عليها فمنها قلعة قوكب
حصار وقلعة اجه اوبي سمي بذلك نسبة الى من فتحها وهو الامير اجه يعقوب
وكان الامير الكبير سليمان باشا الغازي على طرف عظيم من الشهامة والجهد له
والنهضة فلما راى الكفار من صولته ومن حوله منهم حسن سيرته وخضعوا له
اطاعوه ورضوا به واستانسوا له فصار امر المسلمين ينموا وعلو صيتهم يعلو
فهم ذلك تكفور مدينة كليبولي فخرج لقتاله في الحد والحديد والجد الجديد
في عسكر كثير وجيش كبير وكان المسلمون في نفر قليل فتوكلوا على الله تعالى
واستمدوا من روحانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقاتلوا الكفار وقاتلوهم
قتالا شديدا حتى تلوا اية النصر عليهم كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة
باذن الله فانتصر المسلمون وهزموهم قتلا وتشريدا وعاد من نجى وقل منهم
الى قلعة كليبولي وتحصنوا بها وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة هجم الامير
ذكر كليبولي الكبير سليمان باشا الغازي مع غزاة المجاهدين على قلاع الكفار في ذلك الصوب
فاستولى على عدة قلاع منها قلعة مدينة كليبولي وهي مدينة جليلة على شط
الخليج المنصب من بحر نيطش الى البحر الابيض طيب الماء والهواء كثير الثمار
والفواكه وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ست وثلاثون
ميلا ونصف ميل ويكون طول النهار فيها خمسة عشر ساعة ونصف درجة
واقصر النهار ثمان ساعات ونصف درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها
الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق خمسة واربعون درجة
ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار قسطنطينية بدرجتين ومنها
قلعة قوه جك وقلعة خيره بولي وهي بلاد واسعة كثيرة المياه والمروج
ومنها ويزه ومنها تكفور طاغي ومنها سيدي قواغي ومنها بولاير وخربوا الكنايس
والبيع وبنى مكانها المساجد والمعابد وبدل اصوات النواقيس بالاذان

ولها اوقاف كثيرة في بلاد بروسة يصرف ريعها الى المساجد التي ابتناها والى المدارس
الجليلة المنيفة والجامع الكبير المتمنين اليه الواقعين بمدينة ازنيق وفي
سنة ستين وسبعماية خرج الامير الكبير الشهير سليمان باشا بن سلطان الروم
اورخان بن عثمان الى الصيد فاعترضه صيد فساق خلفه ما لفرس فاتفق ان
انخسف رجل الفرس في الارض فانقلب به فمات من وقته وكان رحمه الله
اميرا شجاعا مجاهدا مرابطا غازيا ذا مناقب كثيرة للعباده متوكلا على الله تعالى
وكان والده جعله ولي العهد من بعده فاتفق ان مات قبله فلما سمع ابوه
بوفاته جزع عليه جزعا شديدا وفي هذه السنة عبر الامير مراد الغازي
ابن اورخان الغازي الى طرف روم ايلي من خليج كليبولي ففتح بعض بلاد
للكفار هناك ثم سار حتى وصل الى مدينة جورلي وهي عن قسطنطينية مسيرة
ثلاث مراحل وهي بلدة طيبة لطيفة في وسط مفازة واسعة كثيرة الزرع
وكان له سور محيطا بالبلد جميعها مبنيا بالحجر المنحوت رفيعا منيعا لا يستطاع
غرابه ولم يزل مراد الغازي يحاصر البلد ويقاتل اهلها حتى امتد الحصار
ولحق من في البلد العجز والاضطراب فاستأمنوا على انفسهم فخرجوا آمنين
وعن بلد السعادة خائبين فلما استولى مراد الغازي على المدينة امر بهدم
سورها جميعا وكانت من عجائب الدنيا في الاستحكام وحسن البنا لما كابد
من هذه المدينة في مدة الحصار من المحن وصنوف الالام ثم استولى على بعض
قلاع هناك بعد ان قاتل اهلها اشد القتال ثم توجه الى فتح قلعة برغوس
فلما سمع صاحبها بمسيره عليه اخلى البلد وخرج هاربا فجاء مراد الغازي
فاستولى عليها ثم بعث من مقامه ذلك الامير الكبير اورنوس بك الى فتح
قلعة كشان ففتحها وفي سنة احدى وستين وسبعماية ترصد الامير الكبير
حاج ايلبك وهو من اكابر امراء الدولة العثمانية فرصة تكون مدينة ديمتوقة
حتى قبض عليه بمكيدة عملها له ثم بايعه من اهل المدينة على ان يسلموا اليه القلعة
ورضوا بذلك وسلموا اليه القلعة فتملكها المسلمون بحمد الله تعالى وهي من
كبار البلاد الاسلامية اليوم بحمد الله تعالى وفي محرم سنة احدى وستين

وستين وسبعماية توفي سلطان الغزاة صاحب الممالك الرومية السلطان
المجاهد المرابط اورخان الغازي بن عثمان بن ارطغرل عن ثلاث وسبعين سنه
ودفن بداخل قلعة مدينة بروسا تحت قبة عالية يقال لها مناستر وكانت
مدة ملكه احدى واربعين سنه وكان رحمه الله ملكا جليلا ذا صورة
حسنه وسيرة مرضيه وكرم وافر وعدل متكاثر كثير الغزو والجهاد
محبا للخير بنى بازنيق جامعا ومدرسة لطيفة وهي اول مدرسة
بنيت في الدولة العثمانية وعمارة يفرق منها الطعام كل يوم للفقراء
والمحاويج وكذلك بنى بمدينة بروسة جامعا ومدرسة وعمارة وبنى زاويه
وجامعا على الشيخ العارف المعروف بكيكلو بابا بقرب من مدينة بروسا ومن
العلما في زمانه المولى الفاضل داود القيصري القرماني اشتغل في بلاده
ثم ارتحل الى مصر وقرا على علماء التفسير والحديث والاصول وبرع في العلوم
العقليه وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن العربي ولما بنى السلطان
المذكور مدرسته بازنيق عين تدريسها للشيخ داود المذكور وهو اول
مدرس بها فدرس هنالك وافاد وصنف واجاد وكان عابدا زاهدا متورعا
صاحب اخلاق حميده ومنهم العالم الفاضل تاج الدين الكردي
قرا على علماء عصره منهم الفاضل سراج الدين الارموي وحصل العلوم
وبرع في جميعها وتمهر في الفقه واشتهرت فضائله ولما مات داود القيصري
اعطى السلطان المذكور مدرسته للفاضل المذكور فدرس بها مده وافاد واجاد
ومنهم المولى الفاضل الكامل علاء الدين الاسود شارح المغني في
الاصول وشارح الوقايه فوض اليه السلطان المذكور ملا الله قبره
بالنور مدرسته بازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردي وفي ايام تدريسه
بها صنف شرحه على الوقايه قال الشيخ الفاضل احمد الشهير
بطاشكبرى زاده في كتابه الموسوم بشقائق النعمان وهو كتاب حافل كافل
بحل مشكلات الوقايه رايته في مجلدين وطالعته وانتفعت به شكر الله
سعيه وبالجملة كان من اجلة العلما في زمانه ومنهم المولى العالم

الفاضل خليل الشهير بين الناس بجندرلو قره خليل وكان قاضيا في اواخر
سلطنة عثمان الغازي ببلدة بلوجك ولما فتح السلطان اورخان بلدة ازنيق
نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا ببروسا ولما استقر مراد الغازي على سرير
الملك جعله قاضيا بالعسكر ثم جعله وزيرا وامير الامرا ولقب بخير الدين
باشا وقيل بل كان في اوائل امره من تلامذة المولى علاء الدين الاسود فاتفق
ان اتى السلطان اورخان الى زيارة المولى علاء الدين المذكور فالتمس منه ان
يعين واحدا من طلبته بان يكون معه عند تحاكم الرعايا اليه ويكون معه في
الاسفار يعلمه الاحكام الشرعية فعين له مولانا خليل المذكور فذهب معه
فهو يبكي وكان رجلا عالما عاقلا مدبرا لامور السلطنة احسن تدبير ومن
نسله خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد خان ومنهم
العالم الفاضل محسن القيصري القرماني قرا على علماء عصره في بلاده
واطلع على فنون كثيرة من الفنون الادبية وانواع العلوم الشرعية ثم ارتحل
الى بلاد الشام وقرا على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفي بها
نظر رحمه الله كتابا حافلا من الفقه واجاد فيه كل الاجادة ونظم ايضا علم
الفرائض نظما حسنا بليغا جامعا للمسائل ثم شرحه شرحا بين فيه دقايقه
واسراره وله شرح مفيد على مختصر الاندلسي في علم العروض ومن مشايخ
زمانه الشيخ العارف بالله الشهير بكيكلو بابا نسبة الى الغزال لانه كان
يركب الغزلان واصله من خوي من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم
وحضر فتح بروسا مع السلطان اورخان راكبا على الغزال وتوطن قريبا
من بروسا ومات هناك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان اورخان
على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان رحمه الله صاحب جذبة
عظيمة وكرامات سنية متجردا عن العلائق الدنيوية منقطعا الى الحضرة
الالهية وكان السلطان المبرور افاض الله عليه شآبيب الغفران يحبه
غاية المحبة ويداوم خدمته الى ان مات واعطى له موضعا قريبا من مقامه
يقال له اينه كول مع ما حوله من القرى فلم يقبله الشيخ رحمه الله وقال

وقال الملك والمال ينبغي للامراء والسلاطين ولا يحتاج اليه الفقراء فقال السلطان
لا بد من ذلك فقال اذا اغتنى من مقامي هذا الى هذا التل للفقراء لاجل الاحتطاب
وروي ان السلطان المذكور سال منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ اني لا اغفل عنك
واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غرب وحمله الى مدينة
بروسا ودخل دار السلطنة وغرسها في داخل الباب قريبا من احد جانبيه ثم ذهب
فاخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربي تلك الشجرة فعظمت وهي
باقية الى الان ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى فرجه احمد كان من بلاد
العجم من ابناء بعض الملوك ولما حصل له الجذب ترك بلاده واتى بلاد الروم
وتوطن في موضع قريب من بلدة يار حصار وقبره هناك يتبرك به ويزار ويستجاب
عنده الدعاء ويستشفى به المرضى وذلك مشهور في بلادنا ومنهم الشيخ
المجذوب موسى بابا حضر مع السلطان المذكور احسن الله اليه في دار الحرب
فتح بروسا وقبره مشهور في الطرف الشرقي من بروسا ومن كراماته انه اخذ
جمرة ولفها في قطنة وارسلها الى الشيخ المذكور كيكلو بابا ولما راه الشيخ
ارسل اليه قصعة فيها لبن فلما راه الشيخ موسى تعجب منه فسئل عن سبب تعجبه
فقال انه غلب علي لانه لبن الغزال وتسخير الحيوان اصعب من تسخير الجمادات
ومن المشايخ العارفين في زمانه اخي اوران ودغلو بابا وابدال مراد وكلهم
من اولياء الله تعالى ظهرت كراماتهم وحضروا مع السلطان اورخان فتح
مدينة بروسا وقبورهم معلومة في مدينة بروسا والله اعلم

ذكر سلطنة السلطان مجاهد الدين مراد الغازي

ابن السلطان اورخان بن عثمان المشهور عند الناس بغازي خداوندكار
بويع له بالسلطنة بعد وفات ابيه فاستقر على سرير الملك بمدينة بروسا وكان
عمره اذ ذاك اربعا وثلاثين سنة ولما استقر على سرير الملك سار وحاصر قلعة
السلاسل انكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع القلاع واحصنها وقيل هذه البلدة
التي يذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الدالية نظم

نزلوا بانقرة يسيل عليهم ٭ ماء الفرات يجي من الجواد

فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير الى بلى ونفاد

وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينيه مايتان وست وعشرون ميلا وسدس
ميل واطول النهار خمسة عشر ساعه واقصر النهار تسع ساعات وانحراف قبلتها
من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اثنان وثلاثون درجه
ونصف درجه ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينيه بخمس درجات
وهي بلده يجلب منها الصوف القماش الى العالم ولم يكن ذلك في غيرها ثم عاد
السلطان المعظم اسكنه الله في الجنه مع الحور الى سلطان اوكي وفتحها ثم
اقبل راجعا الى مدينة بروسه وقد جاهره ابن قرمان صاحب لارنده بالعداوه
وحشد من القبايل وهم الكفار وورسق وطرغد والتركمان جماعة لا يحصى
فنهض كل من الملكين الى قتال الاخر فجرى بينهما قتال شديد وحرب اكيد ثم انجلى
الحرب عن هزيمة ابن قرمان وانتصار ابن عثمان واما الدنيا فيذهب جفاؤها اما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض وفي هذه السنه اعني سنة احدى وستين وستمايه
بعث السلطان مراد الغازي شاهين لالا اتابك الى فتح مدينة ادرنه في جيش
كثيف فلما قرب من ادرنه خرج اليه تكور ها مع عسكر كثير فاقتتلوا قتالا شديدا
هزم الله فيه الكفار وايد المسلمين بالانتصار وتحصن الكفار بالحصار فلم يجد
المسلمون اليه سبيلا فارسلوا بالخبر الى السلطان مراد وسالوه ان يتقدم هو بنفسه
فقام السلطان الغازي صاحب الفتوحات والمغازي مرادخان افاض الله عليه
شابيب الغفران مع جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين فاجتاز البحرين من طرف
اناطولي الى طرف روم ايلى فلما سمع الكفار بتقدم مدينة لولك ابكا نهم فهرب
سلطانهم في زورق دكبه وكانت مياه ادرنه طاغيه فلما خفي ذلك المسلمون هجموا
على المدينه فاتحه وهاو دخلوها وارسلوا بالخبر الى الملك المجاهد مراد الغازي
فحمد الله واثنى عليه وشكر للغزاه نجا ودخل البلد واستقر بكرسيه وهذه المدينه
من اعظم مدن الدنيا وهي مدينه كثيرة الكروم والبساتين جليل المنتزهات تجرى
من تحتها الانهار الثلاثه تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس بينها
وبين قسطنطينيه خمس وتسعون ميلا واطول نهارها خمسة عشر ساعه ودرجه

ودرجه واحده واقصر نهارها ثماني ساعات واربعة عشر درجه وانحراف
قبلتها من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اربعون درجه
ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف قسطنطينيه بدرجتين وفي اطول
النهار يكون طلوع الشمس وغروبها فيها بعد طلوعها وغروبها في قسطنطينيه
بدرجتين ونصف درجه وانما يتفاوت نصف درجه نقصانا عند الاعتدال
وفي اقصر النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها بقسطنطينيه بدرجتين
ونصف درجه وغروبها فيها بعد غروبها بقسطنطينيه بدرجه ونصف درجه
ثم ان السلطان الجليل عامله الله بالجميل نصب الاتابكي شاهين لالا امير
الامرا بروم ايلى فسار شاهين لالا وفتح مدينة قلبه وهي مدينه لطيفه تجرى
من امامها نهر مريج كثير المدي والموج ثم فتح نغره بنواحيها وهي بلاد كثيرة
الزروع والثمار ومنها يجلب الحب وغيره الى مدينة ادرنه وغيرها وعين
للامير الكبير حاج اورنس بك ثلاث امارة من امارة روم ايلى وجعل
القاضي مولانا خير الدين وزيرا وكان قد جعله قاضيا بالعساكر في اول
سلطنته ثم عاد السلطان مرادخان عامله الله باللطف والاحسان الى كرسي
مملكته بروسا فشتى بها ووقعت هذه الحوادث في سنة احدى وستين وبعض
اشهر من سنة اثنين وستين وسبعمايه وفي سنة اثنين وستين وسبعمايه
بنى السلطان العادل الناسك المالك الى احسن المسالك في داخل القلعه
قبال دار السعاده مسجدا جامعا كبيرا رفيع الايوان متيع البنيان ليديم الصلوه
الخمس مع جماعة المسلمين وفي سنة ثلاث وستين وسبعمايه غزا الامير الكبير
اورنس بك بلاد الكفار فاخذ منهم ابصله ومغلغره واستخلفا كثيرا من الكفار
ومدينة مغلغره من اجل البلاد الاسلاميه وهي من الاقليم الخامس بينها وبين
قسطنطينيه ثمان وثلاثون ميلا ونصف ميل ولا يتفاوت طول نهارها وقصرها
عن مدينة ادرنه الا نصف درجه وكذلك انحراف قبلتها يتفاوت نصف درجه
واما نصف نهارها وطلوع الشمس وغروبها في الاعتدال والطول والقصر
فعلى وفق ما ذكرناه في ادرنه وفي هذه السنه ارسل السلطان خداوندكار

اسعده الله في دار الكفر طايفة من عسكره الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى
الحاج بكتاش ليعلمهم تعلامه ويسمهم باسمه ويدعو لهم بالخير والظفر وكان من
امرهم ان القاضي قره خليل اشار على السلطان بان يوضع امينا في طرف ناظرا على
على نتاق كليبولي فياخذ خمس الاساري من الغانمين لكثرة العسكر وكان الغزو والجهاد
يومئذ دايما مستمرا في روم ايلي فكانت تسبى الاساري كالسيل الهامي والبحر
الطامي فاجتمع منهم بذلك عند السلطان طايفة كثيرة فامرهم السلطان
بتعليم علم الكاحل والدافع فعلى اثر رام تميزهم بنوع من ساير العسكر فبعثهم
من الروم الى حلب
الى الشيخ المذكور فلما رآهم الشيخ قدس الله سره الكفر بز قطع كم قباه وكان من
لباده فالبسه رؤسهم ودعا لهم بالبركة وسماهم يكيجري ومعناه بالتركي العسكر
الجديد وفي سنة ست وستين وسبعمايه سار السلطان المجاهد عامر المعابد
والمساجد الى فتح بلاد دبغا وهي قريب من بروسا ففتحها وفيها فتح امير الامرا
لالاشاهين زغره يكيجه سي وفيها فتح الامير الكبير اورنس بك كُملجنه وفي
سنة سبع وستين وسبعمايه قصد كفار سرف ان يستردوا مدينة ادرنه من
ايدي المسلمين فاقبلوا في جمع كثير في جحفل عظيم وكان السلطان مراد قامع
الكفر والعناد لما سمع بخبرهم سار بعسكره فاجتاز البحر من امام كليبولي فبينا
هو في كليبولي اذ قرب الكفار من مدينة ادرنه فجاوا وخيموا في مروج جرمن
وكان لالاشاهين اذ ذاك في ادرنه فلما سمع بقدوم الكفر وسار نحوهم فلما
جن الليل اتفق مع جماعة من شجعان عسكره فدهموا العدو في ظلمة الليل من
الجوانب الاربع وهم يضربون الطبول ويرفعون اصواتهم بالتكبير فهزموهم
بحول الله تعالى وقوته وشتتوهم شذر مذر وغنموا منهم غنايم لا تحصى ثم ارسل
لالاشاهين الاتابك الفتح الى السلطان المجيد ناصر الدين الحميد فشكر له
السلطان في ذلك وحمد الله تعالى واثنى عليه فثنى من مقامه ذلك عنان
عزمه راجعا الى كرسي مملكته بروسا وفي هذه السنة بنى السلطان المذكور
قدس الله سعيه المشكور مسجد جامع ببلدة بلجك وجامعا آخر بضيا ومدرسة
عاليه شامخة البنيان مشيدة الاركان وعمارة للفقراء والمحاويج والمسافرين

والمسافرين وطلبة العلم يطبخ فيها من انواع اللحم والطعام وكل ذلك في الجانب
الغربي منها على الماء السخن المعروف هناك بقبلوجه جزاه الله تعالى خير الجزا
ورزقه حظ اللقا في دار البقا وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه تزوج
السلطان السعيد ابنه ايلدرم بايزيد بابنة ابن كرميان الملك فبعث ابن كرميان
ابنته اليه وارسلها الى السلطان مراد نال في الآخرة ما اراد مفاتيح اربع قلاع
جهاز ابنته وهي ماهنه وقلعة سيماو وقلعة اكريكوز وقلعة طوشنلو
وفي هذه السنة اشترى السلطان مراد المجيد من صاحب بلاد حميد قلاع
وهي يلواج وبكشهري واقشهر وقره اغاج وسيدي شهري وفي هذه السنة
فتحت ترغود وفي سنة اربع وثمانين اجتاز السلطان المعظم ناصر الدين
الاقوم البحر من زقاق كليبولي الى بنية الجهاد فحاصر قلعة بولنيه وكانت من
اصعب القلاع واضرها على المسلمين فدام على حصارها زمانا طويلا فلم يجد
الى فتحها سبيلا وكان السلطان تغمده الله بغفرانه وادخله الجنة برضوانه مجاهدا
مرابطا تقيا نقيا ورعا زاهدا مستجاب الدعوة ظاهر الكرامة فدعى عليها بالهدم
فلم يلبث ان انهدم بعض حيطانها من نفسها فدخلها المسلمون وغنموا منها شيا
كثيرا وخرجت منها فنجان خمر طوال معمول عليها الذهب نحو شبر امامها ربين من ذهب
فاخذها المسلمون والبسها لخواص عبيده فصار ذلك سنة اعتاد وها الى يوم
عبيد السلطان وهو زيا وساير اركان الملك وقيل ان هذه الفنجان خرجت من
قلعة مادرولا في ـــــــ لا منافاة بين القولين اذ يمكن ان لو يخرج من هذه
ومن هذه ثم ان السلطان عامله الله بالاحسان ارسل الاتابك شاهين لالا
الى بلاد الكفار في طرف روم ايلي فسار الاتابك المذكور بعسكر كالبحر المسجور
والنجم الغير المحصور ففتح مدينة الحكما سيروزه وهي من اشرف مدن الاسلام
وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثلاثماية ميل ونصف ميل
واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة واقصر النهار فيها تسع ساعات وانحراف قبلتها
من خط نصف النهار الكاين على جهة الجنوب الى طرف الشرقي اثنان وخمسون
درجة ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار استنبول بثماني درج وفي الطول

النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها في اسلامبول بثماني درجات ونصف
درجة واما الغروب فيتفاوت من الطلوع بدرجة وعند استواء الليل والنهار
يكون الطلوع والغروب فيها بعد الطلوع والغروب في قسطنطينية بثماني درجات
وفي اقصر النهار يكون الطلوع فيها بعد الطلوع بقسطنطينية بسبع درجات ونصف
درجة والغروب بعد الغروب في قسطنطينية بسبع درجات ثم سار الى تابك
اولاشاهين ففتح قلعة الكوبيه وهي في ساحل البحر الابيض من بلاد ارنود ثم
فتح قلعة مادوله ثم قلعة دراقه ثم قلعة قواله وفي سنة ثمان وثمانين فتحت
جنود الله المنصورة العثمانية قلعة رجنه وقلعة قره فريه وقلعة مناستر
وهي الآن معدن العلماء والصلحاء وفي سنة احدي وتسعين وسبعماية في رجب
او شعبان خرج الملك السعيد غازي خداوندكار الشهيد بجيش عرمرم
متراحم الافواج وعسكر كثير متراكم الامواج الى قتال بغي الطاغية الشقية
الكافرة والطايفة الملعونة الفاجرة دسپوت بن لاز وكان ممن اغتر بقوته
وصرامته واشتهر بين ملوك الكفار بالشهامة والشجاعة فارسا وقد ضاق صدره
واختل امره بسبب استيلاء السلطان على بلاد الكفار وتعرضه لبعض بلاده
فاستنجد بالاسود والاوحش من كل كافر عنيد ابتر فاجتمع عنده من افلاق وانكروس
وچه وسرف وارنود وبلغر وقرنك ما يزيد على مائة الف مقاتل مجادل
ثم ارسل الى السلطان يدعوه الى حربه ويقول انت تزعم انك قهرت الملوك
وافنيت متنصرة النصارى كل غوي وصعلوك كلا وانما هم سفلة الناس وحقارهم
ورعاع الخلق وحثالتهم فلو قاتلت معي لعلمت ان الصارم القاهر والفتى
الكاسر فسار السلطان انار الله برهانه وافاض عليه مزيد غفرانه الى لقايه
متوكلا على الله المنان بحزم الكرام وخلوص الجنان فاتفق موافاته بعسكر الكفار
في موضع يقال له قسوه في اول شهر رمضان فالتحم بين الفريقين القتال
ودار بينهما رحى الحرب برمي الكحاحل وضرب السيوف ورشق النبال الى ان
هبت رياح النصر من طرف المسلمين وانقلب الكفار الى خلفهم صاغرين
فصاروا اما بين حصيد السيوف واما بين شريد من الحتوف فكان رئيسهم دسپوت

دسپوت ممن هرب في جماعة قليلة من اصحابه فجعل المسلمون يطردونهم ويسوقون
خلفهم حتى ابعدوا الى الغاية وكان الذين بقوا مع السلطان في المعركة نفر
يسير فبينما السلطان يتفرج بين القتلى مع اصحابه اذ نهض من بين الصرعى والقتلى
مطلب
رجل من الكفار يقال له بلوش وكان من امرايهم فقصد السلطان فهم الحواشي
ان يمنعوه فنهاهم السلطان عن ذلك فجاء كانه يظهر الطاعة ويتضرع اليه
فضربه بخنجر كان قد خباه في كمه فجرحه جرحا منكرا فلحق الخدم ذلك الملعون فقتلوه
ثم حملوا على السلطان طاقة فانزلوه فيه فلم يمض عليه
رمضان هذه السنة وقيل بل كان من امره انه
لما انهزم الكفار اقبل امير من امرايهم يقال له بلوش مع حيلة ومكر مظهرا للطاعة
فلما هم بتقبيل يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه ومن ذلك الزمان سن العثمانية
عند قدوم الوفد وتقبيله يد السلطان ان يمسكه واحد من خواص السلطان من
طرف كمه وآخر من كمه الآخر احترازا من ان يكون شيئا من الجوارح في اكمامه ويروى
ان السلطان المرحوم فخر مملكة الروم كان قد رأى في عالم المثال ما يدل على انه
يستشهد في ذلك الحرب فلما انهزم الكفار وانقضى شان الحرب صار يتعجب ويقول
سبحان الله ما وقع فاذا هذا الرجل ضربه وقتله وكان رحمه الله من اجل الملوك
جلالا وقدرا واوفرهم دينا وعدلا وكان دايم الغزو والجهاد بحيث افنى عمره في امر
الجهاد وكان شجاعا مقداما منصورا في حروبه عالي الهمة كثير الخير والصدقات
مواظبا على الجماعات في الصلوات ويحكى انه كان يعدو ماشيا من دار السعادة
ببروسا من طريق الجبل الى اداء صلوة الجمعة في الجمعة التي بناها بقبلوجه
وبينهما مسافة بعيدة قريب من فرسخ يحتسب في ذلك الاجر على الله وكان قد بنى لنفسه
قبة عالية في قرب جامعه بقبلوجه واوصى بان يدفن جسده فيها فلما قتل في الغزو
حملوه الى بروسا فدفنوه في تلك القبة ومزاره اليوم يقصد ويتبرك ويستجاب
عنده الدعوة وهذا الذي ذكرنا من وفاة السلطان مراد المشهور بغازي خداوندكار
في شهر رمضان سنة احدى وتسعين على وفق ما نص عليه العالم المحقق شمس الدين
احمد الشهير بطاش كبري زاده في الشقايق النعمانية فيكون مدة مملكة السلطان

المذكور احدى وثلاثون سنة وقيل توفي في شهور سنة ثلاث وتسعين والله اعلم
بحقيقة الحال كذا في تاريخ النشاي وغيره وذكر في انباء الغمر عدة الاحوال
بغير هذا التعبير وقال لما قتل مراد الغازي في العام الماضي عهد لابنه ابايزيد
بالمملكة وقتل ابنه الاخر يعقوب جلبي لان امه نصرانية فقتل فبلغ ذلك ملوك
الروم وكانت منقسمة بيد ست ملوك ابن ايدين وابن قرمان وصاروخان وابن
كرميان وابن منتشا وصاحب ضاب فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصرة له واسر
الجميع واوقفهم بين يديه ولم يعاقب منهم سوى عيسى بك بن الملك ابا سلوق
وكان عريفا في المملكة ثم اخرج منهم جمعا وامرهم ان يتوجهوا باهاليهم واموالهم
الى ابيه بيديه ولم يتعرض بشيء مما معهم وولى في ممالكهم من جماعته الا ابن قرمان
فان اخته كانت تحته تشفعت فيه لما استقرت قدمه في المملكة عمر الجامع ببروسه
وهو الجامع الكبير وحكمه من ظاهره وباطنه وجعل الماء في سطحه ينزل منه
فيجري من عدة اماكن وانشا نحو ثلاث مائة غراب وملاها بالاسلحة والازودة
فصارت بحيث اذا اراد ان يركبها خرجت في يومها انتهى ما فيه ومن العلماء في زمانه
المولى محمود القاضي بمدينة بروسه ولد بموضع يقال له سلطان اوكي وقرا
على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث وبرع في كل
منهما ثم استقضاه السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه وكان قاضيا بها
مدة كثيرة وكان رجلا عالما صالحا تقيا متورعا مرضي السيرة في قضاياه وكان
سخاؤه ما يسمونه الناس لذلك قوجه افندي ومنهم المولى الفاضل الكامل
موسى باشا ابن المولى المذكور محمود القاضي اشتغل بالعلوم ثم بلغه صيت العلم
في ما وراء النهر وخراسان فارتحل اليهما وقرا على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى بلاد
ما وراء النهر وقرا على علمائها ايضا وحصل عندهم علما كثيرا وبلغ من مراتب
الفضل اعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار على الالسنة ذكره
ولقبوه بقاضي زاده رومي واصطحب مع ملك سمرقند وهو الاعظم الغ بك
ابن شاه رخ وافتى الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرا عليه بعض العلوم وكان
الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرا عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى

واعتنى هو لذلك بالعلوم الرياضية اشد اعتنا حتى برع فيها وفاق على اقرانه بل على من
تقدمه وله شرح اشكال التاسيس من الهندسة وشرح ملخص الجغميني من الهيئة
وكان قرا على الشريف الجرجاني فلما اعجبه وطالع شرح المواقف للشريف المذكور
رد عليه في كثير من المواضع لكنه لم يكتب بل اشار في حاشية الكتاب الى مواضع الرد
عليه سيما بالعلم والعلماء يتحيرون في بلاد يتحيرون الطلاب بالوقوف على ما قصده
من الرد ثم ان الامير الغ بك المذكور لما راى من الخلل في ارصاد المتقدمين رتب
مكان الرصد بسمرقند سواه اولا غياث الدين جمشيد فلم يلبث ان مات ثم تولى لاه
قاضي زاده المذكور فتوفاه الله قبل اتمامه واكمله المولى علي قوشجي السمرقندي
ومنهم الشيخ العالم الكامل قره رستم القرماني وكان عالما مدققا وهو الذي
القى الى السلطان مراد الغازي اخذ الخمس من مال الغنيمة وكان قبل هذا
الوقت لا يوخذ منها شيء فيصنه السلطان المذكور عاملا عليها لديانته فباشره
متحرزا عن المطالب ثم صار مفتيا وعنده ظهرت المسائل الغريبة ومن المشايخ
في زمانه الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش من الخرسان وكان من جملة اصحاب
الكرامات وارباب الولايات وقبره الشريف ببلاد تركمان وعلى قبره قبة وعنده
زاوية يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات وطائفة تنتسب اليه في
زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو بريء منهم بلا شك ومنهم
الشيخ الكامل الملقب بالمجنون المتوفي بازنيق ولاهلها اعتقاد عظيم في حقه
يروى عنه كرامات منها ان واحدا من الطلبة كان يقرا عليه فلما حان اجل الشيخ
اخبره بموته الليلة فبكى التلميذ لفوت الاستفادة منه فرحمه الشيخ له وقال احضر
كل يوم موقف الدرس واقراه على مكان يتكلم من القبر كالاحيا ويفيده كما في حينه
درس كذلك زمانا كثيرا وقبره ترياق للحاجات يزار ويتبرك وهذا امر غريب
ذكره الفاضل طاش كبري زاده في شقائق النعمان

ذكر سلطنة السلطان السعيد ايلدرم بايزيد

ابن السلطان مراد بن اورخان بن عثمان وكان السلطان ايلدرم واخوه يعقوب
جلبي مع ابيهما في العسكر فلما قضى السلطان مراد خان نحبه اجتمع اركان الملك وتشاوروا

فيمن يختارونه للملك منهما فاتفق رايهم على تولية ايلدرم بايزيد فدعوه الى الوطاق
فاعلموه بوفاة ابيه فعزوه به ثم هنوه بالملك فاجلسوه على السرير وبايعوه بالسلطنة
ثم دعوا اخاه يعقوب جلبي فقالوا ان السلطان قد ضعف ويريد حضورك اليه
فلما دخل الوطاق قبضوا عليه فخنقوه وكان ذلك في رابع رمضان سنة احدى وتسعين
وسبعماية وكان عمر ايلدرم بايزيد يومئذ في سن اربع واربعين سنة ثم لما عاد
العسكر بربيش الكفار دسبوت بن لاز وقد امتلات ايديهم من الغنايم شاهدوا
ان البلاد قد فقدت اسدها وجانت باسدها واسدها وانها ذهبت بنجمها وانت
ببدرها وشمسها وقد المعارية من يد صاحبها الى غيرها واعطي القوس باريها فتعجبوا
من قدرة الله تعالى وشوون حكمته فجاووا وبايعوا من السلطان الجديد وترحموا
على السابق الشهيد واحضروا بين يدي الملك السعيد ايلدرم بايزيد رييس الكفرة
ابن لاز فامر به السلطان فضرب رقبته بالسيف صبرا ثم عاد السلطان بايزيد
الملك المجيد وقد داخل عام اثنين وتسعين وسبعماية بالعسكر الجرار والجيش الزخار
ففتح معدن قرطوه وهي معدن الفضة الخالصة التي لا يعادلها معادن الدنيا في الكثرة
ولطافة الفضة وصفايها ثم سار ففتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلاميه
واعمرها واحسنها وظرافتها تلقب بعروس الروم وهي من الاقليم الخامس بينها وبين
قسطنطينية ثلاثماية وثمان وستون ميلا واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة وثلاث
درجات واقصر النهار ثماني ساعات واثني عشر درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها
الكاين على نقطة الجنوب الى طرف المشرق خمسون درجة ونصف درجة ويكون نصف
نهارها دايما بعد نصف نهار قسطنطينية بثماني درجات **وفي** هذه السنة غزا
الامير الكبير اورنس بك الى بلاد الكفار ففتح منها جمرز ثم فتح قلعة ودينه وفيها
فتح نايب انقره فيروز بك قلعة ودين في طرف روم ايلي **وفيها** فتحت قلعة الوشهر
وفيها خاف صاحب ايدين عيسى بك من السلطان الخطير والملك الكبير ايلدرم بايزيد
فانخلع من بلاده وسلم مفاتيح قلاعه الى السلطان المذكور **وفيها** اطاع لمولانا
السلطان اهل قره جي وصاروخان الطاعة والانقياد فسلموا اليه بلادهم جميعها وصاروا
بحكمه **وفيها** هرب ابن منتشا خوفا من السلطان بايزيد المجيد الى عند ابن يدا الزمن

وقد توجه السلطان الى

وكان لارطغرل ولاد ذكور ١ ارطغرل ٢ امر سليمان ٣ سلطان محمد ٤ موسى جلبي ٥ عيسى جلبي ٦ مصطفى جلبي وتوفي ارطغرل قبل سلطنة ابيه ودفن بجنب مسجده ببرسه ولما تسلطن بعد وفاة ابيه في محل الموكب عاد الى مشتا ادرنه وانام مشغولا بتدبير الجهاد ثم ارسل الامراء الى الاطراف لانتظام امر البلاد وحماية العباد واخذ القلاع من الكفار واوصى لهم بالرجوع الى ادرنه وبنى السلطان في هذا الاثنا جامعا ومدرسة وعمارة ببلدة بروسه واجرى النهر المعروف باق جاغلان من الجبال ثم رجع الامراء اليه بالغنايم والفتوحات فاكرمهم ثم باشر لامر ولاية ادرنه ومنك تاريخ التواريخ

اسكوب

الرومي صاحب قسطموني وضاب وترك بلاده فارسل السلطان المذكور من يضبط
تلك البلاد **وفيها** تغضب الملك الجليل القاهر والباز القوي الكاسر ايلدرم
خان على صهره الامير يعقوب بن علي صاحب بلاد كرميان بسبب انه ابطا في المجيء الى
خدمته فلما حضر بين يديه قبض عليه وحبسه في ابصاله بعوا ايلي **وفي** هذه
السنة استفاض بين الخلق قوة افلاق وتضرر المسلمين بهم وانهم يريدون الاغارة
على بلاد الاسلام فنهض السلطان الصارم والملك الحازم من مقر سلطنته وكرسي
مملكته كالرعد الصاعق والخيل السابق والسيل الكاسح فلما قرب من ولاية افلاق
خاف منه صاحبها فجاء وقبل ركاب السلطان واظهر له الطاعة والتزم الخراج
وعاهده ان لا يخونه ابدا **وفي** سنة اربع وتسعين وسبعماية فتح جنود الله
البايزيدية والعساكر المنصورة السعيدية نيكبولي وقلعة سلستره وقلعة دريجي
وهي اليوم بحمد الله معابد المسلمين وملجا الموحدين **وفي** هذه السنة توجه
الملك السعيد ايلدرم بايزيد الى الجهاد فاجتاز المجيء بن نفاق كليبولي فلما توسط
الطريق بل قرب من بلاد الكفار بلغه ان علاء الدين بك صاحب بلاد قرمان
نقض العهد فشن الغارات على بلاد اناطولي وظفر بامير الامراء في اناطولي
قره تيمورتاش فحبسه في قلعة قونيه فلم ينشب ان عاد الملك السعيد ايلدرم بايزيد
من الغزو وهو يتلهب غضبا ويتلظى لهبا فلما سمع علاء الدين بك بعود السلطان
واحس بقصده اليه بالعسكر رام اصلاح ما افسد وتدارك ما فعل فاطلق تيمورتاش
من الحبس وخلع عليه واعطاه اموالا واستشفع به الى السلطان وبعث معه
الى السلطان هدايا جليلة وتحفا سنية وسال من العتبة العلية الخاقانية
والسدة السنية السلطانية العفو عما مضى والصفح عما جرى فابى السلطان
وكان رحمه الله وسامحه ذا غضب وشدة وانفة وحمية الا ان يقاتله فهجم
عليه بالاسود الضارية والبحار الزاخرة فلم يستطع علاء الدين بك بالفرار
حتى اثر الفرار فساق خلفه السلطان حتى لحقه بموضع يقال له آق جاي فا
علاء الدين بك بالمقابلة كالدافع عن نفسه والحامي راسه دنا وشد قليلا ثم
انقهر فاسر هو وابناه محمد بك وعلي بك ثم قصد السلطان ان يستولي على بلاد

ابن د

وفي التاج ان فتح قونيه كان قبل ذلك الزمان في التواريخ

ابن قرمان فنازل مدينة قونية وهي كرسي مملكة قرمان وحاصرها وكان وقت
ادراك الغلال فرسم السلطان عسكره بان لا يظلموا احدا ولا يتعرضوا لشيء
من الغلال واذن لاهل القلعة بان يفتحوا الباب ويخرجوا الى غلالهم ويبيعوا
مما شاءوا من العسكر وغيرهم فخرج اهل القلعة واصلحوا من شان غلالهم
وحصادهم وباعوها من العسكر على ابلغ وجه ارادوه ثم رجعوا الى انفسهم
فقالوا ان ملكا بلغ منا هذا المبلغ لا ينبغي ان نخرج عن طاعته فجاءوا بين منهم
طايعين وحكموا الملك السعيد راضين وبيدهم مفتاح القلعة وقالوا انت
احق بها واهلها فلما راى اهل سائر القلاع ما فعل اهل قونية وهو عمدة بلاد
قرمان رغبوا في المتابعة والطاعة فجاءوا بمفاتيح قلاعهم وهي قيصراي ونكده
وقيصريه ودوه لوقره حصاروا في شهر وسلموها الى الملك السعيد ايلدرم بايزيد
فازداد السلطان المذكور مملكة الى مملكته ثم انثنى عزمة السلطان الى مقر
مملكته بروسا بعد ما قتل علاء الدين بك صبرا واستصحب معه محمد بك وعلي
بك ابني علاء الدين بك المذكور واعتقلهما بمدينة بروسا الى ان اطلقهما الخارجي
تيمور لنك حين قدم الروم في اواخر سنة اربع وثمانماية اما مدينة قونية فهي
من احسن البلاد واتمها واعمرها وكانت مجمع الفضلاء والمشايخ والزهاد
واهل المعارف في زمن السلاجقة خصوصا في زمن الملك العادل علاء الدين
ابن كيخسرو وفيها توفي الشيخ العارف مولانا بهاء الدين البلخي والد الشيخ
جلال الدين الرومي في شهور سنة احدي وثلاثين وستماية وفيها توفي
الشيخ الكامل شمس الدين التبريزي وكان من ابناء الملوك في شهور سنة احدي
وستين وستماية وفيها توفي الشيخ التقي والرئيس الورع النقي صدر الدين القونوي
في شهور سنة ثلثين وسبعين وستماية وكان هو ايضا من ابناء الملوك رباه الشيخ محي الدين
العربي وكمله وفيها توفي المولى الكامل والرئيس الفاضل العارف من بحري الظاهر
والباطن جلال الدين محمد الرومي الشهير بملا خنداوندكار وغيرهم من الفضلاء والعلما
والزهاد نفعنا الله تعالى ببركاتهم ولها حصن منيع رفيع بناها السلطان علاء الدين
المذكور وسيجي بعض البيان في ترجمة السلاجقة ان شاء الله تعالى وهي من اسوق الاقاليم

وفي التاج ان السلطان بايزيد اخذ علاء الدين بك بعد ما قتل بين يدي سلطان الخيمور تيمور تاش فتمت البلاد للسلطان ثم ندم السلطان وشلبيه جعفير فوتجة والله اعلم

قونيه

توفي في سنة ٦٣١
الشيخ العارف بالله مولانا بهاء الدين البلخي والد الشيخ جلال الدين الرومي

توفي
الشيخ الكامل شمس الدين التبريزي في سنة ٦٦١

توفي
الشيخ التقي والرئيس الورع النقي صدر الدين القونوي في سنة ٦٧٣

توفي
المولى الكامل والرئيس الفاضل العارف من بحري الظاهر والباطن جلال الدين محمد الرومي الشهير بملا خداوندكار في سنة

ذكر قونيه وقيصريه

وفي التاج قال [illegible] نصر الدين [illegible] سنة ٧٩٤ [illegible] ثم [illegible] الاستقلال [illegible]

اوقاليم واعدلها من الاقليم الرابع وبينها وبين قسطنطينية ثلاثماية وثمان وعشرون
ميلا واطول النهار فيها اربع عشرة ساعة وتسع درجات ونصف درجة واقصر
نهارها تسع ساعات وخمس درجات ونصف درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها
الكاين على نقطة الجنوب الى طرف المشرق اثنان وثلاثون درجة ويكون نصف نهارها
دائما بعد نصف نهار قسطنطينية بست درجات ونصف درجة واما قيصرية
فهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية اربعماية ميل ويكون اطول نهارها
اربع عشر ساعة واحدى عشر درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين على
نقطة الجنوب الى طرف المشرق اربع وعشرون درجة ويكون نصف نهارها
دائما قبل نصف نهار قسطنطينية بتسع ساعات وفي سنة خمس وتسعين وثمانماية
تغضب الملك السعيد على صاحب سيواس القاضي برهان الدين فسار واستولى
على بعض ادالي وهي اماسية ومدينة توقات ونكسار وجانيك وصامسون كذا في
تاريخ النشاي وفي اخر هذه السنة او في السنة التي بعدها قصد السلطان السعيد
يلدرم بايزيد غزو الكفار فجاز من البحر الابيض الى طرف روم ايلي فلما بعد عن
كرسي مملكته اغار بايزيد الاعرج صاحب قسطموني على بلاد السلطان ايلدرم
وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغ ذلك الملك السعيد ترك الجهاد وعاد قاصدا
قتال بايزيد الاعرج فاتفق ان مات بايزيد صاحب قسطموني قبل ان يصل الحميد
السلطان الى بلاده وتولى مكانه ولده اسفنديار بن بايزيد واهل هذا البيت
يظنون انهم من اولاد خالد بن الوليد المخزومي ويسوقون نسبهم على هذا النسق
بايزيد بن علي بن يعقوب بن شمس الدين بن نور الدين الشهيد بن خالد بن الوليد
المخزومي فلما عبر السلطان البحر الى هذا الصوب سار قواما الى بلاد اسفنديار
بك فاستولى منها على طرقلي بولي ومدينة قسطموني وقلعة عثمانجق وكان
قصده ان يستولي على جميع البلاد التي كان يملكها بايزيد بك فارسل ولده المتقي
بعده الى عتبة الملك وقدم معه هدية يستعطفه ويسترضيه ويقول
ان ابي جنى وقد مات وانا الان مطيع امر السلطان ومن جملة مماليكه فلا يناسب
لعدل السلطان ان يواخذ احدا بذنب غيره

ذكر بايزيد الاعرج صاحب قسطموني

عندي جنى وانا المعاقب عنده كم • فكانني سبابة المتندم •

وارجو من مكارم مولانا السلطان ان ينزلني في مدينة صاحب قمني مدينة

ابي ومسقط راسي ويجعلني فيها نايبا من قبله فاجاب السلطان الي مسؤله

واعطاه ذلك وعاد الي مقر مملكته برو ساه • اما مدينة قسطموني فهي بلدة معمور

مشهور مملوا بالعلما والزهاد واهلها مشهورون بحسن القراءة والحفظ والنحو

وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية مايتان وسبع وثمانون ميلا

ونصف ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة ودرجة واحده واقصر نهارها

ثماني ساعات واربع عشرة درجة وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين

علي نقطة الجنوب الي طرف المشرق ثمان وعشرون درجة ويكون نصف

نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينية بست درجات وفي هذه السنه

سار الملك السعيد غازيا الي الغزو الي الكفار فنازل مدينة سلانيك وحاصرها

واخذها وهي مدينة لطيفة من اعظم المدن الاسلامية واعمرها وقعت

في ساحل البحر الابيض في محل رفيع حسنة محلها ينبع فيها الجوخ الازرق

ويجي اليها نفايس الحرير والاطلس والجوخ من بلاد الافرنج فتتفرق منها الي ساير

البلاد وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثلاثماية واحد وخمسون

ميلا واطول النهار فيها اربع عشر ساعة وثلاث عشرة درجة واقصر نهارها

تسع ساعات ودرجتان وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين علي نقطة

الجنوب الي طرف المشرق ثمان وخمسون درجة ويكون نصف نهارها دايما

بعد نصف نهار قسطنطينية بعشر درجات وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس

فيها بعد طلوعها بقسطنطينية باثني عشر درجة ونصف درجة وغروبها فيها بعد

غروبها بقسطنطينية بثماني درجات وفي اعتدال الزمان يكون الطلوع

والغروب فيها بعد الغروب بقسطنطينية بعشر درجات وفي اقصر النهار

يكون الطلوع بعد الطلوع بقسطنطينية بثماني درجات وفي اعتداله يكون

الغروب فيها بعد الغروب بقسطنطينية باثني عشر درجة ونصف درجة

وفيها فتحت الجنود السلطانية البايزيدية مدينة يكيشهر في روم ايلي وهي

واما اسفنديار [illegible] قال [illegible]

ذكر قسطموني

ذكر سلانيك

ذكر يكيشهر

[illegible]

وهي مدينة كثيرة الخصب وافرة النعم طيبة الهواء ثم ان السلطان السعيد

بعد ان وصل الي مقر مملكته لم يلبث ان ورد الخبر بان قرال انكروس قصد

بلاد الاسلام وفي ماية الف وثلاثماية الاف نفر مقاتل فوصل الي نيكبولي

وحاصرها ونهب ضواحيها فلم يمهل السلطان اذ امر العسكر بالتجهز الي الجهاد

فكانه قال لا يخرج معنا الا من كان معنا امس فاجتمع عنده تقديرا ستين الف

مقاتل فسار بهم كالبحر الطامي والسيل الهامي والقدر الواقع والبدر اللامع

فالتقى مع العدو واما النهر الكبير الموسوم بطونه فقاتلهم اشد القتال

وهزمهم والتجأ المنهزمون من الكفار الي ذلك النهر الكبير وكان لهم فيه

سفينة واحده للعبور فلم يقدروا ان يعبروا بها جميعا لما استعجلهم المسلمون

من خلفهم فصاروا بين قتيل وغريق وغنم المسلمون بالاوجه والغنايم فما اكثر

القتلى وما اكثر الاسرى ثم ان السلطان المجاهد ايلدرم بايزيد لما وصل الي دار

السلطنة برسه امر بان يبنى من اموال الغنيمة في الطرف الغربي منها مسجدا جامعا

وعماره للفقراء والمسافرين ثم لما وصل الي مقر مملكته بروسا امر ايضا ان يبنى

بها مسجد جامع ودار للمسافرين وعماره للفقراء والمسافرين والجوامع ومدرسة

للعلم وبيمارستانا للمرضى ورتب لها من الاشربة والمعاجين والعقاقير شيئا

كثيرا وفي سنة سبع وتسعين وسبعماية امر السلطان المجاهد ايلدرم بايزيد

بان يبنى قلعة في مقابلة بوغزكسن في طرف اناطولي ثم انها كانت حصار وفيها

فتحت قلعة شيلي بتوابعها وفيها ارسل الملك السعيد الي تكور استنبول يقول

له اما ان تخرج من البلد وتسلمها الي واما سرت اليك وما نلت في اعزاما كنت

عليك تخاف منه صاحب استنبول والتزم له بالخراج في كل سنة بعشرة آلاف

ذهب وان يبني للمسلمين في داخل المدينة محله يسكنون فيها ويكون لهم مسجد

جامع وقاض يفصل الدعاوي والخصومات فرضي بذلك السلطان السعيد

ولم يتعرض له فاستمرت هذه الحالة الي زمان حادثة تيمور فعند ذلك نقض

تكور استنبول الجامع واخرج المسلمين من البلد وساقهم الي روم ايلي وفي

سنة ثمان وتسعين وسبعماية بلغ السلطان ايلدرم خان ان لولي بن ازرملك كفا

ملك كفار ماجرا بنت في غاية الحسن والجمال فارسل اليه ابيها يخطبها فاعطاها ابوها
ولقي اياه بالنكاح فلما حصلت عند السلطان ايلدرم خان اجرا غاية المحبة فحظت
عنده الى الغاية وكانت كافرة لم تسلم فحسنت له الملاهي وشرب الخمر فقصوا ولم
من تعاطي الخمر من العثمانية فمن يومئذ شرع امر ايلدرم بايزيد في الانخفاض والانحطاط
حتى تم له ما تم وكان زوج ابنته الشيخ العارف الكامل امير محمد البخاري ينهاه عن
ذلك ويوعده بحلول باس الله وتسليط العدو عليه فلم ينجع فيه لشيء اراده الله
وفي هذه السنة فتح العساكر الاسلامية قلعة قره فريه في روم ايلي وهي محل
لطيف كثير الثمار جليل المنتزهات يجلب منه حجر احمر كالمرمر يستعمل لبناء الجوامع
والمدارس وفي سنة ثمانماية من الهجرة وصل الى الروم صاحب بغداد احمد
جلاير منغضبا على صاحب مصر الظاهر برقوق لامر ذكرناه في محله فحرك السلطان
على اخذ ملطية والبستين وما جاورهما وهي لصاحب مصر وهون عليه ذلك الى
الغاية فانتشط له السلطان فنهض من مقر ملكه بروسا بعسكر اكثر من الحصى
واجل في العد من نجوم السما وكان السلطان احمد في ركابه من جملة اصحابه
فنازل اولا على ملطية فتسلمها ثم تسلم قلعة ديوركي وبهسنى وساير بلاد البستين
قال الحافظ ابن حجر في انباء الغمر واشتهر ايلدرم بايزيد بالجهاد
في الكفار حتى بعد صيته وكاتبه الظاهر برقوق وهادنه وارسل اليه اميرا
بعد امير ولم يبق احد من الملوك حتى كاتبه وهاداه حتى كان الظاهر يخاف من غائلته
ويقول لا اخاف من اللنك فان كل احد يساعدني عليه وانما اخاف من
ابن عثمان وسمعت ابن خلدون مرارا يقول ما يخشى على ملك مصر الا من ابن عثمان
انتهى اقول ولما بلغ الظاهر برقوق تسلم الملك السعيد ملطية والبستين
خاف واضطرب ولم يقدر يفعل شيئا ثم سار السلطان ايلدرم خان على ارزنجان
وهي للامير طهرتن بك وكان يظهر الطاعة لتيمور فاتى طهرتن بك بمفتاح المدينة
ثم ساله ان يبقيه اميرا على بلاده نايبا من قبل السلطان على ان يعطيه في كل
سنة مبلغا من المال فرضي له السلطان بذلك وابقاه على امارته ولكن خاف
منه الغدر فاخذ اهل طهرتن بك وعياله ليكون كالرهن عنده فاستصحبهم جميعا

جميعا في ركابه الى مقر مملكته بروسا فلحق طهرتن بك المذكور من ذلك انفة وحمية
فارسل الى تيمور يشكو من ايلدرم خان بانه ظلمه وغصب امرأته وهتك حرمته
واستولى على ارزنجان مع انها من جملة ممالك الخاقان فكانت هذه اول الفتنة
بين تيمور وايلدرم خان هذا الذي ذكرناه من كون هذه الحوادث في سنة ثمانماية
هو الصحيح على ما اتفق عليه جميع مورخي هذه الدولة وقد ذكرها شرف الدين
اليزدي في سنة ثنتين وثمانماية وليس بصحيح وذلك لعدم اطلاعه باحوال هذه
الدولة على التحقيق وقد جرينا في ذكر احوال تيمور على ما ذكره ذلك الفاضل
وفي سنة ثنتين وثمانماية غلب قره ايلوك عثمان التركماني على القاضي برهان
الدين احمد فقتله وقصد ان يملك سيواس فمنعه اهلها واستعانوا عليه بالتتار
الذين في بلاد الروم وكان اهل سيواس ملكوا عليهم ابنا صغيرا للقاضي برهان
الدين فلما راوا ان قره عثمان تقوى ظهره بتيمور راحوا ان يدخلوا تحت طاعة
ملك عظيم فارسلوا الى الملك السعيد ايلدرم خان بمفتاح البلد فارسل اليهم
ولده امير سليمان جلبي فسار سليمان جلبي المذكور وتسلم البلد وفي هذه السنة
سار الملوك الذين اقتلعهم ايلدرم خان عن ممالكهم الى تيمور صاحب الشرق مع
وفد وكتاب من صاحب صباب اسفنديار بك يشكون اليه من ايلدرم خان
ويدعونه الى الروم ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم فاجاب تيمور الى سؤالهم
فلما دخل حدود الروم واخذ منها كماخ وسيواس بدا له ان يسير الى طرف مصر
لامر اقتضى ذلك وقد ذكرناه في قصة تيمور فترك الهجوم الى الروم فسار الى
طرف الشام وكان قدوم تيمور الى الروم واخذه سيواس في شهور سنة اربع
وثمانماية وراسل الملك السعيد ابا يزيد في الصلح على عادته من المكر والدها
وقال انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لا احب قتالك ولكن انظر الى البلاد
التي كانت معك من ابيك وجدك فاقنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع ارتنا
صاحب الروم في زمن الملك ابا سعيد وكان مراده من ذلك التحيل لما دل عليه
استيلاوه على كماخ في غضون ذلك وكان السلطان ايلدرم قد جمع العساكر لما
بلغه قصده الى بلاده واستكثر منها فلم يجب الى الصلح ورحل بعسكره الى جهة تيمور لنك

ليطرده عن بلاده وذلك خمسة عشر يوماً وكان تيمور قد دارك التكور به جمهور العساكر العثمانية
وتعبوا وجاعوا وعطشوا وكان غالب عسكر ايلدرم خان التتار وقبل ان ينزل تيمور
بلاد الروم ارسل اليهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غروراً فوعدوه بالمعاونة فلما التقى الجمعان وتناجزوا القتال انهزم
التتار الذين خدعهم فانهزم الباقون وقاتل في ذلك اليوم محمد جلبي ابن ايلدرم
خان قتالاً شديداً لا يكاد يعبر عنه فلما رأى ان الجيش لا يستطيع مقاومته والقدر لا
يقابله ترك وخرج الى اقطاعه اماسية وسار ولده امير سليمان جلبي ومعه علي باشا
الوزير وجماعة من العسكر الى جهة الساحل فركبوا البحر الى طرف روم ايلي واجتمع
عليه من فر من المنهزمين فسلطنوه هناك واجلسوه على تخت مدينة ادرنه
واما الملك السعيد ايلدرم خان فقبض عليه واحضر بين يدي تيمور فقام له
تيمور وعظمه واجلسه معه على مقعد بساط وطيب خاطره ووعده برده الى
ملكه وكانت الوقعة في ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة اربع وثمانمائة ثم
لم يزل السلطان المرحوم في اسر تيمور وفي قصده ان يطلقه بعدما وصل الى
حدود تبريز ويعطيه العسكر والاموال حتى عجله الاجل فمرض وقد لازمه
الاطباء فلم ينجع حتى توفي في مدينة اقشهر يوم الخميس رابع عشر شعبان من
شهور سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس ثم دفن في المدينة
المزبوره بطريق الامانة ثم نقله ولده موسى جلبي بمعرفة تيمور الى تربته المعمولة
عند جامعه بمدينة بروسا قال شرف الدين اليزدي في تاريخه فلما
سمع تيمور بوفاته تأسف وتحزن وبكى وذكر انه كان يريد الخير به وان يفوض
مقاليد بلاده اليه ثم ان تيمور قسم بلاد الروم على نعمه للملوك الذين خلعهم
الملك السعيد ايلدرم خان ما كان لهم من الممالك وقررهم عليها واطلق
ابني قرمان من الحبس وسلم اليهما مقاليد بلاد ابيهما وفوض بلاد اناطولي
على ن عمها الى موسى جلبي وعيسى جلبي ابني ايلدرم خان ثم مضى الى سبيله بعد ما
افسد العباد وخرب البلاد وهتك الستور واراق الدماء واخذ اموال المسلمين
بغير داعي ولا اقتضاء وقد ابتلاه الله بالمآثم والمصيبة والحزن والكآبة بسبب

بسبب موت حفيده وولي عهده محمد سلطان وكان يحبه حباً شديداً فاتى عجلة موته
حتى كاد يموت واتفق ان وقع بعد وفاته وفات السلطان السعيد ابا يزيد
بساعة وكان السلطان السعيد ايلدرم بايزيد من خيار ملوك آل اورخن
واعظمهم ملكاً واجلهم قدراً واكثرهم خيراً وجهاداً وكان مجاهداً مرابطاً
دائم الغزو دائم النصر في غير وقعة تيمور وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم
الكفار ما لم يتيسرها من السلاطين لا خلف ولا لاحق وكان كثير الخير والعدل ويحب
العلماء واهل القرآن ويكرمهم وكان قوي النفس شديد البطش عالي الهمة
ومن خيراته الجامع الكبير ببروسا والجامع والمدرسة ودار الشفاء والزاوية
ابي اسحاق بالمدينة المزبوره والجامع والمدرسة ببالي كسري والجامع بقره فريه
والجامع بديموقه والجامع والعمارة بمدينة ادرنه والجامع الكبير بكوتاهيه
وغير ذلك حتى يقال ان له جامع ومسجد او مدرسة في القرى والبلاد على عدد
ايام السنة قال الحافظ شهاب الدين بن حجر في ترجمته في كتابه
الموسوم بانباء الغمر في ابناء العمر بعد ما اثنى عليه وكان الحوض الذي يغتسل منه
جميعه فضة وكذا كان اوانيه التي كان يأكل فيها ويشرب ويستعملها وقال وكان
يجلس بكرة النهار في براح متسع بين الناس بالبعد منه بحيث يراهم فمن كانت
له ظلامة رفعها اليه ازالها في الحال وكان الامن في بلاده فاشياً بحيث يمر
الرجل بالحمل مطروحاً بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكان يشترط على كل من
يخدمه ان لا يكذب ولا يخون ولكنه يصنع من الشهوات ما اراد وكان لا يمكن
احداً من التعرض لمال احد من الرعية حياً ولا ميتاً وان مات ولا وارث له
يودع ماله عند القاضي وكانت مدة مملكته اربعة عشر عاماً وثلاثة اشهر
وعمره ثمان وخمسون سنة ومن العلماء في زمانه المولى العالم العامل
فناری
والنحرير الفاضل الكامل ابو الفضائل والكمالات مولانا شمس الدين محمد بن
محمد الفناري قال ابن حجر كان المولى الفناري عارفاً بالعلوم
العربية وعلم المعاني والبيان وعلم القراءات كثير المشاركة في الفنون ولد
في سنة احدى وخمسين وسبعمائة واخذ عن العلامة علاء الدين الاسود

شارح المغني والكافية واخذ ببلاده عن الجمال محمد الاقسرائي ولازم الاشتغال
ورحل الى مصر لاجل الاشتغال واخذ عن الشيخ اكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم
فولي قضاء بروسا وارتفع قدره جدا عند السلطان ايلدرم ولازال يتقلب في رياسة
الصدور وحل عنده محل الاعلا وصار في معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله
وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما دخل القاهرة مريدا للحج اجتمع به
فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وقد كان اثرى
الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة مائة وخمسون الف دينار
توفي في رجب سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بعد ما عاد من الحج ودفن في سفح جبل
بروسه امام الجامع والمدرسة التي بناها هو وكان قد اصابه رمد واشرف على
العمى بل يقال انه عمي ثم رد الله عليه بصره في حجته الاخيرة شكرا لله
تعالى على ذلك وله مصنف في اصول الفقه سماه فصول البدايع في اصول الشرايع
وهو كتاب جليل الشان جلي البرهان اقام في عمله مدة ثلاثين سنة وله تفسير
الفاتحة وحاشية شرح العقايد للتفتازاني والف رسالة اتى فيها مسايل من مائة
فنون واورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم قال ابن حجر
كتب لي بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة انتهى ما قاله وله رحمه الله شرح
لطيف على الرسالة الاثيرية في الميزان شرع فيه في غدوة يوم من اقصر الايام
وختمه مع اذان المغرب وله شرح الفرايض السراجية وهو من احسن شروحها
وله تعليقة على شرح المواقف للفاضل الشريف تضمن المواخذات اللطيفة
على الفاضل الشريف وله كثير من الرسايل والحواشي لكنها بقيت في المسودة منع
الاوقات والتدريس عن تبييضها ويحكى انه خلف عشرة الاف مجلدات من الكتب
وكان له فرط ثروة وجاه واسع وشوكة عظيمة وكان اذا خرج الى الجامع يوم
الجمعة يزدحم الناس على بابه من بيته الى الجامع وكان له عبيد لا يحصون كثرة
وكان له اثنى عشر عبيد خواص يلبسون الثياب الفاخرة والقرى الذهبية وكان
له في بيته جوار لا يحصين كثرة اربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية وهو
مع هذه الجلالة كان يلبس ثيابا دنية وكان على راسه عمامة صغيرة على زي مشايخ

مشايخ الصوفية وكان يتغالى في ذلك ويقول ان ثيابي وطعامي من كسب
يدي ولا يفي كسبي باحسن من ذلك وكان يعمل صنعة القرازية وله نظم حسن
بالتركي والعربي وكان الطلبة الى زمانه يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثا فاضاف
المذكور اليهما يوم الاثنين بسبب انه اشتهر في ذلك الزمان تصانيف العلامة التفتازاني
ورغب الطلبة في اقرائها ولم يوجد تلك الكتب بالشراء لعدم انتشار نسخها فاحتاجوا
الى كتابتها فعين يوما لذلك ومنهم المولى العالم حافظ الدين محمد بن محمد الكردري
المشهور بابن البزازي له كتاب مشهور من الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية
وله كتاب في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ولما دخل المولى المذكور
بلاد الروم باحث مع المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه
في الاصول وساير العلوم مات في اواسط رمضان من شهور سنة سبع وعشرين
وثمانمائة ومن العلماء الذين دخلوا بلاد الروم واتصلوا بخدمة سلطانها ونال
عنده القبول التام صاحب القاموس مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي
الفيروزابادي وقد سبق ترجمته في دولة بني رسول ملوك اليمن فلما هو آخر
مات من الرؤسا الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه اقرانه على راس القرن الثامن
وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في فقه الامام الشافعي والشيخ زين الدين العراقي العراقي صح
في الحديث والشيخ سراج الدين ابن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث
والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية
والشيخ ابو عبد الله بن عرفة المغربي في فقه المالكية وفي ساير العلوم بالمغرب
والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة رحمهم الله تعالى ومنهم العالم المحقق
الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين السيواسي ثم الايابلوغي تعلم مبادي
العلوم في صغره بسيواس ثم قرا على علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع في كل العلوم
ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافي وحصل عنده علم التصوف
ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة ايا ثلوغ واكرمه الامير ابن ايدين غاية الاكرام فتوطن
هناك ومات في حدود الثمانمائة ودفن بها وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به
وله تفسير القرآن العظيم سماه بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير شيخ

وهو تفسير جليل اورد فيه من الفوايد واللطايف ما لا مزيد عليه ومنهم العالم
الفاضل حسن باشا ابن المولى علاء الدين الاسود قرا على علماء عصره وتخرج
على جمال الدين الاقسرائي وله شرح المراح في الصرف وشرح المصباح من النحو
وسماه بالافتتاح وهما مشهوران بين الطلبة ومنهم العالم الفاضل صفر شاه
كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى في البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول
والفروع والاصول وكان العلامة شمس الدين الفناري يحبه كثيرا ومنهم
العالم الفاضل محمد شاه بن شمس الدين الفناري وكان غاية في جودة الفهم والذكا
واحاطة العلوم وكان مطلعا على ما اطلع عليه والده من العلوم وفوض اليه في حيوة
ابيه تدريس المدرسة السلطانية ببروسا وهو في سن ثماني عشرة سنة واجتمع
عنده في اول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاؤها فباحثوا معه عن فنون
متفرقة ففاق والده بالتحقيق وشهد والده بالفضيلة وكان معيد درسه وقتئذ فخر
الدين العجمي له حواش على اول تفسير البيضاوي وشرح الاسولة لابيه ويقال
ان له شرحا على فصول البدايع لابيه توفي في سنة تسع وثلاثين وثمانماية ومنهم
العالم الفاضل يوسف بالي ابن العلامة شمس الدين الفناري فوض اليه تدريس
المدرسة التي بيده بعد وفاة اخيه وكان عالما فاضلا ثم استقضى بمدينة بروسا
ومات قاضيا بها سنة ست واربعين وثمانماية ومنهم المولى العالم الرباني
والفاضل الصمداني الشيخ قطب الدين الازنيقي كان عالما فاضلا زاهدا متورعا
قرا على علماء عصره وتمهر في كل العلوم لا سيما العلوم الشرعية وصنف في كتاب
الصلوة مصنفا جامعا لمسايلها روي انه لما اجتاز تيمور تلك البلاد واجتمع مع الشيخ
المذكور فقال له الشيخ عليك ان تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك
الدماء المحرمة فقال يا شيخ اني انزل في موضع وباب خيمتي الى المشرق فاجد بابها
في الغد الى المغرب فاذا ركبت يركب امامي نحو خمسين رجلا لا اعرفهم غيري
واني اقتفي اثرهم وامتثل امرهم فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والان
علمت انك جاهل فقال من اين قلت هذا قال لانك تفتخر بوصف الشيطان وهو
كونه مظهرا لقهر الله سبحانه وتعالى ثم افترقا وكان السلطان مراد الغازي اعطى

اعطى الشيخ المذكور قضاء انقرة وما يليها من البلاد ومنهم المولى الفاضل
ابرهيم بن محمد الحنفي والمولى الكامل نجم الدين الحنفي والشيخ الفاضل الكامل
يار علي الشيرازي وكان هولاء في رتبة عظيمة من الفضيلة يراجع اليه في امر الفتوى
وحل المشكلات ومنهم العالم المحقق الكامل والبحر الزاخر الفاضل ذخر الملة
وفخر الامة الشيخ محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ولد بدمشق في سنة احدى
وخمسين وسبعماية وحفظ القران في سن اربع سنين وصلى به في سن خمس سنين
وسمع الحديث من جماعة واخذ الفقه عن علماء بلده ثم رحل الى مصر وقرا بها
الاصول والمعاني والبيان واذن له شيخ الاسلام ابو الفدا اسماعيل بن كثير
سنة اربع وسبعين وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك
شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ثم ولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين
وسبعماية ثم توجه الى الروم لما عاين في بلاده من الجور واطلع على نفسه من قبل
الوالي فدخلها في سنة ثمان وتسعين وسبعماية ونزل مدينة بروسا دار الملك
الكامل المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل عليه القراات العشر بها جماعة كثيرون
من اهل تلك الديار وغيرهم ولما كانت الفتنة العظمى والطامة الكبرى قدم تيمور
الى الروم وعند فتنها اخذه تيمور معه الى ما وراء النهر وانزله بسمرقند وقرا عليه
جماعة كثيرون والف هناك شرح المصابيح في ثلاثة اسفار والف في التفسير
والحديث والفقه وساير الفنون تاليف حسنة ولما توفي تيمور في شعبان سنة سبع
وثمانماية خرج من بلاد ما وراء النهر فوصل الى خراسان ثم منها الى شيراز والزمه
صاحبها بير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقي فيها كرها ثم فتح الله عليه فخرج منها الى
البصرة ثم قدم الى الحرمين الشريفين وجاور بهما سنة ثلاث وعشرين وثمانماية
وقد بنى دار القران التي انشاها والف هناك في القراات كتاب النشر في قراات
العشر في مجلدين وطبقات القراء وتاريخهم وغير ذلك ومن جملة تصانيف الشيخ
المذكور كتاب الحصن الحصين في الدعوات الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو كتاب نفيس جدا ثم توجه الشيخ المذكور الى العجم في سنة تسع وعشرين
وثمانماية كانه لانحصار اهله منها وتوفي بمدينة شيراز سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية

ودفن بدار القرآن التي انشاها وكانت جنازته مشهودة تبادر الاشراف والخواص
والعوام الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها وقد اندرس بموته كثير من العلوم ومهام
الاسلام روي ان المولى حضر بك بن جلال الدين ارسل الى الشيخ المذكور هذا النظم

لو كان في باب النظم معجزة ۝ الفت في مدحه الفا من الكتب ۝
لكنه البحر في كل الفنون فما ۝ اهدا درا الى بحر من الادب ۝

فارسل اليه الشيخ جوابا لنظمه وهو هذا نظم

في در نظمك بحر الفضل ذو خبر ۝ ودر نظمك عقد في حلى الادب ۝
الدر في البحر معهود تكونه ۝ والبحر في الدر يبدي غاية العجب ۝

وكان للشيخ عدة اولاد منهم الاكبر محمد بن الجزري ومنهم الاصغر محمد بن الجزري
وكانا فاضلين عالمين الى الغاية ومنهم احمد بن الجزري وابو البقا اسماعيل وابو
الفضل اسحاق وجميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين
ثم ان ولده الاصغر محمد قدم بلاد الروم في ايام دولة السلطان محمد خان فاتح
استنبول وكان مع فضله بارعا في صنعة الانشا حتى فاق الاقدمين فنصبه
السلطان المذكور موقعا بالديوان العالي واكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن
اخلاقه الا انه كان قد اختل مزاجه بسبب تعاطيه الترياقات وكان السلطان
المذكور يقول في حقه لو لم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة ومنهم العالم
المحقق المولى عبد الواحد بالجيم المعجم ابن محمد العجمي اتى من بلاد العجم وصار مدرسا
في مدرسة كوتاهية مدة متطاولة وتلك المدرسة تعرف بالانتساب اليه الى الآن
وكان عالما فاضلا له مهارة في اكثر العلوم المعتبرة شرح كتاب النقاية شرحا
حسنا نافعا في شهور سنة ست وثمانمائة وكان ينظم نظما حسنا ويكتب خطا جيدا
ومنهم المولى العالم الفاضل والمحقق البحر الزاخر الكامل عز الدين بن عبد
اللطيف ابن الملك حظي عند محمد بن ايدين وصار معلما له ودرس بمدرسة تيره
زمانا كثيرا حتى عرفت تلك المدرسة بالاضافة اليه وكان له يد طولى في جميع
العلوم خصوصا العلوم الشرعية شرح مجمع البحرين شرحا حسنا جامعا للفوائد
وشرح مشارق الانوار في الحديث للامام الصغاني وشرح ايضا كتاب المنار في

في الاصول وغير ذلك من التآليف المعتبرة وكان له يد ايضا من علم التصوف ومنهم
العالم الكامل محي الدين محمد بن عبد اللطيف بن الملك شرح الوقاية شرحا لطيفا
وشرح المصابيح للبغوي وله بعض تآليف ايضا لا باس بها ومنهم الشيخ العالم
العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطامي مشربا والحنفي مذهبا
والانطاكي مولدا كان رحمه الله عالما بالحديث والتفسير والفقه عارفا بخواص
الحروف والاوفاق وعلم التكسير وله مهارة في معرفة الجفر والجامعة والتواريخ
طاف البلاد وجال في البلاد الشرقية والغربية واتى الى الروم واعجب مدينة
بروسا وتوطن بها وحين دخل مدينة بروسا اجتمع به المولى الفناري واستفاد
منه كثيرا من العلوم الغربية وله تآليف حسنة في علم الجفر والوفق والتاريخ
وخواص اسماء الله تعالى واجل مصنفاته كتاب الفواتح المسكية قال
الفاضل شمس الدين احمد الشهير بطاش كبري زاده وجميع مصنفاته محررة
متقنة يعتمد عليها ومنهم المولى العالم الكامل علاء الدين الرومي وكان
حديد الطبع قوي الذكا والبحث حضر دروس العلامة التفتازاني والشريف
الجرجاني وحضر مباحثتهما وحفظ منهما اسولة كثيرة مع اجوبتها وكان يلقي تلك
الاسولة ويمتحن الحاضرين ثم دخل القاهرة واعجز علماءها وله رسالة جمع فيها
الاسولة من فنون شتى من كل فن عشرة اسولة مع اجوبتها واجاب عنها سراج الدين
الهندي وكتب المولى خسرو بينهما محاكمة ومنهم المولى العالم الشهير
باحمدي اصله من كرميان قرا اصالة على علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو
والمولى الفناري والفاضل حاج باشا يوما على شيخ من مشايخ الصوفية فنظر اليهم
وقال للمولى احمدي وا اسفا ستضيع عمرك في الشعر وقال للفاضل حاج باشا
انك ستضيع عمرك في الطب وقال للمولى الفناري انك ستصير عالما ربانيا
وكان كل منهم كما قال وصاحب المولى احمدي بعدما قدم الى بلاده الامير
ابن كرميان وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا في الشعر ثم صاحب مع الامير
سليمان جلبي بن السلطان بايزيد فتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة
وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم كثيرا من القصائد والاشعار

الشيخ بدر الدين محمود بن اسرائيل ابن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونة

وبالجملة تيمور الى ومر دعاه لصحبته واعجبه حسن منطقه ومزاحه فوهب له شيئا
كثيرا ومنهم المولى الفاضل البحر القمقام والكامل الحبر العلامة سيد المحققين
وسند المدققين الشيخ بدر الدين محمود بن اسرائيل ابن عبد العزيز الشهير بابن
قاضي سماونه ولد في قلعة سماونه من بلاد الروم حين كان ابوه قاضيا بها وكان
ابوه اميرا ايضا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده ايضا يقال
ان اجداده كانوا وزراء آل سلجوق واخذ الشيخ العلم في صباه عن والده المذكور
وحفظ القرآن العظيم ثم قرا على بعض العلماء ثم ارتحل الى مدينة قونيه
وقرا على علمائها ثم ارتحل الى الديار المصرية وقرا هنالك مع الشريف الجرجاني
على مولانا مبارك شاه المنطقي ثم حج مع مبارك شاه وقرا بمكة على الشيخ الزيلعي
ثم قدم القاهرة وقرا عليه صاحب مصر الملك الناصر فرج ثم اداركته الجذبة
الالهية والتجا الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطي الساكن بمصر وقيد وحصل
عنده ما حصل وارسله الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد حكي انه لما جاء
تيمور الى تبريز وقع عنده مناظرة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر
الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة فدعاه تيمور فحكم الشيخ بين الفريقين
ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من تيمور مالا جزيلا واكرامًا
بالغا ثم ترك الشيخ الكل وارتحل الى القاهرة والتحق بالاخلاطي ثم استخلفه
مكان الاخلاطي بعد وفاته مدة ستة اشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونيه ثم الى
تيره من بلاد الروم ثم الى ادرنه ووجد والديه هنالك حيين ثم لما تسلطن
موسى جلبي نصبه قاضيا بعسكره ثم ان اخاه موسى جلبي لما عدا عليه اخوه محمد جلبي
وقتله حبس الشيخ مع اهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر الف درهم
ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد التتار
فلم يوذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم ارسله الى زغره من ولاية روم ايلي
واجتمع عنده احباؤه واضافوه مرارًا فتعدد ده ووشي به بعض المفسدين الى
السلطان محمد انه يريد السلطنة فاخذ وصلب في مدينة سيروز باقتاء مولانا
حيدر العجمي وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات في الفقه وشرحها التسهيل

مطلب في صلب مولانا بدر

التسهيل صنفها محبوسا في ازنيق والحق ان هذين الكتابين من عجائب الدنيا في
حسن التاليف وجزالة المعنى وكثرة الاحتواء على الفوائد والدقائق ومنها كتاب
جامع الفصولين في فقه الحنفية ومنها عقود الجواهر شرح كتاب المقصود في الصرف
ومنها مسرة القلوب في التصوف والواردات فيه وكانت وفاته في شهور سنة ثمانمائة وعشرين تقريبا
عشره تقريبا وكان الفاضل الشريف يثني عليه ويمدحه بالفضيلة ومنهم
المولى الفاضل النحرير عمدة المحققين واسوة المتاخرين الحاج باشا الايديني
قرا ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وقرا بها على الشيخ اكمل الدين وكان شريك ومشهور
الشيخ بدر الدين المذكور وكان للمولى حاج باشا قبول تام عند اكمل الدين وقرا
العلوم العقلية على مبارك شاه المنطقي وكان مقبولا عنده ايضا ثم انه عرض له
مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه وفوض له بيمارستان مصر
فدبره احسن التدبير وصنف كتاب الشفاء في الطب باسم الامير محمد بن ايدين
وهو كتاب نفيس جدا في غاية ما يكون وصنف مختصرا مفيدا نافعا في الطب
ايضا بلسان التركي وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشي على شرح
المطالع للعلامة الرازي على تصوراته وتصديقاته وقد يرد عليه الشريف
في بعض المواضع ويشهد له بالفضيلة التامة وله شرح على الطوالع للبيضاوي ومن
مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العالم الفاضل السالك الناسك الورع
الزاهد العارف بالله تعالى حامد بن موسى القيصري وكان رحمه الله
من كبار المشايخ له كرامات عليه ومقامات سنية جمع بين العلوم الظاهرة
والباطنة ثم تحول الى مدينة بروسا وصاحب بها المولى شمس الدين الفناري
واستفاد منه واعترف بفضله ثم لما رأى اقبال الناس عليه ارتحل عائدا
الى مدينة اقسراى واخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ خواجه علي الاردبيلي
الا انه كان اويسيا اخذها باطنا من روح العارف بالله ابا يزيد البسطامي
ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام وتوفي في بلاده وقبره مشهور
هنالك يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم الشيخ العالم العارف بالله
ذو الحسب الطاهر والنسب الباهر شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري

الحاج باشا الايديني

الشيخ العالم العارف بالله شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري الشهير بامير سلطان

الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الانقروي

تاريخ وفاة انتقال امير ٨٣٣

البخاري كان رحمه الله عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ في التصوف ولد ببلدة بخارا وظهرت له كرامات في حال صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرا على المولى شمس الدين الفناري كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوي وكان كتب هذا الكتاب بخطه وكتب عليه الفناري الاجازة بخطه الشريف ثم ان اهالي بروسة احبوه محبة عظيمة واشتهر بينهم بامير سلطان وصارت من جملة احبائه بنت السلطان ايلدرم بايزيد حتى تزوجها وحصل له منها اولاد ثم ان السلاطين العثمانية في زمانه لما شاهدوا منه الكرامات عظموه وبجلوه واذا قصدوا سفرا ذهبوا اليه وتبركوا بدعائه وتقلدوا منه السيف روي انه لما دخل عسكر تيمور مدينة بروسا وعاثوا فيها نهبا وتخريبا استغاث اهل المدينة بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه في دفع هولاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا منه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب من اوصافه كيت وكيت فاذا وجدتموه بلغوه مني السلام وقولوا له يقال منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصفه الشيخ واوصلوا اليه الخبر فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى ففي غد ذلك اليوم ارتحل التتار مستعجلين بحيث لا ينتظر مقدمهم موخرهم مات قدس سره بمدينة بروسا في شهور سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية ودفن بها ووقع تاريخ وفاته انتقال امير وقبره مشهور هناك يعرفه كل احد يزار ويتبرك به وعنده جامع ومدرسة ومكتب للصبيان وعمارة لطيفة يصرف منها الطعام للفقراء والمساكين ولم يعرف في الدنيا قبر بعد قبر النبي صلى الله عليه وسلم يعظم ويحترم ويقصد للزيارة من الاماكن البعيدة والبلاد الشاسعة على ظهور المراكب والدواب غير هذا القبر الشريف نفعنا الله من بركاته العلية ومنهم الشيخ العارف بالله فخر ارباب الطريقة وبرهان الحقيقة العارف من علمي الظاهر والباطن الحاج بيرام الانقروي اشتغل اولا بالعلوم الشرعية والعقلية وتمهر

الشيخ العارف بالله عبد الرحمن الارزنجاني الاردبيلي

[illegible]

فيهما وصار مدرسا بمدينة انقره ثم ترك التدريس وغلب عليه الحال وصحب الشيخ حامد المذكور ونال منه مراده وبلغ الى الغاية القصوى من الكمالات وكان عارفا باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وله كرامات كثيرة وانتفع بصحبته خلق كثير مات بانقره ودفن بها وقبره مشهور هناك يقصد للزيارة والتبرك يستجاب عنده الدعوات ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن الارزنجاني الاردبيلي ارتحل من بلاده وتوطن قريبا من اماسية ثم انقطع عن الناس وسكن الجبال وله كرامات منها ما روي انه قال يوما لبعض مريديه اليوم يجي الينا جماعة من الاحباب فهل عندكم طعام قالوا لا فخرج الشيخ من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظباء اقبلن اليه فقال الشيخ ايتكن تفدي بنفسها لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف وطبخوها لهم فاكلوها واحكي ان الشيخ المذكور اصبح يوما حزينا كئيبا فسالوه عن سبب حزنه فقال ان الطايفة الاردبيلية كانوا على تقوى من الله وحسن عقيدة والى اليوم دخلهم الشيطان فاضلهم عن طريقة اسلافهم فلم يمض الا اياما قلايل حتى جاء الخبر بسلوك الشيخ جنيد طريقته المخصوصة وتغيير اداب اسلافه وتبديل احوالهم وعقايدهم ومن المشايخ الذين ظهرت كراماتهم في ذلك العصر الشيخ العارف بالله طابوق امره وكان متوطنا بقرية قريبة من نهر صقاريه والشيخ العارف بالله يوجي امره وكان من اصحاب الشيخ طابوق امره وكان صاحب كرامات ووجد وحال وله ديوان نظم بالتركي يفهم منه ان له مقامات عالية في التوحيد ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية

ذكر سلطنة الملك المظفر سليمان جلبي

ابن الملك السعيد ايلدرم بايزيد وقد اسلفنا انه تسلطن بعد وقعة ابيه في تخت ادرنه واطاعه جل الناس وارسل اليه اخوه محمد جلبي امير اماسية بالطاعة والهدايا وبذل الايمان والعهود فتشكر له السلطان ذلك واقره على حاله وارسل اليه تحفا سنية وكان موسى جلبي وعيسى جلبي ابنا ايلدرم خان في برانا طولي فقام كل منهما وقصد الاخر وجرى بينهما عدة حروب حتى غلب موسى

عيسى تقتله واستبد في الامر واتى مدينة بروسا وادعى السلطنة لنفسه واستقر
على سريرها فلما بلغ الملك المظفر قصد اخيه موسى جمع جمعا عظيما فاجاز البحر
الى براناطولي لقتال اخيه موسى فلما بلغ موسى قصد اخيه الملك المظفر اليه
وعلم انه لا طاقة له به ترك التخت خاليا وهرب ملتجيا الى عند ابن قرامان ثم سار
منه الى عند اسفنديار بك صاحب صناب وكان ذلك في شهور سنة ست وثمانمائة
ثم ان الملك المظفر سليمان جلس على سرير الملك بمدينة بروسه وهو التخت قديما
ثم قصد الى قتال اسفنديار بك لكونه آوى عدوه فلما علم ذلك اسفنديار بك
قال لموسى جلبي اخرج عن بلدي فقام موسى جلبي وركب البحر من صناب واجاز الى
بر روم ايلي واخرج صاحب صناب الى الملك المظفر بالمصالحة وانه اطاعه
واخرج عدوه من مملكته فرضي عنه الملك المظفر سليمان وعاد الى التخت بمدينة
بروسا ثم ان موسى جلبي لما عبر البحر وصل الى ولاية افلاق فاطاعه اهلها وسلطنوه
وحصل له منهم عسكر عظيم وقدم بجنبهم الى مدينة ادرنه واستولى عليها
واستقر على سريرها وفي سنة تسع وثمانمائة اجاز الملك المظفر سليمان الى
بر روم ايلي الى قتال اخيه موسى فقام موسى وانحاز الى بلاد افلاق لعلمه
بانه لا طاقة له باخيه سليمان فوصل الملك المظفر سليمان الى ادرنه وهي بلدة
طيبة الماء والهواء فاشتغل باللهو والملاذ ومصاحبة الاغاني وكان ذلك دابه
وافرط في ذلك حتى بلغ ذلك اخاه موسى جلبي وهو بافلاق فجمع وحشد وجد
واجتهد حتى امال قلوب جميع امراء روم ايلي اليه وكانوا قد سئموا من المظفر
سليمان بسبب صنيعه ذلك فحصل عند الاشرف موسى من العسكر ما لا يطيقون
بمقابلتهم عسكر المظفر سليمان فسار الاشرف موسى بهذه الجموع على اخيه سليمان
في شهور سنة ثلاث عشرة وثمانمائة فلما تحقق ذلك سليمان قصد اللحوق الى ملك
قسطنطينيه وهي اذ ذاك بيد الروم فساق الاشرف خلفه واستعجل بالسير
حتى لحقه بقرية بين قسطنطينيه وادرنه وكان قد دخل الحمام فكبسه بالحمام
وقتله هناك وكان رحمه الله ملكا جليلا حسن الاخلاق لطيف الطبع ميمون
النقيبة الا انه كان يتعاطى الخمر والملاذ ويفرط فيها حتى مل العسكر والناس

والناس عنه بسبب ذلك واداه ذلك الى ذهاب الملك عنه تجاوز الله عنه
وكانت مدة مملكته سبعة اعوام وعشرة اشهر

ذكر سلطنة الملك الاشرف موسى

ابن الملك الاسعد ايلدرم بايزيد تسلطن بعد اخيه المظفر سليمان وحاز
بملك البرين والبحرين الا ان اخاه الملك الكامل محمد امير اماسيه لما بلغه قتل
موسى المظفر سليمان انكر عليه ذلك فسار من اماسيه واستولى على سرير بروسه
واستقر بها ووقع له هناك مع بعض ملوك الاطراف حروب انتصر فيها
ولم يزل يستفحل امره حتى هابه الاشرف موسى وترك التعرض له سنة
اربع عشرة وثمانمائة غزا الاشرف موسى جلبي الى بلاد الكفار ففتح من بلاد
الكفار كوبرلو وغير ذلك ولم يزل براوردي ثم افتتح مطرني وامر ببناء الجامع
العتيق بمدينة ادرنه فبنيت نحو قامة انسان ولم يكمله وفي سنة خمس عشرة
وثمانمائة غزا الاشرف موسى فافتتح من بلاد الكفار كوبرلو وغير ذلك ثم لم يزل
يجاهد ويغزو ويغنم من الكفار حتى افتتح عدة بلاد وهابه الكفار واستغنى
عسكره حتى نقل ان الينكجرية كانوا يقتسمون الدراهم والدنانير بينهم في المغافر
بالطواقي وكان له رحمه الله فرط شجاعة وجود وكرم الا ان الدهر لم يساعده
ثم ان الامير الكبير اورنس بك من امراء الاشرف موسى ووزيره كوه شاه
ملك تغضبا على الملك الاشرف وارسلوا الى اخيه الملك الكامل محمد يدعوه
الى روم ايلي ليكونوا معه فنهض الكامل محمد جلبي من مدينة بروسا بعدما
فرغ عن قتال الاعداء هناك فاجاز الى روم ايلي وقاتل اخاه الاشرف موسى
فانهزم منه الى جهة لازتم سار منها ووصل الى دار ملكه بروسا وجمع ثانيا
جمعا عظيما فسار بهم ووصل الى قبالة مدينة اسطنبول فاستقبله صاحبها وهنأه
بالقدوم وارسل اليه السفن والزوارق حتى اجازوا به الى بر روم ايلي
فلما تحقق ذلك الوزير شاه ملك والامير اورنس بك تركا الاشرف موسى
وتبعهما في ذلك جماعة من الامراء فاستقبلوا الملك الكامل محمد وخضعوا له
وبشروه بالملك والفتح وصاروا من جملة معاونيه ولما تحقق ذلك الاشرف موسى

ترك التخت وقصد لا رنا فاستعجل الكامل محمد في السوق خلفه حتى لحقه بصافي فاصطف الاشرف الى قتاله فقاتله بمن معه من العسكر فانهزم واسره صاروجه باشا صاحب المدرسة المعروفة بمدينة كليبولي وهو يومئذ من عبيد الملك الكامل من جملة الواقفين فاكرمه الكامل بسبب ذلك ورقاه الى منصب الوزاره ثم امر بالاشرف فقتل وكانت مدة مملكة الملك الاشرف موسى بن بايزيد بن مراد ثلاث سنين وستة اشهر وكان رحمه الله من اعدل الملوك واشجعهم واوفرهم سخآء وجودًا

ذكر سلطنة الملك الكامل ابو الفتح غياث الدين السلطان محمد

ابن ايلدرم خان وقد اسلفنا انه لما تغلب على الاشرف قتل سليمان جلبي فسار واستولى على التخت بمدينة بروسا ثم اشتغل بالحروب في تلك النواحي فانتصر عليهم وفاز بغنايمهم وكان من جملة من خرج عليه قرة دولة شاه من التتار وكان قد استفحل امره وعظم قدره في نواحي اماسيه فسار عليه الملك الكامل محمد فهزمه وبدد شمله ثم قصد قتال اسفنديار بك صاحب صاب فنهض بجده وحديده حتى التقى كل من الملكين بعسكره وجمعه وجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه الملك الكامل محمد وانهزم اسفنديار اقبح هزيمة واستولى الكامل محمد على وطاقه وخيامه وخزاينه ثم تفرغ وجهه الى قتال اخيه الاشرف فسار عليه في شهور سنة ست عشره وثمانمايه فهزمه وقتله وصفا له الامر وانتظم له الدهر ولم يبق من ينازعه في ملك البرين والبحرين وكان رحمه الله اذ ذاك في سن تسع وثلاثين سنة ثم امر الملك الكامل محمد باتمام الجامع الذي اسسه الاشرف موسى بمدينة ادرنه فشرعوا في بنايه وكان ابن قرامان اغتنم فرصة غيبة السلطان في روم ايلي واشتغاله بقتال اخيه فسار وحاصر مدينة بروسا احدى وثلاثين يوما اشد الحصار مع الافساد والعيث فيها ثم انه لما تحقق انتصار السلطان على اخيه الاشرف اطلق النار في البلد وعاد ناجيا الى بلاده ولما بلغ السلطان ما فعله ابن قرمان توجه الى طرف اناطولي وارسل الى صاحب صاب وصاحب كرميان ليكونا معه في حرب ابن قرمان

ابن قرمان فاطاعاه واقبلا الى خدمته وتوجه السلطان الملك الكامل محمد بجيشهما الى قتال ابن قرمان فلما تحقق ذلك ابن قرمان بعث اليه يستعفيه ويعتذر عما وقع منه فعفا عنه السلطان ورجع عايدا الى بروسا وامر في سنة سبع عشرة وثمانمايه ببنآء جامع لطيف بديع الشكل حسن الهيئة ومدرسة للعلوم ومكتب للصبيان وعماره يطبخ فيها انواع الاطعمه للمسافرين والمحاويج ووقف عليها اوقافا وضياعًا معموره جليله وبنى لها حمامات وخانا كبيرا جليلا مهيبا حسن الشكل يسكن فيه التجار كل ذلك في بروسا ثم بلغ الملك الكامل محمد ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض البلاد المتاخمة لمملكته فسار بجيش كبير وعسكر كثير في اول سنة ثماني عشره وثمانمايه لقتاله وهزمه اقبح هزيمة واسر صاحب قرمان محمد بك وابنه مصطفى بك فاحضرا بين يدي الكامل محمد خان فعاتبه الكامل ووبخه على سوء صنيعه ثم عفى عنه وعن ولده واطلقهما وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد والميثاق بان لا يخوناه بعد ذلك ابدا واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سوري حصار وقلعة قره شهر وقلعة نكده وقلعة اقشهر وقلعة بكيشهر وقلعة سيدي شهري وقلعة اوغاري وقلعة سعيد ايلي ثم سار فاستولى على قلعة صامسون وهي على شط بحر نيطش وهي من الاقليم الخامس بينها وبين القسطنطينيه اربعمايه وتسع عشره ميلاً واطول نهارها خمس عشره ساعه وثلاث درج واقصر نهارها ثماني ساعات واثني عشر درجة ومنها قلعة اسكلب وهي بلدة لطيفة منها شيخ الاسلام العلامة ابو السعود بن الشيخ يحيى المفتي الحنفي وقد بنى العلامة المذكور بها جامعا لطيفا ومكتبا للصبيان وجعل لهما اوقافا جليلة وكانت هاتين القلعتين لبني عثمان في قديم الزمان ثم تطرق اسفنديار بك على الكامل محمد خان فقام واستولى على تينك القلعتين وفوض كلاهما لولده خضر بك بن اسفنديار بك وفي هذه السنة سار السلطان محمد واستردهما اليه ثم دخل سنة ثماني عشره وثمانمايه فسار السلطان محمد واستولى من بلاد اسفنديار بك على مدينة قسطموني وقد ذكرنا ان ايلدرم خان افتتحها سنة خمس وتسعين ثم لما قدم

بلدة صامسون من الاقليم الخامس

فيها شيخ الاسلام العلامة ابو السعود رحمه الله

بتمور الى الروم ردها الى واليه الفنديه وفيها فتح معظم بلاد جانيك
وفي سنه تسع عشره فتح قلعة سامجي وقلعة سوران ثم سار الملك الكامل
واستولى على معظم بلاد اسفنديار بك وهي قلعة كانقرى وقلعة بورلي وقلعة
جفا وقلعة طوسيه وقلعة تقركوره وهي معدن النحاس الاحمر يجلب منها صنوف
الاواني النحاسية من الصحون والبراقي والاباريق والكوؤس الى عامة الاقاليم
ثم امر الملك الكامل محمد خان بانشاء دار السعادة بالمدينة المحمية ادرنة
صانها الله عن البلية فشرعوا فيها فصارت منزلا عجيبا وهي اول دار انشأت
في الدولة العثمانية والنهر الكبير الموسوم بتونجه يشقها ويجري من وسط
جنانها وقد صنعوا عليه الدواليب والقصور العجيبه وفي سنه اثنين
وعشرين وثمانمائة توجه السلطان الملك الكامل محمد خان الى غزو افلاق
لانه بلغه عنهم الخروج عن الطاعة واضرارهم بالمسلمين فسار بعسكر كثيف
من كوبري ملكنه بورسا واجتاز البحر وتوغل في بلاد افلاق واسر ونهب وغنم
منهم ما لا يحصى واخذ معظم قلاعهم وهي سوارين ثم رام سد ثغر الكفار
حتى لا يجتازوا الى طرف المسلمين فكانت هناك ثلاث قلاع يقال لاحدها سامجي
وللاخرى يكي ساله وللثالثة يركوكي وكانت هذه القلاع قد خربت من جهة
تطرق الكفار دائما الى تلك النواحي فامر السلطان ببنائها فبنيت وعمرت وحصنت
بالرجال والمدافع وسائر آلات الحرب حتى صارت تلك القلاع بعد ما بنيت
حاجزا حصينا وسدا رصينا بيننا وبين الكفار وكسد اسكندر فلما بلغ ذلك
صاحب افلاق خضع وذل والتزم بالجزية وبعث الى الكامل من اولاد الملوك
ثلاثة نفر ليكونوا كالرهن عنده معهد بانه كلما دعاه لباه وانه يكون مناصحا للمسلمين
ويكف عن حربهم وارادة الشر بهم مدة بقائه للاسلام ثم لما عاد السلطان محمد
خان الى بلاده بلغه ان الشيخ بدر الدين ابن سماونه وصل الى نواحي زغره
واجتمع عليه من محبيه وغيرهم خلق كثير وانه يريد ان يتسلطن فجهز ذلك السلطان
وامر بتجهيز العسكر واخذ اهبة الحرب فسار بهم الى طرف روم ايلي يريد قتال
الشيخ بدر الدين فلما بلغ ذلك الشيخ بدر الدين هرب طالبا للنجا ولم يزل السلطان

السلطان يسوق خلفه حتى وصل الى سيروز وعين جماعة من العسكر فساروا
خلف الشيخ فلحقوه ومسكوه واتوا به الى سيروز وكان السلطان قد استفتى
من فخر الدين العجمي المفتي في حقه فافتى باباحة دمه فامر بصلبه فصلب في سوق
سيروز وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة افتتح الملك الكامل محمد قلعة
هركه وقلعة طارجيلر وقلعة اسكي كليبوزه وفي هذه السنة مرض السلطان
محمد خان من الاسهال وهو بمدينة ادرنه في دار السعادة التي انشاها ولم
يزل يثقل مرضه حتى توفي وكان قد عهد في حياته وحال صحته بالملك الى ولده
مراد خان لانه على ما يروى انه بعد ما مضى مدة يسيرة من سلطنته رآى في عالم
المثال انه جالس في محل لطيف قدموا اليه سماطا عظيم الشان فبينا هو يتناول
منه شيئا ولم ينل منه غرضا رفعوه ووضعوه بين يدي ولده العادل مراد خان
وهو في بيت غير البيت الذي هو فيه فلما انتبه علم انه لا يدوم في الملك وان ولده
مراد سيلي المملكة بعده فصرح بولايته وجعله ولي عهده بعده وامر ببنا الجامع
والمدرسة والعمارة بمدينة بروسا وكان مراد خان يوم وفاة ابيه في نهاية
روم ايلي فاخفى الوزراء موت السلطان ونوهوا بانه حي واقاموا الديوان
والموكب مدة احدى واربعين يوما حتى وصل السلطان مراد الى مدينة
بروسا واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان وشيعوه
الى مدينة بروسا ودفنوه تحت قبة عالية محكمة قبالة الجامع الذي ابتناه
بالمدينة المنوره وكان عمره اذ ذاك سبع واربعون سنه وكانت مدة سلطنته
ثمانية اعوام وعشرة اشهر وكان رحمه الله ملكا جليلا مهيبا محبا للعلماء
والمشايخ كثير الخير وقد ذكرنا ما اسسه من الخير العظيم بمدينة بروسا وابتنى
جامعين شريفين بمدينة مرزيفون وحمامين جميلين بالغين في الطراوة
والحسن في المدينة المنوره ووقفهما على ذينك الجامعين وهو اول من عين
الصرة من محصولات اوقافه لاهل الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان
وكان رحمه الله مجاهدا مرابطا بطلا شجيعا منصورا في حروبه وقد اشتهر
في العالم بشجاعته وصرامته وحسن مباشرته امر الحرب في وقعة ابيه مع تيمور

برهان الدين حيدر بن محمد الهروي المفتي بالبلاد الرومية

ومن العلماء الذين في ايامه العالم الفاضل المحقق والمولى الكامل المدقق برهان
الدين حيدر بن محمد الهروي المفتي بالبلاد الرومية كان رحمه الله من اكبر
تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني اورد فيها اجوبة عن اعتراضات الفاضل
الشريف على استاده وله شرح الايضاح في المعاني وهو كتاب مقبول وله غير ذلك من
المولفات وكان رحمه الله ذا عفاف ومروة وصاحب ورع وتقوى من الله
تعالى توفي في عشر الثلاثين

له حاشية على الكشاف

مطلب المولى العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمي رحمه الله

ومنهم المولى العالم العامل والفاضل
الكامل المولى فخر الدين العجمي قرا في بلاده على علماء عصره منهم الفاضل
الشريف ثم قدم الى الروم وصار معيد الدرس لمحمد شاه الفناري ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم جعله السلطان مراد خان مفتيا بالممالك المحمية
وعين له كل يوم ثلاثون درهما واراد السلطان ان يزيد عليه فلم يقبل وقال
حقي في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا تحل الزيادة عليه وكان رحمه الله عالما
متشرعا متورعا صادعا بالحق لا ياخذه في الله لومة لائم قرا عليه المولى خواجه
زاده كتاب البخاري واجازه بالحديث وللمولى المذكور مع السلطان محمد
ابن مراد خان قصة عجيبة ما محصله ان واحدا من الحروفية الضالة نال عند
السلطان مرتبة القرب حتى مال اليه السلطان فصار يبيت ذلك الملحد واتباعه
في دار السعادة فتكدر من ذلك الوزير محمود باشا فشكى ذلك الى المولى فخر
الدين واراد المولى ان يسمع كلامه فاختفى في بيت الوزير ودعى الوزير
ذلك الملحد الى بيته واظهر انه مال الى مذهبه فشرع الملحد يقرر مذهبه
الباطل حتى صرح بالحلول فعند ذلك ظهر المولى فخر الدين من مكانه فاخذ
في سب الملحد والهجوم عليه فخاف الملحد وهرب الى دار السعادة والمولى المذكور
يطرده من خلفه حتى انتهى المولى المذكور الى السلطان فصعب على الملحد واخذه
والسلطان يسكت عنه حياء منه ثم اتى الجامع الجديد بادرنه وامر بالصلوة
جامعة فاجتمع الخلق وصعد المنبر وبين مذهب تلك الطايفة الضالة
وحكم بكفرهم وزندقتهم واباحة دمهم ثم اخذ الملحد واصحابه الى مصلى المدينة
واحرق رئيسهم وقتل الباقين واطفا نار الالحاد توفي بمدينة ادرنه ودفن بها

رشيد

مطلب المولى العالم يعقوب الاصفر القرماني

بها رحمه الله ومنهم المولى العالم الحافظ والشيخ المحقق الفاضل الكامل
يعقوب الاصفر القرماني وكان له رحمه الله مشاركة في العلوم وكان حافظا
للمسائل والفوايد مدرسا مفيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق
قدم من بلده الى مدينة بروسا واجتمع بالمولى يكان وعرض عليه بعض اشكالاته
فاستحسن المولى كلامه غاية الاستحسان ولم يجب عن اشكالاته واكرمه غاية
الاكرام وله رسالة جليلة صنفها في دفع التعارض بين الايتين وهما قوله تعالى
انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ما جرى
بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور وعن بعض العلماء انه له مناسك
الحج ايضا ويروى بالاسناد الصحيح عن المولى يعقوب المذكور انه قال
رايت في رؤياي حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل
عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن اكلها مات اهكذا قلت
يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء مسموم روح الله روحه الشريف ومنهم

مطلب المولى العالم يعقوب بن ادريس الشهير بقره يعقوب

المولى العالم الفاضل المحقق يعقوب ابن ادريس بن عبد الله النكدي القرماني
الحنفي الشهير بقره يعقوب اشتغل في بلاده ومهر في الاصول والعربية
والمعاني وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشي وجال في البلاد الشامية
والمصرية ثم عاد الى بلاده واقام بلارنده الى ان مات في شهر ربيع الاول
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ومنهم المولى العلامة محي الدين الكافيجي

مطلب المولى العلامة محي الدين الكافيجي

الاستاد ابو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرعمي ولد سنة
ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم واخذ عن العلامة شمس الدين الفناري
والبرهان حيدر والشيخ واجد والمولى ابن الملك وحافظ الدين البزازي
وجال في البلاد ورحل الى بلاد العجم ثم دخل القاهرة واخذ عنه الفضلاء
والاعيان وتلمذ منه الجلال السيوطي وغيره وولي مشيخة الشيوخ لما رغب
عنها ابن الهمام وكان ماهرا في الكلام واصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب
والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة بحيث لا يشق احد غباره
في شي من هذه العلوم وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علم

الحديث والفقه واما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى وكان رحمه الله تعالى
صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد للصوفية محبا لاهل الحديث كارها
لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل سليم الفطرة صافي
القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع الحلم جدا كل ذلك من كتاب
السيوطي وفيه قال لازمته اربع عشرة سنة فما جئته مرة الا وسمعت
منه في التحقيقات والعجائب ما لم اسمعه قبل ذلك توفي رحمه الله ليلة الجمعة
رابع جمادى الاولى من شهور سنة تسع وسبعين وثمانمائة ومن علماء ذلك
العصر بايزيد الصوفي وكان معلم السلطان وكان عارفا عالما فاضلا ومنهم
فضل الله القاضي بكليبولي وكان متشرعا فقيها حسن السمت ومن مشايخ
الطريقة في زمانه العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن
ابن احمد غانم المقدسي الانصاري اشتغل اولا بالعلم ثم غلب عليه الميل الى
طريق التصوف واتصل بخدمة بعض المشايخ ثم صاحب الشيخ زين الدين الخافي
حين قدم الشيخ الى القدس وسار معه الى خراسان وقعد بامره في الخلوة
واشتغل بالرياضات ثم ذهب بامره الى بلدة جام وقعد هناك للخلوة
الاربعينية على مرقد الشيخ احمد النامقي الجامي وكان يعرض ما عرض له من
الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة ثم كتب له الشيخ كتاب
الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق ثم اتى بلاد الروم ودخل مدينة قونية
وزار مزارات الاولياء فيها وشاهد في روح الشيخ العارف صدر الدين القونوي
من القوة والتأثير ما لا مزيد عليه وله تصنيف مسمى بكتاب التحفة في بيان المقامات
والمراتب مات في قلعة بروسا يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ست وخمسين
وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار
ويتبرك به ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم الرومي المرزيفوني
سافر الى مصر ولقي هناك الشيخ زين الدين الخافي وصاحبه وسافر معه
الى خاف ونال منه بغيته ولبس منه الخرقة ثم اجازه الشيخ بالارشاد
واجازه ان يروي كتاب عوارف المعارف وكتاب اعلام الهدى للسهروردي وتصانيف

وتصنيفه الموسوم بالوصايا القدسية وسائر مؤلفاته وارسله الى وطنه مرزيفون
قال وبعد ذهابه اليه ارسلت الى بلاد الروم تار الكشفي ولما وصل الى وطنه
عين له السلطان مراد خان من اوقاف عمارته بمرزيفون ثمانية دراهم كل يوم
وعشرة امداد من الحنطة كل سنة فقيل له في ذلك فقال لا باس به حصرنا الاوراد
المختلفة في الكيد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة فم النفس مات بمرزيفون ودفن
هناك وله مزار يزار وله كرامات كثيرة وله نظم بالتركي مشتمل على احوال الكشف
وللشيخ زين الدين الخافي خليفة آخر اسمه عبد المعطي وكان يسمي هؤلاء الثلاثة
بالعبادلة وكان مغربي الاصل مالكي المذهب اتصل الى خدمة الشيخ المذكور
وكمل الطريقة عنده ثم توطن بمكة ولقب بشيخ الحرم وكانت له كرامات كثيرة
وكان قد نيف سنه على مائة وعشرين سنة ولم يظهر في محاسنه بياض واما
الشيخ العارف بالله تعالى الخافي فلا علينا ان نذكر بعضا من احواله الشريفة
وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره فنقول وهو الشيخ زين الدين
ابو بكر بن محمد الخافي ولد بقصبة خاف من بلاد خراسان في ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان رحمه الله جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة
ومتخلقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من اعلى الكرامات عند اهل هذه
الطريقة واخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصري وهو عن يوسف
العجمي وهو عن حسن التستري وهو عن محمود الاصفهاني وهو عن نور الدين البصري
وهو عن عمر السهروردي وهو عن ابي النجيب السهروردي وهو عن احمد الغزالي
وهو عن ابي علي الكاتب وهو عن ابي علي الروذباري وهو عن جنيد البغدادي
وهو عن سري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن علي بن موسى الكاظم
وهو عن جعفر الصادق وهو عن محمد الباقر وهو عن زين العابدين وهو
عن الامام حسين بن علي وهو عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
مات الشيخ زين الدين في ليلة الاحد الثانية من شهر شوال لسنة ثمان
وثلاثين وثمانمائة ومدة عمره احد وثمانون سنة وللحافظ ابن حجر في حق
الشيخ حسين قدم مصر وهو يريد الحج

قدمت لمصر يا زين المعالي * تمانعها الاماني والعوائق
وما سرت القوافل منذ دهر * بمثل سرى القوادم بالخوافي

فاجابه الشيخ زين الدين قدس سره بهذه الابيات نظم

ايا من فاق اهل العصر فضلا * وعلما بالحديث بالاعتراف
تقدس سوحك الصافي فاضحى * من الاوتار مندرس المطاف
سالت الله ان يبقيك حتى * تفيض على القوادم والخوافي

ومنهم الشيخ العارف بالله پير الياس كان قدس سره بين العلماء مشتهرا بالفضل في زمانه وكان ساكنا في نواحي اماسيه ولما اخذها الامير تيمور ارسله الى ولاية شيروان وعين له فيها ما يكفي الى معاشه وصاحب فيها الشيخ العارف بالله پير صدر الدين الشرواني واشتغل عنده بالرياضة وجاهد ثم ارتحل الى بلاده ولما بلغه وفاة شيخه صدر الدين اشتغل بالارشاد في بلاده وتوفي في حديقته باماسيه ومن كراماته المشهورة ان الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انها رجاب من الصفة فاخذ المولى الياس جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن بموضع يقال له سواديه ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ زكريا الخلوتي قام مقام شيخه پير الياس بعده وكان له مجاهدات ومعارف عظيمة وقبره بجوار مسجد السراجين باماسيه ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن المولى حسام الدين اخذ التصوف من الشيخ زكريا وقام بعده مقامه وكان يلقب بابن كُمُشْتِكين لكون والده من قصبة كمش ومن المشايخ الذين صحبوا الشيخ الحاج بيرام واخذوا منه الطريقة ونالوا المراتب العلية في تلك الدولة الشيخ شجاع الدين القرامانى والشيخ مظفر الدين الاوتوري والشيخ بدر الدين الرقيق والشيخ بدر الدين الاحمر والشيخ بابا خاص الانقروي والشيخ صلاح الدين البولوي والشيخ العارف مصلح الدين خليفه والشيخ العارف عمر دده البرسوي والشيخ العارف بالله لطف الله وكان الشيخ هذا من نسل الامير اسفنديار صاحب صناب وكان من جملة الامراء فاتفق ان تحدث معه الشيخ الحاج بيرام مرة واعجبه حاله فاستصحبه معه الى بالي كسره واقام

الشيخ العارف بالله پير الياس

غريبة

الارندوي

واظهر في حقه من الهمة ما لا مزيد عليه فاوصله في المدة القليلة الى المقامات العلية والحالات البهية ثم ذهب الشيخ الى مدينة ونصب الشيخ لطف الله خليفة ببلده بالي كسره فاقام بها الى ان توفي ودفن بها رحمه الله تعالى

ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين السلطان مراد

ابن السلطان محمد بن بايزيد بن مراد العثماني تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في آخر سنة اربع وعشرين وقيل في اول سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره يومئذ ثماني عشرة سنة وفي هذه السنة اعني سنة خمس وعشرين ظهر رجل يدعى مصطفى في نواحي سلانيك وادعى انه الامير مصطفى ابن الملك ايلدرم خان الذي ضاع في وقعة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع عليه خلق كثير فاستفحل امره جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد روم ايلي ثم استولى على مدينة ادرنه ثم اجتاز خليج البحر الى طرف اناطولي ليقاتل السلطان مراد ويستولي على بورسه وغيرها فيتم له الامر جميعا وكان السلطان مراد بعث قبل هذا وزيره بايزيد باشا وآغا العسكر حمزه بك بصحبة عسكر كبير الى قتال الخارجي المذكور فاجتازوا البحر وقاتلوه في بر روم ايلي قريب ادرنه فاتفق ان انتصر الخارجي وانهزم عسكر مراد خان واسر الوزير بايزيد باشا وقتله الخارجي المذكور صبرا فلما بلغ ذلك السلطان مراد خاف وتدهش وتضرع الى الله تعالى في دفع العدو وقام والتجا الى حرم قطب الاولياء وسند الكبراء مولانا السيد محمد البخاري وكان الشيخ اذ ذاك في الحيوة واستمد منه وساله التوسل في امره الى جناب النبي صلى الله عليه وسلم فوعده الشيخ بالخير وذهب السلطان مراد الى مكانه حكي عن الشيخ رحمه الله انه قال توجهت في هذا الامر توجها تاما فرايت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فتشفعت في حصول النصر للسلطان مراد وبالغت في ذلك وقبلت قدمه المبارك ولم يقل صلى الله عليه وسلم شيئا من النفي والاثبات ثم توجهت ثاني مرة فرايته صلى الله عليه وسلم وتضرعت لديه وقبلت رجله ولم يقل شيئا ثم توجهت ثالث مرة ورايته صلى الله عليه وسلم وقبلت رجله وقلت يا مولاي ذا المعوقين يا رسول رب العالمين سالتك الشفاعة

والعون في حق مراد فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم المنصور ان شاء الله تعالى
فلما اصبح الصباح بعث الشيخ الجليل الى مراد خان يدعوه فاتاه وحكى له الامر
وبشره بالنصر واخذ السيف وقلده بيده وقال سر باذن الله تعالى حفظ الله
فانك منصور فشكر له السلطان مراد ذلك وقبل يده المباركة وقام من عنده وامر
بتجهيز العسكر واخذ اهبة القتال ثم نهض من مقامه قسارو ونزل في شط نهر
اولوباد وهو نهر كبير ومن عجايبه انه يجري مدة ستة اشهر الى الشرق وستة
اشهر الى الغرب لم يعرف ذلك وامر السلطان مراد برفع الجسر الواقع على
النهر المذكور فرفعوه ثم قدم الخارجي فنزل الشط الاخر من النهر قبر ورو الى
وقعد العسكران هنالك زمانا من غير قتال بينهما ثم ان الله تبارك وتعالى وهو
الواحد القهار يقهر من يشاء من عباده وينصر منهم من يشاء سلط على الخارجي
مرض الرعاف فاستمر له ذلك مدة ثلاثة ايام حتى ضعف جدا وجعل يخالط
في الكلام ويخبط في امره فلما تحقق اركان دولته ووجوه عسكره منه ذلك
تيقنوا لخذلانه فداخلهم الخوف والفشل من جهة عسكر السلطان فتفرقوا شذر
مذر من عند اولهم وهرب الخارجي مع ما له من الضعف الى طرف روم ايلي فلما
شاهد ذلك عسكر السلطان مراد اجازوا النهر فساقوا خلف المنهزمين فاسروا
منهم خلقا لا يحصى وقتلوا اغلبهم وغنموا منهم اموالا واسبابا ودوابا كثيرا ثم
امر السلطان مراد بعض امرائه باستعجال المسير خلف الخارجي فساق ذلك الامير
مع وجوه العسكر حتى لحق الخارجي بقرب ادرنه فقاتله وهزمه وظفر به وقتله
شر قتلة وقد ذكرنا في ترجمة ملوك قرامان ان ناصر الدين محمد بن قرامان
عدى على بلاد السلطان مراد مدة اشتغاله بقتال الخارجي فنازل مدينة انطاليه
وحاصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا ثم اتفق ان اصاب محمد بك المذكور بندقه
مدفع كبير رموها من القلعة فصرعه وقتله وانهزم العسكر مايبون وخرج امير
القلعة حمزه بك مع من بالقلعة من العسكر فغنموا منهم واسروا خلقا منهم
ثم سار حمزه بك وقاتل عثمان بك صاحب بلاد تكه وكان مريضا قد اشرف على الموت
فهزمه وعدى عليه في خيمته وهو مستلق على قفاه فقتله واستولى على جميع بلاد تكه

تكه وفي سنة ست وعشرين عصى على السلطان مراد خان اخوه كوجك مصطفى
وكان السلطان اقطعه بلاد حميد ايلي فسار ودخل مدينة بروسا وصادر التجار
على اموال واسباب ثم خرج منها وتوجه الى ازنيق ودخلها واستقر بها وحصن
اسوارها وكان السلطان مراد يومئذ في روم ايلي ثم توجه اليها بعد وقعة الخارجي
ليمهد امورها فلما بلغه قصة اخيه مصطفى عبر البحر الى اناطولي واستعجل في المسير
فسار ونازل مدينة ازنيق نيفا وعشرين يوما ثم غلب عليها وامر باخيه المذكور
فخنق وكان كوجك مصطفى هذا على ما يحكى شجاعا شهما لطيف الطبع حسن الصورة
وفي سنة سبع وعشرين تزوج السلطان مراد بابنة لاز اوغلي ملك النصارى
وكانت جميلة الى الغاية وفي سنة ثمان وعشرين عصى على السلطان مراد اسفنديار
بك صاحب صيناب فنهض ونهب مدينة طرقلي بورلي وضواحيها فلما بلغ السلطان
مراد ذلك امر بتجهيز العسكر فسار بهم حتى وصل الى بلاد بورلي وهي من بلاد اسفنديار
بك وكان اسفنديار بك قبل هذا اساء لما للسلطان مراد وحلف له واودع ابنه
قاسم بك بن اسفنديار بك عند السلطان مراد ليكون ذلك اكد على طاعته فلما
وصل السلطان الى بورلي ترك وجوه امراء اسفنديار بك استادهم فانضموا
الى خدمة قاسم بك وتضرعوا من السلطان ان ينصبه اميرا مكان ابيه في صناب
ولما شاهد اسفنديار بك اماير الخذلان في جهته تدارك فارسل الى السلطان
مراد يستعطفه ويحلف له ايمانا بارة وبعث بولد اخر له ليكون عند السلطان وعرض
بتزويج ابنته وكانت فايقة الحسن والجمال فقبل السلطان ذلك منه وعاد
من بورلي الى طرف كرسي مملكته بروسا وفي هذه السنة افتتح السلطان مراد
بلاد منتشا وايدين وصاروخان ومعظم بلاد حميد وكان السلطان
ايلدرم بايزيد قد استولى على هذه البلاد ثم عادت ايدي اربابها القديمة بعد
وقعة تيمور فلم تزل في ايديهم حتى استردها السلطان مراد خان منهم في هذه
السنة وفي سنة ثلاثين وثمانمائة توجه السلطان مراد الى قتال الكفار فسار
واستولى على جان الحاسي وكذلك قلعه سي ومعظم بلاد لاز ثم رجع سالما غانما
وفي هذه السنة امر السلطان مراد خان ببناء جسر عال على نهر ارگنه وهو نهر

من ادرنه دون مرحله يوم فبنوه بالاونفان والترصين على ثلاثمايه وستين طا
وهو من عجايب الدنيا وعمل طرفي الجسر بالبيوتات وساق اليها الماها من الاطراف
وعمر في الطرف الجنوبي منه مسجد جامع وعدة منازل للمسافرين وعماره يطبخ
يطبخ فيها الطعام صيفا وشتاء نزل للواردين والصادرين وفي سنه احدى
وثلاثين اتى صاحب بلاد كرميان يعقوب بك الى عتبة السلطان مراد ببعض
الهدايا الملوكيه وقبل الارض بين يديه واخرج كيسا فيه مفاتيح قلاعه فوضعها
بين يدى السلطان وقال لان اكون مناصحا للسلطان واميرا من جملة امراء
طاعته خير لي من ان اكون ملكا في مملكته فشكر له السلطان ذلك ووهب له اشيا
كثيره وعين له امارة ايصاله في طرف روم ايلى وفي هذه السنة افتتح بعض
امرا السلطان عامة بلاد جانيك وفيها توجه السلطان مراد خان الى
فتح مدينة سلانيك فسار بعسكر كثير وجيش كبير ودخل بلاد الكفار وافتتح
منها مدينة ايكنه ثم سار ونازل مدينة سلانيك واستولى عليها وغنم منها
شيا كثيرا ثم سار واستولى على قلعة قارنه ثم رجع الى مقر ملكه بروسا وفي
سنة اثنين وعشرين وثمانمايه تزوج السلطان العادل مراد خان با بنة
صاحب صناب اسفنديار بك الموعوده بها واحتفل في امر الوليمه احتفالا زايدا
وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمايه في ثامن رجب الرجب ولد فاتح قسطنطينيه
العظمى السلطان محمد خان في مدينة ادرنه وفي سنه ست وثلاثين افتتح
بعض امرا السلطان مراد بعض بلاد ارنود وفي سنة ثمان وثلاثين
وثمانمايه قصد السلطان مراد خان قتال ابرهيم بك بن قرمان بسبب انه
حين كان مشتغلا بغزوا الكفار بروم ايلى قام ابرهيم بك واستولى على بك
شهرى من بلاد السلطان مراد خان فسار السلطان مراد واستولى على اقشهر
وقونيه وغيرها من بلاد ابن قرمان ولما علم ابرهيم بك انه لا طاقة له لمقاومة
السلطان مراد خان العادل ارسل اليه عالم عصره الفاضل المحقق مثلا
حمزة القرامانى ليستعفيه ويساله المصالحه فقبل السلطان رسالته فصالحه
ورجع وفي سنة تسع وثلاثين هجم قرال انكروس اللعين على بلاد الاسلام

الاسلام فنازل كوكرجنلك وكان امير الامراء يومئذ بروم ايلى رجل يقال له
قاسم باشا من عبيد السلطان وقد كان على طرف عظيم من الشجاعه وجزالة
الراى فجمع عسكر روم ايلى ثم هجم بهم على العدو وقبضهم وقاتلهم وهزمهم
قتلا وتشريدا واسر منهم جماعة وفي هذه السنه اغار الامير الكبير على بك
ابن ميخال على بلاد انكروس فتوغل فيها وقتل وسبى ونهب وخرب وعاد
بالاسرى والغنايم وفي سنة اربعين وثمانمايه قصد السلطان مراد
ان يبنى بمدينة ادرنه جامعا لطيفا وعمارة للفقراء والمحاويج فاسس مكان
الجامع ووضع حجر الاساس بيده المباركه ثم خرج يريد قتال انكروس
فسار بعسكر كثيف واجتاز نهر طونه من امام ودين ودخل بلاد انكروس
حتى انتهى الى كرسى مملكتها بلغراد وامر بالعسكر فاكثروا من النهب والتخريب
وقتل من قدروا عليه ثم عاد بعد ان مكث بها مدة خمس واربعين يوما وفاز
هو وعسكره بالاسرى والاموال والغنايم العظيمه واستولى على ست قلاع
متاخمه لحدود مملكته ثم توجه السلطان مراد الى غزو ابن ولق واخذ البلاد
عن يده وكان السبب في ذلك ان ابن ولق هذا كان مسالما للسلطان وقد
اسلفنا انه وقع بينه وبين السلطان علاقة المصاهره وكان يظهر انه مناصح
للاسلام ثم ظهر انه متفق في الباطن مع قرال انكروس وانه معاد للسلطان
فقصد السلطان قتاله ولما علم بما هم له السلطان ترك بلاده وقام ولحق بقرال
انكروس فسار السلطان والقى كرسى مملكته لاز وهي مدينة سمندره وساير
بلاده خاليا عن حميها فاستولى عليها من غير معاناة زحمه ولا مشقه وترك بها
من امراء الاسلام من يضبطها وفي سنة ثلاث واربعين نهض السلطان
مراد خان الى افتتاح بلاد موره من ايدى الكفار وهي من جملة ممالك قرال
انكروس فسار بجده وحده وحديده حتى افتتح عامة تلك البلاد وضبطها
وترك بها من الامراء من يكلؤها وكان ابرهيم بك ابن قرمان صادف غنيمة
غيبة السلطان في سفرته هذه فقام ودخل بلاد السلطان وعاث فيها
نهبا وتخريبا فلما بلغ السلطان ذلك اسرع في العود ولما وصل الى مقر ملكه

بروسة نفذ جماعة من العسكر صحبة بعض الامرآء الى قتال ابرهيم المذكور فهرب
ابرهيم بك وتحصن بحصن طاش ايلي وبعث امراته وهي اخت السلطان مراد
خان تستعطف السلطان وتتشفع بها وتسأله الصفح والعفو فجاءت اخت السلطان
اليه فانهت ماقاله زوجها وشفعت في حقه فسامح السلطان في امر زوجها وقبلت
شفاعتها فيه وفي سنة اربع واربعين تكمل بناء الجامع العتيق بمدينة ادرنه
وقد ذكرنا ان موسى جلبي اسس بناءه ورفعه على الارض ثم قضى نحبه ولما تولى
الملك الكامل محمد خان امر بتكميل الجامع المذكور فشرع في بنائه وامر بعمارة
بزارستان كبير بقرب من الجامع المذكور وحوانيت وبيوت وجعلها وقفا للجامع
المذكور ثم طرقه ما لابد منه قبل ان يكمل الجامع فلما تولى الملك العادل مراد خان
اتم ما بقي من نقصان العمارة ورتب امورها فصار من احسن جوامع الدنيا
وفي سنة ست واربعين وثمانمائة اتفق قرال انكروس وابن ولق وغيرهما من
ملوك النصارى فاجمعوا بالمسير الى بلاد الاسلام ووصل هذا الخبر الى سمع
السلطان فاهتم في جمع العسكر ونهض الى لقاء العدو وقبل ان يطوي بساطه
وكان الزمان زمان الشتاء ونزول الثلج وشدة البرد فاتفق ان صادف العدو
في حدود بلاد الاسلام فقاتلهم وكسرهم ومزق جمعهم وسار عسكر الاسلام
يطردون المنهزمين من العدو ووقف السلطان في المعركة لا يتحرك اصلا
فلم يمض كثير حتى غلب الكفار وعادوا على المسلمين وجعلوا يقاتلونهم قتالا شديدا
فلما شاهد السلطان هذه الحالة تجمع منهزمي المسلمين فاجتمعوا عليه وكثروا
ثم هجم بهم على العدو فهزمهم وقتل غالبهم وفي سنة سبع واربعين
وثمانمائة بعد ما رجع السلطان عن الغزو نزل لولده السلطان محمد خان وخلع
نفسه من السلطنة واختار لنفسه مدينة مغنيسا فاعتزل بها وطار هذا الخبر
في الآفاق وقال ملوك الكفار بعضهم مع بعض ان ملك المسلمين قد صار
شيخا كبيرا فعطل عن العمل فاعتزل عن الملك واعطى منصبه لولده وهو صبي صغير
لا يخشى منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وقرال جه وامير لاطين
وامير بوسنه وصاحب بوليه وصاحب افلاق وطايفة الافرنج على قتال المسلمين

المسلمين وان لا يدعوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ ذلك اركان الملك خافوا
واستوهبوا واستصوبوا ان يدعوا السلطان مراد من مغنيسا ليكون معهم لانه
سلطان طار بذكره الاخبار وشكى مانكى في الكفار وجرب خبره وشوهد نصره
فارسلوا اليه يلتمسوا قدومه وانه سلطانهم وانهم مطيعون لامره فامتنع
السلطان مراد من ذلك وقال سلطانكم ذو نكم فخذوه وخلوني وعادوا اليه
بالطلب والتضرع فقالوا ليس مرادنا الا حضور السلطان معنا في هذا الغزو
لان هذا من الامور الشداد التي عز في العالم وقوع مثله ولا يخفى على عتبة
السلطان اجر الجهاد وحماية الملك والاسلام ولم يزالوا به حتى رضي بالحضور
معهم في هذا الغزو فقام من عنده وعبر البحر الى طرف روم ايلي فالتقاه السلطان
محمد خان واركان الملك ووجوه العسكر وقبلوا الارض بين يديه وساروا به الى
طرف العدو فلما تصاف الطايفتان والتقى الجمعان تكاثر كل من الفريقين على
الآخر فيا له من شدة القتال وقراع السيوف وطعن الرماح ورشق السهام
والنبال واتفق ان انهزمت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وجعل الكفار يطردونهم
ويقتلونهم ولم يبق الا السلطان مراد خان في القلب ولما شاهد السلطان
مراد خان هذه الحالة رفع يديه الى السماء وتضرع الى الله تعالى وسأله النصر
والعون واستغاث بنبينا صلى الله عليه وسلم واستمد من روحه فلم يكن الا كلا
ولا حتى اغتر قرال انكروس وهو كبيرهم فبرز من بين عسكره منفردا متجلدا
وجعل يجول بين العسكرين ويدعو السلطان خان الى مبارزته ثم هجم على
المسلمين فاتفق ان تعثر به فرسه فتسارع اليه المسلمون وحزوا راسه ورفعوه
على رمح وجعلوا يصيحون هذا راس قرال الملعون فاجتمع اليهم فل المنهزمين
وجعل ينتقض جموع الكفار حتى هربوا عن آخرهم وساق المسلمون خلفهم
وقتلوهم قتلا ذريعا وكان يوم غم وسرور وفقا لعاقبة المتقين والحمد لله رب العالمين
واما كثرة الاسارى وكثرة الدواب والسلاح وساير الاموال التي غنموها
من الكفار فلا تحصى ثم ان السلطان مراد خان لما عاد من الغزو امضى سلطنة
ابنه السلطان محمد خان على ما كان واغار هو الى طرف مغنيسا واختار العزلة

واستمروا على هذه الحالة الى ان تحركت طايفة البكجرية وعاثوا وكبسوا ايوانات امراء
والوزراء ونهبوها وفعلوا من الفساد ما لا يوصف وكان ذلك في سنة خمسين
وثمانمائة فعند ذلك رأى الوزراء وساير اركان الملك ان يعيدوا السلطان مراد
خان الى الملك فطلبوه من مغنيسيا واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه السلطان محمد
خان الى مكان ابيه مغنيسيا وفي هذه السنة غزا السلطان مراد خان نحو بلاد
يوان وارنود فاستولى منها على قلعة قوجاجق وقلعة اقجه حصار وقلعة باللوبوره
ونهب بلاد يوان وفي ممالك ارنود واستولى على معظم بلاده وامر بكنايسه فخربت
وانشات مكانها مساجد ومعابد ثم بينا السلطان مراد والمسلمون على ما هم عليه اذ
بلغهم ان ملوك الكفار قد اجتمعوا واتفقوا على حربهم وهو قرال انكروس
الجديد وملوك جه والمان ولاطين وافلاوق وغيرهم فنهض السلطان مراد
من مقامه ذلك وقدم الى مدينة صوفية وجمع العساكر فجمع وحشد من
الاسود والاحمر واخذ المدافع الكبار الرعدية والمكاحل النهابية والسهام
الصايبة فتوجه متوكلا على الله تعالى الى لقاء العدو ووقفا لهم فقبل ان يجتمع الفريقان
اتفق ان كبس بعض امراء الاطراف من اهل الاسلام عسكر افلاوق قبل ان يصلوا
الى قرال انكروس فهزموهم واسروا منهم جماعة وكان ذلك مقدمة النصر
وعلامة الفتح ثم اجتمع الفريقان بموضع يقال له كسوة وهو الموضع الذي حارب
فيه مراد الغازي ابن اورخان مع ابن لازو وانتصر عليه وهو مرج واسع يشقها نهر
تونه فاصطف الفريقان ولم يكن بينهم حرب يومهم ذلك سوى الترامي بالمكاحل
والمدافع فلما اصبح الصباح ودعى داعي الفلاح وظهر للمسلمين تباشير النجاح
التقى الجمعان وتقاتل الفريقان واختلط الجندين بالنفيرين وحمي الوطيس ولم
تسمع الاذان الا قراع السيوف ولم تعاين الابصار الا مصارع الحتوف فيا له
من يوم ما اصعبه ومن وقت ما اكربه ومن حرب ما اضرمه ومن امر ما اعظمه
ثم ان المسلمين لما شاهدوا كثرة سواد العدو والعديد وانهم مغمورين في الحديد
وان المشرفيات قلت عن الضراب وانهم ملوا عن ضرب الرقاب انحازوا عن
اماكنهم وانزاحوا عن قدامهم فسلك الكفار ذلك المخرج حتى اذا سلكوا اسدوا

سدوا عليهم المخرج فقعقعوا دماغهم وقتلوهم بالمطارق والدبابيس ووطئوهم
كالخشاش والحقوهم باصحاب الرس وجعلوهم حصيدا كان لم تغن بالامس
وكان جماعة من الكفار وطايفة من الفجار قد تبعوا هوى الاشرار من اهل الدنيا
فلما تيقنوا انهم حلوا دار البوار وسلكوا مناهج اهل النار رجعوا منكوسين خلفهم
خايفين مترهبين مما لحقهم وظن ان الذين اعقبهم انهم غلبوا فخافوا ورجعوا
وتحصنوا بعجلات كثيرة ربطوا بعضها ببعض بالسلاسل وحملوا عليها المدافع
والمكاحل وجعلوا يقاتلون من خلالها ويضربون الحرب من ورائها ودام هذه
الحال الى ان اقبل الليل ودعى على الكفار داعي الويل فلما اظلم الظلام وحن للسيوف
ان يغمد بالمنام شاهد قرال انكروس امارات الخذلان في عبدة الاوثان فرام الهرب
وترك الحرب فاخذ جماعة من اصحابه ومن يعز من احبابه فاشرف بهم على جمع الكفار
يخاطبهم فقال يا بني البيس عليكم بالجد والاتفاق واقامة الحرب على ساق فنحن
نسير ونتدور من خلف المسلمين لعلنا نصيب منهم غرة او نخطفهم معرة فلما انفصل
من عندهم هرب حتى طوى الليل بسير الخيل وجرى كجري السيل ثم ان الكلاب من
بني البيس وقعوا على صفة قد الهوهم من التلبيس فشرعوا يهربون افواجا وافرادا حتى بان
ذلك للمسلمين وجماعة الموحدين فركبوا اكتافهم وتبعوا اقفيتهم وطردوهم مدة ايام
فصاروا بين قاتل وسابق وشهيد وبين غانم وسعيد ونال السلطان جزيل
الاموال وآلات الحروب والدواب والمسلمون بالغنايم والاساري فصار كما قيل
فما اكثر القتلى وما اكثر السبي وهذا من الفتوحات الجليلة التي يتهنا العالم بوقوعها
قد من الله على المسلمين بنصره بجنود لم تروها وكانت تسمى هذه الغزوة الغزاة الكبرى
وكان الذي قتل في هذا الحرب من ملوك الكفار قرال لاو وقرال المان وقرال جه
واما ساير الكفار فلا يحصي عددهم الا الله تعالى حتى ان السلطان المجاهد
العادل مراد خان افاض الله عليه شآبيب الغفران ركب بعد انهزام الكفار
تفرج موضع القتال ثم قال سبحان الله هل ترون في صرعى الكفار من شيخ وكيس
فقالوا لا بل كلهم شبان حدث السن قال لو كان فيهم شيخ كبير السن لما صاروا هكذا
ثم ان السلطان مجاهد الدين مراد خان لما رجع من الغزو الى بلاد الاسلام عاد

قرال انكروس مع جماعة من الكفار الى بلاد الاسلام فقصد العيث بها واستعلم ذلك
امير الامراء بروم ايلي فاغار عليه بعسكر المسلمين فدهمه بالهجوم وبغته بالكبس
فهزمه وقتل بعضا منهم وفي هذه السنة تزوج صاحب مغنيسا السلطان محمد
ابن السلطان مراد العادل ابنة الامير سليمان بن دلغادر صاحب الابلستين
سنة خمس وخمسين وثمانمائة في سابع المحرم يوم الاربعاء توفي سلطان الروم وفخر
آل عثمان الملك العظيم المجاهد المرابط السلطان العادل زين الدين مراد خان الغازي
ابن السلطان الملك الكامل محمد بن الملك السعيد ايلدرم بايزيد بن مراد بن اورخان
ابن عثمان كان رحمه الله من مشاهير الملوك عالما عاقلا ذا حزم وعزم وعفة وشجاعة
وكرم وسخاء نفس الى الغاية ملك بعد موت ابيه بعهد منه اليه وطالت ايامه
وحسنت سيرته وافنى عمره في جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد الكفرية وصيرها
اسلامية واتسعت مملكته جدا وكان كثير الغزو دائم النصر وله اليد البيضاء في
نصرة الاسلام وله المآثر الحسنة والخيرات الكثيرة وكان من عادته ان يعمر في كل
بلد افتتحها عدة من المساجد والصوامع واتسعت مملكته جدا من الصوامع والجسور
والحمامات والخانات وكان يتصدق في كل سنة للسادات العلوية خاصة بالف دينار
ويبعث لاهل الحرمين الشريفين والبيت المقدس كل عام خمسمائة وثلاثة آلاف
ذهب افلوري وكان يعتني بشان العلم والعلماء الى الغاية ويكرمهم اكراما زائدا
ويرى المشايخ والسادات ويحسن اليهم ويحب العدل والنصفة والرعية فكثرت في
ايامه الخصب والرخاء والخير وتعمرت بلاده الرومية وتربيت بحسن نظره باقبال
العلماء وزمرة الفضلاء والصلحاء اليها من كل صوب فصارت منارات العلم والصلاح
والخير والبركة في زمانه ظاهرة واعلام احكام الشرع وطريقة اهل السنة والجماعة
باهرة روح الله روحه وزاد في الفردوس فتوحه وكانت مدة سلطنته احدى
وثلاثين سنة وله من العمر تسع واربعون سنة كذا في تاريخ النشائي وفي بهجة
التاريخ مدة سلطنته ثلاثون سنة وستة اشهر وثمانية ايام وكان له خمسة اولاد
ذكور محمد وعلاء الدين وحسن واورخان واحمد   حسن واورخان في حياة والدهما
وتوفي احمد في حياة والده ايضا   اميرا على اماسية فدفن بها بتربة اولاد

اولاد جده محمد بن ايلدرم وتوفي علاء الدين باماسية وحمل جنازته الى مدينة
بروسا فدفن عند جده ووالده السلطان مرادخان ومن العلماء في زمانه المولى
العالم الفاضل المحقق الرئيس الكامل محمد بن ارمغان المشتهر بيكان قرأ وبرع
على علماء ايدين ثم تخرج على المولى الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة
بروسا فدرس فافاد واحسن واجاد ثم لم يزل على بث المعارف والعلوم ونشر
الحقائق والفنون حتى انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد
المولى شمس الدين الفناري وكان معظما ومكرما عند السلطان مرضيا ومقبولا
عند الخواص والعوام ودام على ذلك الى ان ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد
الى بلاده ولم يتول شيئا من المناصب الى ان مات وكان رحمه الله يوصف بفرط الذكا
وحسن الفهم ويعاب بقلة الحفظ ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه
ابن المولى يكان المذكور قرأ على ابيه وغيره وبرع وتولى تدريس السلطانية بمدينة
بروسه ثم استقضى بالمدينة المنوره ومات وهو قاض بها ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى يوسف بالى ابن المولى يكان المذكور قرأ على والده وغيره ثم تولى بعض
مناصب التدريس ببروسا ومات وهو مدرس بها وله حواشي على اوائل التلويح
في غاية التنقيح ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن بشير الحجي ارتحل من بلاده
وقدم بروسا وقرأ على علمائها وكمل وتولى منصب الاعادة بمدرسة ايلدرم بايزيد
واقرأ وهو معيد بها حواشي شرح المطالع للفاضل الشريف ستا وثلاثين مرة ثم
تولى منصب التدريس بالمدرسة المذكوره ومات وهو مدرس بها وكان يدرس
الايام كلها سوى يوم الجمعة والعيدين ومنهم المولى العالم الفاضل شرف الدين
ابن كمال القريمي قرأ ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية ودرس بها وافاد وصنف
واجاد ولما اشرف بلده قريم على الخراب وتفرقت عنها علماؤها قدم الى الروم
فاكرمه السلطان مرادخان غاية الاكرام وعين له ما يفي بمعيشته وعاش في سعة
ونعمة الى ان توفي روي ان له شرحا على المنار ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل المولى سيد احمد بن عبد الله القريمي قرأ في بلاده على شرف الدين المذكور
وبرع وفاق ولما قدم الى الروم اعطاه السلطان المذكور منصب تدريس مدرسة

ثم ترك التدريس المزبور وقدم الى مدينة قسطنطينية فعين له السلطان محمد خان
كل يوم خمسين درهما وكان يدرس ويذكر الناس ويحكى من عظم مدينة في زمن
ان بها ستمائة مفت وثلاثمائة مصنف اجتمعوا في عصر واحد وله رحمه الله حواشي
على شرح اللب للسيد عبد الله وحواش على شرح العقايد للتفتازاني وحواش على
كتاب التلويح في الاصول. مات بمدينة قسطنطينية ودفن بها عند جامع المولى الكستلي
يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات ومنهم الشيخ العارف بالله
المولى المحقق والفاضل المدقق السيد علاء الدين علي السمرقندي اشتغل في بلاده
بالعلم وبلغ رتبة الفضل والكمال ثم غلب عليه الحال واشتغل بالتصوف ونال منه
حظا عظيما ثم قدم الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف في التفسير كتابا حاويا
مفيدا مشتملا على تفاسير المحققين ولطايف المدققين في اربع مجلدات ولم يكمله
وانتهى الى سورة المجادلة والحق انه من احسن الكتب المصنفة في علم التفسير وكان
من المعمرين قيل انه جاوز المائة والخمسين وقيل بل المائتين ومنهم الشيخ
العالم الفاضل والمولى الكامل شرف العلماء وقدوة الفضلاء شمس الدين احمد
ابن اسماعيل التبريزي الكوراني الحنفي قرأ ببلاده ومهر في علم الاصول ثم
ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرأ علم القراآت العشر بطريق الاتقان والاحكام
وقرأ الحديث والتفسير واجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلها واجازه
ابن حجر ايضا في الحديث وتصدر للتدريس بالقاهرة فشهدوا له بالتحقيق والفضيلة
التامة وارتفع امره حتى صار يجالس الملك الظاهر جقمق في كل يوم من اول النهار
الى قرب الظهر لا ينقطع وعظم قدره في اعين الناس جميعا ثم وقعت له في سنة
ثلاث واربعين وثمانمائة محنة بسبب قصة اسندوها اليه فخرج منفيا الى طرف الحجاز
ولما اجتمع المولى يكان مع الكوراني بمكة المكرمة فصاحبه وشاهد فضيلته فاعجبه غاية
العجب واستصحبه معه الى الروم فلما قدم المولى يكان الى الروم قال له السلطان
هل معك هدية الينا فقال نعم معي رجل من وصفه كيت وكيت قال اين هو قال بالباب
فارسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرآى فضله فاعطاه
مدرسة جده السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه ثم حوله الى مدرسة جده السلطان

السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه ثم حوله الى مدرسة جده السلطان ايلدرم
بايزيد وكان ولده السلطان محمد خان وقتئذ اميرا ببلدة مغنيسا وكان ابوه ارسل
اليه عدة من المعلمين فلم يمتثل امرهم ولم يقرأ شيئا فاغتنم السلطان من ذلك وطلب
من العلماء من يعلوه الوقار والهيبة فذكروا له المولى الكوراني فدعاه السلطان وعين
له منصب التعليم واعطاه بيده قضيبا يضربه بذلك اذا خالف امره فذهب اليه
ودخل عليه والقضيب بيده فقال ارسلني والدك للتعليم والضرب اذا خالفت امره
فاستهزاه السلطان محمد وضحك من مقالته فاخذه الكوراني وضربه ضربا شديدا
حتى استولى على السلطان محمد منه خوفا عظيما فقرا وطي المراحل في المدة اليسيرة
ولما بلغ السلطان ذلك فرح بذلك وارسل اليه اموالا جزيلة ثم ان السلطان محمد
خان لما استقر على سرير الملك بعد ابيه عرض على المولى المذكور منصب الوزارة
فلم يقبل وقال ان خدام بابك وعبيدك انما يخدمونك حتى ينالوا الوزارة
فاذا عدل الوزارة الى غيرهم انحرف عنك قلوبهم فيختل امر مملكتك فاستحسنه
السلطان وعرض عليه قضاء العسكر فقبله ولما باشره اخذ يفوض المناصب الى
اهلها من غير عرض على السلطان فانكر السلطان عليه ذلك ولكن استحيى ان يواجهه
بذلك فدبر ان قال ان اوقاف جدي بمدينة بروسا قد اختلت فلا بد من تداركها
فقال الكوراني ان امرتني بذلك اصلحتها فقال السلطان نعم لكن يقتضي هذا
زمانا مديدا فتقلد قضاء بروسه مع تولية الاوقاف فقبل الكوراني وذهب
الى بروسا وبعد مدة وقع بينه وبين السلطان منافرة فاشمأز منه السلطان
فعزله وارتحل الكوراني الى مصر وسلطانها يومئذ الملك الاشرف قايتباي
فاكرمه غاية الاكرام ونال عنده القبول التام وعاش عنده في جلالة تامة
وحشمة وافرة وعزة متكاثرة ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعل فارسل
الى الاشرف قايتباي يلتمس منه ان يبعث بالكوراني اليه فقدم الكوراني الى
الروم ثانيا وصحبته هدية جليلة لصاحب مصر الى السلطان محمد خان وذلك
في شهور سنة ثمان وستين وثمانمائة فعرض اليه السلطان قضاء بروسا ودام
على ذلك مدة ثم قلده منصب الفتوى وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين

الف درهم وفي كل سنة خمسين الف درهم مع ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد
والجواري وعاش في كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغيد وكان رحمه الله رجلا
مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير
والسلطان باسمه ويسلم على السلطان اذا لقيه ولا ينحني ويصافحه ولا يقبل يده
ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه وكان ينصحه ويقول له ان مطعمك حرام وملبسك
حرام فعليك بالاحتياط وكان عالما فاضلا محققا بحرا زاخرا ورئيسا ماهرا له من
المصنفات غاية الاماني في علم التفسير اورد فيها مواخذات كثيرة على العلامتين
الزمخشري والبيضاوي والكوثر الجاري في شرح صحيح البخاري ورد فيه في كثير من
المواضع على الكرماني والشيخ ابن حجر وصنف حاشية لطيفة على شرح الجعبري
للشاطبية واقرا التفسير والحديث وعلوم القرآن حتى تخرج عنده كثير من الطلاب
ونهروا في العلوم الكثيرة وكان اوقاته مصروفة الى الدرس والفتوى والتصنيف
والعبادة وفي سنة ثلاث وتسعمائة بدا للمولى الكوراني ان يسكن وقت الربيع
في خارج قسطنطينية بالجنينة فسكن بها ذلك الفصل ثم اشترى حديقة هناك
فسكن بها الى اول فصل الخريف وكانت الوزرا يترددون في تلك المدة الى زيارته
في كل اسبوع مرة ثم انه صلى الفجر في يوم من الايام فقدم الى داره بقسطنطينية
فاضطجع على سريرها على جنبه الايمن مستقبل القبلة وارسل الى الذين قراوا
عليه القرآن يدعوهم فحضروا فقال لهم لي عليكم حق واليوم يوم قضائه فاقرؤا
علي القرآن الى وقت العصر فاخبروا الوزرا بذلك فجاؤا اليه لعيادته ثم قال
المولى للوزير الاعظم داود باشا سلم مني على بايزيد واوصيه ان يحضر بنفسه
الى صلوتي وان يقضي ديوني من بيت المال قبل دفني ثم انه صلى الظهر موميًا
وجعل يسال عن اذان العصر فلما شرع المؤذن الى الاذان وقال الله اكبر قال
الكوراني لا اله الا الله فخرجت روحه في تلك الساعة ثم ان السلطان بايزيد
خان حضر جنازته فصلى عليه وقضى ديونه بلا شهود فكانت ثمانين الفا
ومائة الف درهم وامتلأ المدينة يوم دفنه من الضجة والبكا وكانت جنازته
مشهوده وانثلمت بموته ثلمة من الاسلام رحمه الله تعالى ومنهم المولى العالم

العالم مجد الدين القاضي كان رحمه الله عالما فاضلا متبحرا حسن السيرة مرضي
الطريقة تولى منصب القضاء العسكري بعد الكوراني ومنهم العالم
الدقيق البحر الفهامة والسميدع الكامل العلامة اسوة المتاخرين وقدوة
المتبحرين خضربك بن جلال الدين الرومي السفري حصاري قرا مبادي العلوم
على والده وهو والده قاضي سفري حصار ثم وصل الى خدمة الشيخ الفاضل
مولانا يكان فقرا عليه العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم المتداولة
وتخرج عنده وبرع وفاق وعقد في فضله الاتفاق وكان له فرط ذكاء كانه
جذوة نار ثم تولى تدريس بلدة سفري حصار فدام على الاشتغال وتحصيل
الفضائل والكمال ثم اتفق ان قدم من طرف العرب في اوائل دولة السلطان
محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم العربية فاجتمع بعلماء الروم عند
السلطان المذكور فسالهم عن مسائل تلك العلوم التي لم يكن لهم اطلاع
عليها فاعجز الكل عن الجواب فانفعل من ذلك السلطان المذكور وتالم تالما شديدا
وسال من يعرف تلك العلوم فذكروا له المولى خضربك وكان شابا سنه
في عشر الثلاثين وكان متن يابري عسكر السلطان فدعاه السلطان واحضره
بين يديه مع ذلك الرجل فتخجل الرجل اذ رآه لشبابه وزيه فقال له المولى
خضربك هات ما عندك فاورد الرجل عليه اسولة من علوم شتى وكان يقال
لم يكن بعد المولى الفناري من اطلع على العلوم العربية مثل خضربك بعده
فاجاب عن اسولة الرجل باحسن الاجوبة ثم سال له المولى خضربك عن مسائل
من سنة عشر فنا لم يطلع عليها الرجل العربي قط فانقطع العربي فانحصر
فطرب السلطان من ذلك حتى قام ورقص من شدة الطرب واثنى على المولى
المذكور ثناء جميلا واعطاه مدرسة جده محمد خان بمدينة بروسا فذهب المولى
المذكور ودرس بها واجتمع عنده فضلاء الطلبة مثل المولى مصلح الدين القسطلاني
والمولى علاء الدين العربي واشباههما وكان معيد درسه مصلح الدين الشهير
بخواجه زاده وشمس الدين الشهير بالخيالي ووصف المولى المذكور اوقاته للاشتغال
بالعلم والعبادة وتعمير تربية القاريين عليه وكان كثير الانعام وكان يلقب

بجاب العلم ولما افتتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو اول قاض بها وتوفي وهو قاض في شهور سنة ثلاث وستين وثمانمائة ودفن بها وكان له رحمه الله يد طولي في النظم العربي والفارسي والتركي ومن جملته هذا المستزاد نظم

يا من ملك الانس بلطف الملكات • في حسن صفات •
حركت حشاي بفنون الحركات • يا جنة ذاتي •
العارض والخال واصداغك حفت • اطراف محياك •
والجنة كيف احتجبت بالشهوات • من كل جهات •
ان ضاق عن الوسع عبارات لساني • لا عبرة فيها •
في القلب نكات كتبت بالعبرات • تحكي نكباتي •
قد سال على بابك انهار دموعي • ليلا ونهارا •
فارحم على السايل اولي الحسنات • يوم العرصات •
كن زعدة الوصل وصلها تجلاوف • فالوعد كفاني •
والصب يرى لذته في الفلوات • من ذكر فرات •
لو مر على تربي من جسمك ظل • يا مونس روحي •
حيا من القبر عظامي ورفاتي • من بعد وفاتي •
في خطي اذا انفك من فيه مثال • يحكيك بلطف •
من شاربه الخضر روي في الظلمات • عن عين حياتي •

ونظم قصيدة ثونية سماها عجالة ليلتين يقول في اولها •

لقد زاد الهوى في البعد بيني • وبين البين بين المشرفين •

ويقول في آخرها

الا يا ايها السلطان نظمي • عجالة ليلة او ليلتين •
مع الاشتغال في ايام درسي • وما فارقت شغلي ساعتين •

وارسل القصيدة الى السلطان محمد خان فلما وصلت اليه القصيدة عرضها على المولى الكوراني فحين نظر الى مطلعها اعترض عليه بان ناد لا يراد ينعدى

لا ينعدى فامره السلطان ان يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وارسله الى المولى خضر بك طالبا للجواب فكتب المولى المذكور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فيا حسن موقعه ويا حبذا محله رحمه الله ومنهم المولى الشيخ العالم شكر الله بن الامام الاعز شهاب الدين احمد ابن الامام الوحيد في عصره زين الدين الزكي وكان مشتهرا في زمانه بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وكان السلطان محمد خان يعتني بشانه اعتناء كثيرا وهو امام في التواريخ والاخبار وله كتاب مختصر في علم التاريخ بالفارسي سماه بهجة التواريخ وهو كتاب حسن مفيد وكان رحمه الله من المعمرين نيف الثمانين سنة ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل محمد بن فامنج

العالم الفاضل محمد بن فامنج اياثلوغ

اياثلوغ المشتهر بين الناس باياثلوغ جلبي واياثلوغ مدينة عظيمة في بلاد ايدين في الزمان الاول ثم تهدمت فبقي منها شيء قليل ويقال ان الانجيل نزل بها وكان اياثلوغ جلبي عالما فاضلا متبحرا ذكيا فطنا له قوة طبيعية وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلق قرا على علماء عصره وبرع ومهر ثم تولى تدريس مدرسة اغراس وقرا عليه وهو مدرس بها المولى خواجه زاده والمولى اياس وصنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف جليل يحتوي على فوايد جمة وفيه مواخذات كثيرة على شروح الهداية ومنهم

علاء الدين الطوسي

العالم الفاضل علامة زمانه واستاد اوانه المولى علاء الدين الطوسي قرا في بلاده على علماء عصره وبرع في العلوم العقلية والنقلية ومهر فيها وفاق اقرانه ثم قدم الى الروم فاكرمه السلطان مراد خان واعطاه سلطانية بروسا وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما افتتح مدينة قسطنطينية جعل ثمانية من كنايسها مدرسة واعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم واعطاه قرية قريبة من قسطنطينية معروفة الآن بقرية المدرس اضافة اليه ثم لما بنى السلطان المذكور المدارس الثمان بالمدينة المزبورة نقل التدريس منها اليها والكنيسة التي كان الطوسي يدرس بها هو المشتهر الآن بجامع زيرك وهي كنيسة كبيرة ذات قباب ورواق مصنوعة

علي هيئة بديعة بالمرمر الاحمر والازرق والرخامات الملونة الملصقة في الحيطان
علي طرز حسن الي ان يصل الي القبة ثم السطح الباطن الحاوي منها مقصص بقصوص
الزجاج متصل بعضها ببعض بحيث يظن الرائي انها قبة من زجاج واحد ثم موهوه
بماء الذهب وزخرفوه به فجاء علي احسن شكل واعجبه والطف بنيان واغربه وحضر
السلطان محمد خان في بعض الايام مدرسة المولي علاء الدين الطوسي فقرءوا
عليه حواشي العضد للفاضل الشريف وانبسط الطوسي بحضور السلطان فحل من
المشكلات والدقائق ما لا يحصى وبين من المعاني والمعارف ما لم يسمعه الاذان
فطرب السلطان لذلك ونشط وامر للمولي الطوسي بعشرة آلاف وخلعة سنية
واعطي لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم ثم ذهب السلطان والطوسي معه
الي مدرسة المولي عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولي المذكور فعاتبه
السلطان علي ذلك ثم انه مر يوما آخر علي مدرسة خواجه زاده فسلم عليه ولم ينزل
عليه واوصاه بالاشتغال ثم ان السلطان المبرور نقل المولي الطوسي الي مدرسة
والده مراد خان بمدينة ادرنة بمائة درهم ثم امره والمولي خواجه زاده ان يصنفا
كتابا للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالي والحكما فكتبه خواجه زاده واتمه
في اربعة اشهر وكتبه الطوسي واتمه في مدة واعطي السلطان محمد خان
لكل منهما عشرة آلاف درهم وزاد لخواجه زاده بغلة نفيسة فانفعل من
ذلك الطوسي فعاد الي العجم حتى اذا وصل الي تبريز تشوش خاطره بسبب
ترك بلاد الروم ومناصبها فندم علي ذلك ثم صحب الشيخ الالهي وصحبه حتى
طاب ثم ذهب الي ما وراء النهر واتصل هنالك بخدمة الشيخ الامام العارف
خواجه عبيد الله فنال عنده المقامات والكرامات وتوفي هنالك رحمه الله
وله رحمه الله تصانيف حسنة فائقة مفيدة مقبولة عند العلما والفضلاء
منها حواش علي شرح المواقف للفاضل الشريف وحواش علي حاشية شرح العضد
للشريف المذكور وحواش علي التلويح للعلامة التفتازاني وحواش علي حاشية
شرح الكشاف للشريف المذكور وحواش علي حاشية شرح المطالع للشريف
المذكور وغير ذلك من الرسائل والتعليقات المفيدة ومنهم المولي الفاضل

الكامل المحقق حمزة القراماني قرا ببلاده علي علماء عصره ومشايخه في الفنون
ومهر في علم الحديث والتفسير وبلغ الغاية القصوى ودرس وافتى وصنف
واحسن وله حاشية علي تفسير البيضاوي في غاية ما يكون في حسن الجمع وجزالة
التحرير واحتوائه علي بيان اللطائف واسرار التفسير مات بقرمان وهو
من المعمرين في اوايل المائة التاسعة ومنهم العالم الفاضل الشهير
بابن المجيد معلم السلطان محمد خان وكان رجلا عالما صالحا له حاشية مقبولة
علي تفسير البيضاوي ملخصة من حواشي الكشاف وله نظم حسن بالتركي والفارسي
ومنهم الشيخ العالم الفاضل المجيد الكامل سيدي علي العجمي قرا في بلاد العجم
علي فضلائها وحصل وكمل ثم قدم الي الروم ووصل الي مدينة قسطموني وواليها
اذ ذاك اسماعيل بك فاكرمه غاية الاكرام ثم اتى الي مدينة ادرنة ففوض
اليه السلطان مراد خان مدرسة ايلدرم خان بمدينة بروسا ودام بها الي زمن
السلطان محمد خان ثم اجتمع عنده مع علماء زمانه فباحث معهم بحثا لطيفا
اعجبهم واقروا له بالعلم والكمال توفي في اواسط سنة ست وستين وثمانمائة
ببلدة بولي ذاهبا الي الحج ودفن بها وله من التصانيف حواش علي حاشية شرح
الشمسية للفاضل الشريف وحواش علي حاشية شرح المطالع للشريف المذكور
وحواش علي شرح المواقف للشريف ايضا وله تلخيص اللغة مسمى بجامع اللغة
وبالراموز وكان له خط حسن كتب بخط يده عدة نسخ كبار مثل الكشاف
وغيره ومنهم الشيخ العالم العامل الورع الكامل سيدي علي القوجحصاري
نسبة الى قرية قوجه من قصبة نكسار وكان له رحمه الله فضيلة تامة في العلوم
كلها وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا بكاء كثير العبادة صنف شرحا للوقاية في فقه
الحنفي وسماه بالعناية وهو شرح نفيس جدا وصنف ايضا شرحا للزيج الشامل
مات في اواخر المائة الثامنة رحمه الله تعالى ومنهم المولي العالم الفاضل
المحقق الكامل حسام الدين التوقاتي وكان عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس
والعبادة صنف شرحا للمائة للشيخ عبد القاهر الجرجاني وشرحها شرحا لطيفا محتويا
علي اللطائف والفوائد وله تعليقات علي حواشي شرح التجريد للفاضل الشريف تنفع

حمزه القرماني

ابن المجيد معلم السلطان محمد خان

سيد علي العجمي

سيد علي القوجحصاري

حسام الدين توقاتي

بها الطلبة في زماننا وله تعليقات غير ذلك ومنهم العالم البارع والمولى الفاضل
الكامل الياس بن ابرهيم السينابي وكان حديد الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة
عالماً فاضلاً مشاركاً للعلوم كلها واشتغل بالعلم غاية الاشتغال شرح الفقه الاكبر
للامام الاعظم نعمان بن ثابت رضي الله عنه شرحاً حسناً وكتب حاشية على شرح المقاصد
للعلامة التفتازاني فاجاد فيها كل الاجادة وله تعليقة على بعض الآيات القرآنية اظهر
فيها حذقه في علم التفسير وكان يكتب خطاً حسناً ومع ذلك رزق سرعة الكتابة جداً
حتى قيل انه كتب مختصر القدوري في فقه الحنفي في يوم وليلة وكتب حواشي شرح الشمسية
للفاضل الشريف في ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع مات
بمدينة بروسا وهو يدرس بالسلطانية بها ومنهم العالم المتقن محمد بن قاضي منيا
قرا على علماء عصره وبرع في العلوم كلها وتولى بعض المدارس بمدينة ادرنة وكان
رحمه الله مطلعاً على غرايب العلوم وعجايبها وكان فقيهاً متكلماً اصولياً عارفاً بالتفسير
والحديث وله حواشي على شرح العقايد للعلامة التفتازاني وله كتاب الغرايب والعجايب
اورد فيها النوادر من علم الطلسمات والنيرنجات ومنهم العالم الفاضل المولى
علاء الدين الفتوح حصاري قرا على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرا هناك
على العلامة التفتازاني والفاضل الشريف ثم قدم الى الروم وتولى تدريس
المدارس بها وكان عالماً كاملاً ماهراً في العلوم العربية صنف حاشية على شرح التلخيص
للعلامة التفتازاني والفاضل الشريف وهي حاشية مقبولة اورد فيها تحقيقات شريفة
ومنهم المولى العالم الفاضل الشهير بقاضي بلاط كان عالماً فاضلاً متورعاً زاهداً
صنف حواشي على شرح المفتاح في العربية فاجاد فيها الى الغاية ومنهم الشيخ
العالم الفاضل الزاخر الماهر سليم الباطن والظاهر محمد بن قطب الدين الازنيقي
قرا على التفتازاني والفناري العلوم الشرعية والعقلية وتمهر في كل منها وفاق اقرانه
ثم سلك مسلك التصوف فحصل مراده وله تواليف حسنة منها شرح مفتاح الغيب للشيخ
صدر الدين القونوي وهو شرح مختصر مفيد جامع ومنها شرح الفصوص للشيخ
المذكور ورسايل اخر في علم الظاهر والباطن مات في شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة
ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل فتح الله الشيرواني قرا العلوم العقلية والشرعية

الياس بن ابراهيم السينابي

محمد بن قاضي منيا

علاء الدين فتح حصاري

العالم الشهير بقاضي بلاط

محمد بن قطب الدين الازنيقي

فتح الله الشيرواني

والشرعية على الفاضل الشريف وقرا العلوم الرياضية على قاضي زاده الرومي بسمرقند
ثم قدم الى الروم وتوطن ببلدة قسطموني في ايام ولاية الامير اسماعيل فقرا عليه هناك
جماعة وتخرجوا عليه وله رحمه الله حاشية على الهيآت شرح المواقف وله تعليقات على اوايل
شرح المواقف وتعليقات على شرح الجغميني في الهيئة لقاضي زاده الرومي مات رحمه الله
بالبلدة المذكورة في اوايل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها حكي انه قدم على السلطان
خان وهو في حصار مدينة استنبول فعرضوا عليه بقدومه فقال حين قدم سلوه عن اسمه
فسالوه فاخبروا بانه فتح الله فقال استبشرنا به وتفألنا باسمه فاتفق انه لم يمض كثير حتى
فتحت المدينة المزبورة فاحسن السلطان محمد خان الى المولى المذكور واعطاه اموالاً جزيلة
ومنهم الشيخ الفاضل والمولى الكامل شجاع الدين الياس الملقب بشيخ اسكوب تولى
تدريس الاسحاقية باسكوب مدة اربعين سنة وكان رحمه الله عالماً محققاً مدققاً
فاضلاً كاملاً ميمون النقيبة مجاب الدعوة وكان يلبس الثياب الخشنة على زي
الصوفية ومنهم المولى العالم الفاضل سليمان چلبي ابن الوزير خليل
باشا قرا وحصل العلوم وارتقى حتى صار قاضياً بالعسكر في حيوة والده
وهو وزير للسلطان مراد خان وكان رحمه الله عالماً فاضلاً صاحب مناقب
جليلة وخصال حميدة ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف المجذوب
المشتهر باق بيق وكان من اصحاب الشيخ الحاج بيرام وفتحت له اثناء الخلوة
ابواب الدنيا وكان يلتقط الصفراء والبيضاء في زاوية بيته ولا يلتفت الى حفظها
وينفقها على الفقراء والمحاويج فصار كحال ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
انبسط في الدنيا وزهد في فيها وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره غالباً
على صحوه وكان حاسر الراس لا يحلق شعره بل يسدله مات بمدينة بروسا ودفن بها
رحمه الله ومنهم الشيخ العالم العارف بالله برهان اهل الحقيقة والتحقيق
محمد الشهير بابن الكاتب كان رحمه الله من خلفاء الشيخ الحاج بيرام وتوطن في
مدينة كليبولي متوجهاً الى الحق منقطعاً عن الخلق ونظم هناك كتاباً بالتركي
سماه المحمدية ذكر فيه من مبدء العالم الى وفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما ذكر
في التفاسير والآثار والاحاديث الصحيحة وقد مزجه بمعارف الصوفية وهو كتاب

شجاع الدين الياس

سليمان چلبي ابن الوزير خليل باشا

الشيخ العارف بالله آق بيق

الشيخ العالم العارف بالله محمد الشهير بابن الكاتب

حسن مقبول يعتمد على نقله وله شرح لفصوص ابن العربي شرحه على طريقة الاجمال
من غير تعرض لتأويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنة يعرف احواله من كتابه
المذكور وقعت وفاته بالمدينة المذكورة وقبره بها قال مؤلف الكتاب
وقد زرته في سفري مع والدي من مدينة بروسا الى ادرنه حين تولى هو قضاء
ادرنه وذلك في اواسط رمضان سنة تسع وستين وتسعمائة فشاهدت فيه انسًا
عظيمًا ولما تولى السلطان المعظم سليم بن سليمان خان الملك امر ببنا قبة عليه
ووضع فيها الربعات القرآنية وعين لتاليها وظايف دارة شكر الله سعيه ومنهم

الشيخ احمد بن الكاتب المشتهر باحمد بيجان

الشيخ العالم العارف بالله برهان اهل الحقيقة والمحقق محمد المشتهر بابن الكاتب
كان رحمه الله من خلفاء الشيخ الحاج بيرام وتوطن في مدينة كليبولي متوجهًا الى
الحق منقطعًا عن الخلق ونظم هناك كتابا بالتركي العارف بالله الشيخ احمد بن الكاتب
المشتهر باحمد بيجان وهو اخ الشيخ محمد المذكور انفا وله كتاب مسمى بانوار العاشقين
وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو ايضا توطن بمدينة كليبولي
ومات ودفن بها ومنهم

المولى شيخي الشاعر الكرمياني

العارف بالله المولى شيخي الشاعر الكرمياني تعلم
في شبابه عند الشاعر احمدي ثم قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة الشيخ الحاج
بيرام فحصل عنده طريقة التصوف ثم تقاعد في وطنه بقرب من كوتاهيه
الى ان مات بها وكان رحمه الله عالما عارفا لطيف الطبع حسن السمت جليل النظم
نظم شيا كثيرا بالتركية ونظم قصة خسرو وشيرين المغنية بالتركي نظما حسنًا
بالغا الى النهاية بحيث لم يسبقه الى ذلك احد ولا لحقه فيه احد وكان على زي
الفقراء ذميم الخلقة عليل العينين ومنهم

مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين

الشيخ الكامل العالم العابد
الورع الزاهد مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين بمدينة ادرنه يقال هو من
خلفاء الشيخ زين الدين الخوافي وكان رحمه الله عارفا بالله وصفاته عالما بالعلوم
الظاهرة وكان جبلا شامخا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وكان دايم
الاستغراق دايم الفكرة يحكى انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة يجدد الوضوء
بعد كل ركعتين منها مات بمدينة ادرنه ودفن امام جامع الدباغين بقرب من
تربته وللناس في حقه اعتقاد عظيم يزورونه ويتبركون به ولقد زرته

زرته وتبركت به وشاهدت فيه انسًا واضحًا رحمه الله تعالى ونفعنا من بركاته ومنهم

بيري خليفة الحميدي

الشيخ العارف السالك بيري خليفة الحميدي كان قد تزوج ابنة شيخ الاسلام الشريف
العلوي المتوطن بقصبة اكوديرنبعد قدومه من العجم من وطنه خوي صحبة السيد امير
محمد البخاري وكان يدرس بيري خليفة الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد
اللطيف المقدسي بلدة قونية زاره الشيخ المذكور واناب عنده وتاب على يده وكان
عالما مشهورًا بالفضل في العلوم الظاهرة وكان مكملا في الطريقة الصوفية
ومكملا للمسترشدين وبالجملة كان رحمه الله مزج بين بحري الشريعة والطريقة
ثم اقام مقام الشيخ ابنه محمد جلبي وكان على طرف عظيم من علم الظاهر والباطن
وكان اويسي المشرب مجذوبا الى الله تعالى مستغرقا في بحر اللاهوت يحكى عنه
كرامات كثيرة مشهورة عند اهل تلك الناحية اقام بعد ابيه مقامه مدة اربعين
سنة ومنهم

الشيخ تاج الدين ابرهيم بن بخشي المناوغاي

العارف بالله الشيخ تاج الدين ابرهيم بن بخشي فقيه المناوغاي
قرا العلوم الظاهرة على الشيخ بيري خليفة ثم اتصل الى خدمة الشيخ عبد اللطيف
المقدسي واختلى عنده خلوات وحصل لديه طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد
ثم قام مقام شيخه المزبور بعد وفاته فارشد خلقا كثيرًا وانتفعوا به وكان يحب الانزواء
في ناحية من جبل الرهبان المطل على مدينة بروسا ويحب التخلي بها للعبادة وهي
مشهورة الآن في تلك المدينة وقد بني هناك عدة حجرات للسادة الصوفية رجل من
اهل الخير يقال له رستم خواجه توفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن مع
شيخه عبد اللطيف تحت قبة مبنية عند زاويته بالمدينة المزبورة فقيل في تاريخ وفاته

انتقل الشيخ وتاريخه • قدس الله بسر رفيع •

الشيخ العارف بالله حسن خواجه القرا حصاري

ومنهم الشيخ العارف بالله حسن خواجه القراحصاري صحب الشيخ الكامل السيد
محمد بن علي بن الحسين المشتهر بالسيد البخاري ولما مرض السيد المذكور التمس اصحابه
ان يعين واحدا منهم لمقامه للارشاد فقال اذهبوا بعدي الى فلان المجذوب
بمدينة بروسا فليعين لكم واحدًا منكم لذلك فلما ذهبوا اليه وبلغوا له ما اوصى
لهم شيخهم قال انظروا الى العرش فنظروا فاذا السيد البخاري جالس فيه وعنده
حسن خواجه المزبور رقع هو بهذا اشارة انه الخليفة من بعد الشيخ وكان رحمه الله

الشيخ العارف الشهير بابن الاشرف

عالما يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به خلق كثير وكان على طرف عظيم من الورع
والزهد والتقوى والعفة ومنهم الشيخ العارف المشهور بابن الاشرف
وكان في زمن المولى العالم محمد بن قطب الدين المار ذكره وكثيرا ما يزوره وكان
ابن الاشرف مجذوبا مستغرقا في الله فلهذا ربما يصدر عنه كلام ظاهره مخالف
للشرع الشريف مثل الشيخ العارف بالله مصطفى بن الوفا ابن الحلاج وامثاله
تكلموا بكلام واحد وقد صدر من ابن الاشرف ما لا يساعده اهل الشرع ولم
يتعرضوا له قال هولاء كانوا في ساحل البحر وابن الاشرف في وسطه وقعره فما
وصلوا اليه رحمهم الله تعالى

ذكر سلطنة السلطان المجاهد معين الدين ابو المعالي محمد خان

وهو المشهور بيلدرم بايزيد الشهير بغازي

ابن مراد خان ابن محمد خان ابن بايزيد خان ابن مراد خان ابن اورخان بن عثمان
جلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في سادس عشر المحرم
احد شهور سنة خمس وخمسين وثمانمايه وكان عمره اذ ذاك تسعة عشر سنة
اشهر وثلاثة ايام وهو السلطان التاسع من بني طغرلشاه ولما تسلطن خرج
الى قتال صاحب قرامان تخاف منه صاحب قرامان فصالحه وذلك بعد ان تراى
الجمعان واصطف الفريقان فعاد السلطان محمد خان الى مقر ملكه ثم لم يكن له
هم الا فتح المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى فشرع في الاسباب والمقدمات
وهي من اعظم البلدان واكثرها اهلا وامنعها مكانا واصعبها حصارا لانها
مع عظم عمرانها وكبر سورها احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربي منها
وهو طرف يسير قد سده الروم وحصنوه بثلاثة اسوار وعدة خنادق يجري
فيها ماء البحر الشمالي الى البحر الجنوبي مع ما فيها من المكاحل والمدافع والابطال
والمقاتلة فاظهر السلطان المذكور لا زال في الخلد مقيم وحصتها مسالمة قسطنطين
صاحب قسطنطينية في سنة ست وخمسين وثمانمائة طلب من طرف بلاده ارضا
مقدار جلد ثور يبنيها له فاستقل ذلك قسطنطين وقال سبحان الله ما يفعل به
ثم وله فارسل السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور جماعة الصناع والعمال

والعمال فاجتازوا الخليج الفايض من بحر نيطش الى بحر الروم وقدروا واحدا الثور
قدا رقيقا فبسطوه على الارض على اضيق محل من فم الخليج فبنوا على القدر الذي احاط
حول ذلك الجلد سورا منيعا شامخا وحصنا رفيعا باذخا فركب فيها المدافع الرعدية والمكاحل
الشهابية وهذه هي الحيلة التي عملها جد الاسماعيلية النزارية في اول ظهورهم
بطرف قزوين كما اسلفنا ذلك في ترجمتهم ثم بنى السلطان المجاهد سد المؤيد بتاييد
الاله في ساحل الخليج المذكور في بر اناطولي في قبالة ذلك الحصن حصنا آخر وهو طرف
بلاده فشحنهما بالآلات النارية والمرامي الرعدية حتى سد الخليج وضبطه فلم يكن يسلكه
بعد شي من مراكب بحر نيطش الى قسطنطينية والى بحر الروم ثم انثنى عزمه الى جهة
مدينة دار الملك ادرنة قام بانشاء دار السعادة الجديدة الواقعة في اعلا المدينة
فشرعوا فيها حتى اتموها بعد عدة سنين فهي من احسن دور انشئت في الدنيا
تشوق جناتها النهر العذب الفرات الموسوم بتونجه ويجري امام قصورها وانشاوا
فيها القصور المنيعة والبيوت العجيبة البديعة ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل
المكاحل والبرقيات لاجل فتح قسطنطينية فانشاوها واكثروا منها ثم لما تكامل
الآلات والاسباب الفال نهض في بعض شهور سنة سبع وخمسين وثمانمايه
بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم وراي حازم في اسعد اوقات الحركات
وعناية فايض الخير والبركات فخيم على قسطنطينية ونازلها من طرف الشمال
وكان له اربعماية اغربة قد انشاها هو وابوه قبل ذلك التاريخ فارساها عند
الحصن الموسوم برمزكسن الذي انشاها في طرف روم ايلي فامر بتلك الاغربة
فسحبت الى البر وجعلت تحتها دواليب تجري عليها كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال
ثم امر بنشر قلاعها فنشرت في ريح شديد موافق فساروا في البر على هذه الهيئة
حتى انصبوا الى الخليج الواقع في شمال البلد من طرف مدينة غلطه فاملاوا الخليج
من تلك الاغربة ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها بالسلاسل فصارت جسرا
مديدا ومعبرا لطيفا للمسلمين فشرع المسلمون في الحصار وقاتلوا من جهة البر
والبحر مدة احد وخمسين يوما حتى اعيا المسلمين امرها وكان الروم لما سمعوا بقصد
المسلمين عليهم استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم وعددوا اسباب فتكنفوا

بهم وتفوقوا على العدو وهو ذلك السلطان محمد خان وكان السلطان محمد خان بعث
بوزيره احمد باشا ابن ولي الدين قبل هذا التاريخ الى خدمة الشيخ اق شمس الدين
والى خدمة الشيخ اق بيق يدعوهما للجهاد والحضور معه في فتح قسطنطنية فحضرا
وبشر الشيخ اق شمس الدين الوزير المذكور بالفتح فقال ستفتح على يد المسلمين في هذا
العام وسيدخلونها من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني من هذا العام وقت
الضحوة الكبرى وانت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان وحكى عن الوزير المذكور
انه استبشر السلطان بما اسر به الشيخ من خبر الفتح فلما صار ذلك الوقت الموعود
ولم يفتح القلعة حصل له خوف شديد من جهة السلطان فذهب قائما الى عند
الشيخ وهو في خدمته وواحد من اصحابه واقف على الباب لمنعه من الدخول والهجوم
لانه اوصاه ان لا يدخل عليه احد فرفع الوزير طناب الخيمة ونظر فاذا هو ساجد
على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي ثم رفع الوزير راسه الا وقد قام
الشيخ على رجليه وكبر فقال الحمد لله منحنا الله بفتح المدينة قال الوزير فنظرت
الى جانب القلعة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعائه
وكانت دعوته تخرق السبع الطباق ولما دخل السلطان محمد خان المدينة
نظر الى جانبه فاذا ابن ولي الدين عنده فقال هذا ما اخبر به الشيخ وقال
ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحي بوجود مثل هذا الرجل في زماني وكان فتح
المدينة يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الاولى فغنم المسلمون من الاموال
والاسباب والدواب والسبايا ما لم يسمع بمثله في عصر من الاعصار وكان السلطان
لما شاهد الكمي والفتور من العسكر في الحصار امر بان ينادى بان الغنائم لهم
ويكفيني فتح المدينة وطار خبر هذا الفتح الى الآفاق فهابه ملوك العالم وارسل
اليه صاحب مصر وصاحب العجم وصاحب الغرب بالمكاتبات والمراسلات
وتهنية الفتح ولا شك ان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة التي ليس لها نظير
في العالم وكم رام من الخلفاء والامراء فتح هذه المدينة وجدوا في ذلك واجتهدوا
وصرفوا هممهم وبذلوا اموالهم وافنوا عسكرهم فلم ينالوه وانما خباه الله لهذا
السلطان الجليل والملك الجميل ابو الفتوح والمغازي السلطان محمد الغازي

الغازي لكونه اعلم الملوك واعدلهم واحسنهم سيرة واخلصهم نية وطوية
وايمنهم نقيبة وافوقهم طريقة واكملهم سعادة وافضلهم شهامة وقد نظم
بعضهم هذا المعنى في تاريخ الفتح فقال نظم

٨٥٧ سنه

رام امر الفتح قوم اولون • حازه بالنصر قوم آخرون •

وقد لفظ آخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل في تاريخها
ايضا بلدة طيبة وهي كذلك ومنها ما قاله افصح الشعراء واعدل الوزراء المولى
شمس الدين احمد باشا ابن ولي الدين •

قلعة قسطنطين فتحها • سلطاننا العادل بسيف حريز •
انطقنا الله بتاريخه • ينصره الله بنصر عزيز •

وهي كذلك في طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الاهل والعمران وفخامة الشكل
والسواد وحسن الموقع فانه وقع بين البحرين بحر نيطش وبحر الروم قلما تهب ريح
الا وتجلب اليها الزاد والميرة من الاطراف بالمراكب واحاطها الماء من كل
جهة غير الغرب فيها تسلك الى بر الروم ايلي وتجلب منها الارزاق على ظهور الدواب
والعجلات وهي من الاقليم الخامس بينها وبين مكة المكرمة الف ميل وثلاثمائة
وسبع وثمانون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة واقصر
نهارها تسع ساعات وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب
الى طرف الشرقي ثمان واربعون درجة ولما دخل السلطان المرحوم قاهر
الروم مدينة قسطنطنية سارع بالتوجه الى كنيستها العظمى ايا صوفيا
فدخلها وطهرها من خبائث الكفر وصلى فيها ودعى الى الله تعالى وحمده واثنى
عليه وجعلها مسجدا جامعا للمسلمين وعين لها اوقافا ورواتب ثم دخل دار
قيصر فشاهد بيوتا عالية وقصورا شامخة خالية عن الانيس والجليس فانشد
وقال • پرده داري ميكند بر قصر قيصر عنكبوت •
• بوم نوبت ميزند بر كنبد افراسياب •
ثم ان السلطان محمد خان التمس من الشيخ اق شمس الدين ان يعين له موضع
قبر ابي ايوب الانصاري فقال الشيخ اني اشاهد في هذا الموضع نورا اهل

وقال بعضهم في وصفها
وجاء اليها البحر يمشي صبابة • خليعا كذي عشق يروم وصالا
فعانقها من فرط شوق لحسنها • ومد يمينا نحوها وشمالا
صح

فتوجه عند ذلك بجانب الكبير وتوجه زمانا ثم قال التقيت مع روحه فهنأني بهذا الفتح
وقال شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفرة فاخبر السلطان بذلك
فحضر الى ذلك الموضع فقال يا مولوي اني اصدقك ولكن التمس منك ان تريني
علامة اراها بعيني ويطمئن بذلك قلبي فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا
الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليها خط عبراني
تفسيره هذا او قرروا الكلام فلما حفروا ذراعين ظهر رخام عليه خط فقرأه من يعرفه
ويفسره فاذا هو ما قرره الشيخ فتحير السلطان محمد خان وغلب عليه الحال حتى كاد
ان يسقط لولا ان اخذوه ثم امر ببناء القبة على ذلك الموضع وامر ببناء الجامع
والحجرات والتمس من الشيخ ان يجلس فيه مع مريديه فامتنع واستأذن بالرجوع
الى وطنه قصبة كونيك فاذن له السلطان تطييبا لقلبه ولما دخل المسلمون
مدينة قسطنطينية بعث صاحب مدينة غلطه بمفتاح قلعتها ففتحت ودخلها
المسلمون وتسارعوا الى مسجدها القديم الذي عمرها مسلمة بن عبد الملك يوم
حصار قسطنطينية ثم صيره الكفار كنيسة لهم وهذه المدينة في قبالة قسطنطينية
من جهة الشمال يشق بينهما خليج غربا فذ يتعامل اهلهما بالسفن والزوارق وبعد
بينهما نحو ميل فقط وفي هذه السنة بعث اهل قلعة سلوري وهي من امنع
الحصون واحسنها موقعا في قرب بحر الروم بمفتاح قلعتهم الى السلطان محمد خان
حين بلغهم فتح قسطنطينية على يديه وكذلك بعث بمفتاح القلعة اهل قلعة
بن غوس وهي محل لطيف قريب من ادرنه وقد بنى فيه الوزير الاعظم والمشير
المفخم محمد باشا في حدود سنة ثلاث وسبعين وثمانماية جامعا حسنا ومدرسة
للعلم ودورا للصادرين والواردين من المسافرين وعين لهم طعاما كل غداة
وعشي شكر الله سعيه وسلك هذا المسلك كثير من اهل القلاع بعد ما بلغهم
فتح القسطنطينية وفي سنة ثمان وخمسين امر السلطان ببناء دار السعادة
وانشائها في مدينة قسطنطينية فانشأت وهي الواقعة بقرب من جامع السلطان
المجيد ابايزيد والمشهورة بالسراي العتيق وهي اول دار انشأت للملوك
الاسلامية في مدينة قسطنطينية وفي هذه السنة ظهر نجم ذو ذؤابة في

ذوابه في طرف المشرق وظهر بالمغرب ايضا مثله وكانا في غاية الانارة وفي
سنة ستين وثمانماية غزا السلطان محمد خان بلاد انكروس قاصدا بجيش عظيم
وتهيئ تام وعدد لا يحصى من المقاتلة والابطال وعدد خارج عن الحد للحرب
والقتال فالتقى مع قرال انكروس وانتصر عليه وهزمه وجرحه جرحا منكرا
حتى آل عاقبة امره الى ان توفي منه بعد مدة يسيرة ثم سار ونازل مدينة
بلغراد مدة ثم ارتحل عنها لمصادفة الشتاء ووقوع بعض الفتن في البلاد الاسلامية
واجاز بكويجي مملكة ابن لاز مدينة سمندره فاضرم فيها النار واحرقها وخربها
وفي هذه السنة تطهر السلطان ابو المعالي محمد خان ولديه السلطان بايزيد
والسلطان مصطفى فاحتفل في امر ختنهما احتفالا عظيما زائدا حتى شاع
ذلك في العالم وبعد صيته وفي سنة احدى وستين وثمانماية غزا السلطان
المجاهد محمد خان بلاد موره فافتتحها واستولى عليها وتمكن من معظم مدنها وامنع
حصونها مدينة كردوس وكان الملك يعقوب المنصور الموحدي قد افتتحها وصيرها
دار الاسلام واسكن فيها طائفة من العرب ثم غلب عليهم الروم فقتل جماعة
منهم وانجلى جماعة عنها ثم عاد السلطان الغازي ابو المعالي محمد خان الى مقر
ملكه دار النصر قسطنطينية وفي سنة اثنتين وستين وثمانماية بلغ السلطان
المذكور لا زال في عزة وحضور ان الروم قاموا ببلاد موره واستنجدوا بالافرنج
فقاتلوا فيها وراموا ان يستردوا ما اخذه من ايديهم من القلاع فتجهز
للجهاد ودفع الفتنة والفساد بعسكر كثير ذات امواج وجيش عظيم له تلاطم
وافواج فوصل الى بلاد موره وغلب عليها وقهر اهلها وافتتح عدة قلاع كبار
لم يدخلها مسلم قط منذ بنيت مثل قلعة سرو وقلعة لندوره وقلعة بلدون
وقلعة اق كرمه وهذه الحصون من اشهر الحصون الواقعة هناك وامنعها
وافتتح بعد ذلك من الحصون والقلاع ما يبلغ عدده ستين قلعة وافتتح قلعة
كرفز وتوابعها وبالجملة لم يبق في بلاد موره مع فسحتها وعظم ساحتها بلد او
مكان لم يدخل في طاعة السلطان المذكور واودع فيها جماعة من الابطال والشجعان
وصارت معقلا عظيما للمسلمين وثغرا من ثغور الاسلام وفي سنة اربع

وسنين احترق مدينة بروسا احتراقا عظيما هلك منها خلق كثير وضاعت اموال
وفيها استشعر صاحب صناب الامير قزل احمد بن اسفنديار بن بايزيد الالني من
المخزومي من السلطان محمد خان وخاف من صولته وكان السلطان المذكور اتفق في الباطن
مع اخيه اسمعيل بك بن اسفنديار ففوض اليه جميع بلاد اخيه احمد وقوى جناحه
بمساعدة المقليد والرجال فترك احمد المذكور بلاده فقام ولحق الى عند سلطان
العجم حسن بيك الطويل ليستنجد به على السلطان محمد خان ويحركه على المسير اليه كما فعله
سلفه تيمهان وقد كان ذلك مره فلما بلغ السلطان المذكور ذلك اغتنم الفرصة
فقام وعبر البحر الى طرف اناطولي ثم وصل الى بلاد اسفنديار ودخلها واستولى
على معظمها مدينة قسطموني وضواحيها ونواحيها ثم سار واستولى على كرسي المملكة
مدينة صناب ثم على قلعة قوينجي حصار ثم سار واستولى على قلعة طرابزون مع
نواحيها وتوابعها ثم صعد فوجه الى بلاد الكرج فعاث عسكره فيها وغنموا
منها شيا كثيرا ثم استشعر السلطان المذكور خيانة من الاتابك اسماعيل بك المذكور
فاستصحبه معه الى طرف روم ايلي وعين له بها اقطاعا ولم يزل بها حتى توفي هنالك
وله عماره وآثار في قسطموني وفي روم ايلي اما مدينة صناب فهي جزيرة لطيفة
في هيئة الزند في طرف البحر الاسود ولها جانب يسير متصل الى البر كثيرة المياه
والبساتين والاشجار طيبة الهوا وافرة الثمار اهلها سليمة الطباع حسن الفهم
طلاب العلم والمعرفة قال ابن حجر في انباء غمره ولجر هذه الجزيرة
وظرافتها وحسن موقعها تسمى جزيرة العشاق وهي من الاقليم الخامس بينها وبين
قسطنطينية ثلاثمائة ميل واحد وخمسون ميلا واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة
وثلاث درجات واقصر نهارها ثماني ساعات واثنى عشر درجة وانحراف قبلتها من
من خط نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف المشرق اثنان وعشرون
درجة ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينية بثماني ساعات
واما مدينة طرابزون فهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية خمسمائة
واثنان وخمسون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة ودرجتان
واقصر نهارها ثماني ساعات وثلاثة عشر درجة وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها

نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف المشرق عشر درجات ويكون نصف
نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينية بثلاثة عشر درجة وفي سنة خمس
وستين وثمانماية جهز السلطان ابو المعالي محمد خان جيشا كثيفا من طرف البحر
صحبة عماره كبيره في البحر الى فتح جزيره مدللي وكان قد كثر الضرر منها للمسافرين في
البحر فسار المسلمون ونازلوها وحاصروها وقاتلوا تكورها فقتلوه واستولى على
قاعدة مملكته وضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار الاسلام وشحنوها بالرجال
ثم سار الملك العادل محمد خان الى طرف افلاق وكان بلغه من صاحبها قازقلو
نقض العهد والخروج عن الطاعة فدخل بلاد افلاق وامر بالعسكر فعاثوا فيها
نهبا وسبيا وقتلا وتشريدا ثم فوض السلطان المذكور حكومة تلك البلاد بعد
ما عزل عنها قازقلو المذكور لاخيه الصغير ثم رجع الى بلاد الاسلام في حدود سنة
ست وستين وثمانماية بعد ان امتلأت ايدي المسلمين من الغنائم واما جزيره
مدللي فهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية مائتا ميل واربع وثلاثون
ميلا واطول نهارها اربعة عشر ساعة واحدى عشر درجة واقصر نهارها تسع
ساعات واربع درجات وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين على نقطة
الجنوب الى طرف المشرق ثلاث وخمسون درجة ويكون نصف نهارها دايما قبل
نصف نهار قسطنطينية باربع درجات ونصف درجة وفي سنة سبع وستين
وثمانماية انشا السلطان محمد خان مرسى للاغربة على وجه البحر الابيض وسورها
بسور حصين وجعل لها بابا يفتح ويغلق وسماها قدرغه ليماني وبينا هو في ذلك اذ
بلغه ان الروم في بلاد موره قاموا على المسلمين واستنجدوا من الافرنج الملاعين
لبلادهم لحمايتهم فمدوهم بمدد فنازلوا على بعض القلاع والمعاقل هنالك فحاصروها
فامر السلطان العادل ابو المعالي محمد خان وزيره العالم الباسل محمود باشا
بالمسير الى موره ودفع العدو عنها والاستيلاء على بعض قلاع سماها له هنالك
فسار محمود باشا صحبة جيش كثيف فلما قرب من بلاد موره سمع الافرنج بقدومه
فخافوا منه وهربوا الى بلادهم فوصل محمود باشا الى موره ومهد امورها ثم
سار واستولى على قلعة كوكجكل وصاوه وايني وكورنجه حصار وعدة قلاع

اخرهنالك وفيها تحت بلاد قوجك هرسك وقلعة دراج وقلعة ازورنيق وهي
بكسر الالف وسكون الزاء المعجمة بعدها وهذه الحصون والمعاقل من جملة بلاد بوسنة
فصارت هذه القلاع والبلاد بعناية الله تعالى ماوى الاسلام بعد ان كانت منازل
الكفرة اللئام وفي هذه السنة في جمادى الاخرة امر السلطان المعظم ابو المعالي
محمد خان ببناء جامع شريف في محل لطيف هو محله الان وثماني مدارس عوضا
عن الكنايس الثمان التي صيرها دار الدراسة حين الفتح حوالي الجامع على ترتيب لطيف
ثم بنى من وراء المدارس المذكورة ثمان تتمات للمدارس ذات حجرات كثيرة متعددة
يسكن فيها الطلبة المستعدون وانشا دار المرضى ودار المسافرين وعمارة يطبخ فيها
انواع الاطعمة النفيسة للطلبة الساكنين في المدارس والتتمات وساير الاراملى
والايتام والفقراء والمحاويج ودار التعليم للصبيان وعين لهم في كل سنة من الفقا
والطواقي والخفاف والنعال ما يفي لهم ونجاوزت بحمد الله اكمل خير واعظم نحنه
وتقرب واحسان واحسن هيئة واصوب ترتيب واجل بنيان شكر الله سعيه الجميل
واسكنه في الروض الخضيل واعطاه من ثمرات الاعناب والنخيل رزقا حسنا
يتمتع به كل بكرة واصيل واعلى شانه ورفع مكانه في جنات تجري من تحتها الانهار
اكلها دايم وظلها ظليل وقد اتفق الفراغ والتمام من بناء الجامع وغيره في شهر
الله الاصم رجب المعظم لسنة خمس وسبعين وثمانمايه وفي سنة ثمان وتسعين
وثمانمايه غزا السلطان المجاهد ابو المعالي محمد خان بلاد بوسنة بعسكر كثير
من الرجال وجماعة الابطال قسارو ودخل بلاد بوسنة فقابله تكوزرها وقاتله
اشد القتال ثم انتصر المسلمون بعناية الله تعالى فهزموا الكفار وقتلوا قرالهم
الكبير واستولوا على عامة بلادهم وصيروها دار الاسلام ولم تبق بعد ذلك
قايمة للكفار هنالك ثم بعد ما مهد السلطان المرحوم مالك العرب والعجم
والروم قاهر الكفرة ابو المعالي محمد خان امور تلك البلاد صوب عنان عزيمته
الى فتح بلاد ارنود وهم جيل من النصارى يتصبرون على المحن ويتكلفون الاعمال
الشاقة ويجدون في امر الكسب والتحصيل سكنوا في اراضي وجبال وعرة متاخمة
لبلاد بوسنة وبلاد ولتديك في سواحل البحر الابيض فقيل اصلهم من عرب الشام

تعريف ارنود

الشام بل من بني غسان ارتحلوا من ارض الشام بعد ما اتى الله بالاسلام مرفقه مع
الى هذه البلاد وتوطنوها فازدادوا وكثروا وقيل هم طايفة من عرب البربر
عبروا البحر الى هذا الصوب مع يعقوب المنصور الموحدي فبقوا فيها مدة ولم
يزالوا بها حتى غلب عليهم الجهل والقسوة فتنصروا والله تعالى اعلم واحكم
ثم ان السلطان المذكور ماحي الكفر والشرور دخل بلاد ارنود فنهبها واستولى
على عدة قلاع هنالك وامر ببناء قلعة حصينة في ثغر عظيم هنالك يكون كالسد
بيننا وبين الكفار فشرعوا ببنائها فاتموها في مدة شهر والسلطان بعد لم
يتحرك فلما تم الحصن سماه السلطان آق حصار وشحنها بالرجال والمقاتلة
واودع فيها من المدافع والمكاحل ما يكفيه ثم عاد الى تخت بلاده وفي سنة
تسع وستين وثمانمايه مات صاحب قونية ولاوندة ابرهيم بك بن قرامان
وخلف ستة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده ولده اسحاق بك ابن ابرهيم
فاستشعر منه ساير اخوته ففارقوا بلاد قرامان والتجاوا الى عتبة السلطان
العادل والملك المجاهد الكامل محمد خان وشكوا اليه من اخيهم اسحاق من
انه نال الملك من غير استحقاق وظلمهم وفرق هم الساق وبدد ما كان لهم من
الشمل والوفاق فاحسن السلطان لقياهم واجب من بينهم احدهم وهو احمد بك
ابن ابرهيم ووعده بتقوية جناحه بالعسكر المنصور المتلاطم كالبحر المسجور
ورده الى اقليم ابيه ابرهيم وجبر خواطر الباقين وعين لهم من الخزانة العامرة
وظايف المقربين ثم ارسل احمد بك صحبة جيش كثيف الى قتال اخيه اسحاق
فاتفق موافاة الفريقين في قرب كورة ارمناك فجرى بينهما قتال حسن ثم
انهزم اسحاق وجنوده وانكسر كوكبه وبنوده فجد هاربا والتجا طالبا حتى التحق
بخدمة صاحب بلاد العجم حسن بك الطويل وسار احمد بك واستولى على بلاد
ابيه ابرهيم واستقر على سريرها وخدم الجيوش السلطانية وهاداهم واكرم
قوادهم وردهم راضين وفي سنة سبعين وثمانمايه غزا السلطان محمد خان
بلاد ارنود ثانيا واستولى على معظم قلاعهم واشرف بلدانهم وهاداهم واكرم
قوادهم وافتتح عدة قلاع وحصون هنالك وبنى قلعة على معظم بلادهم وسماها

البصان وهي مشهوره بذلك الى الآن وهي محل لطيف ومعقل كبير من المعاقل الاسلاميه ذات عيون واشجار مملوه باهلها ومعموره بالعلما والصلحا ولها عدة جوامع وربط وحمامات وفي سنه ثنتين وسبعين افتتح العساكر السلطانية المحمدية العثمانيه قلعة كوزل حصار وفيها تغضب السلطان القاهر والملك الناصر محمد خان على صاحب قونيه ولارنده احمد بك ابن قرامان فانتزع الملك من احمد بك المذكور وفوض ولاية قرامان الى ابنه الباسل الكامل سلطان مصطفى ثم نهض السلطان المذكور من مقر ملكه الى طرف قرامان فمهد امورها ثم استولى على بعض قلاع عاصيه هناك مثل قلعة اركلي وقلعة اقسراي وقلعة كولك وقلعة كوله وسلم الجميع الى ابنه المذكور سلطان مصطفى وفي سنه اربع وسبعين غزا السلطان ابو المعالي محمد خان الى فتح قلعة اغريبوز وهي من امنع الحصون الواقعة على ساحل البحر الابيض واصرها المسلمين السايرين برا وبحرا وسير عمارة عظيمه وشحنها بما يحتاج اليه من الرجال واسباب القتال وامرهم بالموافاه معه على قلعة اغريبوز فسار السلطان وجنوده المنصوره برا والعمارة بحرا حتى التقوا على القلعه المذكوره فنازلوها وحاصروها اشد الحصار حتى افتتحوها عنوة بالسيف وكان الافرنج قد امدوا اهل القلعه بعدة مراكب واغربه كثيره نجدة واقبالا الى القلعة والعسكر ينظرون الى حال الفريقين فلم يتجاسروا الى الهجوم ولما فتح المسلمون القلعه المذكوره رجعوا خايبين الى بلادهم ثم ان السلطان المذكور لما فتح القلعه بضواحيها ونواحيها امر بتعمير القلعه وتحصينها واودع فيها المدافع الكبار واسكنها الجند والامير ثم عاد راجعا الى بلاده وهذه القلعه من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينيه خمسماية ميل وخمس وثلاثون ذراعا واطول النهار فيها اربعة عشر ساعه واحدى عشر درجه واقصرها نهارا تسع ساعات واربع درجات ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار قسطنطينيه باثنتي عشر درجه وفي سنه ست وسبعين فتحت قلعة كوكر وفيها اظهر قلج ارسلان السلجوقي صاحب قلعة علاييه الطاعه فارسل بمفتاح قلعته الى عتبة السلطان المجيد محمد خان فشكر له السلطان ذلك وعوضه عنها اقطاعا جليلا في طرف كوملجنه وفي

وفي هذه السنه بعث صاحب العجم حسن بك الطويل قايد عسكره الامير يوسفجه بك مع عسكر التتار الى تتبع بلاد ابن عثمان فجاوا ونهبوا مدينة توقات واضرموا فيها النار واحرقوها ثم اعتنى بذلك يوسفجه بك المذكور فهجم على بلاد قرامان واغار عليها وكان النايب فيها يوميذ من قبل السلطان المذكور ولده السلطان مصطفى وكان شجيعا الى الغاية فقابل العدو وقاتله وهزمه واسر يوسفجه المذكور وكبله في الحديد وارسله مع عدة من الاسرى والامرا الى ابيه السلطان محمد خان فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر وفي سنه سبع وسبعين وثمانماية استجاش كل من الملكين سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل الى قتال الاخر وكان حسن هذا قد عظم قدره وجل ملكه وبعد صيته خصوصا بعد وقعة صاحب العراقين جهان شاه ووقعة صاحب بلاد ما وراء النهر السلطان ابي سعيد فاستخار السلطان المجاهد محمد خان في ذلك الامر واستنصر من الله تعالى عليه وارسل الى عباد الله الصالحين والمشايخ الصوفية يلتمس منهم الدعا والهمه فاشتغل كل منهم على حسب قدرته وتوجهوا في ذلك الى الله تعالى ثم بشروه بالنصر وكان الشيخ العارف بالله ابو عبد الله محمد بن قطب الدين الازنيقي اشتغل بهذه الاسما المباركه مع احبابه في تلك الاحيان الى ان بلغه خبر انتصار السلطان محمد خان على حسن الطويل وهي هذه الملك المالك العزيز المعز العلي القوي القاهر القادر المقتدر الصبور فهذا مجرب للنصر على الاعدا فارتحل كل من الملكين في عسكر كثيف ضخم لا يحدون وجيش كثير عرمرم لا يعدون والتقى ملاقاتهما وموافاتهما وهي بقرب من قصبة بايبرد وهي مسيرة عن فاقتتل الفريقان وامتزج البحران وتصاول الاسود واختلط الاعلام والبنود ومال السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان وهو السيف الصارم والشجاع الحازم امير القتل والضرب يوم الكريهة والحرب على طرف ولد حسن بك الطويل وولي عهده من بعده واحب اولاده اليه زينل شاه فقاتله قتالا حسنا حتى خلص اليه وقتله فلما بلغ ذلك حسن الطويل انفصم عرا عمره ونفد قوة ظهره وفني نور بصره وقد نكى العساكر الخاقانية المحمدية اجلهم الله تعالى وضاعف

امدادهم في عسكره نكايه عظيمه وحصدوا غالبهم بمناجل السيف كحصاد الزرع
وغلبوا عليهم غلبة الواصل للفرع فلم يبق له مجال القرار حتى صوب عنان فرسه
للفرار وحملوا الجيوش العثمانيه نصرهم الله يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم
حتى اسروا عدة امرا كبار وقتلوا من عسكره ما تضرست المغاور بجثثهم وايدانهم
وجرت الشعاب والاوديه بدمائهم وقاز السلطان ابو المعالي محمد خان بالنصر
والفخر والدواب والاسباب والاموال والغنايم الكثيره الجزيله ثم صمم عزيمته
الى طرف قره حصار الشرقي وهي من بلاد حسن بيك الطويل فاستولى عليها وادرجها
في جملة ممالكه وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي ولما توجه حسن بك الطويل
الى بلاده عين الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد شهاب الدين احمد البكرجي
للرساله الى سلطان الروم محمد خان يساله في الصلح فاجتمع العالم المذكور واولا
بوزيره محمود باشا فاعاد عليه الجواب بانه ان احب ذلك فليكن جميع ما وطيه
السلطان ايده الله بعساكره من البلاد له وان يترك له جميع ما انتزع من بلاد
الملك ابي سعيد ثم اجتمع بالسلطان محمد خان فاجله وعظمه وقال هذا
لعمك لا لرسلك فلما رجع الى طرف مرسله بالجواب عاد الى الروم ثانيا
لامر ما فاعطى السلطان محمد خان جانبه فاطلق له جميع الاسرى التي كانت عنده
من الحسنيه البايندريه وفي هذه السنه بعد ما وصل السلطان محمد خان
الى مقر مملكته بعث وزيره كدك احمد باشا الى افتتاح قلعة سلفكه وهي
في ساحل البحر الابيض قبالة جزيرة قبرص وافتتاح قلعة ارمناك وهي من
بلاد قرمان قسار بطايفه من العسكر فافتتحهما وفيها ارسل السلطان محمد
خان الوزير سليمان باشا الى قتال كفار بغدان فانهزم المسلمون وقتل منهم
خلق كثير وفي سنه ثمانين وثمانمايه بعث السلطان ابو المعالي محمد خان
وزيره كدك احمد باشا المذكور في جيش كبير من بحر بنطش الى فتح بلاد كفه
وكانت الافرنج اللاعين خذلهم الله غلبوا عليها واستولوا على قلعتها وهي مدينه
لطيفه في شط نهر عظيم موسوم بنهر ازق يجري من بلاد الشمال من طرف
روس فينصب الى بحر بنطش وغالب زاد قسطنطنيه من السمن والسمك المالح

المالح والملح يجلب من تلك المدينه على ظهور السفن والمراكب وهي من الاقليم السادس
بينها وبين قسطنطينه العظمى اربعمايه ميل وستون ميلا ويكون اطول النهار
فيها خمسة عشر ساعه ونصف ساعه واقصر نهارها ثماني ساعات ونصف ساعه
وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف المشرق
سبعة عشر درجه ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينيه بعشر
درجات فلما وصل كدك احمد باشا الى مدينة كفه نازلها وحاصرها حتى غلب
عليها فافتتحها ثم افتتح هنالك عدة قلاع وحصون ثم رام فتح قلعة منكوب
وهي قلعه كبيره في راس جبل شامخ صعب الوصول اليه وكانت الروم غلبوا
عليها فتمكنوا منها فسلك احمد باشا المذكور في ذلك مسلك الحيله حتى تمكن من القلعه
فاستولى عليها وقبض على عدة امرا للنصارى في القلعه وارسلهم الى الباب
السلطاني وكان في جملة هولا الامرا منكلي كري خان صاحب الدشت المعروف
وكان قد غلب عليه اخوته فسلبوه الملك والجاوه الى التحصن بقلعة منكوب
فلما وصل منكلي كري خان الى الباب العالي ارسله السلطان المجيد ابن بديع
السعيد بعد مده الى الدشت بصحبة جماعه كبيره من العسكر فسار منكلي كرى
خان واستولى على الدشت وخطب للسلطان الروم فهو اول ولايه في لوها
سلاطين الروم من بني عثمان في بلاد الدشت وفي سنه تسع وسبعين
وثمانمايه سار الملك المجاهد ابو المعالي محمد خان الى قتال كفار بغدان لخلاف
منه كبيرهم استفان الى التحصن الى نهرب الى اقصى بلاده فدخل السلطان العساكر
بلاد بغدان فتوغل فيها وقتل من قدر عليه فكان خلقا لا يحصى واسر وسبى
وغنم منهم اموالا طايله حتى ذل له رئيسهم استفان المذكور فارسل اليه
ببذل الطاعه والتزام خراج يوديه اليه كل سنه وفي سنه ستين وثمانين
وثمانمايه فتحت قلعة الاسكندريه من بلاد ارنود في ساحل البحر الابيض صلحا
وكان السلطان محمد خان قد حاصرها قبل هذا التاريخ فبنى في قبالتها بعض
حصون وقلل وترك فيها جماعة من الجند يضربون منها القلعه بالمدافع
والمكاحل ويضيقون على اهلها مين نفوسهم واعدهم حتى اذا ضاق على اهل

القلعة خانتهم وعجزوا عن الحراسة قدموهم وسالموا واستأمنوا من المحاصرين على
انفسهم وعيالهم فآمنوهم وخرجوا منها وخلوا القلعة فارغة للمسلمين وفيها
فتح جزيرة مليوس وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة في شهر رمضان امر
السلطان المعظم محمد خان بانشاء دار السعادة الجديدة في محلها المعروف الآن
فشرعت فيها العمارات على اوسع دور وعدة دهاليز واسعة وبساتين وبيوت
جميلة وقصور شامخة بحيث لم يعرف في الدنيا محل للسكنى مثله قط في حسن
الترتيب وترجيع القصور وارتفاع المحل وحسن الموقع وارتفاع البنا ومناعة
الحيطان وهي في منتهى الجزيرة حافتها البحر من جميع الجهة غير جهة البلد ورايت
قد قرر على بابه في الحجر ما صورته امر بانشاء هذا المحل الرفيع مولانا السلطان
محمد خان وقيل في تاريخه خلده الله العلي ابدا وفي سنة اربع وثمانين استمد
الامير علاء الدولة ابن دلغادر من عتبة السلطان الكبير محمد خان مددا واستنجد
على اخيه الامير بوداق ابن دلغادر وكان بوداق هذا ينتمي الى الجراكسة ملوك
مصر فاصغى السلطان كلامه واحسن سؤاله وامده بجيش من العسكر فسار
بهم علاء الدولة واستظهر على اخيه المذكور فسلبه الملك واستقر هو مكانه
وباقي القصة مذكور في ترجمتهم وفي سنة خمس وثمانين جهز السلطان
المجاهد المرابط محمد خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير كدك احمد باشا
الى بلاد الافرنج فسار حتى وصل الى ولاية پوليه فنهبها وقتل اهلها واستولى
عليها وفي تاريخ المتناهي وفي هذه السنة ارسل السلطان ابو المعالي محمد خان
وزيره مسيح باشا من البحر في عدة مراكب كثيرة مشحونة بالرجال والابطال
واسباب القتال الى فتح جزيرة رودس فسار مسيح باشا المذكور حتى وصل
الى الجزيرة المذكورة فحاصر قلعتها برا وبحرا اشد الحصار وقاتل اهلها قتالا
شديدا فلم يغن عنها شيئا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وذلك لان الله تعالى
قدر وقوع كل شيء في زمان معين وقد ادخر فتح هذه الجزيرة مع ما فيها من القلاع
والقرى والضواحي للسلطان الغازي ابي الفتوح والمغازي سليمان خان
ابن سليم خان في تاريخه المعين فلما شاهد مسيح باشا المذكور امتناع القلعة

القلعة واستصعاب الفتح له عاد الى طرف قسطنطينية بعد ان نهب الجزيرة
المذكورة وسبى من اهلها وخرب القرى والضياع وفي سنة ست وثمانين
وثمانمائة خرج الملك الكبير المجاهد ابو المعالي محمد خان من مدينة قسطنطينية
فعبر البحر الى طرف اناطولي لبعض غزواته فسار ونزل في سفح جبل قريب من
قصبة اسكدار يقال له مال دبسي فبينا هو مخيم فيه اذ عاوده وجع النقرس
وكان يعتريه تارة فاشتد به الم ثم اعتراه بعض علل واسقام حتى توفي بالموت
واوصى بالملك بعده الى ولده السعيد ابي يزيد وفي تاريخ العلامة عبد
الباسط الحنفي المصري وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة توفي السلطان الكبير
الغازي المجاهد المرابط الاعظم معين الدين ابو المعالي ملك الروم محمد
خان ابن مراد خان بن محمد بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان الادرنوي
الرومي الحنفي ولد بمدينة ادرنة بعد الاربعين وثمانمائة ونشا في حجر
السعادة واقرى القراءات وعلم الادب والاداب وحسن خطا غاية الاشتاع
صيته في الآفاق وشب وترعرع فبعثه والده الى مغنيسا في ايامه ثم احضره
والده منها ونزل له عن الملك وعقده ثم تركه وعاد الى مغنيسا لامر اقتضى
ذلك ثم لما مات ابوه بعث اليه بالحضور فحضر سريعا وملك بعده واستقل
بالملك وحسنت سيرته فيه وغزا قسطنطينية العظمى فافتتحها واعمرها
بالناس واتخذها دار مملكته وتحول اليها من ادرنة واعمر بها العماير الهايلة
والقصور الشامخة اللطيفة المنيعة ودار الامارة والمدارس وغيرها
حتى صارت من اعظم بلاد الاسلام ثم غزا طرابزن وتوالت غزواته بعد ذلك
وملك الكثير من الممالك الكفرية والاسلامية وهابته ملوك الاسلام
فضلا عن ملوك الكفر والترك لا سيما بعد اخذه لمملكة ابن قرامان وانتصاره
على الملك الكبير قاهر الملوك حسن بك الطويل وعظم وضخم جدا وقوي
عزمه وحزمه ولا زال امره ينمو وجده يسمو كل ذلك مع ما كان عليه من الاشتغال
بالعلم في الكثير من الفنون ومهارة تامة فيها حتى عد في اعداد العلما وفضلائهم
وعرف اللغات الثلاثة العربية والتركية والفارسية واعجم البلاد والمدن

والقلاع والحصون والمعاقل والابراج انشاءً واصلاحاً وراساً واقتنى ما يليق
بالملوك من المماليك والجواري والخدم والحشم والجنود والبغال والجمال
والالات والاسلحة الملوكية وتغالى في الكتب النفيسة ورغب في مصاحبة
العلماء والصلحاء والمقارنة معهم وكان يدعو المدرسين عنده ويأمرهم بالبحث
عن الغوامض والمشكلات وينظر اليهم ويحكم بينهم بالحق والصواب ويحسن
الى من يعجبه منهم بالاموال واعطاء المناصب وتارة يحضرهم مع جلالة قدره
بعض المدارس ويستمع الدرس فيرغب المحصلين ويحرض الطالبين فتسبب
ذلك ارتفع اعلام العلم في زمانه واخضر عود الفضل بعد ما يبس وابتهج
وجه الكمال بعدما عبس وله اخبار تطول ولم يزل على عظمته وفخامته حتى توفي
ليلة الجمعة خامس ربيع الاول من السنة المذكورة في سفح جبل مال دبي ثم
احتملن بجنازته الى طرف قسطنطينية فصلي عليه بجامعه الذي انشاه موضع
كنيسة الحواريين ثم دفن في قبلي الجامع امام المحراب وفي تاريخ الانشاء توفي
عن احدى وخمسين سنة وكانت مدة سلطنته استقلالاً بعد ابيه ثلاثين سنة
وشهران ويزيد على ذلك اذا حسب سلطنته في حيوة ابيه ومن خيرات السلطان
المرحوم ايضا بناء الزاوية والجامع لفقراء الشيخ العارف ابن الوفا وبنى حمامين
بقرب من
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ثم ينبغي ان يعلم ان السلطان المذكور
المدرج الى رحمة ربه الغفور بعدما رفع اعلام العلم وبنى المدارس الثمان
تقررت حال المناصب العلمية على هذا الترتيب وعوان واحداً من العلماء اذا
تخرج على احد من الفضلاء استعد ان يكون مدرساً بعشرين ثم استعد ان يرتقي
الى خمس وعشرين ويدرس في هاتين المدرستين الكلاميات التجريديات
والرياضيات ثم استعد ان يكون مدرساً بثلاثين ويدرس فيها مفتاح المعاني
وصدر الشريعة من الفقه ثم استعد ان يكون مدرساً باربعين ويدرس فيها
شرح المواقف وشرح المقاصد ثم استعد ان يكون مدرساً بخمسين وهي المدارس
التي بناها الوزراء وغيرهم ويسمى هذا الصنف من المدارس الخارج والمدرس

والمدرس في هذه الطبقة يدرس كتاب الهداية من الفقه وكتاب المواقف والمفتاح
وغيره ثم استعد لان يرتقي بخمسين اخرى موسومة بالداخل وهي المدارس التي
بناها احد من بيت الملك وهي ارفع مرتبة من الخارج المذكور ثم استعد لان
يكون مدرساً باحدى المدارس الثمان ثم استعد لان يستقضي في البلاد الجليلة
ثم الحرمين الشريفين وحلب والشام ومصر وبغداد والبلاد الثلاثة بروسه
وادرنه واسطنبول ثم حدث في عصر السلطان الحميد ابايزيد خان ومن بعده
بناء المدارس بستين درهما فالذي يفرغ من الثمانية يرتقي الى الستين ثم
يستقضي منها وهذا الترتيب محفوظ مراعى بينهم الى هذا الان فلم يكن لاحد
ان يتولى اولاً من غير ان يتصرف منصباً من مناصب التدريس من منصب التدريس
بثلاثين او اربعين او خمسين الا ان يكون من اولاد القضاة العسكرية او ساير
القضاة المتولين في البلاد التي اسلفنا ذكرها او من اولاد المفتي او اولاد معلم
السلطان ومن العلماء في زمن الملك الجليل ابي المعالي محمد خان المولى العالم
الفاضل المحقق الحبر الرئيس الكامل المدقق شمس الفضلاء العظام وقدوة
العلماء الكرام محمد بن الامير قرامرز الشهير بمولانا خسرو كان والده من امراء
الفرانجة وكان رومي الاصل ثم اسلم وكان له بنت زوجها من امير اخر مسمى بخسرو
وابنه محمد كان في حجر خسرو بعد وفات ابيه فاشتهر باخي زوجة خسرو ثم
غلب عليه اسم خسرو واخذ العلوم عن مولانا برهان الدين حيدر الهروي وغيره
واكمل وبرع وفاق ثم تولى تدريس مدرسة شاه ملك بمدينة ادرنه وكتب
فيها حاشية على المطول ولما قدم السيد احمد القريمي الى البلدة المذكورة ارسل
المولى المذكور حاشيته المسطورة لينظر فيها فرد عليه القريمي وكتب ذلك في هامش
الكتاب ثم بعثه الى المولى خسرو فلما اطلع المولى المذكور على ذلك صنع طعاماً
ودعى المولى القريمي الى بيته ليضيفه وجمع علماء بلده ايضا ثم احضر حواشيه
وقرر كلمات المولى القريمي وقرر اجوبته عنها فسلم المولى القريمي اجوبته بمحضر
من العلماء واعتذر عما فعله ثم تولى تدريس مدرسة الحلبية بالمدينة المذكورة بعد
وفات اخيه وكان اخوه مدرساً بها ثم ارتقى حتى تولى القضاء العسكرية للسلطان

محمد بن الامير فرامرز الشهير
بمولانا خسرو

محمد خان في سلطنته الاولى ولما انعزل السلطان المذكور عن الملك لوالده مراد خان
وذهب الى مغنيسا تركه اركان السلطنة باجمعهم ولم يتركه المولى خسرو فقال له
السلطان محمد خان اذهب انت ايضا معهم فقال له اذهب ان من المروة ان يشارك
الرجل صاحبه في الدولة والعزة فاحبه السلطان محمد خان محبة عظيمة واكرمه ايام
سلطنته الثانية اكراما بالغا وعين له كل يوم مائة درهم ولما توفي المولى خضر بك
قلده قضاء قسطنطينية مع خواصها وقضاء غلطه وقضاء اسكدار وجمع له عدة مناصب
كبار ثم ضم اليها تدريس مدرسة اياصوفية وكان يذهب طلبته باجمعهم الى بيته
وكان رحمه الله مربوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب الدنية وعلى راسه
تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع اياصوفية يقوم له من في الجامع
كلهم ويطرقون له الى المحراب ويصلي عند المحراب والسلطان محمد خان ينظر اليه من
مكانه فيفتخر به ويقول لوزرائه انظروا ابو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا
صاحب اخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان مع ماله من العبيد والجواري
الكثيرة يخدم بنفسه بيت مطالعته ويكنسه ويوقد فيه النار والسراج وكان مع
ماله من اشتغال القضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف فكتب
كتبا كثيرة ووجد بعده نسختان من شرح المواقف للفاضل الشريف بخطه وكان
يكتب خطا حسنا ثم ان السلطان محمد خان اخذ وليمة في ذلك العصر فارسل الى
المولى الكوراني يستاذنه في ان يجلس فقال الاولى بالكوراني ان يحضر في هذه
الوليمة ولا يجلس ثم وقع هذا الكلام من السلطان موقعا عظيما فعين له جانب اليمين
وعين جانب اليسار للمولى خسرو فلما بلغ ذلك المولى خسرو اغتم واغتاظ وكتب
الى السلطان ما مآله ان الغيرة العلمية والدينية اقتضت ان لا احضر ذلك المجلس
وركب الحمار وذهب الى بروسا وتمكن بها وبنى هناك مدرسة درس فيها مدة ثم ندم
السلطان محمد خان على ما فعل في حقه فدعاه الى مدينة قسطنطينية فامتثل امره
وعين له السلطان منصب الفتوى واكرمه اكراما زائدا ولم يزل على منصبه وجلالة
قدره وفخامة امره حتى توفي في بعض شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة فتجدد وفات
السلطان بعينه وقد وقع بمثل ذلك ايضا لاستاذنا البحر العلامة مفتي العالم

العالم ابي السعود فانه توفي في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة في جمادى الاولى وتوفي
بعده في هذه السنة السلطان سليم بن سليمان خان بن سليم شاه ثم حمل المولى
خسرو المذكور الى مدينة بروسا وتوفي عند مدرسته التي انشاها هو وله رحمه الله
عدة مساجد بناها في عدة مواضع من قسطنطينية وكان عالما فاضلا بارعا ورعا
لا يشق غباره في الفضل والتقى وحسن السمت وله مصنفات جليلة مفيدة منها
الحاشية التي ذكرناها ومنها حواشي التلويح وحواش على اوائل تفسير العلامة
البيضاوي وحواش على حاشية شرح العضد للفاضل الشريف ومحاكمات على المولى
علاء الدين المار ذكره وله متن في علم الاصول سماه مرقاة الوصول ثم شرحه
شرحا لطيفا حاويا جامعا لفوائد المتقدمين مع زوائد ابدعها خاطره الشريف
وسماه مرآة الاصول وله متن جامع مفيد في الفقه الحنفي سماه بالدرر وشرحه
شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف والنكات سماه بالغرر وله رسالة في الولاء
ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك روح الله روحه واجزل
فتوحه ومنهم المولى العالم الكامل الورع الزاهد خير الدين خليل بن
قاسم الطاش كبري جد المولى العالم شمس الدين احمد صاحب الشقائق النعمانية
جال خير الدين المذكور في بلاد الروم وقرا على علمائها وحصل واشتغل واشتهر
بالفضيلة وتولى تدريس مدرسة مظفر الدين الواقفة في بلدة طاش كبري
من نواحي قسطموني بثلاثين درهما ثم عين له اتابك اسماعيل بن اسفنديار
صاحب قسطموني خمسين درهما من محصول كورة النحاس ثم ترك المداخلة لبعض
البدع عليها ثم عزله السلطان محمد خان عن المدرسة المذكورة لاجل انه فرغ عن
بناء المدارس الثمان التي ابتناها بقسطنطينية وعين له منصب التدريس في
احدى المدارس المذكورة فدعاه ليجيء الى قسطنطينية فلم يمتثل المولى المذكور
امره فاغتاض عليه فعزله وقال اذا جاء لطلب المنصب اكرهته على المقام بقسطنطينية
فلم يذهب المولى المذكور وقنع بعمامته ثم ان اهالي كورة النحاس اتوا اليه واخذوه
الى عندهم فكان يعظهم وينصحهم في كل يوم الجمعة ومات هناك ودفن
عند الجامع في شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة وكان رحمه الله عارفا

بالاصولين والفقه والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر والباطن متحرزا عن اللغو وفضول الكلام ومنهم العالم الفاضل الفطن الكامل المولى محمد الشهير بزيرك وكان ممن اشتهر في زمانه بجودة الطبع وحسن الفهم وسلامة العقل والحذاقة في العلوم قرأ في صباه على الشيخ العارف بالله الحاج بيرام ولقبه بزيرك لفرط ذكائه ومعناه الذكي ثم اتصل الى خدمة خضر شاه فاخذ عنه وبرع وتخرج عليه ثم ولي تدريس مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى الكنائس الثمان التي صيرها دار التدريس عند فتح قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسين درهما وهذه الكنيسة هي المشهورة الآن بالاضافة اليه وهي من غرايب البنيان في الحسن والاتقان ثم ان المولى المذكور اغتر واعجب بنفسه فادعى في بعض الايام الفضل على الفاضل الشريف الجرجاني وبلغ ذلك السلطان فانغاض منه ودعا خواجه زاده وهو وقتئذ يدرس بمدرسة السلطان محمد خان بمدينة بروسا وامره بالبحث معه فاخذ في المباحثة بين يديه وجرى بينهما مساءلات ومجاوبات وكلمات كثيرة ولم ينفصل الامر في ذلك اليوم وكان الحكم بينهما المولى العلامة خسرو والوزير محمود باشا قائم على قدميه ثم استمر المباحثة بين يدي السلطان الى سبعة ايام فلما كان اليوم السابع ظهر خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو ثم توجه السلطان الى طرف خواجه زاده فقال مخاطبا له ايها المولى قد ورد في الحديث ان من قتل قتيلا وله بينة فله سلبه وانت قتلت هذا الرجل وانا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته ثم ان المولى زيرك ترك قسطنطينية وذهب الى مدينة بروسا وتوطن بها وعين له بعض التجار كل يوم عشرين درهما فقنع بها الى ان مات بالمدينة المزبوره ثم ندم السلطان على ما فعل في حقه وعرض له مناصب جليلة فلم يقبل ومنهم العالم الكامل المحقق والفاضل المدقق الحبر البحر النحرير مالك زمام التقرير والتحرير قدوة الفضلا وزبدة النبلا مولانا مصلح الدين مصطفى ابن يوسف بن صالح البرسوي المشتهر بين الناس بخواجه زاده وكان ابوه غنيا

قدوة الفضلا وزبدة النبلا
مولانا مصلح الدين مصطفى بن يوسف
المشتهر بخواجه زاده



غنيا ذا ثروة واموال وله عدة اولاد وكلهم في غنا واسع وعيش رغيد غير ولده مصطفى هذا فانه كان يسخط عليه بسبب اشتغاله في العلم وتركه طريقته وافتقر خواجه زاده هذا حتى كان لا يملك الا قميصا واحدا ويشتري الاوراق المصفوفة لرخصها ويكتب عليها تصانيف العلما ومع ذلك العنا والشدة حصل العلوم وصار له فيها يد واتصل الى خدمة المولى ابن قاضي اياثلوغ وقرا عنده الاصولين والمعاني والبيان في مدينة اغراس ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك بن جلال وهو مدرس بسلطانية بروسا وصار معيد المدرسة وحصل عنده علوما كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور يصغي اليه ويكرم جانبه وكان يقول اذا اشكلت عليه مسئلة ولم تعرضه على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم ان المولى خضر بك ارسله الى عتبة السلطان مراد يسال له منصب التدريس ويشهد له بالاستحقاق لذلك فقبل السلطان مسؤله وكان متوجها الى بعض الاسفار فاعطاه قضاء كستل ولما عاد من السفر فوض له تدريس الاسدية بمدينة بروسا وعين له كل يوم عشرة دراهم فمكث هناك ست سنين واشتغل بالعلم مع الفقر الزايد وحفظ هناك شرح المواقف ثم ان السلطان محمد خان لما عاد الى ملكه ثانيا وفتح مدينة القسطنطينية وبنى بها مدارس العلوم ورغب العلماء فيهم قصده العلما من كل صوب وكان خواجه زاده من جملتهم فلما وصل خواجه زاده الى القسطنطينية صادف السلطان محمد خان مرتحلا من القسطنطينية الى مدينة ادرنة فلما رآه الوزير محمود باشا قال له اصبت في مجيئك فاني ذكرتك عند السلطان اذهب اليه وعنده البحث فذهب وسلم على السلطان فسال السلطان الوزير عنه فعرف به الوزير فرحب له السلطان وكان في احدى جانبي السلطان مولانا زيرك وفي الجانب الآخر مولانا سيدي علي فتوجه خواجه زاده الى طرفه واعترض على زيرك وجرى بينهما كلام كثير وذهب سيدي علي وبقي في مكانه خواجه زاده وامتد البحث والمقاولة وظهر الحق في طرف خواجه زاده حتى قال السلطان لمولانا زيرك كلامك ليس بشي ثم ذهب زيرك وبقي خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان بعد ما نزل المنزل

تفضل علي سيدي علي وزيرك بالاحسان وبقي خواجه زاده مهموما حزينا هو
متفكر في امره ولم يمض عليه غير ساعات اذ امال عليه السلطان خيمة جليلة
والبسه ثيابا فاخرة وطويلة فرس وعدة عبيد وعشرة آلاف درهم وقالوا
له قم الى السلطان فقام وركب اليه وقرا السلطان عليه متن عز الدين الزنجاني
في التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير
محمود باشا على ذلك وقال ذات يوم للسلطان ان خواجه زاده يطلب منصب
القضاء العسكري فتعجب السلطان وقال اي شيء يترك صحبتي قال لا ادري
فقال الا ان يكون قاضيا ثم قال الوزير لخواجه زاده السلطان امرك ان تصير
قاضي العسكر فقال معاذ الله لا افارق خدمة السلطان انه مولاي اكرم
مثواي قال هكذا جرى الامر فاضطر الى قبول الامر وامتثاله فصار قاضيا
بالعسكر وكان والده في الحيوة فسمع بقضاء ولده فقصده باولاده
وعشايره من بروسا الى ادرنة فاستقبله خواجه زاده مع وجوه الناس وذل
لوالده ونزل له عن فرسه وعانقه وقال يا ابني انك لو اعطيتني مالا لما بلغت
الى هذا الجاه ثم ان السلطان محمد خان تغير عليه فعزله عن منصبه وفوض اليه
تدريس سلطانية بروسة وعين له كل يوم خمسين درهما وكان سنه اذ ذاك
ثلاث وثلاثون سنة ثم ان السلطان دعاه الى قسطنطينية لاجل المباحثة مع
المولى زيرك كما ذكرناه فيما سبق واعطاه مدرسة بقسطنطينية واشتغل بها
اشتغالا عظيما وصنف هناك كتاب التهافت بامر السلطان المذكور ثم انه استقضي
بمدينة ادرنة ثم استقضي بمدينة قسطنطينية وكان المولى العذاري يقول المصيبة
كل المصيبة قبوله القضاء اذ لو داوم على الاشتغال الذي كان هو عليه لظهر له
آثار عظيمة في العلم بحيث تحير فيه اولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان
استوزر محمد باشا القرامانى بعد الوزير محمود باشا وكان الوزير المذكور
من تلامذة المولى علاء الدين الطوسي وكان متعصبا لذلك على خواجه زاده
فقال يوما للسلطان ان خواجه زاده يشكو من هواء القسطنطينية ويقول
قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمدح هواء ازنيق فقال السلطان قلدته

قلدته قضاء ازنيق مع مدرستها فذهب الى ازنيق امتثالا لامره ثم نزل عن
القضاء لمنعه عن الاشتغال واقتصر على المدرسة فكان بها الى ان توفي السلطان
محمد خان ويحكى ان الوزير المذكور قبل وفات السلطان بيسير دعا خواجه زاده
من ازنيق ليباحث مع المولى خطيب زاده لعل خطيب زاده يغلب عليه فينكسر
بذلك عرض خواجه زاده فلما قدم خواجه زاده الى القسطنطينية توجه الى
الوزير راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامه منهم المولى سراج الدين
والمولى بهاء الدين وكانا مدرسي الثمانية اذ ذاك ومنهم المولى مصلح الدين
اليارحصاري وكان مدرسا بمدرسة مراد باشا بالقسطنطينية فلما رآه الوزير
بهذه الابهة والجلالة تحير واستقبله الى الباب واجلسه مكانه وجلس هو قدامه
والتلامذة قائمون على اقدامهم فتحدث معه ساعة ثم قام واخذوا هؤلاء
الاكابر بركابه ومشوا قدامه الى بيته وتاوه الوزير وقال ما قدرنا على كسر
عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب اقول ـــ وقد اجاد
القائل في هذا المعنى حيث قال نظم

قال المعري لقوم شامتين بنكبتي ۔ رويدا فقد يغني عن الكسر جابر
لئن سلبوا مالي فعرضي وافر ۔ وان نقصوا كتبي ففضلي وافر

ثم انه قيل للوزير هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا وقيل ان خواجه زاده
بعد تكميل مطالعته لا يمكن لاحد ان يتكلم معه فقال الوزير الامر هكذا اتفق
نعم فاذن لخواجه زاده بالعود الى ازنيق فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان
محمد خان واستقر على سرير الملك بعده ولده النجيب المجيد السلطان ابا يزيد
ففوض اليه تدريس سلطانية بروسا ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم
ثم قلده منصب الفتوى بمدينة بروسا وقد اختل رجله المذكور ويده اليمنى وكان
يكتب الفتوى باليد اليسرى وكان يهتم في امر الفتوى ويراجع الكتب فيما
اشتبه عليه فاذا لم يصادف فيها سلك مسلك الرأي وربما يظهر له وجوه ويرجح
احدا منها على البواقي ثم يصادف تلك المسئلة في بعض الكتب ويجد انه قد ذهب
الى كل ما لاح له من الوجوه واحد من الائمة ويجد ما رجحه قد قيد فيه وهو الاصح

او عليه الفنوى وكان رحمه الله محققا مدققا صاحب قوة فكرية ذكيا فطنا مواظبا
على الاشتغال مشاركا في العلوم كلها وله اختصاص زايد بالعلوم العقلية وكان
جري الجنان طلق اللسان بحاثا لا يباحث احدا الا غلب عليه وكان يتلهف على
ابتلايه بالمناصب الشاغلة وسوء المزاج ويحكى عن المولى المذكور انه قال
انا دايما بين اقدام واحجام فقيل له في ذلك فقال اذا اكملت مطالعتي لا اخاف
احدا كاينا من كان واذا لم اكملها اخاف كل احد ومما يحكى عنه انه قال العلوم
على ثلاثة اقسام منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب في المصنفات ومنها
ما يمكن تقريره ولا يمكن تحريره وهو الجاري عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره
ولا تحريره وذلك لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه
فيه بالايماء والاشارة لا بصريح العبارة وكان قد طار صيت المولى العلامة
خواجه زاده في البلاد حتى اذا بعث صاحب خراسان السلطان حسين بن بيقرا
الى السلطان بايزيد بتهنية الملك ومعه هدايا جليلة وتحف سنية ارسل
صحبة الرسول رجلا من طلبة العلم والتمس من السلطان المجيد ابا يزيد ان ياخذ
الاذن من خواجه زاده ليقرا ذلك الرجل عنده شيا من العلوم فكتب السلطان
ابا يزيد كتابا الى المولى خواجه زاده بذلك صحبة ذلك الرجل وارسل اليه هدية
فقرا الرجل عليه حواشي شرح المختصر للفاضل الشريف وكان ابن المويد لما
ارتحل الى بلاد العجم واتصل بخدمة العلامة الدواني قال له باي هدية
جيت الينا قال كتاب التهافت لخواجه زاده فدفع اليه الكتاب فطالعه مدة
ثم قال رضي الله عنك وعن خواجه زاده قد كان في نيتي ان اكتب في هذا الباب
كتابا ولو كتبت قبل ان اري هذا الكتاب لافتضحت ثم انه حين كان مفتيا اختل
المزاج امره السلطان ابا يزيد خان بان يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر
عن ذلك وقال ان كلماتي على شرح المواقف اخذها المولى حسن جلبي وضمها الى
حاشيته وان لي مسوده على التلويح ان امر السلطان ابيضها افعل
ولينه فعل ذلك وامره السلطان ثانيا ان يكتب حاشية على شرح المواقف
فامتثل امره فكانوا يضعون شرح المواقف امامه فوق الوسايد فينظر فيه

ويده ولا يقدر ان ينظر في كتاب آخر لضعف بدنه وكان اذا احتاج الى تقليب
ورقه يتوقف الى ان يجي احد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى
الى اثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى وبقيت الحاشية في
المسوده ثم اخرجها الى البياض تلميذه المولى بهاء الدين فلما اتم تبييضها مات هو
ايضا وكان اخر كلمة من تلك الحاشية كلمة لا يتم المطلوب توفي بمدينة بروسا
وهو مفت بها في سنة ثلاث وتسعين وثمانمايه ودفن في جوار السيد محمد البخاري
قدس سره وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشي شرح المواقف وحواشي
على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وكان علقها في هامش الشرح المذكور
حين يقرا عليه بعض اولاده الاكابر وله شرح للطوالع لكنه بقي في المسوده
وحواشي على التلويح بقيت ايضا في المسوده وله غير ذلك من المسودات لكنها
تفرقت بعده ايدي سبا حجر وحوته الدبور وحجر وحوته الصبا وخلف ولدين
محمد وعبد الله وكانا في الفضل والفطانة على محل رفيع ومنهم العالم
العامل والفاضل الكامل اسوة المتاخرين وقدوة المدققين المولى شمس الدين
احمد بن موسى الشهير بالخيالي وكان رحمه الله عالما عاملا تقيا نقيا زاهدا
متورعا وكان ابوه قاضيا قرا عنده بعض العلوم ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك
وهو مدرس بسلطانية بروسا وحظي عنده وصار معيدا لدرسه ثم تولى
بعض مناصب التدريس ثم انتقل الى مدرسة مدينة الحيرفلبه وعين له كل
يوم ثلاثون درهما ثم ان المولى تاج الدين المشتهر بابن الخطيب لما توفي بازنيق
وهو مدرس بها عرضه الوزير محمود باشا على السلطان محمد خان فتاسف عليه
السلطان وقال اطلب مكانه رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال فبادر
الوزير الى المولى الخيالي فعرضه عليه ومدحه عنده فقال السلطان اليس
هو الذي كتب الحواشي على شرح العقايد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذلك
قال انه مستحق لذلك فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مايه وثلاثين
درهما فلما جا الى القسطنطينيه لم يقبل المدرسة لانه كان قد نفى البحر
فابرم عليه الوزير محمود باشا فابي وقال لو اعطيتني وزارتك واعطى السلطا ن

العالم العامل المولى شمس الدين
احمد بن موسى الشهير بالخيالي

سلطنته لا اترك هذا السبق فعرض الوزير الى السلطان بعدم قبوله فقال هلا
ابرمت عليه قال ابرمت وقال لو اعطيتني وزارتك لا اترك هذا السبق ولم
يذكر السلطنة استحياء من السلطان فحزن لذلك السلطان محمد خان وامر ان
يدرس معيده في تلك المدرسه الى ان يرجع هو من الحج ولما رجع من الحج درس
بالمدرسة المذكوره ولم يلبث بها الا سنين قليله حتى مات وكان سنه وقت وفاته
ثلاثا وثلاثين سنه وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم والعباده لا ينفك عنهما ساعة
وكان لا يضحك ولا يمازح احدا دايم الصمت مشتغلا بالعباده وملاحظة
دقايق العلوم وكان لا يتكلم الا عند مباحثة العلوم وقد اجتمع يوما مع المولى
خواجه زاده في الجامع وباحث معه فغلب عليه قال يحكى ان المولى خواجه زاده
ما نام على الفراش قط الى ان مات المولى الخيالي خوفا منه لفضله وقال بعد
وفاته انا استلقي بعد ذلك على ظهري وكان الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني
خليفة الشيخ زين الدين الخافي لقن المولى الخيالي كلمة الذكر بالجامع الجديد
بادرنه وله من المصنفات حواش على شرح العقايد النسفيه سلك فيها مسلك
الايجاز يتحير بها الاذكياء من الطلاب وهي مقبوله بين الخواص وشهرتها تغني
عن مدحها وحواش على اوايل شرح التجريد وله شرح لنظم العقايد لاستاده
المولى خضربك ولقد اجاد فيه واحسن وكتب بخطه تفسير البيضاوي وكتب
على حاشيته شيا كثيرا من افكاره اللطيفه طيب الله مضجعه ونور مضجعه ومنهم
المولى الفاضل النحرير والشيخ الكامل الحبر المتقن العزيز مولانا مصلح الدين
مصطفى بن مصطفى القسطلاني قرا على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى
الفاضل خضربك وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالي وقتئذ معيدين
لدرسه ثم تولى المولى المذكور بعض المدارس بروم ايلي واناطولي ثم لما بنى
السلطان محمد خان المدارس الثمان ولاه واحدة منها وكان دايم الدرس والاشتغال
وكان يدعي انه لو اعطي له جميع المدارس الثمانيه لقدر ان يدرس كل يوم في كل
منها ثلاثة دروس ثم استقضى بكل من البلاد الثلاث وهي قسطنطينيه وادرنه
وبروسه ثلاث مرات ثم نصبه السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر فدام مدة

مدة فريدا في منصبه ثم اشركه السلطان المذكور فيه المولى ابن الحاج حسن فصار
المولى القسطلاني في روم ايلي وابن الحاج حسن في اناطولي وابى المولى المذكور
ان يقبل ذلك حتى الح الوزير محمد باشا القرماني في داره فلينه بالقول وارضاه
وبعد مدة قليلة توفي السلطان المذكور واستخلف بعده في الملك ولده السلطان
بايزيد فعزل المولى القسطلاني عن قضاء العسكر وعين له كل يوم ماية درهم
ونصب مكانه ابرهيم باشا ابن خليل باشا ويحكى من فضله وتبحره في العلوم
ان مولانا لطفي اتفق ان قال في مجلس المولى المذكور وهو مجلس حافل حضر فيه
خواجه زاده وخطيب زاده اني مرضت في بعض الايام فتعرقت بالدم حتى تصبغ
منه قميصي فاستهزاه الحاضرون وضحكوا منه فقال المولى المذكور من اي شي
تضحكون هذا مرض قد ذكره ابن سينا في الفصل الثاني من كتاب القانون
قال خواجه زاده له انت طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات
ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفا بتمامه ثم قال له القسطلاني انت طالعت كتاب
الشفا بتمامه قال وانما طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلاني
اني طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل مطالعة الاول مدة اول درسه
عند مدرس جديد فتعجب الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته
لجميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بلفظ المولى دون من عداه
من اقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى احاطة علوم كثيرة
في مدة يسيره وحكى العالم مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري انه
قال لما مات العالم مصنفك حضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلاني
وقتئذ قاضيا بالقسطنطينيه وكانت داره في المحل الذي بنى فيه المسجد الجامع
للسلطان الجليل سليم شاه فلما انصرفوا عن الدفن قال القسطلاني لابن مفتيا
والقاضي زاده بيتا عندنا هذه الليله فاذا اصبحنا غدونا الى زيارة المرحوم
مصنفك فقالا نعم قال الراوي فاخرج المولى المذكور حقة فيها معجون وكان
متهما باكل الحشيش فتحققنا وقتئذ انه يداوم اكله قال فاكل منه شيا كثيرا
ثم كلف للحاضرين فتناول بعضهم منه شيا ثم بعد مدة يسيره على قدر كيفية

المجون فشرع في بث المعارف فتاره تكلم في العلوم الحكميه قال وسمعت منه فيها
دقايق لم اسمعها مدة عمري وتارة تكلم في العلوم الشرعيه وبسط فيها خفايق لم
اسمعها ابدًا وتارة تكلم في التواريخ واورد منها غرايب لم يطرق بها الاذان وتارة
تكلم في القصايد العربيه وسمعت فيها غرايب قال وشاهدت تبحره في العلوم جميعها
جليلها ودقيقها قال وقال هو في اثناء الكلام ان هذا اول ما رايت المجون حال بيني
وبين معلوماتي قال قلت حالك الآن هذا فما حالك قبل هذا وروي انه كان
طويل القامه نحيف الجسم اصفر اللون واللحيه ازرق العين وكان رجلا ودعيا
عالما فاضلا خيرا دينا بنى جامعا ومدرسه للعلم بالقسطنطينيه وكتب حواشي
رضيه لطيفه على شرح العقايد وكتب رساله يذكر فيها سبعة اشكال على المواقف
وشرحه وبعض رسايل اخرى ولم يتفرغ المولى المذكور للتصنيف لكثرة اشتغاله
بالدرس والقضاء توفي في شهور سنه احدى وتسعمايه ودفن بجوار ابي ايوب
الانصاري ومنهم المولى العالم المحقق الفاضل الحبر الكامل محي الدين
محمد الشهير بابن الخطيب قرا في صباه على والده تاج الدين المار ذكره ثم قرا
على العلامة علاء الدين الطوسي وعلى المولى خضربك ثم تولى تدريس المدرسه
الصغيره بازنيق ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان اول ما بنيت ثم عزله
السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم اعاده الى مدرسته ثم جعله معلما لنفسه
ثم عزله لقول سبق به لسانه عند السلطان واعاده الى التدريس فدرس مدة
كثيره وافاد وصنف واجاد وكان طليق اللسان جري الجنان قويا على المحاوره
فصيحا عند المباحثه ولهذا افحم كثيرًا من علماء زمانه حكي المولى محي الدين الفناري
وهو من تلامذة ابن الخطيب ان استاذه المذكور قصد في بعض الاعياد ان يهني
السلطان السعيد ابا يزيد بالعيد وهو يومئذ متقاعد بمايه درهم وابن محي الدين
الفناري واخاه شاه افندي الفناري اذ يذهبا معه ليذكراه عند السلطان
بخير قال وكان ابن افضل الدين مفتيا في ذلك الزمان وله تسعون درهما وكان
يتقدم ابن الخطيب عليه فلما مر بالديوان والوزراء جالسون فيه سلم المفتي عليهم
فضربه ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلمت عليهم

الحبر الكامل محي الدين محمد الشهير بابن الخطيب

عليهم انت مخدوم وهم خدام سيما انت رجل شريف هاشمي قال ثم دخل على السلطان
ونحن معه فاستقبله السلطان مقدار سبع خطوات فسلم عليه ابن الخطيب وما
انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال للسلطان بارك الله لك في هذه الايام الشريفه
ثم ذكرهما عنده وقبلا يد السلطان واوصاهما السلطان بالاشتغال بالعلم ثم
سلم ورجع قال الراوي قلت له هذا سلطان الروم والاولى ان تنحني له وتقبل
يده فقال انتم لا تعرفون يكفيه فخرًا ان يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو
راض بهذا القدر وكان رحمه الله يتكبر على الوزراء والسلاطين فلذلك لم ينل
حظا من الراحه والسعه في الدنيا ثم ان السلطان المذكور جمعه مع المولى علاء الدين
العربي وساير العلماء وجرى بينهما مباحثه وانتهى البحث الى ان قال ابن الخطيب
يجوز الكذب على الله لانه ممكن لا ممتنع فانكر السلطان عليه ذلك كل الانكار وتكدر
عليه تكدرا عظيمًا فرام ابن الخطيب ان يصنف رساله في تحقيق ما ادعاه فكتب
وحقق وبعث بها الى السلطان فلما عرض عليه الوزير ابرهيم باشا قال ما اكتفى
بذكر ذلك الكلام الباطل باللسان وكتبه في الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له
ان يخرج البته من مملكتي فتحير الوزير وكتم هذا الكلام من ابن الخطيب ومع ذلك
رجا ابن الخطيب جايزة من قبل السلطان ونالوا من تاخرها وقال للوزير استاذن
السلطان ان اذهب من هذه المملكه الى مكه المكرمه واجاور بها فقدر الوزير
ان ارسل اليه من عنده عشرة آلاف من ماله باسم السلطان واتى السلطان ما امر
به من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور ان تاخير الجايزه
وتقليلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشه عظيمه وبعد مده يسيره توفي
المولى المذكور في بعض اشهر سنه احدى وتسعمايه وله من المصنفات حواشي على
حاشية شرح التجريد للفاضل الشريف وهي حاشيه لطيفه مقبوله متداوله بين
المدرسين وطلاب العلم وله حواشي على حاشيه الكشاف للفاضل الشريف ايضا
وحواشي على اوايل شرح الوقايه لصدر الشريعه ولم يتمها لعايق وقع له وله
حاشيه على اوايل شرح المختصر للفاضل الشريف ورساله في بحث الرويه والكلام
وقد تقدم ذكرها وله حاشيه على اوايل شرح المواقف وحواشي على المقدمات الاربع

ورسالة في فضائل الجهاد وله حاشية على حاشية المطالع ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل حاوي الفضيلتين فضيلة الشريعة وفضيلة الطريقة الشيخ الهمام
الحنفي مولانا علاء الدين علي العربي كان اصله من نواحي حلب من انطاكية من ناحية
يقال لها كندزلو قرا على علماء حلب ثم قدم الروم وقرا على علمائها منهم على المولى الكوراني
وكان الكوراني يثني عليه ويقول انا في شدة طرب منك وافتخار بك من طرب مبارك
شاه المنطقي وافتخاره بالفاضل الشريف الجرجاني ثم اتصل الى خدمة المولى خضر بك
ابن جلال الدين وحصل عنده علما كثيرا ثم انه صار معيدا لمدرسة دار الحديث
بمدينة ادرنة وصنف هناك حواشي على شرح العقايد ثم تولى تدريس مدرسة
السلطان الغازي مرادخان بن اورخان بمدينة بروسا واتفق ان صاحب هناك
مع رئيس الطايفة الصوفية الخلوتية الشيخ علاء الدين فانجذب اليه انجذابا
شديدا حتى اختار صحبته على التدريس واكمل عنده طريقة التصوف واجازه
الشيخ في الارشاد ولما اجتمع الناس على الشيخ علاء الدين المذكور واشتهر امره
خافه السلطان محمد خان فنفاه من البلد واراد المولى علاء الدين العربي ان يجادل
عنه فنفوه معه فذهب مع شيخه الى مغنيسا وكان اميرها وقتئذ السلطان
مصطفى بن السلطان محمد خان فصاحب هو مع المولى العربي واحبه محبة عظيمة
فشفع له الى ابيه فاعطاه ابوه مدرسة بلدة مغنيسا فاشتغل هناك بالعلم غاية
الاشتغال واجتهد في التصوف ايضا فجمع بين رياستي العلم والعمل ويحكى عنه كرامات
واصابات ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان وكان في كل جمعة يقعد في الجامع
مجلس الذكر مع المريدين له وكثيرا ما يغلب عليه الحال في تلك المجالس ويغيب عن
نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين
ثم عين له السلطان المذكور في آخر سلطنته ثمانين درهما ثم لما تولى السلطان
بايزيد خان قصر وظيفته على خمسين درهما بسبب ما كان بينه وبين بعض الوزراء
من الوحشة والعداوة ثم كملوا له الثمانين ثم تولى منصب الفتوى بالقسطنطينية
وعين له كل يوم ماية درهم ومات وهو مفت بها سنة احدى وتسعماية وكان رحمه
الله عالما بالعلوم العقلية والشرعية سيما التفسير والحديث وعلم اصول الفقه

الفقه وكان يحفظ كتاب التلويح ويدرس منه كل يوم ورقتين وكان رجلا طويلا
عظيم اللحية قوي المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الراس في
ايام الشتاء وكان له ذكر قلبي يسمعه من كان عنده ولو من بعيد وربما كان يغلب
صوت الذكر القلبي على صوته اثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يندفع صوت قلبه
ثم يشرع في تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جارية ويغتسل في بيته ايام
الشتاء ثم يصلي ماية ركعة ثم ينام ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح وقد
ولد من صلبه تسع وتسعون نفسا وخلف منهم خمسة عشر ذكرا وكان لا يدخل
الحمام استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم
طبيب فامره الطبيب بالاستحمام فلم يرض بذلك فاجلسه الوزراء جبرا على سرير
فقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا به الى الحمام وله حواشي على المقدمات
الاربع وهو اول من كتب عليها ثم كتب عليها المولى القسطلاني حاشية ورد عليه
في بعض المواضع ثم كتب المولى حسن السامسوني ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم
كتب المولى ابن الحاج حسن روح الله ارواحهم وزاد في الجنة فتوحهم ومنهم
المولى العالم العامل والفاضل الكامل عبد الكريم كان هو والوزير محمود باشا
والمولى اياس من اولاد السبايا جلبهم من بلاد الكفار امير من امراء السلطان مراد
يقال له محمد اغا فاقرأهم استاذهم حتى حصلوا العلم ثم ارسل محمود باشا الى السلطان
المذكور ووهبه السلطان من ابنه السلطان محمد خان فنشا هو معه وتربى عنده
وحصل الاداب والمعارف ولما تسلطن السلطان محمد المذكور جعله وزيرا
فبعد صيته وصار ملجا للفضلاء والعلماء ثم تغير عليه مخدومه فقتله كما سيجيء
في ترجمته ان شاء الله تعالى والمولى عبد الكريم اشتغل وبرع في العلوم باسرها
واشتهر بالفضايل وقرا على المولى علي الطوسي وغيره ثم تولى بعض المدارس
ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم تولى القضاء بالعسكرية ثم عزل عنها
وتولى منصب الفتوى ثم مات في ايام سلطنة السلطان ابا يزيد خان وله
حواشي على اوايل التلويح وحواشي على حاشية شرح المطالع للفاضل الشريف
وحاشية على بعض مواضع تفسير القاضي وحواشي على شرح حكمة العين بالسان

الفارسي وترجمة الفرائض بالتركي اعترض فيها على شرح الشريف كثيرا مع مباحث
نفيسه ومنهم المولى العالم العامل والفاضل المحقق الكامل حسن بن
عبد الصمد السامسوني وكان رحمه الله عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين
ومريد المشايخ الصوفيه قرا على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو
وحصل جميع العلوم اصليها وفرعيها وعقليها وشرعيها ثم تولى بعض التداريس
ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل
قاضيا بالعسكر المنصور ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة
قسطنطينية وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضايه وكان سليم الطبع
قوي الاسلام متشرعا متورعا وكان له خط حسن كتب بخطه كتبا كثيرة وروي
انه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح اللغة للجوهري وله حواشي على المقدمات
الاربع وحواشي على حاشية شرح المختصر للفاضل الشريف توفي رحمه الله
سنة احدى وتسعين وثمانمايه ومنهم المولى العالم العامل والفاضل
الكامل محمد بن مصطفى بن الحاج حسن قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى يكان وتخرج عليه ثم تولى تدريس عدة مدارس ثم انتفعني بمدينة دار
الغزاة كليبولي ثم شهد له الوزير محمد باشا عند السلطان محمد خان بالفضيلة
والكمال فولاه تدريس مدرسة والده مراد خان بمدينة بروسه ثم فوض اليه
قضاء المدينة المزبوره ثم نقله الى تدريس احدى المدارس الثمان بمدينة
قسطنطينية ثم قلده قضاء المدينة المزبوره ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور
في ولاية اناطولي وكان ذلك في السنة التي توفي فيها السلطان المذكور وهي
سنة ست وثمانين وثمانمايه ولما استقر السلطان بايزيد خان في سرير
الملك بعد ابيه قرره في مكانه وابقاه على حاله ثم حوله الى القضاء العسكري
بروم ايلي وما زال قاضيا بالعسكر الى ان مات في بعض اشهر سنة احدى
عشره وتسعمايه وكان رحمه الله كبير السن قد نيف على التسعين وكان رجلا
طوالا عظيم اللحية طليق الوجه متواضعا محبا للمشايخ والفقراء ومحبا للعلم واهله
وكان بحرا في العلوم عالما بالعلوم العقلية والشرعية جامعا للاصول والفروع

والفروع كتب حاشيه على تفسير سورة الانعام للعلامة البيضاوي وكتب ايضا
حاشيه على المقدمات الاربع في التوضيح وكتب حاشية المحاكمة بين العلامة الدواني
والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا في الصرف وسماه ميزان التصريف
ومنهم العالم الفاضل الكامل المحقق المجيد المولى علاء الدين علي بن محمد
القوشجي وكان ابوه محمد المذكور من خدام الامير الغ بيك صاحب ما وراء النهر
وكان هو حافظ البازي ومعنى القوشجي في لغتهم قرا المولى المذكور على علماء
سمرقند وقرا على الفاضل قاضي زاده الرومي قرا عليه العلوم الرياضيه
ثم ذهب الى كرمان وقرا على علمائها وبرع وفاق وكتب هناك رسالة لطيفة حل
فيها اشكال القمر وهو اشكال تحير في حله الاقدمون وكان الامير الكبير العالم
الغ بيك يحترمه ويعظمه وقد اسلفنا انه لما ابتنى موضع الرصد بسمرقند فوضه
اولا الى غياث الدين جمشيد ثم لما توفي العالم المذكور فوضه الى المولى قاضي زاده
الرومي ثم لما توفي المولى المذكور وفي امر الرصد المولى علي القوشجي وهو اكمله
واتمه ثم ان الامير العالم الغ بيك محمد لما اخترمته المنية وتولى ملكه بسمرقند
بعض من اهل ذلك البيت قصروا في رعاية المولى المذكور فاحب المولى المذكور
الارتحال والانتقال فاستاذن الملك للحج فاذن له فلما وصل الى تبريز وكان
صاحبها اذ ذاك الامير الكبير حسن الطويل فاكرم المولى المذكور اكراما بليغا
ثم ارسله بطريق الرسالة الى السلطان محمد خان ليصلح ذات بينهما ولما قدم الى
خدمة السلطان محمد خان اكرمه اكراما زايدا فوق ما اكرمه صاحب تبريز وساله
ان يسكن في ظل حمايته فاجابه الى ذلك ووعده ان ياتي اليه بعد اتمام امر الرسالة
فلما ادى الرسالة ارسل السلطان محمد خان اليه من خدامه من يستقبلوه ويخدموه
وامر ان يصرف له في كل مرحلة الف درهم فلما قرب من مدينة قسطنطينية امر
السلطان العلماء والاعيان فخرجوا الى لقايه فاستقبلوه واكرموه واركبوه
السفينه واجازوا به الى المدينه واهدى المولى المذكور الى السلطان محمد خان
عند ملاقاته رسالة في علم الحساب سماها المحمدية وهي رسالة لطيفة لا يوجد
انفع منها في ذلك العلم ولما التقى المولى المذكور السلطان محمد خان قال له السلطان

كيف شاهدت خواجه زاده وكان خواجه زاده قاضي المدينة اذ ذاك ولما استقبل
المولى المذكور وركبوا الى السفينة ذكر المولى علاء الدين ما شاهده في بحرهم من
من الجزر والمد فبين خواجه زاده سبب الجزر والمد ثم ذكر علاء الدين القوشجي
مباحثة الشريف مع العلامة التفتازاني عند الامير تيمور ورجح جانب التفتازاني
قال المولى خواجه زاده واني كنت اظن الامر كذلك الا اني حققت البحث المذكور
وظهر ان الحق في جانب الفاضل الشريف وكتبت عند ذلك في حاشية كتابي
فامر لبعض خدامه باحضار ذلك الكتاب فاحضر الكتاب عند خروجه من السفينة
وطالع المولى علاء الدين القوشجي تلك الحاشية فاستحسنها ولما سأله السلطان
عن خواجه زاده قال لا نظير له في العجم والروم قال السلطان المذكور لا نظير
له في العرب ايضا ثم ان السلطان محمد خان لم يمهل حتى ذهب الى محاربة حسن
الطويل فاخذ المولى المذكور معه وصنف في اثناء السفر رسالة لطيفة في علم
الهيئة باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالة الفتحية لمصادفتها فتح عراق العجم
ولما رجع السلطان محمد خان الى القسطنطينية اعطاه مدرسة اياصوفية وعين
له كل يوم مائتي درهم وعين لكل من اولاده وتوابعه منصبا ويروى انه لما نزل
الى القسطنطينية كان معه من توابعه مائتا نفس وله رحمه الله من التصانيف شرح
للتجريد وهو شرح جليل لطيف في غاية الجودة لخص فيه فوايد الاقدمين احسن
تلخيص واضاف اليها زوايد من نتايج فكره مع تحرير سهل واضح وله الرسالتان
المذكورتان المحمدية والفتحية وله حاشية على اوايل شرح الكشاف للعلامة التفتازاني
وكتاب عنقود الزواهر في الصرف وله مجموعة جمع فيها عشرين متنا من كل علم
وسماها محبوب الحمايل وكان لا يفارقها سفرا ولا حضرا وكان يطالعها كل وقت
وكان عالما فاضلا كاملا حسن التحرير والتقرير ماهرا في العلوم الرياضية
بحيث لا يشق غباره فيها وكان سليم النفس صاحب اخلاق حميدة توفي رحمه
الله بمدينة قسطنطينية ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري رحمه الله تعالى
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشيخ المحقق علاء الدين علي
ابن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر الشاهرودي البسطامي الهروي

الهروي الرازي العمري البكري الشهير بالمولى مصنفك ولد رحمه الله في شهور
سنة ثلاث وثمانمائة وسافر الى هراة لطلب العلم في سنة اثني عشرة وثمانمائة
وحصل وحقق وشرع في التصنيف من حداثة سنه واكثر فلذلك قيل له مصنفك
والكاف للتصغير في لغة العجم واول ما صنف شرح الارشاد وشرح المصباح
في النحو ثم شرح اداب البحث ثم شرح اللباب ثم شرح المطول ثم حاشية شرح
المفتاح للعلامة التفتازاني ثم حاشية التلويح ثم شرح البردة ثم شرح القصيدة
الروحية لابن سينا ثم شرح الوقاية ثم شرح الهداية في سنة تسع وثلاثين
ثم الف كتابه الموسوم بحدائق الايمان لاهل العرفان ثم ارتحل في سنة ثمان
واربعين الى ممالك الروم وحظي في دولة السلطان المعظم محمد خان منزلة رفيعة
ورعاية وافرة ثم صنف في سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوي ثم صنف
حاشية شرح المفتاح للفاضل الشريف الجرجاني ثم حاشية شرح المطالع ثم شرح
بعضا من اصول فخر الاسلام البزدوي ثم شرح الكشاف للزمخشري وبعض
مؤلفات اخر في اللسان الفارسي مثل انوار الحدائق وتحفة السلاطين والتحفة
المحمودية في نصيحة الوزراء برسم الوزير محمود باشا وله ايضا شرح الشمسية
بالفارسي وله ايضا حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحاشية على
شرح العقايد وكان اول ما قدم الى بلاد الروم تولى منصب التدريس بمدينة
قونية ثم عرض له الصمم فاتى بلدة قسطنطينية فعين له السلطان محمد خان
كل يوم ثمانين درهما روي عنه انه قال لقيت بعض المشايخ في بلاد العجم
وجرى بيننا مباحثة واغلظت عليه بالقول في اثنائها فلما انقطع البحث قال لي
اسأت الادب عندي وانك تجازى بالصمم وبان لا يبقى بعدك عقب
ومنهم المولى العالم العامل الفاضل سراج الدين محمد بن عمر الحلبي
اخذه معه تيمور بعد ما عاد من تخريب بلاد حلب والشام الى ما وراء النهر
وقرأ هناك على علمائها ثم قدم الى الروم في نوبة السلطان مراد فاكرمه السلطان
المذكور ونصبه معلما لابنه السلطان محمد خان ثم فوض اليه تدريس مدرسة
ابتناها السلطان المذكور بادرنة في سوق النخاسين وتلك المدرسة تعرف

بالخطبة بالانتساب اليه ودرس المولى المذكور فافاد وصنف واجاد وكان عالما مشتغلا فاضلا سريع الكتابة كتب كتبا كثيرة وله حواش على الشرح المتوسط للكافية في النحو وحواش على شرح الطوالع للسيد الشريف توفي في اوايل سلطنة السلطان محمد خان وهو مدرس بالمدرسة المزبوره ومنهم المولى الفاضل الكامل التقي الزاهد محي الدين درويش محمد بن خضرشاه وكان رحمه الله على طرف عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان مستجاب الدعوه وكان الناس في زمانه يتبركون بانفاسه وكان من عادته انه يحلق راسه في السنة مره واختار لذلك يوم عاشورا وكان الناس يجتمعون في ذلك اليوم على بابه ويأخذون من شعره ويداوون به المرضى وكان يلبس عباءه ويلف على راسه شملة ويذهب من بيته الى المدرسة وهي مدرسة سلطانية ببروسا ماشيا ولما اجتاز السلطان محمد خان في مسيره الى المشرق الى مدينة بروسه استقبله المولى المذكور مع من استقبله من اعيان المملكة فسلم عليه السلطان المذكور واستمد منه الدعاء ومنهم العالم العامل والشيخ التقي الزاهد الياس الاوياتلوغي قرا العلوم وتخرج على المولى خضربك ثم تولى تدريس شهاب الدين باشا بمدينة قلبه ثم نصب معلما للسلطان بايزيد خان بن محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية فترك الكل واتصل الى خدمة الشيخ الكامل تاج الدين احمد خلفاء عبد اللطيف المقدسي فكمل طريقة الصوفية عنده واجازه شيخه للارشاد ثم انه سكن بمدينة بروسه وانقطع الى الله تعالى ولم يزل يصرف اوقاته الى العلم والعبادة الى ان وصل الى رحمة الله تعالى وكان من دابه تصحيح كل كتاب طالعه وتحشيته وكان الناس في زمانه يعتقدون بانه القطب الكامل قدس الله سره العزيز ومنهم العالم الفاضل خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان توفي في اواخر قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى خضربك وتخرج عنده ثم تولى بعض المدارس ثم نصب معلما للسلطان محمد خان توفي في اواخر سلطنة السلطان المذكور وكان رحمه الله عالما فاضلا متفننا لذيذ الصحبة حسن المحاوره ظريف الطبع جيد الخط ابتنى بمدينة قسطنطينية بقرب قصبة الدقيق مدرسة وجامعا تقبل الله منه ومنهم المولى

المولى العالم العامل المدقق الكامل المحقق حميد الدين بن افضل الدين الحسيني الهاشمي قرا اولا على والده وكان عالما صالحا عابدا زاهدا قانعا صبورا ثم قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى يكان ثم تولى تدريس مدرسة السلطان مراد بن اورخان الغازي بمدينة بروسا فافاد واجاد ودرس وحقق ثم عزل عنها في اوايل دولة السلطان محمد خان وقدم الى القسطنطينية وبينما هو يمشي في بعض طرقات البلد اذ صادف السلطان محمد خان المذكور وهو يسير متنكرا مع عدة من غلمانه وكان ذلك من دابه فعرفه المولى المذكور وترجل عن فرسه وتادب معه فسلم عليه السلطان وقال انت افضل الدين قال نعم قال احضر الديوان غدا فحضر المولى المذكور الديوان فرسم السلطان الى وزرايه بتوجيه مدرسة والده السلطان مراد بن محمد خان اليه وعين له كل يوم خمسين درهما ووظيفة ما يكفيه من مطبخ عمارته فلما دخل عليه المولى المذكور لتقبيل يده اوصاه بالاشتغال بالعلم وقال انا لا اغفل عنك فاشتغل المولى المذكور بتلك المدرسة اشتغالا عظيما حتى سقطت اشعاره وكتب هناك اجوبة لطيفة عن اعتراضات الشيخ اكمل الدين في شرح الهداية ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى المدارس الثمان بالقسطنطينية فاتفق ان خرج السلطان بعد قليل الى بعض غزواته ووقع بالقسطنطينية طاعون كبير نال الناس منه ضررا عظيما فنفر اكثر الخلق الى الاطراف وخرج المولى المذكور ايضا مع اولاده الى قرية من قرى البلد وكان يلازم منها الى المدرسة في السبت والاحد والاربعاء والخميس كما هو المعتاد ويدرس من اربعة فنون بالاهتمام التام البالغ ولما عاد السلطان من الغزو استقبله العلماء فلما راى المولى المذكور قال ادن مني فدنا منه فقال سمعت انك تسكن القرية الفلانية وتلازم الدرس منها وتدرس من اربعة كتب مع مزيد الدقة والاهتمام وانت اديت ما عليك وبقي ما علينا واهدى السلطان الى كل من علماء البلد اسيرا واهدى الى ابن افضل الدين اسيرين ثم نصبه قاضيا بالقسطنطينية فانظر ايها اللبيب الى حسن راي هذا السلطان الكامل الاريب كيف يتفقد باحوال العلم والعلماء ويتامل في رفع عماد الفضل والفضلاء فلله دره

ما اعقله وما اكمله فرسوم العلم وآثارها في هذه البلاد من بقايا تلك البقاع والابنية
ولعل الله يرشد عظماء الملك وكبراء الدولة في زماننا هذا الى هذا المسلك القويم
والمنهج المستقيم حتى لا يندرس ما بقي من عمران العلم من الرسم وينطمس ما يوجد
في الدرس من الاسم فانه ما بقي من حيوة العلم الا شفا قليلا وبالله المستعان وعليه
التكلان ثم تولى المولى المرحوم في ايام دولة السلطان ابي يزيد خان منصب الفتوى
وتوفي وهو مفت بها في بعض شهور سنة ثمان وتسعماية وكان رحمه الله عالما عاملا
متقنا وكان له جانب عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان المولى محي الدين
الفناري قرا عليه مدة كثيرة ويشهد له بانه كان مستحضر المسايل كلها شرعية
كانت او عقلية ويقول لو ضاع كتب العلم كلها لامكن ان يكتب كلها من حفظه
وكان رحمه الله حليم النفس صبورا على الشدايد متخشعا متخضعا ويحكى في قضاياه
من السيرة الحسنة والطريقة المرضية والصبر على الاذى والتحمل لما يشق على
النفس بما لا مزيد عليه وله حواش على شرح الطوالع للاصفهاني وهي مقبولة
متداولة وحواش على حاشية شرح المختصر للفاضل الشريف وهي ايضا مقبولة
عند العلماء روح الله روحه وزاد في اعلى غرف الجنان فتوحه ومنهم المولى
الفاضل المدقق الكامل المجيد سنان باشا ابن يوسف ابن المولى خضر بك بن جلال
الدين وكان فاضلا ماهرا كثير الاطلاع على العلوم عقلياتها وشرعياتها ذكيا
الى الغاية يتوقد ذكاء وفطنة وكان لحدة ذهنه وقوة فطانته غلب على طبعه
ايراد الشكوك والشبهات وقلما يلتفت الى تحقيق المسايل ولاه السلطان محمد خان
مدرسة بادرنه وهو في سن عشرين سنة او اقل لما راى منه غزارة علم وحسن
عقله وفطانته ثم ولاه تدريس دار الحديث بادرنه ثم نصبه معلما لنفسه
ومال الى صحبته حتى صار لا يفارقه ثم ولاه منصب الوزارة وتقرب عنده غاية
التقرب ثم انه وقع بينه وبين السلطان وحشة مستنكرة ادت الى عزله عن
الوزارة وحبسه فلما بلغ العلماء ذلك قاموا برمتهم واتوا الى الديوان العالي
وقالوا ما معنى حبس مثل هذا العالم النحرير فلا بد من اطلاقه والا نحرق كتبنا
في هذا المحل ثم نترك مملكتك ونخرج الى حوزة سلطان آخر فاخرجه السلطان

السلطان المذكور وسلمه اليهم ولما سكن اضطرابهم ولي المذكور قضاء سوري حصار
مع مدرسة واخرجه في ذلك اليوم من القسطنطينية ولما وصل الى ازنيق بعث
خلفه طبيبا وقال عالجه لقد اختل عقله واضربه كل يوم خمسين عصا وكان الطبيب
المذكور يسقيه شربة ثم يضربه كل يوم خمسين عصا ولما سمع ذلك المولى ابن حسام
الدين ارسل الى السلطان كتابا ينكر عليه فعله ذلك وقال اما ان ترفع هذا
الظلم والا تركنا مملكتك فرفع عنه الظلم المذكور وذهب المولى سنان باشا الى سوري
حصار واقام هناك مدة حيوة السلطان المذكور وهو ضيق الصدر لما توارد عليه
من الكآبة والحزن ثم لما تسلطن السلطان المجيد بايزيد ولاه تدريس دار الحديث
بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم وكتب هناك حواش على مباحث الجواهر من شرح
المواقف واورد اسولة كثيرة على الفاضل الشريف حتى كان يقع له عدة اسولة
في سطر واحد فنصحه بعض الصحابة وقال لا بد من انتخاب تلك الاسولة فان جلالة
قدر الشريف لا يتحمل ذلك فاذن للطلبة ان يطالعوا تلك الاسولة فاسقط منها
ما اجابوا عنه ومن مولفاته حاشية شرح الجغميني لقاضي زاده الرومي وكتاب
مناجات الباري عز اسمه بالتركي وهو تحرير حسن وانشا لطيف وكتاب مناقب
الاولياء بالتركي ومن جلالة قدره ان المولى شمس الدين الكوراني في زمان تقلده
بالافتاء انكر على الشيخ ابن الوفا جهره بالبسملة لكونه حنفي المذهب فجمع العلماء
في الجامع ليحضر الشيخ المذكور ويمنعوه عن العمل بخلاف المذهب فاجتمعوا غير
سنان باشا وكانوا ينتظرونه فلما حضر قال ما الداعي الى هذا الاجتماع والاجماع
فبين المولى الكوراني سببه فقال هل اذا حضر وقال اني اجتهدت في هذه
المسئلة فادى اجتهادي الى الجهر بها ما جوابكم قال له الكوراني المجتهد هو قال نعم
انه يعلم تفسير الكتاب بالبطون السبعة ويحفظ من السنة الصحاح الستة وهو
عارف بشرايط الاجتهاد من القواعد الاصولية قال له المولى الكوراني انت تشهد
بهذا فقال نعم قال للحاضرين قوموا فمن كان له مثل هذا الشاهد لا ينبغي ان يعارض
فتفرقوا عن المجلس ومات رحمه الله وهو مدرس بادرنه في عام احدى وتسعين
وثمانماية ولم يوجد له في بيته حطب يسخن به ماء غسله وذلك لافراطه في السخاء

وكان رحمه الله محبا للمشايخ يلازمهم ويستمد منهم سيما الشيخ مصطفى بن الوفا
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب باشا بن المولى خضر بك
ابن جلال الدين وكان عالما صالحا محققا متدينا صاحب اخلاق حميدة وكان مدرسا
بسلطانية بروسا ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم استقضي بمدينة بروسا
ومات وهو قاض بها في سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله حواش على شرح الوقاية
لصدر الشريعة اورد فيها دقائق واسولة مع الايجاز في التحرير وهي مقبولة عند
العلماء وله حواش على حاشية شرح العضد للفاضل الشريف وبعض تعليقات
اثبتها في هامش شرح المواقف قيل واكثر مباحث المولى حسن جلبي الفناري ماخوذة
منها ومنهم المولى العالم الفاضل احمد باشا ابن خضر بك بن جلال الدين
الشهير بمفتي احمد باشا كان عالما فاضلا سليم النفس متواضعا محبا للفقراء والمساكين
وهو من جملة المدرسين الذين ولاهم السلطان محمد خان تدريس المدارس الثمان
حين فرغ عن بنائها وكان سنه اذ ذاك دون العشرين وكان وظيفته كل يوم
اربعون درهما ثم لما عزل اخوه سنان باشا عن الوزارة عزل هو ايضا عن التدريس
المذكور وعين له مدرسة مدينة اسكوب وقضاؤها فدام على هذه الحالة الى ان تولى
السلطان بايزيد خان الملك فاعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة
ثم اعاده الى احدى المدارس الثمان ثم فوض اليه منصب الفتوى بمدينة بروسا
وعين له في كل يوم مائة درهم وضم اليها قرية قريبة من المدينة المذكورة وعاش
هناك مدة متطاولة حتى جاوز عشرى التسعين ومات في سنة سبع وعشرين
وتسعمائة ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل صلاح الدين قرا على
علماء عصره ثم تولى بعض التداريس ثم نصبه السلطان محمد خان معلما لابنه
السلطان المجيد بايزيد وقرا هو عليه شرح العقائد وكتب لاجله حواشي عليه
وقرا عليه ايضا شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وكتب عليه حواشي ايضا لاجله
وكلتا الحاشيتين مقبولتان عند العلماء وتداولتهما ايدي الطلاب وكان صالحا
غاية الصلاح مبارك النفس كريم الاخلاق ثم تولى تدريس سلطانية بروسا
وتوفي بها ومنهم المولى العالم الفاضل عبد القادر الحميدي الاسبارتي قرا

على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى علي الطوسي وتخرج عنده ثم تولى بعض
المناصب ثم صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده
عليه الوزير محمود باشا فابعده عن حضرته وكان من امره انه اتفق مرة وقوع انحراف
في مزاجه فاستدعاه السلطان للمصاحبة في غضون ذلك فلم يذهب وحرضه بعض
اصحابه الى الذهاب الى الحديقة الفلانية في جمع من الظرفاء لينشرح صدره
ويخف بعض ما يجده من الالم فمال المولى المذكور الى قوله فذهب الى تلك الحديقة
ويروى ان ذلك الترغيب كان باشارة من طرف الوزير فقال الوزير المذكور
للسلطان انه تعلل في صحبتك وذهب مع الظرفاء الى الحديقة الفلانية فتفحص
عنه السلطان فوجده حقا فتغير له في ذلك الوقت وامر بابعاده عن حضرته وذهب المولى
المذكور الى وطنه فلم يلبث قليلا حتى تمرض ومات ومن لطايفه انه كان سايرا
مع السلطان المذكور في بعض اسفاره الى طرف المشرق فلما قرب من قونية استقبله
علماؤها فقال له السلطان قد اصابنا الكسر انظر الى هؤلاء العلماء وقوة مزاجهم
فانشد المولى المذكور عند ذلك بيتا بالفارسية معناه الكرشي الكرب وان كان
نحيفا فهو اجود من جماعة الحمر فضحك السلطان واستحسن مقالته وكان المولى
المذكور يعترف بفضله ويقول ان العلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني
لو كانا حيين لحملا قدامه غاشية سرجه ومنهم العالم الفاضل الكامل
المولى علاء الدين علي بن يوسف بن شمس الدين الفناري كان عالما فاضلا متقنا
محققا مجيدا مدققا كاملا حريصا على الاشتغال بالعلوم ارتحل في شبابه الى بلاد
العجم وقرا على علماء خراسان وسمرقند وبخارا وبرع في كل العلوم حتى انهم جعلوه
مدرسا هنالك ثم قدم الى الروم في اوائل دولة السلطان محمد خان فاكرم السلطان
المذكور نزله وفوض اليه مدرسة جده مناستر ببروسا بتعيين خمسين درهما
وكان المولى الكوراني يقول له لا تتم سلطنتك ما لم يكن عندك واحد من اولاد
الفناري ثم نقله السلطان المرحوم الى مدرسة والده السلطان مراد
خان بالمدينة المزبورة بتعيين ستين درهما ثم استقضاه بالمدينة المذكورة ثم نصبه
قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين وبلغت زمرة العلماء بهمته العالية الى اوج

الشرف وتصاعدت رتب العلم والفضل الى قمة السماء وبالجملة كانت ايامه تواريخ الايام
ثم عزل وعين له كل يوم خمسون درهما وعشرة آلاف درهم عطية في كل سنة ولولده
الكبير خمسون درهما وللصغير اربعون درهما وجعل قضاء ابنه كل ضيعة له ولاولاده
ثم لما توفي السلطان المرحوم وتولى مكانه السلطان السعيد ابو يزيد خان نصبه قاضيا
بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ومكث فيه مقدار ثمان سنين ثم عزل وعين
له كل يوم سبعون درهما وعشرة آلاف درهم عطية في كل سنة وكان يدرس ايام
الاسبوع كلها سوى الجمعة والثلاثاء وكان له محل مخصوص في اعلى الجبل المطل على
مدينة بروسه يمكث فيه في الفصول الثلاثة وربما ينزل هناك الثلج عدة مرات
وكان ذلك لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على الفراش واذا غلب عليه النوم
استند الى الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ طالع الكتب وكان مع هذا الاشتغال
التام ومع ماله من الجمع والتحقيق ونهاية التدقيق لم يصنف شيئا الا شرح الكافية
في النحو وشرح شمس الخيس من علم الحساب وكان ماهرا في اقسام العلوم الرياضية
كلها وفي علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه والبلاغة وكان رجلا منصفا عاقلا صاحب
ادب ووقار ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ الكبار وارتاض ودخل الخلوة عنده
وحصل من علم التصوف ذوقا عظيما وحكى من فضله بعض الفضلاء انه قرأ عليه مع اصحاب
له الشرح المطول للتفتازاني وقال كنا نقرأ عليه في يوم واحد سطرا او سطرين ومع
ذلك يمتد الدرس من الضحوة الى العصر ولما مضى على ذلك ستة اشهر قال ان الذي
قرأتموه علي الآن يقال له قراءة الكتاب وبعد هذا اقرأوا المعين قال وبعد ذلك قرأنا
كل يوم ورقتين واتممنا بقية الكتاب في ستة اشهر قال وبلغنا الى فن البديع كان
يذكر لكل صنعة عدة ابيات من الفارسية وقلنا له ما اكثر حفظكم الابيات قال
عادة الطلبة في بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون الشعر الى المغرب
والذي قرأته من الابيات ما حفظته في ذلك الزمان قال وكنت عددت عند توجهي
الى الروم ما حفظته من الغزل فبلغ عشرة آلاف غزل ومن لطائفه انه صعد مع
السلطان بايزيد خان الى بعض جبال القسطنطينية في بعض الازمنة الحارة وكانت
تلك الايام ايام رمضان فصلى العصر مع السلطان ثم جلس عنده للافطار فلما قربت

الشمس من الغروب واليوم يوم الحر فقال السلطان كان المنجم استبطأ الغروب
فقال المولى المذكور المنجم ايضا لا يقدر على الحركة من شدة الحر ومن لطائفه انه بعد
عزله عن القضاء العسكري ذكر يوما قلة ماله فقيل له قد توليتم هذه المناصب الجليلة
فاين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران بسكر الجاه ولم يوجد عندي
من يحفظ قال بعض الحاضرين اذا اعاد اليكم المنصب مرة اخرى عليكم بحفظ المال قال
لا يفيد اذا اعاد المنصب يعود معه السكر وقيل كان يغلب عليه الصمت الا اذا ذكر
صحبته مع السلاطين فعند ذلك ينبسط وينشط ويذكر اللطائف وفي بعض اشهر
سنة ثلاث وتسعمائة توضأ المولى المذكور يوما للظهر ثم مرض وختم مع اذان العصر
ترجمة حسن جلبي
روح الله روحه الشريف ومنهم المولى الفاضل المحقق الكامل شرف الحقائق
اسوة المتأخرين العالم المدقق الرباني الورع التقي والبارع الزاهد النقي فخر الدين
حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري وكان رحمه الله من الفضل والتقى على ما قاله الشاعر

مشهورة آيات حسن خصاله ❊ فبفضله وبزهده لن يكفرا

وكان رحمه الله قسم اوقاته بين العلم والعبادة وكان يلبس الثياب الخشنة
ولا يركب دابة للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر مشايخ الصوفية
وحين كان مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة دار النصر ادرنه دخل على ابن عمه
المولى علي الفناري وهو يومئذ قاض بالعسكر فقال له استاذن لي من السلطان فاني
اريد ان اذهب الى مصر لقراءة كتاب مغني اللبيب في النحو على رجل مغربي سمعته
بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة فعرضه الى السلطان فاذن له فذهب الى مصر
وقرأ الكتاب المذكور على ذلك العالم المغربي قراءة اتقان وتحقيق فاجازه ذلك
المغربي في ذلك وقرأ هناك ايضا صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر واجازه ايضا
في رواية الحديث ثم انه حج وقدم الى بلاد الروم وارسل كتاب مغني اللبيب الى
السلطان محمد خان فاعجبه السلطان المذكور وزاد ما في قلبه من تكدر الخاطر عليه
وكان ذلك بسبب انه ذكر اسم السلطان بايزيد في اول كتاب حاشية التلويح في
حيوة والده فاعطاه السلطان المذكور مدرسة ازنيق ثم نقله الى احدى المدارس
الثمان وكان يسكن في حجرة من حجرات المدرسة وكان يلازم الجامع في الاوقات الخمسة

والعبادة في ظهره والتهجد على راسه ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما
على طريقة التقاعد فانتقل الى مدينة بروسا وسكن بها الى ان حل به الامر المحتوم والقضا
المبرم ومما يحكى من حسن حاله انه طلب يوما المعيد درسه محي الدين الشهير بسيدي جلبي
قال فدخلت عليه وقت السحر فحين وصلت الى الباب سمعت بكاء عظيما فقلت انه اصابته
مصيبة عظيمة ثم دخلت وسلمت عليه فامرني بالجلوس فجلست وقلت ما سبب بكائكم
قال خطر ببالي في الثلث الاخير من الليل انه لم يحصل لي ضرر في بدني منذ ثلاثة
ايام قال وقد سمعت من الثقاة ان الضرر اذا توجه الى الاخرة يتولى عن الدنيا
فلم اجد بدا من البكاء خوفا من ان يتوجه الضرر الى الاخرة قال وبينا نحن في هذا
الكلام اذ دخل عليه واحد من غلمانه وهو حزين فقال له ما سبب حزنك قال
امرتموني ان اذهب الى مصلحة فلانية فركبت البغلة الفلانية فسقطت البغلة
وعطبت فقال الحمد لله حصل لي ضرر في بدني وانت يا غلام بشرتني بهذا فاذهب
وانت حر لوجه الله تعالى شكرا لذلك وله رحمه الله تواليف حسنة نافعة جدا
منها حواش على الشرح المطول للتلخيص وحواش على شرح المواقف للفاضل الشريف
وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني وكل هذه التصانيف مقبولة عند العلما
متداولة ايدي الطلبة والمدرسين ومنهم المولى العالم المحقق الورع
الكامل مصلح الدين مصطفى ابن المولى حسام الدين قرا على علماء عصره وحصل
العلوم وتصدر للتدريس في بعض المدارس ثم تولى تدريس سلطانية بروسه
ثم صار مفتيا بها ومات وهو مفت بها وكان عالما بالعلوم الادبية والشرعية
اصولها وفروعها وعارفا بالاحاديث والتفاسير وكان صالحا محبا للصوفية وكان
يدخل معهم الخلوة وينقل عنهم بعض الاحوال الواقعة للصوفية وكانت له يد
طولى في علم الانشاء وكانت الفاظه فصيحة ومعانيه بليغة ونظمه عذبا سلسا
وكان رجلا طويلا عظيم اللحية كثير الكلام والمزاح وكان متواضعا حسن الاخلاق
متدينا كبير الاعراق طيب الله مضجعه ونور مهجعه وله حواش على التلويح وحواش
على شرح الوقاية لصدر الشريعة ومنهم المولى العالم الفاضل محي الدين الشهير
باخوين قرا على علماء عصره وحصل علوما كثيرة ثم تولى بعض المدارس ثم وصل

وصل الى تدريس احدى المدارس الثمان وله حواش على حاشية شرح التجريد ورسالة
في احكام التدقيق ورسالة في شرح الربع المجيب مات في اواخر المائة التاسعة
ومنهم المولى الفاضل المحقق قاسم المشتهر بقاضي زاده وكان ابوه قاضي
مدينة قسطموني قرا المولى المذكور على علماء عصره ونشا مشتغلا بالعلم والعبادة
ومحبة الفقرا والمساكين ثم اتصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك بن جلال
الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم تولى تدريس مدرسة تيره ثم نقله السلطان
المجاهد محمد خان منها الى احدى المدارس الثمان في اول ما بناها ثم استقضى
بمدينة بروسا وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة حتى كان ايامه تواريخ
الايام في بلاد الاسلام ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم لما تسلطن السلطان
الغازي بايزيد خان اعاده الى قضاء بروسا وكان المولى المذكور امتنع منه غاية
الامتناع حتى اكرهه السلطان المرحوم عليه فتقلد ذلك قبله وسار في الناس
سيرة حسنة ومات وهو قاض بها في ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وثمانمائة
وكان رحمه الله عالما كاملا مشتغلا بالعلم ذكي الطبع جيد القريحة منصفا
متواضعا سليم النفس صحيح العقيدة ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل
محي الدين محمد الشهير بابن المغنيساوي قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة
المولى خسرو وهو اذ ذاك مدرس بمدرسة اياصوفية وكان المولى المذكور
دايم الاشتغال وكانت حجرته في الطبقة العليا في المدرسة وكان يشتعل
سراجه طول الليل وكان السلطان محمد خان يراه من دار سعادته ولا يدري من
هو فاتفق ان سال المولى خسرو عن افاضل طلبته قال ابن المغنيساوي فالهم
من قال ابن المغنيساوي قال هو من جملتهم قال لا ولكنه واحد كالف فقال له
السلطان انه ساكن في الحجرة الفلانية وعين الحجرة قال نعم هو ذاك ولما بنى
الوزير محمود باشا مدرسته بالقسطنطينية فوض السلطان محمد خان تدريسها
اليه وحضر اول يوم من درسه استاذه المولى خسرو والمولى ابن الخطيب
وساير علماء البلدة فدرس بحضورهم ولما ختم الدرس قال المولى خسرو اني
رايت في اليوم مدرسين احدهما محمود شاه الفناري وكنت حضرت اول يوم من

درسه والاحز هو الدرس الذي حضرناه الآن ثم رقاه السلطان المرحوم الى احدى
مدارس الثمان ثم ولاه قضاء القسطنطينية ثم نصبه قاضيا بالعسكر ثم اتفق
للسلطان سفر الى روم ايلي فلما آب عايدا امال له في بعض مسايرته معه عن بيت
عربي فقال المولى المذكور اتفكر فيه بالمنزل ثم اجيب فقال له السلطان يحتاج في
مثله الى التفكر فسكت المولى ولم يجب فعند ذلك امر السلطان باحضار سراج
الدين العالم لم يعهد اذ ذاك موقع الديوان فلما حضر ساله عن ذلك البيت فقال
هو للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من بحر فلاني ثم قرا سباق البيت وقرر
المعنى فتوجه السلطان الى طرف ابن المعتنياوي فقال ينبغي ان يكون العالم
هكذا في العلم والمعرفة والتتبع ولما نزل السلطان المنزل عزله عن قضاء العسكر
في ذلك اليوم وهو متميز الخاطر عليه واعطاه احدى المدارس الثمان فقال هو
يحتاج بعد الى التدريس ولما مضى على ذلك مدة متطاولة جعله وزيرا ثم عزله
عن الوزارة وعين له كل يوم مائتي درهم ثم لما تسلطن السلطان بايزيد خان اعاده
الى القضاء العسكري فدام فيه الى ان توفي ولم يسمع له تصنيف لتقيده غالبا
بجانب الرياسة وكان اكثر تفكره في تحصيلها سامحه الله تعالى وعفا له ومنهم
المولى العالم الكامل ذو الفضل الرايق والزهد الفايق حسام الدين حسين بن
حسن بن حامد التبريزي المشتهر بام ولد وكان سبب لقبه بذلك انه تزوج
بام ولد المولى فخر الدين العجمي فاطلق عليه ذلك وكان يصرف اوقاته في العلم
والعبادة وكان ملك كتبا كثيرة جدا لانه كان يشتري بكل ما فضل من معاشه
الكتب وكان يصحح الكتب التي طالعها من اولها الى آخرها وكان صالحا تقيا منقطعا
عن الخلق مشتغلا بنفسه تولى بعض المدارس ثم ولاه السلطان محمد خان
تدريس احدى المدارس الثمان وكان يميل اليه لسلامة فطرته وفرط زهده
يحكى ان السلطان المرحوم كان يمر ببابه في مسيره الى زيارة ابي ايوب الانصاري
فيخرج اليه المولى المذكور الى الباب ويسلم عليه ويقدم اليه شربة فيتناولها
السلطان ويشربها ثم يسلم عليه ويذهب وكان يحسن اليه احسانا عظيما ومن
لطايف ما يحكى عنه ان السلطان المرحوم خرج ذات يوم من القسطنطينية لاجل

المولى العالم حسام الدين حسين بن حسن بن حامد التبريزي الشهير بام ولد

لاجل الجهاد فشيعه العلماء وكانت الاعلام تخفق والطبول تضرب خلفه
فاتفق ان وقع البحث بين العلماء عن بيان الحكمة في امر المومنين بالايمان
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله فقال السلطان مخاطبا
للمولى المذكور ايها العجمي بين الحكمة فيه قال يجيب عنها هذه الطبول قال السلطان
ما هو قال الطبول تقول دم دم والمراد بقوله تعالى آمنوا دوموا على الايمان
فاعجب السلطان منه ذلك واستحسنه وكان مع فضله البارع يغلب عليه الغفلة
في امور الدنيا حتى انه كان لا يهتدي الى مدرسته من المدارس الثمان وكان هو
نظير الفاضل الداني شارح الشفا وقد نقل عنه مع ما له من الفضل البليغ
انه اشترى يوما باذنجانا فجاء به الى البيت فوجد امه ذهبت الى الحمام وذهبت
بمفتاح البيت فاستنى الى ان قدمت امه فعاتبته على ذلك وقالت هلا رميت
به من على الحايط الى الداخل وتذهب الى حاجة نفسك فقال لم يخطر ببالي
ثم اتفق ان اشترى يوما بدرهمين بيضا فجاء به الى البيت فوجد امه ذهبت
الى مصلحة لها فاخذ بالبيضة فرمى بها جميعا الى داخل الدار ففسدت عامتها
ثم ان المولى العجمي المذكور ذهب يوما الى السلطان المرحوم فسلم عليه وقصد
ان يقبل يده فناوله كفه وقال السلطان ايها المولى لاي شيء اشرت بهذا
قال الى مدرسة اياصوفيا لان ايا في التركي الكف فاستحسن السلطان ذلك
منه واعطاه تلك المدرسة ومنهم المولى العالم الكامل محيي الدين
الشهير ببراكوجه لقب به لانه جرح في وجهه قرا وحصل العلوم ثم تدرس عدة
تدارس ثم استقضى في مدينة ادرنه وبروسا ثم عزل لقبح سيرته في القضا
ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه ثم عزل عن ذلك لامر جرى بينهما
واعطاه قضاء ادرنه ثانيا ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائتي درهم وله
حواش على شرح العقايد للعلامة التفتازاني ومنهم المولى الفاضل الكامل
والعالم العامل قدوة الصلحاء وعمدة الزهاد بهاء الدين ابن الشيخ العارف بالله
لطف الله خليفة المرشد الكامل قطب العارفين حاج بيرام وكان رحمه الله
شديد الذكاء قوي الطبع حسن السمت قسم عامة اوقاته بين العلم والعبادة اشتغل

على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة الفاضل خواجه زاده وصار معيداً لدرسه
ثم تولى تدريس بالي كسري ثم تولى تدريس ايلدرم بايزيد خان بمدينة بروسا ثم
اعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم ترك الجميع واعتزل في قصبة
بالي كسري ولما ابتنى السلطان بايزيد خان مدرسته الكائنة بادرنة التمس من
المولى المذكور ان يكون مدرساً بها فذهب اليها وتولى تدريسها الى ان توفي بها في شهور
سنة خمس وتسعين وثمانمائة وكان رحمه الله لبس تاج الشيخ حاجي بيرام في صغره
فلم يتركه الى ان مات ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل
سراج الدين قرأ على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وحظي عنده
وتخرج عليه ثم تولى بعض المدارس ثم نصبه السلطان محمد خان مدرساً في
احدى مدارس الثمان وكان المولى القسطلاني اذ ذاك في واحد منها وكان
العالم سراج الدين قرأ عليه في سوابق الايام وكان المولى المذكور بجلده وتعيين
شخصاً يترصد خروج القسطلاني من المدرسة فاذا استخبر بذلك ترك درسه
وخرج من المدرسة ووقف بجواره وسلم عليه ثم رجع الى درسه ونجده وكان
دابه معه ذلك الى ان انتقل القسطلاني عن تلك المدرسة وكان رحمه الله
حافظاً لمسائل عامة العلوم وكان خواجه زاده يتشهد في حقه ويقول كل ما قرأه
او طالعه ما غاب عن خاطره حتى في العلوم الغريبة وكان ماهراً في حفظ قصائد
العرب ومقتدراً في نظمها وجعله السلطان محمد خان موقعاً بالديوان لمهارته
في انشاء الكتب وقد مر ما وقع له مع ابن المغنيساوي وتوفي في عنفوان شبابه
وكان موته مصيبة للعلماء حكي ان خواجه زاده رأى في المنام ان احدى يديه
قد قطعت فلم يمض عليه كثير حتى نعي بالمولى المذكور فقال والله هذا تعبيره
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل محي الدين محمد الشهير بولدان
قرأ على علماء عصره ثم تولى قضاء كليبولي ولما شاهد فيه الوزير محمود باشا
آثار النجابة مدحه عند السلطان محمد خان فدعاه الى حضرته فلما قدم اتفق ان
مرض قاضي العسكر وتمدد مرضاً عاقه عن الخدمة فجعلوا المولى المذكور نائباً عنه
لمصلحة قضاء العسكر ودخل على السلطان مدة لعرض القضايا ولما رأى السلطان

السلطان حسن ادبه وذكائه وحذقه في الامور وقوة بصيرته ولاه تدريس والده
مراد الغازي ببروسا ثم جعله قاضياً بالعسكر ثم عزله عن ذلك ولما تولى الملك
بايزيد خان اعاده الى القضاء العسكري في اناطولي ولم يزل به الى ان توفي فيه
وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضاياه ومنهم المولى العالم
الفاضل والسيد السميدع الكامل احمد باشا ابن المولى العالم ولي الدين
الحسيني الهاشمي قرأ على علماء عصره وبرع وفاق وحصل من الفضل جانباً عظيماً
وولي اولاً تدريس مدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسا ثم تولى قضاء
مدينة ادرنة ثم ولاه السلطان محمد خان منصب القضاء العسكري ثم نصبه
معلماً لنفسه وصاحب معه مصاحبة دائمة وكان لذيذ الصحبة كثير النادرة
صعب الماخذ وكان يميل الى التعريض ويحسن انشاده تركياً وعربياً ثم استوزره
السلطان لفرط ميله اليه ثم عزله عن الوزارة لامر جرى بينهما قيل هو محبته
لبعض غلمان السلطان المخصوصين به فقال فيه اشعاراً فخبر به السلطان فلما
ايقن به عزله ويقال انه كان يساير السلطان على الخيل وكان خلف السلطان
بعض من يهويه الوزير من الغلمان الخاصة فاستقصى قليلاً ومل من رجل الخيل
الذي عليه السلطان فاصاب وجه ذلك الغلام فصادف ذلك عين الوزير
فاستنبط اشبه المتأخر للسلام او للمصلحة فاسر الغلام يقول يا ليتني كنت تراباً
وبلغ اجمال ذلك السلطان ولكن لم يقف على تحقيقه فلما رجع الوزير استدعى
السلطان الى الغلام فقال مخفياً اياه صدقني ما قال لك الوزير فقال ويقول
الكافر يا ليتني كنت تراباً فاستحسن السلطان من الغلام ذلك وعزل الوزير
وولاه امرة بعض البلاد مثل تيره وانقره وبروسا ومات وهو امير بروسا
وذلك في شهور سنة اثنين وتسعمائة ودفن بها في قبة مبنية تجاه مدرسته
التي ابتناها بقرب جامع السلطان مراد الغازي وقد كتب على باب القبة التي
على قبره هذه الابيات من انشاء محمد بن افلاطون نايب المحكمة الشريفة ببروسا

هذه مشكوة انوار لمن * عده الرحمن من ممدوحه

فمن اذناس هذه الدار اذ * كان مشتاقاً الى سبوحه

السيد السميدع احمد باشا ابن المولى ولي الدين الحسيني الهاشمي

وكان شريف النسب رفيع القدر عالي الهمة كريم الطبع سخي النفس ولم يبق له عقب لانه لم يتزوج اصلا وقد اتهمه لذلك بعض الناس بالميل الى الغلمان وكان الفاضل خواجه زاده يقول انه كان بريئا عنه ومن نظمه بالعربي نظيره لقصيدة المولى حضر بك المار ذكرها هذه الابيات

يا رامي قلبي بسهام اللحظات • هيهات نجاتي •
ازال فداءك روحي وجناني • من قبل مماتي •
نمقت الى بابك يا قرة عيني • بالدمع كتابا •
اشهدت على الوجد مدادي ودواتي • سد من عبراتي •
جلباب دجى صدغك مذ اصبح مسكا • يا ظبي جريمه •
قد احرق في الصين قلوب الظبيات • نار الحسرات •
كم تخرق احشاي وفي فيك زلال • والشارب منه •
يحكي خضرا مورده ماء الحيوة • في الظلمات •
من احمد في ليلة اصداغ ملاح • لوحت كلمات •
من نسمتها فاح بمسك الدعوات • جيب الغدوات •

ومن نظمه في بيت عنوان المكاتيب يشير به الى شرف نسبه

سلام كانفاسي اذا كنت ناطقا • بمدح رسول الله جدي وسيدي •

تاج الدين ابرهيم بن خليل بن خليل الجندروي

ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل تاج الدين ابرهيم بن خليل بن خليل الجندروي وقد مر ذكر جده خليل بانه اول قاض بالعسكر في الدولة العثمانية واما ابوه خليل باشا فكان وزير السلطان العادل مراد خان ثم استقر في منصبه في صدر من اوائل سلطنة السلطان محمد خان ثم انه تغضب عليه فعزله وحبسه الى ان مات واخذ جميع ما كان له من الاموال والاسباب وكان ابنه تاج الدين ابرهيم اذ ذاك قاضيا بادرنه فعزله ايضا عن القضاء واسقطه عن النظر واهانه الى الغاية حتى رام ان ينخرط في سلك الطلبة للعلماء فلم يقبلوه خوفا من السلطان ثم لم يزل تتوارد عليه الاحوال ويتحول به الاهوال الى ان صار متوليا على عمارة ايلدرم بايزيد بمدينة بروسا وكان قاضيه وقتئذ يوسف

يوسف الكوباسي فناقش عليه القاضي في الحساب وضيق عليه ثم عرضه الى الباب العالي بانه يستحق العزل فعزله السلطان عن التولية ايضا ثم آل به الحال الى ان تولى منصب الحسبة بالبلدة المزبورة وهو من ادون المناصب فصار يسرج دابته بنفسه بعد ان كان له عدة عبيد وجوار وطائفة نجائب نقاد حين سار ثم تفكر ما كان له وما فيه فترك الكل وذهب الى عند الشيخ الكامل حاج خليفه وانخرط في سلك مريديه ثم اتفق ان كان زمن الصيف فصعد الشيخ مع احبائه للصيف على الجبل المطل على المدينة وهو جبل الرهبان وكان للشيخ فرس في عنقه جرس علقوه ليعرفوا مكانه اذا توغل في الغياض فامر الشيخ بعض خدامه بان ياخذ الفرس ويذهب به الى ابرهيم ويدعوه اليه واوصاه بانه ياتيه راكبا عليه ويحضر عنده ولا يحل الجرس من عنقه ابدا فلما جاء ابرهيم على هذا الحال الذي امر به الشيخ وعليه زي الفقراء البسه الشيخ عنده وبسط له جلدة شاه واجلسه عليها ثم قال ابرهيم المذكور ايها الشيخ ان صوت هذا الجرس الذي سمعتموه يبلغ مشارق الارض ومغاربها فقال الشيخ ارجو ان يكون هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال له الشيخ اذهب غدا الى القسطنطينية ولا تغفل عن السلطان بايزيد وكان هو اذ ذاك في امرة اماسية فقبل يد الشيخ وودعه ودعا له بالخير والبركة قال ابرهيم لما قدمت القسطنطينية صادفت في بعض طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب ماشيا وعنده اربعة نفر من غلمانه وكان ذلك من عادته قال فنزلت عن فرسي ووقفت في جانب الطريق فلما رآني قال اما انت ابن خليل باشا قال فقلت بلى قال الحمد لله زال جنونك وكان وشاته نموا اليه بانه تجنن حين انخرط في زي الصوفية ثم قال احضر الديوان غدا فلما دخلت الى زار عليه في العقد قال سل عن حضوري قالوا نعم حضر قال سلوه اي منصب يريد قال فسالوني فقلت قضاء اماسيه رعاية لوصية الشيخ قال فكرروا السؤال فاجبت كالاول فلما عرضوه على السلطان قال الآن علمت انه افاق بعد من الجنون ولو سالني اكبر المناصب لاعطيته ولكن اعطيته ما سأل قال لما وصلت الى اماسيه رايت رؤيا وهي ان السلطان

بايزيد ركب فيلا فاردفني معه فلما دخل على السلطان بايزيد قال ايها المولى
اني اعرف انك ما قبلت هذا المنصب الا لاجلي ولو رزقني الله تعالى دولة
السلطنة يكون لي معك شان قال فلم يلبث ان توفي السلطان محمد خان وتولى
الملك مكانه ولده السعيد بايزيد فلما استقر على سرير السلطنة بعث اليه منشورا
بان يتولى نقل اهله اليه قال فلما وصلت الى القسطنطينية صحبة جماعة السلطان
وعياله عزل السلطان المولى القسطلاني عن قضاء العسكرين وولاه
مكانه وكان يوسف الكرماستي قاضي مدينة قسطنطينية اذ ذاك فاتاه للتهنية
وهو خايف يترقب من التحقير بجزاء عما فعل هو به في مدينة بروسا فعامله
المولى المذكور بالجميل وبجله غاية التبجيل حتى استحيى المولى الكرماستي وخجل
وتبدل خوفه بالحيا ثم ان السلطان بايزيد المذكور استرقاه وولاه صدارة
الوزارة فلم يزل بها الى ان توفي وكان رحمه الله حسن السيرة محمود الطريقة في
القضاء والوزارة وكان كثير الخير والصدقات وكان ستماية نفر من فقراء
القسطنطينية يتكفون من طعام مطبخه كل يوم وابتنى بالمدينة المذكورة جامعا
لطيفا ومدرسة جزيلة وجعل عليها اوقافا وعند وفاته لم يوجد عنده الا
ثمانية آلاف درهم رحمه الله تعالى ومنهم المولى الفاضل والمحقق
الكامل مصلح الدين مصطفى بن اوحد الدين البارحصاري قرا على علما عصره
ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وتخرج عنده ثم تولى تدريس مراد باشا
بالقسطنطينية ثم تولى المدرسة العتيقة بادرنه ثم تولى تدريس احدى
المدارس الثمان وكان رحمه الله عالما صالحا اورع زمانه وافضل اوانه وكان
له مهارة تامة في كل العلوم فلما راى الوزرا منه ذلك ابرموا عليه بقبول
قضاء القسطنطينية فلم يقبل حتى كتب اليه السلطان السعيد بايزيد بيده
باني اعرف انك مستحق القضاء المزبور واعرف اني ان وليت على القضا المذكور
غيرك لعصيت الله تعالى ولا تضيع منك ان تقبل القضاء الشرعي فعند ذلك
قبل المولى المذكور قضاء القسطنطينية وباشرها احسن مباشرة وكانت
الظلمة يخافون منه خوفا عظيما وكان رحمه الله شريف النسب عالي الهمة كبير

القدر عظيم الحرمة وقد اعترف فضلاء عصره بفضله لكنه لم يشتغل بالتصنيف
مات في شهور سنة احدى عشرة وتسعماية بالقسطنطينية وهو قاض بها المولى
العالم العامل وكانت مدة قضايه عشر سنين وله مسجد لطيف وحجرات لفقرا
الطلبة والعلما دفن عند مسجده رحمه الله ومنهم المولى العالم العامل
والفاضل الكامل يوسف بن حسين الكرماستي قرا على علما عصره منهم المولى الفاضل
خواجه زاده وبرع في العلوم العربية والشرعية وتولى بعض المدارس ثم
انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم استقضى ببروسه ثم استقضى بالقسطنطينية
وكان في قضايه مرضي السيرة ومحمود الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق لا
يخاف في الله لومة لايم روي انه ذهب يوما الى المسجد بعمامة صغيرة ولما خرج
من المسجد اذ ورد عليه رسول الوزير ابرهيم باشا يطلبه لمصلحة اقتضت حضوره
فلم يغير ما عليه من الثياب والعمامة لئلا يلزم ترجيح جانب الوزير على طاعة الله
تعالى فلما راه الوزير على تلك الهيئة انكر ذلك منه وساله عن سببها فقال في
جوابه حضرت خدمة الخالق تعالى بهذه الهيئة ولم اجد في نفسي رخصة
في تغيير الهيئة لاجل الوزير فنقل هذا الكلام في الوزير حتى نقله الى السلطان
بايزيد خان فاستحسنه السلطان وارسل الى المولى المذكور جوايز سنية لاجل
فعله ذلك وله رحمه الله عدة مصنفات منها حاشية شرح المطول للتلخيص
وشرح الوقاية في الفقه وله مختصر في علم اصول الفقه سماه الوجيز وغير
ذلك توفي رحمه الله في حدود التسعماية ودفن في جنب مكتبه الذي ابتناه عند
جامع محمد خان بالقسطنطينية ومنهم العالم الكامل محي الدين محمد
الشهير باشرف زاده قرا وبرع وشهدوا له بالفضل والتدقيق ثم ترك التقيد
بالمناصب وغلب عليه محبة الطايفة الصوفية ثم التحق بالعلم ربه وساح معهم
في البلاد الى ان مات وكان رحمه الله اعجوبة زمانه ونادرة اوانه في الفضل
والفطنة وكان يتوقد ذكاء ومنهم العالم الزاهد عبد الله الاماسي
تولى عدة تداريس آخرها مدرسة السلطان بايزيد بمدينة اماسيه ولم يزل
مدرسا بها الى ان مات وكان عابدا زاهدا معرضا عن الدنيا وزخرفها وله بعض

كرامات وكان عارفا بالعلوم الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس ومنهم
المولى العالم الفاضل علاء الدين علي المنتسب الى الفناري وليس هذا من
اولاد الفناري قرا على الفاضل الطوسي وتخرج عنده ثم تولى عدة تدارس
الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم تولى منها قضاء مدينة بروسا ثم تولى
تدريس مدرسة السلطان ايلدرم خان بمدينة بروسا فدام فيها الى ان مات
في اواسط شعبان من شهور سنة اربع وخمسين وثمانماية وكان رحمه الله
نقي الفهم كثير الاشتغال دايم المطالعة فبذلك حصل قدرا نافعا من العلم
وله عدة تواليف منها حواش على شرح الرسالة الاثيرية في الميزان لحسام
الدين الكاتي وحواشيه على شرح الشمسية للفاضل الشريف وحواشيه على
شرح الشمسية للفاضل التفتازاني وحواشيه على شرح العقايد للمولى المذكور
ومنهم المولى العالم شمس الدين احمد الشهير بديكقوز شارح المراح من
الصرف وهو شرح لطيف وشارح كتاب المقصود من الفن المذكور ومعلق
الحاشية على شرح اداب البحث لمسعود الرومي توفي وهو مدرس بمدرسة
ايلدرم خان بمدينة بروسا ومنهم العالم السالك طشغون خليفه
قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى العلامة خسرو ثم سلك مسلك
التصوف وتوطن ببروسا ولاهلها اعتقاد في حقه ومنهم المولى الفاضل
الكامل المحيط مصلح الدين مصطفى الشهير بالبغل الاحمر كان مغرما بمحبة
العلم ومدارسته حتى كان يدرس كل يوم من عشرة كتب من الكتب المعتبرة
وكان يحفظ عامة المسايل من جميع الفنون الادبية والعقلية والعلوم الشرعية
والاصلية والفرعية بالفاظها وعباراتها صار مدرسا ببعض المدارس ثم تولى
تدريس مناستر بمدينة بروسا ثم اعطاه السلطان محمد خان المدرسة الجديدة
بادرنه ثم رقاه الى احدى المدارس الثمان ولما تسلطن السلطان بايزيد خان
اعاده الى مدرسة مناستر ثم اعاده الى مدرسة الثانية بادرنه ومات وهو
مدرس بها وكان رحمه الله خفيف اللحية احمر اللون عظيم الجثة جدا حتى كان
لا يحمله الا فرس قوي ومنهم شمس الدين الايديني ساح في الروم

الروم والعجم والعرب فحصل العلوم وتمهر في علم البلاغة وفاق اهل
زمانه في النغمات وبسبب ذلك قربه السلطان محمد خان مدة ثم بعده عن
حضرته لشيء صدر منه وكان ينظم القصايد العربية والتركية والفارسية
ويجيد ومنهم العالم الشهير بالمليجي قرا على علماء عصره وتمهر في الفنون
وفاق على اقرانه ثم دخل بلاد العجم وقرا على علمائها وكان المولى عبد الرحمن
الجامي شريكا بدرسه ثم قدم الى القسطنطينية اول ما فتحت ثم اصابه الخذلان
من الله تعالى وابتلي بالخمر الى ان مات ومن الخطبا في زمانه سراج الدين
الخطيب العجمي اتى من العجم الى الروم وصادف قدومه بتمام الجامع الذي
بناه السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية فوصف للسلطان فامره بقراءة
الخطبة فصعد المنبر فاسمعه واعجبه ونصب خطيبا بالجامع المذكور وعين له
كل يوم خمسين درهما وكان صدر خطبته الحمد لله الذي وصف الحامدين
بالمحامد ان حامدا على نعمائه الحمد لله وكان رحمه الله آية في الفصاحة والبيان
وحسن الالحان وطيب الصوت ومن الاطباء قطب الدين العجمي كان وزيرا
لبعض ملوك الاعجام ثم ارتحل الى الروم لفتنة وقعت في بلادهم واتصل
بخدمة السلطان محمد خان وحظي عنده بالمهارة في علم الطب وعين له كل يوم
خمسماية درهم وعين له عشرين الف درهم مشاهرة سوى ما ذكر ومنهم
شكر الله الشرواني قدم الى الروم وحظي عند السلطان المذكور لمعرفة الطب
وكان له يد في التفسير والحديث والعلوم العربية واجازه العلماء في الرواية
وشهدوا له بالعلم ومنهم خواجه عطاء الله العجمي قرا في العجم وحصل
طرفا صالحا من العلوم خصوصا في الرياضيات كحل الاسطرلاب والربع المجيب
والمقنطرات ومعرفة الزيجات واستخراج التقاويم وله يد في التفسير
والحديث والطب والفنون العقلية توفي في اول دولة السلطان بايزيد خان
ومنهم الطبيب الحاذق الماهر يعقوب كان يهوديا استعمله السلطان بحفظ
الدفاتر بالديوان العالي ثم اسلم فاستوزره السلطان محمد خان وحظي عنده
ومن مهارته في الطب ان رجلا ابيض اللون قد اسود جسده جميعا في زمانه

فداروا على الاطباء فلم يعرفوا ذلك فاتي به الى الحكيم المذكور فقال هذا مرض
غير موجود في الكتب وانما هو البهق الشامل فعالجه فبرئ ومنها ان رجلا
في زمانه صار نحيفا ما ياكل ويجري الدم من فمه مستمرا فعجز الاطباء في امره
فاتى به الى الحكيم يعقوب فدخل بيته واخرج له طعاما فيه لحم مقرّد فقال
كل فاكل الرجل ثم سقاه شربة فقاء الرجل قرادا كبارا نحو خمسين قال فقد
برئت من مرضك فسئل عن ذلك فقال عرفت من الدم السائل من فمه
ان في معدته قرادا والقي من ذلك واللحم المقرد كان لحم الكلب والقراد
يحبه فلما اجتمع عليه القراد للاكل سقيته مقيئا فقاء ما في معدته فتخلص الرجل
ومنها ان امراة حاملة سقطت من موضع عال فسقطت قواها وحركتها فاشتكى
في انها ماتت الا ان الحرارة في بدنها لم تنقطع فاستغاثوا الى الحكيم المذكور
فاتى ونظر واستدعى ابرة فادخلها في بطنها ففتحت المراة عينها وقامت كانها
لم يمسها شيء فسالوه عن ذلك فقال لما سقطت المراة اخذ الولد الذي ببطنها
نياط قلبها فحصل لها من الغشي ما حصل فادخلت الابرة فوصلت الى يد الولد
فجمع يده اليه فبرأت المرأة وله امثال ذلك من الغرايب ومنهم الحكيم
اللاري اصله من بلاد العجم كان ماهرا في الطب الا انه اخطا في علاج مرض
السلطان محمد خان الذي توفي منه ومنهم الطبيب المشهور بالحكيم عرب
حصل علم الطب في بلاد العرب ثم دخل الروم وحظي عند الامير عيسى بك
ابن اسحاق بك الساكن ببلدة اسكوب وبعد صيته حتى استدعاه السلطان
محمد خان واكرمه وعاش في كنفه بعيش واسع ومنهم الطبيب الشهير
بابن الذهبي كان طبيبا حاذقا ماهرا صالحا نقيا تقيا شيخا نورانيا له يد طولى
على ساير الاطباء في معرفة الاعشاب روي انه نبت لحم لبعض رجال زمانه
في مجري البول فعجز الاطباء عن معالجته وامروا بقطع العضو فلما اتى الى
الطبيب المذكور ضحك من قولهم ثم استدعى برصاص فعمل منه ابرا كثيرة بعضها
اغلظ من بعض فجعل منه الدقيق اولا ثم الاغلظ فالاغلظ وما تم يوم وليلة
حتى انفتح ثم امر المبتلى بان لا يخلي العضو من ادخال الابرة الغليظة فيه مدة

الشيخ العارف بالله شمس الدين محمد بن حمزة الشهير باق شمس الدين

مدة سنة ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف الكامل الواصل الى الله
شمس الدين محمد بن حمزة الشهير باق شمس الدين نجل الشيخ العارف شهاب الدين
السهروردي ولد بدمشق ثم قدم مع والده وهو صبي الى الروم وتوطن في قورة
كونيك واشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمانجق ثم رغب في
طريق التصوف ولحق بخدمة الشيخ الكامل الحاج بيرام فاشتغل عنده وحصل
الطريقة ونال ما نال من الكرامات العالية والمقامات السامية ومن جملة مناقبه
انه كان طبيبا للابدان كما هو طبيب للارواح حتى حكي ان الاعشاب كانت تناديه
وتقول انا انفع من المرض الفلاني وقد سبق اخباره عن فتح قسطنطينية في الزمان
المعين للسلطان محمد خان وتعيينه تربة ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي في قصبة كونيك ومن مصنفاته رسالة النورية في التصوف
ورسالة اخرى في دفع مطاعن الصوفية ورسالة اخرى نافعة في الطب وكان
للشيخ اثنى عشر ابنا روي انهم جلسوا حوله يوما للطعام فحمد الشيخ وشكر
وكان له ابن صغير مجذوب يلقب بنور الهدى فقام وقال انا اعرف على ما حمدت
الله تعالى فقال ما هو فقال على ان رزقت هؤلاء البنين ولم يكن لك محبة
لواحد من هؤلاء فقال الشيخ احسنت • حكي ان اميرا يقال له ابن قطا راى
الى الشيخ للزيارة وكان اطلس لا شعر في وجهه فرآه نور الهدى قاعدا عند
الشيخ فضحك وقال ما هذا رجل وانما هو امراة فغضب عليه الشيخ وتضرع
الامير الى الشيخ ان لا يزجره ثم قال له الامير ادع لي يا نور الهدى حتى ينبت
لحيتي فاخذ المجذوب من فمه بصاقا كثيرا ومسح به وجهه فطلعت لحيته وكان
الامير ذاهبا الى السلطان محمد خان بالقسطنطينية فلما لقي السلطان قال
للوزراء سلوه من اين حصل له هذه اللحية فحكى له ما جرى فتعجب السلطان
ووقف على ذلك الصغير اوقافا كثيرة وهي في ايدي اولاد الشيخ الآن ومنهم
الشيخ عبد الرحيم القراحصاري الشهير بابن المصري استفاض المعارف
والاذواق من الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وله كتاب موسوم بوحدة
نامه في التصوف ومنهم الشيخ العارف بالله ابرهيم بن حسين الصراف

عبد الرحيم قره حصار

ابراهيم تنوري

300

السيواسي الشافعي قرأ العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة خوندي خاتون بمدينة قيصرية ثم تركها ولحق بخدمة الشيخ العارف آق شمس الدين ونال عنده المراتب الجليلة وكان يغلب عليه الاستغراق حتى كان لا يعرف ولده في بعض الاحيان ويقول من هذا صنف كتابا في التصوف وسماه اطوار السلوك وكتابا آخر موسوما بكلزار وكان يأمر مريديه عند القبض بالقعود على التنور وشرب الماء بالجرار حتى يسيل منهم عرق كثير فيتبدل قبضهم بالبسط ويروى ان شيخه اشار اليه بذلك في عالم الرؤيا توفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة بقيصرية ومنهم الشيخ العارف حمزة الشهير بالشامي كان من اكابر اصحاب الشيخ الكامل آق شمس الدين وكان مشتغلا بالارشاد بعده انتفع به خلق كثير ومنهم الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن العطار كان هو ايضا من اصحاب الشيخ آق شمس الدين توفي باسكلب ومنهم ابناء الشيخ العارف بالله تعالى آق شمس الدين سعد الله فاق في علم الظاهر والباطن وفضل الله وهو ايضا حصل العلوم ثم سلك مسلك التصوف ويحكى ان اباه دخل يوما الحمام ومعه خليفة الشامي وولده فضل الله هذا فلما خرج الشامي من الحمام اشار الشيخ الى ولده هذا بان يستر ظهر شيخه فاشار الى انه سيصير شيخا له فكان كذلك ومن ابنائه امر الله قرأ العلوم وسلك مسلك التصوف ومنهم حمدي چلبي ابن آق شمس الدين صاحب الطبع الفائق والنظم الرائق واللسان السائق وهو اصغر اولاد الشيخ وكان عالما صالحا زاهدا متواضعا منقطعا عن الناس له نظم قصة ليلى ومجنون ونظم قصة يوسف وزليخا ونظم مولد النبي صلى الله عليه وسلم كلها رقيق الحاشية دقيق المعنى لطيف المسلك حسن النظم مقبوله عند الانام ومن مشايخ ذلك الزمان الشيخ العارف بالله مصلح الدين مصطفى الشهير بابن الوفا الصدري القونوي اخذ التصوف اولا عن الشيخ مصلح الدين امام الدباغين ثم انتقل بامر منه الى خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسي واكمل عنده الطريقة واجازه للارشاد وكان رحمه الله جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة ينشئ وينظم بالعربي وغيره انشاء بليغا

الشيخ حمزة الشهير بالشامي

الشيخ مصطفى الشهير بابن العطار

سعد الله ابن آق شمس الدين

حمدي چلبي رحمة الله عليه

الشيخ وفا قدس سره

بليغا ونظما حسنا وكان يسرد خطبته في كل جمعة على حسب ما ادى اليه طبعه على وجه البلاغة واللطافة وكان له يد طولى في علم الموسيقى وكان يجهر بالبسملة ويجلس في القومة الاولى والثانية للاستراحة مع كونه حنفي المذهب فانكر عليه العلماء ذلك بناء على انه لا يصح خلط المذهب فاجتمعوا لذلك فقبل ان يحضر الشيخ قال لهم الفاضل شان باشا ما تقولون ان قال لكم ادى اجتهادي الى ذلك في المسئلتين المذكورتين فقالوا لو اهل يمكن منه الاجتهاد قال نعم انا اشهد بان شرائط الاجتهاد موجودة فيه فقبلوا شهادته فتفرقوا عن غير شيء وكان قدس سره يؤثر الخلوة والانقطاع عن الناس دائما ولا يبرز الا في اوقات معلومة وهو في الاستغراق والمجاهدة والرياضة الحق به حتى انه قيل له حان ايام الربيع فلو خرجتم الى صحن الجامع لتنظروا الى آثار رحمة الله فقال لهم اصبروا اليوم حتى آكل الليلة لقمة واحدة زائدة على المعتاد كي استطيع ان اخرج الى صحن الجامع وكان يزدحم الاكابر على بابه ولا يخرج اليهم قبل وقته وكان لا يلتفت الى ارباب الدنيا ويؤثر عليهم صحبة الفقراء وقصد السلطان محمد خان ان يجتمع به فلم يرض وكذلك ولده السلطان بايزيد خان بعد ما تسلطن فلم يرض ايضا حتى انه لما توفي الشيخ حضر السلطان المذكور الى جنازته فامر بكشف وجهه اشتياقا لرؤيته وابرم في ذلك حتى كشف عن وجهه فنظر اليه ومن كلماته الطيبة انه قيل له اتى الى البلد رجل شديد القوة يحمل كذا وكذا قنطارا من الحجر فقال الشيخ المذكور حمل ابرة الوضوء اصعب منه وهو كذلك لان في الاول حظ النفس وفي الثاني بالعكس وله كرامات سنية ومناقب كثيرة لا يمكن شرحها في هذا المختصر وكان الشيخ سافر الى الحج من البحر فاخذته النصارى وحبسوه في ردوس ثم اشتراه منهم الامير ابرهيم بن قرمان فقدم الى قسطنطينية وتوطن بها في المحل المخصوص المعلوم هناك وله فيها زاوية وجامع وقبره قدام الجامع وهو مشهور يزار ويتبرك به توفي في سنة ست وتسعين وثمانمائة ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الشهير بحاج خليفة القسطموني اشتغل اولا في العلوم الظاهرة واكملها ثم اتصل

الشيخ عبد الله الشهير بحاج خليفه

الى خدمة الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشي الفقيه وحصل عنده طريقة التصوف
وانكشفت له المراتب السامية حتى اجازه للارشاد واقامه مقامه بعد وفاته
وكانت له يد طولى في تعبير الرؤيا وكان متواضعا متخشعا صاحب اخلاق حميده
وآثار سعيده جسيما في البدن ضعيفا في الروح عظيما في الخلق صاحب قد بسام
ووجه بين الحلاوه والجمال قسام وكان صاحب عز وكرامات ومرجعا للعلماء
والفضلاء ومربيا للفقراء والصلحاء وآيه في المروه والفتوه والكرم والسخا
وكان يقول لا يلزم على المريد ان يعتقد في شيخه الكرامه والولايه بل يكفي له
ان يعتقده سالكا طريق الحق وحكي ان المولى الفاضل علاء الدين الفناري
لما عزل عن قضاء العسكر اراد ان يسلك مسلك التصوف عند الشيخ المذكور
فاستاذن منه بالرياضه وترك الحيوانات فقال الشيخ انا ما اكلت حيوانا
ولا شربت ماء ستة اشهر في اوقات رياضتي وما انتفعت بذلك بل بامتثال
امر الشيخ وحكي ان بعض مريديه قال له ربما يمضي علي وقت لا اقدر على التلفظ
بكلمة الشهاده ويخطر ببالي ان واحدا لو قال في حضور السلطان كل وقت لا
سلطان اكبر منك يعد ذلك منه سوء ادب فقال له الشيخ هذا معنى الاحسان
فمن وصل اليه يكفيه ان يلاحظ حضور الحق توفي الشيخ في سلخ جمادى الآخرة
سنة اربع وتسعين وثمانمائه ومنهم العارف بالله سنان الكرموي وكان
قدس سره من خلفاء الشيخ تاج الدين وكان زاهدا ورعا في غاية الورع ويحكى
انه نزل في بروسا الى زاوية حاجي خليفه فاوصى الشيخ للمريدين العاكفين
بزاويته ان لا يخلوا عن ادب الطريقه بوجه من الوجوه استحياء من ورع الشيخ
المذكور ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين القوجوي كان عارفا بالله
وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه ولده المولى محيي الدين محمد بن مصطفى
القوجوي انه سافر مع والده المذكور الى الحجاز فنزل جامع دمشق فاعتكفا
فيه مده وكان اباه لا ينام الليل بطولها وارتاض هناك رياضه عظيمه
فقال له ابوه يوما غلبت على نفسي وشوش خاطري من جهة القمل قال فاخرج
قميصه فوجدته مملوا من القمل بحيث لم اقدر على قتلها وانما القيتها بيدي على الار

الارض قال ثم ذهبنا الى مكة ولما وصلنا الى مكة اعطى والدي لبعض اصحابه
مقدارا من الدراهم للصرف الى الحوائج فغاب هو نحو شهرين ولم نعرف حاله
ثم حضر وما عرفت ابي في نظره لما حصل له من البهجه والوضاءة في وجهه
وكان الزوار يترددون اليه وهو يجتهد على ظلهم مات في قسطنطينيه
وقبره عند مسجده هناك ومنهم الشيخ مصلح الدين الايصالوي
كان عالما فاضلا ورعا محققا زاهدا منقطعا عن الناس متبتلا ومشتغلا
بارشاد الطالبين توفي ببلدة ايصالو وقبره هناك رحمه الله ومنهم الشيخ
محيي الدين القوجوي اشتغل بالعلوم الظاهره اولا ثم سلك مسلك التصوف
عند الشيخ بيري خليفه الحميدي وتربى عنده حتى نال مراده وتوطن بقسطنطينيه
حتى مات بها وله بها مسجد وزاويه وكان صاحب كرامات ومقامات جامعا
بين فخري الظاهر والباطن معرضا عن ابناء الدنيا ومنهم الشيخ سليمان
خليفه كمل العلوم الظاهره ثم وصل الى خدمة الشيخ تاج الدين المذكور
وتكامل عنده وتوطن بمدينة قسطنطينيه وله بها مسجد وزاويه وكان متجردا
عن الاهل والاولاد مشتغلا بنفسه منقطعا الى الله تعالى ومنهم
الشيخ العارف بالله عبد الله الالهي الرومي الحنفي السماوي اشتغل اولا بالعلوم
الظاهره ثم قدم القسطنطينيه وسكن في جامع زيرك ثم ارتحل الى العجم
مع علي الطوسي واشتغل في كرمان بالعلم ثم عرض له داعية التصوف فاتصل
الى خدمة الشيخ خواجه عبيد الله النقشبندي بسمرقند وحصل عنده الطريقه
ثم ذهب الى بخارى فتربى من روحانية الشيخ بهاء الدين حتى انه ربما ينشق
القبر فيتمثل له الشيخ ويتكلم معه ثم عاد الى شيخه وسار باشارة منه الى طرف
الروم فتوطن في سماو مده فانكب عليه الناس يأتون اليه من كل صوب ثم لما كثرت
الفتن في بلادهم قدم الى قسطنطينيه وسكن بجامع زيرك واجتمع عليه
الاكابر والاعيان فتشوش الطلاب بمزاحمة الاكابر ومال الشيخ الى الارتحال
منها فبينما هو على ذلك اذ استدعاه الامير احمد بك الاورنسي وكان من محبيه بانه
يشرف مقامه وردار يكيجي من بلاد روم ايلي فذهب اليه واجتمع عليه الطلاب

وانتفعوا به ومات هنالك سنة ست وتسعين وثمانمائة ودفن بذلك الموضع
وهناك جامع ومزار يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم العارف بالله
المولى علاء الدين الاويدينى الخلوتى من خلفاء السيد يحيى وكان صاحب جذبة
عظيمة وكان يلحق الناس منه جذبة بنظرة منه او بكلام منه حتى ان المولى
علاء الدين العربى كان من المنكرين عليه فاتفق ان اجتمع به يوما فاسر الشيخ
فى اذنه فصاح المولى العربى وخر مغشيا عليه ولما افاق قال انى تبت الى الله
وذهب ما فيه من الانكار وصار من جملة مريديه ثم ان الشيخ قدم مدينة
قسطنطينية ايام السلطان محمد خان فاكب عليه الاكابر والاعيان وسائر الناس
فخاف منه السلطان المذكور فامره بتشريف بلاد اخر فسار الى لارنده من بلاد
قرامان وتوفى بها ومنهم الشيخ العارف عمر دده الاويدينى الشهير
بروشنى كان اولا من طلبة العلم ثم صار مغرما بالملاهى وصحبة الشبان والاغانى
ثم ارتحل الى بلاد العجم فلقى هناك اخاه الاكبر علاء الدين المذكور فتاب على
يده ثم اتصل الى خدمة الشيخ يحيى واشتغل عنده وجاهد الى الغاية حتى
تبدل عشقه المجازى الى الحقيقة ثم احبه الامير حسن بيك الطويل محبة
عظيمة واشتهر امره فى تلك البلاد وبنت له والدة السلطان يعقوب بتبريز
زاوية عظيمة وتوفى هناك سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ومنهم
العارف بالله الشيخ محمد الجمالى الشهير بچلبى خليفة وهو من نسل جمال الدين
الاقسرائى اشتغل بالعلوم ثم مال الى طريقة التصوف ولازم خدمة الشيخ
عبد الله خليفة الشيخ علاء الدين الخلوتى ثم قدم الى توقات وصحب مع الشيخ
المعروف بابن طاهر فارتاض عنده رياضة شديدة ثم بعد وفاة شيخه المذكور
ذهب الى بلدة ارزنجان وصاحب هناك مع المولى پيرى ولازم خدمته ثم
ارسله الشيخ المذكور الى بلاد الروم لارشاد الفقراء حتى ان الوزير محمد باشا القرمانى
كان وزيرا للسلطان محمد خان وكان يميل الى السلطان جم وينقص السلطان بايزيد
خان عند والده فتضرع السلطان بايزيد خان الى الشيخ چلبى خليفة فاستعفى
عن ذلك فزاد السلطان بايزيد خان فى التضرع فتوجه اليه فرأى اوليا قرمان

قرمان فى جانب السلطان جم فقصد هو الشيخ المزبور فرموه بنار احاطته واصابت
بدنه وبعد ايام مرض الشيخ ومات فتضرع اليه السلطان بايزيد خان وابرم
عليه قوجه بابا وحضر اولياء قرامان فقالوا له ماذا تريد فقال ان هذا الرجل واراد
الوزير محمد باشا القرمانى قد ابطل اوقاف المسلمين وضبطها لبيت المال ففزع الكل
عن الانتصار له وما بقى الا الشيخ ابن الوفا ورايته قد رسم حول الوزير المزبور دايرة
قال فدخلت الدايرة بجهد عظيم قال وسيظهر الاثر بعد ثلاثة وثلاثين يوما
حكى بعض الثقات عنه انه حصلت لى فى اثناء ذلك التوجه غيرة عظيمة حتى روى
انه وصلت النكبة فى تلك المدة الى كل من تسمى بمحمد قال الراوى وانا اسمى محمد وعند
ذلك كنت صبيا فصعدت على شجرة فانكسر غصنها فوقعت وشج راسى وعند ذلك
كنا فى بلدة اماسية فعدوا فيها اربعين رجلا اسمه محمد وقد وصلت النكبة الى
كل منهم هذا مع تضمنه بسوء ادب من الخرافات وما ربك بظلام للعبيد روى
انه لما تم ثلاثة وثلاثون يوما جاء خبر وفاة السلطان محمد خان فتوجه السلطان
بايزيد خان الى قسطنطينية وبعد خمسة ايام من توجهه سمع فى الطريق ان الوزير
محمد باشا قد قتل حتى ان الشيخ ابن الوفا عمل له وفق مائة فى مائة وكان يحمل
الوزير على راسه وعند وفاة السلطان محمد خان عرق كثيرا لشدة حيرته وخوفه
فانطمس بعض بيوت الوفق المذكور فارسله الى الشيخ ابن الوفا ليصلحه فقتل الوزير
المذكور قبل وصول الوفق اليه ولعل هذا امارة الشيخ المزبور من رسم الشيخ ابن
الوفا دايرة حول الوزير المزبور ثم ان السلطان بايزيد خان بعد جلوسه على سرير
السلطنة ارسل الشيخ المزبور مع اربعين رجلا من اصحابه الى الحج ليدعو هناك لدفع
الطاعون من بلاد الروم فاعطى الشيخ صرة من الدراهم واعطى كل واحد من اصحابه
ثلاثة آلاف درهم فمات الشيخ فى الطريق ذهابا وبعد توجه الشيخ الى الحج خف
الطاعون فى قسطنطينية عدة سنين بل فى تلك المدة قدس سره العزيز ومنهم
العارف بالله الشيخ حبيب العجمى القرمانى كان رحمه الله عجميا من جهة الاب وكريا
من جهة الام وكان اصله من ولاية قرمان من قرية تسمى بالقرية الوسطى بقرب من
قصبة نكيده اشتغل فى اول عمره بنكيده وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد اتخذ

الى خدمة السيد يحيى تلقى اولاً جماعة من مريديه فقال هل يقدر شيخكم ان يريني ربي
تعالى في يوم واحد وكان منهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه كر بقرب من قصبة
قورشيلي من قرية كغري فلطمه لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه
القصة فدعا الشيخ حبيب الله وقال له لا باس ان الصوفية يغلب عليهم الغيرة
وان الامر كما ظننت فامره بالجلوس في موضع ويقص عليه ما رآه في المنام ثم قال
لمريديه انه من العلماء ونقل عنه انه قال لما جلست في ذلك الموضع جاءت تجليات
الحق مرة بعد اخرى وفنيت كل مرة وبعد مدة وقد خدمه اثنتي عشرة سنة رجع
باجازة منه الى بلاد الروم وطاف بتلك البلاد فدخل ولاية قرمان وولاية ايدين
وولاية الروم وسكن مدة بانقرة ولزم زيارة الشيخ الحاج بيرام وصحب مع
الشيخ اق شمس الدين ومع الشيخ ابرهيم ومع الامير نقشبندي القيصري ومع
الشيخ عبد المعطي من الزينية وكان له اشراف على الخواطر ولم يره احد راقدا ولا
مستندا الا في مرض موته توفي قدس سره العزيز في سنة اثنتين وتسعمائة وقبره
بمدينة اماسية في عمارة محمد باشا ومنهم الشيخ العارف بالله المولى
مسعود كان رحمه الله مدرسا اولاً ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ
العارف بالله المولى علاء الدين وحصل عنده طريقة التصوف واجاز له بالارشاد
وتوطن بمدينة ادرنه واشتغل بتربية المريدين وظهرت بركاته واشتهرت
كراماته ونال عنده كثير من المريدين ما نال من المقامات العلية والكرامات
السنية وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصاحب جذبة عظيمة وكان له قدم راسخ
في مواظبة العبادات ومحافظة آداب الشريعة توفي رحمه الله في اواخر سلطنة
السلطان محمد خان قدس الله سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
الشيخ سنان يوسف المشهور بشيخ سنان متوطنا بقرية قريبة من قسطنطينية وتلك
القرية مشهورة بالانتساب اليه الى الآن وسمعت عن من صحبه انه قال كان ذلك
الشيخ عالما زاهدا اشتغل بارشاد الطالبين وقد بلغ عنده كثير منهم مرتبة
الكمال وقال انه كان صاحب الاخلاق الحميدة وكان خاشعا متواضعا منقطعا عن
الناس ومات بالقرية المذكورة ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم

ذكر سلطنة السلطان الاسعد قورقود بن بايزيد خان

حكى ان السلطان محمد الغازي امر ابنه السلطان بايزيد بان يبعث اليه بابنيه
السلطان احمد والسلطان سليم ليطهرهما فلما قدما اليه جلس السلطان على التخت
واخذ يجر من اذن كل واحد من حفيديه ليدنيه اليه فبكى السلطان سليم فعند ذلك
امر السلطان باحضار طرايف التحف من الخزينة ليرضيهما فرضي السلطان احمد وقام
وقبل يد السلطان وابى السلطان سليم ان يرضى ثم امر السلطان فاتي بنفايس
الاموال فاعطاها لسليم فلم يرض ايضا فعند ذلك قال السلطان تعال يا ولدي
نصطلح معك فقال سليم لا والله ما نصطلح معك ان لي عليك حقا تركته الى يوم
القيمة فانزعج السلطان وقال لو زرايه اعلموا ان ولدي هذا هو الذي يملك هذا
التخت ثم بعثهما الى والدهما وارسل يدعو بعد مدة ولده بايزيد خان السلطان قور
قود وهو اذ ذاك في سن احدى عشرة سنة فلما تم امر التطهير اذ بدا السلطان محمد
خان ان يسافر الى اناطولي فقام وخيم بعسكر كثير في ظاهر اسكدار في سفح جبل
هناك يقال له مال دبي وكان قد استصحب معه حفيده هذا فاتفق ان مرض السلطان
مرض الموت فاوصى بالملك الى ولده بايزيد وهو كان قد توجه في ذلك العام الى
سفر الحج فقيل له ذلك فقال ان قورقود ينوب عنه في السلطنة الى ان يعود فاستقر
قورقود على التخت واحسن الى الجند وضاعف عطاياهم فاحبوه محبة عظيمة وكان
سنه اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وكان قد وصل الخبر الى السلطان بايزيد وهو عازم
الى الحج فقال والله ما انثني عن هذا السفر ابدا فتعوق هناك مدة تسعة اشهر
فاقيم شعار الملك للسلطان قورقود وخطب له على المنابر وضرب وجوه الدراهم
والدنانير باسمه فلما عاد ابوه من الحج وقدم الى ازنيق مكث هناك وشاور الوزراء
بعضهم ببعض فهجموا على السلطان قورقود وقالوا اعز الله مولانا السلطان ان اباكم
قد عاد من الحج فما ترون في حقه هل تعينون له مملكة يقيم فيها فقال اليس ما احوجني
الى الاوب عن ابي ففرح الوزراء بكلامه فقالوا هذا هو المامول من مولانا السلطان
ولكن الجند احبوكم ولا يتيسر ذلك الا بان تخرجوا بالعسكر الى بر اناطولي لاستقبال
ابيكم ثم تجلس كما في الملتقى على مرقى ذات درجات مرتفعة في هيئة المنبر ثم تاخذ

بيدوا الدلة وتصعد به على المنبر فتعود للجند المستمر منقادين لامري كانك تنتشر الى حلاوف والدلة وتعزيرا الملك لنفسك فاذا قالوا نعم فبايع والدلة بالملك ثم مرهم بطاعته وانسلخ عن الملك الى طرف مغنيسيا ويحكى ان السلطان بايزيد لما رآى ولده نزل عن حياته فقيل له في ذلك فقال هو خليفة الله في ارضه ثم فعل السلطان قورقود بما اوصى عليه الوزرآ فدعي له ابوه واستمر سلطانا وكان يقول هذه عارية السلطان قورقود عندي

ذكر سلطنة السلطان الغازي الولي ضياء الدين بايزيد خان

فلما توفي ابوه السلطان محمد خان طار الخبر الى السلطان بايزيد المذكور وهو متولي يومئذ على اماسيه وطار الخبر الى اخيه جم فنهض من مدينة اماسيه وركب جناح النسر الطاير مستعينا في الفوز الى النجاح من الملك القادر الناصر فوصل الى مدينة قسطنطينيه قبل وصول اخيه يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الاخرة من شهور سنة ست وثمانين وثمان مايه واستقر على تخت المملكة وبويع له بالملك فلما سمع اخوه جم بقصته انثنى الى طرف بروسا وهي التخت قديما فاستولى عليها وصادر الناس على اموال كثيره ثم قام منها الى قتال اخيه السلطان بايزيد فالتقى العسكران في المحل المعروف بسلطان اوكي على شط نهر يكي شهر ووقع بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان بايزيد وانهزم جم سلطان وهرب الى طرف حلب مستنصرا من الملك الاشرف قايتباي فلما وصل الى مصر بدا له ان يحج الى بيت الله تعالى فلما اتم مناسك الحج وعاد الى البلاد القرامانيه استمال طايفة من الورسق وطورغدلي فنهض معهم الى قتال اخيه ثانيا وذلك في شهور سنة سبع وثمانين وثمانمايه فلما قاتل معه انهزم مرة اخرى اقبح هزيمة فهرب الى الساحل والتقى هناك سفينة تربيا البلاد الافرنجيه فركبها حتى وصل الى بلاد الكفار فلما وصل اليها اكرمه ملكها غاية الاكرام وتلقاه بالاحترام وعين له الاقامة في انابولي وهي من اجل البلاد وانزهها هنالك فلم يزل هنالك حتى اغتال عليه اخوه السلطان بايزيد بان بعث واحدا من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير الافرنجي الذي استوزره بعده في صورة حلاق

حلاق مجيد هارب من المسلمين فحظي عند الملك الافرنجي ولم يزل عنده حتى وصفه الملك الافرنجي عند جم سلطان بانه له يد في الحلق ماهر في الصناعة كامل في الحذق فاستدعاه جم سلطان وامره بحلق راسه فحلق وكان قد سم موسه فاتفق انه توفي عقيب الحلق ولم يشك الطايفة الافرنجيه في انه مات حتف انفه ثم تخلص العبد المذكور الى البلاد الاسلاميه فحظي عند مولاه بذلك الى الغاية وفي هذه السنة غزى السلطان السعيد الولي بايزيد بعسكر كثيف الى بلاد موره فمهد امورها واستخلص بعض بلاد من ايدي الكفار وبنى في المعبر على نهر كبير هناك قلعتين حصينتين وشحنهما بالمقاتلة فصارت تلك البلاد بسبب تلك القلعتين في غاية الحفظ والامن وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمايه بنى السلطان المزبور الازال في عز وسرور بمدينة دار الثغور ادرنه على شط النهر الموسوم بتونجه جامعا شريفا حسن الهندام والهيئة لطيف الصوره منيع القبه بادي الفخار عالي المنار ومدرسة شاهقة البنآء جليلة الحسن والبهاء وعماره للفقراء والمساكين والزوار والصادرين من المسافرين يطبخ فيها انواع الاطعمة الشهية والمطاعم البهية وماكلا للطلبة المستعدين ودار المرضى واودع فيها من المعاجين والعقاقير والاشربة اللطيفة ما يليق ويصلح للمرضى وبنى بجنب ذلك حماما لطيفا وكل ذلك بحيث لا يمكن تعداد محاسنه جزاه الله تعالى خيرا ويحكى انه وضع اساس الجامع والمدرسة بيده ثم سافر من الغد الى قره بغدان فافتتح قلعة كلي وقلعة اق كرمن وفيها فتح قلعة للوان وقلعة طرسوس وقلعة نغشه وقلعة كولك وفيها ابتدأت الفتن بين السلطان بايزيد وبين صاحب مصر وذلك بسبب ان الاشرف آوى اخاه جم سلطان واكرمه فاغتاظ من ذلك السلطان بايزيد ولما كانت السنة التاسعة تعرض علاء الدولة ابن دلغادر الى بعض بلاد الملك الاشرف فجهز له الاشرف جيشا لقتاله فاستعان عليهم علاء الدولة المذكور من السلطان بايزيد فامده بعسكر وقوى جناحه ببعض امرايه الشجعان ثم لم يزل يقوم الفتن والحروب بين الفئتين ويستولي جيش هذا على كولك وسيس وقبا رية واذنه وعينتاب تاره ويستولي جيش ذاك عليها تارة بعد ان جرى في البين ما لا خير فيه حتى تم الصلح بين الملكين

فى شهور سنة سبع وتسعين وثمانمايه وفي سنة تسع وثمانين وثمانمايه فتحت قلعة
قرشمورلو وقلعة قصونلى وقلعة قره عيسى وقلعه اق كرمان وفيها توفي خندار
خنقاباد رند الوزير الكبير كدك احمد باشا فكله السلطان بايزيدخان بسبب
مما لاته مع اخيه جم سلطان وفيها فى جمادى الآخرة بعث السلطان بايزيد
خان عسكرا كثيفا لبلاد الجركس فاخرب منها محالا كثيرا فصار ذلك سببا لمنع
الجركس ان يقدموا الى مصر فاغتبن من ذلك صاحب مصر وفيها توفي
الامير جمال الدين عبد الله ابن السلطان بايزيد صاحب قونيه وما والاها من
بلاد الروم القرمانيه وليها عن ابيه بعد تملكه عوضا عن عمه جم سلطان بعد
نزحه عنها وحسنت سيرته بها وتوفي فيها فى هذه السنة فيقال بد سيسه وفى
سنة تسعين وثمانمايه بعث السلطان بايزيدخان طايفة من العسكر فاغاروا
فى بلاد قره بغدان نهبا وتخريبا وجاوا بغنايم لا تحصى وفيها قدم وفد
من انكروس فاحسن السلطان لقياه وخلع عليه واعطاه اموالا جليله فلما كان
الوفد فى حدود سمندره مال عليه جماعه من شطار المحاربين هناك فقتلوه
بمن معه واخذوا امواله ثم بعث السلطان مرسوما بقتلهم جميعا وفي سنة
احدى وتسعين وثمانمايه فتحت ولايه وارسق وكانت عاصية من زمن جم سلطان
وبعض بلاد من بلاد قلج ارسلان بن طغرل وفيها فتحت قلعة ادنه وفيها
ورد مكتوب من صاحب الاندلس ابن الاحمر يستغيث على الكفار ومع القاصد
قصيده على لسان اهل الاندلس يستنجدون من السلطان بايزيد خان ويستنقذون
انفسهم واولادهم وعيالهم وبلادهم بمدده من ايدي اعداء الدين فرحم عليهم
السلطان بايزيدخان ووعدهم بالنصر والمدد فى السنة القابلة ولما كانت
سنة ثنتين وتسعين وثمانمايه جهز عمارة كبيره للتعرض الى بلاد الكفار لعلهم
يكفون عن المسلمين فسار الريس كمال الدين كاشف الوجه البحري فاخذ مراكب
للافرنج ووصل الى مالقه فتغلب عليها وهدم بنيانها واحرق ضياعها ونهب
اموالها واسر من اهلها خلقا كثيرا وفى سنة اربع وتسعين زوج السلطان
ابنته من سلطان احمد ميرزا ابن اغرلو محمد بن حسن الطويل وفيها غزا الوزير

الوزير يعقوب باشا الى بلاد بوسنه فعاث فيها وظفر بملكها الجليل فقيده فى
وثاق وارسله الى الباب العالي وفى سنة خمس وتسعين وثمانمايه لما بلغ
السلطان بايزيدخان موت صاحب العراقين يعقوب شاه وان ملكه قد اختلط
بعده جهز عسكرا كثيفا الى جهة ديار بكر واذربيجان وفى سنة سبع وتسعين
وثمانمايه فتحت قلعه ديه دلن وفيها فتحت عدة بلاد من ممالك ارنود وفى
سنة احدى وتسعمايه فى ذى القعده توفي الملك الاشرف قايتباى صاحب
مصر فاستولى الملك السعيد بايزيدخان على بعض قلاع كانت فى التنازع بينه
وبين الاشرف وفى سنة اثنتين وتسعمايه هرب السلطان احمد ميرزا
الى بلاد العجم فتسلطن فى تبريز وكان جماعه من احبابه لما راوا تفرق السلطان
فى ملوك بلادهم ارسلوا اليه بالقدوم ليتولوا الامر وفى هذه السنة اغار
الامير اليطلى تصوج بعسكر كثير على بلاد الروس ففتح وسبى واستولى منهم
على غنيمه خارجه عن الاحصا وفى سنة ثلاث وتسعمايه شرع فى بنا الجامع
العالي بقرب دار السعاده العتيقه بمدينة قسطنطينيه والمدرسه ودار الضيافه
ودار التعليم هناك للسلطان بايزيدخان حتى فرغوا عنها فى شهور سنة احدى
عشره وتسعمايه وفي سنة خمس وتسعمايه سار السلطان الغازى بايزيد
بعسكر كثير فاستولى على قلعة اينبختى ثم دخل سنة ست وتسعمايه فاستولى
على قلعة متون فى رابع عشر محرم الحرام كرها ثم استولى على قلعة قرون طوغا
وفي هذه السنة مدة اقامة السلطان فى الغزو خرج فى ورسق رجل ادعى
انه مصطفى بك ابن قرمان فاستولى على لارنده وخربها واضرم فيها النار وفي
سنة سبع وتسعمايه جهز الافرنج عمارة عظيمه فى تقدير ثلاثمايه اغربه للاستيلا
على جزيرة مدللو فوصلوا الى الجزيره المذكوره فحاصروها فلما بلغ ذلك مسامع
السلطان جهز عدة سفن وشواني وشحنها بالرجال وآلات القتال وبعثها
الى الجزيره المذكوره عونا لمن بها من المسلمين فلما بلغ الافرنج وصولهم الى الجزيره
المذكوره انهزموا عنها وانجلوا الى بلادهم وفى سنة ثمان وتسعمايه ظهر
اسماعيل بن حيدر الصوفى فى طرف المشرق واستفحل امره وانتزع الملك عن يدى

احواله وفي سنه ست عشره وتسعمايه ظهر قرق بك بازارى رجل يقال له شيطان
قولى فانتسب الى اسماعيل ملك بلاد العجم واجتمع عنده كل مفسد مارق عن الدين
حتى صاروا جماعه عظيمه فرام السلطان اطفآء نايره فعين للسير اليهم فنا لهم
طآيفه من العسكر صحبة الوزير الاعظم علي باشا فلما ترآى الجمعان اشتغل الوزير
جمعهم فهجم عليهم بشرذمه من العسكر فاحاط به العدو وقتلوه ثم رعب منهم
كل احد فلم يقابلوه حتى اتصل الى اسماعيل المذكور وفي سنة ثماني عشره وتسعمايه
نزل السلطان الملك المجاهد بايزيدخان عن الملك لولده السلطان سليم خان بن
بايزيد وذلك بسبب ان السلطان بايزيدخان شاخ وكبر سنه وتعطل رجله عن
المشي بسبب النقرس فرام النزول عن الملك الى ولده السلطان احمد بن بايزيد
امير اماسيه وهو اكبر اولاده واحبه اليه على حسب ما فعله السلطان مراد خان
الى ولده السلطان محمد خان فاغتاظ من ذلك امير طرابزون ولده السلطان
سليم خان فقام وتوجه الى طرف القسطنطينيه في حدود سنة سبع عشره وتسعمآ
كانه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيد وتقبيل يديه وما له غرض في الملك فلما وقف
السلطان بايزيدخان على جلية الامر نهض من قسطنطينيه بعسكر الباب واستقبل
ابنه المذكور ولاقاه بين قسطنطينيه وادرنه بقرب مدينة جورلي امام قرية تسمى
باغراتلي كويي فجرى بين الطايفتين حرب شديد انجلى عن هزيمة سليم خان ثم رام
العسكر ان يطردوه فقال لهم ابوه السلطان خلوه لعله يتصلح وكان ذلك في يوم
الاثنين الثاني من شهر جمادى الاولى من السنة المذكوره واما السلطان سليم
فانه ركب البحر من بندر وارنه وقصد بلاد كفه فبينما هو فيها اذ بعث السلطان
بايزيد الى ولده السلطان احمد يدعوه الى الملك وتقليد الامر فلم يرض وتعلل
في ذلك تاره بان هذا شي لا يمكن في حيوة السلطان وتعلل اخرى بانه يخاف من
الطايفه الينكجريه فان هواهم مع اخيه سليم خان وبالجمله لما علم ابوه السلطان
انه ليس لابنه احمد سهم ولا نصيب من الملك وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء
وتوجّل الامر عن التاخير بسبب اضطراب العسكر وانصراف هواهم عنه الى
ولده الصغير ارسل الى ولده سليم خان يدعوه الى الملك وتسليم الامر اليه فقدم

كيفية قدوم السلطان سليم ودخوله الى قسطنطينية

فقدم سليم خان بالراى الحازم والسيف الصارم والعز الشامخ والملك الباذخ
قريب قسطنطينيه قام السلطان بايزيد للعسكر ووجوه الامرآء والوزرا فاستقبلوه
وهنوه بالملك فلما رام دخول البلد رفعت الينكجريه سيوفهم ورماحهم وشبكوا
بعضها ببعض وقالوا فليعبر السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت
ايدينا فعرف ذلك السلطان سليم خان ودخل البلد من باب آخر للمدينه على حين
غفله من اهلها واجتاز من وسط ينكي باغجه حتى قدم السراي ولم يشعر بذلك
الينكجريه الا بعد ان وصل الى مقر الخلافه ثم وعدهم بخير كثير فتفرقوا ودخل
على ابيه وسلم عليه وقبل يده فعند ذلك دعى له ابوه بالخير وقلده الامر واوصاه
باشيا يليق بالسلطنه ثم امر من يومه بتجهيز اسباب السفر له للاقامه في ديمه توقه
بمعرفة من ابنه السلطان سليم خان واجازه منه له وكلما تضرع ولده سليم خان
في الاقامه معه في السراي العامر لم يفد وقال السيفان لا يجتمعان في غمد واحد
وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من شهر صفر من شهور سنة ثماني عشره وتسعمآ
فلما كان السلطان بايزيد خان ببعض الطريق رام ان يتوضا للظهر فسخنوه في الماء
حتى تساقط اشعار لحيته فلما احس ذلك قال ردوني فردوه وتوفي قبل ان
يصل الى القسطنطينيه ودفن امام الجامع والمدرسه ودار التعليم للصبيان
ودار الضيافه التي ابتناها بالمدينة المزبوره وكان رحمه الله ملكا جليلا كبيرا
عالما ورعا مجاهدا مرابطا عالي الهمه حسن المنقبه كثير الخيرات والحسنات
مقربا للعلما والصلحا ومحسنا الى الفقرآء والمحاويج نعم العلوم وفاق حتى كان
يعد من العلمآء الكبار وبنى المدارس والجوامع والخانقاه والقناطر والجسور
وتوالت غزواته وحمى الاسلام ودافع الكفار وفتح فتوحات جليله واستخدم
جيوشا كثيره واعمر بلادا وقلاعا واقتنى من العبيد والدراهم والاموال ما
يليق بالملوك وتوسع مملكته وبعد صيته ودام في الملك مده طويله وعابد الملوك
وهادوه ومن خيراته الجامع والمدرسه ودار الشفا بمدينة ادرنه والجامع
والمدرسه ودار الضيافه وتعليم القرآن بمدينة قسطنطينيه حسبما ذكرناها والجامع
والمدرسه ودار الضيافه ودار التعليم للصبيان ودار المرضى والعماره لاجل اطعام

المساوين والكفنترا وخانقاه الصوفيه بمدينة اماسيه والحمامات العديده فى البلاد
المذكوره والجسر العالى المرخم على النهر الاحمر امام قصبة عثمانجق فى تسعة عشر
طاقا والجسر المنيع المرخم على نهر صقرى امام كورة كيوه فى اربع عشر طاق والجسر
الكبير المرخم فى تسعة عشر طاق على نهر كد زقى ولاية صاروخان وكان له رحمه
الله فى كل سنة عطيات وانعاما دارا على العلماء والصلحاء منها للمفتى وسائر الموالى
الكبار من العلماء العظام عشرة آلاف درهم وللمدرسين فى المدارس الثمان
سبعة آلاف درهم ولارباب الاربعين والثلاثين اربعة آلاف ولارباب
العشرين الف درهم ويفرق منها للمشايخ والصلحاء فى دار مملكته وغيرها حسب
استحقاقهم ويحكى انه كان يامر فى كل منزل من منازل غزواته بجمع ما عليه من
الغبار ورهج الطريق ويحفظه فى مكان ثم امر به فضرب لبنة صغيره فلما دنى
من رحيل اوصى بان يجعل معه فى القبر تحت وجهه الايمن ففعل ذلك وهذا
اشاره الى نحو قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله عليه
النار حديث صحيح وتوفى رحمه الله وله من العمر ثمانان وستون سنه وكانت مدة
مملكته اثنين وثلاثين سنه وكان له من الاولاد السلطان احمد والسلطان سليم
خان والسلطان شاهنشاه والسلطان عالم شاه والسلطان قرقود ومن العلماء
فى عصره المولى الفاضل الكامل الورع الزاهد محى الدين محمد بن ابرهيم بن حسن
النكسارى قرا على علماء عصره ثم تخرج على المولى يكان وتولى تدريس اسمعيل
بيك ببلدة قسطمونى واحبه الامير المذكور محبة عظيمه حتى ابتنى تلك المدرسه
لاجله ووقف عليها ثلاثمايه مجلد كتاب من التفسير والحديث وسائر العلوم
الشرعيه والعقليه ودرس المولى المذكور هناك مدة وانتفع به خلق كثير وكان
من عادته انه يعظ للناس يوم الجمعه فلما تسلطن السلطان بايزيد خان بلغه
صيته فاستدعاه الى القسطنطينيه وعين له كل يوم خمسين درهما لاجل التذكير
والوعظ فكان يعظ تاره فى جامع اياصوفيه وتاره فى جامع السلطان محمد خان
وحضر السلطان بايزيد خان مجلس وعظه فى اياصوفيه لاستماع تفسيره
وكان قد ختم تفسير القرآن فاعجبه ثم قال المولى المذكور ايها الحاضرون من المؤمنين

المؤمنين انى سالت الله تعالى ان يمهلنى الى ختم تفسير القرآن ولعل الله يختمنى
عقيب ذلك بالختم على الخير فامن الناس لدعائه ثم راح الى بيته فمرض ومات
وكان رحمه الله عالما بالعلوم العربيه والشرعيه والعقليه وله يد فى الرياضيات
وعواية فى التفسير وله من المصنفات تفسير سورة الدخان وتعليقات لطيفه
على هامش البيضاوى حل فيها المواضع المشكله وله حواش على شرح الوقايه
لصدر الشريعه مات بمدينة قسطنطينيه سنة احدى وتسعمايه ودفن بقرب
الشيخ ابن الوفا **ومنهم** المولى العالم الكامل اخى يوسف بن جنيد التوقاتى
قرا على علماء عصره ثم تخرج على المولى العلامه خسرو وتولى تدريس مدرسة
الخسرويه للعلامة المذكور بمدينة بروسه ثم تولى تدريس مدرسة الفلكيه
بمدينة قسطنطينيه ثم تولى تدريس محمود باشا بالمدينة المزبوره ثم تولى تدريس
سلطانيه بروسه ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان بخمسين درهما ولم يزل
يترقى فيها عشره عشره حتى بلغ وظيفته ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها
وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم ومطالعة الكتب الفقهيه محيطا بالمسايل مواظبا
على تلاوة القرآن صنف حاشيه على شرح الوقايه لصدر الشريعه وهى مقبوله
يتداولها ايدى الناس وله رساله فى جمع الفاظ الكفر سماه هداية المهديين
وكانت له كتب كثيره وقفها على العلماء بعده وابتنى مسجدا بقرب داره بمدينة
قسطنطينيه **ومنهم** المولى العالم قاسم بن يعقوب الاماسى المشتهر
بالخطيب قرا على المولى الكرمي وتخرج عنده ثم تولى التدريس بمدينة اماسيه
ثم صار معلما للسلطان بايزيد ايام امارته بالبلده المذكوره ولما تسلطن السلطان
المذكور ولاه مدرسة جده السلطان مراد بمدينة بروسه ثم نصبه معلما لابنه
السلطان احمد فارتحل معه الى اماسيه ودام بها الى ان توفى وكان رحمه الله
عارفا بعلوم القراءة والتفسير والحديث والاصول والفقه ومحبا للصوفيه
ومنهم المولى العالم الفاضل يوسف المشتهر بسنان العلامه كان من عبيد
بعض وزراء السلطان مراد قرا وحصل ودار على علماء عصره ثم تخرج على المولى
الكوشى وتولى بعض المدارس ثم تولى مدرسة مناستر بمدينة بروسه

ثم ترقى الى المدرسة السلطانية التي اقعد بها ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان
بخمسين درهما ثم لم يزل يترقى وظيفته الى ان بلغت ثمانين ومات وهو مدرس بها
وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في العلم والعبادة كثير الجد والاشتغال
بالعلم وله تعليقات لطيفة على المواضع المشكلة من الكتب التي طالعها وكان يكتبها
على هامش الكتب ولم يدونها وله شرح الرسالة الفتحية في علم الهيئة للاستاذ
علي القوشجي ومنهم العالم الكامل يوسف المشتهر بسنان الشاعر كان رحمه
الله عالما بالاصول والفروع والمعقول والمشروع صارفا اوقاته في الاشتغال
بالعلم تخرج على المولى خسرو وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مقبولة
وحواش على شرح الآداب لمسعود الرومي ومنهم العالم الفاضل شجاع
الدين الياس الشهير بابوصلى شجاع قرا على علماء عصره وتولى بعض التداريس
ثم ترقى الى تدريس احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان رحمه
الله قوي الفهم سليم العقل مستقيم الطبع حصل من العلوم الشرعية طرفا صالحا
ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين المشتهر بشجاع الكلوم كان رحمه
الله عبدا لبعض العلماء فنشا في تربية مولاه وقرا على علماء عصره وتولى التدريس
في بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس
فيها وكان قوي الجنان لطيف الاذهان قوي ما يراد الا انه كان يلزم بالجدل
والعناد حصل من العلوم جانبا صالحا فدرس وافاد وحقق واجاد لكن لم
يبق الآن يسماع تصنيفاته لمغادرة الزمان ومزاحمة طوارق الحدثان
ومنهم العالم الفاضل علاء الدين علي اليكاني قرا على علماء عصره

المولى علاء الدين علي اليكاني

ثم تولى تدريس بعض المدارس الى ان صار مدرسا بسلطانية بروسا ثم انتقل
الى احدى المدارس الثمان ثم استقر بمنصب الافتاء بمدينة بروسا بكل يوم
ثمانين درهما كان رحمه الله سليم العقل مستقيم الطبع شديد الذكاء وكان
مولعا بالاشتغال وانتفع به الاكثرون الا انه لم يشتغل بالتصنيف وتوفي في
سنة تسع وتسعماية وقيل في تاريخه وحيد مات مرحوما سعيدا ومنهم
العالم الفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتي الشهير بمولانا لطفي قرا

المولى لطف الله التوقاتي الشهير بملا لطفي

قرا رحمه الله على المولى سنان باشا وتخرج عنده ثم قرا على المولى علي القوشجي بعد مجيئه
الى بلاد الروم العلوم الرياضية بامر استاذه المرقوم وكملها الاستاذ بوساطته
تكميلا وتحقيقا ثم رباه سنان باشا حال وزارته عند السلطان المرحوم محمد خان
فجعله امينا على خزانة الكتب فاطلع على غرائب المصنفات ولما نفي سنان باشا الى سفري
حصار صحب معه المولى لطفي ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة
اعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم تولى بمدرسة فلبة
ثم بمدرسة دار الحديث بادرنة وعين له كل يوم اربعين درهما ثم انتقل الى
احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة المرحوم مراد خان ببروسه بكل يوم خمسين
درهما وكان رحمه الله عالما فاضلا فايقا بارعا لكن يطيل لسانه على اقرانه بل
على السلف ولكثرة فضائله كان محسودا للاقران فنسبوه الى الالحاد والزندقة
حتى قتلوه وحكم المولى خطيب زاده باباحة دمه فقتلوه وقيل في تاريخه
ولقد مات شهيدا ويحكى ان المولى خطيب زاده لما حكم بقتله واتى منزله قال
خلصت كتابي من يده وكان يسمع انه يقصد ان يزيف كتابه وقد تكرر بكلمة الشهادة
بعد سقوط راسه على الارض وتبرا عما نسبوه اليه من الالحاد وسوء العقيدة
وقصته مشهورة غنية عن الاطناب وكان يلبس الالبسة الردية وكان يركب دابته
ويجيء الى المدرسة وعلف الدابة بيده فينزل في باب المدرسة ويربط الدابة
بحلقة الباب ويلقي قدامها العلف ثم يدرس الى وقت العصر ثم يركب دابته
ويذهب الى زاوية الشيخ العارف بالله ابن الوفا قدس سره ويروي هناك
صحيح البخاري الى اذان المغرب ثم يذهب الى بيته وكان عادته كل يوم وله
كرامة عيانية ونوادر لا يسع ذكرها هذا المختصر صنف حواشي على حاشية شرح
المطالع واورد فيها فوايد وتحقيقات ومن طالعها يعرف مقدار فضله وله ايضا
حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف ولقد حقق فيها المواضع المشكلات من الكتاب
بحيث يتحير فيها اولو الالباب وله ايضا رسالة سماها بالسبع الشداد وهي مشتملة
على سبع اسولة على السيد الشريف في بحث الموضوع ولقد ابدع فيها كل الابداع
واجاد كل الاجادة واجاب عن تلك الاسولة المولى العذاري الا انه لم يقدر على

المولى قاسم الشهير بغذاري جلبي الكرماني

دونهما والحق احق ان يتبع وله ايضا رسالة ذكر فيها اقسام العلوم الشرعية والعربية حتى بلغت مقدار مائة علم واورد فيها غرايب وعجايب لم تسمع اذان الزمان ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قاسم الشهير بغذاري الكرماني كان ابن اخت مولانا شيخي الشاعر ناظم الكتاب المسمى بخسرو وشيرين قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى عبد الكريم ثم تولى بمدرسة اماسيه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري بكل يوم ثلاثين درهما ثم بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينيه ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة احدى وتسعماية وكان سليم العقل مستقيم الطبع صاحب ذهن ثاقب وفكر صايب وكان يدرس كل يوم سطرين او ثلاثة اسطر ويجري فيها جميع قواعد الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق واصول الفقه وقواعد علم المناظره ويدفع جميع ما اشكل على الطلبة يقرب المقام اولا على وجه التحقيق ويندفع بذلك جميع ما يتوجه على المقام من الشبهات واذا غفل بعض من الطلبة عن دفع شبهته وذكر الشبهة بعد ذلك يوبخ عليه بالتوبيخ الشديد ويقول لعله لم يحضر عندنا نفر من الكرام وكان يصحب الطلبة في ذلك واذا جاء يوم العطلة في كل اسبوع يذهب مع الطلبة الى بعض المتنزهات في ايام الصيف وفي ايام الشتاء يجتمعون في بيته ويباحث معهم الى مجي الطعام وبعد الطعام يشتغلون باللطايف ويتحمل في اثناء تلك المناظرات ما لا يتحمل في اثناء الدرس وله حواش على الهيات شرح المواقف واجوبة عن الاسبع الشداد التي علقها المولى لطفي وله اشعار لطيفة على لسان الفارسية والتركية وشعره في غاية الحسن واللطافة روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن احمد بن محمد الجمالي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي ثم تولى ببعض المدارس الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استقر تقضاء دار السلطنة السنية قسطنطينيه المحميه توفي حال كونه قاضيا بها كان رحمه الله مجدا في الاشتغال والحفظ وقد حفظ كثيرا من

المولى العالم علاء الدين علي بن احمد بن محمد الجمالي الشهير بعلي

من المطولات وكان له عز اشتغال وقدرة على البحث ولم يسمع انه صنف شيا ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل علاء الدين علي بن احمد بن محمد الجمالي قرا في حال الصبا على مولانا حمزه القرماني وحفظ عنده مختصر الامام القدوري ومنظومة النسفي ثم اتى بقسطنطينيه المحميه وقرا على المولى العلامة مولانا خسرو ثم ارسله المولى المزبور الى المولى مصلح الدين بن حسام وهو مدرس بسلطانيه بروسا لمصلحة اقتضته فقرا عنده العلوم العقلية والشرعية حتى صار معيدا لدرسه ثم اعطاه السلطان محمد خان المدرسة الحجريه بادرنه بكل يوم ثلاثين درهما واعطاه خمسة الاف درهم وبعضا من الالبسة لانه سمع فقره ثم نقل من تلك المدرسة الى مدرسة اخرى ونقص من وظيفته خمسة دراهم لامر بطول شرحه ثم نقل الى مدرسة اخرى ونقص من وظيفته خمسة اخرى فغضب المولى وترك التدريس وتشبث الى ذيل الشيخ الاجل مصلح الدين بن الوفا قدس سره الاعلى ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة دعى المولى المذكور تلميذه ثم تولى بمنصب الافتاء ببلدة اماسيه بكل يوم ثلاثين درهما ثم نقل الى مدرسة السلطان مراد ببروسه ثم الى مدرسة ازنيق بكل يوم خمسين درهما ثم الى سلطانيه بروسه ثم الى المدرسة التي بناها السلطان بايزيد خان باماسيه مع خدمة الافتاء ثم الى احدى المدارس الثمان ودرس فيها مده كثيره ثم عزم المولى على الحج الشريف وحج وزار المزارات المتبركه فلما اتى المولى اعطاه السلطان منصب الفتوى بكل يوم مائة درهم ثم اضاف اليه السلطان مدرسته الجديده وعين بمقابلة التدريس كل يوم خمسين درهما فصارت وظيفته كل يوم مايه وخمسين درهما وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في التلاوه والعباده والدرس والفتوى ويصلي الصلوات الخمس بالجماعة وكان كريم النفس طيب الاخلاق متخشعا متواضعا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان طاهر اللسان جدا حتى لا يذكر احدا الا بخير وكانت انوار العباده تتلالا في صفحات وجهه المبارك وكان يقعد في علو داره والزنبيل معلق ويلقى المستفتي رقعته فيه ويحركه فيجيب المولى المذكور ويكتب جوابه

ثم يدليه اليه وانما فعله كذلك لئلا ينتظر الناس لاجل الفتوى ثم ان السلطان
سليم خان امر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزينة العامرة فذهب المولى
الى الديوان وسلم على السلطان واراد منه عفو المامورين بالقتل لعدم جواز
قتلهم شرعا فغضب عليه السلطان وقال انه من امور السلطنة فلا تعرض له
لانه ليس ذلك من وظيفتك قال لا بل اتعرض لامر آخرتك وانه من وظيفتي
فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر عند ذلك سورة غضبه
وعفى عن الكل وفرق مناصبهم بعد شفاعته ثانيا ثم ان السلطان سليم خان
ذهب الى مدينة ادرنه فتبعه المولى المذكور فلقى في الطريق اربعمائة رجل
مشدودين بالحبال متهيئين للقتل لاشترائهم الحرير وكان قد منع السلطان
عن ذلك فذهب المولى الى السلطان وهو راكب وكلمه فيهم ايضا وطلب عفوهم
وقال لا يحل قتلهم البتة فغضب السلطان وقال اما يحل قتل ثلثي العالم
لنظام الباقي قال نعم لكنه اذا ادى الى خلل عظيم قال السلطان واي خلل
اعظم من مخالفة الامر قال المولى انك نصبت الامناء على الحرير وذلك اذن
بطريق الدلالة لاشترائه ولو خالفوا امرك قال السلطان ليس امور السلطنة من
وظيفتك قال انه من امور الآخرة وان التعرض لها من وظيفتي ثم فارقه المولى
المذكور ولم يسلم عليه فحصل للسلطان حدة عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا
كثيرا والناس متحيرون خلفه وقدامه ثم لما وصل السلطان الى منزله عفى
عن الكل ثم لما وصل السلطان الى ادرنه ارسل اليه موسوما وقال فيه اعطيتك
قضاء العسكر وجمعت لك بين الطرفين لاني تحققت انك تتكلم بالحق فلم يقبل
المولى واجاب اني عهدت مع الله ان لا يصدر عني لفظة حكمت فاحبه السلطان
محبة عظيمة لصيانة دينه وارسل اليه خمسمائة دينار فقبله ثم زيد على وظيفته
خمسين درهما فصارت وظيفته مائتي درهم وقد اخبر بموته الى بعض العلماء
عند عيادته وقال جاء الي روح موسى النبي عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه
وقت الاشراق وقال مشوقا بعد هذا ديار الآخرة صنف كتابا وجمع فيه
مختارات المسائل وسماه المختارات وهو كتاب نافع جدا وكان رحمه الله من

المولى عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الاماسي

من مفردات الدنيا آية في التقوى والفتوى روح الله تعالى روحه واوفر في
الجنان فتوحه **ومنهم** العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن علي
ابن مؤيد الاماسي كان بالغا الى الامد الاقصى من العلوم العقلية والنقلية
شيخا بارعا في الفنون الادبية والعربية ماهرا في التفسير والحديث والبلاغة
والبيان وفي النظم والنثر بالعربية والفارسية وكان حسن الخط جدا بانواعه
ولد رحمه الله ببلدة اماسية في شهر صفر المظفر لسنة ستين وثمانمائة ونشأ
على تحصيل الفضل والكمال في حجر العز والسعادة ثم صحب السلطان بايزيد
خان وهو امير ببلدة اماسية ووشى به بعض المفسدين الى السلطان محمد خان
فامر بقتله فاخبر به السلطان بايزيد خان قبل وصول امر والده اليه فاعطاه
عشرة آلاف درهم وجهزه ليلا الى البلاد الحلبية وهي من ممالك الجراكسة
وقتئذ وسكن فيها مدة يسيرة وقرا هناك على بعض علمائها كتاب المفصل في
النحو للزمخشري وقصد ان يقرا علوما اخر ولم يجد من يفيد ذلك فذهب
الى المولى جلال الدواني ببلدة شيراز وقرا عليه زمانا كثيرا وحصل جميع
العلوم وكتب الاستاذ كتاب الاجازة له وشهد له فيه بالفضيلة التامة واقام
عنده مدة سبع سنين ثم اتى قسطنطينية بعدما تسلطن السلطان بايزيد خان
فتكلم مع علماء الروم وشهدوا له بالفضل الباهر ومن جملتهم المولى الفاضل
خطيب زاده حتى ارسله الى بعض الوزراء فعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة
قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم تزوج المولى المذكور بنت المولى مصلح الدين
القسطلاني واعطاه السلطان في ذلك اليوم احدى المدارس الثمان وصار
مدرسا فيها عدة سنين ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بالعسكر
المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما
ولم يقبله وصار مصرا على عدم القبول ولما تسلطن السلطان سليم خان اضاف
قضاء قرية الى الوظيفة المزبورة فقبله ثم اعيد الى قضاء العسكر وذهب
مع السلطان الى محاربة شاه اسمعيل الاردبيلي ثم لما رجع منها ووصل الى
جسر ارغي عزله السلطان بسبب اختلال في عقله واتى مدينة قسطنطينية معزولا

ومات في شهر شعبان المعظم سنة اثنين وعشرين وتسعمايه وقيل في تاريخه

نفسي فدآء لحبر حل حين قضى • في روضة وهو في الجنات محبور •
مقامه في على الفردوس يسكنه • انيسه في الثرى الولدان والحور •
قل للذي يبتغي تاريخ رحلته • نجل المويد مرحوم ومبرور •

وله لطايف عجيبة بقيت كلها في المسوده ولم يتيسر له التبيض لاشتغاله بامور القضا وله رسالة اورد فيها المواضع المشكلة من علم الكلام ورسالة اخرى في حل الشبهة العامة ورسالة في تحقيق الكرة المدحرجة وجعلها في غاية اللطافة ونهاية البلاغة وقد جمع غرايب من الكتب وفيها كتب لم يسمع بها احد فضلا عن الاطلاع عليها ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي كان رحمه الله من اولاد بعض القضاة قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده وصار معيدا لدرسه ثم تولى التدريس ببعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان احمد خان حال كونه اميرا ببلدة اماسيه ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم نصبه قاضيا بمدينة ادرنه ثم عزل عنه وعين له كل يوم مايه وثلاثون درهما ومات في سنة تسع عشره او عشرين وتسعمايه ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محي الدين محمد بن المولى الفاضل حسن السامسوني قرا على والده وعلى المولى علاء الدين علي العربي ثم تولى تدريس مدرسة مولانا حسن وبمدينة بروسه ثم بمدرسة ادرنه ثم بمدرسة محمود باشا بقسطنطينيه ثم بمدرسة اورخان الغازي بازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في سنة تسع عشره وتسعمايه وكان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال بحيث لا يفارق عن حل الدقايق ليلا ونهارا وكان عاريا عن ملاذ الدنيا وزخارفها في مرتبة لا توصف وكان يستوي عنده الذهب والحجر ويواسي الفقراء ويوثرهم على نفسه ويحتاط لاجلهم الجوع والعري وله محبة صادقة للصوفية صنف حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف

العالم مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي

المولى الفاضل حسن السامسوني

الشريف وحاشية على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحاشية على حاشية التلويح للعلامة التفتازاني ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيدي احمد الحميدي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي الفناري ثم صار مدرسا بسيواس ثم ببعض المدارس ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية المحميه ومات وهو قاض بها في سنة ثلاث عشر وتسعمايه وكان مشتغلا بالعلم الشريف وكان فاضلا بارعا في اقصى الغاية وكان الناس يقدمونه على اقرانه في الفضل وكان اسود اللون عظيم الجثة كبير اللحية وكان ذا مهابة ووقار وكان له اسولة على شرح المفتاح للسيد الشريف واسولة على شرح المواقف للسيد الشريف ايضا وله نظر ضعيف بالعربية ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيدي القراماني قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي وصار معيدا لدرسه ثم تولى تدريس مدرسة توقات ثم بمدرسة قلندريه بمدينة قسطنطينيه ثم بسلطانيه بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم استقضى بمدينة بروسه ثم بمدينة قسطنطينيه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم عزل واعيد الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مايه وعشرون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه وكان مشغولا بالعلم ومشهورا بالفضيلة التامة وله هيبة ووقار روح الله روحه ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى نور الدين القراصيوي قرا على علماء عصره ثم قرا على المولى خطيب زاده ثم قرا على المولى خواجه زاده ثم وصل الى خدمة الفاضل سنان باشا ولم يفارقه حين نفيه عن البلد ولما اعيد المولى سنان باشا الى تدريس دار الحديث بادرنه صار المولى المذكور معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تولى التدريس بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسا ثم بمدرسة اسكوب ثم بدار الحديث بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان

العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيدي احمد الحميدي

المولى سيدي القراماني

المولى نور الدين القراصيوي

سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم تولى قضاء العسكر بولاية اناطولي ثم
بولاية روم ايلي ثم عزله السلطان سليم خان واعطاه احدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم
عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ومات على تلك الحال في سنة
ثمان وعشرين وتسعمائة وكان قوالا بالحق صاحب هيبة وصولة وكان سيفا
من سيوف الله متشرعا متورعا متعبدا صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات
المولى سيدي الحميدي وصنف متنا في الفقه اورد فيه مختارات المسائل وسماه
المرتضى **ومنهم** المولى العالم العامل الفاضل المولى محيي الدين سيدي
محمد بن محمد القوجوي كان والده من مشاهير العلماء في عصره وتوطن بمدرسة
مرزيفون مدة كثيرة وقرا المولى المذكور على والده ثم على المولى بهاء الدين ثم
على بعض العلماء ثم تولى بمدرسة ميغلغره ثم بمدرسة ابرهيم باشا بمدينة قسطنطينية
وهو اول مدرس بها ثم تولى مدرسة السلطان اورخان الغازي ببلدة ازنيق
ثم بدار الحديث بادرنة ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية وهو اول
مدرس بها ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم
ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية
ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم استعفى عن قضاء العسكر وتركه
فاعطاه السلطان سليم خان احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين
درهما ثم استعفى عن التدريس ولازم بيته زمانا ثم جعله قاضيا بمصر القاهرة
وهو اول قاض بها ثم استعفى منه ايضا وحج واتى قسطنطينية وعين له
كل يوم مائة وثلاثون درهما ثم انتقل الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وثلاثين
وتسعمائة وكان رحمه الله عالما بالعلوم العقلية والنقلية باسرها وله تحرير
كامل وتعبير واضح شامل وكان له انشاء بليغ بالعربية ووصف مشيبه في بعض
رسائله وقال • نزل الثلوج بهامتي • حتى تقوس قامتي •
هذه استعارة ترشيحية حسنة بليغة لا يخفى حسنها **ومنهم** العالم العامل
والفاضل الكامل المولى بالي الاسودي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم تخرج على

على المولى خطيب زاده ثم على المولى سنان باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ولم يزل يتزايد في قطع المراتب الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم
عين له كل يوم ثمانون درهما ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل واعيد الى احدى
المدارس الثمان بكل يوم ثمانون درهما ثم اضيف اليها عشرون درهما فصارت
وظيفته مائة درهم ثم استقضى بمدينة بروسه ثانيا ثم اعيد الى احدى المدارس
الثمان وباشر التدريس فيها بالوظيفة المذكورة وقد ادركته المنية وهو مدرس
بها في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجد بمدينة قسطنطينية وكان
رحمه الله يصرف جميع اوقاته في الافادة والاستفادة حتى سقط عن فرسه
يوما وانكسر رجله ودرس مستلقيا على فراشه مدة شهرين او اكثر ويقرؤون
الطلبة عليه ولم يترك الدرس في مدة مرضه يوما وكان حلال المشكلات وكشاف
المعضلات وله مشاركة في العلوم كلها وكانت له كتب كثيرة وقف على العلماء
والصالحين جميعا صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات المولى سيدي الحميدي
رحمه الله تعالى **ومنهم** العالم العامل الفاضل المولى عبد الرحيم
ابن المولى علاء الدين علي العربي وقد اشتهر بلقب بابك لقبه به والده المزبور
قرا على والده وعلى المولى خطيب زاده وترقى ببعض المدارس حتى صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان وباشر التدريس فيها بالوظيفة المذكورة ثم استقضى
بمدينة قسطنطينية ثم تولى باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة
درهم ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان رحمه
الله عالما باصول العلوم وفروعها ومعقولها ومنقولها لكن لا يشتغل بالعلم
لقوة ذهنه الا احيانا روح الله روحه وزاد فتوحه **ومنهم** العالم
العامل والفاضل الكامل المولى صلاح الدين ابن المولى الفاضل حميد الدين
ابن افضل الدين الحسيني تولى اولا مدرسة الوزير محمود باشا ثم باحدى المدارس
الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله معرضا
عن احوال الناس مشغولا بنفسه منقطعا الى الله تعالى وكان صالحا متعبدا لا يتكلم
بكلام الدنيا ولم يتناها اصلا ولا يجد منه الا العجز وكان له وسوسة تجاوزه عن الحد

في الوضوء وكان يصب على ذراعيه في ايام البرد الشديد مقدار عشرين دلوًا وكان
ذلك سبب موته لانه بلي ثوبه يومًا اثناء وضوئه فاراد تخفيفه فاحترق ذيله ولم
يشعر الى ان وصل الى بطنه فاحترق بذلك ولم يقدر على اطفائها ولم تحضر العجوز
عنده فمات منه وروي بعض الثقاة عنه انه قال كنت حاضرا عنده في مدرسته
واذن المؤذن فلما قال المؤذن الله اكبر قال المولى المذكور تعالى وتقدس ثم قال
وهذا اول لفظ سمعته من الملائكة ثم تاسف وتندم بافشائه واوصى بالكتم
ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين العجمي كان من
تلامذة المولى الكوراني ثم تولى ببعض المدارس ثم باحدى المدارس الثمان
ثم استقضى قاضيا بمدينة ادرنه ومات وهو قاض بها وكان متورعا زاهدا لا
يخاف في الله لومة لائم وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب الخط الحسن
له حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وتعليقات ورسائل منها رسالته
في باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة روح الله روحه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل سنان الدين يوسف العجمي كان من قصبة كنجه
قريبا من بردع قرا على علماء بلاده ثم اتى الى بلاد الروم وتولى بمدرسة مولانا
خسرو بمدينة بروسه ثم بمدينة ازنيق ثم بسلطانية بروسه ثم بمدرسة السلطان
بايزيد خان باماسيه وبعطي اليه منصب الفتوى فيها ومات وهو مدرس بها
وكان رحمه الله تقيا نقيا ورعا متشرعا وله حواش على شرح المواقف للسيد
الشريف وحواش على حواشي شرح التجريد للسيد الشريف ايضا كتبها ردا على حواشي
المولى خطيب زاده وله رسالة في علم الهيئة ورسالة في اداب البحث روح الله
روحه ومنهم العالم العامل الكامل الحسيب النسيب والنجيب النبيل السيد
ابرهيم كان والده من سادات العجم ارتحل الى بلاد الروم وتوطن في قرية قريبة
من اماسيه يقال له قرية كنجه وكان من اولياء الله الكبار وصاحب الكرامات الكثيرة
والمقامات العلية منها فتح بصره بعد كونه اعمى في حالة راى فيها راس ولده مكشوفا
عن القلنسوة مع كونه مكفوفا بعده بدعائه لرؤية وجه ولده ومنها رؤية السلطان
بايزيد خان نفسه راكبا على بعض من الظبا ونهيه عن رمي السهم اليهم ونشا المولى

المولى المذكور في حجر والده المذكور بكمال صلاح وعفاف ثم رحل لطلب العلم الى مدينة
بروسه ووصل الى بعض المشايخ وقرا عليه واوصاه الشيخ المزبور باشتغاله بالعلم
حتى وصل الى خدمة المولى حسن السامسوني ثم تركه ووصل الى خدمة المولى خواجه
زاده حال كونه مدرسا بمدرسة ازنيق بعد عزله عن قضاء قسطنطينيه وصار في
خدمته مدة كثيرة ثم نصبه الوزير محمد باشا القرماني معلما لولده فباشره مدة
ثم نصب معلما للسلطان قورقود ابن السلطان بايزيد خان في حيوة السلطان محمد
خان ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم دار ببعض المدارس حتى صار مدرسا
بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه مع ضم بها كل يوم ثمانين درهما
ثم تركهما وعين له السلطان بايزيد خان في اواخر سلطنته كل يوم مائة درهم
متقاعدًا ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة اشترى له دارا في جوار
مزار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فسكن فيها الى ان توفي سنة خمس وثلاثين
وتسعمائة وكان حينئذ ابن تسعين سنة ولم يتاهل مدة عمره اصلًا وابرمت والدته
يوما لتزويجه ثم فرغت فسئل عن كيفية فراغها عنه فاجابت بالمنع الوارد عن الحضرة
النبوية في رؤياها وكان رحمه الله تعالى ورعا زاهدا ذا عفة وصلاح وديانة
وتقوى ولم يره احد حتى غلمانه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع ابدا الى النوم
في اليقظة وكان لا يامر احدًا اصلًا حتى غلمانه وربما ياخذ الكوز ويجده فارغا
ولا يقول لخادمه املاه حذرا من كونه آمرًا ويقول ما صنعه من صنعه الا للعمار
وكان طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلالا انوار العبادة والعلم والعبادة
في محياه الشريف وبالجملة السنة الافلام عاجزة عن تقرير مدح ذاته واقلام
الاوهام قاصرة عن تحرير حسن صفاته وقد اغتاب عليه واحد من الطلبة فجوزي
باعتقال اللسان عقيب ما قال الى حين تعقد لسانه الآن ولم ينحل الى ان مات
بتقدير الله الملك المنان ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين علي
الاماسي كان من نواحي اماسيه من قصبة يقال لها جونه وكان اماما للسلطان
بايزيد خان حال كونه اميرا على اماسيه ثم تولى بمدرسة كوشي في نواحي اماسيه
بشفاعة السلطان بايزيد خان عن والده السلطان محمد خان ولما تسلطن السلطان

بايزيد خان اعطاه قضاء العسكر وصاحبه المدرسة البيضاء بالمدينة المزبورة ثم
جعله قاضيا ببروسه ثم ارسله رسولا الى قايتباي صاحب مصر من عنده فاصلح
بينهما ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية اناطولي بعد مجيئه عن الرسالة ثم عزل
وعين له كل يوم مائة درهم ثم ارسله الى ابنه السلطان قورقود ليصلح بينهما ولما جاء
الى قسطنطينية عميت عيناه قبل وقد دعي عليه السلطان قورقود لعدم نقله
كلامه الى ابيه على ما اوصاه توفي رحمه الله في سنة سبع وعشرين وتسعمائة
ومنهم العالم العامل المولى بدر الدين محمود بن الشيخ محمد كان امام السلطان
بايزيد خان حال كونه سلطانا ثم صار قاضيا ببروسه مدة عشر سنين او اكثر
ثم صار قاضيا على العسكر بولاية اناطولي ثم عزل ومات وله نظم بالتركية سماه
المحمودية الا انه نظم نازل الدرجة **ومنهم** العالم العامل المشتهر بالمولى
جلبي كان رحمه الله مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم بقسطنطينية ثم استقر بقضاء العسكر
بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ومات على تلك الحال كان رحمه الله حليما
كريما محبا للخير الا انه كان يغلب عليه الغفلة في اكثر احواله **ومنهم** المولى
العالم بير محمد الجمالي قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل صوفيه
وقلته وغلطه ثم صار متوليا باوقاف السلطان محمد خان بقسطنطينية ثم صار
حافظا للدفتر بالديوان العالي ثم استوزره السلطان سليم خان ولقب بيري باشا
ثم جعله السلطان سليمان خان معزولا عن الوزارة وتقاعد بموضع قريب بدعيه
توفيقه وختم الله عمره بصلاح وعفة وديانة وكان رحمه الله تعالى عاقلا مهيبا
صاحب حدس صايب وذكاء فايق لا يقصد احدا بسوء وكان محبا للعلماء والصلحاء
والفقراء وبالجملة كان من نوادر تواريخ الايام وحسنة من حسنات الشهور والاعوام
توفي في حدود الاربعين وتسعمائة وله خيرات كثيرة في الاطراف من الزوايا
والرباطات وبروى ان السلطان سليم خان كان يعده بارسطاليس ويقول
ان اسكندر ابن فيلقوس يفتخر بوزيره ارسطو فانا افتخر بوزيري بيري باشا
في عقله ورايه وحزمه **ومنهم** العالم الكامل المولى ركن الدين ابن

ابن المولى الفاضل محمد المشتهر ببريك مات والده رحمه الله وهو صغير وقرأ
على المولى سنان باشا وعلى المولى خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده وتولى
بمدرسة ابو عطية ببروسه وكان يدرس بها ويقرأ على المولى درويش محمد بن خضر
شاه وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان له حجرة في تلك المدرسة يسكن فيها
في بعض الاوقات ثم جعله السلطان محمد خان مدرسا بمدرسة ابن كرمان
في بلدة كوتاهيه ثم بمدرسة اينه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد
خان بمدينة بروسا ثم بمدينة ازنيق ثم بسلطانية بروسا ثم اعطاه السلطان
بايزيد خان مدرسته باماسيه وفوض اليه امر الفتوى هناك ثم اعيد الى
سلطانية بروسا ثم صار مدرسا بمدرسة مراديه ببروسه ثم صار قاضيا بمدينة
ادرنه ثم بمدينة قسطنطينية ثم قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي
ثم بولاية روم ايلي ثم ارسله السلطان سليم خان الى السلطان غوري رسولا
من قبله ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك مدة ثم عزل عنها في سنة اربع
وعشرين وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم زادوا عليها ثلاثين درهما
ومات في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة **ومنهم** العالم العامل والفاضل
الكامل المولى قوام الملة والدين يوسف المشتهر بقاضي بغداد كان من مدينة
شيراز من ولاية العجم وكان قاضيا ببغداد ثم ارتحل منه بعد فتنة اردبيل
الى ماردين ثم ارتحل الى بلاد الروم واعطاه السلطان بايزيد خان سلطانية
بروسه ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم مات في اوائل سلطنة السلطان
سليم خان صنف شرحا جامعا للقواعد للتجريد وشرح نهج البلاغة للامام
الهمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وله كتاب جامع لمقدمات التفسير
وله رسائل وحواشي غير ذلك الا انها ضاعت بعد وفاته لصغر اولاده
ومنهم العالم العامل المنشي البارع الكامل المولى ادريس بن حسام الدين
البدليسي كان رحمه الله موقعا لديوان امراء العجم ثم ارتحل منه بعد حدوث
فتنة اردبيل الى الروم فاكرمه السلطان بايزيد خان غاية الاكرام وعين له
مشاهرة ومسانهة وعاش في كنف حمايته بعيش وافر وامره ان ينشئ تواريخ

آل عثمان انار الله براهينهم بالفارسية فصنعها وصنفها وكانت في مرتبة لا يكاد
يفي القلم بمدحه وفاقت على جميع المنشآت والمؤلفات بحيث لم يبلغ مرتبتها مصنفات
المنشئين اولا وآخرا وصنف ايضا للسلطان كتابا لطيفا بالفارسية على طريقة
مسلمة بين ارباب الانشاء والاختراع واجاد فيه كل الاجادة بحيث يتحير فيه
اولوا الالباب يذكر فيه احوال المحبة والعاشقين وجعل فيه الشمس سلطانا
وعاشقا لبعض من ابناء الامراء فرضا والكواكب خدمة له وتخيل فيه تخيلا
لطيفا من وجوه شتى وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة لا يمكن احصاؤها
وبالجملة كان من الذين يقال في حقهم نظم

عقم النساء فلا يلدن بمثله • ان النساء بمثله لعقيم •

روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب
ابن سيدي علي قرأ على علماء عصره ثم تولى بمدرسة حمزه بيك بمدينة بروسا
ثم صار مدرسا ببعض المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد
خان بمدينة ادرنه ثم جعل قاضيا بها ثم اعيد الى المدرسة المذكورة ثم صار
مدرسا باحدى المدارس الثمان كل يوم بثمانين درهما ثم عزل وعين له كل يوم
مائة درهم متقاعدا ومات في سنة ثلاثين وتسعمائة آيبا من زيارة بيت
الله الحرام له شرح لطيف لكتاب شرعة الاسلام وحواش على شرح ديباجة
المصباح وشرح كتاب كلستان بالعربي ليسهل معرفة الفارسي على الطلبة
وله حاشية ايضا على شرح الفرايض للسيد الجرجاني ومنهم العالم الكامل
المولى نور الدين حمزه المشتهر بليس جلبي قرأ على علماء عصره حتى وصل الى المولى
الفاضل خواجه زاده ثم تولى ببعض المناصب ثم صار حافظا لدفتر بيت المال
مرارا ثم عزل وصار متوطنا بمدينة بروسه وبنى زاوية للصلحاء ومات في سنة
اثني عشرة وتسعمائة ودفن في زاويتها وقد جعلت الزاوية مدرسة لحاشية
التجريد منذ ثلاث سنين وهي على تلك الحال الآن ومنهم العالم العامل
شجاع الدين الياس من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره وتخرج عند المولى
الفاضل خواجه زاده ثم تولى بالمدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان

الثمان ثانيا ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد لكبر سنه ومات في سنة
ثلاث وعشرين وتسعمائة وخلف ولدا فاضلا لكنه مات في شبابه ومنهم
المولى شجاع الدين الرومي كان من قصبة ديمتوقه قرأ على علماء عصره وصار
معيدا للمولى علي الطوسي وقرأ على المولى محمد بن اشرف حال كونه معيدا ويفضله
في حل الدقايق على استاده المزبور ويفضل استاده عليه في كثرة المعلومات
ثم صار مدرسا ببعض المدارس الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان
ثم استقل قاضيا ببروسه ثم عزل عنه وجعل مدرسا بالمدرسة العتيقة من
المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم نصب مدرسا
باحدى المدارس الثمان ثانيا كل يوم بمائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان
بايزيد خان بمدينة ادرنه كل يوم بمائة درهم ثم عزل عنها لثقل في اذنه وعين
له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات في سنة تسع وعشرين وتسعمائة
وقد جاوز من التسعين كان عالما صالحا ورعا يصرف اوقاته في العلم والعبادة
صنف حواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواشي على حاشية شرح
الشمسية للسيد الشريف ايضا وحاشية على حاشية شرح العضد للسيد الشريف
وغالب همته مصروفة الى العلوم العقلية ومهارته فيها اكثر من مهارته في غيرها
وكان يفضل الشريف على التفتازاني وقال يوما في حق الاخير انه بحر لكنه مكدر
واثنى على المولى الفاضل خواجه زاده كثيرا وقال لكني ما قرأت عليه لصحبة
بمهمة وقد اخبر في مرض موته بوفاته الى بعض احبابه وقال ان هذا آخر
الصحبة معكم ومنهم المولى الفاضل تاج الدين ابرهيم الشهير
بابن الاستاد قرأ على علماء عصره ثم وصل الى المولى الفاضل سنان باشا ثم
تولى بالمدرسة البيضاء بمدينة انقره بكل يوم عشرين درهما ثم جعل معلما
للسلطان عبد الله ولما نفى استاده المولى سنان باشا عن البلد عزلوه عن منصب
التعليم ونصبوه قاضيا بحيق بكل يوم خمسة عشر درهما ولما تسلطن السلطان
بايزيد خان جعله مدرسا بالمدرسة الحسينية باماسيه بكل يوم ثلاثين درهما
ومات مدرسا بها وكان صاحب ذكاء وفطنة فاق في الفضيلة اقرانه وكانت له مشا

الياس

بالعلوم الادبية ومنهم العالم الفاضل المولى المشهور بابن المعيد قرا على علماء عصره ثم تولى ببعض المدارس ومات مدرسا ببلدة اسكوب كان عالما فاضلا مشتغلا غاية الاشتغال ومتفننا متقنا لخص حواشي خطيب زاده لحاشية التجريد وله رسايل غير ذلك ومنهم العالم الفاضل المشهور بابن المعبري قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم تولى ببعض المدارس واشتغل بالعلم الشريف اناء الليل واطراف النهار كان مدرسا مفيدا مصنفا مجيدا لكن بقيت تصانيفه في المسوده لاخترامه بالمنية مات متردياً من سطح وقد طالع التفسير على السطح واراد النزول عنه لاداء صلوة المغرب ثم وقع على ظهره والكتاب مفتوح على صدره فنظروا فيه فاذا موضع نظره تفسير سورة يس روح الله روحه ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد الكيلاني الملقب بابيهم قرا على علماء عصره ثم صار قاضيا باماسية ثم بمدينة بروسا ثم عزل واعيد الى القضاء الاول ثم تولى بقضاء كليبولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال كان ضعيف العلم قليل الاشتغال وكان محبا للخير بنى جامعا ومدرسة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي قرا على علماء عصره ثم وصل الى المولى سنان باشا واشتهر بالفضيلة التامة صاحب مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام ثم ابعده من جانبه لسوء ادب صدر منه بحضرته وقال لولا انه ابن استاذي لدمرته فاختار منصب القضاء ودام على تلك الحال الى ان اجابت بدعوة الملك المتعال وكان صاحب الطبع الوقاد والذهن النقاد وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة عالي الهمة نشيط النفس محمود السيرة في القضاء توفي قاضيا بكوتاهيه له تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشتهرا باتقان مباحث الحمد من الحاشية المذكورة نور الله قبره ومنهم المولى عبد الوهاب بن المولى الكامل عبد الكريم قرا على علماء عصره منهم المولى عذاري والمولى لطفي التوقاتي والمولى خطيب زاده والمولى كبرلي ثم تولى بمدرسة قلندرية بمدينة قسطنطينية ثم استعفى بعدة من البلاد ثم صار حافظا في الكتب في الديوان العالي ثم توفي في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان بعد كونه قاضيا ببعض من البلاد ايضا وكان قوي الجنان طليق اللسان لذيذ الصحبة حسن المحاورة وكان له معرفة تامة بالعلوم العقلية والشرعية وغيرهما ومنهم المولى الفاضل الكامل المولى يوسف الحميدي المشهور بشيخ سنان قرا على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس الفاضل قاضي زاده ثم وصل الى المولى خواجه زاده ثم تولى ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وانتقل الى رحمة الله تعالى في وطنه وكان مشتغلا بالعلم اشد الاشتغال ولم يكن صاحب ذكا وفهم لكن كان طبعه منقحا عن الاوهام وكان يسكن في بعض الرباطات بمدينة بروسا متجردا متعبدا ولم يتيسر له التزوج الى آخر عمره وله حواشي على شرح المفتاح للسيد الشريف وهي حاشية مقبولة عند الطلبة وقد يقال ان له حواشي على شرح العقايد للتفتازاني لكنها ليست بمتداولة مات في احدى او اثنتي عشرة وتسعماية ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى جعفر ابن تاج بيك وكان والده مدبر امور السلطنة في دولة السلطان بايزيد خان حال كونه اميرا على بلدة اماسيه ورغب هو في طلب العلم وقرا على المولى ابن الحاج حسن وعلى المحيي القسطلاني وغيرهما واشتهر بالفضايل فجعله السلطان بايزيد خان مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ودرس هنالك ولقد رغب في خدمته فضلاء الطلبة في عصره لشهرته بالفضيلة التامة ثم جعله السلطان بايزيد خان موقعا في الديوان العالي فسلك مسلك الامراء وعاش في كنف حمايته ودولته بعيش وافر ثم اصابته عين الكمال ولم تزل تزول شمس رفعته بالانحطاط والزوال الى ان انتهب داره وسلب بالعزل وقاره لامر اوجب ذلك وعين له كل يوم ماية درهم بطريق التقاعد ولم يقبل ولما تسلطن السلطان سليم خان اضاف اليه قضاء بعض من البلاد فقبلها ثم جعله موقعا في الديوان العالي ثانيا ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم قتل لحادثة تقتضيه وكان يجيد النظم بالتركي

والعربي والفارسي وله نظم بالتركية وهو في غاية اللطافة والحسن يسمى بهوس نامه
وله منشآت كثيرة مقبولة عند اهلها روح الله تعالى روحه وكان رحمه الله غالب
اقرانه في عصره بفن الانشاء ومن نوادره العجيبة التي تكون تبصرة لاولي الالباب
والابصار وتذكرة لذوي الآراء والانظار ما حكي عنه بعض من يعتمد عليه
وهو انه امره السلطان يوما بانشاء كتاب الرسالة لبعض من سلاطين الاطراف
واوصى اليه بكتابته عاجلا وتسليمه اليه غدا فاهمل المولى من انشائه بقية يومه
لمصلحة اقتضته واحاله الى الليل فلما ظهرت غياهب تلك الليلة قدم اليه بعض
من احبائه والتمس منه التشرف بمصاحبته فلم يتيسر له المنع وامر بترتيب مجلس
انسه وصاحب معه الى وقت السحر فبينا هو في المصاحبة اذ جاء خادم من جانب
السلطان واخبر بان السلطان منتظر اليه وانه استدعاه عاجلا لقراءة الكتاب
المزبور لديه فتحير المولى زمانا يسيرا ثم انجلى الامر فلف ورقا بياضا على هيئة
الكتاب المعهود بينهم وادخله في جيبه وركب بعده الى السلطان فلما حضر عنده
قال له السلطان ما ابطأ ولك عنا هات الكتاب واقرأ علي عاجلا فاخذ المولى
الورق البياض المرقوم وقرأ من عند نفسه انشاء لطيفا يتضمن على عدة مصالح
من امور السلم والحرب والطعن والضرب بلا تردد في ذلك المقام الموحش
والمحل المفزع فسمعه السلطان واستحسنه وامره بتوقيعه فسلم عليه وخرج
من عنده مكرما مبجلا وبالجملة المولى من الذين يقول الشاعر في حقهم نظم

بديهته وفكرته سواء • اذا ما نابه الخطب الكبير
واحزم ما يكون الدهر رايا • اذا عي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع • اذا ضاقت من الهم الصدور

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سعدي بن تاج بك
اخو المولى محمد بن الحاج حسن قرأ على علماء عصره واشتهرت فضائله في الآفاق
حتى صار مدرسا بالاستحقاق بمدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا
ثم بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية المحمية ثم باحدى المدارس الثمان
ثم عزم الى بيت الله الحرام وحج ولما جاء منه عين له كل يوم ثمانون درهما ومات

ومات في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا في جميع
العلوم سيما في العلوم العربية وكان صالحا متدينا واعظا طاهر اللسان بحيث لم
يكذب في عمره مرة وله قصائد باللسان العربية والمنشآت ايضا بالعربية بالغة
من البلاغة اعلى مراتبها وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية
على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة ولقد نظم العقائد النسفية
بالعربية نظما بليغا حسنا وغير ذلك من الرسائل والفوائد روح الله تعالى
روحه ومنهم العالم الكامل والفاضل العامل المولى قطب الدين محمد
ابن محمد بن قاضي زاده الرومي قرأ على جده لامه المولى علي بن محمد القوشجي وعلى
المولى خواجه زاده وتزوج بنته واكتسب عندهما الفضائل العظيمة ثم ولي
ببعض المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه المحروسة واشتغل
في اكثر الاوقات غاية الاشتغال وكم من مستعد بلغ عنده مرتقى الكمال ومستفيد
نال من نواله ملتقى الفضل والافضال وقد اخترمته المنية في شبابه وهو مدرس
بها وله مصنفات من الرسائل والفوائد ولم تتيسر له تبييضها روح الله روحه
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمود بن محمد بن قاضي
زاده الرومي المشتهر بين الناس بالمولى ميرم جلبي قرأ على علماء عصره منهم
المولى خواجه زاده والمولى سنان باشا ثم تولى بمدرسة علي بك بمدينة ادرنه
ثم بمدينة كليبولي ثم بمدرسة مناستر ببروسه ثم جعله السلطان بايزيد خان
معلما لنفسه النفيسة وقرأ عليه العلوم الرياضية وكانت له فيها مهارة بحيث
لم يقاربه احد من اقرانه في عصره ولا بعد زمانه ثم نصبه السلطان سليم خان
قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم صار معزولا وعين له كل يوم مائة
درهم ثم حج واتى بمسكنه مالوفه واجاب الى دعوة الله تعالى في سنة احدى
وثلاثين وتسعمائة بمدينة ادرنه وكان حليما سليما صابرا على الدواهي والمكاره
ويعرف من كل علم اصولها وفروعها معقولها ومنقولها وله معرفة تامة في العلوم
العربية واطلاع عظيم على التواريخ والمحاضرات والقصائد العربية والفارسية
وله شرح لزيج الوغ بيك صنفه بالفارسية بامر السلطان بايزيد خان وله شرح

للتجريد في الهيئة لمولانا علي القوشجي وله رسالة في معرفة سمت القبلة وجميع مصنفاته معتبر عند ارباب العلم وله رسايل اخرى وفوايد اخر سقى الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مظفر الدين علي الشيرازي قرا ببلاده على علماء عصره منهم المولى الفاضل مير صدر الدين الشيرازي والعلامة جلال الدين الدواني وتزوج بنت العلامة المرحوم وفاق على اقرانه في العلوم وانتشر صيته في الافاق حتى انه كانت مدرسته بشيراز شرط واقفها على افضل اهل العصر وكان العلامة الدواني مدرسًا بها ومرض في بعض الاوقات مرضًا مزمنًا فاناب منابه الشيخ مظفر الدين المزبور ثم لما مات الفاضل صدر الدين والعلامة الدواني ارتحل العلامة ارتحل المولى مظفر الدين الى بلاد الروم لظهور الفتن في بلاده وصادف في مجيئه ابن المؤيد القاضي بالعسكر المنصور فحينئذ وكان المولى المرقوم متقدمًا عليه عند قراءتهما على المولى الدواني فاحترم اليه المولى ابن المؤيد احترامًا بليغًا واعلم احواله الى السلطان فولى بمدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم عرض له العمى وعين له كل يوم ستين درهمًا متقاعدًا متوطنًا ببروسة توفي رحمه الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وكان رحمه الله ماهرًا في انواع العلوم العقلية والنقلية وكانت له معرفة تامة في علم الحساب والهيئة والهندسة والمنطق والكلام خصوصًا في الحواشي التجريدية والمطالع وله تعليقات على كتاب اقليدس من الهندسة علقها عليه حين كونه قاريًا على الفاضل مير صدر الدين وكان ورعًا صالحًا معرضًا عن ابناء زمانه روح الله تعالى روحه ومنهم العالم الفاضل الحكيم شاه محمد القزويني وكان من تلامذة العلامة جلال الدين الدواني قرا عليه العلوم وصرف جل همته الى علم الطب لكونه من اولاد الاطبا ثم جاور بمكة مدة ثم ذكره المولى ابن المؤيد عند السلطان بايزيد خان ومدحه بالعلم والفضل والطب فطلبه السلطان بايزيد خان واخرجه من مكة الى قسطنطينية وعين له كل يوم ماية وعشرين درهمًا ولما تسلطن السلطان سليم خان صاحب معه وتقرب

اليه ووصل عنده الى المرتبة العالية وتوفي في ايام سلطنة السلطان سليمان خان وله كثير من المصنفات احسنها تفسير القرآن العظيم من سورة الفتح الى آخر القرآن وكتاب ربط السور والآيات وله حواشي على تهافت المولى خواجه زاده وحواشي على شرح العقايد العضدية للعلامة الدواني وله شرح الايساغوجي وشرح للكافية وشرح للموجز في الطب وله ترجمة حياة الحيوان بالفارسية وغير ذلك من الكتب والرسايل روح الله تعالى روحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل السيد محمود كان والده معلم السلطان بايزيد خان وبقي يتيمًا بعد قضاء نحب والده وقام بتربيته بعض من العلماء الاعلام وقرا على علماء عصره منهم المولى لطفي التوقاتي والفاضل ابن بركي ثم مال الى التصوف حين نصبه السلطان بايزيد خان نقيبًا للاشراف ودام على ذلك الى ان توفي سنة ثلاث واربعين وتسعماية وكان كريمًا سخيًا محبًا للخيرات يواسي الفقراء ويراعي الضعفاء وكان حلو المحاضرة حسن النادرة طارحًا للتكلف وكانت له مهارة في الشعر بنظم القصايد اللطيفة بالتركية وكان مقبولًا عند الخواص والعوام تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه ومنهم العالم العامل المولى محي الدين محمد الشهير بطبل بازي قرا على علماء عصره ثم تولى بعض المدارس الى ان صار مدرسًا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسة ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان مجدًا في الاشتغال صاحب تقرير حسن وله شرح للطوالع من علم الكلام رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى ابرهيم بن ابرهيم الشهير بابن الخطيب قرا على علماء عصره وعلى اخيه المولى خطيب زاده ثم تولى بمدرسة ازنيق ثم بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسة وتوفي وهو مدرس بها في سنة عشرين وتسعماية وكان سليمًا حليمًا مشتغلًا بنفسه معرضًا عن الغير الا انه لم يتيسر له التصنيف لضعف دايم في مزاجه طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل

والفاضل الكامل الشيخ يحيى بن بخشي قدس سره قرا على علماء عصره ثم تولى بمدرسة
طوقات من بلاد ططه لو بولاية قره حصار ثم سلك مسلك التصوف وبلغ مبلغ الارشاد
ثم صار منقطعا عن الناس في الزاوية المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم
وكان صاحب احوال وانتفع به كثير من الناس وبالجملة كان رحمه الله جامعا بين
رياستي العلم والعمل وكان يدرس من تفسير العلامة البيضاوي بلا مطالعة
وكان يرشد المريدين لطريقة الصوفية وله شرح على الكتاب المسمى بشرعة الاسلام
ولقد اجاد فيه كل الاجادة وله كتاب بين فيه لغة العجم وبين اشتقاق صيغه
وسماه صحاح العجم وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات في اوايل
المائة العاشرة نور الله مرقده وفي غرف الجنان ارقده ومنهم العالم
العامل والفاضل الكامل المولى كمال الدين اسمعيل القراماني قرا على علماء عصره
منهم المولى الفاضل الخيالي وتخرج عند المولى الفاضل مولانا خسرو ثم تولى
بمدرسة من المدارس ولم يزل يترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه وكان القاضي بها وقتئذ المولى عبد الرحمن بن المؤيد فتحقق
بينهما الخلاف في مسئلة من الواقعات واصر المولى كمال الدين على ما هو عليه
واشمأز منه خاطر المولى ابن المؤيد ولما صار ابن المؤيد قاضيا بالعسكر المنصور
عزله عن التدريس وعين له كل يوم ستين درهما متقاعدا فشكر المولى كمال الدين
ورضي بما فعله ولازم بيته واشتغل بالعلم والعبادة الى ان مات وله مصنفات
كثيرة منها حواشي الكشاف وحواشي تفسير البيضاوي وحواش على شرح الوقاية
لصدر الشريعة وحواش على حاشية شرح العقائد للمولى الخيالي وحواش على
شرح المواقف للسيد الشريف وغير ذلك من التصانيف طيب الله ثراه وجعل
الجنة مثواه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الاول
ابن حسين الشهير بابن امر وله قرا على والده وعلى المولى خسرو وتزوج بنته ثم
صار قاضيا بقصبة سلوري في زمن السلطان محمد خان ثم صار قاضيا على بعض
من البلاد ثم صار معتوها واعتقل لسانه فاعتزل عن الناس ولازم بيته
بقسطنطينية وسنه اذ ذاك قريب من المائة ومات وهو على تلك الحال وكانت

وكانت له مشاركة في العلوم خصوصا في الفقه والحديث وعلوم القرآن وكان
اكثر المواضع من الكشاف محفوظا له وله حواش على شرح الخبيصي للكافية في علم
منه مقدار فضلها من العلوم العربية روح الله تعالى روحه ومنهم
العالم العامل الكامل المولى شمس الدين احمد المشتهر بالماتي قرا على علماء عصره
ثم تولى بعض المدارس حتى صار مدرسا بالقلندرية بمدينة قسطنطينية ثم
بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه
ومات وهو مدرس بها وكان صاحب لسان ومحاورة وله يد طولى في الفقه
والاصول وكان مفتيا في بلدة اماسيه اعان الله بتمشية مرامه وتوسعة قبره
ومكانه ومنهم المولى محي الدين محمد القراماني المشتهر بالجوآني قرا على
علماء عصره ودار على بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم عين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بمدينة قسطنطينية
واشتغل على بعض التصانيف لكن اخترمته المنية ولم يتيسر له تبييضها مات في
اوايل سلطنة السلطان سليم خان احسن الله جزاه يوم الميزان ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الاوديني الملقب باليتيم
لقب به لانه وقع في زمان وباء عظيم افنى جميع اقربائه وبقي هو يتيما وما بقي
له الا عمة ونشا هو في حجرها وتربيتها وارتحل بعد البلوغ الى بلدة تيره وحصل
فيها مبادي العلوم وكملها وسعى الى تحصيل الكتابة ايضا ثم ارتحل الى مدينة
بروسه وقرا على علمائها ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية
كان هو مع الطلبة الذين سكنوا فيها ابتداء ثم ارتحل الى بلده تيره لضعف الاشتغال
في قسطنطينية وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ فاشتغل عنده اشتغالا
عظيما لا يفي القلم بشرحه ثم ان السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور الى
احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه الى ان صار قاضيا
بمدينة بروسه واراد المولى قاضي زاده ان يرسله الى العتبة العلية السلطانية
لاجل المنصب لم يرض بذلك وقال ان لي مع الله تعالى عهدا ان لا اتولى المناصب
وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له اهل واولاد اصلا وبذل نفسه

لتعليم الدرس واقراء العلم وكان لا يمنع الدرس عن احد اصلا وربما يدرس في يوم
واحد عشرين درسا من الصرف والنحو والحديث ابتغاء لمرضات الله تعالى
ولا ياخذ اجرة من احد ولا يقبل الا الهدية ولم يقبل الوظيفة اصلا ولم يكن له
هم الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن احوال الخلق راضيا من العيش
بالقليل وما فاته صلوة ابدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يقارب الحرام اصلا
وقد جاوز التسعين وما سقط منه سن اصلا وكان يقرا الخطوط الدقيقة وكان
يكتب خطا حسنا وكان يشتري كتابا ابتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك
الصنعة ايضا وقد اجتمع له بهذا الطريق كتبا كثيرة مات في سنة عشرين وتسعمائة
ويحكى عنه انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب تغمده الله بغفرانه واسكنه
بحبوحة جنانه ومنهم المولى العالم العامل الشهير بالشيخ كان مدرسا
بمدرسة ابي ايوب الانصاري وتوفي وهو مدرس بها في سنة ثمان وتسعمائة
تقريبا وكان عالما عاملا صالحا مشاركا في العلوم كلها ومتميزا في العلوم العربية
وكان له نظم ونثر في غاية البلاغة والفصاحة وكان مدرسا مقيدا مشتغلا
بالعلم غاية الاشتغال وقد تخرج عنده كثير من الطلبة روح الله تعالى روحه
ومنهم المولى المشتهر بصنبري كان من عبيد السلطان بايزيد خان
وهو يحبه واعطاه بعض المدارس حتى جعله باحدى المدارس الثمان وكان حليما
صالحا متواضعا الا انه لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد عند
ما اعطاه السلطان بايزيد خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على
الدرس في تلك المدرسة فقال السلطان بايزيد خان فليدرس الشرح المتوسط
للكافية لعله يقدر على دراسته ولما تسلطن السلطان سليم خان عزله عنه
وعين له كل يوم ثلثين درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال في
سنة عشرين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى عمر القسطموني
كان عالما بالقرآت يقرئ الناس ويفيدهم وكان عالما صالحا ورعا زاهدا
مرضي السيرة محمود السريرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل
علاء الدين القسطموني قرا على المولى عمر المزبور انفا وكمل عنده علوم القرآت

القرآت واقرا الطالبين القرآت السبع واستفاد منه كثير من الناس روح
الله روحه وزاد فتوحه ومنهم المولى المشتهر بابن عمر الكبير ابوه ساكفا
قرا على تلميذ والده المولى علي المرشوم وحصل عنده علوم القرآت وكان صالحا
عابدا زاهدا انتفع به كثير من الناس وتشرف هو في صغره بصحبة الشيخ العارف
بالله الشيخ اق شمس الدين ومسح الشيخ المزبور راسه ودعا له بالعلم والعبادة
وحكي عنه انه مر على قبر الشيخ المذكور بعد كبره واراد زيارته وجد باب القبة
مقفلا فنادى وقال ايها الشيخ نغير على الحرمان عن زيارتك وعند ذلك سقط
القفل وانفتح الباب فدخل عليه وزاره وقرا عنده من القرآن شيئا كثيرا ثم دعا
له وودعه وتوجه الى وطنه روح الله روحه ومنهم العالم العامل
المولى حسام المشتهر بابن الدلوك كان خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة
قسطنطينية وتوفي وهو خطيب فيه وكان عالما صالحا سليم النفس كريم الطبع
وكانت له معرفة تامة بالعربية وعلوم القرآت وكان حسن التلاوة لطيف الصوت
لذيذ الالحان زاد الله تعالى رحمته ومنهم العالم العامل محي الدين
محمد الطبيب كان من ولاية قوجه ايلي قرا على علماء عصره ورغب في الطب ومهر فيه
غاية المهارة واشتهر بالحذاقة ولهذا جعله السلطان بايزيد خان رئيسا على
الاطبا وشكر سعيه في المعالجات واكرمه غاية الاكرام وكان رجلا عالما صالحا
خيرا دينا مراعيا لاحوال الفقراء والمساكين توفي في ايام سلطنة السلطان بايزيد
خان روح الله تعالى روحه وزاد فتوحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل
الحاجي حكيم رغب في طلب العلم اول عمره ثم مال الى الطب وحصله وكمله في زمان
يسير وصار مشهورا بالحذاقة فيه حتى نصبه السلطان بايزيد خان رئيسا على
الاطبا بعد الحكيم محي الدين وكان يحب علاجه وبتلك الصنعة قرب اليه وروي
عنه انه عرض للسلطان بايزيد خان في يوم من الايام وجع عظيم جدا وعالجه
الاطبا باصناف المعالجات فلم ينفع علاجهم حتى ادى الامر الى دعوة الطبيب المزبور
الحاجي واعطى اليه قطعة من بعض المعاقير مقدار عدسة وابتلعه السلطان بايزيد
خان فبرئ من ساعته وسكن وجعه كانما نشط من عقال وفرح لذلك حتى روي انه

اخذ بيد الطبيب المذكور وقبلها جبرا وخرجا من الخلوة عن وجه المولى المفجع لبّى
باجابة دعوة دار الاسلام بامر الله الملك العليم العلام في سنة ثلاث عشرة
وتسعمائة سقاه الله شراب رأفته وزاد له عفوه ومغفرته ومن مشايخ الطريقة
في زمانه الشيخ العارف بالله السيد شمس الدين احمد الحسيني الهاشمي الخلوتي
وكان جده الاعلى قد فر من المدينة فتوطن في خراسان وتلقاه الخلفاء اكراما وصار
بها نقيب الاشراف ولقبوه ملك النقباء ولما ظهرت الفتن هناك ارتحل والده
السيد علي مع ابنه السيد احمد المذكور الى الروم فتوطن في مدينة نكسار واشتغل
السيد احمد هناك بالطاعة والعبادة والرياضة التامة حتى شاع امره وظهرت
بركاته وكراماته وكانت له غنيمات يتخذ منها جبنا يسيرا يتقوت بها سنة ويزرع
لنفسه في محل يسير شعيرا يخبزون له منه اقراصا وسويقا يتعيش بها ومع ذلك
كان قوي المزاج لطيف الشكل ثم انه اختار العزلة في محل اعدوه له فلم يبرز
منه قط الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى في حدود سنة خمس او ست وتسعمائة
ومن كراماته انه اتى اليه رجل قد ابتلي بجوع البقر فلم يزل ياكل اكلا مستمرا حتى
عجز عنه اهله بل نفسه ايضا فامر من سويق الشعير الذي اعده له فلتوه في قصعة
صغيرة فامر الرجل باكله فضحك الرجل فقال هذا ما يغني عني شيئا فقال كل بسم الله
فلم ياكل الرجل منه ملعقة او ملعقتين حتى شبع وزال جوعه فاستمر بعد ذلك على
اكل شيء يسير ومنها انه سافر مع قافلة يريد صوبا وهو راكب حمارا وفي مخلاته مفتاح
الكعبة ورثها كابرا عن كابر عن اجداده ونعل على هيئة النعل فيها اثر قدم النبي
صلى الله عليه وسلم ورثها ايضا عن آبائه فقصد بعض اهل القافلة جفوة الشيخ
فلم يزالوا به حتى انزلوه من حماره وربطوا واخذوا مخلاته فوجدوا فيها المفتاح
المموه بالذهب فاخذوه والقوا النعل الى الارض فتكسر فعند ذلك دعى عليهم
الشيخ بالهلاك فلم يمضوا كثيرا حتى نزلوا عند حد وادي فانحدر عليهم علو الوادي
فاهلكهم جميعا وشاع هذا الامر وبلغ الامير بخارا وتلطف بالشيخ واعطاه المفتاح
المذكور وجبر كسر النعل وكسر قلب الشيخ وعين له موضع صيف وشتى فيهما
وحكى ولده الشيخ العارف السيد يوسف بن احمد ان اباه الشيخ احمد دام على البكاء مدة

مدة ستة اشهر في اواخر عمره ثم سكن وعاش بعده نحو ثلاثة اشهر وتوفي الى رحمة
الله قال سالت عن ذلك ابي فقال يا ولدي ان صديقي فلانا اطعمني حلوى فسقطت
بسببها عن درجتي وكنت اصلي الصلوات الخمس في الكعبة فحرمت عنها ثم لم ازل اتضرع
في ذلك حتى تفضل الله تعالى علي بالحالة الاولى فاحببت ان يقبضني في هذه الايام
وكان كما قال وكان ولده الشيخ سنان ايضا من العارفين من بحري الظاهر
والباطن توفي بمدينة نكسار سنة خمس عشرة وتسعمائة في الثامن عشر من ذي القعدة
ومنهم العالم العامل الشيخ محمد الاسكليبي كان رحمه الله اولا من طلبة العلم
الشريف حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي وبعد وفاته سلك
مسلك التصوف واشتغل اولا عند الشيخ مصلح الدين القوجوي ثم وصل الى خدمة
العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم القيصري وحصل عنده طريقة الصوفية
ثم اجازه للارشاد فجلس للارشاد وجمع بين رياسة العلم والعمل وكان السلطان
بايزيد خان وقتئذ اميرا على اماسية واراد الشيخ ان يذهب الى الحج فلقي السلطان
وقتئذ باماسية وقال له اني اجدك بعد ان اتي من الحجاز جالسا على سرير السلطنة
وكان كما قال فاحبه السلطان حبا شديدا حتى اشتهر بين الناس بشيخ السلطان
وبنى له زاوية بقسطنطينية وكان الاكابر يزدحمون على بابه وياتي الوزراء
وقضاة العسكر لزيارته وربما يدعوه السلطان الى دار السعادة ويصاحب معه
وحصل له من هذه الجهة رياسة عظيمة ومع ذلك لم يتغير حاله من الزهد والتقوى
وكان من الفضل على جانب عظيم وكان العلماء يعرفون جلالة قدره في العلم ومن جملة
كراماته انه كان لواحد من احبابه ولد شاب صدر منه جرم يوجب العقوبة
العظيمة في عرف السلطان فاستغاث والده من الشيخ وتضرع اليه ان يلتمس من
الوزراء تخلص ولده فقال الشيخ اني التجئ الى من هو اعظم منهم وفي غد ذلك
اليوم احضروا ذلك الشاب الى الديوان لاجل العقوبة فسبق لسان الوزراء
الى مدح ذلك الشاب والشهادة له فاطلقوا ذلك الشاب وبعد اطلاقهم
اياه تعجب الوزراء من تحرك لسانهم من العقوبة الى العفو وما كان ذلك الا ببركة
الشيخ ومن جملة كراماته ايضا ما حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المؤيدي

وكان من جملة خلفائه قال ان اخي عبد الرحمن بن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر
في اوايل سلطنة السلطان سليم خان قال فذهبت اليه يوما فوجدته متشوش الخاطر
فذهبت به الى الشيخ فنصحه الشيخ مرغبته عن العز والجاه قال فلم يجبه اخي وسكت
ثم امر الشيخ بعود ونصبوا عليه وساده وامر اخي بالجلوس عليه فجلس كما امره الشيخ
ثم قال له بارك الله تعالى لك في المنصب قال فلم يمض عشرة ايام او خمسة عشر
يوما الا وقد اتى الامر من السلطان سليم خان وكان السلطان وقتئذ بادرنه
فطلب اخي فذهب الى ادرنه ونصبه قاضيا بالعسكر في ولاية روم ايلي وما كان
يرجى له ذلك مات رحمه الله في سنة عشرين وتسعمايه ببلدة اسكليب قدس الله
سره **ومنهم** العارف بالله الشيخ مصلح الدين الشرواني كان رحمه الله من
خلفاء الشيخ محي الدين الاسكليبي جلس بعد وفاة ابيه في زاويته وكان عالما
فاضلا زاهدا صاحب ارشاد وخلق عظيم انتفع به كثير من الناس مات رحمه
الله سنة ست وعشرين وتسعمايه قدس الله سره **ومنهم** الشيخ العارف
بالله تعالى السيد ولايه كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب ونسبه هكذا
السيد ولايه بن السيد احمد بن السيد اسحاق بن السيد علاء الدين بن السيد
خليل بن السيد فضل الله بن السيد حسين بن الامام محمد الباقر بن الامام زين
العابدين بن الامام حسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
ولد رحمه الله سنة خمس وخمسين وثمانمايه بقصبه كرماسيه في ولاية اناطولي
ثم تزوج بنت الشيخ احمد من خلفاء الشيخ زين الخافي قدس الله اسرارهم توجه سنة
ثمانين وثمانمايه ولما دخل مصر حضر الشيخ السيد وفا بن السيد ابي بكر فاجاز
له السيد وفا بقراءة اسماء الحسنى بمحضر جمع كثير من الايمه والمشايخ وكلهم دعوا
له بالبركة وتوفي والده في ثاني عشري محرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمايه
بقسطنطينية ودفن في جانب من داره وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به
وتوفي السلطان محمد خان بعد اثنين واربعين يوما من وفاته وقرا الشيخ السيد
ولايه رحمه الله الحديث على المولى الكوراني وحج ثلاث مرات واخر حجه وقع في
السنة الثانية من جلوس السلطان سليم خان على سرير السلطنة توفي بقسطنطينية

بقسطنطينية بمرض الاستسقا مرض اربعين يوما وتوفي في الحادي والاربعين في
اواسط محرم سنة تسع وعشرين وتسعمايه وصلى عليه المولى علاء الدين الجمالي
المفتي وحضر جنازته جمع كثير من العلما والصلحا وكانت جنازته مشهوده ودفن
بقرب من دار مسجده في بيت اوصى هو ان يدفن فيه وكان سنه ثمان وسبعين سنه
وتوفيت زوجته بعده ودفنت عنده ثم توفي ولده الشيخ درويش محمد ودفن في
زاويته في غرة صفر سنة اثنين واربعين وتسعمايه حكي ان السلطان سليم خان
طلب المشايخ الصوفية فبشروه بالسلطنة وطلب السيد ولايه فلم يذهب اليه
الا بعد ابرام قوي فلما اتاه ساله السلطان عن حال السلطنة فقال السيد ولايه
لك ان تصير سلطانا ولكن ليس في عمرك امتداد وكان كما قال لانه ما دام في
السلطنة الا ثمان سنين وسمع منه انه قال لما صحبت الشيخ احمد قال يا ولدي انظر
فنظرت الى مكان كي تعرف من هو وهو عن يمين الامام بعرفات في كل حجه فنظرت
فاذا هو المولى اياس وهو ببروسا في تلك السنة ولما رجعت من الحج واتينا مدينة
بروسا سالني واحد من الصلحا عن الواقف عن يمين الخطيب بعرفات فقلت المولى
اياس فحصل لي في تلك الليلة وجع عظيم حتى قربت من الموت ففي صبيحة تلك
الليلة ذهب الشيخ الى زيارة المولى اياس فذهبت معه فلما جلست عنده نظر
المولى اياس الي بنظرة غضب وكان لم يرني قبل ذلك وقال لاي شي افشيت
سري واني قصدت هذه الليلة ثلاث مرات ان ادعو الله بقبض روحك فحال
كل مرة روح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين الدعاء ومن هذا علمت
انك صحيح النسب فاعتذر اليه الشيخ احمد من قبلي حتى قبل وعفى عني فقمت وقبلت
يده ورضي مني ودعا لي بالخير ومن جملة احواله ان الوزير بيري باشا بنى زاويه
بقسطنطينية وكان الشيخ جمال الدين بن خليفه جالسا في تلك الزاويه وحضر الوزير
بيري باشا في ليلة من الليالي في شهر ربيع الاول لاستماع مولد النبي صلى الله عليه
وسلم وحضر هناك كثير من العلما والمشايخ ومن جملتهم السيد ولايه المذكور
وجلسوا في صفه خارج المسجد فاطرق راسه وقال علمت الان بطريق الكشف
بان هذه الزاويه ستصير مدرسة بعد وفاة الشيخ جمال خليفه وانها لا تعود

زاوية ابدا وكان كما قال قدس الله سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ
محي الدين الشهير بمولى جلبي اخذ الطريق عن الشيخ حاجي خليفه وقام هو مقامه
بعد وفاته وكان رجلا صاحب جذبة واستغراق وكان اولا مدرسا فترك
التدريس واختار طريق الفقر حتى وصل الى مرتبة الارشاد ومات سنة تسعمائة
ودفن عند شيخه ومنهم العارف بالله الشيخ شجاع الدين الياس الشهير
بساري وهو اخو المولى ولي الدين كان رحمه الله عالما صالحا ثانيا في منصب القضاء
اولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ حاجي خليفه وحصل عنده طريق التصوف
واكملها واذن له بالارشاد وكان عارفا محققا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم
والعبادة مات رحمه الله سنة اربع عشرة وتسعمائة ببروسا قدس الله سره
ومنهم العارف بالله الشيخ صفي الدين مصطفى اصله من بلدة القصره
واخذ التصوف عن الشيخ حاجي وحصل عنده الطريقة واكملها واذن له في
الارشاد الشيخ لولوي جلبي واقام مقامه وكان عالما زاهدا عابدا راشدا
مرشدا مات رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة ببلدة بروسا ودفن عند
الشيخ حاجي خليفه قدس الله سره ومنهم العارف بالله تعالى رستم
خليفه كان اصله من قصبة كونيك من ولاية اناطولي وكان رجلا صاحب كرامات
وكان يستر احواله عن الناس حتى كان كانه يعلم الصبيان لستر احواله وكان
لا يتكلم الا للضرورة وكان مكتسبا في الاول ثم اختار التوكل وكان له انعام
عام على الغني والفقير ومع ذلك لم يكن له منصب ولا مال واذا اهدى اليه
احد شيئا يكافيه باضعاف ذلك وكان عابدا زاهدا تقيا نقيا وانتسب اولا الى
خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفه ويفهم من مشربه انه كان اويسيا
ووقعت فترة ببلاد بروسا من جهة الخارجين سنة سبع عشرة وتسعمائة فاضطرب
الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار فاستغاثوا به فقال لهم هولاء الجماعة
لا يدخلون هذا البلد ولا يلحق اهله ضرر من جهتهم اصلا فثبتوا مكانهم وكان
كما قال مات رحمه الله في تلك السنة ببروسا قدس سره ومنهم
العارف بالله الشيخ علي دده خليفه اخذ عن الشيخ العارف بالله ابن الوفا قدس

قدس سره قام مقامه بعد وفاته وكان شيخا نحيفا مجردا عن الاهل والعيال وكان
متعبدا متواضعا راضيا من العيش بالقليل وكان مبارك النفس مقبول الطريقة
حسن السمت قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين
علي الشهير بعلاء الدين الاسود اخذ التصوف عن الشيخ حاجي خليفه سمع منه انه قال
اشتغلت عند الشيخ بالرياضة حتى ذاب ما في بدني من اللحم ثلاث مرات قال وبعد
وفاة الشيخ وصلت الى خدمة الشيخ ابن الوفا ولازمت خدمته الى ان مات وله اجازة
من كلا الشيخين ثم قعد في بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله تعالى بكليته
ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وتسعمائة قدس سره العزيز ومنهم
الشيخ العارف بالله تعالى الغارف من بحر الحقيقة السيد علي بن ميمون المغربي
الادريسي تربى ببلاده ثم رحل منها الى البلاد الشامية وربى بها الناس كثيرا ثم
توطن بمدينة بروسه مدة ثم رجع الى البلاد الشامية وربى بها الناس وتوفي بها
سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن بقرية تسمى بمجدل معوش من اعمال بيروت
وله مقامات علية واحوال سنية وكان من التقوى على جانب عظيم وكان لا
يخالف السنة حتى نقل عنه انه قال لو اتاني بايزيد ابن عثمان لا اعامله الا بالسنة
وكان لا يقوم للمريدين ولا للذين يقدمون عليه واذا جاء اهل العلم يفرش جلد
شاة تعظيما لهم وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان له غضب شديد
اذا راى من المريدين منكرا يضربهم بالعصا حتى انه كسر بضربة عظم بعض منهم
وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم
كل يوم مقدار عشرين نفسا من الفقراء المريدين وله احوال كثيرة ومناقب
عظيمة ولقد كان رحمه الله ينهى عن الدخول بين العامة والحكام ويقول انما
مثلهم كالحيات والفار فالحية مسلطة على الفارة وكل منهم مفسد فالحية
لا بد ان يسلط عليها من يقتلها او ياتيها اجلها وارسل اليه بعض مريديه وهو
سيدي علوان الحموي يشكو اليه اهل زمانه فارسل اليه الشيخ بابيات من نظمه
وهي هذه

عليك بالذكر ان الذكر مفتاح • لكل خير وللاسرار مصباح •

وانّا لنكرون لهم عزّ ومرتبة • علياً وان شطحوا بالسرّ وباحوا •
فلو رأيتهم في جنح ليلهم • تهتزّ اعطافهم والوجد فضّاح •
ماجوا بسكرهم من طيب شكرهم • وقد اديرت عليهم منه اقداح •
الى ان قال
فاشطح وطب وانبسط بالذكر مبتهجا • واسئل اهلك فضلاً فهو فتّاح •

ولقد جمع بعضهم مناقبه وكراماته في مجموع لطيف وسماه مجلي الحزن عن المحزون في مناقب السيد الشريف علي بن ميمون قدس الله تعالى سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى سيدي الشيخ علوان الحموي كان رحمه الله مدرساً ثم ترك التدريس والتحق بخدمة سيدي الشيخ المغربي المذكور واكمل عنده الطريقة حتى كان الشيخ المغربي المذكور يقول في حقه انما انا رجل عنده علم بكنز فدلّ الناس على ذلك الكنز فانتفعوا به مشيراً بالكنز الى سيدي علوان الحموي وكان بحراً من بحار الحقيقة عالماً فاضلاً صاحب زهد وتقوى واخلاق حميدة واحوال عظيمة ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتي على مذهب الشافعي توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ودفن بمدينة حماه قدس الله سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن عراق كان رحمه الله من اولاد الامراء الجراكسة وكان من طائفة الجند على زي الامرا وكان صاحب مال عظيم وحشمة وافرة ثم ترك الكل واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد علي بن ميمون المغربي واشتغل بالرياضة عنده حتى انه لم يشرب مدة عشرين يوماً من الايام الحارة حتى خرج يوماً مغشياً عليه من شدة العطش وقرب من الموت وقالوا للشيخ ابن عراق قرب من الموت من شدة العطش فقال الشيخ الى رحمة الله فكرروا عليه القول فلم ياذن في سقيه وقال صبّوا على راحته الماء ففعلوا ذلك فقام على ضعف ودهشة ولم يمض على ذلك ايام الا وقد انفتح عليه الطريق ووصل الى المقام وكان عالماً زاهداً وجاور مدة عمره بعد وفاة شيخه بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس الله سره ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشهير بابن

بابن الصوفي كان رحمه الله اولاً من طلبة العلم الشريف وكان يقرأ على مولى بن الفاضل افضل زاده وكان المولى يومئذ مدرساً في احدى المدارس الثمان ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة تحصيل العلم والتحق بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي فاكمل الطريقة في اقرب مدة حتى انه كان يوماً عنده اذ اشتكى الى الشيخ من نفسه وقال يا سيدي الشيخ ان كثيراً من الانفس قد صلحت ولم تصلح نفسي الامارة قال الشيخ امارة يا فقير قال لا يا سيدي الشيخ امارة بالسوء قال له الشيخ قم يا عبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ تمّت في حق عبد الرحمن وذلك من حيث انه لم يحسن الظن لنفسه لان حسن الظن بالنفس مكر عظيم عند اهل الطريقة ولما ذهب الشيخ الى البلاد الشامية نصبه خليفة له ببروسا وكان يلبس على زي عوام الناس وكان متواضعاً متخشعاً يلمع انوار الخير من وجهه الكريم توفي رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ اسمعيل الشرواني قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العلامة جلال الدين الدواني ثم خدم الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندي وتربى عنده وصار من اجل اصحابه ولما مات هو ارتحل الى مكة وتوطن هناك الى ان توفي رحمه الله في قريب من اربعين وتسعمائة اتى بلاد الروم في زمن السلطان بايزيد خان وكان رجلاً معمراً طويل القامة وقوراً مهيباً منقطعاً عن احوال الناس مشتغلاً بنفسه طارحاً للتكليف العادي وكان له حسن معاشرة مع الناس يستوي عنده الصغير والكبير والغني والفقير وكان له فضل عظيم في العلوم الظاهرة وكان يدرس بمكة كتاب البخاري وتفسير البيضاوي بيّض الله صحيفته وكان رحمه الله اختار الفقر على الغنى وكان خفيف النفس وكان متجرداً في العلوم الباطنية وممن يتلقى بحار الاسرار الالهية وقد كتب تفسير القرآن بلا مراجعة الى التفاسير وادرج فيه من الحقائق والدقائق ما يعجز عن ادراكه كثير من الناس مع الفصاحة في العبارة والبلاغة في تعبيره وشرح كتاب كلشن راز شرحاً مقبولاً عند اهله وكان متوطناً ببلدة اق شهر من ولاية قرامان وتوفي ودفن بها نور الله ضريحه ومنهم العارف بالله

للحاضرين ٤

الشيخ محمد البدخشي كان يقول كلنا عبد الله تعالى وانما الفرق هو ان ظهر له
تقيد من اعيان الناس قطهرى خفيف منها واجهد ان لا تضيع انفسهم
وسئل عن السلطان سليم خان عن اختياره الصمت فقال فتح الكلام ينبغي
ان يكون من العالي ولا علوة عليه وتادب هو ايضا واختار الصمت تنزلا منه
ثم قال لما جاء بديع الزمان وهو من اولاد سلطان حسين سافر الى بلاد
الروم وما تكلم وعد من تكلمه تادبا وحكي عن خواجه محمد قاسم وهو من نسل
خواجه عبيد الله السمرقندي انه قال ذهبت الى خدمة المولى اسماعيل الشرواني
من اصحاب خواجه عبيد الله ورغبني في مطالعة الكتب فاعتذرت اليه بعدم
مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت الى خدمة الشيخ محمد البدخشي فقال لي كانك
عند المولى اسمعيل قلت نعم قال رغبك في مطالعة الكتب قلت لا تلتفت الى
قوله اني قرات على عمي من القرآن الى سورة العاديات والآن ليس لي احتياج
في العلم الى المولى اسمعيل قال لي لعلك من حال المولى اسمعيل وما عرفت حاله
تارة اراه في اعلا عليين وتارة في اسفل السافلين قال خواجه محمد قاسم
ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل وقال لي لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي
قال قلت نعم قال منعك عن المطالعة منعا عظيما ان جدك الاعلى المولى خواجه
عبد الرحمن كان في اواخر عمره يطالع الليالي تفسير العلامة البيضاوي ثم قال
ان لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبة اذا قصدت ان اصاحبه اراه نفسي
في اعلا عليين واذا قصدت ترك الصحبة معه اريته نفسي في اسفل السافلين
مات الشيخ محمد البدخشي رحمه الله بدمشق سنة اثنين وعشرين وتسعمائة قدس
الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ السيد احمد البخاري

الشيخ العارف بالله السيد احمد البخاري

المحتسب صاحب رحمه الله اولا خواجه عبيد الله السمرقندي ثم صاحب بامره الشيخ
الالهي الى بلاد الروم وترك اهله وعياله ببخارى وسار معه الى بلاد الروم
وكان الشيخ الالهي يعظمه غاية التعظيم وعين له جانبا وكان لا يقدم عليه
احدا من العلما والفضلا وكان الشيخ الالهي عينه للامامة مدة اقامته ونقل
عن الشيخ الالهي انه قال ان السيد احمد البخاري صلى لنا صلوة الفجر بوضوء العشا

العشا ست سنين وسئل هو عن نومه في تلك المدة قال كنت اخذ بغلة الشيخ وحماره
في صبيحة كل يوم واصعد الجبل لنقل الحطب الى مطبخ الشيخ وكنت ارسلهما يرتعا
في الجبل وفي ذلك الوقت كنت استند الى شجرة وانام ساعة ثم سافر باذن الشيخ
على التجرد والتوكل الى الحجاز واعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم واخذ من سفرة
العشا خبزة واحدة وذهب وليس معه غير هذه الا المصحف الشريف وكتاب
المثنوي وسرق المصحف في الذهاب وباع كتاب المثنوي بابن ام البعض ولم يكن
له مال سوى هذا ولم يقبل من احد في سفره مالا ولا صدقة سوى دنيا رند و
البعض لخواجه بهاء الدين وقبله بابرام منه فلما وقع ذلك سافر على احسن حال
وسعة نفقة وسكن في القدس الشريف مدة وسكن بمكة المكرمة قريبا من سنة
ونذر ان يطوف الكعبة تارة كل يوم سبع مرات وان يسعى بين الميلين سبع مرات
وكان كل ليلة يطوف الكعبة تارة ويقوم تارة ولا ينام ساعة مع انه كان ضعيف
البنية ثم ان الشيخ الالهي ارسل اليه كتابا وطلب منه ان يجي اليه فرجع الى خدمته
امتثالا لامره وحكي انه قال وقع في نفسي داعية زيارة مشايخ قسطنطينية
فسالت الاجازة من الشيخ فاذن لي وقال تتبع احوال تلك المدينة والناس
يدعونني اليها فنزلت في زاوية الشيخ ابن الوفا فدخلت المسجد لاجل صلوة العصر
وخرج الشيخ من باب في المحراب وام الحاضرين في الصلوة فلما فرغوا من الصلوة
اشتغلوا بالاوراد فجلست من بعد على ادب وكلما رفعت راسي انظر الشيخ
يرفع راسه وينظر الي ولما فرغوا من الاوراد قمت الى الشيخ فقام الشيخ و
استقبلني وعانقني وقبلني ثم قعدت في حضور الشيخ على ادب وصحبت زمانا
وقال الشيخ للحاضرين هذا ضيفنا فاكرموه ثم ذهب الشيخ الى خلوته فبت تلك
الليلة هنالك ورايت في المنام سراجا ضعيف الاشتعال في زاوية من جامع الشيخ
وفي يدي شمعة اريد ان اوقدها من ذلك السراج وقصدت ذلك ثلاث مرات
وفي كل مرة يغيب السراج عن بصري ولما انتبهت من الواقعة صاحبت مع
الشيخ وذهبت مع اجازته ثم نظرت فاذا هي الاقامة ثلاثة ايام ثم اني كتبت
الى الشيخ الالهي كتابا وعرضت عليه عن الاتيان الى القسطنطينية وفي السكون في

مقامه فكان ذلك سببا لاقامة الشيخ بمدينة قسطنطينية ورغب الناس في خدمته
وتركوا المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بنى بقسطنطينية مسجدا
وحجرات لسكنى الطالبين واوقف عليها اوقافا لمعاشهم وكان في مجلسه اداب
عظيمة حتى كان على رؤسهم الطير وكان مشرفا على خاطره وكان لا يجري في مجلسه
كلمات دنيوية اصلا وكانت طريقته العمل بالعزيمة وترك البدعة والاتباع
للسنة وعدم ترك الصلوة والانقطاع عن الناس والمداومة على الذكر الخفي
والكف عن الانام وقلة الكلام واحيا الليالي وصوم الايام مات رحمه الله
يوم الاثنين سنة اثنين وعشرين وتسعماية ودفن عند مسجده وقبره يزار
ويتبرك به ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين كان اصله من

الشيخ مصلح الدين

كرة الخاص من ولاية قسطموني اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا
بالفضل مقبولا عند العلماء ثم حصل له محبة التصوف وزار مشايخ عصره
واشتغل عند الشيخ الالهي ودام خدمته الى ان مات وحصل عنده طريق التصوف
وبلغ من الكمال الاقصى وكان منقطعا عن الناس مجردا عن احوال الدنيا غير مبالي
بعادات الناس ويرى في ظاهره اثار الهيبة والجلال وحكى بعض من العلماء
انه قال ذهبت الى خدمته مرة وقلت اردت ان اترك هذا الطريق قال اي
طريق هو قلت طريق العلم قال وهل وجدت طريقا احسن منه وسكت ثم قال
للحاضرين هل فيكم من يعرف سنان جلبي الكرماني قالوا نعم نعرفه قال كيف
تعرفونه قالوا هو قاض من اهل الفضل قال انه اكمل طريقة التصوف وليس
فيكم من حاله هذا قال والذي له همة عالية يعمل الطريقة قاضيا ومدرسا
ولا يشعر به احد ومن ليس له همة عالية تشوقه النفس الى ترك طريق العلم
ولا يثبت له ذلك ويحرم عن الطريق ومن احواله انه فرش حصيرا في موضع
قريب من قبر الشيخ تاج الدين بمدينة بروسه وقرأ على ذلك قرانا الى اربعين
يوما ولما انتهى الاربعين مات ودفن في موضع ذلك الحصير قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عابد جلبي بن نسل المولى جلال الدين

الشيخ عابد جلبي بن نسل المولى جلال الدين الدواني

الدواني كان رحمه الله قاضيا فاراد ان يترك القضا ويسلك مسلك التصوف

التصوف فاستشار مع نوجته في ذلك وكانت من بنات الاكابر فسكتت فظن انها
لم ترض بذلك وفي الغد رآها قد اخرجت ثياب الزينة عن جسدها ولبست العبا
والثياب الدنية ثم قالت اني ارغب منك في ذلك فترك القضا ولازم خدمة
الشيخ الالهي وحصل طريقة التصوف وبنى مسجدا عند بيته بقسطنطينية
وحجرات للفقرا ودفن عند مسجده نور الله مضجعه ومنهم العارف

الشيخ لطف الله الاسكليبي

بالله الشيخ لطف الله الاسكليبي كان رحمه الله من افاضل الطلبة في عصره
وحصل له محبة الصوفية وصحب مع كثير منهم ثم سمع احوال الشيخ الالهي
وهو ساكن وقتئذ بجامع زيرك بقسطنطينية حكى انه قال ذهبت الى الجامع
المذكور وانا على زي الطلبة قاصدا الصلوة الظهر وقعدت في زاوية من المسجد
قال فقلت في نفسي امتحن الشيخ قبل الوصول اليه فتوجهت اليه فظهرت يد من
جانب القبلة ارى اليد ولا ارى الشخص تجذبني الى صف اخر قدامي وهكذا
الى ثلاث مرات ولما اقيم الصلوة خرج الشيخ وصلى مع الناس ولما فرغوا من
الصلوة ذهبت الى الشيخ لاقبل يده فاذا هي اليد التي تجذبني فقبلتها وقال
انك شديد الامتحان اما كان يكفيك مرة واحدة ثم اعتذرت اليه وطلبت
منه القبول للخدمة قال انها عسرة فابرمت عليه قال اخبرك اولا قال ان
هذه الجرار التي ترى لها مرتبات للصوفية هل نفذ ان تاتي بالماء قال فقمت في
ذلك الوقت ورميت الثياب التي على ظهري ونقلت بتلك الجرار الماء الى الزاوية
وعرف الشيخ صدقي فقبلني ورباني حتى وصلت بهمته الى المراتب العلية
وكان رحمه الله عارفا عابدا زاهدا اشتغل بالعلم والعبادة وكان ساكنا
على جبل اسكوب وكانت له صومعة على الجبل وكانت رعاة الكفرة يرعون الغنم
حولها وكثير منهم اسلموا لما راوا من رياضته وزهده وعبادته في الليالي
ومات على تلك الحال وقبره بالمدينة المذكورة قدس الله سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الالهي ولما توفي الشيخ المذكور توطن هو

العارف بالله تعالى الالهي

بادرنه وانقطع من الناس ولازم تربيته وكان رحمه الله بدرا في سما الطريقة
وبحرا من بحار العلم والحقيقة كان رحمه الله وفيا رضيا مقبول الدعوة مرشدا لاكا

ودا عيالهم الى الله تعالى وانتفع به كثير من الناس رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة مثواه

الشيخ علاء الدين خليفه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين
خليفه كان رحمه الله تعالى من طايفة الجند ثم اقتدى بالشيخ سنان الدين
الخلوتي من خلفاء الشيخ علاء الدين اوبدال وكان ينسب هو اليه في السلسله
وبنى زاويه بقسطنطينيه واشتغل بتربية المريدين وكان صاحب جمال
وصاحب خدمه انتفع به الكثيرون وكان من التقوى على جانب عظيم ومن
كراماته ما حكي عن بعض الثقاة قال اني كنت مغرما بصنعة الاكسير وانفقت
لاجله مالا عظيما فركب علي من الديون مقدار مايتة الف درهم فقال ان الاكسير
هكذا فاخذ قبضة من التراب فسكها بيده ساعه ثم القيها فاذا هي ذهب
ابريز فعرضته على الصياغين فقالوا في ثمنه بابلغ ما يكون قال فقضيت عني الدين
المذكور كل هذا ببركة الطريق وله كرامات غير ذلك قدس الله سره العزيز

الشيخ سليمان خليفه

ومنهم العارف بالله الشيخ سليمان خليفه كان رحمه الله من عبيد
السلطان محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهيه واتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله المولى مسعود خليفه ونال عنده ما تمناه وبنى زاويه بقسطنطينيه
واشتغل هناك بتربية المريدين الى ان توفي وكان رحمه الله صاحب جمال
وجذبه عظيمه ويزدحم الناس على مجلسه ويحصل لهم الحال قدس الله سره
العزيز

الشيخ سوندك الشهير بقوجي دده

ومنهم العارف بالله الشيخ سوندك الشهير بقوجي دده
كان رحمه الله صاحب جذبه واحوال سنيه وصاحب كرامات حكي انه اجتمع
مع المولى كرماستي وهو قاض بقسطنطينيه عند المولى حميد الدين ابن افضل
الدين وكان مفتيا وقتئذ فشكى المولى كرماستي اليه متصوفة زمانه بانهم
يرقصون ويصفقون عند الذكر وانه مخالف للشرع فقال ابن المولى افضل الدين
للمولى الكرماستي ان رئيسهم هذا الشيخ واشار الى قوجي دده وقال ان الصلحة
صلح الكل فعند ذلك قام المولى الكرماستي واخذ معه الشيخ قوجي دده الى منزله
واحضر مريديه وهيا لهم الطعام وبعد الفراغ من الطعام قال لهم اجلسوا
واذكروا الله على ادب ووقار وسكون فقالوا نفعل ذلك فلما شرعوا في الذكر

الذكر صاح الشيخ قوجي دده في اذن المولى الكرماستي صيحة عظيمه حتى قام المولى
وسقط عمامته عن راسه وفروه عن منكبيه فشرع الى ان مضى من النهار
مقدار ثلثه فلما سكن اضطراب المولى قال له الشيخ قوجي دده اي شي اضطرب
ايها المولى وقلت انه منكر فقال المولى تبت الى الله تعالى عن ذلك الانكار ولا اعود
اليه ابدا توفي الشيخ المذكور بقسطنطينيه ودفن بها قدس سره العزيز

الشيخ المعروف بابن الامام

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ الطريقه
الخلوتيه كان رحمه الله متوطنا في ولاية ايدين وكان عالما فاضلا عارفا بالله
تعالى صاحب جذبات قويه ورياضات عظيمه ومجاهدات كثيره واكمل
عنده كثير من المريدين الطريقه ونالوا ما نالوا من الكرامات السنيه والمقامات
العليه قدس سره

الشيخ بايزيد خليفه

ومنهم العارف بالله الشيخ بايزيد خليفه المتوطن
بادرنه كان رحمه الله عالما بالعلوم الظاهره عارفا بالله تعالى وصفاته وكان
يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به كثير من الناس وكان طليق اللسان واضح
الكلام ثم عابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقه عند الشيخ خليفه جلبي توفي
رحمه الله بادرنه ودفن بها قدس سره

الشيخ العارف بالله سنان الدين الشهير بسنبل افندي

ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ سنان الدين يوسف المشتهر بسنبل مبارك سنان كان رحمه الله تعالى
مشتغلا بالعلم في اول عمره وكان مشارا اليه بالفضل حتى وصل الى خدمة
المولى الفاضل افضل زاده ثم غلبت عليه محبة التصوف حتى وصل الى خدمة
الشيخ جلبي واشتغل عنده بالرياضه والمجاهده حتى اجازه الشيخ بالارشاد
وسكن مدة بمصر ثم انتقل هناك حتى اتى قسطنطينيه وقعد في زاويه
الوزير مصطفى باشا واشتغل بتربية الطالبين وارشادهم حتى اكمل جما
كثيرا منهم واجازهم بالارشاد ودام على ذلك الى آخر عمره وكان عالما
بالتفسير يعظ الناس ويفسر القرآن العظيم قدس سره

الشيخ جمال خليفه

ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين اسحاق القرامانى المعروف بجمال خليفه
كان رحمه الله مشتغلا بالعلم الشريف وكان مشهورا بالفضل بين اقرانه وقرا
على المولى الفاضل قاضي زاده ثم وصل الى خدمة المولى القسطلاني وكان

يكتب الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد خان الكافية في النحو واعطاه بعضا
من المال وحج بذلك ثم جاء الى قسطنطينية ثم وصل الى خدمة الشيخ حبيب
واشتغل عنده بالرياضات الصوفية والمجاهدات العظيمة حتى اجازه بالارشاد
وقعد مدة في بلاد قرامان ثم اتى قسطنطينية وبنى له الوزير بيري باشا
زاوية وقعد فيها الى ان مات وكان رحمه الله ماهرا في التفسير يعظ الناس
ويذكرهم ويحصل له عند التذكير وجد وحال وربما يبكي ويصيح وربما يغلب عليه
الحال ويلقي نفسه عن المنبر وكان لا يسمع صوت احد الا ويحصل له حال
وكم من فاسق تاب من فسقه عند ما رأى احواله وكافر اسلم على يديه وكان متواضعا
متخشعا صاحب اخلاق حميدة وكان عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا وكان متعبدا
يتضرع الى الله تعالى ويناجيه وكان يستوي عنده الغني والفقير وقال اذا
غلب عليك خاطر بالميل الى التصوف فانظر الى من يكون من المشايخ ثابت
القدم في الشريعة وان رأيت فيه شيئا يخالف الشرع وان كان قليلا فاحترز
منه فان مبنى الطريقة على رعاية الاحكام الشرعية توفي سنة ثلاث وثلاثين
وتسعمائة قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود من قصبة
بورلي صحب الشيخ حبيب خليفة السيد يحيى قدس سره ومن جملة كراماته ما حكى
بعض اصحابه انه قال كنت بلغت سن التمييز وبي اعتقال اللسان قال فذهب بي
والدي الى حضرة الشيخ المذكور والتمس منه ان يدعو الى بذهاب اعتقال
اللسان قال فدعى لي بذلك وادخل من ريقه في فمي فلما دخلت البيت ورأيت
والدتي قلت اماي اماه اني تكلمت وهذه اول كلمة تلفظت بها قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ قاسم جلبي حصل طريقة التصوف
عند الشيخ جلبي خليفة واجازه للارشاد واتى قسطنطينية وقعد في زاوية
الوزير علي باشا وانتفع به كثير من الناس وتوفي في آخر سلطنة السلطان
سليم خان وكان زاهدا عابدا ورعا متواضعا متخشعا سليم النفس مقبول
الطريقة صاحب ادب ووقار مجتهدا آناء الليل واطراف النهار قدس سره
العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ رمضان كان منتسبا الى طريقة الشيخ

الشيخ الحاج بيرام وكان رحمه الله طوكاشا مجازا في الارشاد ومجازا اخرا في المعارف
الالهية وتخرج عنده كثير من المريدين حتى وصلوا الى مرتبة الارشاد وكان متوطنا
بمدينة ادرنة وتوفي بها في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان وكان رحمه الله
صاحب ادب ووقار وكان تقيا نقيا متواضعا متخشعا وكان مجاب الدعوة
انقطع المطر في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان بادرنة واستسقى الناس
فلم يمطروا حتى استغاثوا بالشيخ المذكور وخرجوا الى المصلى وصعد المنبر ودعى
الى الله تعالى وتضرع اليه وتقبل الله تعالى دعاءه ثم نزل عن المنبر الا وقد
نزل المطر وتفرجت الناس واشتد الرخاء في تلك البلاد قدس سره ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابا يوسف الشهير بحصاري كان رحمه
الله منتسبا الى طريقة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام وكان صاحب وقار
وكان راعيا لآداب الشريعة ومحافظا لحدود الطريقة وكان يعظ الناس
ويذكرهم وكان لنفسه تأثير عظيم في النفوس ولما بنى السلطان بايزيد
خان جامعا بقسطنطينية حضر السلطان المذكور الجامع في اول جمعة بعد
بنائه فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان يسمع فوعظ الناس وذكرهم
وحصل من نفسه تأثير عظيم في قلوب السامعين حتى غلب الحال وحصل لهم
شوق عظيم ولما شاهد هذا الحال بعض السامعين من النصارى المارين
من خارج الجامع اسلم منهم على يد الشيخ ففرح السلطان بايزيد خان بذلك
فرحا شديدا واعطاهم مالا جزيلا وامر الوزراء بالاحسان اليهم فاجتمع
لهم اموال عظيمة كل ذلك ببركة الشيخ المذكور ثم احب السلطان بايزيد خان
الشيخ المذكور محبة عظيمة وصاحب معه وعقد عقد الابوة والبنوة واوصى
اليه السلطان بايزيد خان ان يجيء اليه اذا قصد الحج الى مكة فذهب الى قسطنطينية
ودخل الى السلطان بايزيد فاعطاه السلطان مقدارا من الذهب وقال
ان هذا المال حصل من طريق الحلال وقد حصل ذلك بسبب يدي واوصاه
ان يجعله في قناديل الصدقات في التربة المطهرة وان يقول ان راعي امتك
العبد المذنب بايزيد يقرئك السلام وارسل هذا الذهب الحاصل من طريق الحلال

ليصرف الى زيت قنديل تربتك ويتضرع اليك ان تقبل صدقته فامتثل الشيخ
امره وفعل كما اوصاه ثم ان الشيخ رحمه الله حج وجاور بمكة سنة ثم اتى المدينة
المشرفة ولبس جلا من اجلال الدواب وامر بان تشد يداه خلف ظهره واتى الى
القبة المشرفة سحبا على وجهه باكيا متضرعا متشفعا بصاحبها صلى الله عليه وسلم
وكان خارج القبة عصى لها شان عظيم يحفظها خدام التربة المقدسة فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ بان ياخذ تلك العصا فيشقها ثلاث قطع
ويضع قطعة منها في تربة السيد البخاري بمدينة بروسا وقطعة اخرى منها
في تربة شيخ سنان الدين اللاوي اسعد ولما اراد الشيخ المذكور اخذ العصا نازعه خدام
التربة المطهرة الى ان حضر رئيسهم فامرهم بدفعها اليه لاشارة النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ان الشيخ اتى وطنه ففعل بالعصا كما امر وتوفي رحمه الله تعالى
بقسطنطينية في اوايل سلطنة السلطان سليم خان ودفن في جوار ابي ايوب
الانصاري قدس الله سره العزيز

ذكر سلطنة السلطان القاهر الملك الناصر سليم خان

ولد بمدينة اماسية سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وكانت امه عايشة
خاتون منكوحة السلطان بايزيد خان من بنات بعض امراء التركمان الذين
سكنوا في حوالي اماسية نشا في حجر السعادة وتعلم العلوم ومهر في الفروسية
وفي الغزاة وعين له ابوه امارة طرابزون ولم يزل بها الى ان جرى له مع
ابيه ما ذكرنا ولما بلغ من العمر سنا واربعين سنة تسلطن في قسطنطينية وذلك
في ثامن عشر صفر الخير من شهور سنة ثمانية عشرة وتسعمائة ولما دخلت سنة
تسع عشرة وتسعمائة قصد كل واحد من الاخوين السلطان سليم والسلطان
احمد التمكن في امارة اماسية فتقاتلا امام مدينة ينكي شهر
فانتصر سليم خان وامر باخيه احمد فخنقوه وامر بجسده فحملوه ودفنوه في مدينة
بروسا ثم عين جماعة من العسكر الى قتال اخيه قورقود المتسلطن في التربة المقدسة
وكان بمغنيسا فتحصن منه وظفروا به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان القاهر سليم
خان ودفنوه في بروسة ثم توجه السلطان الغالب الى مدينة بروسا فحكى
بها مدة وامر بقتل سلطان محمد بن شاهنشاه بن بايزيد فخنقوه ثم امر بقتل
السلطان محمود والسلطان سليمان والسلطان اورخان والسلطان موسى
اولاد اخيه احمد فخنقوا وقتل من اهل بيت السلطنة سبعة عشر نفرا ثم صفى له
الامر فصرف همته الى محاربة ملوك العالم وقهرهم فلما دخلت سنة عشرين
وتسعمائة خرج من قسطنطينية بعسكر كثيف متلاطم الامواج وجيش كبير عرمرم
متلاطم الامواج الى صوب المشرق لقتال شاه اسمعيل بن حيدر الصوفي فالتقى
معه في صحراء جالدران فتشاوروا مع وزرائه في الحرب في ذلك اليوم فلم يعجبهم
ذلك الرأي واشاروا بالتاخير الى الغد ثم استشار مع بيري محمد الجمالي الدفتردار
فقال من الراي الحسن والحزم اللايق الملاقات في هذه الساعة لان ذلك يرهب
العدو وربما يميل العدو وبعضا من العسكر ويرسل الجواسيس ويفسد نياتهم
ان اخرنا هذه الليلة فاعجب السلطان سليم منه رايه واستوزره بعد الوقعة
وتقابل العسكران واقتتلوا قتالا شديدا واستعجل اصحاب اليمين من مواضعهم
من المدافع والبرقيات فقوي العدو ولم ينالوا منهم شيئا وتاخر سنان باشا
بكلربكي اناطولي بجنب الميمنة القتال وتكسر النضال على المضال امر بدفع النار
فاطفا جانب اليمين من العدو بالكلية فاضطر العدو وتحامل على جانب اليمين
وعلى القلب فعند ذلك امر السلطان القاهر الينكجرية وكانوا اربعة عشر الف
نفر فدفعوا مكاحلهم سبع نوب ولم ينج الا من طول الله عمره فانهزم العدو
وطردهم عسكر السلطان الغالب ونالوا منهم ما ارادوا من القتل والنهب
والاسر ونجى شاه اسمعيل الا بجهد عظيم فكاد العسكر يأسروه واستولى
السلطان على خزاينه وخيمه وامواله واسبابه ونسائه ثم امر السلطان باطلاق
الاسارى والكف عن السير خلف العدو وقال يكفي لشاه اسمعيل ما حل به
من البلاء ثم قام السلطان الناصر سليم خان فدخل كرسي مملكة شاه اسمعيل
مدينة تبريز وصلى فيها الجمعة وخطب باسمه ثم ارتحل الى بلاده لما رأى ورود ذلك
لحلول الشتاء وقلة العلف فشتى في مدينة اماسية واستصحب معه من بلاد

العجم كل كامل ماهر في فنون الصناعات ولما حل ربيع سنة احدي وعشرين وتسعمائة قام من مدينة اماسيه وصوب نحو بلاد الشرق فاناخ على قلعة كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا كما قال الشاعر

• بحد سيوف داميات لدي الوري • فتحنا بحمد الله حصن كماخ •

ثم افتتح مدينة بايبرت ثم بعث من مقامه ذلك وزيره فرهاد باشا بعسكر كثير الي قتال ملك مرعش والبستان الامير علاء الدولة فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله وعين السلطان الغالب امارة تلك البلاد الي علي بك بن شهسوار بك ابن اخي علاء الدولة وكان قد هرب من عمه والتجا الي عتبة السلطان الناصر سليم خان وشرط عليه ان يخطب له في تلك البلاد وان يضرب السكة باسمه وهو اول خطبة خطبت فيها لبني عثمان ثم عاد السلطان سليم خان في آخر هذه السنة الي مقر ملكه قسطنطينيه وفي هذه السنة احب اهل امد ان يدخلوا تحت طاعة السلطان سليم خان فاخرجوا الوالي عليهم من قبل شاه العجم واغلقوا ابواب المدينه وارسلوا الي السلطان يعلموه بذلك ويطلبوا احدا من امرائه يكون واليا عليهم فشكرهم السلطان ذلك وبعث اليهم بعد ان مضي على ذلك عام واحد لئلا يكون ذلك مكيده منهم ابو الكنى ارب محمد بك الامدي وكان من اغوات السلطان ونصبه بكلربكيا في تلك البلاد باربعماية الف درهم في كل سنة واوصاه بالعدل واقامة الحرب واعمال الحزم وفوض اليه جميع ما يقع هناك من العزل والنصب ويتصرف فيها تصرف الملوك في الاملاك ثم وصل محمد بك الي تلك البلاد وقام باهلها وقاتل مع واليها القديم قره خان فانتصر عليه وقتله ويحكي انه لما التحم العسكران في مقابلة بعضهم بعضا اذا اقبل فراشان ابيض من جهة الروم وفراش احمر من جهة العجم فاقتتلا بين العسكرين قتالا شديدا ثم غلبت الابيض على الاحمر فقتلها قتلا فاستبشر عسكر اهل السنة بذلك فقاموا وغلبوا على الشاهية ثم ان الامير محمد بك انتهى السير الي ان قدم ماردين فحاصرها مدة اربعين يوما ثم افتتحها ثم سار فافتتح بلاد الموصل ثم افتتح عانه والحديثه وهيت وسنجار وحصن كيفا وجشكوك والقلعة العمادية وحصن سودان وبلاد

وبلاد جيجور واطاق ودزيق وحيزان وسائر بلاد الاكراد وعامة جزيرة بني عمر وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمايه قصد السلطان الملك القاهر قتال الغوري سلطان مصر والشام واليمن فخرج من قسطنطينيه بعسكر ضخم كبحر خضم فسار حتى وصل الي حلب والتقى مع الغوري في مرج دابق بقرب حلب واقتتل العسكران وفتحت ابواب النيران على اهل الطغيان فانهزم الجراكسه شذر مذر وقتل الغوري في المعركه وخرج اهل حلب بعلمائهم وصلحائهم وفي ايديهم المصاحف يستقبلون السلطان المنصور سليم خان ويهنوه بالفتح ويسالوه الرفق والصفح فقابلهم السلطان المذكور بالجميل وخلع على اكابرهم ودخل المدينه وخطب له فيها ثم خرج الي طرف الشام فاستقبله اهلها بالاكرام والاحترام وسالوا منه الانعام واللطف في حقهم فعاملهم كما عامل اهل حلب بالجميل وحضر يوم الجمعه في جامع بني اميه للصلوة فلما خطب الخطيب باسمه ودعي له على المنبر حمد السلطان سليم الله تعالى وشكره على هذه النعمة ثم امر بعده خلع حسنه فافيضت على الخطيب ومكث السلطان الناصر سليم خان بالشام مدة ثلاثة اشهر ونصف شهر وامر في مدة مقامه فيها بضرب القبة على الامام العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين بن عربي وعقد جامع وعمارة للطعام فيها ثم قام السلطان الغالب يريد البلاد المصريه فافتتح في مسيره القدس المبارك وتبرك بها وزار المشاهد وانعم على اهلها ثم سار وافتتح غزه وطبريه وصفد والجون ورمله ووصل الي مصر في ثالث عشري محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه فالتقى مع الاشرف طومان باي الدوادار بالريدانيه وكان الاشرف في اربعين الف جركسي فصبر الفريقان واشتد الخطب وعظم الحرب وعاود الاشرف مرة بعد اخرى واشعل نيران القتال بعد ان كاد تطفى ثم انهزم بالكليه والتجا الي بلاد ابن بقر ورحل السلطان سليم خان من روايح الجيف فانزلوا وطاقه في الروضه ومكث فيها اياما وكتب الي ابن بقر يطلب طومان باي ووعده ومناه فلم يمكن لابن بقر من مخالفته فارسله اليه ولما حصل طومان باي عند السلطان الصارم والملك الحازم قربه اليه وادناه وصاحب معه

مرة بعد اخرى حتى استخبر عن جميع عوايد المملكة المصرية واحوالها ثم دعى بعد
عشرة ايام امير برغش والبستان على بك ابن شهسوار وكان معه في سفره ذلك
فقال هذا قاتل ابيك فاقتله قصاصاً عنه فاخذه على بك فصلبه في باب زويله
في التاسع عشر من ربيع الاول وكان اصل القصه ان شهسوار بك لما تسلطن
في بلاده تعرض الى بلاد الجركس فاستولى على بعض قلاع منها ثم ظفر به سلطان
مصر فصلبه في باب زويله وقد ذكرناه في ترجمة الجراكسه ملوك مصر ثم امر
بالقبض على من كان جركسيا فاحضروا عنده جمعا كثيرا ثم امر بهم فضربت رقابهم
ثم دخل المدينه وصلى بها الجمعة ثم خرج في سابع عشرى جمادى الاولى الى
طرف اسكندريه فتفرج بها ومهد امرها وقتل بها من المحبوسين من ملوك الجراكسه
نحو سبعة عشر اميرا ثم قدم الى مصر القاهره ودعى خيربك الجركسي نايب الشام
في ايام الجراكسه وكان يوالي السلطان سليم خان ويراسله بالمكاتبات ففوض
اليه امارة مصر القاهره وخلع عليه واوصاه بوصايا ثم خرج في شعبان هذه
السنه الى طرف الروم فبينا هو في سلوك الطريق اذ قدم والي مكه والمدينه
الشريف بركات الحسني مع ولده الشريف ابو نمي محمد فاستسعد بالحضور بمجلس
السلطان الاعظم وهناه بالفتوحات واخبره بانه حين بلغه الخبر خطب له بمكه
والمدينه فتشكر له السلطان الهمام ذلك واثنى عليه واخلع عليه وعلى ولده
واجاب الى مسئوله في تقرير الامور لولده الشريف ابو نمي ثم قام السلطان وقدم
الى دمشق وعين امرتها وامرة غزه ونابلس والقدس الى الامير جان بردي
الغزالي لكونه مواليا له حين كان اميرا على حلب في دولة الجراكسه ودخل ملاطيه
ودوركي ودرنده وبهسني وكركر وكاخته وبيره جك وعنتاب والطاكيه
وقلعة الروم تحت مملكة السلطان سليم خان واطاعه قبايل العرب المجاورين
للشام ومصر نحو بني ابن عيسى وبني سوالم وبني عطا وبني عطيه وبني سعد وبعثوا
بالعهود والرهاين ثم قام السلطان المبرور وحل ركاب عزه بمدينة حلب في
رمضان هذه السنه وحين كان السلطان المبرور بحلب اتاه وفد شاه العجم
اسمعيل يهنيه بالفتح ومعه التحف والهدايا والمكاتيب ثم ان السلطان الاعظم

الاعظم المرحوم لما قدم مركز سرير مملكته قسطنطينيه صادف زمن الشتا فقصد
السير الى مدينة ادرنه ليشتي بها على حسب عوايده وعوايد آبايه في ذلك فلما
وصل الى منزل حارب فيه مع ابيه السلطان بايزيد خان مرض وثقل مرضه
وظهر دمل في جنبه ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع
وتعطل السلطان المبرور عن الحركه فالتزم الاقامه في محله ذلك نحو اربعين يوما
فلما كان تاسع شوال سنة ست وعشرين وتسعمايه ليلة السبت توفي الى رحمة
الله تعالى وارسل الوزرا الى السلطان سليمان يعلمونه بالحال ويدعونه الى التخت
معجلا واشاعوا بصحة مزاج السلطان وعملوا المواكب وتصرفوا بالاخذ والاعطا
فلما تيقنوا بقدوم السلطان سليمان خان الى قسطنطينيه قوضوا خيامهم واشاعوا
بموت سلطانهم وتوجهوا بميت السلطان الى قسطنطينيه فلما قربوا من البلد
اخرجوه من العجله وجعلوه في التابوت وجاء السلطان سليمان خان مع وجوه
العلما والاركان واستقبل ميت والده ودعى له ثم قدموا به الى مصلى جامع السلطان
محمد خان فاتح قسطنطينيه فصلوا عليه ثم حملوه ودفنوه في محل قبره ثم امر ولده
الباسل سليمان خان ببنا جامع عظيم وعماره لطعام الفقرا عند تربة والده
وكان السلطان المرحوم سليم خان عالما فاضلا ذكيا حسن الطبع بعيد الغور
صاحب راي وتدبير وحزم واقدام وصرامه وهمه وكان يعرف الالسنه الثلاث
العربيه والتركيه والفارسيه وينظم فيها نظما بارعا حسنا جدا وكان دايم
الفكر في احوال الرعيه والمملكه وقهر الملوك ويدور بين الخلق بتغيير الصورة
وياخذ منهم ويسمع ما يقولون يحكى انه لما كان بمصر كتب في رخام القصر الذي
سكن فيه بخطه هذه الابيات

الملك لله من يظفر بنيل غنى • يردده قهرا ويضمن منه الدركا •
لو كان لي او لغيري قدر انملة • فوق التراب لكان الامر مشتركا •

عاش اربعا وخمسين سنه وتولى الملك تسعة اعوام وثمانية اشهر ومن العلما
في زمانه العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين احمد بن سليمان
ابن كمال باشا رحمه الله وكان جده من امراء الدولة العثمانيه ونشا هو في صباه

كمال باشا زاده

في حجر الخير والده اولا ثم غلب عليه الكمال واشتغل بالعلم الشريف وهو شاب ليلا ونهارا ثم الحقوه بزمرة اهل العسكر حكي عن نفسه انه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر وكان في ذلك الزمان امير يقال له احمد بيك ابن اورنوس وكان عظيم الشان جدا لا يبعد واحد من الامرا عليه قال رحمه الله وكنت واقفا على قدمي قدام الوزير المذكور وعند الوزير الامير احمد المذكور جالسا اذ جاء رجل من العلما ادنى الهيئة دني اللباس فجلس فوق الامير ولم يمنعه احد عن ذلك فتحيرت في ذلك الامر فقلت لبعض رفقائي من هذا الذي تصدر على مثل هذا الامير قال رجل عالم مدرس بمدرسة قلبجه يقال له المولى لطفي قلت كم وظيفته قال ثلاثون درهما قلت فكيف يتصدر على هذا الامير ومنصبه هذا المقدار قال رفيقي ان العلما معظمون لعلمهم ولو تاخر لم يرض بذلك الامير والوزير قال رحمه الله فتفكرت في نفسي فوجدت اني لا ابلغ رتبة الامير المذكور في الامارة ووجدت في نفسي ايضا اني لو اشتغلت بالعلم يمكن ان ابلغ رتبة العالم المذكور فنويت ان اشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا من السفر وصلت الى خدمة المولى المذكور وقد اعطي هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم اربعون درهما قال فقرات عليه حواشي شرح المطالع وكان قد قرا مبادي العلوم في اوايل شبابه ثم قرات على بعض العلما منهم المولى القسطلاني والمولى خطيب زاده والمعرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة علي بيك بادرنه ثم باحدى المدرستين المتجاورتين ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم عزل عن ذلك واعطي مدرسة دار الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا ثانيا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار مفتيا بقسطنطينية بعد وفاة علاء الدين علي الجمالي ومات وهو مفت بها سنة اربعين وتسعمائة كان رحمه الله من العلما الذين صرفوا جميع اوقاتهم الى العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ويكتب جميع ما سنح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة وله من التصا

التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وقد اخترمته المنية ولم يكمله وله حواشي على الكشاف وله شرح على بعض الهداية وله كتاب في الفقه متن وشرح سماه بالايضاح على الاصلاح وله كتاب في الاصول متن وشرح ايضا سماه التجريد وله متن في المعاني وشرح له ايضا وله حواش على التلويح وحواش على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس واما ما بقي في المسودة فاكثر مما ذكر وله يد طولى في الانشا والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف كتابا بالفارسية على منوال كتاب كلستان وسماه بنكارستان وصنف كتابا في تواريخ آل عثمان بالتركية وابدع في انشائه واجاد وله كتاب في اللغة الفارسية وكل تصانيفه مقبولة جدا عند الناس وبينهم وكان صاحب اخلاق حسنة وادب تام وعقل وافر وتقرير حسن ملخص وله تحرير مقبول جدا وبالجملة انسانا ذكر السلف بين الناس واحيا رباع العلم بعد الاندراس وكان في العلم جبلا راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الحجي عبد الحليم بن علي ولد رحمه الله ببلدة قسطموني ثم اشتغل بالعلم وقرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين العربي ولما مات المولى المذكور ارتحل الى حوالي بلاد العرب وقرا على علما وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرا على علمائها وتحقق بطائفة الصوفية وتربى عند الشيخ الذي يقال له الشيخ الجدوحي ثم اتى بلاد الروم وسكن ببلدة قسطموني مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة طلبه وجعله اماما لنفسه وصاحب معه فرآه متفننا في العلوم متضلعا بالمعارف وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة ولما جلس على سرير السلطنة نصبه معلما لنفسه وعين له كل يوم مائتي درهم واعطاه قرى كثيرة وصاحب معه ليلا ونهارا وتقرب عنده وحصلت له حشمة وافرة وجاه عظيم توفي رحمه الله سنة اثنين وعشرين وتسعمائة بدمشق بعد قفول السلطان سليم خان من مصر الى الشام كان رحمه الله عالما صالحا صاحب معارف جزيلة واخلاق حميدة كثير الاحسان من تواريخ الاديا رحمه الله الملك العلام ومنهم العالم العامل المولى محيي الدين محمد شاه

ابن المولى علي بن يوسف بالي ابن شمس الدين الفناري رحمه الله ولد في ايام سلطنة
السلطان محمد خان وكان والده وقتئذ قاضيا بالعسكر وعين له السلطان بايزيد
خان وظيفة كل يوم ثلاثين درهما وبعد وفاة والده جعله السلطان بايزيد
خان وظيفة كل يوم خمسين درهما ونشأ رحمه الله في حجر العز والجاه واشتغل
بعد ذلك بالعلم الشريف وقال انه قرا اولا على والده وبعد وفاة والده قرا على
المولى خطيب زاده ثم قرا على المولى معرف زاده ثم اعطاه السلطان سليم خان
قضاء بروسه ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية
روم ايلي ثم صار قاضيا بادرنه ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم في ولاية
روم ايلي ومات وهو قاض بالعسكر المنصور سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن
عند قبر جده ببروسه وكان رحمه الله له اخلاق حميدة وكان ذا عشرة حسنة
وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على شرح الفرائض للسيد
الشريف ايضا اودع فيها دقائق مع حل المشكلات الغامضة وحواش على اوايل
شرح الوقاية لصدر الشريعة مات وهو شاب ولو عاش لظهرت منه تاليفات
لطيفة رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى
محيي الدين محمد بن علي بن يوسف بالي ابن الفناري قرا رحمه الله في سن الشباب
على والده وبعد وفاة والده قرا على المولى خطيب زاده ثم على المولى افضل زاده
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية ثم انتقل الى مدرسة
السلطان محمد خان ببروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا
بادرنه ثم بقسطنطينية ثم قاضيا بالعسكر في ولاية اناطولي ثم في ولاية
روم ايلي وصار مدة قضائه بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة ثم عزل وعين له
كل يوم مائة وخمسون درهما ثم اضيف الى ذلك خمسون درهما فصارت وظيفته
مائتي درهم ثم صار مفتيا بقسطنطينية ثم ترك الفتوى وعين له كل يوم مائتا
درهم ايضا واشتغل باقراء التفسير والتصنيف فيه الا انه لم يكمله ومات سنة
اربع وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار جامع ابي ايوب الانصاري وكان رحمه
الله عالما فاضلا متحرزا عن حقوق العباد غاية الاحتراز وكان جري الجنان طليق

طليق اللسان ذا مهابة ووجاهة ويستوي عنده الصغير والكبير في اجراء الحق
ولا يخاف في الله لومة لائم وكان محبا للفقراء والصلحاء وبالجملة كان رحمه الله
علامة في الفتوى وآية كبرى شرح الوقاية لصدر الشريعة وكلمات متعلقة
بالهداية وحواش على المصباح للسيد الشريف رحمهم الله اجمعين ومنهم
العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن المولى علاء الدين الجمالي قرا رحمه الله على جده
المولى حسام زاده ثم على والد محيي زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد
باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما
ثم تقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان
رجلا مشتغلا بنفسه غير متعرض لاحوال الناس وكان مأمون العاقبة ميمون
النقيبة وكان بارا صادقا حسن السمت والسيرة محبا للصوفية وكان له معرفة
بالاصول والفقه وشاركه مع الناس في سائر العلوم رحمه الله ومنهم
العالم المولى محمد شاه بن المولى الحاج حسن قرا رحمه الله على علماء عصره وعلى
والده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون
درهما وتوفي على تلك الحال سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كانت له مشاركة في جميع
العلوم من العربيات والنقليات والعقليات والشرعيات وكان من جملة العلماء
الذين صرفوا جميع اوقاتهم في العلم وكانت له احوال بالاشتغال بحيث لا يصل اليها
اهل هذا الزمان ومع ذلك كانت له مهارة في الشعر والانشاء والتواريخ وضبط
النوادر وحفظ مناقب السلف وله شرح على مختصر القدوري في الفقه وله
شرح على ثلاثيات البخاري وقد صنف كتابا في الفقه وزاد فيه على كتاب الوقاية
كثيرا من المسائل الاتفاقيات لكنه بقي في المسودة وله من الحواشي والرسائل
ما لا يحصى الا انها ضاعت بعد وفاته وكان رحمه الله مشتغلا بنفسه معرضا
عن التعرض لاحوال الناس وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف في صحبته
مع الناس رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى حسام الدين حسين بن
عبد الرحمن قرا رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل

زاده ثم قرأ على المولى عبد الرحمن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه
ثم بمدرسة قبلوجه ببروسا ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم باحدى المدارس
الثمان وعين له كل يوم ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها سنة ست وعشرين
وتسعمائة وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الفضل
والكمال وكان صاحب وقار وادب تام وله حواش على اوائل حاشية شرح التجريد
وكلمات متعلقة بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة في جواز استخلاف الخطيب
في جواز الذكر الجهري وغير ذلك رحمه الله ومنهم العالم المولى مصلح
الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري ولد رحمه الله ببلدة طاشكبري قرا رحمه الله
وهو صغير على والده ثم على خاله المولى محمد الكستاري ثم على المولى درويش محمد
ابن المولى خضر شاه وكان مدرسا بسلطانية بروسه ثم وصل الى خدمة المولى
المحقق والاستاذ المدقق سلطان العلماء والفضلاء خواجه زاده وكان رحمه الله
مقبولا عند هؤلاء الافاضل مشارا اليه بين اقرانه ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية
ببروسا ثم بالمدرسة البيضا بانقره ثم مدرسا بالمدرسة الكسيفيه بانقره ثم بالمدرسة
الاسحاقيه باسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبيه بادرنه ثم نصبه السلطان
بايزيد خان معلما لنفسه ولابنه السلطان سليم خان ولم يدم على ذلك لاشتغاله
بالحسن واعطاه السلطان بايزيد خان المدرسة الحسينيه باماسيه ثم صار
مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار قاضيا بمدينة حلب بامر السلطان سليم خان
وكان قد اوصى اليه والده ان لا يصير قاضيا فذهب الى حلب امتثالا للامر الشريف
ثم عرض وصية والده على السلطان فاستعفى عن القضا وكان رحمه الله زاهدا
عابدا صالحا ورعا صاحب ادب ووقار مشتغلا بنفسه ومعرضا عن احوال الدنيا
صارفا اوقاته فيما يهمه وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث واصول الفقه
والعلوم الادبية بانواعها وقل ما يقع التفاته الى العلوم العقلية وكان له
تحرير واضح والفاظ فصيحة رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل المولى قوام الدين قاسم بن خليل قرا اولا على المولى خليل ثم على اخيه المولى
مصلح الدين الملقب بالبغل الاحمر حتى وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم تولى

تولى التدريس حتى وصل الى المدرسة الاسحاقية باينه كول ومات وهو مدرس
بها سنة تسع عشرة وتسعمائة كان رحمه الله حري الجنان طليق اللسان صاحب محاوره
ونادره ووجاهه ووقار وكان مدققا في العلوم الادبية والعقلية وكانت
له تعليقات على الكتب المشهوره لكن غرق اكثرها رحمه الله تعالى ومنهم
العالم الفاضل المولى عبد الواسع بن خضر ولد رحمه الله بديمه توقه وكان والده
من الامرا واشتغل بالعلم الشريف وهو شاب على المولى شجاع الدين الرومي
حين كان مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم قرا على المولى لطفي التوقاتي ثم قرا على المولى
الفناري ثم على المولى الفاضل افضل زاده ثم دخل الى بلاد العجم ووصل الى بلدة
هراه من بلاد خراسان وقرا هناك على العلامة شيخ الاسلام حافد العلامة سعد
الدين التفتازاني حواشي شرح العضد للسيد الشريف وغير ذلك ثم اتى بلاد الروم
في اواخر سلطنة السلطان بايزيد خان وحين جلس السلطان سليم خان على سرير
السلطنة اعطاه مدرسة علي بك بادرنه ثم مدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينيه
ثم احدى المدارس الثمان ثم احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وقبل وصوله
اليها اعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم اعطاه قضاء بروسه
ثم اعطاه السلطان سليمان قضاء قسطنطينيه وبعد مده جعله قاضيا بالعسكر
في ولاية روم ايلي ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد
ثم صرف جميع ما في يده من المال الى وجوه الخيرات وبنى مكتبين ومدرسة ووقف
جميع كتبه على العلما ثم فرق ما عنده من الطلبة وكان عنده جارية اعتقها
وزوجها لرجل صالح ثم ارتحل منفردا عن الاهل والمال الى مكة واشتغل
بالعبادة الى ان توفي في سنة اربع وخمسين وتسعمائة رحمه الله ومنهم
العالم العامل المولى عبد العزيز بن السيد يوسف بن حسين بن الشهير بعابد جلبي
قرا على المولى محمد الكستاري بمدرسة المولى خسرو ببروسا ثم المولى قطب الدين حافد
المولى قاضي زاده الرومي بمدرسة مناستر ثم على المولى اخي جلبي ثم صار قاضيا
ببعض النواحي الى ان مات قاضيا بمدينة كفه سنة احدى وثلاثين وتسعمائة
وكان رحمه الله صاحب محاوره وكان كثير الطبع متواضعا للصغير والكبير

الجانب لطيف المعاشرة حسن الصحبة سخيا باذلا للمال الا انه لم يكن له زيادة
اشتغال بالعلم ولهذا لم يشتغل بالتصنيف ومنهم العالم العامل المولى عبد
الرحمن بن السيد يوسف بن حسين قرا رحمه الله على المولى الفاضل علي الفناري ثم على
المولى علي الكلالي وكان مقبولا عندهم لكونه فاضلا وكان من اعلى طبقات طلبتهم
ثم صار مدرسا ببلدة بولي في ولاية اناطولي ثم بمدرسة جنديك ببروسا ثم غلب
عليه جانب العزيمة والانقطاع عن الخلق فترك التدريس وعين له كل يوم خمسة
عشر درهما ولم يقبل الزيادة عليها ولازم بيته ببروسه مشتغلا بالعبادة
والانقطاع الى الله تعالى وقد لحقته الجذبة في اوان صباه وكان يخلو بالجبل
مدة اشهر بلا زاد ثم بعد ذلك خالط الناس وجمع بين الجذبة والاختلاط
وكان يختلط مع اولياء الله تعالى ويحكى عنهم الكرامات العظيمة وكان محققا
مدققا لا يمكن احد ان يتكلم معه وكان يقدر تقرير الكتب الى احد في المدة اليسيرة
مع وجازة في التقرير ووضوح في العبارة بحيث يفهم عنه كل احد وكان له في
المحاورة يد طولى بحيث ما حاور احدا الا ويعرف عجزه ويعترفون بفضله الا انه
كان منكبا على العلوم العقلية وكان فايقا في تلك العلوم وكان مشاركا لعلوم
الناس واما زهده وورعه فعلى جانب عظيم وكان راضيا من العيش بالقليل
وكان يستوي عنده الخسيس والنفيس وكان محترزا عن حقوق العباد وكان
صدوقا امارا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ولد رحمه الله سنة اربع
وسبعين وثمانمائة ومات سنة اربع وخمسين وتسعمائة ودفن في قبر والده
ببروسه روح الله روحه ومنهم العالم العامل المولى بيري احمد جلبي
الايديني كان المولى قاضي زاده تزوج امه وقرا عليه ولم يفارقه ابدا الى
ان مات ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بالمدرسة
الحلبية بادرنه ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ايضا ثم باحدى المدارس الثمان
مدة وزيد في وظيفته شيئا فشيئا حتى انتهت الى الثمانين ومات وهو على تلك الحال
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله صالحا متعبدا صارفا جميع اوقاته
في العلم والعبادة وكانت له مشاركة في جميع العلوم وكان يلازم بيته لعرج
في

محي الدين محمد بن الخطيب قاسم

في رجله وله تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته ومنهم العالم العامل
المولى محي الدين محمد بن الخطيب قاسم ولد رحمه الله باماسيه وقرا على المولى سنان
باشا وصار مدرسا باماسيه ثم بمدرسة جنديك ببروسه ثم بمدرسة احمد باشا
ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه الى ان صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال سنة اربعين
وتسعمائة وكان رحمه الله عالما عاملا صالحا محبا للصوفية مشتغلا بنفسه غير
ملتفت الى احوال الدنيا يقنع من العيش بالقليل محمود السيرة مرضي الطريقة
صارفا جميع اوقاته في العلم والعبادة وكان له اطلاع عظيم على العلوم الغريبة
كالوفق والتكسير والنجوم والموسيقي وساير العلوم الرياضية باجمعها وكان له
مهارة تامة في علم القراءة والحديث والتفسير والتواريخ وله مشاركة للناس في
ساير العلوم ويحفظ من المحاضرات والتواريخ والاشعار العربية جانبا عظيما
وكان ينظم القصايد العربية والتركية وكانت له يد طولى في الوعظ والتذكير
وكان لا يخلو من المطالعة والتدريس وله مصنفات منها روض الاخيار في علم
المحاضرات وحواشي على شرح الفرايض للسيد الشريف وله رسايل وتعليقات كثيرة
رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل زين الدين محمد بن محمد
شاه الفناري قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل مولانا علاء الدين
الفناري ثم وصل الى خدمة المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم
صار متوليا باوقاف عمارة السلطان بايزيد خان باماسيه ثم صار قاضيا بالبلدة
المذكورة ثم صار قاضيا بدمشق ثم بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها في غرة شهر
ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب مروة
تامة وفتوة كاملة محبا للفقراء والمساكين وكان يراعي جانبهم وكان في قضاياه
مرضي السيرة محمود الطريقة وكان ظاهره موافقا لباطنه وكان لا يضمر سوءا
لاحد رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى داود بن كمال القوجوي
قرا رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى لطفي ثم الى خدمة المولى

ابن الحاج حسن ثم وصل الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا
ببروسه ثم بمدرسة قبلوجه بها ثم بمدرسة طرابزون وهو اول مدرس بها ثم
باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عنها وعين له كل يوم
ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار بها قاضيا ثانيا ثم ترك القضاء واختار التقاعد
وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحالة سنة وأربعين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا وكان مراعيا للحقوق قواما بالحق لا يخاف
في الله لومة لائم الا انه لم يشتغل بالتصنيف لاختلال مزاجه رحمه الله تعالى
ومنهم العالم العامل المولى بدر الدين محمود الشهير ببدر الدين الاصغر
قرأ رحمه الله على علماء عصره كالمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى معروف زاده
ثم صار مدرسا بمدرسة بالي كسري ثم بالمدرسة القلندرية بقسطنطينية ثم
بمدرسة الوزير مصطفى باشا بها ايضا ثم بمدرسة اياصوفية وعين له كل يوم
ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات
وهو على تلك الحال سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت
له مشاركة في العلوم الا انه كان اشتغاله بالعلوم العقلية اكثر وكانت له فيها
يد طولى واشتغل بعلم الحديث وتمهر فيه وكانت له تعليقات على بعض مواضع
من الكتب الا انه لم يدونها وكانت له محبة لطريقة الصوفية رحمه الله تعالى
ومنهم العالم الفاضل المولى قوام الدين بن حمزة الشهير بابوج باشي قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معروف زاده ثم صار مدرسا
بمدرسة مغنيسا ثم بمدرسة ازنيق ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان
بايزيد خان باماسيه ونصب مفتيا هناك ثم تركه وعين له كل يوم سبعون
درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعمائة وكان
مشتغلا بالعلم فقيها وكان معرضا عن الاشتغال بالناس وكان حريصا على جمع
المال وكان يتقلل في معاشه جدا ويلبس الثياب الدنية ولا يركب الفرس ولهذا
جمع اموالا عظيمة وبنى في آخر عمره مسجدا بقسطنطينية قريبا من داره وبنى حجرات

وبنى حجرات لسكنى العلماء وعين لهم دراهم ووقف على هؤلاء اوقافا كثيرة قال له
الوزير ابراهيم باشا اني سمعت انك تحب المال فكيف صرفت هذه الاموال في
هذه الاوقاف قال انه ايضا من غاية محبتي للمال حيث لا ارضى ان اخلفه في الدنيا
واريد ان يذهب معي الى الآخرة رحمة الله عليه ومنهم العالم العامل
الفاضل المولى محيي الدين محمد بن محمد بن محمد البرذعي كان رحمه الله من اولاد العلماء
واشتغل بالعلم الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز وهراة وقرأ على علمائها
وحصل علوما كثيرة ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة احمد باشا
ابن ولي الدين ببروسا ثم جعله السلطان سليم خان معلما لنفسه ولعبيده في
دار سعادته ثم اعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ومات وهو
مدرس بها سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا له
حظ وافر من العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربية والحديث والتفسير
والاصول والفروع والمنقول والمعقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة
صاحب اخلاق حميدة وادب وافر وكان متلطفا متواضعا صاحب وجاهة
كان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة جدا وله حواش على تفسير العلامة
البيضاوي وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواش على التلويح
وله شرح على آداب البحث للعلامة عضد الدين وكان له انشاء بالعربية
والفارسية في غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة ويعرف من التواريخ
والمناقب شيئا كثيرا رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل سيدي بن محمود الشهير بابن المجلد كان اصله من ولاية كوجه ايلي قرأ
رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا كثيرا من العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة
عيسى بيك ببروسا ثم انقطع عن التدريس ورغب في طريق الصوفية وعين له كل يوم
خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وصحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد بخاري
وحصل عنده طريقة الصوفية وصار مهذب الاخلاق متواضعا متخشعا ذا عفة
وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته بنفسه ويشتري حوائجه بنفسه ويحملها
الى بيته توفي وهو على تلك الحال في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان وكان

محمد بن محمد البرذعي

رحمه الله يكتب خطا حسنا وكان فاضلا محققا مدققا حقق كثيرا من المواضع المشكلة
رحمه الله **ومنهم** العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن يعقوب الشهير باجه
زاده قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مصطفى باشا بماسيه ثم بمدرسة
احمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم بقسطنطينية ثم بالحلبية بادرنه ~~ومات بها وهو~~
~~مدرس بها~~ حتى وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة
ازنيق ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ولما جلس السلطان سليم خان على تخت السلطنة
اعطاه قضاء سلانيك ثم بروسا ثم عزله عن ذلك ومات وهو معزول سنة اربع
وعشرين وتسعماية وكان رحمه الله ذكيا فاضلا مباركا صاحب كرم واخلاق
حميدة رحمه الله **ومنهم** العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد الشهير
بسنادى قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مهميا باماسيه ثم
بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم بقسطنطينية ثم بالحلبية بادرنه ومات
وهو بها كان رحمه الله فاضلا عالما متعبدا متخشعا صارفا اوقاته في العلم والعبادة
مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال غيره وكانت له يد طولى في العربية والتفسير
والحديث والفقه ولم يتفق انه صنف شيا رحمه الله **ومنهم** العالم العامل
المولى سنان الدين يوسف بن المولى علي اليكانى قرأ رحمه الله على علماء عصره
وعلى والده الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم بمدرسة اينه
كول ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم سبعون درهما ثم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو
على تلك الحال سنة خمس واربعين وتسعماية كان رحمه الله مشتغلا بالعلم متتبعا
للكتب وكان صاحب كرم ولطف وكان محبا للمشايخ الصوفية وكان من عادته ان يعتكف
عندهم في العشر الاخير من شهر رمضان وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف
ورسايل كثيرة روح الله روحه **ومنهم** العالم العامل المولى بيرى احمد
ابن المولى نور الدين ابن حمزه الشهير بابن جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بالحلبية بادرنه ثم بدار الحديث بها ايضا
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم عزل عنها مدة اخرى وعين له في كل يوم

مائة درهم ومات وهو على تلك الحال سنة اثنين وخمسين وتسعماية كان رحمه
الله عالما ماهرا في الفقه وكان كريم النفس حسن الخلق لين الجانب وكان ذا ثروة
عظيمة وجمع كتبا كثيرة الا انه لم يشتغل بالتصنيف رحمه الله **ومنهم** العالم
الفاضل المولى باشا جلبي اليكانى قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ببروسا ثم عزل عن ذلك
ثم صار مدرسا بها ثانيا ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم بمدرسة دار الحديث
بها ايضا ومات وهو مدرس بها سنة ثمان وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله حليما
كريما سخيا وفيا مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكانت له مشاركة في
العلوم كلها وله حواش على نبذ من شرح المفتاح للسيد الشريف وكان مختل المزاج
ولهذا قلت تصانيفه وكانت له معرفة بالشعر وكان ينظم الاشعار بالتركية
رحمه الله **ومنهم** المولى العالم باشا جلبي ابن المولى ن يرك قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة
مناستر ببروسا ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس
بها في اوايل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله ذكيا صاحب محاورة وكان
محببا للطلبة وكان ذا شهرة تامة بين اقرانه من المدرسين تغمده الله بغفرانه
ومنهم العالم العامل المولى محمد بن المولى زيرك قرأ رحمه الله على علماء عصره
وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان مرضي السيرة في
قضاياه وكان رجلا مشتغلا بنفسه معرضا عن تعرض الدنيا زمانه توفي رحمه الله
في اواخر سلطنة السلطان سليم خان رحمه الله **ومنهم** العالم المولى عبد العزيز
حفيد المولى الفاضل الشهير بام ولد قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى
خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية
ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم صار مدرسا بمدرسة
طرابزون ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار قاضيا بحلب ثم مدرسا ومفتيا
باماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات
وهو على تلك الحال في حدود الخمسين وتسعماية وقد حلت رجلاه في آخر عمره

كان رحمه الله اديبا لبيبا صاحب كرم ومروة وفتوة حليما كان لا يذكر احدا بسوء الا بخير
وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له اختصاص تام بجميع اقسام العلوم
وكان ينظم القصايد العربية في غاية البلاغة والفصاحة رحمه الله ومنهم
العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين
القوجوي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل
الدين ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية وتزوج بنت
الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محمد القوجوي ثم غلبت عليه داعية الفراغ والعزلة
وترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله
يستكثر ذلك ويقول يكفي عشرة دراهم ولا نريده واشتغل بالعلم الشريف في مدة
وكان متواضعا متخشعا مرضي السيرة محمود الطريقة وكان محبا لاهل الصلاح
وكان يشتري من السوق حوايجه بنفسه مع رغبة الناس في خدمته وهو لا يرضى الا
ان يباشر بنفسه تواضعا لله وهضما للنفس وكان يروي التفسير في مسجده ويجتمع
اليه اهل البلد ويسمعون كلامه ويتبركون بانفاسه واجتمع بداره كثيرون وكتب
حواشي على تفسير البيضاوي وله شرح الوقاية في الفقه وشرح الفرايض السراجية
وشرح المفتاح للعلوم للعلامة السكاكي وشرح القصيدة المشهورة بالبردة
مات سنة خمس وتسعين وتسعماية رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
المولى الشريف عبد الرحيم العباسي ولد رحمه الله بمصر وقرا على علمايها وحصل
العلوم الادبية وعلم البلاغة والحديث والتفسير واخذ عن علماء الحديث هنالك
وحصل سندا عاليا واتى قسطنطينية في زمن السلطان بايزيد خان مع اسوله
اتاه من قبل السلطان الغوري ملك مصر وكان القاضي بالعسكر يومئذ المولى
ابن المويد فراى الشريف المذكور واكرمه غاية الاكرام وكان له شرح للبخاري اعطاه
للسلطان بايزيد خان فاعطاه السلطان جايزة سنية واعطاه المدرسة التي
بناها بقسطنطينية ليقرا فيها الحديث فلم يرض الشريف المذكور ورغب في الذهاب
الى مصر ولما انقرضت دولة السلطان الغوري بمصر اتى قسطنطينية ثانيا
وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد واقام بقسطنطينية مدة كثيرة الى

الى ان توفي سنة ثلاث وستين وتسعماية وقد قرب سنه المائة كان رحمه الله عالما
بالعلوم الادبية كلها والتفسير والحديث وكانت له يد طولى وسند عال في علم
الحديث وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصايد العربية والمنشآت
العربية وكان له انشاء بليغ ونظم حسن وخط مليح ومن نظم الشريف عند شيبه

ارعشني الدهر اي رعش ۞ والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت امشي ولست اعيا ۞ فاليوم اعيا ولست امشي

وبالجملة كان رحمه الله صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين
الجمال والجلال وكان لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا
متخشعا اديبا لبيبا يبجل الصغير كما يوقر الكبير وكان رحمه الله كريم الطبع سخي
النفس مباركا مقبولا وجملة القول فيه انه كان بركة من بركات الله تعالى في الارض
وكان له من القصايد والمنشآت ما لا يحصى وله شرح للبخاري مختصر مفيد وله
شرح شواهد التلخيص وقد استدرك في كثير من المواضع على الشراح رحمه الله
ومنهم العالم الفاضل المولى بخشي خليفة الاماسي ولد رحمه الله بقرية
قريبة من اماسية وقرا على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرا على
علمايها ايضا ثم اخذ طريقة التصوف ونال منها المراتب الجليلة وكان خاضعا
خاشعا متورعا متشرعا راضيا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة
وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وكان له يد طولى في التفسير وكان اكثر
التفاسير في حفظه وقرا عليه الكثيرون فانتفعوا به وكان له يد طولى في
الفقه وفي ساير العلوم وربما يقول رايت مسطورا في اللوح هكذا ولا يخطي
كلامه اصلا ويكون كما نقل وله رسالة جمع فيها رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم
في المنام توفي في جوار الثلاثين وتسعماية رحمه الله ومنهم العالم

العالم الفاضل المولى محمد بن عمر بن حمزة صاحب كتاب النهاية

الفاضل المولى محمد بن عمر بن حمزة كان جده الاعلى من بلاد ما وراء النهر
من تلامذة العلامة التفتازاني ثم ارتحل فاستوطن انطاكية وبها ولد محمد
هذا فحفظ القرآن في صغره ثم الكنز والشاطبية وغيرهما ثم تفقه على ابيه
وعميه الشيخ حسين والشيخ احمد وكانا فاضلين وقرا عليهما الاصول والقراءة

والعربية ثم اتى حصن كيف وآمد ثم الى تبريز واخذ عن علمائها واشتغل هناك
سنين وقرا تفسيرين على العالم الفاضل مولانا مزيد ثم رجع الى انطاكية
فاقام ثمة ووعظ ودرس واشتهرت فضائله ثم خرج الى القدس الشريف
وجاور هناك ثم اتى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هناك عن السيوطي
والقسطلاني واجازا له ووعظ ودرس فحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلب السلطان
قايتباي ملاقاته ووعظه والف له كتابا في الفقه يسمى بالنهاية فاكرمه
غاية الاكرام واحسن جائزته ولم ياذن له في الرحيل فبقي عنده الى ان توفي
الملك قايتباي سنة ثلاث وتسعمائة ثم سار الى الروم من البحر فاتى بروسه
واحبه اهلها جدا فاقام هناك واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم
ذهب الى قسطنطينية فاحبه اهلها ايضا وسمع السلطان بايزيد وعظه
ومال اليه كل الميل وكان يرسل له جوائز دائما والف له كتابا يسمى بتهذيب
الشمائل في سيرة نبينا عليه الصلوة والسلام ثم ذهب الى الروم بعد ان
جاء حلب في زمن السلطان سليم خان وحرضه على الجهاد الى قزلباش والف
له كتابا في احوال الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الى غزو
تلك الطايفة وكان يعظ كل يوم في الطريق للجند ويذكر لهم ثواب الجهاد
خصوصا بتلك الطايفة والسلطان يكرمه ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان
وحمي الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر اشار اليه السلطان
بالدعا فدعا وهو يقول آمين فانهزم العدو ثم سار الى ولاية روم ايلي
فوعظ اهلها ونهاهم عن المعاصي وامرهم بالفرايض فانصلح بسببه كثير من
الناس وبنى جامعا في بلدة سراي ومسجدا ايضا ومسجدا آخر في اسكوب واقام
هناك قدر عشر سنين يفسر القرآن واسلم بين يديه كثير من الكفار في سنة
اثنين وثلاثين وتسعمائة غزا مع السلطان سليمان الى انكروس فدعا له وقت
القتال في الفتح المبين كما تقدم ثم انتقل الى بروسا وسكن هناك وشرع في
بناء جامع كبير فتوفي قبل اتمامه في رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة
وقد ناهز السبعين ودفن في حرم الجامع وله من صلبه قريب من مائة نفس وله

وله كتب ورسائل كثيرة في فنون عديدة خصوصا في علم الكيميا وكان واصلا اليه
وكان رحمه الله كثير التقوى وكان له احتياط تام في ماكله ومشربه وملابسه
وطهارته واكثر اوقاته مصروفة الى مصالح الخلق من الوعظ والافتاء
وله قدرة تامة على تفسير القرآن بلا مطالعة ولا مراجعة الى الكتب وياخذ
عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية حظهم وكان عالما ربانيا
داعيا الى الهدى والصلاح وامات بدعا كثيرة واحيا سننا كثيرة رحمه
الله ومنهم العالم المولى خير الدين خضر المعروف بعطوفي قرا رحمه الله
على علماء عصره وقرا التفسير والحديث على المولى محيي الدين المذكور وقرا العلوم
العقلية على المولى قطب الدين محمد حافد المولى قاضي زاده الرومي وقرا
علم الاصول على العالم الفاضل افضل زاده ثم صار معلما لعبيد السلطان
بايزيد خان في دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون
درهما ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهما كان رحمه الله يفسر آيات الجمعة
في جوامع قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الادبية وبارعا في علم المعاني والبيان
وكان في علم التفسير على غاية وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وله
حواش على الكشاف وشرح على المشارق وكتاب في الطب ورسالة متعلقة بعلم
الكلام توفي رحمه الله سنة ثمان واربعين وتسعمائة ومنهم العالم
العامل المولى عبد الحميد بن الاشرف ولد رحمه الله بقسطموني وقرا على علماء
عصره ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطايفة
النقشبندية وبعد وفاته اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما
وكان يعظ في قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير وكان يفسر بتحرير
واضح وعبارات فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد منه
كثير من الناس وكان تاركا للدنيا مقبلا على صلاح نفسه وكان طويل الصمت
كثير الفكرة اديبا وقورا صاحب مهابة توفي رحمه الله بعد الاربعين وتسعمائة
ومنهم العالم المولى عيسى خليفة كان رحمه الله من نواحي قسطموني قرا على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل افضل زاده ثم سلك مسلك التصوف

واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس ايام
الجمعة في جامع قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والتذكير والوعظ
وكانت له مشاركة مع الناس في ساير العلوم وكان كلامه موثرا في النفوس تاثيرا
عظيما وربما ينشد اثناء الوعظ الابيات الفارسية المناسبة للحال ثم نصب خطيبا
في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة واختار الوعظ وتوفي على تلك
الحال رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى شعيب المشهور بالترابي
قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الكرماستي ثم الى خدمة
الفاضل حسام الدين ثم الى خدمة المولى علي العربي ثم جعله السلطان بايزيد
خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم اعطاه مدرسة قلبد ثم اعطاه المدرسة
الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسة واربعون درهما
ومات على تلك الحال كان رحمه الله رجلا صالحا محبا للفقراء والصوفية ومشايخهم
وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة مجتنبا عن البدعة بارا صادقا
وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرون وربما يبكي ويبكون
معه وكان رجلا كثير الاكل ومع ذلك كانت له قوة عظيمة بحيث لو اخذ يد انسان
يخاف من انكسارها ويحكي هو في حال شبابه انه كان يكسر نعل الدواب باصبعيه
رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيخ محيي الدين محمد الاماسي كان رحمه الله
عالما فاضلا مفسرا محدثا مذكرا واعظا وكان نفسه موثرا في القلوب وكان
منتسبا الى طريقة الصوفية رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح
الدين موسى بن موسى الاماسي كان رحمه الله حافظا للكتب قرا ببلاده على علماء
عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرا على علمائها ايضا ثم خرج واتى بلاد الروم
واتصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل
منه حظا وافرا ثم تقاعد في بلدة اماسية يقرئ الطلبة ويعظ الناس ويعلم
الصبيان وكان من بركات الله تعالى في ارضه وكان سليم الطبع سليم النفس
متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضي السيرة لذيذ الصحبة محب
للخير كان له حظ من العلوم كلها سيما الحديث والتفسير وكان له حظ وافر من

العلوم العقلية والادبية وكانت له يد طولى في الاصول والفقه وكان الفقه
نصب عينه وصنف كتابا في الفقه جمع فيه متون عشرة من المشهورة وحقق
مكرراتها واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمخزن الفقه وكتب بعبارته شرحا
بلغ ثلاثين كراسا بخط الرقيق رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بابن
المعبد الاماسي كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا
وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسلك التصوف منقطعا عن الناس
مبتهلا الى الله تعالى وكان مقبول الدعوة ومجابها وكان مبارك النفس مرضي
السيرة محمود الطريقة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الله خواجه
المتوطن في قصبة كونيك كان رحمه الله مشهورا بالعلوم العربية والفقه
وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة والافادة وكان صالحا متشرعا
مقبول السيرة محمود الطريقة مجاب الدعوة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل
المولى الشهير بابن دده جك كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادق وكان يقرئ
الناس القراءات العشر وكان صحيح العقيدة مرضي السيرة مجاب الدعوة صالحا
عابدا منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل رحمه الله ومنهم
العالم المولى الشهير بابن الفنالك كان رحمه الله متوطنا ببلدة سينوب وكان
صالحا عابدا زاهدا مبارك النفس مرضي السيرة منقطعا عن الناس مشتغلا
بالعلم والافادة وكان يقرئ بالقراءة السبع رحمة الله عليه ومنهم
العالم العامل المولى صادق خليفة المغنيساوي كان رحمه الله رحلة الطالبين
في علم القراءة وكان يقرئهم بالقراءات السبع وانتفع به كثير من الناس وكان
صالحا عابدا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله ومنهم العالم محمد بن
المولى الحاج حسن قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير
محمود باشا بقسطنطينية وكان رحمه الله ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم
العقلية وكان مايلا الى الزينة والترفه في المعاش وتكثير الخدم والحشم
مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة بلاد ولما عاد السلطان سليم من بلاد
العجم استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهية ولما راى السلطان

سليم خان ما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي يلبسها الامرا اعطاه منصب
الامارة ومات وهو امير ببعض البلاد وكان سخيا صاحب خلق حسن وكان له انشا
حسن وشعر ومعرفة بالتواريخ رحمه الله ومنهم العالم العامل محمود
باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف بن معلم السلطان بايزيد خان قرا رحمه
الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بقسطنطينية ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي في زمن السلطان
سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير كان رحمه الله ذكيا صاحب طبع فائق
وذهن دقيق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة بآداب الصحبة ولهذا تقرب
عند السلطان سليم خان مات رحمه الله وهو شاب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
رحمه الله ومنهم المولى العالم عاشق باشا ابن الوزير ابرهيم باشا قرا على علما
عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم صار امير الامرا بولاية الشام وتوفي وهو امير بها كان رحمه
الله عالما بعدة من العلوم ولم يترك المطالعة ايام ولايته وكان صاحب ادب
وحسن معاشرة ولطف محاورة رحمة الله عليه ومنهم العالم الفاضل
المولى الشهير بيتالي وقد اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه في صغره قرا في
صغره مبادي العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء وحل عقد مشكل
الفنون وفاق اقرانه ووصل الى خدمة المولى محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا
بالمدرسة التي بناها المولى المذكور بقسطنطينية ثم بخانقاه اسكوب ثم بمدرسة
الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحج وحج وتوفي
سنة خمس او ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة
في العلوم سيما العربية والتفسير والحديث واصول الفقه وكانت له ممارسة
في النظم بالعربية والتفسير رحمه الله ومنهم العالم المولى حيدر وكانت
امه بنت محمد بن محمد شاه الفناري قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل سيدي محمد القوجوي وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار الحديث
بادرنه وصار معيد الدرس قرا عليه شرح المطول للتلخيص للعلامة التفتازاني

التفتازاني من اوله الى آخره وقال المولى المذكور ان المولى حيدر قرا على صحيح
البخاري من اوله الى آخره قراءة تحقيق واتقان ثم ارتحل الى مصر وقرا على علمائها
في التفسير والحديث والاصول والفروع ثم اتى بلاد الروم ونصبوه متوليا باوقاف
عمارة السلطان محمد خان ببروسا في آخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه
الله محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة
مقبول المناظرة وكانت له يد طولى في النظم والفارسية والعربية وكان ينظم
القصايد العربية الفصيحة البليغة برد الله مضجعه ومنهم المولى العالم
خضرشاه بن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن قرا رحمه الله على علماء عصره
ثم صار معيد الدرس المولى علي الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة والده
بقسطنطينية ثم مال الى منصب القضا وصار قاضيا بعدة من البلاد وتوفي
وهو قاض كان رحمه الله سليم الطبع حليم النفس معرضا عن ابناء الزمان
مشتغلا بنفسه رحمه الله ومنهم الطبيب الحاذق الحكيم محمود بن كمال
الملقب باخي المشتهر باخي چلبي كان ابوه كمال الدين من بلدة تبريز ثم اتى بلاد الروم
وكان طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك الامير بقسطموني
واتى بعد ذلك الى قسطنطينية وفتح هناك دكانا في السوق المنسوب الى الوزير
محمود باشا واشتهرت حذاقته في الطب بين الناس حتى رغبوا في طبه ورجعوا
اليه في مداواة مرضاهم وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك
المال دكانا بالمدينة المذكورة وتوطن هناك الى ان توفي وطلبه السلطان محمد
خان مرارا ليصير طبيبا في دار السلطنة فابى عن ذلك وقال اختار الرفق
بيد الحرية وبعد وفاته قدم ولده المذكور على الحكيم قطب الدين والحكيم
ابن المذنب وحصل عندهما الطب ومعرفته غاية المهارة واظهر في المعالجات
تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيسا للاطبا في المارستان التي بناها السلطان
محمد خان بقسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة اطباء دار
سعادته ومال اليه وصاحب معه وكان لذيذ الصحبة ثم ان الوزير حسده
على ذلك واخترع امرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته واعاده

الى مكانه ثم جعله رئيسا للاطبا في دار سلطنته ودام على ذلك بارغد عيشته
وتنعم وافره ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله وبقي عنده
معزولا ثم اعاده الى مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل فجعل له جاها
عظيما وقبولا تاما ~~ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله ايضا~~
~~ثم اعيد الى مكانه~~ ثم سافر الى الحج سنة ثلاثين وتسعماية وتوفي بعد الحج بمدينة
مصر ودفن عند قبر الامام الشافعي رحمه الله وكان سنه ونيفا ستة وتسعين
وكان مزاجه في غاية القوة ولم ينقص من اسنانه شئ رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى بدر الدين الطبيب الملقب بهدهد قرا رحمه الله في اول عمره
على علماء عصره حتى وصل الى خدمة الفاضل الشهير بابن المعرف ثم رغب
في الطب وقرا على الحكيم محي الدين ثم صار من جملة الاطبا بدار السلطنة
وكان رجلا عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس مرضي السيرة مقبول الطريقة
محبوبا عند الناس لكونه دينا خيرا وتوفي على العفة والصلاح بعد الخمسين
وتسعماية رحمه الله ومن المشايخ في زمانه العارف بالله الشيخ نصوح الطوسي
كان رجلا عالما صالحا وكان حافظا للقران وكان يكتب الخط الحسن وينظم
الشعر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين القرامانى حتى
بلغ الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد في زاويته مات رحمه الله
في وطنه ودفن هناك سنة اربع وعشرين وتسعماية ومنهم العارف
بالله الشيخ مصلح الدين الامام بمدينة بروسا وصل الى خدمة الشيخ مصلح
الدين والشيخ المولى اياس وتزوج بنته وتربى عنده وحصل طريقة
الصوفية وكان رجلا اديبا مهابا الى الغاية وكان منقطعا عن الناس وله
كرامات عيانية قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ
محمد الشهير بابن اخي دده وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصفاته وكان
صاحب استغراق في جميع حالاته وكانت له قوة ارشاد الطالبين واكمل
الطريقة عند الشيخ فضل الله ابن اق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس
يستوي عنده الغني والفقير وربما يحضر عنده بعض من الليالي في بعض

بعض الليالي وهوا ول حضوره عنده ويامر باطفاء السراج والاشتغال بالله
تعالى وبعد مدة يظهر الحال من الحاضرين مرة بعد اخرى قدس الله سره
العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين محمد المعروف بالى شاه
توطن رحمه الله بجبل قريب من بلدة قسطمونى وانقطع عن الناس كل الانقطاع
وبنى هناك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا
وكان له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب قدس
الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم المؤيد الشهير
بحاجي جلبي كان رحمه الله اولا من طلبة العلم الشريف وقرا على المولى الفاضل
سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان مقبولا عندهما ثم سلك
مسلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ محي الدين الاسكليبي
ونال عنده في التصوف غاية متمناه وحصل له في التصوف شان عظيم وجلس
للارشاد في زاوية شيخه بعد وفاة الشيخ مصلح الدين الرومي وربى كثيرا
من المريدين وبالجملة كان جامعا بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله وذكاؤه في
الغاية سيما في العلوم العقلية وكانت له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا حسنا
وكان آية كبرى في معارف الصوفية مات رحمه الله في سنة اربع واربعين وتسعماية
قدس الله سره العزيز ومنهم العالم العارف بالله تعالى محي الدين محمد بن
المولى الفاضل بهاء الدين كان رحمه الله في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف
وقرا على والده ثم على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرا على المولى مصلح الدين القسطلاني
ثم قرا على المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة التصوف
فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى محي الدين الاسكليبي ونال عنده في
التصوف غاية ما يتمناه من معارف الصوفية فاجاز له بالارشاد وجلس مدة في
وطنه بالى كسرى ثم الى مدينة قسطنطينية ثم جلس في زاوية شيخه بالمدينة
المذكورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المؤيد وربى كثيرا من المريدين وكان رحمه
الله عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما
لحدود الشريعة ومراعيا لاداب الطريقة كان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم

قطب العارفين الشيخ عبد الرحيم
المؤيد الشهير بحاجي جلبي

وكان عالما بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير والحديث
ماهرا في العلوم العربية والعقلية وله شرح للفقه الاكبر للامام الاعظم ابي
حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة العلم وطريقة التصوف واتقن المسائل
غاية الاتقان حتى رقاها من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة في التصوف بحيث
لا يمكن عدها ولما مرض المولى العالم علي الجمالي المفتي مدة كثيرة وعجز عن كتابة
الفتوى فقيل له اختر من العلماء من ينوب عنك في كتابة الفتوى فاختار المولى المرحوم
الشيخ المذكور من بين العلماء الموثوقة بفقاهته وورعه وتقواه وتكلم رحمه الله
في زمن الوزير ابرهيم باشا بكلام حق في بعض الامور فتكدر عليه لذلك على الشيخ
من جهته ونصحوا له بالسكوت عن امثال هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما يقدر
هو على ثلاثة اما القتل فانه شهادة واما الحبس فهو خلوة وعزلة والخلوة والعزلة
طريقنا واما النفي عن البلد فهي هجرة واحتسب على ذلك ثوابا من الله تعالى وذهب
الى الحج سنة احدى وخمسين وتسعمائة ولما رجع منه في السنة القابلة مات ببلدة
قيصرية ودفن بها عند الشيخ ابرهيم القيصري الذي هو شيخ شيخه قدس الله
سره العزيز ومنهم العارف بالله المولى خواجه زاده قرأ رحمه الله اولا
بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفه وحصل
عنده الطريقة حتى اجاز له الارشاد واقامه مقام نفسه في الزاوية لاجل
الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه كان رحمه الله رجلا متواضعا
متخشعا اديبا مهابا وقورا صبورا وكان يشاهد في وجهه آثار الاستغراق
والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هناك في عشر الثلاثين وتسعمائة
قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى
الشهير بابن المعلم كان رحمه الله عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن
العظيم وكان رحمه الله يقرأ القرآن بالقراآت السبع بل العشر ثم رغب بالتصوف
ثم صحب مع الشيخ الحاجي خليفه والشيخ ابن الوفا ثم اجازه للارشاد الشيخ
نصوح واقامه مقامه وكان رجلا اديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشوع وخضوع
ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر والباطن وقد صلى التراويح بالختم اربعين

اربعين سنة مات في عشر الاربعين من الهجرة قدس سره العزيز ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ بني خليفه وصل الى خدمة الشيخ العارف حاجي خليفه واكمل
عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان مبتهلا
الى الله تعالى زاهدا عالما عابدا ورعا تقيا وكان لا يذكر احدا بسوء ويمنع من
يذكر بسوء عن مجلسه وكان يراعي الادب للشرع في جميع احواله مات ببروسا قبيل
الاربعين وتسعمائة قدس الله سره ومنهم العارف بالله الشيخ امير علي
ابن امير حسن كان رحمه الله من نسل السيد جلال الدين الكردري صاحب الكفاية
في شرح الهداية تربى ابوه في بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخاري
المدفون في بروسا قرأ الشيخ امير علي المذكور على علماء عصره منهم المولى علي الفناري
والمولى محمد بن الحاجي حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزه بيك ببروسا وعين له
كل يوم عشرون درهما ثم عين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ومال الى
طريقة الصوفية وعين للارشاد من الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين
ومات رحمه الله في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس
كريم الاخلاق صاحب العقيدة الصافية مراعيا للشريعة متواضعا متخشعا وكان
صاحب شيبة حسنة ووجه مليح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما للجماعة وصاحب
سمت حسن وطريقة مرضية قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى
المولى خضر بيك ابن المولى احمد باشا ابن المولى خضر بيك تربى عند ابيه وحصل
الفضيلة العلمية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان الغازي ببروسا وعين له
كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه افاضل الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة العلمية
ثم مال رحمه الله الى طريقة الصوفية وهذب اخلاقه وصار متواضعا متخشعا
صاحب ادب ووقار وهيبة وسكون مراعيا للشريعة وحافظا لآداب الطريقة
مقبولا عند الخواص والعوام توفي سنة اربع وعشرين وتسعمائة قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود بن عثمان بن علي النقاش المشتهر بلامعي
كان جده علي مدينة بروسا ولما دخل تيمور اخذه معه وهو صغير الى بلاد ما وراء
النهر وتعلم هناك صنعة النقش واتى بلاد الروم واما ابنه عثمان فسلك مسلك

الامارة وصار حافظا للدفتر بالديوان العالي واما المولى اللامعي فهو قرا العلم
في صغره ثم وصل الى خدمة العلما وحصل عندهم العلوم والفضايل ثم مال الى
طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد احمد البخاري
وحصل عنده طريقة الصوفية ونال عنده ما نال من الكرامات السنية والمعارف
الالهية ثم عين له في كل يوم خمسة وثلاثون درهما بطريق التقاعد وسكن ببروسه
واشتغل بالعلم الشريف والعباده وكان طبعه مايلا الى النظم بالتركية والانشا
والف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهي كثيره مشهوره عند اهل قسطنطينية مقبوله
عند الخواص والعوام توفي رحمه الله سنة ثمان او تسع وثلاثين وتسعماية ودفن
ببروسا قدس سره العزيز ومنهم العالم المولى سيدى خليفة الاماسي
من خلفاء الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ حبيب المار ذكره كان رحمه الله جالسا
في زاوية الشيخ حبيب باماسيه وتوفي ودفن بها كان رحمه الله عارفا عابدا زاهدا
تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صايم النهار قايم الليل
وكان من المجاهدين في الله تعالى وتوفي رحمه الله محبا للقاء الله تعالى ومشتاقا
الى الوصول اليه قدس سره العزيز ومنهم الشيخ عبد المطلب من طريقة
الشيخ ابن الوفا كان رحمه الله رجلا مجذوبا مشغولا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان
وكان يستوى عنده الغنى والفقير والصغير والكبير وربما تلحقه جذبة في بعض
الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا كثيرا قدس سره العزيز ومنهم
الشيخ العابد الزاهد الحاجي رمضان المتوطن ببلدة قسطنطينية توفي في اوايل
سلطنة السلطان سليمان خان كان رحمه الله عالما تقيا نقيا متورعا متخشعا
قايما بالليل والنهار منقطعا الى الله منجمعا عن الخلايق وكان بركة من بركات
الله تعالى في ارضه قدس سره العزيز ومنهم الشيخ سنان الدين
المشتهر ببوتجه سنان كان رحمه الله متوطنا ببلدة قسطنطينية وكان عالما
عارفا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الخلايق مشتغلا بتكميل نفسه وتكميل
المريدين توفي رحمه الله في اواخر سلطنة السلطان سليم خان نور الله قبره وضاعف
اجره

ذكر سلطنة السلطان الاعظم والخاقان المعظم سليمان بن سليم رحمه الله

وكان السلطان السعيد صارم الدين سليم خان لما قصد قتال الغوري ارسل
الى نايب حلب خيربك الجركسي بالامان والمسالمة وان يكون هو معه فاذا
فتح الله عليه تلك البلاد اعطاه ما رام منها فاتفقا على ذلك واصطلحا حتى اذا
كسر السلطان السعيد صاحب مصر الغوري عند حلب جاء خيربك المذكور
مستامنا على نفسه وانه من جملة عبيده وكان جان بردى الغزالي من جملة اعيان
الامراء المصريين فلما انكسر سلطانهم نجا هو بنفسه مع قليله فلما علم انه مقبوض
مقلوب التجا الى خيربك واستشفع به الى السلطان السعيد فقبل السلطان الكريم
شفاعته فعفى عنه واحسن وزاد وتفضل عليه بسنجق فلما عاد السلطان صارم
الدين سليم خان من الديار المصرية بعد ان ملكها وقتل ملكها طومان باى وتوجه
الى طرف الروم فوض نيابة الديار المصرية الى الامير خيربك المذكور وفوض نيابة
الشام والقدس وغزه الى الغزالي ولما توفي السلطان المرحوم في تاريخه على ما عوايدهم
اسلفناه خرج جان بردى عن الطاعة ورام ان يتسلطن على حسب ما كان ولم يدر
ان الدولة قد ولت وان السعادة قد ادبرت وفوضت مقاليد البلاد الى غيرهم
فجمع الجموع وحشد الحشود من طوايف الجنود فسار الى حلب ليستولي عليها فحاصرها
مدة ولم يقدر عليها وكان نايب حلب وقتيذ البطل الصارم قرجه باشا الجد في
دفع العدو واجتهد وكان غرضه ان يخرج الى العدو ويقاتله الا انه خاف من
اهل البلد وكانوا قد يسروا العهد من الجركس بان ~~يتبعوا المهرق الباطل~~ فلما راى
الغزالي انه لم يجد الى الافتتاح سبيلا عاد راجعا الى دمشق فشرع في تحصين
القلعة وترميمها ثم ان السلطان الغازي ابو الفتوح والمغازي سليمان خان
لما بلغه محاصرة الغزالي حلب الشهبا امر زوج اخته الوزير فرهاد باشا بان يسير
مع جند الباب وجماعة من اليكجرية الى قتال الخارجي المذكور وامر بيكلربكية
روم ايلي وامير بكلربكية اناطولي وامير بكلربكية قرمان ان يسيروا بمن معهم
من الجيوش صحبة الوزير المذكور الى قتال الخارجي السابق ذكره فلما سمع الغزالي بتقدم

خرج من الشام مغترا بشهامته وحسن رايه الشام طالبا لاخذ الثار والانتقام
من الاعداء وامر من اهل الاسلام بخيم بموضع يقال له المصطبه فاتفق ملاقاتهما
يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر الخير من شهور سنة سبع وعشرين وتسعمائة
فاشتبك القتال وتكسرت النصال على النصال وكثر الصياح والويل وجرت الدما
كالسيل وذلك من وقت الضحوة الكبرى الى وقت العصر فعند ذلك هبت رياح
نصر العثمانيه وانكسرت الخارجيه وقتل الغزالي في المعركه واراح الله منه البلاد
والعباد وقتل غالب من كان من الجراكسه في ذلك الحرب ولم ينج منهم الا الشارد
النادر وبعث الوزير فرهاد باشا بخبر الفتح الى الباب العالي فانبسط منه السلطان
سليمان خان وانبسط ولما قدم خلع عليه وزاد قدره ومرتبته وفوض نيابة الشام
الى امير الامرا باناطولي اياس باشا وفرق امارة القدس وغزه الى عبيده وفي
هذه السنه قصد السلطان الغازي سليمان خان قتال الانكروس لانه عوش
وكان قد تجبر وتكبر وعصى بعد السلطان سليم خان فامر السلطان سليمان اباد
الله برهانه وافاض عليه غفرانه الوزير فرهاد باشا بان يمشي في اناطولي لحفظ
البلاد عن هجوم اهل بلبله وغيرهم ويكون نواب اناطولي وارزن الروم وسيواس
وقرمان ومرعش وادنه والشام وحلب وديار بكر وكردستان والكرج مع عساكرهم
في خدمته وامر ان يجهز عمارة كبيرة في البحر الابيض لحفظ البلاد عن الافرنج وامر
ان ينشا خمسين زوارق كبارا ورباعية سفن للخيل والدواب وبسير وامر بجسر
يبطش حتى يدخلوا في نهر تونه وهو نهر اعظم واوسع من النيل والفرات والجيحون
فيرسوا في قرب بلغراد وهي مدينه كبيرة حصينة لها سور منيع حصين وهي
مع ذلك بين نهرين عظيمين نهر تونه ونهر صوه لا يمكن العبور عنهما بغير السفن
ولما كان السلطان محمد خان من الانكروس سمندره ونواحيها وهي معقل بلادهم
احد قواعد القلعة خرج من مقر ملكه استنبول في حادي عشر جمادى الآخرة
من هذه السنه ووصل في العشرين من الشهر المذكور الى ادرنه اعلم بوجه سفره
مع شوكة عظيمة لا يمكن كنهها وكان الناس لم يعرفوا الى هذا اليوم اين يتوجه السلطان
فلما وصل الى ادرنه اعلم بوجه سفره وكتب الى امرا الاطراف بذلك وامرا

اخذ

عوضا عنها ثم ان السلطان سليمان صح

الغزاه

الغزاه والمجاهدين بالى بك ابن يحيى باشا وهو الامير الغازي الشهير الصارم
الذي اشتهر شجاعته ووقايعه في الآفاق وورث هو ذلك الصنوان والوصف كابرا
عن كابر بان يسير بجنود الغزاه وجيوش سمندره ويحاصر بلغراد فانه قاد من خلفه
ثم ان السلطان رحمه الله عزم من طريق قلعة بوكردلن وهي قلعة حصينة في شهر
نهر ساوه وهو نهر عظيم يتلاطم كالبحر الامواج يفصل بين بلاد الاسلام والكفر
وكان مقصوده ان ياخذ هذه القلعه ثم يجوز النهر من جسر يعملونه له فيقصد كرسي
مملكة الانكروس بدون والقدير يعوق بعض التدبير فسار السلطان حتى نزل
قبالة بلغراد بموضع يقال له الياس كولي وامر احمد باشا امير الامرا بروم ايلي
بان يحاصر قلعة بكوردلن فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ومقاسات هموم
وآلام ومقاتلات شديدة جرت وحروب عظيمة وقعت في غرة شعبان هذه
السنه وامر الوزير الاعظم محمد باشا الشهير بيري باشا ان يمد المسلمين الذين
على حصار بلغراد فانه كان مفتاح بلاد الانكروس فلم يستحسنوا ان يخلوه وراءهم
الى بلاد الكفار فسار محمد باشا المذكور بنفسه ثم جاء السلطان ونزل امام بلغراد
بموضع يقال له زمون فامد المسلمين بالوزير مصطفى باشا واحمد باشا البكلربكي
وسائر الاركان والاعيان ولم يزل يشتد الامر ويعظم القتال ويقطع الرؤوس
ويزهق النفوس ويقوم الحرب بين الطايفتين على ساق ويدور رحى البين على
الحذاف والشقاق حتى فتح الله تعالى على المسلمين في يوم الخامس من رمضان
وفاز المسلمون بغنايم لا تحصى فما اكثر القتلى وما اكثر السبي ولكن استصعبت عليهم
القلعة الجوانية ثم انهم استامنوا على انفسهم فآمنهم السلطان فجاؤوا بمفاتيح القلاع
ومفاتيح البقاع في يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان فلما اصبح الصباح
وهو يوم الجمعه امر السلطان بتزيين القلعه بالاعلام والرايات وان يصعد
المؤذنون على رؤس القلل فيؤذنوا للصلوة ويقيموا صلوة الجمعة في كنايسهم وكان
يوما مشهودا ثم ان الكفار لما شاهدوا هذا الفتح انقادوا وجاؤوا اليه بمفاتيح
ثماني قلاع منيعة هناك مثل قلعة برغاص وقلعة بارنج وقلعة ديمتوجه وامر
السلطان فعمروا ما دثر من قلعة بلغراد وعين له امير السنجق والقاضي ومستحفظ القلعه

بنفسه صح

ملازم

على الم

وامر ببناء الحمام والجامع وعين له اوقافًا هنالك ثم رأى ان يعود الى اصطنبول ويؤخر
قتال اونكروس الى وقت آخر لان الشتاء قد استعجل والوقت ضاق فعبر نهر ساوه
من جسر عملوه له على السفن والى وارف الى طرف بلغراد في اواسط شوال وعمل فيه الديوان
واعطى المناصب ونشر الارزاق وعين المراتب ثم عاد الى كرسي مملكته قسطنطينيه
ووصلها في يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعده من هذه السنه فاستقبله
العلماء والاشراف والاعيان وسائر اهل البلد وهنوه بالفتح ومن ثم ان السلطان
لما شاهد عموم البلاء من جهة كفار رودس وما لحق منهم بالمسلمين السائرين على وجه
البحر من التجار والزوار والمسافرين الصادرين والواردين احب الجهاد ليهم
فعين الوزير فرهاد باشا لان يسير ببعض عسكر الباب الى طرف سيواس لحفظ
البلاد وكان ذلك مصادفة لان علي بيك ابن شاه سوار صاحب مرعش كان قد تابع
منه الخيانه فامر السلطان بقتله ان ظفر به فسار فرهاد باشا حتى اذا وصل قريب
البستين ارسل الى علي بيك المذكور بان يقدم اليه ليشاوره في امر المملكه
فلما قدم قبض عليه وقتله وقتل عدة اولاد له ثم امر السلطان الوزير الثاني مصطفى
باشا بان يسير بالعمارة في البحر فلاوربي الاعلى رودس فخرج من خليج اسلامبول
في عمارة عظيمه مشحونة بالمقاتلة وآلات القتال في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين
وتسعمايه وخرج السلطان بنفسه في عساكره لا تحصى في ثامن عشر رجب من السنة
المذكوره فسار من طرف اناطولي حتى نزل في غرة شعبان على نهر ما تدراز بقرب
بكي شهر من بلاد ايدين وبينا السلطان يخيم في هذا المحل اذ اتاه خبر البشارة من طرف
روم ايلي بان امير ولاية هرسك محمود بيك وكان من شجعان قومه وممن اشتهر بالشهامة
والصرامة في زمانه حارب مع امير قلعة اسقرادين من بلاد فرال وهي من جملة القلاع
المنيعة الحصينة في الدنيا وانتصر على الكفار وقتل منهم مقتلة عظيمة وحاصر القلعه
واخذها قهرا فاستحسن السلطان الكريم منه ذلك وشكر له وخلع عليه خلعة سنية
وتفاءل بهذا الفتح ثم ان المسلمين الذين عينوا من جهة البحر ساروا في نحو سبعماية غراب
حتى ارسوا في مرسى من مراسي رودس يقال له انف الكور وقال جلال زاده مصطفى
جلبي الشامي كنت مع مصطفى باشا المذكور في ذلك العسكر فلما وصلنا الى رودس وجدنا

فتح رودس

وجدنا قلعتها من امنع الحصون واصعبها وكان بانيها ماهرًا في الهندسة غاية المهارة
بحيث انه بنى سور القلعة غير منيعه بل جعل غالب السور من تحت الارض وعمل لها
خندقًا عظيمًا عميقًا وشحنها بالمدافع وجعل للبلد سورين في عرض سبعة اذرع
ما بينهما عشرة اذرع وملا ما بين السورين بالتراب والحجر ولها من جانب البحر
الكبير مبنا عظيم مدور كالحوض وله باب مخصوص جعلوا عليها سلسلة من حديد
وركبوها على قطع اخشاب ولها بعض قلل وبروج يتالي في الرفعة سماك السماء
مثل قلة العرب وهي من عجايب القلل في الحسن والاتقان والصنعة والارتفاع
وفي الرابع من رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر الى رودس
فنزل بجبل رفيع مشرف الى الحصار فجد المسلمون في امر الحصار وقوبل الكفار
برمي المكاحل والمدافع والبرقينات اشد من شهر واحد فلم يغنوا شيئًا لان غالب
ما يرميه المسلمون يجتاز من على القلعة ولو اصابها لم يوثر ايضا لانها مملوءة بالتراب
والحجارة رخوه فشرعوا في اهالة التراب وطم الخندق وثقب الحيطان حتى
اكثروا من ذلك ثم نقبوا منها مواضع عديده وشحنوها بالباروت فطيروا بذلك
عدد مواضع من القلعة الى الهوا ومع ذلك كان قليل الجدوى وكان يقع
كل يوم بين الفريقين من الحروب ما لا يوصف وكم من قتل يقع وكم من جرح يقع
وفي السادس عشر من رمضان وصل عمارة نايب مصر خير بك الجركسي
في اربع وعشرين غرابًا مددًا لاهل الاسلام وفي هذا اليوم برز الكفار
من القلعة فقاتلوا مع المسلمين قتالًا شديدًا انتصر فيه اهل الاسلام وطردوهم
الى حيث جاؤا واستمر المسلمون في بناء الحوالة من التراب في مواضع متعدده
وشرعوا في طم الخندق وثقب الحيطان حتى اكثروا من ذلك فاوهن ذلك
قلوب الكفار وارسلوا الى السلطان يستامنون على انفسهم واولادهم وذلك
في الحادي والعشرين من المحرم الحرام من شهور سنة تسع وعشرين وتسعمايه
فرضي لهم السلطان ذلك ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من الكفار في
عدة مراكب في نصف الليل من الخامس والعشرين من المحرم ثم شرعوا في الحرب
ثانيًا وجد المسلمون في القتال وصدقوا فيه حتى اضطر الكفار وتنادوا يا اهل الايمان

الامان الامان وذلك في وقت العصر في اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور
وارسل صاحب ردوس مغال لمستورعا الامير سوجان امير جزيرة استينكوى
مع خمسين نفرا من الكفار للسفاره والرساله فقبل السلطان مسئوله فاذن له
في المسير مع جماعة من الكفار الى بلاد الافرنج وامرهم بان يطلقوا اسارى
المسلمين فاطلقوا من الاشراف والاعيان والزهاد والعلما وغيرهم امم كثيرة
وكانوا ماسورين في القلعه من مدة متطاوله في السلاسل والاغلال وفي يوم
الخميس السادس من صفر المظفر دخل المسلمون الحصار ودخلوا في قلعة العراب
وهي رفيع القلال ونصبوا عليها الاعلام واعلنوا بالتهليل والتكبير ونكسوا الاصنام
والاوثان وخربوا الكنايس وجعلوا الكنيسه الكبيرة المشهوره بسنجوان وهي
في وسط المدينه جامعا كبيرا ثم ان السلطان عمل في غد ذلك اليوم موكبا عظيما
حضر فيه الاعيان فهنوه بالفتح واتوا بصاحب ردوس مغال ماستوردي
مع اعيان قومه فقبلوا يد السلطان واهدوا له من التحف والهدايا شيا كثيرا
وكان الشتا قد حل والسما امطرت واشتد البرد وقوى اضطراب البحر
فاذن السلطان للعسكر بالعود فعادوا الى بلاد الاسلام وبيناهم يسيرون
في البحر بالمراكب صادفوا سفينتين مشحونتين بالزاد والآلات والسلاح جاتا
مددا لاهل القلعه فاستولى عليهما المسلمون وغنموا منهما اموالا لا تحصى
وفي العاشر من شهر صفر ركب السلطان فتفرج في مدينة ردوس
وامر ان يبنى له بها جامع ومدرسه وعماره للفقرا وفي غضون ذلك ارسل
الى السلطان اصحاب الجزاير الواقعه القريبه من ردوس بمفاتيح بلادهم
مثل استنكوى وهي من اعمر البلاد واكثرها خيرا وبودروم حصار وغير ذلك
وفي اليوم الثاني عشر من صفر والثاني والعشرين من الاربعينية ركب السلطان
الى المدينه فصلى الجمعه في كنيسة سنجوان ثم عزم الى العود فاجتاز البحر الى بندر
مرموس ثم توجه الى استنبول وقيل في فتح هذا التاريخ يفرح المومنون بنصر
الله واخرو كان الله على كل شي قديرا وفي ايام تمكن السلطان جاء نعي نايب
مصر خيربك فبعث السلطان الوزير الثاني مصطفى باشا الى تمهيد تلك البلاد

البلاد فسار بالجيوش والمواكب حتى ارسى في اليوم السابع في مينا الاسكندريه
ثم سار من طريق رشيد ودخل القاهره ورتب احوالها ووطد ما وعث بعد
خيربك من احوال المملكه وبيناهو فيه اذ اخبره بعض من عنده الخبر ان امير
آخور خيربك قانصوه الجركسي يريد ان يتسلطن وساعده على ذلك رئيس
الدافقيين بوداق واخر تدار الصغير مصرباي واتفق معهم في هذا الراي
من وجد من الجراكسه في الديار المصريه وانهم يريدون ان يكبسوا الباشا
وهو في قلعة الجبل فيقتلوه ويستاصلوا ساير العساكر العثمانيه ويكون لهم
الحكم كما كان اولا وهيهات ذلك ولما علم ذلك الباشا المذكور قبض على هولاء الانفار
الثلاثه المذكورين فوسطهم امام القلعه وكان الكاشف جانم معهم في هذا
الاتفاق وكان ذا ثروه وقدره عظيمه فلما اتسع الخرق وظهر السر اعلن
بالعصيان وادعى السلطنه لنفسه وتبعه في ذلك بعض من كان على اعتقاده
من الكشافين والعربان فلم يلبث ان استطار الحريق فشرع الباشا
في التدبير وارسل الى شيوخ العرب يستميلهم بالكلام وارسال الخلع ومواعيد
اللطف والاحترام حتى مالوا الى طرف الباشا واتفقوا معه وانقادوا لامره
وقعدوا عن مقاومة الكاشف ومعاونته ثم ان الباشا رتب جيشا كثيفا صحبة
رئيس الدافقيين خضر بيك وبعث معه المدافع الكبار والمكاحل والبرقينات
فاقتتلوا في شبين القصر قتالا شديدا فقتل فيه جانم كاشف وغالب من معه
من الجراكسه والعربان ثم ارسل مراسيم الى مشايخ العربان بان كل من حل في
جواركم من فل الهزيمه من الجراكسه فليقبض عليه ويرسله الى مصر ففعلوا ذلك
فقتلوا منهم مقتله عظيمه فكان هذا الفتح فتحا ثانيا للديار المصريه ثم ان السلطان
عزل الوزير الاعظم بيري باشا لامر حقده عليه وعين مكانه ابرهيم اغا وكان
هو اوطه باشي في السراي العامره فاغتنى من ذلك احمد باشا الوزير وكان
يرجو ان يكون هو الوزير الاعظم وسال السلطان ان يفوض اليه نيابة مصر
برمتها وكان غرضه من ذلك الاستبداد واظهار العصيان ومن المثل الساير
اذا جا اجل البعير حام حول البير فاعطاه السلطان نيابة مصر عجزا اينها

واموالها وانه يتصرف فيها تصرف الملوك في الاملاك غير ان الخطبة تكون
للسلطان وكان ذلك في سادس رمضان من شهور سنة تسع وعشرين وتسعمائة
عشري رمضان المذكور خرج احمد باشا من مدينة قسطنطينية من البحر
الي طرف مصر وكان مصطفي باشا مقيما بمصر لاجل الاحتفاظ فلما سمع بقدوم
احمد باشا الي بولاق ركب الغراب الذي اعد له فالتقي معه علي النيل وعاد كل
منهما الي صوب يتوجه اليه ثم شرع احمد باشا في رفع راية الخلاف واعطي ووسع
واستمال ما بقي من الجراكسة المفسدين واعلن بالملك لنفسه وضرب السكة باسمه
وخطب له علي المنابر وكان قد استوزر قاضي زاده محمد بك وكان من اعقل الامرا
في زمانه سليم الطبع لطيف الفهم وكان من جملة من تربى في خدمة صاحب الدست
منكلي كري خان وارسله الي السلطان سليم خان بعد معاودته من قتال صاحب
المشرق اسماعيل بالتهنية وانواع التحف فاعجب السلطان عقله فاودعه عنده
وصيره نشانجيا ثم صار دفتردارا ثم صار سنجقا ولم يكن له بد من الخلاص من
احمد باشا حتي استصحبه معه الي مصر ولما راي محمد بك المذكور ان هذا الامر
عاقبته الخسران تدارك في ذلك مع بعض ارباب الراي والمشاورة من العثمانية
فترصدوا فرصة احمد باشا المذكور فاتفق ان دخل في غصون ذلك الي الحمام
وبينا هو يحلق راسه كبسه محمد بك المذكور وجماعة العثمانية فقتلوا جماعته
وتخلص هو بالف حيلة ومكيدة ولحق بمشايخ العربان فاستظهر بهم وقام وعاث
في اطراف مصر حتي نهض له محمد بك المذكور بجيوش مصر فقاتله في قرب مصر
فهزمه وقتله وضبط احوال مصر الي ان وصل من الباب العالي الوزير كن جه
قاسم باشا وكان قد عين لنيابة مصر وفي شهور سنة ثلاثين وتسعمائة عمل
الوزير الاعظم ابرهيم باشا وليمة العرس واحتفل لها احتفالا عظيما وارسل
من جهته الوزير الثاني اياس باشا مع رئيس الينكجرية وصحبتهم جميع عسكر الباب
الي السلطان يدعوه الي الوليمة فاجاب السلطان اليه واحسن الي الاميرين
المذكورين وخلع عليهما ونهض بالهيبة والصرامة من داره حتي قدم الي سراي ابرهيم
باشا في آت ميداني وكان ذلك في ثامن عشر رجب الحرجب وفرش آت ميداني بالبسط

والمقارش

والمقارش وخيم فيه الخيم الجليلة الخاقانية واضاف العلما والاعيان وجميع اهل
البلد بانواع الاطعمة النفيسة والمشارب الهنية والماكل الشهية وجمع من المضاحك
والمساخر ما لا يحصي واضاف الناس والعسكر واهل الحرف علي قدر مراتبهم واتفق
في يوم ضيافة العلما ان ولد السلطان سليم وفي اليوم الثاني من شعبان قعد
السلطان علي التخت وامر بالعلما والاشراف فاجتمعوا عنده وجلس في اليمين
مفتي الاسلام وفي اليسار معلم السلطان وقعد العلما علي حسب مراتبهم ووقع
البحث عن معني قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية فكم من باحث
وكم من مجيب ثم اضيفوا بضيافة عجيبة الشان ثم اعطي لهم من السكر المسبوك
الصور اشيا كثيرة ثم ان السلطان لما بلغه ان مصر فقد قرب من ان يتزلزل
اركانه وينهدم بنيانه ويزول عنه حكم الملك وسلطانه امر ابرهيم باشا بالمسير
الي بلاد مصر وتوطيد احوالها فسار ابرهيم باشا في جماعة من عسكر الباب
من البحر في عشرة اعقبه في ذي الحجة من شهور سنة ثلاثين وتسعمائة وكان قد
قرب فصل الشتاء فاغتلم البحر وعود المراكب الي نواحي فنزل الطه بعد ما وصلوا
الي مقابلة سلوري فسار السلطان الي ابرهيم باشا وكان يحبه شديدا فالتقي
معه ثم ودعه ولم يزل ابرهيم باشا يقتحم به البحر ويضطرب حتي اعجزهم الكسق
من البحر فخرجوا من قبالة ردوس الي بندر مرمريس ورتب لهم خيول ودواب
فساروا ودخلوا دمشق وكان ابرهيم باشا يظهر العدل والنصفة ويقيم امر
الشرع وينصف المظلوم من الظالم ويظهر الجود والكرم وكان دابه هذا في
كل منزل نزل فيه وخرج من دمشق في عاشر جمادى الاولي الي طرف مصر ودخل
مصر في ثامن جمادى الاخرة وعدل واعطي ومهد وسال عن الخراج واستقصي
عن احوال الخزينة وبسط الامن والامان وقمع المفسدين وادار الحيلة علي قبض
علي ابن عمر امير علي وعلي ابن بقر وكانا تمكنا تمكنا عظيما فصلبهما في باب زويلة
واصلح امر الفلوس وامر الذهب والاوجاقي المشهور منسوب اليه وفي هذه
السنة في ثامن عشري شعبان خرج ابرهيم باشا من مصر وقد فعل فيه خيرا كثيرا
وتوجه الي الروم وفوض امر نيابة مصر بامر السلطان الي نايب الشام سليمان باشا

وفي سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة خرج السلطان سليمان من كرسي مملكته قسطنطينية يوم الاثنين الحادي عشر من رجب المرجب الى قتال الطايفة الطاغية انكروس ولما وصلوا الى بلغراد امر السلطان ان يتخذ جسر عال على نهر صوه فاتخذوه على هيئة عجيبة فاجتاز العسكر الى جزيرة سرم وهي جزيرة ذات زروع ومروج ومراعي وضياع وقرى وكانت وقعت بين نهرين عظيمين نهر تونه ونهر صوه واجتاز السلطان بنفسه من الجسر المذكور في ثالث شوال وكان هناك قلعة منيعة للكفار على نهر تونه تسمى واردين فامر السلطان بفتحها فحاصروها العسكر وقاتلوا اهلها بالمدافع والمكاحل والنفط حتى اخذوها قهرًا ثم توجهوا الى قلعة ايلوق وكانت لقرال خاصة يسكن فيها وكانت منيعة حصينة على شاطئ النهر المذكور فدكوها دكا وصيروها قاعا خرابا وكان ذلك في ثامن عشر شوال المذكور وتيسر في غضون ذلك فتوحات اخر مثل قلعة اريك وعمه غور رجه وحيوبك وبرقار وصوتين ودوكين وارد ودو دعز وتجه وتوكاي ووقودو وبوراج واوسك وراجه وهذه الحصون من معظم معاقل انكروس جاء اكثر اربابها مستامنين بمفاتيح القلاع ومنهم من خاف وهرب وترك القلعة خاليا ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر دراوه وهي من اعظم انهار الدنيا فامر السلطان فاتخذوا عليه جسرًا ممدودًا امام قلعة اوسك فاجتاز العسكر منه جميعا الى بلاد الكفار في ثاني عشر ذي القعدة من هذه السنة ثم امر السلطان بالجسر فقطعت فبقي المسلمون في بلاد الكفار وذلك لشهامته وقوة عزيمته والتاكيد لتصميم العسكر حتى لا يبقى لهم مطمع الفرار الى بلادهم لان هذه الانهار كالبحار المتلاطمة لا يمكن العبور منها بغير السفن وكان الكرال لاوش رئيس انكروس لما سمع بقصد المسلمين اليه حشد وجمع من مردة الشياطين والطوايف الطاغين العاصين تقدير خمسين الف مسلح مدرع فارس محارب مضارب فقام من كرسي مملكته بودين وسار الى طرف عسكر الاسلام نحو خمس منازل وخيم في مغارة هناك تسمى موهاج يجري نهر تونه من وسطها وكان على ما يذكر ان رئيس انكروس في الزمن السابق حارب مع عسكر التاتار في هذا المرج فغلب عليه فتفاءل به فاختار هذه المغارة للقتال ولم يدر كما قيل

واذا البلية اقبلت اهوالها ٭ الفيت كل تميمة لا تنفع

فلما كان اليوم العشرون من ذي القعدة يوم الاربعاء اشرف المسلمون على محال الكفار وربوة القتال والانتظار ورتبوا الميمنة والميسرة واخذوا اهبة الحرب ورفع السلطان يديه الى السماء للدعاء وقال اللهم افتح للمسلمين واعن عبادك الموحدين فان العون لك والحماية منك والحول والقدرة والنصر منك واليك تتصرف في الاشياء كما تريد وتضرع ودعا وجعل امام الينكجرية كالسترة ما يزيد خمسين عجلة كانت تجر المكاحل الكبار وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل لانهم مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار ووقف الينكجرية تسعة صفوف كما هي عادتهم فجاء الكفار وهجموا باجمعهم على القلب فراوا انه لا سبيل الى العبور بسبب العربات فانحازوا الى طرف روم ايلي فوقع معهم قتال شديد فلما علموا انه لا طاقة لهم بهم انحازوا الى اليمين الى طرف روم ايلي فوقع معهم قتال شديد وكان وكان قد اصاب القرال مدفع من جهة المسلمين فضعف عن المقاومة وكادت الشمس ان تغرب فانهزموا وصاروا اكثرهم مستغرقة فرت من قسورة فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل الليل فباتوا في منازلهم وقد امطر الليل وجرى الدماء كالسيل وكانت عادة الله تعالى يجري بذلك عقب كل قتال فلما اصبح الصباح ركب السلطان وتفرج المعركة وجاء الوزراء والاعيان فقبلوا ركابه وهنوه بالفتح ثم عرضوا عليه اعلام القرال وهي منكوسة وخزاينه وامواله وسائر اسبابه وامتعته وآلات السلاح وكانت محمولة في العجلات ثم عرضوا عليه الاسارى من امراء انكروس واعيانهم فضربت رقابهم وغنم العسكر اشياء كثيرة من الذهب والفضة والاقمشة وسائر الاسلحة بحيث لا تكاد تعتبر ثم اغار الجند على بلاد انكروس فتوغلوا فيها نحو عشرة ايام وغنموا وسبوا واحرقوا وجاؤوا بالاسرى والغنايم بحيث لا تكاد تحصى ثم نهض السلطان الى فتح كرسي مملكة قرال بودين ووصل اليها في ثالث ذي القعدة فوافاها خاليًا لا انيس به ولا جليس الا اليعافير والا العيس فدخلها واستولى عليها واتى له بمفتاح بشت وهي بلدة تقابل بودين وقعت في الطرف الآخر من نهر تونه وكان في النصارى اجتازوا النهر الكبير

تتمكن اعداء الدين عمّا منهم ان المسلمين لا يعبرونه لحصن منهم هنا له جماعة كثيرة
ولما بلغ ذلك السلطان امر بعمارة الجسر على اسكي فعبر السلطان والعسكر
الى ذلك الصوب وكان مشهورا بولاية اردل فامر السلطان بالعسكر فاغاروا يمينا
وشمالا وخربوا وعاثوا وكان من جملة ما فتحوا هناك مدينة باج على شط نهر تونه
وهي مدينة كبيرة ثم وجدوها خالية عن المقاتل فدخلوها ونهبوها وقتلوا كبيرها
واسروا صغيرها ومن جملة ما فتحوا سكدين على شط نهر تيسه وهي من اعظم الاماكن
فوجدوها خالية عن المقاتل فنهبوها ونهبوها ومن جملة القلاع قلعة تسك على شط
نهر تيسه فوجدوها خالية فدخلوها وفي آخر ذي القعدة نزل السلطان على
نهر صوه فعبر السلطان والعسكر منه في ثالث محرم سنة ثلث وثلاثين وتسعماية
من جسر عملوه فلما عبر السلطان الى بر الاسلام اتاه البريد بان السلطان لما توغل
في بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين حسبوه انه هلك فخرج في اناطولي عدة
خوارج فاهتم السلطان بشانهم وامر امير الامراء باناطولي ان يستعجل بالمسير
بالعسكر ونهض هو ايضا واستعجل حتى وصل الى دار السلطنة العلية قسطنطينية
في ثامن صفر المظفر وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة وكان من خبر
الخوارج ان السلطان لما بعد عن بلاد الاسلام خرج في بلاد اناطولي لا سيما
في بلاد التركمان اهل الفساد منهم عدة خوارج فاستفحل امرهم وكثر جمعهم خرج كل
منهم في ناحية اثر الآخر وقتلوا من المسلمين والامراء المودعين لحفظ البلاد خلقا
كثيرا وكان لصاحب آذنه بيري باشا ابن رمضان التركماني في قتالهم شانا عظيما
قاتلهم وبدد شملهم واطفا نيران فسادهم وكان آخر من خرج منهم قلندر ابن
الشيخ العارف الحاج بكتاش باغواء بعض المفسدين واستفحل امره جدا وارسل
السلطان الى قتاله الوزير ابرهيم باشا مع عسكر الباب في ثامن رجب سنة ثلاث
وثلاثين وتسعماية وكان قد اجتمع عند قلندر المذكور نحو من ثلاثين الف نفر
فاقتتل العسكران بقرب باش حصار في ثاني عشري رمضان وامتد الحرب
واشتد الخطب حتى نزل نصر السلطانية السليمانية فانهزم العدو وحصدوا
بالسيوف وقتل رئيسهم قلندر الملحد وعاد العسكر الى الباب واستقر الامن في

في البلاد ثم بعد ما عاد العسكر الى الباب ظهر في عزير خارجي يقال له سيدي
خليفة فاستفحل امره واجتمع عنده نحو خمسة آلاف نفر فنهبوا البلاد وقتلوا العباد
واخذوا الاموال واعلنوا بالقتال وكان بيري باشا يومئذ مريضا فقام مع ذلك
فقاتل الخارجي في سيس فهزمه وبدد شمله وظفر برئيسهم سيدي خليفة واخيه
جهان شاه فقتلهما صبرا وقتل من الملاحدة نحو الفي نفر وفي سنة اربع
وثلاثين وتسعماية ظهر بقسطنطينية رجل من الاعجام يقال له قابض عجم
فادعى ان عيسى يفضل على نبينا صلى الله عليه وسلم واحضر الى الديوان العالي
في ثامن صفر وكان القاضي بعسكر روم ايلي اذ ذاك فناري زاده محي الدين جلبي
والقاضي عسكر باناطولي قادري افندي وشرع القاضيين في توبيخ العجمي والتكلم
بالعنف في المجالسة معه وكان السلطان يسمع بحثهم من وراء الشباك من قصر
العدالة فما اعجبه ذلك وامر بالمفتي شمس الدين احمد بن كمال باشا رئيس العلماء
وعمدة الفضلاء وقاضي البلد سعدي جلبي فحضرا في غد ذلك اليوم الى الديوان
فباحثا مع العجمي والزماه وسالاه ان يرجع عن هذا المذهب الباطل فابى فقال
المفتي للقاضي افعل ما يليق بالقضاء فحكم القاضي بقتله فقتل وفي هذه السنة
في ثالث جمادى الآخرة كبس بيت رجل من المسلمين بقرب جامع السلطان سليم
خان بالليل فقتل هو وجميع اهل بيته واتهموا بذلك طايفة الارنودين الذين
يبيعون اللبن والصابون والحوت وغيرها فامر السلطان بقتل كل من وجد منهم
فقتل منهم نحو من ثمانية نفر وفي هذه السنة في خامس شعبان عدى اهل
حلب بالجامع على قاضيهم المشهور بقوه قاضي فقتلوه واصحابه بالقباقب وكان
كثير الاذية والجفوة للمسلمين فغضب السلطان عليهم وامر ان يساق جماعة من
اعيانهم الى جزيرة رودس وفي هذه السنة بلغ السلطان من مظالم
امير الاسكندرية بالي بك ما بلغه فتغضب عليه فامر به فصلب هو وكتخداه
على ملاء الناس ثم ان صاحب المان وجيه طمع في بلاد انكروس فسار واستولى
منها على عدة قلاع ولم يكن ليانوش وهو اردل بان الذي فوض اليه السلطان
ان يكون قرالا ببودين وساير بلاد انكروس مقاومته فهرب اردل بان فخرج عن

بودين نجا صاحب المان فدخلها وملأها بعسكره ولما بلغ السلطان ذلك
اغتاض وامر بالجهاد فنهض من استنبول في شعبان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة
ونزل بحلقة لو بكار واتفق ان وقع فيه الامطار والسيول نحو يومين حتى كاد
ان يذهب بالعسكر وفي هذا الشهر توفي مصطفى باشا الوزير في ثامن عشره
واعطى منصبه لامير الامراء برومايلي قاسم باشا وفي ثامن عشري رمضان
اتفق نزول العسكر والسلطان في مروج دار الكعز قلبه واتفق ان طغى نهر مرج
فطبق وجه المروج فكاد ان يذهب بالعسكر وفي ثامن ذي الحجة دخل المسلمون
من امام قلعة اوسك الى بلاد انكروس وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة
وصلوا الى مهاج نجا اردل بان يانوش لتقبيل ركاب السلطان فاهدى من
الهدايا ما لا يوصف وفي غاية ذي الحجة نزل السلطان الى ارض بودين فخيم
عند نهاية البلد وفي يوم الاربعاء الرابع من محرم الحرام من شهور سنة ست
وثلاثين وتسعمائة امر العسكر بمحاصرة القلعة وقتال من فيها فداموا على ذلك
من الصبح الى وقت الظهر فلما شاهد الكفار هجوم المسلمين عليهم وقوتهم وقد
خافوا افتضحوا بالامان فامنهم السلطان فخرجوا في ذلك اليوم فوجا بعد
فوج قاصدين بلادهم واتفق ان سل واحد منهم سيفه لواحد من المسلمين بعد
ان تغيبوا عن اعين المسلمين فهجم المسلمون عليهم واستاصلوهم بالقتل جميعا
ثم نهض السلطان في حادي عشر محرم الحرام مريدا كرسي مملكة المان قلعة بج
وهي من امنع حصون الدنيا وفي الثالث عشر من المحرم وصل العسكر الى قلعة
قومران الواقعة في شط نهر طونه وهي من اعظم قلاع صاحب المان فوافوها
خالية خاوية على عروشها خربها الكفار بايديهم يخربون بايديهم وايدي المومنين
فاعتبروا يا اولي الابصار وفي الثامن عشر وصلوا الى قلعة استرغاد
وكانت من اشهر قلاعهم وامنعها وفي اليوم العشرين وصلوا الى قلعة
بورون وهي دون بج بمرحلة فتقدم بالي بيك ابن يحيى باشا امير سمندره وولاية
بوسنا فوصل الى بج وبرز اليه جماعة الكفار فهزمهم واخذ منهم بعض نفر
فارسله الى السلطان وفي اليوم الثالث عشر نازل السلطان بجيوش الموحدين

الموحدين مدينة بج وحاصروها وكانت تلك البلاد كثيرة البرد كثيرة المياه وغالب
اراضيها واوديتها وحلة فاتفق مع ذلك ان تتابعت الامطار والسيول فضعف
بسبب ذلك امر الحصار ومع ذلك جد المسلمون في امر الكعب والقتال وكان يخرج
في اكثر الايام جماعة الكفار من الحصون فيقتتلون مع المسلمين وكان النصر دائما
للمسلمين وفي سادس صفر ملأوا ما نقبوه من تحت القلعة بالباروت ثم اضرموه
بالنار فطار ركن من الحصار الى الهواء فهجم منه المسلمون واجتمع عليهم الكفار
ووقع بينهم حروب شديدة فلما حل سلطان الشتاء واشتد البرد واظلم الهواء
وكثر الاوحال وتشوشت الاحوال امر السلطان بالارتحال وتفضل على كل واحد
من الينكجرية بالف عثماني وامر العسكر ان يهملوا امر القلعة ويغيروا على بلاد الكفار
ويتوغلوا فيها فعاثوا فيها نهبا وقتلا وتخريبا الى ان وصلوا الى جسر اسكندر وهو
جسر في نهاية طونه يقال انه بناه الاسكندر وحكوا انهم شاهدوا على بابه حجرا
القهرمنا وقلوعا متصلة بعضها ببعض فافنوها رجالها بالقتل وبناها بالتخريب
وجاء واحد من اهل بج مستامنا على نفسه فاخبرهم خوف السلطان وانهم
اطلقوا جميع من كان عندهم من الاسارى فرضي السلطان واطلق هو ايضا اسارى
الكفار فلما قام السلطان عائدا الى بلاده اعجله الثلج والبرد فكاد ان يهلك العسكر
وفي اليوم الثاني والعشرين من صفر وصل السلطان الى بلدون فعبر من
النهر الى طرف بشته فنزل بها وجاء اردل بان يانوس فقبل ركاب السلطان وتضرع
من السلطان ان يتفضل عليه بالتاج الذهبي المرصع الذي اخذه من خزانة بودون
في الفتح فان احدا من ملوك الكفار لا يكون قرالا حتى يتتوج به فاحسن السلطان
اليه بذلك ثم قام السلطان ووصل الى كرسي مملكة الاسلام قسطنطينية في رابع
عشر ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه السنة في الحادي والعشرين من ذي
القعدة شرع السلطان في امر الختان لاولاده وهم السلطان مصطفى والسلطان
محمد والسلطان سليم فنزل السلطان الى دار السعادة المعروفة بابراهيم باشا
في آت ميداني ونصب الخيام والوطاقات الكثيرة في الميدان المذكور فاجتمع فيه
من مهرة اهل الحرف والصنايع فاظهروا من عجايب الاعمال والصنايع ما لا مزيد

عليه ما اجتمع فيه من المساخر والمضاحك وارباب اللهو خلق عظيم وكان السلطان
يتفرج من طاق دار السعادة المذكوره وبيت ابراهيم والد ناتيرلي في الميدان
المذكور من الطاق الذي هو فيه ودام هذا الحال عشرين يوما وكان يعملون كل ليله
من عمل النار وغرايب الصنعه ما لا مزيد عليه واضاف السلطان في عصون هذه
الايام جميع ارباب المناصب من العلما والجنود واهل الحرف في كل يوم جماعه
وفي اليوم الخامس جلس السلطان على التخت وحضر الوزرا والبكلربكية وساير
الامرا الكبار وابناء السلاطين مثل ابن السلطان غوري وابن علاء الدوله ابن
دلغادر وابن صاحب الشرف فقعدوا في يمين السلطان ويساره على حسب مراتبهم
واحضروا من نفايس الاطعمه ولطايف الاشربه ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ثم احضروا ارباب الغنا والملاهي فاتوا بكل امر بديع وفي اليوم السادس عشر
جلس السلطان في مكانه ودعا العلما فحضر العلامه شمس الدين احمد بن كمال باشا
المفتي فقعد في يمين السلطان وقعد محمد قادري افندي قاضي العسكر بالاناطولي
وقعد في اليسار معلم السلطان مولانا خير الدين ومن بعده محي الدين ابن الفناري
القاضي العسكري بروم ايلي وقعد العلما على حسب مراتبهم وجرى الكلام بينهم
في تفسير سورة الفاتحة واستمر ذلك من وقت الظهر الى غروب الشمس وكم من
عالم عز وكم من عاقل زل وكم من مرشد ضل وفي الليله الثامنه عشر ختن
اولاد السلطان وفي صبيحتها اخلع السلطان على الوزرا والعلما جميعا وجاوا
وقبلوا يد السلطان في ذلك اليوم وفي سنه سبع وثلاثين وتسعماية في ثلث
جمادى الاولى نازل قرال جيه فرندوش بعسكر كثير حصار بدون تحاصرها
وقاتل اهلها بالمدافع والمكاحل وجد في ذلك مدة سبع وخمسين يوما وكان
امير سمندره محمود بك بن يحيى باشا وفريدوبا بك وهو من اهل بيت معروفين
بالشهامه والصرامه جمعوا من العسكر خلقا كثيرا فساروا معهم الى دفع العدو
فلما قربوا من العدو قبضوا على بعض الكفار واوهموهم ان الذي جا بالعسكر
رئيس عسكر السلطان ووزيره الكبير ابراهيم باشا وانه جا بجيش لا قبل لاحد
بهم ثم اطلقوه فذهب واخبر بقدوم ابراهيم باشا فخاف الكفار فهربوا لا يلوي

لا يلوي احد على احد وتركوا من المكاحل والمدافع والات السلاح ما لا مزيد
عليه وفي سنه ثمان وثلاثين في تاسع عشر رمضان يوم الخميس خرج السلطان
سليمان من مدينة قسطنطينيه بعسكر كثير متزاحم الافواج وجيش عظيم متراكم
الامواج الى قتال فرندوش قرال نجه وحيه وهو اخ القرال قارلو دليش
ولاية اسبانية وذلك بسبب انه اخذته حمية الجاهلية من جهة ان السلطان
فوض حكومة انكروس الى اردل بان يانوش لكونه وضيعا عندهم فصار يتعرض
كل وقت الى اخذ بدون ولا يخلو ضرره عن بلاد الاسلام وقد استفاض ان اخاه
قارلوس حشد وجمع من جميع ملوك النصارى جيوشا عظيمه ثم انه لما سمع
بهجوم السلطان خاف فارسل اليه وفدا يستعفيه ويظهر المحبه فوصل الوفد
حين وصل السلطان والجيوش الى محمية نديش حبسوا الوفد في مضيق الوادي
حتى راي من جنود الله ما لا قبل لصاحبه بهم ثم عملوا موكبا عظيما عرضوا الجيوش
بالسلاح والات القتال واظهروا من الزينه والعظمه ما لا مزيد عليه ثم
اتوا بالوفد فقبل ركاب السلطان وعرض ما جاء به فلم يعجب السلطان مقالته
فصمم الى قتالهم ولما اجتاز السلطان والعسكر من بين صاوه منا ما وبلغراد
من جسر عملوه لهم الى جزيرة سرم وصل صاحب قريم كراي خان باكثر من عشرة
الاف نفر نجدة للسلطان وفي هذا المحل وصل وفد فرنسه بانه في محبة
السلطان وفي صداقته وان الكفار دعوه الى ان يكون معهم في خلاف السلطان فابى
فعمل موكب آخر اعظم من الاول فقبلت هداياهم وخلع عليهم وكتب لهم جواب بما
يتعلق باظهار الصداقه وفرنسه هذا في محبة السلاطين العثمانيه من زمن
السلطان مراد خان بسبب انه وقع بينه وبينهم علاقة القاهره وهو مصر
على ذلك فلم يعلم له خيانه من ذلك الوقت وفي ثالث عشر ذي الحجه نزل السلطان
والعسكر في مرج اوسك وهي من قلاع جزيرة سرم في شط نهر دراوه وفي
هذا المحل وصل برد في نيرو قرال حدود بلاد انكروس وكان بيده قلاع كثيره
وهو من اهل بيت ملك كبير حتى كان يتمنى ملك انكروس وكان من امره انه كان مايلا
في بعض عدوه فلما سافر السلطان الى المان التجا اليه فامر السلطان باطلاقه فاطلق

وكان سبب ذلك بغيه الى الباب العالي ولكنه تقرر انه تنفق مع الكفار وانه
جمع عشرين الف نفر من الكفار فاذا عاد العسكر اشتغلوا بهم فنالوا من السابق
مرادهم فلما حصلوا في وطاق الوزير ابرهيم باشا قبضوا عليه وعلى عدة اقاربه
وعلى جماعة من اعيان مملكة قفنيد وابا السلوسل وارسلوا الى قلعة بلغراد من البحر
للاعتقال بها ثم ان السلطان اجتاز النهر المذكور من جسر علوه على الزوارق
فانثنى عن يمينه الى بلاد حيسد ولجه فلما وصلوا الى قلعة من قلاع العصاة يقال
لها ارشالد وهي قلعة حصينة على جبل شاهق عظيم شاهد اهلها ما شاهدوا
من مهابة جند الله وعظم شانهم وكثرة عددهم وعددهم فخافوا ورعبوا
فاتوا طايعين بمفتاح القلعة وفيها ساروا نحو كرسي مملكة قلعة شقلوش
وهي قلعة منيعة كبيرة ذات عيون واشجار وكروم فاغار العسكر على البلد
وضواحيه فنهبوها وخربوها وقتلوا اغلب من وجدوا بها ثم ان الذين تحصنوا
بالقلعة والبروج صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان الامان واتوا بمفتاح
القلعة فصارت من جملة الممالك المحمية العثمانية ثم نزل السلطان على قلعة
قايونه وهي من اعظم البلاد حسنا وبهاء كثيرة الفواكه والزروع والانهار
فلما شاهدوا كثرة العسكر خافوا فاتوا طايعين بمفتاح البلد وفي العشرين
من ذي الحجة نزل السلطان والعسكر على قلعة سليه وهي من الحصانة فوق ما يعبر
فامتنع اهلها من الطاعة معتمدين على حصانة معقلهم فاخذوا في الحرب والقتال
فهجم عليهم المسلمون فاخذوا ونهبوا وقتلوا وحربوا واضرموا النار في البلد حتى
افنوها ثم نزلوا في قريب ذلك المحل على قلعة يايوجه وبيلوار وكانتا في غاية الحصانة
والمناعة وقعتا في محل لطيف ذات ضياع وقرى فرعبوا وخافوا ان عيال المسلمين
عليهم وعلى زروعهم واشجارهم وجنايتهم ميلة واحدة فيفنون بها قطعا وتخريبا
فاستامنوا من السلطان واطاعوه ثم مال السلطان والعسكر على قلعة بزدبجه
وقلعة وتوش وهما من القلاع التي اشتهرت بالعمارة والعظم والمناعة فنازلهما
في الرابع والعشرين من ذي الحجة فلما رأى اهلهما ان الجرام لا يطاق منعا ومنعة الكسل
لا يمكن مقابلته صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان ذلك فصارتا من جملة القلاع

القلاع المصونة المحمية السلطانية فلما شاهد ارباب القلاع في تلك النواحي من
اسرها تين القلعتين تواطوا على الطاعة فدخلوا في السلم كافة وكان هنالك ايضا
قلعة حصينة منيعة عظيمة مملوءة بالمقاتلة يقال لها زافان فاستامنوا من السلطان
فامنهم وفي التاسع والعشرين من ذي الحجة نزلوا على حصن حصين معروف باسم ...
وكانت منيعة السور عظيمة الخندق رفيع القلاع كانها اطواد الجبال فارسلوا
بالمفتاح والطاعة ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وفي غرة المحرم نازل
السلطان قلعة قند وارتخاف اهلها واستامنوا وفي ثاني المحرم نازل العسكر
قلعة دعمر وكان اهلها قد تفرقوا مثل بنات النعش فوافاه العسكر خاليا من اهلها
فخربوها واحرقوها بالنار وفي رابع هذا الشهر نازل المسلمون قلعة اكروار
وقلعة نقرب تسمى مشتر اما اكروار فهرب اهلها فدخلها المسلمون واحرقوها
وخربوها واما اشترنجار اهلها طايعين بالمفتاح فتجاوز عنهم السلطان واعطاهم
الامان وتسلم قلعتهم وفي خامس الشهر المذكور نازل السلطان قلعة اوبجاق
وكان قد تحصن بها خلق من النصارى فاستدعوا بالامان واتوا بالمفتاح ثم نازلوا
قلعة سلبويه ففتحوها في سابع محرم وفي ثامن الشهر المذكور تقدم الوزير
ابرهيم باشا بعسكره الى في المسير وكان ذلك دابه دايما لانه كان رئيس العسكر
فاتفق ان اجتاز من امام قلعة موسومة بكوسك وهي قلعة عظيمة منيعة وقعت
في ذيل جبل كبير عاد لها خندق عميق عريض مملو بالماء لا يمكن العبور عنه بغير
الجسر ولها قلعة اخرى من داخل هذا السور المحيط ولها قلل عديده شامخة فيها
من عظايم المدافع والبرقينات ما لا يحصى يخرج منها الكفرسان فقاتلوا مقدمة
المسلمين فاضطر الوزير الى قتالهم فنازلها بالعسكر وكان السلطان قد توقف مدة
في محله بعد ابرهيم باشا فحاصروا القلعة من كل جهة فاستمر القتال من الطرفين
وجد المسلمون في امر الفتح وفي سادس عشر من المحرم احضرت المدافع
ورميت ونقب البروج وضرب بالسيوف حتى عجزوا امرها وقتل من المسلمين
جماعة ثم طموا تلك الخنادق والمحافر بالحطب والاخشاب حتى ارتفعت على البلد
فاضرم الكفار النار فيه واطفاه المسلمون بالماء حتى غلبوا على اهل القلعة

وتقاربوا من الفتح فلما تحقق ذلك رئيس القلعة منقولاش استامن وخرج لما يكافى
سادس عشر من المحرم واتى بمفتاح القلعة فعفا عنه الوزير وتسلموا القلعة وارسل
بخبر الفتح الى السلطان فشكر له السلطان في ذلك وارسل اليه الخلعة وزاد
في وظيفته واعطى وظايف ومناصب للامرا والفقهاء المجاهدين في فتح القلعة
وفي ثامن عشرى المحرم نهض السلطان من منزله فاستقبله الوزير بالعسكر
فترجل له في محل يقال له صافيت فقبل ركابه وفي ثاني صفر الخير نازل
السلطان مدينة كبيرة من بلاد الكفار يقال لها شوبرون وكانت مدينة عظيمة
واسعة الاطراف وكانت فيها معابد للكفار وكنايس وكان على المنار الذي عليه
النواقيس كرتان ذهبيتان عليهما هيئة الصلبان وكان اهلها قد تفرقوا ثم اقبلوا
واظهروا الطاعة وفي عند ذلك اليوم نازلوا مدينة زلن ولها قلعة منيعة
وكانت من مشاهير المدن هنالك فجاءوا واستامنوا ثم نازلوا في سادس الشهر
المذكور الحصن المعروف بقندروف فاستامن اهلها وكان الغزاة الاسلامية
دايما ان يغيروا في الطول والعرض في ارض نمجة نحو مدة عشرة ايام حتى تركوا
اكثر بلاد نمجة بلاقع ثم ان السلطان لما وصل من بلاد نمجة الى ما يحاذي
قلعة بچ استخبر ان اسبانية واخوه فرندوش صاحب چه ونمجة لحقوا من قهر
السلطان فارتعدت فرايصهم وتفرقت جموعهم وانهم توغلوا في نهاية بلادهم
ولم يبق لهم بد من مقابلة عسكر المسلمين فصوب السلطان عنان قصده الى نهاية
بلاد المان فاستعلم ان هناك جبل شامخ وصل يا قوخه الى العيوق ولم يزل
عليه الثلج في الصيف والشتاء وان في حوالي ذلك الطود العظيم من خلص بلاد
اسبانيه ومعظمها ما لا مزيد عليه فوصل اليها السلطان بالجيوش وفي سابع
الشهر المذكور نازل السلطان والعسكر حصن كريدى فاظهر اهلها العناد
فحاصرها الغزاة فاخذوها وحرقوا ابوابها وقتلوا من بها من الكفار وفي
اليوم الثامن من الشهر المذكور نازلوا قلعة راتينا وكانت اهلها في الكثرة خارجا
عن الاحصاء فاقتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا ثم غلب المسلمون على حصنهم
فتحصنوا بكنيستهم العظمى وكانت في غاية الحصانة فاضرم المسلمون ابواب الكنيسة

الكنيسة فاحترقوا فيها جميعا وفي العاشر من الشهر المذكور اجتاز نفر من العسكر
من امام قلعة بوره وكان بانه البدوره استغفل المسلمين فهجم عليهم وقتل منهم
جماعة ثم تفوت ظهور المسلمين فهجموا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستاصلوا
غالبهم بالقتل وطرحوا ابدان المذكورين في البحر وفي هذا اليوم اضرم
الغزاة النار في عدة امكنة بقلعة بشلوف فاحترقت وصارت غالب اهلها
حصاد سيوف المسلمين وفي حادي عشرى الشهر المذكور اجتاز المسلمون مضيق
بلاد برده فانصبوا الى صحرا كثيرة الزروع والبساتين غزيرة المياه والثمار
كثيرة القرى والعماير وفي وسطها مدينة عظيمة ذات سور منيع متين تسمى
غرادجاش وهي كرسي مملكة القرال المذكور فلم يتردد في المدينة المذكورة ولا في
ضواحيها انيس الا اليعافير والا العيس فامر السلطان بالنهب والغارة
وعقر الاشجار وتخريب البنا واضرام النار فامتثل العسكر امره فلم يدعوا فيها
شيا ينتفع به وخربوا الكنايس والعماير في المدينة المذكورة واضرموا فيها النار
فذهبت بشاشتها ونزاهتها ثم لما بلغ السلطان الى هذا المبلغ امر بالرجوع
ورجعوا من غير ذلك الطريق فعبروا من نهر عظيم يسمى نهر موره فكل بلد او
حصن اجتازوا به قهروا اهلها وعموهم بالقتل والنهب والسبي وفي السادس
عشر من الشهر المذكور وصل السلطان الى نهر دراوه فمكث في ساحله مدة
تعمير الجسر وهي مدة اربعة ايام وفي تلك المدة اتى رئيس ولاية اصلونين
الموسوم بوافنت طايعا بمفاتيح قلاعه وكانت بيده قلاع كثيرة في ذلك الصوب
موسومة باصلونين ثم عبر السلطان والعسكر النهر المذكور وفي السادس
والعشرين نزل السلطان في ذلك الصوب فوصل اليه وفد من بانفيانوس
بان ولاية جهة الغرب بالطاعة والانقياد وانه على حكمه ثم توجه السلطان
الى قلعة اوسك وهي من بلاد المسلمين ثم صوب الى طرف اليمين لقصد بلاد بوزا
وكانت بلادا كثيرة عامرة متاخمة لبلاد الاسلام وكان اهلها يوذون المسلمين
كثيرا فنازل السلطان في السابع والعشرين من الشهر المذكور قلعة خربونيه
وهي قلعة كبيرة مملوة بالاهل والمال صعب الوصول اليها بين اشجار كثيرة متراكمة

ويحدو وعز فحمل عليها الغزاة فاخذوا في الحصار والقتال وقتل من الفريقين جماعة
واستمر الحرب واشتد الخطب حتى اذا كادت الشمس تغرب من الغروب ظفر بها
المسلمون فافتتحوها وقتلوا كبارها واسروا نساءها واولادها واستحقوا اموالها
وغنموا منها شيا كثيرا وتحصن منهم الكفار في قلعة حصينة هنالك فاضرموا فيها
النار فاحترقت بمن فيها وفي اخر الشهر نازلوا حزبو زغه قلعه راحسيه وهي
قلعه منيعه البروج رفيعة القلاع بنيت من احجار منحوته شفافة كانها مصقوله
كالمرآة فاستامن اهلها فامنوا وفي خامس ربيع الاول وصل السلطان بالعسكر
الى مدينة بوزاغه وهي كرسي مملكة خروات وكانت مدينه كبيره يسكن فيها
اكثر من خمسين الف كافر وقعت على تل منيع ذات اسوار وبروج وقلاع فخاف
بانها واتى طايعا بمفتاح المدينه ومفاتيح جميع ما له من القلاع فتسلمها السلطان
وكان بقرب قلعة اوسك قلعتان من قلاع الكفار يقال لاحدهما نجه وللاخرى
بودغراد وكانتا في علو برجهما تناغيان بروج السماء فجاء اهلهما مستامنين بمفتاح
تينك القلعتين الى الوزير الاعظم ابرهيم باشا وملكوها له بجميع الضواحي
والقرى فلما انهى الوزير المذكور ذلك الى جناب السلطان امضى له ذلك وفي
الحادي عشر من ربيع الاول عبر العسكر والسلطان من تهرصاوه من جسر
عملوه له وخيم في صحراء دارالاسلام بلغراد ثم خلع السلطان على امير الامراء
بالاناطولي وامير الامراء بروم ايلي فاذن لهما ولعسكرهما بالعود ثم فرق جموع
العسكر عايدين الى بلادهم وكتبوا بهذه الفتوحات الجليلة الى الاطراف والاكناف
وارسلوا البشاير ومضى السلطان من ذلك المكان حتى دخل دار السلطنة القسطنطينية المحمية في الثالث والعشرين من شهر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة
وفي هذه السنة انخلع سعادة كري خان عن سلطنة الدشت لامر جرى بينه
وبين اخيه سلام كري خان فجاء الى استنبول واعتزل ثم ولى السلطان
خانية الدشت الى اخيه دولت كري فسار دولة كري خان الى تلك البلاد
ولم يزل يترصد المراصد في حق اسلام كري خان حتى قتله بحيلة عملها له وقد
ذكرنا تفصيل ذلك في ترجمتهم وعين السلطان الى سعادة كري المذكور في كل سنة

سنة من الاقطاع ما يحصل منها خمسين الف درهم وعين له ان يعطى في كل سنة
من الخزانة ثلاثمائة الف درهم ثم ان الافرنج مدة تمكن السلطان في بلاد نمجه
وحيسه نازلوا قلعة قرون وكانت من البلاد الاسلاميه وهي مفتاح بلاد
الاسلام في جهة موره فتمكنوا منها بحيلة عملوها فلما وصل السلطان الى السلطنة
وبلغه ذلك فوض ايالة جزيرة موره الى الامير الشجيع محمد بك ابن يحيى باشا
امير سمندره وامره باستخلاص القلعة المذكوره من ايدي الافرنج فسار محمد بك
المذكور وحاصرها وقاتل اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان جاءهم من بلاد الكفار
مدد في سبع اغربه للاغاره على بلاد المسلمين فاخذ محمد بك المذكور عليهم المضيق
فقتل غالبهم ولما راى من بالقلعة من الافرنج الجد والاهتمام من جهة المسلمين
خافوا وطلبوا الامان فامنهم محمد بك المذكور فخرجوا بالمراكب الى بلادهم وفي
ثامن عشر رمضان سنة اربعين وتسعمائة دخل المسلمون القلعه فعمروها
وشحنوها بالمسلمين وجددوا المساجد والجوامع فلله الحمد

ذكر فتح بغداد

وكان صاحب بغداد الامير ذو الفقار حاكم عراق العرب جميعا بدا له ان يطيع
السلطان فارسل الى السلطان بالانقياد والعبوديه ومع الرسول مفاتيح
البلاد فلما تحقق ذلك صاحب تبريز قصده بعسكر كثير وحاصره مده وارسل
الشاه المذكور الى بعض خواص الامير ذو الفقار سرا فوعده ومناه وسال له قتل
الامير المذكور فاغتر ذلك اللئيم بكلامه فترصد له الفرصه فقتله فهجم الشاه
على بغداد فدخلها وضبط اموالها ثم ترك فيها واحدا من نوابه وسار هو الى تبريز
ثم اتفق في غضون ذلك ان عصى شرف بك الكردي حاكم بتليس على السلطان واطاع
الشاه المذكور وخطب باسمه وكان اولمه سلطان حاكم اذربيجان الذي اصله من
ايالة تكه قد عصى في عصر السلطان بايزيد مع شيطان قولي فسار الى ديار العجم
فلم يزل بها حتى صار سلطان اذربيجان ثم استشعر من الشاه المذكور فهرب الى
الروم وصادف قدومه عصيان شرف المذكور فامره السلطان بان ياخذ من
عسكر تلك النواحي ما يريد فيسير الى قتال شرف المذكور فيكون له ايالة بتليس المذكوره

فسار اولمه سلطان مع تلك الجيوش الهامية فقاتل شرف المذكور امام بتليس قتالا
شديدا حتى حصد غالب من معه وكان ذلك فى ثامن ربيع الاول من شهور سنة العين
وتسعمايه ثم ان السلطان نصره الله عزم على استخلاص بغداد من ايدى الاعداء
وادعى فى ذلك سبق الحد وامر رئيس العسكر نظام الملك ابرهيم باشا ان يشتى فى
حلب فاذا ذهب سورة الشتاء سار هو ايضا فى جيش كثيره ويجتمع معه فى حلب
ثم يسير الجميع الى طرف العراق فامتثل الوزير امره فعبر من خليج قسطنطينية الى
طرف اناطولى فى ثانى يوم ربيع الآخر من شهور سنة اربعين وتسعمايه ووصل الى
حلب فى عاشر جمادى الآخرة وكان قد صادف اول الشتاء ثم اتفق ان وصل الى
قسطنطينية الامير المشهور خير الدين الرئيس من المغرب بعمارة من المراكب وكان
خير الدين هذا قد تسلط فى مدينة تونس وفتح بلاد جزاير واخذ من بلاد الافرنج
جملة كثيره واخذ مراكبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان شيخا لطيفا حسن الوجه
صحيح الاعتقاد شجيعا الى الغاية وكان السلطان قد احب ابرهيم باشا غاية المحبة
وفوض اليه قيادة العسكر جليلهم وحقيرهم صغيرهم وكبيرهم ولم يكن يقطع
امرا دونه فامر لخير الدين المذكور بان يسير الى حلب عند الوزير المذكور متى ما رآى
فى حقه ويعرض اليه ما يستحق هو به امضاه وقرره فسار خير الدين الرئيس الى
حلب واجتمع بالوزير المذكور فرآه الوزير واعجبه حاله فعظمه غاية التعظيم
وعرض الى الباب العالى بتفويض نيابة الجزاير اليه فقبل السلطان ذلك واعطاه
بكلربكية جزاير فكتب له المنشور فى حلب فى ثانى عشرى رمضان من السنة المذكوره
فعاد الى بلاده ثم ان شاه بلاد عجم لما تحقق مسير السلطان عليه وعلم ان الوزير
ابرهيم باشا شتى بحلب قام من اذربيجان وتوغل فى بلاد خراسان بعد ان شيد
قلعة وان وقلعة عادلجواز وهى فى شط بحيرة عذبة وقلعة ارجيش واحكم امرها
وشحنها بالرجال والابطال وكانت هذه القلاع معاقل بلاد اذربيجان تتاخم
حدود الروم ثم ان الدفتردار اسكندر چلبى المشهور بالكرم وعلو الهمة وتفاذ
الكلمة وقع بينه وبين نقاش على بيك محرر ولاية الشام وحلب وحشة اكيده
فنم بالدفتردار المذكور الى نظام الملك ابرهيم باشا وعدد له من مفاسده ومعايبه

ومعايبه ما يوجب حط منزلته عند الوزير المذكور وسقوطه عن النظر فلما تحقق
ذلك اسكندر چلبى المذكور اراد ان ينتقم من الوزير فاتفق مع اولمه سلطان الذى
هرب من بلاد العجم والتجأ له معه وكشف له سره واولمه المذكور وان كان قد هرب
من العجم الينا ولكن لم ينقطع عرق خبثه اليهم بعد فاتفقا على ان يحسنا للوزير
المسير الى تبريز بان يقولوا ان شاه عجم هرب وان البلاد خالية فاذا سرنا تملكنا
بلاد العجم جميعا فخرنا حكومة المملكتين ولنا رياسة الملتين فما زالا يحرضان
الوزير حتى رضى بذلك بعد ان كان عازما الى المسير الى فتح بغداد وكان غرضهما
من ذلك اهلاكه او اصابته بشئ من النكبات فلما اقبل الربيع وخرج الوزير
بالعسكر من حلب وقطع بعض المنازل اقبل رسول حاكم قلعة وان بمفتاح القلعة
وذلك فى حادى عشر ذى الحجة من هذه السنة ووصل ايضا اخبار اطاعة اهالى
ساير القلاع فى تلك الحدود وكان ذلك بحسن تدبير الوزير المذكور فانه كان
بعد فكره فى استخلاص تلك القلاع مدة اقامته بحلب فلم يزل حتى نجح رايه
وقيل كان صرف فى ذلك اموالا فلما وصل خبر فتح وان امر الوزير المذكور نايب الشام
امير ملك بالتوجه اليها وحراستها وفى اليوم الثانى عشر من الشهر المذكور وصلت
مفاتيح عدة قلاع من بلاد الاكراد ولما وصل العسكر الى بلاد العجم جعل يخوف
بعضهم بعضا وجعلوا يصرخون بانا لا نقابل الشاه ما لم يكن السلطان معنا
فخاف الوزير من غايلة هذا الامر فارسل عدة بريد الى السلطان بالتحريض
والوصول والا تلاشت الاحوال فلما دخل العسكر تبريز ارسل اولمه سلطان
والدفتردار المذكور وغيرهما الى الشاه بالمسير نحوهم معجلا فانك اذا قاتلتنا
مع اجلة العسكر اليك ثم انتصرت على العدو ونلت ما رمت فنهض الشاه من
خراسان وركب جناح الطير ولما تحقق المفسدان المذكوران ذلك انبا الى الوزير
وقالوا ان الامير ان فى ناحية قرنجة طاغ جماعة كثيره من العدو ومعهم اموال
كثيره فاعطنا شيا من العسكر لنستاصلهم بالقتل ونأخذ اموالهم فاعطى الوزير
عشرة آلاف من العسكر فساروا مع اولمه المذكور فسلك بهم صعابا وبها لك
حتى هلك اكثرهم وخيولهم وضعفت قوتهم ثم طلبوا منه عشرة آلاف اخر

للسير الى اردبيل كرسي مملكة شاه لتخريبها وكان غرضهم من ذلك تفريق العسكر
عن الوزير وتمزيقهم فبينا هم في هذا الامر اذ ورد وصول السلطان الى كوزه
حصار من توابع تبريز وبطل ما كانوا يعملون وكان خروج السلطان من مدينة
قسطنطينية في ثامن عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ثم انهم وصلوا للوزير
بان يقوم من تبريز فينزل الى صحراء اوجان وهو مسيرة يوم من تبريز الى العجم
دون عسكر كثير والسلطان قادم والشاه قريب فيقاتله ويظفر عليه وكان الشاه
قد ظن في اذنه قدوم السلطان ولكنه لم يحققه بعد فلما قام الوزير من تبريز
الى اوجان تحقق شاه ان السلطان قد قدم فهرب وطلب النجا فانظر الى آثار
رحمة الله كيف يحيي ووصل السلطان الى مدينة تبريز في تاسع عشر ربيع الاول
من شهور سنة احدى واربعين وتسعمايه فاستقبله اهل تبريز وهنوه بالقدوم
وفرشوا تحت سنابك خيله الاقمشة اللطيفة وفي عند ذلك اليوم نهض السلطان
فنزل باوجان وتلاطم البحران واتحد العسكران فاستسعد الوزير بتقبيل
ركاب السلطان فخلع السلطان عليه وعلى الامراء والبكلربكية الذين معه
وعمل هنالك موكبا عظيما وكان مظفر سلطان صاحب كيلان قد قدم الى الوزير
ابرهيم باشا مدة اقامته بمدينة تبريز بعشرة آلاف من العسكر كلهم مشاة ما
فيهم فارس غير السلطان مظفر فاستسعد مظفر سلطان بملاقاة السلطان
فلما رآه طيب خاطره ووعده بمساعدته حين الاحتياج وكان الوزير قد حصن
مدينة تبريز وشيدها ببناء السور والابواب فلما رام السلطان التوجه من اوجان
ارسل اميرزاده محمد بك بن سلطان شروان غازي بك مع بعض الامراء الى
حفظ مدينة تبريز فقام السلطان في سادس عشر من ربيع الاول من اوجان
ونزل بالسلطانية في سلخ الشهر في اليوم الخامس من نهوضه وفيها ورد
محمد خان ابن شاه رخ ابن دلغادر طايعا الى السلطان فاستسعد بتقبيل ركاب
السلطان ونال القبول وفي اليوم الثالث من النزول امر السلطان اولمه سلطان
ومحمد خان بالسير الى تبريز وحفظها عن العدو واذن للسلطان مظفر بالسير
الى بلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل البرد ووقع الثلج

الثلج فتوجه الى طرف العراق فوصل السلطان والعسكر بعدما شاهدوا في الطريق
من قلة الزاد والعشب وكثرة الامطار والسيول ما لا مزيد عليه في ثاني عشري
جمادى الاولى من شهور سنة احدى واربعين وتسعمايه وكان النايب بها من قبل
الشاه تكلو محمد خان لما سمع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان
بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله وهرب الى بلاد العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا
الرايات العثمانية على بروجها ثم قصد السلطان والوزير زيارة سيدنا ابي حنيفة
النعمان بن ثابت الكوفي فزاره واستمد منه واقرا القرآن المجيد وتصدق لروحه
وفي عند ذلك اليوم عمل السلطان موكبا عظيما فخلع على الامراء والجاووشية وقبلوا ركابه
وهنوه بالفتح وامر بان يشتي هو ومعظم العساكر ببغداد وفي السادس عشر
من جمادى الاولى قصد السلطان زيارة قبر سيد بني هاشم الولي المطلق موسى
الكاظم في ظاهر بغداد فاقرا عليه القرآن وتصدق وفي اليوم السابع والعشرين
زار قبر الشيخ الكامل عبد القادر الجيلاني بداخل بغداد ثم دار وزار سائر آثاره
المتبركة واستمد من ارواحهم وامر ببنا قبة عالية وعمارة لطيفة على عبد القادر
الكيلاني ثم قصد زيارة المشهدين المعظمين مشهد سيدنا امير المومنين علي بن
ابي طالب ومشهد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما فزارهما واستمد من ارواحهما
الطاهرة وكان شاه اسمعيل لما ملك بغداد امر بنقض تربة سيدنا الامام نعمان
فبنى السلطان عليه مشهدا عظيما ووضع فيه من يتلو القرآن وعين لهم مصارف
وبنى فيه عمارة لطيفة يطبخ فيها الطعام للصادرين والواردين وبنى عليه قلعة
حصينة وسورا محيطا ووضع فيه الحراس والمكاحل والمدافع جزاه الله خيرا
ثم انه بلغ السلطان ان الطايفة الشاهية جاءوا يحاصرون قلعة وان فلم يكن الا
بقدر المكث ثم نهض بالجنود الى طرف وان في ثامن عشر ذي الحجة فلما سمع الشاهيون
بقدومه هربوا الى كل صوب ثم ان السلطان لما نزل في عشرين من ذي الحجة بمنزل
يقال له صاروجه قمش وصل رسول صاحب الشرق بعرض الاخلاص وطلب الصلح
فلم يسمع السلطان كلامه فاستمر على مسيره حتى نزل في الثالث والعشرين من ذي
الحجة الى مدينة مراغة ثم نهضوا منها فوصلوا في التاسع والعشرين الى مدينة تبريز

لختيم امامه وفي رابع محرم سنة ثنتين واربعين وتسعماية ركب السلطان الي تبريز ليتفرج دار صاحب الشرف وقصوره ويتفرج الجوامع العالية التي انشاها السلاطين السابقة وامر بجامع السلطان حسن وكان جامعًا لمحاسن جامعًا فرش بالبسط اللطيفة وكانت مدة مديدة لم يصل فيه الصلوة فصلى السلطان والعسكر فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة وذكر اسم السلطان على المنبر ودعا له وذكر الخلفاء الاربعة واثنى عليهم ثم نهض منها بالعسكر الجرار والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب المذكور فتوغل في بلاده حتى وصل في ثالث صفر المظفر الي مدينة دركزين وفيها وصل وفد شاه طهماسب بالكتاب وفيه انه محب السلطان وانه في اخلاصه وانه لم يمكن له المقابلة ابدًا والمرجو من مكارم مولونا السلطان ان يرحم الرعايا والبرايا فقد ملكت بلادهم ودمروا وزرعهم وان يعفو عنا فيعود بالعز والاكرام الي طرف الروم وعاهده ان لم يخونه ويكون له البلاد التي اخذها منه ولا ينازعه فيها ابدًا فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود فعادوا ووصلوا الي تبريز في حادي عشري صفر واستقروا فيها مدة ستة ايام ثم قاموا منها ووصلوا الي خوي في رابع ربيع الاول وقصد السلطان زيارة قبر الشيخ العارف شمس الدين التبريزي فزاره واستمد من روحه وتصدق عليه للفقراء وفي رابع عشر صفر وصل الي قلعة ارجيش وفي خامس عشر صفر جاء حاكم تبليس بمفتاح قلعة شمس الدين وهي من امنع القلاع فتسلمها السلطان وفي ثالث عشري ربيع الآخر وصل السلطان الي آمد واستقر فيها بعض ايام ثم قام منها ووصل في ثامن عشري صفر الي حلب واستقر فيها بعض ايام ثم قام منها في سادس جمادى الاولى حتى دخل مدينة الكنصر والسعادة قسطنطينية في رابع عشر رجب الرجب وقد زينت المدينة واستبشروا بقدومه وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان من هذه السنة دعا السلطان ابرهيم باشا الي محل انسه فقعد معه وصاحبه حتى اذا حان نوم السلطان قام الي محله وارسل بوسنا بجي باشي اسكندر اغا الي قتل ابرهيم باشا فقتله وكان سبب ذلك على ما قيل ان السلطان مدة تمكنه بتبريز ثانيًا استغرى اولمه سلطان الوزير المذكور فقال ان الشاه مع

قتل ابراهيم پاشا

مع حقارة شانه يدعي نواب بلاده بالسلطان ويقول عبد الله سلطان محمد سلطان والسلطان نصره الله مع علو شانه لم يسمي عبيده بالسلطان لما استكثره احدًا ولعتيد فاعتني بكلامه وكتب في المراسيم والمناشير عن نفسه سر عسكر سلطان فعلم بذلك السلطان فتغير عليه فان السلاطين لا يحبون امثال ذلك وقيل انه كان في طمعه ان يندحض وارصد من يقتل السلطان غيلة وكان قد اظهر هذا السر لاسكندر جلبي المذكور ايام اتحاده واستنصحه في ذلك فما حث باسكندر جلبي ما حل من طرف الوزير كتب ذلك في ورقة وانهاه الي السلطان والله اعلم وقيل ان السلطان لما بلغه ذلك سأل عنه في مجلس انسه فقال يا ابرهيم قد مكنتك من امر ما لم يتمكن منه احد غيرك فهل لك ان اجعل السلطنة لك قال اشتهي ان افعل ذلك فقال يا مولونا السلطان العبد لم يبلغ مرتبة السيد فقال لابد من ذلك فقال ان تفضل السلطان بان يضرب وجه السكة باسم مولونا السلطان والوجه الآخر باسمي اكتفي بالمشاركة في السكة فلما اطلع السلطان على جلية الحال عجل قصته فقتل من غير مهل وفي محرم سنة ثلاث واربعين وتسعماية سار اميربا يرد محمد خان بالعسكر الجرار الي قناد كرج فاستقبلهم صاحب بلاد كرج بجنود الكفار فجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه المسلمون وقتلوا من الكفار مقتلة عظيمة وغنموا منهم وخربوا ديارهم فعند ذلك انقاد خمسة نفر من امرائهم الي السلطان وارسلوا الي الباب العالي بالطاعة وفي هذه السنة سار خير الدين باشا بالعمارة فوصل الي ولاية بوليه من بلاد اصبانية فخربها واحرق قراها وضياعها وقتل من وجد بها ثم نازل قلعة رصينة عظيمة مشهورة عندهم بكثرة الاهل والاموال تسمى قشتليه فحاصرها بالمدافع والبرغنات وساير آلات السلاح حتى فتحها وغنم ما فيها وسبى نسايها واولادها وقتل كبارها وعاد غانمًا الي قسطنطينية وفي هذه السنة اجتمع من طوايف الكفار من ليه وجيه وبغداد واسبانية ونمجه وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل فقصدوا من بلاد الاسلام القلعة المصونة الرصينة صولين وهي قاعدة مملكة بلاد بوسنة وكان اميرا بالله بوسنة خسرو بك في ظرف عظيم من الشهامة فجمع من شجعان المسلمين وجنود الموحدين ناسًا كثيرًا فقابل الكفار وقاتلهم

قتالًا شديدًا ونصر الله فيه الاسلام وقتل من الكفار ما يخرج عن الاحصاء واسر
الباقون ويحكى انه لم ينج من تلك الطائفة الفاجرة احد ثم ان خسرو بك المذكور
قصد قلعة كليس وهي معظم بلاد بوسنة وكانت حصينة عامرة وبها قرى وضياع
كثيرة فاستولى اولًا على ضواحيها وضياعها وقراها ثم حاصر القلعة المذكورة بالرجال
والابطال والمدافع والمكاحل وجد في ذلك حتى يسر الله تعالى له فتحها في اليوم
الثالث من الحصار في ثالث عشر شوال من شهور سنة ثلاث واربعين وتسعمائة
ودخلها المسلمون وغنموا ما فيها من الاموال والاسباب والسبايا وكان هذا الفتح
من معظم الفتوحات لان الله سبحانه وتعالى سهله على المسلمين فارسل خسرو بك
الى الباب بخبر الفتح فارسل السلطان اليه الخلعة والسيف وزاد في وظيفته
وزاد مراتب الامراء والعسكر الذين كانوا معه ثم ان السلطان جعل كليس وضياعها
سنجقا وارسل اليها اميرًا من امرائه وفي سنة ثلاث واربعين وتسعمائة قصد
السلطان فتح جزيرة كرفوس من بلاد وندبك فخرج هو بنفسه بالعسكر في سابع
ذي الحجة مع ولديه السلطان محمد والسلطان سليم واخرج عمارة عظيمة صحبة
الوزير لطفي باشا وصحبته امير الامراء خير الدين باشا وسار السلطان حتى نزل
في صحراء اولينه من بلاد ارنود في خامس صفر سنة اربع واربعين وتسعمائة وكانت
تلك الاطراف والنواحي في غاية الفساد والفتنة من جهة اهلها ومن جهة انها كانت
ماوى للمفسدين من الافرنج القاصدين بلاد الاسلام ثم كان الوزير الاعظم اياس
باشا ارناودي الاصل فبسعيه جاء اهل تلك البلاد طايعين واتوا بمفاتيح بلاد
اولينه وقلاعها فتفقد السلطان فيها مدة شهر بسبب نظر احوال تلك البلاد وجعلها
سنجقا برأسها واعطاها لواحد من عبيده ثم نهض السلطان والعسكر فنزل في قبالة
كرفوس وفي سادس عشر صفر وصل العمارة صحبة لطفي باشا وخير الدين باشا
الى جزيرة كرفوس وارسل السلطان طوايف العسكر فحاصروها من طرف البر
بالبرقنيات والمدافع واحرقوا قراها وزروعها وخربوا بنيانها وعماراتها
وخضرتها حتى صارت كان لم تغن بالامس وحاصرها العمارة من طرف البحر وامتد
الحال حتى ابتدا الشتاء واغتلم البحر فتركوا الحصار وتوجهوا الى بلاد دهربار وبحرًا

وبحرًا وفي هذه السنة قام الكافر المسمى بفوجيان وهو من امراء اسبانيا فجمع مقدار
عشرين الف فارس مقاتل فقصد بلاد سمندره وظن ان تلك البلاد خالية عن
الحارس وكان امير سمندره محمد بك ابن يحيى باشا ذلك الشجيع البطل الصارم فانه
جمع جماعة من الشجعان فقابله وقاتله وفي الحادي والعشرين من جمادى الاولى
اشتد القتال وانتصر المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى نقل انه ما نجى من
تلك الطائفة احد فصار كلهم حصاد السيف وارسل محمد بك دلو ارسلان بك
بالاسارى والرؤوس الى الباب فخلع عليه السلطان واعطى ارسلان المذكور سنجقا
ثم ان الافرنج لحقهم الانفة بما فعل خير الدين باشا ببلاد دبوليه وجزيرة كرفوس
من النهب والقتل والتخريب فاتفقوا على قتال المسلمين واجتمع من كل امة جنيته
منهم جماعة وهيؤا سفنا وزوارق في البحر فامر السلطان بتجهيز عمارة عظيمة
صحبة خير الدين باشا فخرجت العمارة في تاسع صفر سنة خمس واربعين وتسعمائة
ثم انه استفاض بين الخلق عصيان قره بغدان وقصده بلاد الاسلام وتضرر
المسلمين منه فامر السلطان بتجهيز اسباب الجهاد اليهم فخرج هو بنفسه للغزو
من قسطنطينية وفي خامس محرم هذه السنة توجه الوزير سليمان باشا من طرف
مصر الى طرف الهند الى قتال برتقال الافرنج بالهند وفي عشري صفر
وصل السلطان الى ادرنة وفيها وصل الامير مانع بن مغامس بن راشد
ولد صاحب بصرة من اولاد مشعشع ومعه الخيول الطريفة والرماح الخطية
واللآلى والمرجان وسائر الاقمشة الهندية والطاعم العجيبة الحلوة ومعه تحفا
بلاده فعند ركوب السلطان الموكب فقبل مانع المذكور ركاب السلطان وعرض لديه
المفاتيح فاستحسن السلطان منه ذلك ورد عليه المفاتيح وابقاه في منصبه
وجعله سنجقا من قبله ثم توجه السلطان الى طرف بغدان وهي بلاد كثيرة العشب
كثيرة المياه واسعة المروج ينتهي احد اطرافه الى نهر تونه من طرف بلاد الالمان
وبعض طرفه الى بلاد الاسلام وبعض طرفه الى بلاد انكروس وبعض طرفه
الى طرف ليه وبعض طرفه الى دشت قبجاق وكان السلطان بايزيد الغازي
غزاهم وذللهم واقطعهم على الخراج واخذ من معظم بلادهم قلعة كلي وهي

على نهر تونه عند انصبابه الى البحر الاسود وافكرمان وهي ايضا من معظم قلاع
الكاينة على النهر العظيم تورلى وهو نهر يجرى من طرف روس ثم خالفوا
السلاطين فابوا من ارسال الخراج فامر السلطان بتعمير الجسر على نهر تونه
فلما سمع ذلك صاحب بغدان خاف وارسل الوفود الى السلطان يستعفيه فلم
يلتفت السلطان اليهم اصلاً فعبر السلطان النهر من موضع يقال له ساقجى
وهذا النهر من اعظم انهار الدنيا يحكى انه يجرى من مسيرة خمسة اشهر او
ستة اشهر ومن عجايبه ان ماكان منه ازرق اما مريح يرى كذلك عند انصبابه
الى البحر مع ما يلتقيه من الانهار العظيمة ما لا يحصى وبينهما مسيرة شهرين فلما
عبر العسكر رتبوا الميمنة والميسرة والقلب والساق على هيئة عجيبة وترتيب
انيق يتحير فيه العقول يحكى ان هذه الكثرة وحسن الترتيب الانيق لم يتيسر
لملك من الملوك على ما رايناه ورويناه وفي سابع ربيع الآخر وصل السلطان
الى نهر عظيم من انهار الكفار يقال له برود يجرى من لبه الى بغدان فامر
السلطان ببناء الجسر عليه فانقادوا لامره وبنوا عليه جسراً ممدوداً فعبروا
منه الى طرف كرسى مملكة بغدان فصادف العسكر في طريقهم مدينة عظيمة فيها
الكنايس والعماير وكان اهلها قد اخلوها وهربوا الى الجبال فاحرقها
المسلمون وخربوها فصارت ارضا ملسا بعد ان كان تلالاً شامخاً وبعد يوم وصل
ملك التتار بعسكر جرار كالبحر الزخار صاحب الدست صاحب كرى خان
ومعه الامراء من اهل البيت الجنكزى فعملوا له الموكب تجاه وقبل يد السلطان
فخلع عليه السلطان وعلى ساير الامراء الذين كانوا معه ثم ساروا حتى وصلوا
الى مضيق عظيم هنالك بين جبلين شامخين وكان قد جمع صاحب بغدان تقدير
ثمانين الف عسكر عند ذلك المضيق وقصد انه اذا اجتاز نصف العسكر اغار
عليهم ونال مراده فعلم ذلك المسلمون ودعوا من كفار افلاق تقدير ثلاثة
آلاف نفر وهم سلم للمسلمين فجعلوهم مقدمة العسكر ثم قدموا التتار ثم
اعقبهم العسكر والسلطان وقد داخل اللعين المذكور الخوف فتغيب من بين
عسكره الى الصعاب ثم تفرق عسكره كبنات النعش وفي العشرين من ربيع

الآخر وصل السلطان الى كرسى مملكة بغدان سجاو وكان له تخت آخر يقال له
باش بازارى فاحرقه افلاق وافناه وسجاو هذا موضع طيب الهوا كثير الماء واسع
المروج غزير الفواكه والثمار فنزل السلطان والعسكر امام البلد فلما رآى من
في البلد كثرة جنود الله وعظم شوكتهم هالهم امرهم فجاؤا بمفتاح البلد مستامنين
على انفسهم وكان صاحب بغدان قد عمر المدينة وحصن بروجها بالمكاحل والمدافع
والابطال وعمق خندقها وشيدها بكل ما يمكن فآمنهم السلطان وعفا عنهم
وامر العسكر بان لا ينهبوهم ولا يحرقوا فيها شيئاً ولا يظلموا احداً فلما شاهد ذلك
ساير الامراء والقسيسين في ولاية بغدان انقطاعهم والخراج ملتزمين
واستدعوا من السلطان ان يولوا عليهم الكافر المسمى حبيبة وهو ابن استيفان ملك
بغدان في التاريخ المتقدم وكان هذا في خدمة السلطان كالرهن يتصرف طعمه
من الخزانه فرضى السلطان بذلك وولاه عليهم والجاهم الى الخراج ثم شرط له
ان يخرج من بلاد بغدان ما كان من امام نهر تورد الى طرف الكرمان وما كان من
مقابلة المدينة المهدومة الى نهر تورلى الى بلاد الاسلام وان لا يخون ويأتى
بالخراج في كل سنتين بنفسه الى الباب العالي واستحلفهم على ذلك وامر السلطان
الامير اخور حسين اغا بتفتيش خزانة صاحب بغدان السابق وكان قد دفنها في
محال متعدده في نفس البلد فسار حسين اغا فبحث عن مظنة الكنز وحفرها
فوجد اشياء كثيره خارجة عن الاحصاء وضبط كل ذلك للخزانة العامرة واعطى
السلطان لجنه المذكور طوقاً من فضة وطاقية حمراء عليها مهماز الذهب وخلع
على ساير اركان ملكه واقره في تخت سجاو ثم اخلع على خان الدست واذن له في
المسير الى بلاده ثم عاد السلطان في الثامن والعشرين من ربيع الآخر الى صوب
بلاده واتفق ان السلطان لما عبر من نهر تونه من امام ساقجى احترقت مدينة كلى
فافتقر اهلها وانعم عليهم السلطان باخشاب الجسر الممدود الذى عملوه لاجله
فاخذوه واتخذوا منه دورهم وبيوتهم وفي مدة غيبة السلطان في سفره
بعد ان اجتمع الافرنج من روسيا بلاد بابا اللعين ووندبك وغيرهم جند زال
في ثلاث وثمانين قطعة سفينة ما بين غراب وبرجه وغيرها فارسوا على قلعة

يروره وجعلوا يحاصرونها من البحر والبر ولما قربوا من الفتح اغار سنجق بروزه و
حسين شاه بك بشجعان الغزاة عليهم وكبسهم في حصارهم وقتل منهم خلقا
كثيرا وفرق الباقي وشردهم الى مراكبهم واخذ منهم مدافع عديده واما
خير الدين باشا فانه وصل الى جزيرة استندين وجزيرة اندره سير فبينما هو
يحاصرها اذ قام ناس من اهلها فربطوا رقبة رئيسهم بالحبل وجاءوا يقودونه
به فسلموه الى خير الدين باشا وقبلوا كل سنة خراج ثلاثة آلاف وثلاثمائة ذهب
افرنجي ثم توجه خير الدين باشا الى جزيرة كريت ظنا بان عمارة الكفار هنالك
فصادف في الطريق غمارتين عظيمتين مملوئتين بالرجال والاسباب فغنمهما بما فيهما
وفي خامس عشر محرم الحرام وصل خير الدين باشا الى جزيرة كريت ولما سمع اهل

استيلاء خير الدين على جزيرة كريت

القلاع والحصون والقرى بقدومه هربوا جميعا وخلوا البلاد خالية فطلع
المسلمون الى الجزيره وخربوا جميع الحصون الواقعة في ذلك الصوب ثم انبسطوا
وانتشروا في طول الجزيره وعرضها فنهبوا اكثر من ثلاثمائة قرية وسبوا نساءها
واولادها واحرقوا زروعها وخربوا ابنيتها ثم تبعوا الكفار الهاربين الى الجبال
الشامخة فقتلوا منهم خلقا كثيرا وبالجملة جعلوا الجزيرة كالراس الاصلع
لا ترى فيها متحركا ولا قائما ثم سار فخرب بعض الجزاير لوندك ثم استخبر ان عمارة
الافرنج مع اندرديه في كرفوس تجاه التي بيروزه وارسى في مينتها وبين بيروزه
وبين كرفوس مسافة قليلة وكانت اندرديه قبودان اسبانيه في مائتين وخمسين
غرابا وجانقه دال ناع وتدبك في ثمانين غرابا وقابودان مالطه في عشرة اغربه
وكان قصد الكفار ان يهجموا على البلاد الاسلاميه ويستخلصوا منها معظم البلاد
ويعيثوا في سايرها فبينما هم سايرين وهم غافلون عن كون خير الدين باشا
في بيروزه صادفوا خير الدين باشا وهو في مرسى بيروزه فهجموا عليه هجمة كادوا به
ورموا عليه بعض المدافع ثم ابعدوا في البحر فارسوا مقدار سبعة اميال وكان
ذلك يوم الاربعاء غرة جمادى الاولى ثم بدا لخير الدين باشا بعد ان استخار من
الله تعالى في امرهم ان يحاربهم فنهض من مرسى بيروزه وجعل يرتب
الميمنة والميسرة فلما شاهد ذلك الكفار وكان وقت الغروب اقلعوا هربا وساق

وساق المسلمون خلفهم حتى غشيهم الليل ولم يدروا اين ذهبوا فلما اصبح اطلعوا
على عمود المركب من يبصر فابصر شبح البرجات في طرف جزيرة كفالونيه فهجم عليهم
فادركهم خير الدين باشا وشرع في قتالهم وعجز الاعزبه عن قتاله فتحصنوا خلف
البرجات ولم يزل يقاتلهم خير الدين باشا بالمدافع والبرقينات معاملة الكنه
مع الشاه والاسد مع الفهد حتى اعجزهم واغرق عدة برجاتهم واغرق فيها
فاضطر اهل الاعزبه بالفرار فهربوا فلما شاهد اهل البرجات ذلك رموهم
بالمدافع تحفظا منهم واستمر القتال من اول النهار الى آخر العصر ولما انتصر
خير الدين باشا واغرق البرجات الافرنجية رام ان يطرد الكفار فجاء الليل
وحجز بينهم وامطرت السماء ثم جاء الى ايه ماوره وارسى فيها بعد ان طردهم
مقدار ساعتين وفي هذه السنة غزا امير ولاية بوسنه خسرو بك الى وندك
فنازل حصنا معروفا عندهم بنين وكان الكفار شاهدوا ضعفهم وقوة
المسلمين فهربوا بروسهم في المراكب فدخلها خسرو بك فاخذ ما فيها من المدافع
والاسباب ثم امر بهدمها جميعا ولما بلغ ذلك قرال وندك ارسل مددا الى
من بذدره وهي من معظم بلادهم في الساحل فخرجوا الى قتال المسلمين في
الحدود الحديد فكمن لهم المسلمون ثم عادوا عليهم فقتلوا منهم ما شاء الله ثم ان
اندرطوري ومن على مذهبه لما بلغهم خبر عود عمارة المسلمين الى بلادهم قصد
اخذ الثار من المسلمين فهجموا بثلاثمائة غراب على حصار نوه فحاصروها اشد
الحصار حتى اخذوها بعد قتال ثلاثة ايام وقتلوا من بها من المسلمين ولما بلغ
السلطان ذلك تغضب وامر بامير الامراء بروم ايلي خسرو باشا بان يسير من
طرف البر وامر لخير الدين باشا بان يسير بجمع من المراكب من جهة البحر فساروا
ونازلوا حصن نوه وكانت متحصنة من الكفار ومعمورة بآلات القتال فتهجم عليها
المسلمون من كل صوب هجمة واحدة وذلك في تاسع ربيع الاخر سنة ست واربعين
وتسعماية فلم يمهلوا ان دخلوا الحصن وظفروا بالكفار فحصدوهم بالسيف وفي
سنة سبع واربعين توفي قرال انكروس يانوش وخلف مكانه ولده الصغير
فاستقر في سرير بودن مكان ابيه وكانت امه وهي بنت بعض ملوك النصارى

ترى اكولد وتحفظ البلاد ولما سمع قرال المان وجيه بوغاته اجترا على اخذ بودن
وهي كرسي مملكة الكفار فجمع نحو ثمانين الف مقاتل وجآوا من البحر والبر وحاصروا
المدينة اشد حصار ولما بلغ ذلك السلطان امر امير الامرا بروم ايلي بان يعجل
بالمسير بعسكر روم ايلي ثم عقبه بالوزير صوفي محمد باشا ومعه جماعة من عسكر
الباب وامر امير الامرا باناطولي بان يسير بعسكره ويجتاز البحر من كليبولي الى
ذلك الصوب فلما وصل محمد باشا مع العسكر خيم قبالة الكفار فقاتل معهم قتالا
شديدا وكان الكفار في القوة والجمد والعزيمة وكان يأتيهم المدد من طرف البحر
وكان معهم من المدافع ما لا يحصى فافترقوا فرقتين فرقة تقاتل مع اهل الحصار
وفرقة مع المسلمين المجدين ودام هذا الامر ازيد من شهر كامل وخرج السلطان
من مدينة قسطنطينية في الخامس والعشرين من صفر من شهور سنة ثمان واربعين
وتسعماية واسرع حتى اجتاز نهر تونه وصاوه وقرب من بدون نحوا ربعة
منازل فبلغ وصوله الكفار فهربوا وتركوا مدافعهم وكانت اشياء كثيرة خارجة
عن الاحصاء وسائر اثقالهم واحمالهم واعلامهم وطبولهم فهربوا من تحت الليل
واتوا الى الساحل ليركبوا البحر فبلغ ذلك محمد باشا المذكور فدهمهم بعسكر المسلمين
فقتل منهم ما لا يعرف حسابه الا الله تعالى وفاز المسلمون بالفتح وسائر الغنائم
وضبط محمد باشا جميع ما خلفوا من المدافع والآت الحصار للخزينة وكان ذلك في
ليلة التاسع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وفي رابع جمادى الاولى
خيم السلطان بمرج بدون حماها الله تعالى فهنوه بالفتح واتى اليه الاسارى
صفا بعد صف فضربت رقابهم فلما رأى السلطان ان الصواب تحويل ولد يانوش
عن بدون لان ذلك صار مطمعا لسائر ملوك الكفار صرف الوليد الصغير المومى
باستقاره عن بدون واعطاه سنجقا في ولاية اردل وعهد اليه بالرد الى بدون
اذا كبر وامر بالمسلمين فدخلوا المدينة وخربوا الكنائس ونكسوا الاصنام وجعلوا
معظم كنيسة مسجدا جامعا وصلى السلطان والعسكر فيه صلوة الجمعة ثم سائر
الاوقات الخمسة وعين فيها بكلربكيا يقال له سليمان باشا وعين لها قاضيا ورجالا
من المستحفظين وحكى مصطفى جلبي النشانجي قال لما صلينا الجمعة في الكنيسة العظمى

العظمى بالمدينة المذكورة على الوجه المسنون وخرجنا من الجامع شاهدنا نساء كثيرة
مجتمعة على حيطان بيوت ملصقة بالكنيسة يتعجبن من اشيا لم ندر ما هي فسالنا الترجمان
عن ذلك فقال انهن يقلن انا كنا نسمع بالليالي في هذه الكنيسة اصواتا ونشاهد
اوضاعا واطوارا مثل ما فعلتم انتم منذ سنة فبسبب ذلك ترك القسيسون هذه
الكنيسة وذهبوا عنها وفي اليوم الرابع والعشرين من جمادى الاولى عزم السلطان
على العود الى قسطنطينية فوصل اليها في ثامن شعبان وفي سنة تسع واربعين
ورد رسول قرال فرانسه بالهدايا وعرض الخلوص والاستمداد بالمراكب والاعانة
على اسبانيه فاجاب السلطان له الى مسؤله فامر بانشاء مراكب غير المراكب الواقعة
في الترسخانات ثم شحنها بالرجال والابطال وارسلها مع خير الدين باشا وكانت
عمارة عجيبة الشان ثم تجهز السلطان الى الجهاد من جهة البر ونادى بالجهاد الاكبر
وكان قد تعصب على قرال المان وجيه بسبب تعرضه دائما للممالك المحمية فقصد
ان يستولي على معظم بلاده فنهض من القسطنطينية في ثامن شعبان هذه السنة
وكان الزمان زمان الشتا فقصد ان يشتي بادرنه المحمية ثم ينهض منها الى الجهاد
لان ذلك ايسر للمراد ولما كان ثامن عشر محرم سنة خمسين وتسعماية يوم الاثنين
اول يوم الربيع خرج من ادرنة بنية الجهاد فسار بالعسكر الجرار كالبحر الزخار
والسيل التيار وهم جنود الله الموحدون وان جندنا لهم الغالبون حتى وصل
في غرة ربيع الاول الى بلغراد فخيم في شط نهر صاوه وامر بعقد الجسر عليه فعبروا منه
في تاسع ربيع الاول وخيموا بارض انكروس وكانت هناك قلعة تسمى ابوه
قد اطاع اهلها السلطان في السفر السابق فبل عدوا والتزموا بالخراج ثم غلب عليهم
قرال المان فرندوش فامتنعوا عن الاطاعة فارسل السلطان الى فتحها امير الامراء
بروم ايلي احمد باشا بعسكر روم ايلي فسار احمد باشا بالعسكر وحاصرها اشد الحصار
وقاتل اهلها بالمدافع والسهام حتى كاد ان يفتحها فارسل اهل القلعة بالاستيمان
وبمفتاح القلعة الى السلطان في التاسع عشر من الشهر المذكور فامنهم السلطان
وخلى سبيلهم وتسلم القلعة وجعلها مع قراها وتوابعها امارة مستقلة وملاؤها
بالمسلمين ثم امر السلطان فعملوا جسرا عظيما على نهر دراوه فعبر منها مع العسكر

في سادس عشرين من ربيع الاول وكان في ذلك الصوب لقرال المان قلعه حصينه
تسمى هجو وهي بلده جميله في وسط مفاره ذات عيون وانهار وبساتين وزروع
وثمار فارسل السلطان الى فتحها امير اوسك مراد بك فلما شاهد اهل المدينه قوة
المسلمين وعزيمتهم اظهروا الطاعه وسلموا اليهم المفتاح فدخلها المسلمون واقاموا
رايات الاسلام على البروج واظهروا فيها شعاير الاسلام وارسلوا خبر البشاره
الى السلطان وفي السابع والعشرين نازل السلطان والعسكر مدينة شقلاوش
وهي من معظم المدن النصرانيه وكان صاحبها قد اطاع السلطان قبل هذا ثم رجع
ودخل في طاعة فرندوش صاحب المان فحاصرها الوزرآء من جميع الجهات ولم
يزل تشتعل نايرة الحرب ويقوم القتال على ساق حتى نصر الله المسلمين يوم الاربعا
غرة ربيع الآخر فصعد بعض الغزاه من اناطولي فنصبوا الاعلام على البروج
ثم تسارع المسلمون فصعدوا على السور ودخلوا القلعه وهرب الكفار الى القلعه
الجوانيه وكان ذلك وقت العصر فتحصنوا بها ثم نصب الغزاه المدافع الى اعالي
السور فضربوا منها القلعة الثانيه حتى خربوها فصاح الكفار بالامان وكان ذلك
في رابع عشر الشهر المذكور فدخلها المسلمون وفي سادس هذا الشهر ركب
السلطان وتفرج القلعه واعجب بها وخلع على الامرآء المجاهدين ثم نهض وخيم
ثامن عشر هذا الشهر امام بدون واستقبله حافظه سليمان باشا مع العسكر والمحافظه
واقام السلطان فيها بعض ايام ثم نهض وقصد من بلاد الكفار في تلك النواحي
قلعة اوستورغوم بلغراد وهي مدينه عظيمه وقعت في شط نهر تونه وكانت سورها
وبروجها من احجار منحوته على هيئة انيقه وفيها من الكنايس والبيوت ما لا مثل له في
الدنيا وكانت في وسطها كنيسه عظيمه مبنيه بالمرمر والرخام الملون على طراز
مخصوص وسمت غير معهود وكان قد استامن اهلها في السابق ثم عصوا واطاعوا
قرال المان فخيم السلطان في مروجها في الثاني والعشرين من الشهر المذكور
فحاصروها من كل جانب وقاتلوا اهلها قتالا شديدا فبينا هم في ذلك اذ ورد ان
امير حاج امير قاسم البطل هجم على بعض قلاع الكفار رضا له فاستخلص منهم
بعد المحاربه الشديده والمقاتله الوكيده حصن سارو حصن ماتوار وجعلهما من بلاد



من بلاد الاسلام ودام الحصار بقلعة استرغوم من جهة البر ومن جهة البحر على سفن
علوها بعض ايام فاستشهد جماعه كثيره من المومنين وفي سادس جمادى الاولى
استامن الكفار من السلطان فامنهم ولما كان غد ذلك اليوم وهو يوم الخميس
السابع من الشهر المذكور فتح الكفار ابواب القلعه فدخلها المسلمون ونصبوا الاعلام
واظهروا فيها شعاير الاسلام وجعلوا الكنيسة العظمى الواقعه في وسط المدينه
مسجدا جامعا وفي غد ذلك اليوم ركب السلطان وتفرج في القلعه وصلى
الجمعه بالجامع المذكور وخطب فيه الخطيب وحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر
نبينا صلى الله عليه وسلم وعظمه وذكر من اوصافه الجميله شيا كثيرا ثم ذكر اسم
السلطان ودعى له وفيها ورد وفد قرال ليه بالهدايا واظهار الخلوص
والعبوديه وقد ارتعدت فرايصه واشتد رعبه وكان شيطانا مغرورا وكانت
له امور الدنيا وكان يكتب عن نفسه مالك الربع المسكون ثم نهض السلطان عن
استرغوم بلغراد بعد ان جعلها دار الاسلام وجعل فيها القاضي والمستحفظين
في رابع عشر الشهر المذكور الى نية فتح المدينه الموسومه اوستولت بلغراد في تلك
النواحي وكانت هي في قديم الزمان تخت قرال انكروس وكانت من معظم المدن
واحصنها واشهرها فوافوا في الطريق قلعه منيعه تسمى تاتا وهي على شط بحيره عميقه
عذبه وفي حواليها البساتين والكروم والزروع وكان اهلها قد اخلوها خوفا
من المسلمين فامر السلطان بهدمها فهدموها الى الارض ثم ساروا حتى خيموا
في التاسع والعشرين من الشهر المذكور في صحرا اوستولن بلغراد وهي مدينه
عظيمه وقعت في وسط مفاره يحيطها الماء من كل جانب لا يمكن العبور منها لغاية
عرضها وعمقها وكثرة ما فيها من الوحل وهذه مدينه قديمه تسكن فيها ملوك
انكروس ودفنوا في تلك الكنيسه العظيمه من موتاهم فلم يزل يجاهد المسلمون
في فتحها حتى وقع في طرف الوزير خسرو باشا ثغر عظيم وشق في السور
حتى كاد ان يهجم المسلمون منها ويأخذوا البلد فلما شاهد الكفار ذلك خافوا
فتركوا السور الخارجي وهربوا الى القلعه الداخله في يوم الاحد ثاني من جمادى
الاخره فلما عرف ذلك المسلمون هجموا على ثغر خسرو باشا وسائر الثغور فدخلوا

البلد وتبعوا الكفار حتى الجاؤهم الى جسر ممدود على خندق القلعة الداخلة وكان
مملوا بالماء فلم يكفهم العبور منه فسقط اكثرهم في الماء وغرقوا وكان السلطان
لما استصعب امر القلعة وشاهد جهاد المسلمين استقبل القبلة في اول النهار
ورفع يديه للدعاء وسال من الله تعالى الفتح ودموعه تسيل فلما دخل المسلمون
البلد وجدوا فيها بيوتات شامخات عاليات مبنيات بالرخام والمرمر وعلالي
وغرفات بعضها فوق بعض وفي اليوم الثالث من الشهر المذكور استامن من
بداخل القلعة فامنهم السلطان فخرجوا في غد ذلك اليوم يوم الثلاثا واتوا
بمفتاح القلعة وسلموها الى عتبة السلطان ودخلها المسلمون ونصبوا الاعلام
الاسلامية والرايات العثمانية وضربوا النوبة السلطانية السليمانية واعلنوا
بالتكبير والتهليل ولما دخلوا القلعة وجدوا فيها من الدور الملوكية والكنايس
العظيمة البديعة الاشكال ما لا يعبر ولا يوصف ووجدوا فيها كنيسة عظيمة
قديمة فيها صور الملوك الانكروسية المدفونة فيها محفوظة من حجارة وفيها جثث قد
تقددت في صناديق وعلى رؤسهم تيجان ذهب مرصعة بالجواهر واليواقيت
وعلى صدورهم هيئة الصليب من الذهب وفي اصابعهم خواتيم ذهب وهم
على زعمهم الفاسد اولياؤهم وجعلوا اعظم الكنايس مسجدا جامعا فلما كانت
الجمعة جاء السلطان والاركان والعسكر فصلوا فيها صلوة الجمعة وخطب الخطيب فيها
وحمد الله تعالى ومجده وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر اسم السلطان
ودعا له واستبشر السلطان والمسلمون بهذا الفتح الجليل الذي لم يتيسر لاحد
من الملوك ذلك فكتب السلطان بخبر هذا الفتح العظيم الى الاطراف والاكناف
جميعا ثم نهض السلطان منها الى جهة قسطنطينية بعد ان نصب فيها قاضيا
ومحافظا من الينكجرية وغيرهم ولما قرب السلطان من قسطنطينية بلغه ان ابنه
السعيد سلطان محمد امير مغنيسا قد مات في ليلة الثامن من شعبان هذه السنة
واتى بميته الى قسطنطينية ولما قدم السلطان قسطنطينية حضر جنازة المرحوم
والعامة في جامع السعيد بايزيدخان فصلوا عليه في ثامن عشر شعبان في يوم
الخميس ودفن في محل جامعه اليوم وكان السلطان يحبه محبة شديدة فكاد ان

ان يموت من الغم والحزن ولكن فرج عنه ثم ان السلطان امر بان يبني عليه جامعا
لطيفا ومدرسة وعمارة يطبخ فيها الطعام للفقراء والمحاويج ومكتبا للصبيان ودكاكين
ينزل فيها المسافرون فشرعوا في بنائها حتى تم جميع ذلك في سنة اربع وخمسين
وتسعماية والحق انها صارت من عجايب الدنيا ولو كان ذلك للسلاطين لكان يعظم
ذلك ويستحسن فكيف ممن ليس منهم وفي سنة اربع وخمسين وصل
القاسب ميرزا من طرف العجم الى الروم من البحر وكان سببه ان شاه طهماسب
لما استولى على شيروان جعل القاسب ميرزا واليا بها من قبله وهو اخوه الصغير
وكان القاسب اشجع الاخوة واعظمهم نفسا ثم انه وقع بينه وبين طهماسب
وحشة الى ان استبد القاسب بملك شيروان فوقع بينه وبين عسكر شاه عدة
حروب وكان النصر فيها للقاسب المذكور ثم نهض الشاه الى قتاله فلما سمع بمجيئه
خاف منه القاسب فخلى شروان خاليا وهرب حتى وصل بجماعة من خواصه الى
الروم وعنده وزيره عزيز الله وكان شيخا لا باس برايه فلما قدم قسطنطينية
احسن السلطان سليمان جواره واحله من المجد محلا عاليا وارسل اليه عدة كيس
من الذهب العين واحمالا من اقمشة الحرير والسراسر والخيول المسرجة
بالسروج الذهبية المرصعة واعطاه الطبل والعلم وامر اركان الدولة
بضيافته وجبر خاطره ووعده بتخليص بلاد ابيه اليه فلما ذهب الشتاء
واقبل الربيع نهض السلطان الى المسير على شاه وامر القاسب ميرزا بالتقدم
وقوى جناحه بطايفة من عسكر الباب وجعل اولمه باشا اتابكيه ولالاله
ولما كان ثامن عشر صفر المظفر من شهور سنة خمس وخمسين وتسعماية عبر
السلطان والعسكر وجميع الوزرا من خليج قسطنطينية الى بر اناطولي وخيموا هناك
ثم نهضوا ولما وصلوا الى سيدي غازي قدم امير لواء صاروخان من مغنيسا
ولده السلطان سليم خان وكان السلطان اليه بالقدوم فاستسعد بتقبيل
يد السلطان ثم امره السلطان بالعود الى ادرنة لحفظ ولاية روم ايلي
ثم لما وصل الى اق شهر من بلاد قرمان وصل اليه ولده امير قونية سلطان
بايزيد فاستسعد بتقبيل يده ثم اوصاه بحفظ تلك البلاد ثم ذهب حتى

الى اردبيل من حدود اذربيجان نزل برهان علي سلطان بقية من ملوك شروان
من الجبل فاغار على الشاهية بشروان فقاتلهم وغلب عليهم واستخلص شروان من
ايديهم وكان برهان المذكور قدم الى الباب العالي فوعده السلطان بالخير
فلما سمع بقدوم السلطان تشجع فاستولى على شروان وكان غرض السلطان ان
يسير على وان وان يخلصها من ايدي العدو لانهم كانوا ملكوها بعد ان ملكها
السلطان فتضرع القاسب من السلطان بان يسير على تبريز فساروا ووصلوا
الى خوي في رابع عشر جمادى الآخره وفي العشرين من هذا الشهر وصلوا
الى كرسي مملكة طهماسب تبريز ففوض السلطان امرها الى القاسب ميرزا واعطاه
من العساكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولى القاسب ميرزا امر تبريز جعل
يصادر الرعايا والبرايا على عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان منه ذلك
استوحش منه ثم ان سفلة العسكر خربوا بيوت شاه وقصوره وجعلوا عاليها
سافلها وكانوا طلبوا الى السلطان تخريب مدينة تبريز وقتل اهلها فلم يرض
السلطان بذلك وفي الخامس والعشرين من جمادى الاخره رجع السلطان
من تبريز وتوجه الى طرف وان فوصل اليها في عاشر رجب وكان شاه شحنها
بالرجال والابطال وحصنها غاية التحصين ولم يزل يقاتلهم عسكر السلطان
بالحصار وضرب المدافع والبرقيات وعمل النار حتى خربوا اكثر القلعة فلما تيقن
من بالقلعة انهم ماخوذون تدلى بعضهم من السور وجاء الى القاسب ميرزا
وتضرع واستشفع به فنهض القاسب المذكور وعرض على العتبة العالية
السلطانية في استيمانهم والعفو عن دمائهم فعفا عنهم السلطان وفي
تاسع عشر رجب فتحوا باب القلعة وخرجوا عنها وسلموا المفتاح الى مالكها
ودخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا عليها الاعلام واعلنوا فيها شعائر اهل
السنة وجعل السلطان المرحوم الامير البطل الصارم اسكندر باشا الدفتري
بالباب العالي بكلربكيا بها وبينا السلطان والعسكر يحاصرون قلعة وان
دبر شاه طهماسب جماعة من عسكره فامرهم بالمسير الى نواحي موش وعادلجواز
فعاثوا في تلك البلاد وما تركوا من امر شنيع ولما تحقق ذلك السلطان نهض من وان

وان وتوجه الى طرفهم فلما تحققوا ان السلطان قد قرب منهم هربوا وتركوا
احمالهم واثقالهم ومواشيهم ولما قرب الشتاء قصد السلطان ان يصعب الى
ديار بكر ليشتي بها فسار ووصل الى آمد في خامس شعبان وخيم في سطح نهر
شط فبينا هو مخيم في مكانه اذ ورد ان العدو لما بلغهم عود السلطان عادوا
واحرقوا مدينة اذربيجان وشردوا اهلها وقتلوا من قدروا عليه واحرقوا
الزروع وعاثوا فيها كل العيث فلما بلغ ذلك السلطان امر الوزير احمد باشا بالمسير
اليهم وعضد جانبه بطايفة من الجند وجماعة من اليكجرية ثم نهض السلطان
بعسكره في عقبه فنزلوا في عشرين من رمضان على خرت برت واستعجل احمد
باشا بالمسير وعين عثمان باشا بجماعة من العسكر للطليعة واستخبر عثمان باشا
ان الشاهيون مخيمون في محلة بقرب منهم فسار ودهمهم في اول الليل وقاتلهم
وشردهم ولما وصل خبر هزيمة الاعداء الى السلطان عاد الى آمد وعيد بها
وكان الزمان زمان الخريف فعين السلطان لعسكر الروم الى ان يشتي بآمد
وعين لعسكر اناطولي ان يشتي ببلادها وعين للوزير محمد باشا ان يشتي ببغداد
وتوجه هو بنفسه الى حلب وكان القاسب ميرزا تضرع الى السلطان ان يعطيه
جماعة من العسكر ليغير بهم الى بلاد اصفهان وكاشان ويفتح بها معظم اموال
شاه وخزاينه وفيها اولاد قورجيه وازواجهم واموالهم فاجاب السلطان الى
مسؤله واعضده بطايفة من المال وخلق من الاكراد والاعجام وفي عشرين
من شوال اجتاز السلطان والعسكر نهر الفراة ووصل الى حلب في الثالث والعشرين
منه فاستقبله اهل البلد وفرشوا له الشقوق وهنوه بالقدوم وفي خامس
ذي القعده خرج السلطان للصيد فوصل الى حماه وشيزر ثم عاد الى حماه وارسل
الى ولده السلطان بايزيد فوصل اليه واستانس به وفي غضون هذه الايام
وصل القاسب ميرزا الى حدود عراق العجم فتوغل بها وبدا بالنهب والتخريب والحرب
حتى وصل الى حدود فارس ونهب اموال شاه وخزاينها وخزاين اخيه بهرام ميرزا
واخذ اموال قورجيه واسبابهم وخرب ضياعهم واحرق بيوتهم واسر اولادهم
وازواجهم ثم عاد الى بغداد وشتى بها ثم وقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة

فعرض الى الباب العالي بان القاسب ترفض ورجع من السنية واتحد مع الاعجام
وخان للسلطان فعرف ذلك القاسب فهرب الى بلاد كردستان ولم يزل بها حتى قدر
عليه اخوه طهماسب فقتله باشد العذاب وكان القاسب بعث من تبريز بلاد العجم
الى الباب العالي تحفة وذخيرة عزيزة من المصاحف المذهبة المرصعة وكتب التفاسير
والاحاديث وساير ما يتعلق بالفنون الشرعية والعقلية المكتوبة بالخطوط الجيدة
شيا كثيرا وكذلك ارسل من السيوف والخناجر المذهبة المرصعة والاتراس الذهبية
وروس الرماح الذهبية والركايب الذهبية شيا كثيرا وكذلك من اللالي والاحجار
والزمرد والزبرجد والفيروزج والبدخشاني اشيا كثيرة ومن بسط الحرير والاقمشة
الحسنة والبادات المنقشة العجيبة ما لا يحصى وفي عضون ذلك استفاض
ان شاه كرد مجاورة اسكندر باشا وقريبة منه وكان له خان يقال له دلبندلي
حاجي معروف عندهم بالشجاعة وكان هذا الرجل من الروم تصرف السنجق ثم
ارتد الى العجم فاعطاه شاه خانية حتى يحفظ تلك الثغور فقصد دلبندلي حاجي
ان يغير على اسكندر باشا بوان ويكبسه ويأسره فلما سمع ذلك اسكندر باشا
جمع من شجعان عسكره جماعة فسار بهم سير الطير الجد والسهم المرمي فدهمهم
الشاهيون وهم داخل المدينة فحاصرهم حصارا شديدا ثم اضطروا الخروج الى
قتالهم وانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي اوايل رجب هذه السنة
امر السلطان بكلربكيه ارزن الروم محمد باشا ان يسير بجماعة من العسكر الى غزو
الكرج وبلاد الكرج بلاد واسعة شاسعة معمورة بالرجال والقلاع محوطة
ببلاد ارزن الروم وبلاد دادن بجان وبلاد شروان وينتهي احد طرفيه الى البحر
الاسود والى بحر العجم والطرف الذي يلي بلاد الروم محوط بالجبال الشامخات والاودية
الكبار وكان السلطان حين كان مشتغلا بغزو الروم فتح عدي الكرج على نايب ارزن
الروم موسى باشا فقتلوه فسار محمد باشا المذكور فنزل على معظم قلاعهم وكان
تحرج اليه والي القلعة فقاتله قتالا شديدا فنصر الله فيه المسلمين حتى انتصر عليهم
واستولى على القلعة ثم نازلوا قلعة اخرى تسمى كوكه وكانت من احصن الحصون
وامنع القلاع فلم يزل يجاهد ويقاتل اهلها حتى غلب عليهم وعمهم بالقتل ثم نازل

ثم نازل حصنا آخر لهم مقبولا يسمى تبالد ولهم فيه اعتقاد عظيم يزورونه فتحه
ثم فتح عدة قلاع اخر لهم نحو برتال وكوماك وحماغار واخاسنه ولما ذهب الشتا
واقبل الربيع عزم السلطان والعسكر الى صوب ديار بكر فخرج من حلب في عاشر
جمادى الاولى من شهور سنة ست وخمسين وتسعماية في شوكة عظيمة وابهة جليلة
فسار من امام بيرجك فاجتاز الفرات على سفن هيؤها فسار فوصل في سابع
عشري جمادى الآخرة الى منزل الملاتو فاعتراه مرض النقرس الذي كان يعتريه
احيانا فمكث فيه اياما ثم تعافى وبعث من مكانه ذلك الوزير احمد باشا مع نايب قونية
ونايب ارزن الروم ونايب سيواس ونايب مرعش الى غزو الكرج وسار السلطان
حتى نزل في سابع عشري شعبان الى آمد وخيم بها وترصد وصول الوزير احمد
باشا اليه فسار الوزير المذكور بتاييد الله تعالى فانتصر على الكفار فحاصر عدة قلاع
لهم ثم استولى عليها وهي قلعة نورنتو وقلعة نجاح وقلعة اميرآخور وقلعة الجه
قلعه وقلعة اشك صور وقلعة كاحيص وقلعة بوتك وهذه معظم قلاعهم
وفتحت في عضون ذلك من ساير قلاعهم نحو عشرين قلعه وضبط من تلك القلاع
خمسة عشر قلعه وحصنت بالرجال والابطال وجماعة المسلمين وخربت ما عداها
وجعلت نورنتو وكاحيص والجه قلعه وعلاية داودخان سنجقا مستقلا وفي
سابع عشري شعبان وصل الوزير المذكور الى عتبة السلطان بآمد واستسعد
بتكريم السلطان وافاضة الخلع عليه ثم اعقب الشتاء فنهض السلطان بالعسكر
في ثاني شوال هذه السنة فوصل في غرة ذي الحجة من هذه السنة الى قسطنطينية
المحمية

ابتداء فتح دمشوار

وفي سنة ثمان وخمسين وتسعماية وصل السلطان من ادرنه الى دار ملكه قسطنطينية
قبلها ان قرال جيه قرندوش تعرض الى بلاد اردل التي افتتحها السلطان ثم
فوض امرها الى استيفان بن يانوش بن اردل واستولى قرندوش المذكور على تلك البلاد
بسبب ممالاة اتابكي استيفان المذكور مع قرندوش المذكور فارسل السلطان بكلربكية
روم ايلي محمد باشا الذي هو الوزير الاعظم في عصرنا الى استخلاص تلك البلاد
من ايدي الاعدا فسار وخيم في صوفية وجمع من عساكر روم ايلي عالما كثيرا ثم

سادسها في سادس رجب حتى وصل في الثامن والعشرين من الشهر المذكور الى قلعة
ارمذات العماد بلغراد فعبر بالسفن والزوارق من نهر ساوه الى جزيرة سرم
فمكث بها اياما حتى وصل اليه من طرف الباب طايفة من الينكجرية وصحبتهم مايه
وخمسون مدفعا ثم نهض منها في سادس رمضان فعبر من نهر تيسه على جسر
عملوه فجيء على حصن يحي من حصون اسليفان وكان هذا الحصن وقع على شط
تيسه يمنع من وصول الزاد بالمراكب من نهر تيسه الى سكدين وتمندره وبلغراد
فحاصره العسكر من كل صوب واستمر القتال مدة ثلاثة ايام ولياليها حتى نصر الله
المسلمين فهجموا على القلعة ودخلوها من ثغرة عملوها بالمدافع فقتلوا جميع من بها
من الكفار ثم امر محمد باشا بتعمير القلعة فعمرت وترك فيها من المسلمين الحراس
والضابطين ثم قام ونازل قلعة اخرى هناك يقال لها بچكرك وبينما هم يحاصرونها
من كل صوب اذ صاح اهلها بالامان فآمنهم محمد باشا فخرجوا الى بلاد الكفار وتركوا
القلعة مع اسبابها للمسلمين فدخلها المسلمون وضبطوها وتركوا فيها المستحفظة
والحرسة ثم قاموا ونزلوا حصن ناج فاستقبلهم اهلها بمفتاح القلعة ومفاتيح
عدة قلاع هناك ولله الحمد ثم توجهوا الى اعظم حصون الكفار هناك يقال لها
چناد وكانت ذات قلل وابراج وفيها من الكنايس العظام والعماير الكبار شيء كثير
فلما قرب الشاه والمسلمون فيها جاء اهلها بالمفتاح والامان فآمنهم الباشا
وضبطها وجعلها دار اسلام وترك فيها الحراس والمستحفظة ثم توجه الباشا
والعسكر الى حصار لپوه من بلاد اردل وهي من اعظم البلاد واوسع المدن
وفيها من البقاع والكنايس الكبار عدد كثير وكان صاحبها قد جمع مقدار عشرين الف
مقاتل فخندق امام البلد وخيم بها وارسل جماعة من عسكره ليرصدوا احوال
المسلمين فاتفق ان صادف تلك الطايفة الطاغية طليعة المسلمين فقاتلوا قتالا شديدا
نصر الله فيه المومنين ولما عاد هزيمة الكفار الى رئيسهم واخبروا بما جرى عليهم
خاف الباقون فتفرقوا اشد تفرق فقدم الرعايا بالمفتاح فاخذ الباشا المفتاح
ودخل المدينة وضبطها وترك بها اولمه باشا مع طايفة من العسكر للحفظ ثم سار
الى فتح كرسي مملكة تلك البلاد طمشوار وهي قلعة عظيمة جليلة المقدار كثيرة العمائر

العمارة والاهل عزيزة المياه والانهار فحاصرها المسلمون من كل صوب فلما قرب
من فتحها اقبل الشتاء وتتابعت وقوع الامطار فلم يتمكن العسكر من الحصار
ورمي المدافع واستعمال الآلات فرجعوا ليشتوا في قلعة بلغراد فبينما هم في
ذلك الامداد ورد الخبر بان اهالي السور الخارج عن قلعة سكدين نكثوا عهودهم
فاتفقوا مع النصارى فجاء اليهم نحو عشرة آلاف مقاتل مددا فقصدوا ان ياخذوا
القلعة الجوانية فقدم امير تلك الحدود حضر بك ابن ميخال فدخل القلعة وتحصن
فيها وعمرها واحكمها ولما بلغ ذلك علي باشا الخادم امير الامراء ببودون قام كالبارز
الاشهب والماء المنصب بجماعة الشجعان فهجم على الكفار الذين في البلد فخرجوا
الى قتاله فاقتتلوا قتالا شديدا فتح عليهم في ذلك الحرب ولما بلغ السلطان
اتفاق الكفار في خلاف المسلمين في ذلك الصوب امر الوزير احمد باشا بالمسير
الى تلك البلاد واصحبه جماعة من الينكجرية وعسكر الباب في سابع عشري ربيع الآخر
من شهور سنة تسع وخمسين وتلاه حتى تعسكر روم ايلي فنازلوا في خامس رجب هذه
السنة مدينة عظيمة في جزيرة في وسط لجة كبيرة كثيرة الوحل ومنابت القصب
والقلعة مملوءة بعسكر اسبانية ونمچه وسرف وتجار وفيها من المدافع والآلات
ما لا يحصى فحاصرها العسكر من كل صوب بالمدافع فطموا الخندق بالتراب
وضربوها بالمدافع ولم يزل يشتد نايرة الحرب بينهم مدة خمسة وعشرين يوما
وفي غرة شعبان اقتتل الفريقان قتالا شديدا حتى قتل في ذلك اليوم
رئيس النصارى فانهزم الكفار على اعقابهم فغلبهم المسلمون ودخلوا القلعة
وقتلوا واسروا ونهبوا وجعلوا معظم كنايسهم مسجدا جامعا فلما راى الوزير
المذكور ان البلد يليق بان تكون دار الملك جعلها بكلربكية وجعل امير الامراء
قاسم باشا بكلربكيا بها وكان طوخان بك من امراء روم ايلي من بيت الامارة
والشجاعة الذين يقال لهم اقنجي خرج من بلغراد مع طايفة من الوندية ليكون
عونا للمسلمين فصادف في الطريق الف نفر من الكفار وكانوا قصدوا ان يكبسوا
عسكر الاسلام على غرة فهجم عليهم طوخان المذكور فقاتلهم وهزمهم وقتل
غالب عسكرهم ثم ان ميخال النصراني الذي كان يملك بلاد سكدين قبل الاسلام

قصد ان يغير على المسلمين مع طايفة كثيرة من الكفار فارسل اليهم الوزير المذكور
جماعة من العسكر فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا اغلبهم ولما فتحت طمشوار اطاع
كثير من الكفار في تلك النواحي وانقاد اهل قلاع كثيرة كقلعة صوكش وبيرناق
وابرنش وايكية وبانغوتة وموشتور وماجند وفاجد وبوشاج وكوجل شاج
وحصار فرال ثم امر الوزير بالعسكر فدخلوا بلاد الكفار فشنوا فيها الغارات
وعاثوا فيها قتلا وسبيا ونهبا وتخريبا ثم اجتازوا بقلعة جالية وناباوق وماقوه
وفلناق وشقوه وشملوق فراوا ان اهلها قد هربوا فضبطوها ثم خيموا في اليوم
السابع على قلعة صلنوق وهي من امنع الحصون وكان علي باشا امير الامرا بدون
حاصرها مدة فلما علم الكفار بقدوم عسكر المسلمين هربوا فلحقهم المسلمون من خلفهم
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا اميرهم مع طبله واعلامه وضبطوا القلعة
المذكورة ثم قام العسكر فحاصروا قلعة اكري من قلاع المجوس مدة اربعين يوما
ثم فرغوا عنها لمصادفة الشتاء ووقوع الثلج والامطار واستشهد فيه خلق كثير
من المسلمين ثم نهضوا منها في سابع عشر شوال وفي غضون ذلك صادف صاحب
الشرق فرصة الغنيمة فارسل ولده شاه اسماعيل بصحبة جمع عظيم فنازلوا
قلعة ارجيس فلم يغنوا شيئا لكن نهبوا ضواحيها وقتلوا من وجدوا بها من الرعايا
ثم نازلوا قلعة عادلجواز فلم يغنوا شيئا وخرج واليها امير مصطفى من اولاد
سنان باشا فقاتلهم وطردهم ثم نهب الشاهيون ضواحي القلعة وقتلوا من
وجدوه وهم هاربين ثم نازلوا قلعة اخلاط فلم يغنوا شيئا وارسلوا الى حافظ
القلعة ان سلطانكم بعيد عنا بادرنة وعسكره مشغول بحرب الكفار فافتحوا
القلعة بالامان وسلموها للشاه وانتم في امان فاغتروا بذلك ففتحوها فلما
حصل العدو فيها قتلوا جميع من وجدوا بها من الصغار والكبار ونهبوا اموالها
ثم لم يزل يحاولون على فتح ارجيس حتى ملكوها وخربوا القلعة جميعا ثم هجموا على
نايب ارزن الروم اسكندر باشا وكان السلطان قوى جانبه بعسكر فرمان
وغيرهم فقاتلوه امام القلعة وكان اسكندر باشا استقلهم واستخفهم فخرج
ببعض العسكر مستخفا بهم فغلبوا ولما بلغ ذلك السلطان بعث الى الوزير احمد

احمد باشا والبكلربكي بروم ايلي محمد باشا بالعود من بلاد الكفار فعادوا
ووصلوا الى استنبول ثم امر السلطان محمد باشا المذكور بان يسير بعسكر روم
ايلي الى طرف الشرق فخرج محمد باشا المذكور في خامس عشر ربيع الاخر
من شهور سنة ستين وتسعماية فاجتاز البحر من زقاق كليبولي فشتى في توقات
ولما بلغ شاه توجه السلطان اليه ارسل مكتوبا يستعطفه ويعتذر عما وقع منه
فلم يلتفت السلطان اليه فعزم الى السفر وارسل احكامه الى النواب والامرا
بالتهيؤ للسفر وارسل الى اولاده سلطان بايزيد وسلطان سليم وسلطان
مصطفى بالقدوم اليه فلما كان ثامن عشر رمضان من هذه السنة خرج
السلطان من القسطنطينية بزينة حافلة وعسكر كثير واثني عشر الف يكجرية
الى طرف اسكدار فلما نزل السلطان بيكي شهر بقرب مدينة بروسة قدم ولده
بايزيد فقبل يده وفوض اليه حراسة روم ايلي وارسله الى ادرنة وفيها
انعم على جميع العسكر بالانعامات الجليلة الوافرة فلما نزل في ثاني عشر
شوال الى قصبة بولاودين قدم ولده السلطان الاعظم سليم خان فاستسعد
بتقبيل يده وامره بالمسير الى بلاد العجم معه ولما وصل في سادس عشري
شوال الى قصبة اركلي وصل ولده السلطان مصطفى وكان قد بلغه انه
يريد ان يتسلطن مكان ابيه وان قلوب العسكر معه فلما حضر الى خيمة
السلطان لتقبيل يده في غد ذلك اليوم امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل
من ضبط امواله وطاقه ثم عزل في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم
باشا لانه كان سببا لهذه الفتنة وولي الوزارة العظمى الوزير الثاني احمد
باشا وبعث بجسد المرحوم سلطان مصطفى الى مدينة بروسة ليدفن فيها
وعين لولده السلطان سليم ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الى
حلب فدخلها في غرة ذي الحجة وكان ولده الصغير جهانكير معه فاتفق
ان مرض جهانكير واشتد مرضه فمات وتاسف عليه السلطان تاسفا
شديدا وصلى صلوته وارسل بجثته الى مدينة استنبول ثم ان اهل
حلب اشتكوا الى السلطان بان الامناء والعمال يظلمونهم ويجبون اموال

الاوقاف من الكفري والضياع ويضبطونها لبيت المال وسأل السلطان
في ذلك قاضي العسكر يومئذ المولى عبد الرحمن افندي فقال القديم يترك
على قدمه فتركوها ثم قالوا انا بنينا بيوتنا على اسوار المدينة فيؤخذ
منا حكر الارض فسألوه العفو عن ذلك فعفى عنهم ثم قالوا ان في بلادنا
مساجد وجوامع وخيرات للسلاطين الماضية وغيرهم ولهم شروط
كثيرة وقد استولى عليها الاشرار فغيروا شروطها واكلوا اموالها
فالامر في ذلك الى السلطان فامر السلطان بتفحص ذلك وتنفيذ
تلك الشروط جميعًا ولما اقبل الربيع خرج السلطان والعسكر من حلب في
سادس جمادى الاولى من هذه السنة وفي ثالث عشري هذا
الشهر عبر السلطان من على نهر الفرات من امام بيرجك من جسر وضعوا
ه فلما وصل الى آمد وخيم بظاهرها عمل في ثاني عشر جمادى الآخرة موكبا
عظيمًا لجمع العسكر وحرضهم على الجهاد والقتال واستمالهم ووعدهم
بالانعام وشجعهم وصبرهم ثم نهض ووصل في حادي عشر رجب الى المنزل
المعروف بياسين اواسي وكان نواب البلاد كمصر والشام وحلب وقرمان
ومرعش ينضمون الى العسكر في خلال المنازل والمراحل وفي هذا
المنزل رتب السلطان الميمنة والميسرة والقلب والساق وكان يومًا مشهودًا المقدمة و ص
يوم عرض العسكر والزينة فلما وصل السلطان الى بلاد ادربيجان كتب الى
الشاه ما محصله يدعوه الى البراز ويعيره على ترك الحرب والاختفاء في الكمون
بانشاء غريب وطراز عجيب واعطى هذا المكتوب لواحد من المحبوسين من اصحاب
الشاه ثم وصل السلطان والعسكر في خامس عشر شهر شعبان الى دوان
وهي من احسن مدن الدنيا وانزهها ذات اشجار وعيون وثمار وفيها للشاه
المذكور بساتين ومتنزهات فخربها العسكر جميعا وكان دأبهم كذلك من حين
دخلوا حدود العجم فنهبوا وخربوا وقتلوا واحرقوا ثم لم يزالوا كذلك حتى
وصلوا في خامس عشري الشهر المذكور الى قره باغ ثم وصلوا في سادس عشري
شعبان الى نخجوان وهي مقر سلطان العجم وفيها للشاه دور لطيفة شامخة

شامخة الاركان رفيعة البنيان ودور لاولاده واحفاده ووزرائه وسائر
اعيان دولته فلما دخلها العسكر الفوها خالية ما فيها انيس فعفوا آثارها
وخربوا قصورها وهدموا جدورها واذهبوا نزهتها وبهجتها وجعلوا هذه
المدينة مع جلالة قدرها كانها ارض قفر ما تجوهرت ثم اغار العسكر مدة ستة
ايام يمينا وشمالا فعاثوا في بلاد العجم نهبا وقتلا وتخريبا وكان امير العمادية
سلطان حسين البطل الشجيع لما تحقق دخول السلطان الى بلاد ادربيجان
اغار بشجعانه وهجم على تبريز فنهبها وقتل من قدر عليه ثم سار حتى وصل الى
مراغة فنهب واحرق وقتل ثم لما رجع بلغه ان بالموضع المسمى تخت سليمان
قد اجتمع الوف من الشاهية فاغار عليهم وقاتلهم وانتصر عليهم واخذ
تيجانهم المرصعة واعلامهم وطبولهم وفي سلخ شعبان قام
السلطان والعسكر من نخجوان فلما وصلوا في سابع رمضان الى قلعة بايزيد
ورد مكتوب من طرف بعض خواص شاه الى الوزير احمد باشا ما محصله انهم
لا يمكن لهم ان يقابلوا السلطان ابدًا وكان الشاه اسماعيل نادمًا من المقابلة
بالعثمانية في جلدران ثم عرضوا تارة بالصلح وتارة خوفوهم بالتعرض الى
ممالكهم ومدحوا انفسهم واشتغلوا على شوامخ الصلف وكتب احمد باشا اليه
ما محصله انك قلت ان اياس باشا نائب ارزن الروم ارسل اليه في وقوع
الصلح والسلطان باشر لامر الحرب وما هذا الا اجتماع النقيضين نعم باب
السلطان مفتوح لكل من يرد ملتجئا ولكنكم تدرون ما فعلتم بالرعية ان
كنت رجلًا ذا حمية لا تختفي في الجبال فابرز الى الميدان فكم مرة وطئنا
بلادك وتصرفنا فيها تصرف الملاك في الاملاك فان كنت تخاف من العار
فنحن نتركها ونفاتك ببعض العساكر واعلم باننا اتينا من البلاد الشاسعة
فحصل لنا الاطلاع الى الطرق والمسالك وقد عجلنا الشتاء فنحن مشتون
في حدود ممالكنا وهيئنا اسبابا نحصلك بيدنا ان شاء الله تعالى فلا تفوتنا
ولو اختفيت في تحت الارض ثم ارسل من طرف بعض الوزراء بما حاصله ان
امر الصلح ما سبق منا لان الصلح انما يطلبه العاجز ليس فينا العجز الحمد لله تعالى

يكن سلطاننا من العود وكقدره ما لم يكن احدًا من الخواقين وان طلبتم المصالحة
فلو راد لاحدٍ عن مكرمة جنابه فهذا الذي سبق من طرفنا ثم شرع في الاجوبة
الى الاعتراضات التي وردت من طرفه بما يتعلق من مذهبه ثم قال ان اردتم
امر المصالحة فارسلوا واحدًا من مقبول اعيانكم فينتظم الامر واوفا علموا بان
السلطان يشتي بقرب من بلادكم فاذا صار الربيع دخل بلادكم فيفعل فيها
ما لم يفعل احد من الملوك في بلاد العدو وقد مادا الرعايا في اعناقكم والسلام
ثم توجهوا الى صوب ارزن الروم وكان الامرآ والكفراه منا تمكنوا في المراصد
في اثناء الطريق وبعدوا عن صوب الطريق فوافقوا عدة جماعة من العدو
فقاتلوهم وهزموهم وقدموا بالرؤس والاسارى ولما عبر السلطان
الجسر المعروف بجوبان كبريسي سار ونزل في خامس شوال بقرب ارزن
الروم في المحل الموسوم بباز لوق في تخوم بلاد الكرج وفي هذا المحل
استفاض ان الشاه جا ببعض العسكر وحاصر بعض قلاع الكرج المطيعة
للسلطان فكثت فيه السلطان وامر بالوزير احمد باشا ومعه نايب الشام
ونايب قرمان وبكلربكي روم ايلي وعسكر الباب بالسير نحو الشاه فلما قرب
العسكر من محل الشاه اذا اتى قوريجي ومعه مكتوب ما محصله انه ندم فيما اظهر
من العداوة لانها صارت سببا لضياع الرعية من الطرفين فالمسؤول حسن
المعاملة واظهار المصالحة وازالة العداوة فلما استسعد الوفد بتقبيل ركاب
السلطان واظهر التذلل والاستعفا من طرف استاذه امر السلطان بان يكتب
له فكتب ان من شيمنا الكريمة الخاقانية ان من يلتجا الى عتبتنا ما نرد رجاوه
فما لم يقع من ذلك الطرف ما يخالف العهد ويوقظ الفتنة لم يتعرض احد
قط من عساكره المنصورة الى ذلك الجانب فخلع على الوفد الكن يورد وارسل
الى طرف سيده

بيان فتح شهرزور

وكان السلطان في عوده الى بلاد العجم اجتاز بقلعة موسومة بظالم من بلاد
الاكراد تابع شاه وكانت في غاية الحصانة على راس جبل شاهق فامر السلطان
نايب بغداد ببعض العسكران يسير عليها ويحاصرها فسار وحاصرها مدة
حتى خاف واليه فترك الحصار وهرب بالليل فدخلها نايب بغداد محمد باشا في
ثالث عشرى رمضان وعين فيها جماعة من المستحفظة ثم سار وفتح من بلاد
الكرد قلعة هاوار وقلعة نقود وقلعة باسكه وقلعة شمشيران وحصن قرنجه
قلعه واطاع من امراء الاكراد التابعين للشاه اغرلي بك ويمن يساق نجو
اللي بيت واطاع مير محمد بك صاحب بونه ولد سويك صاحب قلعة هوه
وقلعة سياده وبوداق بك صاحب قلعة بوروجه ومير جهان شاه بك صاحب
قلعة اورامان فانهم اظهروا الطاعة واتوا بمفاتيح قلاعهم فصارت من
ضياع شهرزور ثم ان السلطان اذن للعسكر بالتفرق فعين لكل طايفة
صوبا ليشتي به واختار لنفسه مدينة اماسيه وفيها حضر وفد
من الخان تجرا لنصر على اسبانية واظهار المحبة والخلوص وسيجي التفصيل
بذلك ان شاء الله تعالى فلما راى شاه ان السلطان شتى باماسيه علم انه
سيعود في الربيع الى بلاده فيخرب اردبيل وتبريز وشيراز واصفهان وشيروان
فلا يبقى لهم ما وى ياوون اليه فتدارك لذلك فارسل وفدًا من اعاظم امرايه
ومعه كتاب جليل بعرض المحبة وتاكيد الصلح فاستسعد الوفد بتقبيل يد السلطان
وقرأت مكاتيبه وعلم ما فيها فاجاب السلطان الى مسؤله وخلع على الوفد
وفي حادي عشر رجب من شهور سنة احدى وستين اذن للوفد فسار
الى طرف بلاد العجم ومعه مكاتبات من السلطان بالصلح واظهار المحبة وفي
غرة شعبان توجه السلطان الى صوب كريي مملكة قسطنطينية وبلغه
ان رجلًا من الملبسين خرج عن الطاعة في كلجه بروم ايلي في غيبة السلطان
واظهر انه ولد السلطان سليمان سلطان مصطفى المفقود فاجتمع عنده
من اسافل الناس تقدير اربعين الف فاعتمر السلطان في امره وامر الوزير
محمد باشا بالمسير عليه وكان السلطان بايزيد قد ارسل جماعة من العسكر ايضا

ذكر ظهور غوروجه وغزواته

لما تحقق من عند الخارجي من اركانه هجوم العسكر عليه صاروا يرعون فيهم قوده
يومًا فيومًا ولما تحقق وزيره ذلك قتل الخارجي وكان من خبر ملك اوه فرنج
ابزيق ان اباه قد وقع في يد بعض ملوك اسبانيه فاعتقله عنده فلم يزل معتقلاً
حتى التجا هو الى الباب العالي في تخليص ابيه فانشاء السلطان له جملة عدة مراكب
في البحر حتى خلصوا اباه من الاعتقال فبذلك اظهر ابزيق المذكور الصداقة للسلطان
وعد نفسه من عبيد عتبته ثم انه تمادى النزاع بينه وبين اسبانيه حتى قوي عليه
اسبانيه فاستولى من بلاده على عدة قلاع فاضطر ابزيق فالتجا الى عتبة
السلطان فاستمد منه على عدوه فاجاب السلطان الى سؤله فانشاء عمارة
وشحنها بالعسكر وارسل صحبتها امير قارل ايلي طوره غوزجه وكان اميرا شجيعًا
مقدامًا عارفا باحوال البحر والفرصة بحيث افنى عمره في جهاد الكفار في البحر
فسار بالعمارة في سادس رجب الرجب من شهور سنة احدى وستين وتسعمايه
حتى وصل الى جزيرة شاهين من جزاير دوبرونيك وكانت فيها قلعة حصينة
من قلاع اسبانيه يقال لها اشتنيه فحاصرها في سابع عشر شعبان من البر
والبحر واجتهد في الحصار حتى استفتحها في اليوم الرابع من الحصار وقتل من
الكفرة من عالم وامتنعت عليهم القلعة الجوانيه وكان امير القلعة قد خرج
الى الصحرا بتقدير اربعة آلاف عسكر فارس وثلاثة آلاف راجل فهجموا على
المسلمين فتقاتلوا قتالا شديدًا فنصر الله فيه المسلمين وهزم الكافرين
ثم اجتمع الكفار فهجموا على المسلمين بعد يومين فاشتد الامر وقتل من الكفار
غالبهم ولما شاهد من بالقلعة قوة المسلمين استامنوهم فامنوهم فدخلوا
القلعة في اليوم السابع من الحصار واعتقوا منهم نحو خمسين عددا واسروا
الباقين وغنم الغزاة شيا كثيرًا ثم قاموا وارسوا في مينا اولنه من بلاد
دوما ايلي ثم هجموا على بعض العصاة هنالك من كفار ارنود فغلبوا عليهم وغنموا
منهم شيا كثيرا وكان اوتجه لما سمع بعمارة المسلمين وحصارهم بعض قلاعهم
تقوى جاشه فسار بجموعه على حصار رماريابور من قلاع اسبانيه وكان اسبانيه
عمرها وشحنها بالمدافع والرجال وكان هذا الحصن في مضيق من بلاد اوتجه

حرب اسبانيه واوتجه

اوتجه لا يفيد ان يعبر منه اوتجه الى بلاده فهجم عليها وفتحها بالقهر وضبطها وفتح
قلعتين اخريين هنالك ثم سار اوتجه فقصد مقر اسبانيه فنازل على حصنين معتبرين
من حصون اسبانيه ففتحهما قهرًا ثم سار طالبًا قتال قارلو ملك اسبانيه وكان قارلو
المذكور خيم امام قلعة تاموه وهي من احصن بلاده وجعل ظهره اليها وحفر
الخنادق حوله وجعل نهرا كبيرا هنالك امامه فاستخبر ابزيق ذلك فعبر النهر من جسر
عمله له ذلك خيم قبالة العسكر نحو ميل ثم نهض وهجم على العدو والتقى الصفان
والتحم القتال ودام الحرب والضرب وقراع السيف حتى انتصر عسكر اوتجه فهرب
عسكر اسبانيه وتحصن قرال اسبانيه فيما اعد له من المكيده ولم يمكن لعسكره من الدخول
فيه فضربوا على وجوههم فحصرهم العدو وساقوا خلفهم واغاروا في تلك البلاد
وعاثوا فيها مدة اربعين يومًا ثم نهض ابزيق بعسكر اوتجه فنازل معظم قلاع
والتيه ومونقه وبادونوس ونيس فافتتحها قهرا وقتل في قلعة نيس من شجعان
اهلها بتقدير اربعة آلاف نفس ثم توجه الى حصار قلعة ريتيل وهي من اشرف تلك
البلاد واعمرها واشهرها فلما راى قرال اسبانيه ذلك قام واستعجل في السير
فنزل على جبل عال من قبالة المدينة المذكوره وارسل في يوم ذي بطروصاب وزره
في عسكر كثير مددا لاهل القلعة فشعر بذلك ابزيق وامر وزيره الكبير فسار وتقاتل
معه نحو ثلاثة ايام ثم انتصر عليه فقتل منهم نحو اثني عشر الف نفر واخذ اثنين وعشرين
رايه ومدافع كبار ثم هرب الباقون فافتتح تلك البلاد وارسل الى السلطان بالهدايا
وخبر الفتح وفي هذه السنة ورد خبر البشارة من طرف هرمز وكان من اصله
ان السلطان انشاء عمارة في بحر جده وجعل بيري رييس قبودانا كاشف البحر حتى لا
يتجوه يرتقال على سواحل جده والينبع ثم امر له السلطان بالسير الى هرمز واستخلاصها
من ايديهم فسار بيري رييس المذكور وحاصر هرمز حتى اذا تمكن من فتحها اعطاه الكفار
اموالا لا تحصى ففرغ عن الحصار وعاد الى مصر فلما تحقق نايب مصر حقيقة الحال
ضرب عنقه واخذ امواله ثم اعطي القبودانيه الى رجل من الجند يقال له سيدي علي
وكان ذا بصيره وعلم باحوال تلك الاطراف فسار سيدي علي المذكور الى طرف الهند
وكان ابو رزين عاصر ديو من بلاد الهند فلما سمع بمجي المسلمين على هرمز عاد الى

ذكر سيدي علي زاده

طرف هرمز وكان في عدد كثير من المراكب والبرجاة واتفق ان التقى المسلمون وهم
مصعدون الى الهند والبرتقال وهم مهبطون منها في قرب هرمز في موضع يقال له فك
الاسد في عاشر رمضان في وقت العصر فاقتتل الفريقان قتالا شديدا نصر الله
فيه المسلمين واغرقوا ثلاثة مراكب واخذوا بارجتين عظيمتين وغنموا جميع ما
فيها من الرجال والاسباب وعدم ابو دربن رئيسهم بارجته ولم يعلم له خبر
وكان السلطان لما قصد المسير الى بلاد المشرق صالح مع فرندوش صاحب المان
وحيد وكان الكفار لم يقصروا في الفتنة والفساد ويغيروا على بلاد المسلمين
ويكمنوا لهم ويرصدوا لهم كل مرصد فلما رأى نايب بدون ديقون باشا ان هذا
مما لا يتحمل له احد فنعى اليه امر تلك الاطراف وشاورهم في امر الكفار فاتفقوا
على ضرام الحرب فنهضوا بجندهم وحديدهم فنازلوا قلعة من بدون من بلاد
الكفار يقال لها قدشوار وكانت قلعة متينة حصينة محوطة بنهر عال يجري من
حواليها وجعلوا لها اسوارا متعددة وجد المسلمون في حصارها من كل صوب ثم
طموا بعض خنادقه بالحطب وبنوا عليه تلة من التراب وعلوا عليها مدافع كبار
فاقتتلوا على هذه الهيئة مدة سبعة ايام ولياليها فلما كان اول ذي القعدة
هجم المسلمون على القلعة فكثر قراع السيوف وتحصن الحراب ورمي المدافع والمكاحل
ثم نزل النصر فيما بين الصلوتين فدخل المسلمون القلعة فقتلوا من بها من الكفار
وكان فيها خلقا كثيرا ونهبوا ما فيها ووجدوا فيها من اسارى المسلمين خلقا كثيرا
فاطلقوهم ثم نصبوا فيها جماعة المستحفظة ثم نازلوا قريتين قريبتين منها يقال
لاحدهما قورتونه وللاخرى بايون فافتتحوها قهرا ثم بلغ النايب المذكور ان
طايفة من المشركين خرجوا من مدينة اكري للاغارة على بلاد المسلمين فارسل
جماعة من العسكر صحبة امير في صحبته فساروا ولحقوا بهم فهجموا عليهم وقتلوا منهم
غالبهم وفي هذه السنة ورد الخبر من نايب الجزاير صالح باشا بان رجلا
شريفا من حكامها استفحل امره فارسل الى اسبانية يدعوه الى نصره ويعده بمعونة
فجاءت عمارة الكفار من البحر وحاصروا قلعة باوس وجاء الشريف المذكور فنازلها بالعربان
الكثير من جهة البر وكان في قصده ان يسلم القلعة الى الكفار فلما علم ذلك صالح

ذكر صالح باشا

باشا ارسل جماعة من البحر فطلعوا من البحر الى السواحل فكبسوا عسكر العرب
فقتلوهم وشردوا الشريف الى مراكش ثم نازل العسكر قلعة بوجاية وهي من
اعظم بلاد اسبانية واحصنها فحاصروها مدة ستة ايام واشتد الحصار حتى فتحوها
في اليوم السادس فقتلوا جميع مقاتليها واسروا نساءها واولادها وغنموا ما فيها
من الاسباب وضبطوها للسلطان بعد ما عمروها وحصنوها ثم فتحوا ثلاثة حصون
هنالك للكفار ومما وقع من الفتوح في هذه السنة ان صاحب قريم دولة كراي خان
استنطق بعض اسارى الاروس واستخبر منهم ان فراهم الكبير جمع اصحاب
دولتهم فاتفق معهم على المسير الى البلاد الاسلامية السلطانية فلما تحقق من ذلك
دولة كراي لجمع جموعا عظيمة فسار بهم الى جهة اروس وقدم ولده ميرزا محمد
ولي عهده بتقديم نحو الف نفر امام العسكر فاتفق انه التقى محمد ميرزا
مع الكفار في بعض حدود اروس فدام الحرب من بين الصلوتين الى وقت المغرب
وفي وقت السحر لحق ابوه دولة كراي خان فاقتتلوا قتالا شديدا حتى فني في ذلك الحرب
اكثر الكفار وقد من هرب واسر البافون ثم ان ملك افرنجة كان قد استمد من السلطان
ان يمده ببعث عمارة على عدوه اسبانية فقبل السلطان كلامه وامر قبودان بيالة
باشا فسار في جموع كثيرة من المراكب فتوجه في شعبان الى بلاد الكفار ووصل الى
بوليه وعاث فيها نهبا وحرقا وتخريبا ثم وصل الى جزيرة مسينة فنازل فيها معظم
قلاعها بجده وكان اهلها لما شاهدوا عمارة المسلمين اخرجوا عيالهم منها الى الجبال
ولم يبق بها الا المحاربون فخرجوا الى قتال المسلمين ثم انهزموا راجعين الى حصارهم
فاعقبهم المسلمون ولم يمكنوهم من اقفال الباب فدخلوها معهم ففتحوها وقتلوا
من بها من الكفار ثم حاصروا ثلاث قلاع فافتتحوها قهرا وقاتلوا مقاتليها
واسروا باقيها ثم استخبر بيالة باشا ان اندرطوريه قبودان اسبانية متهيء امامها بجيش
فتوجه اليهم فاختفى اندرطوريه وكلما قصدوا في تحصيله ما امكن ثم سار فنازل
بعض قلاع في بعض جزاير هناك فخربها واحرقها واخذ اموالها ثم سار الى تخليص القلعة
التي تطلبها افرنجة من ايدي اسبانية وهي النيه فاجتاز في الطريق الى قلعة كشليه
فحاصرها من كل صوب فاستأمن اهلها واطاعوا لافرنجة فتسلم مفاتيحها ثم ساروا الى قلعة

فتح بجاية على يد صالح باشا

الكنيسة فبينا هم في مباشرة حصاره اذ ورد قبودان اوزيجة في عمار يان مراد ملكهم ليست هذه القلعة وانما هي قلعة قالبه وهي من امنع القلاع وكان الافرنج حاصروها قبل ان يصل اليها المسلمون فلم يقدروا علي فتحها فهجم المسلمون الي حصارها فاعجلهم الشتا ومضى زمان البحر فترفعوا عنها وعادوا في سابع عشري شعبان هذه السنة وفي سنة سبع وستين وتسعماية في سابع عشري جمادى الاولي شرع في وقت سعيد في بناء الجامع السلطاني السليماني فجاءت من عجايب الدنيا ونوادر الدهر وتم في سنة ست وستين وتسعماية وجيد في تاريخ تمامه جامع صاحب قران سلطان سليمان مجيد وتتي جامع سلطان عادل بادشاه كامكار وفي سنة سبعين وتسعماية امر السلطان سليمان بسياق الي مدينة اسلامبول نهرًا من طرف شمالي البلد علي جسور وقناطر عملوها بعضها علي بعض في عدة مواضع ولو كسر اسكندر وصرف عليها اموال الدنيا وفي هذه السنة شرع في بناء جسر علي الخليج المنصب من البحر الي بحيرة الحكجة الكبري علي مسافة اميال وهي مما يستغرب ان يقدر عليه بني آدم وفي هذه السنة بعث السلطان سليمان عمارة كبيرة من جهة البحر الي فتح جزيرة مالطة صحبة الوزير مصطفى باشا الاسفندري وصحبة كاشف البحر بيالة باشا فساروا وحاصروا الجزيرة حتى قربوا من اخذها ثم وقع الخلاف بين الاميرين وجاء مدد من الكفار لاهل الجزيرة في اثناء ذلك فلم يتيسر لهم الفتح فقاموا وتوجهوا الي القسطنطينية بعد ان قتل من المسلمين هناك جماعة كثيرة وفي سنة احدى وسبعين وتسعماية جاء وفد سلطان آجي وهو اقصى بلاد الهند بهدايا عظيمة يسال ان يمده علي الافرنج الذين في بلادهم بمعلمين يحسنون صنعة الاعزبه واساتذ يجيدون صنعة المدافع فاعطي لهم ذلك وفي سنة اربع وسبعين وتسعماية نهض السلطان سليمان خان في تاسع شوال يوم الاثنين من مدينة قسطنطينية الي فتح مدينة سكدوار من مدن نصارى مجار وهو شيخ كبير هرم اثقله مرض النقرس بعسكر كثير متزاحم الافواج وبعث وزيره برتو باشا الي فتح قلعة كله وهذان الحصنان مما عم بهما الضرر لعامة المسلمين واما برتو فكان رجلا صالحًا فلم يلبث الا قليلا حتى فتح حصن كله واما قلعة

ذكر مالطة

قلعة سكدوار فكان في المناعة الي حد الغاية وقد احاطتها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزل يشتد المرض بالسلطان المبرور حتى احس الموت من نفسه ورفع يديه الي السماء وقال يارب العالمين افتح علي عبادك المسلمين وانصر المنار علي الكفار واوصى بالسلطنة الي ولده السلطان سليم وكتب الله كتابًا اوصاه بالرعية والعجلة بالمسير الي هذا الصوب لئلا يضيع عسكر المسلمين في بلاد الكفار ثم توفي الي رحمة الله تعالى واخفى الوزير الاعظم محمد باشا وفاته ودعى رئيس الاطباء فشق بطنه وملاه بالاجزاء الحارة الهندية ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون في امر الفتح حتى فتحوها يوم السبت في وقت الضحى في سابع عشر صفر من شهور سنة خمس وسبعين وتسعماية وذلك بعد وفاة السلطان المبرور بثلاثة ايام بالحرب ولم يزل العسكر هناك في هيئة المرميين القلعة حتى بعث الوزير محمد باشا الي السلطان سليم خان يدعوه بالعجلة الي سكدوار فنهض السلطان سليم خان ودخل القسطنطينية في ربيع الاول وجلس علي التخت ودخل عليه العلماء وعزوه بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث من دخوله الي صوب سكدوار فلحق العسكر وهم سالمون فصلى علي ابيه هناك ثم نعشه في العجلة صحبة الوزير احمد باشا الي صوب القسطنطينية فلما قرب من البلد استقبله وجوه العلماء وادخلوه بالذكر والتهليل الي البلد ثم صلوا عليه ثانيًا علي مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في مصلى الجامع الذي بناه هو ودفنوه في حضيرة امام محراب الجامع وكان رحمه الله تعالى عالي الهمة لطيف الطبع عالما شجيعًا الي الغاية طويل القامة جهوري الصوت حسن الصورة ينظم نظمًا حسنًا في العربي والتركي والفارسي وهو من اشهر في الآفاق بالعدل والخير وعلو الهمة وعظم القدر وكثرة الجيوش والخزاين عاش اربعًا وسبعين سنة وبقي في السلطنة ثمانيًا واربعين سنة وله خيرات واوقاف وعماير وآثار جليلة وقد ولد له من الاولاد السلطان مراد والسلطان عبد الله والسلطان محمد والسلطان مصطفى والسلطان سليم والسلطان بايزيد والسلطان جهانكير

مولانا خواجه خير الدين وهو خواجة السلطان سليمان خان

وتوفي الكل في حينه سوى ولده السلطان سليم فانه تسلطن بعد ابيه

ومن العلماء في زمن السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان

العالم الفاضل المولى خير الدين القسطموني قرا على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى العالم الاخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصطفى البركي ثم صار معلماً للسلطان سليمان وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء والفضلاء على بابه ومع ذلك لم يتغير عما في طبيعته من التواضع والكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربى كثيراً من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية مات رحمه الله وروح روحه على اتم العز والجاه سنة خمسين وتسعمائة ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه

عبد القادر الشهير بقادري

ومنهم العالم المولى عبد القادر الشهير بقادري قرا رحمه الله اولاً على المولى سيدي الحميدي ثم على المولى زكي الدين ابن المولى زيرك وصار معيداً لدرس ثم صار مدرساً بمدرسة ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود باشا ثم بسلطانية بروسه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضياً ببروسه ثم بقسطنطينية ثم بالعسكر في ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة كثيرة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً بطريق التقاعد ثم صار مفتياً ثم ترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد وتوطن ببروسا وبنى بها له مسجداً ومدرسة ومات بها سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالماً فاضلاً صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة حسن المنادرة لطيفاً كريماً وهو من الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لاختلال مزاجه رحمه الله

سعد الله افندي المفتي

ومنهم العالم المولى سعد الله بن عيسى كان اصله من ولاية قسطموني ولد بها ونشا على طلب العلم وقرا على علماء عصره ثم صار مدرساً بمدرسة قسطنطينية ثم بالمحمدية بادرنه ولم يزل بها الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضياً بقسطنطينية ثم عزل عن ذلك واعيد الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مفتياً ودام على ذلك مدة كثيرة

ثم مات سنة خمس واربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مرضي السيرة في قضاياه محمود الطريقة وكان في الفتوى مقبول الجواب ومهتدياً الى الصواب وكان طاهر اللسان لا يذكر احداً الا بالخير وكان صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعياً للشريعة محافظاً على الاداب وكان من الذين صرفوا جميع اوقاتهم في الاشتغال بالعلم وملك كتباً كثيرة وله رسائل وتعليقات وحواش على تفسير واطلع على عجايب منها وكان قوي الحفظ جداً وكان يحفظ من المناقب والتواريخ شيئاً كثيراً وله رسائل وتعليقات وحواش على تفسير البيضاوي مفيدة متداولة بين العلماء وقد بنى دار القراءة من داره بقسطنطينية رحمه الله

محي الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوي زاده

ومنهم العالم المولى محي الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوي زاده قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سعدي چلبي ابن التاجي ثم انتقل الى خدمة المولى بالي الاسود وصار معيداً لدرسه ثم صار مدرساً بادرنه ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضياً بمصر ثم قاضياً بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مفتياً بقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم ثم صار قاضياً بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ومرض بعد صلوة العشاء ولم يمض نصف الليل حتى مات وكان ذلك في سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله مرضي السيرة لين الجانب طارحاً للتكلف متواضعاً صاحب بشاشة وكان مشتغلاً بالعلم وكانت له مشاركة بالعلوم وكانت له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والاصولين وكان مواظباً على الطاعات ومشتغلاً بالعبادات وكان قوياً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وله بعض تعليقات الا انها لم تشتهر بين الناس رحمه الله

محي الدين محمد قطب الدين

ومنهم العالم المولى محي الدين محمد قطب الدين قرا اولاً على المولى سيدي چلبي القوچوي والشيخ مظفر الدين العجمي ثم على المولى يعقوب ابن سيدي ثم على الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرساً بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم بمدرسة ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم صار قاضياً بادرنه ثم بقسطنطينية ثم بالعسكر في ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرساً باحدى

المولى العالم حافظ الدين محمد بن احمد الشهير بعجم حافظ

المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً ومكث الى سبعين وترك
التدريس وذهب الى الحج والى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وخمسون
درهماً بطريق التقاعد ودام على ذلك مدة حتى مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله فاضلاً صالحاً ورعاً محبا لمشايخ الصوفية وسالكا طريقتهم وصار
منعزلاً عن الناس ومشتغلاً بنفسه وكان لا يذكر احداً الا بالخير وكانت له معاملة
مع الله تعالى باطناً وكان يجتهد ليلاً ونهاراً في تتبع مكايد النفس في المباشرة
في علاجها وبالجملة كان مظنةً للولاية اذ قد كانت له معاهدة مع الله تعالى
في باطنه لا يطلع عليها الناس رحمه الله تعالى **ومنهم** العالم المولى
حافظ الدين محمد بن احمد بن عادل باشا المشتهر بالمولى الحافظ كان اصله .
من ولاية مريد في حدود ولاية العجم وقرا في صباه على المولى الفاضل
مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرا عنده العلوم كلها وفاق اقرانه واشتهرت
فضائله وارتفع صيته فلما وقع في بلاد العجم فتنة اردبيل بن اسماعيل
ارتحل الى بلاد الروم وذهب الى خدمة الفاضل عبد الرحمن بن المؤيد
وباحث معه في بعض المباحث وربّاه عند السلطان بايزيد خان واعطاه .
مدرسة انقره فاشتغل هناك بالعلم وكان حسن الخط سريع الكتابة كتب
شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد بخط حسن ودرسه هناك
ثم صار مدرساً بمدرسة دركيغوب واشتغل هناك بشرح المفتاح للسيد
الشريف وكتب حواشي على بعض منه ثم اتى قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة
على المولى بن المؤيد فقبلها احسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم
صار مدرساً بمدرسة الوزير علي باشا وكتب حواشي على بعض من شرح المواقف
للسيد الشريف ثم ترقى الى ان صار مدرساً باحدى المدارس الثمان وكتب
هناك شرحاً للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا
كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض له وتكلم عليها ثم صار
مدرساً بمدرسة اياصوفية وصنف هناك كتاباً سماه ثمود بيئة العجم وجعلها
ثمانية اقسام واورد في كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين

المولى العالم محمد التونسي

المشهورين في الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوي
والعلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني ونحو ذلك ثم ترك التدريس
وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها نقطة العلم
ورسالة سماها بمعارك الكتاب واخرى سماها بالسبعة السيارة وله من الرسائل
والتعليقات ما لا يحصى كثرة بقي اكثرها في المسودات وبالجملة تعب الليل والنهار
ولم يتعب قلمه عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة كان رحمه الله
عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم باسرها ومشتغلا
بالعلم الشريف غاية الاشتغال وربما يطالع الليل باسره وليس له اشتغال الا
به وكانت له مهارة في العلوم الادبية بانواعها وكان من نوادر الدهر رحمه الله تعالى
ومنهم المولى العالم الشيخ محمد التونسي مولدا المغربي شهرة دخل رحمه الله
مدينة قسطنطينية في ايام سلطنة السلطان سليمان خان وعين له كل يوم اربعون
درهما وسكن مدة في عمارة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية وكان رحمه الله
آية من آيات الله تعالى في الفضل والتدقيق والحفظ والتحقيق وكان يقرأ القرآن
العظيم على القراءات السبع بل العشر من حفظه بلا مطالعة وكان يعرف النحو في
غاية ما يمكن وكان شرح التلخيص مع حواشيه للسيد الشريف في حفظه من اوله
الى آخره مع تحقيقات وتدقيقات زيادة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهاني
وشرح المواقف للسيد الشريف وكانت قواعد المنطق نصب عينه بحيث لا يغيب
عن خاطره منها شيء وكذا الكشاف والبيضاوي وغالب الكتب المدونة في ذلك
الفن وكان مشتغلا بقراءة القرآن في اعم اوقاته وكان يطلع من حفظه كل ما اراده
من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة اصلا وكان قد اشتغل بالعلوم في بلاده
اشتغالا عظيما وحكى بعض مجاهداته في العلم وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد **نظم**

فان تفق الانام وانت منهم ❊ فان المسك بعض دم الغزال

ثم انه لم يقدر على الشتاء في بلاد الروم لقوة البرد فعزم على الارتحال الى مصر
وعين له كل يوم مبلغا وتوطن هناك وتوفي رحمه الله هناك ودفن بها **ومنهم**

برادر حافظ عجم

العالم الفاضل المولى عبد الرحمن بن احمد بن عادل باشا قرا رحمه الله على علماء عصره منهم الفاضل الشيخ محي الدين الاسكليبي والفاضل مويد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان ببروسا ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ثم بمدرسة الوزير ابرهيم باشا بقسطنطينية ومات وهو مدرس بها سنة اربع او ثلاث وعشرين وتسعماية كان رحمه الله فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع في العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى علاء الدين علي الاصفهاني كان رحمه الله من اولاد اعتقاد بعض موالي العجم وربا في صغره وقرا في العلوم كلها ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم بمدرسة كلشون ومات وهو مدرس بها سنة اربع وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية والتفسير وعارفا بالمعقول والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة وحسن محاورة وكان رجلا نحيفا اسمر اللون وكان يكتب الخط الحسن رحمه الله ومنهم العالم المولى مصلح الدين المشهور بخيالي مصلح الدين كان اصله من ولاية منتشا وكان في اول عمره مشتغلا بالحياكة ولما بلغ من عمره الى اربعين سنة رغب في تحصيل العلم وقرا على علماء عصره ثم صار مدرسا ببلدة تيره وصحب الشيخ العارف بالله تعالى محمد الجمال والشيخ العارف بالله الامير البخاري ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ووزع اوقاته في العبادة والتدريس والتذكير وكان يكتب الفتوى وياخذ اجرة الكتابة توفي رحمه الله سنة اربع وثلاثين وتسعماية ببلدة تيره وكان في جميع الليالي لا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلوة ويشاهد منه الحاضرون رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى شاه قاسم بن الشيخ المجذوب كان رحمه الله متوطنا بتبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المذكورة اخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان رحمه الله عالما صالحا فاضلا اديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكان له معرفة بطرف صالح من كل العلوم وكان له حظ عظيم من علوم التصوف وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة في علم الانشا وقد افتتح تواريخ آل عثمان

عثمان واخذ منه ولم يكملها مات رحمه الله سنة ثمان او تسع واربعين وتسعماية ومنهم المولى العالم ظهير الدين الاردبيلي الشهير بقاضي زاده قرا رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ولما دخل السلطان سليم خان مدينة تبريز اخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما وقتل مع الوزير احمد باشا في زمن السلطان سليمان خان سنة ثلاثين وتسعماية وكان عالما كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم خصوصا علم الانشا والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تواريخ ابن خلكان بالفارسية سامحه الله وستر عيوبه ومنهم العالم المولى محي الدين محمد القرماني قرا رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ثم اتى بلاد الروم وقرا على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي علي وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها سنة اثنين واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالحديث والتفسير والاصول والعربية والمعقول وتعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح على رسالة اثبات الواجب للعلامة الدواني وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وكتاب من المحاضرات سماه جالب السرور وكل ذلك قد قبله علماء عصره ووضعوا عليه علامة القبول بخطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا اديبا لبيبا صحيح العقيدة مرضي الطريقة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى المشهور بابن الشيخ البستري وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه كان رحمه الله من بلاد العجم وقرا على علمائها ومهر في العلوم العربية والعقلية ثم اتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلاثين درهما ومات في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان وعمل قصيدة فارسية مقدار ستين بيتا كان احد كل مصراع من بيت تاريخا لجلوس السلطان سليمان وكان المصراع الاخير تاريخا لفتح ردوس وله حواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وصنف رسالة بالفارسية كلها على اسم السلطان سليم خان كان رحمه الله شابا جميل الصورة

معمر تره باغي

اسحزاده حسن جلبيدر

طويل القامة كبير الاخلاق سليم الطبع قوي الذهن وكان حسن النادرة لين الجانب بعيدا عن التكاليف وكان متواضعا متخشعا محببا الى الاخوان رحمه الله

ومنهم العالم المولى المشتهر بالشريف العجمي اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه قرا رحمه الله ببلاد العجم على علمايها ثم اتى بلاد الروم وقرا على المولى سيدي جلبي ابن التاجي وغيره ثم صار مدرسا بمدرسة ادرنه ثم بمدرسة ازنيق وهو مدرس بها في حدود الثلاثين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وفيا صبورا وكان طاهر الظاهر والباطن وله حظ من العلوم خصوصا في البلاغة والتفسير وكان شافعي المذهب ثم تحنف رحمه الله

الطباغ

ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين المشتهر بابن الدباغ ولد رحمه الله بمدينة كليبولي ثم قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي القرماني ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم بمدرسة توقات ثم بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بازنيق ثم ترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات وهو على ذلك الحال سنة اثنين واربعين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا ذكي الطبع ولا يذكر احدا بسوء وكان مجدا عزا لاهل والاولاد وكان عالي الهمة عظيم النفس كريم الطبع رحمه الله

ومنهم العالم المولى محي الدين محمد ابن بير محمد باشا الجمالي حصل العلوم في حجر والده ثم قرا على المولى الكامل ابن كمال باشا ثم على المولى الفاضل علي الجمالي المفتي وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بادرنه ومات وهو قاض بها سنة احدى واربعين وتسعماية كان رحمه الله عالي الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار وادب وكان له حظ من العلوم الرياضية روح الله روحه

ومنهم العالم المولى عبد اللطيف كان رحمه الله من ولاية قسطموني وقرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى شيخ محمد القاضي بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة قلندرخانه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم ترقى الى ان وصل الى

الى احدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحالة سنة تسع وثلاثين وتسعماية كان له مشاركة في العلوم كلها وكان عابدا زاهدا ورعا تقيا مشتغلا بالطاعة والاوراد والاذكار وملازما للمساجد في الصلوة الخمس وكان يعتكف في اكثر الاوقات في المساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة حسن السمت وكان اكثر اهتمامه بامر الآخرة ولم يكن له هم في امر الدنيا رحمه الله

نقيض

ومنهم العالم المولى بايزيد الشهير بنقيض قرا رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل بن افضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا ومفتيا باماسية ثم ترك ذلك واتى قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا ثم مات سنة اثنين او ثلاث واربعين وتسعماية كان رحمه الله رجلا عالما صالحا حسن السيرة مستقيم الطبع لا يذكر احدا الا بالخير وكان مستقلا من الدنيا راضيا من العيش بما قل

اجه خليفه

ومنهم العالم المولى يعقوب الحميدي المشتهر باجه خليفه قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة اق شهر ثم بمدرسة ثعالبي بقونية ثم بمدرسة اغراس ثم بسلطانية مغنيسا وهو اول مدرس بها ومات وهو مدرس بها سنة تسع او ثمان وعشرين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا عابدا منتسبا الى الطريقة الصوفية وكان صاحب ذكا وفطنة وصاحب محاورة وكانت له مشاركة في العلوم ومهارة في الفقه وكان حسن السمت صحيح العقيدة رحمه الله

ومنهم العالم المولى محي الدين الشهير بابن العماد قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر ثم باحدى المدرستين المتجاورتين ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب وثانيا بحلب ومات وهو قاض بها سنة اربع وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب طبع نقاد وكان سليم النفس صحيح العقيدة صاحب اخلاق حميدة مراعيا لحقوق اصدقائه

رحمه الله ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد القسطنطيني قرا رحمه الله على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة
اق شهر ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها سنة ست وثلاثين وتسعماية
كان رحمه الله عالما فاضلا مدققا محققا وكانت له مشاركة فى العلوم وكان سليم
الطبع حليم النفس بعيدا عن التكليف حسن السمت صحيح العقيدة مرضى السيرة رحمه الله
ومنهم العالم المولى علاء الدين المشتهر قرا رحمه الله على علماء عصره
والمولى ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى ابن المعرف ثم صار مدرسا بمدرسة
مولانا يكان ببروسا ثم بمدرسة المولى ابن الحاجى حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة
طرابزون ثم بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها
سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية وكان رحمه الله عالما صالحا صاحب اخلاق حميدة
وكان جيد المحاورة لذيذ الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا لاصحابه طارحا للتكليف
معهم وكان كريم الطبع سخى النفس وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له نسبة
خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى سيدى القنوى
الملقب بالدبو قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى علاء الدين والمولى لطفى
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهية
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة جوالى وتوفى وهو مدرس
بها سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله كريما صاحب اخلاق حميدة وكان
لذيذ الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكليف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له
اختصاص بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى حيدر الشهير بحيدر
الاسود قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل
الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة مناستر ببروسة ثم بمدرسة
دار الحديث بادرنة ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم قاضيا بمدينة حلب ولم
تحمد سيرته فى القضا فعزله السلطان وعين له كل يوم ثلاثين درهما بطريق التقاعد
ولازم بيته ومات وهو على تلك الحال وبنى مسجدا بقرب داره بقسطنطينية ووقف

و وقف عليه اوقافا وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم ومشارا اليه بين الطلبة
وكان اشتغاله بامور الدنيا اكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العز والجاه رحمه
الله ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الله بن يعقوب الفنارى من
جهة الام قرا رحمه الله على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال
ثم وصل الى خدمة المولى شيخ محمود القاضى بالعسكر المنصور ثم صار قاضيا
ببعض البلاد الى ان صار قاضيا بحلب وكان رحمه الله فاضلا ذكيا كانت له مشاركة
فى العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوى الحفظ حفظ القرآن العظيم
فى ستة اشهر وكان صاحب اخلاق حميدة جدا وكان من الكرم فى غاية لا
يمكن المزيد عليها فى هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما يتجاوز حد الاسراف
وملك اموالا عظيمة وبذلها فى وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهى على ما يرى
عشرة آلاف مجلد وكان لا يخلو من الدين لسعة انفاقه ووفور احسانه مع تولية
المناصب الجليلة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين
حسين كان رحمه الله من ولاية قسطمونى وقرا رحمه الله على علماء عصره وفاق
اقرانه من الطلبة واشتهر ثم وصل الى خدمة المولى مصلح الدين البارحصارى
ثم الى خدمة ابن الحاجى حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوتاهية ثم بمدرسة قاسم
باشا ببروسا ثم بمدرسة قبلوجة ثم بمدرسة مناستر ثم صار مفتيا بطرابزون
ومات وهو مدرس بها سنة اربع وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا
محققا مدققا مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة فى العلوم واشتهر بالفضل بين
اقرانه وكان صاحب اخلاق حميدة متخشعا متواضعا لذيذ الصحبة طارحا للتكليف
مع صلاح وعفة وديانة وورع ومنهم العالم المولى محيى الدين محمد
الشهير بابن القرطاس كان ابوه من بلاد العجم اتى الى بلاد الروم وصار قاضيا
ببعض بلادها وقرا على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى ابن
الحاجى حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب
ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وتوفى وهو مدرس بها سنة خمس وثلاثين
وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا محبا لاهل العبادة سليم الطبع مرضى السيرة

طارحا للتكليف وكان طبعه على فطرة الاسلام رحمه الله ومنهم العالم المولى
سنان الدين يوسف الويديني الشهير باخي زاده قرا على علماء عصره حتى وصل
الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي ثم ارتحل الى
بلاد العجم وقرا هناك على العلامة الدواني وصار مدرسا ببعض المدارس
ثم بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية ثم باسحاقية اسكوب ثم بمدرسة الحلبية
بادرنه ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابزون ثم عين له كل يوم اربعون درهما
بطريق التقاعد ومات هناك على تلك الحالة سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان
رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وشرح بعضا من
مفتاح السكاكي وكان رحمه الله طارحا للتكليف لذيذ الصحبة ويتكلم بكل ما في
خاطره لصفائه ومع ذلك كان يغلب عليه الغفلة في كلماته واحواله وكان صحيح
العقيدة رحمه الله ومنهم العالم المولى جلال الدين قرا رحمه الله على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاجي حسن ثم صار مدرسا
بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار
التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له خمس وثلاثون درهما وصرف اوقاته في
الاشتغال بالعلم والعبادة توفي رحمه الله سنة اربع وثلاثين وتسعمائة كان
عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا
متخشعا محبا للصغير والكبير وكان صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا
السلف الصالحين وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضاياه وكان يكتب
خطا حسنا رحمه الله ومنهم العالم المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
عمر الحلبي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتي
شمس الدين احمد باشا ابن المولى خضر بيك ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه
ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات قاضيا بكفه كان رحمه الله صاحب فضل
وذكاء وتحقيق وتدقيق وكان مشتهرا بين اقرانه بالفضل وكانت له مشاركة
في العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها
ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان سليم الطبع

حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا وقد بنى دار التعليم بقسطنطينية
ووقف جميع ما عنده من الكتب على المدرسين بالمدارس الثمان رحمه الله ومنهم
الفاضل الكامل المولى الكبير الشهير بابن الكخدا الكرماني قرا رحمه الله على علماء
عصره منهم المولى الفاضل العذاري ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده
ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة المولى العلامة جلال الدين الدواني
وقرا عنده مدة كثيرة ثم اتى الى بلاد الروم وارسل معه العلامة الدواني
رسالة في اثبات الواجب الى المولى العذاري وابتهج بذلك المولى العذاري
ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى الخطيب حسده على ذلك ثم ان المولى ابن
الكخدا صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم حج الى بيت الله الحرام ولم يمكث بعد ذلك
الا قليلا حتى مات في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مشهورا بالفضل
حسن السمت والمشاركة في العلوم مع التحقيق والاتقان رحمه الله ومنهم
العالم المولى بدر الدين محمود من اولاد الشيخ جلال الدين الرومي قرا رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس وترقى الى ان وصل الى احدى
المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله عالما صالحا سليم الطبع
حليم النفس صاحب الكرم والمروءة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا
عن التعرض لاعراض الناس رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى بدر
الدين محمود بن عبد الله قرا رحمه الله على افاضل عصره منهم المولى لطفي والمولى
شجاع الدين الرومي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا
بمدرسة حاجي بك ببروسا ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم بمدرسة
الوزير علي باشا بقسطنطينية وكان من عتقائه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بادرنه
ومات وهو قاض بها سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله جري الجنان
طليق اللسان مستقيم الطريقة وكانت له مشاركة في العلوم وكان صالحا دينا
رحمه الله ومنهم العالم المولى اسحاق الاسكوبي قرا رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالي الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق

ثم مدرسة دار الحديث بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق
الشام وتوفي قاضيا بها سنة ثلاث واربعين وتسعماية كان رحمه الله فصيح اللسان
صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاوره حسن النادره وكان يحفظ من اللطائف
والتواريخ ما لا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشآت بليغة
باللغة المذكوره وكان مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا
وزينتها رحمة الله عليه ومنهم العالم المولى المشتهر بدلي برادر ولم
نحقق اسمه لشهرته بهذا اللقب قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيي
الدين العجمي ثم سلك مسلك التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون عليه ثم صار
مدرسا بمدرسة بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس
وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوطن في موضع قريب من
قسطنطينية قريبا من البحر وبنى هناك حجره ومسجدا جامعا وبنى هناك حماما
ووقف الحمام على المسجد وكان يصلي الصلوة الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى مكة
المشرفة وجاورها الى ان مات كان رحمه الله عالما كاملا سليم الطبع حسن العقيدة
محبا للخير وكان لذيذ الصحبة حسن المحاوره لطيف النادره طارحا للتكليف ولهذا
كان يلقب بالمجنون وكان له حظ من الانشاء وكان ينظم الاشعار التركية نظما سليما
لطيفا رحمه الله ومنهم العالم المولى ابو السعود المشتهر بابن بدر الدين
ولد رحمه الله ببروسا وتزوج امه بعد وفاة والده المولى سيدي الحميدي وقرا
هو عنده مبادي العلوم ثم قرا على بعض علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفي بعد خمس واربعين سنة كان
رحمه الله صاحب ذكا وفطنة وقوة طبع وسداد راي وقد حل كثيرا من المواضع
المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق في المطالب العالية رحمه الله ومنهم
العالم المولى جمعة البروسوي المشتهر بنهالي قرا رحمه الله على علماء عصره
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار قاضيا بغلطة
ثم مال الى العزلة والفراغ وعين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما بطريق التقاعد
وتوفي على تلك الحالة في حدود خمسين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا لذيذ

الصحبة حسن النادره خفيف الروح ظريف الطبع وكان زين المجالس اختار العزلة
في آخر عمره وترك التدريس وطرح التكليف المعتاد بين الناس وكان له اشعار مقبولة
باللسان التركي رحمه الله ومنهم العالم المولى المشتهر باشتق قاسم كان رحمه الله
من بلدة ازنيق قرا رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى عبد الكريم
ثم صار مدرسا بمدرسة بلوط ثم صار مدرسا بمدرسة اينه كول ثم بمدرسة الحجرية
بادرنه ثم عين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحالة
سنة خمس واربعين وتسعماية بادرنه كان رحمه الله ذكي الطبع مقبول الكلام لطيف
المحاضره حسن النادره زين المجالس والمحافل وكان صاحب لطائف عظيمة وكان صالحا
عابدا ورعا مشتغلا بنفسه متجردا عن الاهل والعيال وكان كثير الفكر مشتغلا بذكر
الله في الايام والليالي وكان له خشوع عظيم في الصلوة وقد بلغ عمره الى قريب من
المائة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى فخر الدين بن اسرافيل قرا
رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل جعفر جلبي ابن التاج ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة مناستر
ثم بسلطانية بروسا ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة وعزل عن القضا واعطي مدرسة
السلطان مراد خان ببروسا وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم اختل ومات على تلك
الحالة سنة ثلاث واربعين وتسعماية كان رحمه الله صاحب ذكا وفطنة لطيف المحاوره
طليق اللسان مقبول الكلام وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم
العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد بن عبد الله كان رحمه الله
من عتقاء السيد ابراهيم الاماسي المتقدم ذكره قرا رحمه الله على مولاه المذكور ثم
صار مدرسا بنواحي اماسيه ثم بخسنيه اماسيه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق وتوفي بها وهو قاض سنة اثنتين
واربعين وتسعماية كان رحمه الله عالما صالحا تقيا نقيا محبا للصلحاء وكان سليم
الطبع وقورا صبورا صاحب ادب وكان صحيح العقيدة مقبول الطريقة مرضي السيرة
اديبا لبيبا رحمه الله ومنهم العالم المولى حسام الدين حسن جلبي الكراصوي
قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى عبد الكريم ابن المولى العربي

ثم صار مدرسًا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
ببروسا ثم بمدرسة طرابزون ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيًا ببروسا ثم
بادرنة ثم بقسطنطينية ثم صار مدرسًا ثانيًا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم
مائة درهم ومات وهو مدرس بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله كريم
الطبع سخي النفس حليمًا صبورًا على الشدائد لذيذ الصحبة حسن النادرة طارحًا للتكليف
وكان لا يتكلم بسوء وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له طبع ذكي نقاد وكان
صاحب تدقيق وتحقيق رحمه الله **ومنهم** العالم المولى امير حسين الرومي قرأ
رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسًا ببعض المدارس ثم بمدرسة الوزير داود باشا
هنالك ايضًا ثم بمدرسة دار الحديث بادرنة ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله كريم
الطبع حليم النفس مشتغلًا بالعلم وكانت له مشاركة في العلوم وله حواش على شرح
الفرائض للسيد الشريف وحواش على شرح الرسالة في علم الآداب لمسعود الرومي
وغير ذلك رحمه الله **ومنهم** العالم المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفناري
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسًا بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية ثم
بمدرسة الوزير داود باشا ايضًا بمدرسة القلندرية هنالك ايضًا ثم ترقى الى ان وصل
الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنة وتوفي وهو مدرس بها وكانت وفاته في
مجلس خاص العلماء عند حضور السلطان سليمان خان اوائل الكلام وسقط مغشيًا
عليه فحمل عن المجلس الى مكانه ومات هنالك وذلك سنة سبع وثلاثين وتسعمائة
كان رحمه الله مشتغلًا بنفسه معرضًا عن التعرض لابناء الزمان وكان لا يذكر
احدًا الا بالخير رحمه الله **ومنهم** العالم المولى قطب الدين الكوز بيعوني
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي الجمالي المفتي
ثم صار مدرسًا ببعض المدارس ثم صار مدرسًا بمدرسة الوزير داود باشا ثم بمدرسة
طرابزون ومات وهو مدرس بها سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وكان رحمه الله
صاحب كرم واخلاق حسنة وكانت له خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات
على نبذ من شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف رحمه الله
ومنهم المولى العالم پير احمد قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة

الى خدمة المولى احمد پاشا المفتي ابن المولى الفاضل خضر بيك ثم صار مدرسًا بمدرسة
مناستر ثم بمدرسة السلطان مراد خان بها ايضًا ثم صار قاضيًا بحلب ثم عزل عن ذلك
وعين له كل يوم ثمانون درهمًا بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحالة في عشر
الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله حليمًا كريم النفس سليم الطبع وقورًا صبورًا طالبًا للخير
لكل احد وكان صحيح العقيدة صافي الخاطر لا يذكر احدًا الا بالخير وله تعليقات على
بعض المباحث رحمه الله **ومنهم** العالم الفاضل المولى محمد بن الشيخ محمود الوفائي
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيدي القرماني وصار معيدًا
لدرسه ثم صار مدرسًا بمدرسة كوتاهية ثم بمدرسة القرهادية ببروسا ثم بمدرسة
الوزير قاسم باشا ثم مات سنة اربعين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم
الطبع سليم الخاطر صحيح العقيدة محبًا للصوفية سيما الطريقة الوفائية وكان مشتغلًا
بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكان محبًا للعلم وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء
والصلحاء وقد صنف من الشروح والحواشي كتبًا كثيرة منها تهذيب الكافية في النحو
وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده كتبها تهذيبًا لحواشي المولى خواجه زاده
على ذلك وكتب حواشي على حاشية التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة والضحى
وسماه تنوير الضحى في تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات كثيرة رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد بن المولى موسى چلبي بن المولى الفاضل
افضل زاده وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى القاهرة في ايام
دولة السلطان بايزيد خان وقرأ هنالك على علمائها الصحاح الستة من الحديث
واجازوا له الاجازة وقرأ ايضًا التفسير والفقه وقرأ شرح المطول للمختصر تمامًا
واقرأ هنالك طلبة العلم الشرح المذكور والمفصل للزمخشري رحمه الله واشتهرت
فضائله بالقاهرة وقرأ في القاهرة الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف
ثم اتى بلاد الروم وبنى له الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب من مدرسة ابي ايوب
الانصاري وصار مدرسًا بها مدة عمره كان رحمه الله عالمًا صالحًا عابدًا زاهدًا
كريمًا حليمًا سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت وقورًا صبورًا محبًا للخير لكل احد
وكان يدرس ويفيد وانتفع به كثير من الناس وكان اكثر اشتغاله بتفسير البيضاوي

والعقيدة ومات رحمه الله سنة خمسين وتسعمائة ومنهم العالم الفاضل المولى
شمس الدين احمد الشهير ببورق شمس الدين قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار
مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في حدود الخمسين وتسع
وكان رحمه الله عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس طيب الاخلاق وكان
لا يذكر احدا بسوء توفي رحمه الله ومنهم العالم الفاضل محي الدين
التبريزي قرا رحمه الله على والده وكان والده قاضي الحنفية بتبريز وانتقل هو في
حياة والده الى الروم وعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان ثم اختار منصب
القضاء وصار قاضيا بعدة من بلاد الروم ثم اعطاه السلطان سليمان مدرسة
الوزير مصطفى باشا بكليبولي ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق
التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ثلاث وستين وتسعمائة وكان عالما
فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة تامة بصناعة الانشا
وله منشآت بالعربية والفارسية والتركية وكان يكتب انواع الخطوط خطا حسنا
وله تعليقات على بعض المواضع من الكتب وكان كريما يذكر كل احد بخير وكان صاحب
ادب ووقار رحمه الله ومنهم العالم المولى محي الدين محمد بن عبد القادر
الشهير بالمعلول قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محي الدين محمد بن عبد
القادر الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام جلبي والمولى نور الدين
ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا
بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم بمدرسة
الوزير محمود باشا الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر
ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم عجز عن اقامة الخدمة لاختلال وقع
في رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ومات سنة ثلاث
وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا عارفا بالعلوم العربية والشرعية
والعلوم العقلية وكان صاحب وقار وحشمة وكان ذا ثروة وبنى دار التعليم
في قونية ودار القراء بقسطنطينية ودفن عندها رحمه الله ومنهم العالم
المولى محي الدين الشهير بحاجي جلبي قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى زكريا

بيرم

الدين ابن المولى تيرلك والمولى بيرم جلبي ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين
معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بالمدارس وترقى الى ان وصل الى احدى
المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق ثم ببروسا ثم بادرنة وتوفي وهو قاض بها
في حدود الخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء
وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى محي الدين بير محمد بن علاء الدين علي الفناري قرا رحمه الله على علماء
عصره ثم ارتحل الى بلاد الروم واعطاه السلطان سليم خان مدرسة الوزير
مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم باحدى
المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار له كل يوم سبعين درهما بطريق التقاعد
ومات وهو على تلك الحال سنة اربع او خمس وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله
صالحا عابدا زاهدا محبا للخير والصلاح وكان صاحب اخلاق حميدة وكان صحيح
العقيدة حسن السمت رحمه الله ومنهم الامام العالم المولى علاء الدين علي
ابن صالح قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع
وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الفرهادية ثم بمدرسة القبلوجة ثم
بمدرسة الحلبية بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسا وتوفي
وهو قاض بها سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة
في العلوم وكانت له مهارة في الانشا وكان يكتب الخط الحسن وترجم كتاب كليلة
ودمنة بالتركية بانشاء لطيف الى الغاية رحمه الله ومنهم العالم
المولى صالح الشهير بصالح الاسود قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة جكمجة ثم بمدرسة
قبلوجة ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا مجتهدا في العبادة سليم الطبع مرضي السيرة طارحا للتكلف
وكان طبعه على فطرة الاسلام رحمه الله ومنهم العالم المولى سنان الدين
يوسف الاميدي الشهير باخي زاده قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى
الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرا

هناك على خدمة الدواني وصار معيدا ببعض المدارس ثم بمدرسة مراد باشا
بقسطنطينية ثم بخانقاه اسكوب ثم بالمدرسة الحلبية بادرنة ثم صار مفتيا
ومدرسا ببلدة طرابزون ثم عين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد
ومات هناك على تلك الحالة رحمه الله في سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه
الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وشرح بعضا من مفتاح
السكاكي وكان رحمه الله طارحا للتكليف لذيذ الصحبة ويتكلم بكل ما في خاطره
لصفاء باله ومع ذلك كان يغلب عليه الغفلة في كلماته واحواله وكان صحيح العقيدة
رحمه الله ومنهم العالم المولى جلال الدين قرأ رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى
المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن
القضاء وعين له كل يوم خمس وثلاثون درهما وصرف اوقاته في الاشتغال
بالعلم والعبادة توفي رحمه الله سنة اربع وثلاثين وتسعمائة كان عالما فاضلا
محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا بحلاله
صالحا متعبدا متزهدا وكان سليم الطبع وحليم النفس محبا للخير ومنهم العالم
المولى ابو الليث قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى الشهير
بضميري ثم صار مدرسا ببكرناهيه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بدمشق وتوفي وهو قاض بها سنة اربع واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما صالحا متعبدا متدينا كثير الخير حسن العقيدة اديبا وقورا
رحمه الله ومنهم العالم المولى فخر الدين محمد بن يعقوب المار ذكره قرأ
رحمه الله على علماء عصره منهم المولى شجاع الدين ثم وصل الى خدمة المولى سيدي
جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بالمدرسة الافضلية
بقسطنطينية ثم بالمدرسة الحلبية بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو
مدرس بها سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله ذكي النفس حليم الطبع
صاحب اخلاق حميدة وكان اديبا لبيبا وقورا صبورا مات رحمه الله في عنفوان
شبابه رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى

مصطفى الشهير بالمصدر قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى صار مدرسا بسلطانية
مغنيسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بمكة المشرفة ثم عزل عن
ذلك ومات وهو مدرس بموضع قريب من قسطنطينية كان رحمه الله عالما فاضلا
حليم النفس صحيح العقيدة محبا للخير وانتسب الى الطريقة الصوفية ووصل الى خدمة
الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي رحمة الله عليه ومنهم
العالم المولى شيخ محمد الشهير بشيخي جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى
محيي الدين الفناري ثم وصل الى خدمة بالي الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا
خسرو ببروسا ثم بمدرسة احمد باشا ثم بمدرسة المولى ولي الدين بها ايضا ثم
بمدرسة الوزير بيري باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة طرابزون ثم باحدى المدارس
الثمان ومات وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا ذكيا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود الطريقة مرضي السيرة
وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير وكان لا يذكر احدا الا بالخير رحمه الله
ومنهم العالم المولى سنان الدين يوسف الشهير بكوبريجك زاده قرأ رحمه الله كوبريجك
على علماء عصره منهم المولى سيدي الاسود والمولى محمد الساموني ثم توطن بمدينة
كفه وانتفع هناك وانتفع به الناس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان
ببروسا ثم بمدرسة اياصوفيا ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسية ثم عين له كل
يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثانيا بالبلدة المذكورة ومات
وهو مفت بها سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا
مدققا عالما بالعلوم العربية ماهرا في العلوم الشرعية وكان سليم الطبع حليم
النفس صاحب ادب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير وكان مشتغلا بنفسه
معرضا عن الدنيا رحمه الله ومنهم العالم المولى علاء الدين علي بن الشيخ
العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيد المشهور بحاجي جلبي قرأ رحمه الله على
علماء عصره واشتهرت فضائله بين الطلبة ثم صار مدرسا بمدرسة ديموتوقه
ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود باشا
هناك ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعمائة

كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا للعلوم كلها وكان
عارفا بالعلوم العربية وكان ينظم القصايد العربية وله منشآت بالعربية وكان
صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض الكتب لكنها لم تظهر لوفاته في سن الشباب
رحمه الله **ومنهم** العالم المولى محمد بن عبد الله المشتهر بمحمد بيك كان رحمه الله
من عبيد السلطان بايزيد خان ورغب في طريق العلم وترك الامارة وسلك طريق
العلم وقرا على علماء عصره منهم المولى الشيخ مظفر الدين العجمي والمولى محيي الدين الفناري
والمولى بير احمد جلبي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيدا
لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم ظهر اختلال في دماغه وترك التدريس ولما برئ ركب البحر
وسافر الى مصر فاخذته النصارى واسر في ايديهم واشتريه بعض اصدقايه منهم
ولما اتى قسطنطينية اعطاه السلطان سليمان سلطانية بروسا ثم مدرسة السلطان
بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك واتى قسطنطينية ولحق
مزاجه غاية الاختلال واعطي في اثناء ذلك المرض قضاء مصر فسافر في اثناء
ومات في كوتاهيه سنة خمسين وتسعماية كان رحمه الله اديبا لبيبا وقورا محبا
للعلم واهله ولطريقة الصوفية ماهرا في العلوم العقلية والرياضية وله تعليقات
على بعض الكتب رحمه الله **ومنهم** العالم المولى الشهير بمناسترلي جلبي
قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبدي القراماني ثم صار
مدرسا بمدرسة بلدة مناستر في ولاية روم ايلي ثم عزل عنها وعاد اليها ثانيا ثم
ترك التدريس واختار العزلة واشتغل بالعلم والعبادة واعطي المدرسة الحلبية
بادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على تلك الحالة سنة
خمسين وتسعماية كان رحمه الله صاحب اخلاق حميدة وديانة وعبادة وكان
عالما عاملا وبركة من بركات المسلمين رحمة الله عليه **ومنهم** العالم المولى
الشيخ ابرهيم الحلبي الحنفي خطيب جامع السلطان محمد خان بقسطنطينية كان رحمه
الله من حلب وقرا هناك على علماء عصره ثم ارتحل الى مصر وقرا هناك على علمائها
الحديث والتفسير والاصول والفروع واتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار

وصار اماما ببعض الجوامع ثم صار اماما خطيبا بجامع السلطان محمد خان بالمدينة
المذكورة وصار مدرسا بدار القراء التي بناها المولى الفاضل سعدي جلبي المفتي
ومات على تلك الحال سنة ست وخمسين وتسعماية وقد جاوز التسعين من عمره
كان عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القراءات وكانت له يد طولى
في الفقه والاصول وكانت مسايل الفروع نصب عينيه وكان ورعا تقيا نقيا
زاهدا عابدا وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا يراه احد الا في بيته او في
المسجد واذا مشى في الطريق يغض بصره من الناس ولم يسمع احد منه انه ذكر احدا
من الناس بسوء ولم يلتذ بشيء من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة
وله عدة مصنفات من الرسايل والكتب اشهرها كتاب في الفقه يسمى بملتقى الابحر
وله شرح على منية المصلي سماه بغنية المتملي في شرح منية المصلي ما ابقى شيا من مسايل
الصلوة الا واوردها فيه رحمه الله **ومنهم** العالم المولى محيي الدين محمد
كان رحمه الله من نواحي انقره قرا على علماء عصره منهم المولى سنان الدين يوسف
الكرماني والمولى سيدي محمد القوجوي والمولى مصلح الدين الشهير بابن برهان
ثم صار معيدا لدرس المولى بالي الاسود ثم صار مدرسا بانقره ثم بمدرسة توقات
ثم صار معلما للسلطان محمد بن السلطان سليمان ثم توفي في سنة سبع واربعين وتسعماية
كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا مستقيم الطبع عالما بالعربية والاصول والفقه
والكلام وكان مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء والصلحاء
والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالحق وكان مراعيا لوظايف العبادة رحمه
الله **ومنهم** العالم المولى محيي الدين محمد القوجوي المشتهر بمحيي الدين الاسود
قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حميد الدين بن افضل الدين
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم بن السلطان سليمان
خان وتوفي وهو معلم له في قرب من سنة خمس واربعين وتسعماية كان رحمه الله
عالما فاضلا صالحا محبا للخير صدوقا تاركا مشتغلا بنفسه ولا يذكر احدا بسوء وكان
صحيح العقيدة مستقيم الطريقة رحمه الله **ومنهم** العالم المولى خير الدين
خضر كان اصله من بلدة مرزيفون قرا رحمه الله على علماء عصره واشتهر بالفضل

بين اقرانه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى بن
السلطان سليمان وتوفي وهو معلم له سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان حليم
النفس كريم الطبع جيد الفكر صحيح الذهن مجتهدا في تحصيل العلوم رحمه الله ومنهم
العالم المولى هداية الله بن المولى بار علي العجمي قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم
المولى بير احمد جلبي والمولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا ثم صار
مدرسا بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم بمدرسة القلندرية ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة مناستر بها ايضا ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم
اختلت عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر وتوفي سنة تسع واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما مشاركا في العلوم وله معرفة في الاصولين والفقه وكان اديبا
لبيبا حليما متواضعا متخشعا كريم النفس مرضي السيرة رحمه الله ومنهم
العالم المولى محيي الدين محمد بن حسام الدين كان ابوه حسام الدين من ابناء الروم
وكان من عتقاء الوزير محمد باشا ايضا قرأ على علماء عصره حتى صار قاضيا ببعض
من البلاد ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان بادرنة ثم صار قاضيا ببروسا ثم عزل عن ذلك وصار
مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا ببروسا ثم قاضيا بادرنة ثم بقسطنطينية
وتوفي وهو قاض بها سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا
وكان له اطلاع على علم الكلام ومهارة في علم الفقه وكانت له ممارسة في النظم
رحمه الله ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد الايديني قرأ رحمه الله على علماء
عصره منهم المولى بير احمد جلبي والمولى حسام جلبي والمولى محمد شاه بن الفاضل
ابن الحاجي حسن وصار معيد المدرسة ثم صار مدرسا بمدرسة القراء بقسطنطينية
ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم بسلطانية بروسا ومكث هناك مدة كثيرة ومات
وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا
صحيح العقيدة محبا للخير وكان يجلس مجلس التذكير في بعض الاوقات وانتفع به
كثير من الناس كان مدرسا مفيدا ومنتسبا الى الطريقة الصوفية ومنهم

ومنهم العالم المولى عبد القادر الشهير بمناوعيدي قرأ رحمه الله على علماء عصره
حتى وصل الى خدمة المولى حسام جلبي ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو ببروسا
ثم بالمدرسة الكرهادية بها ايضا ثم ترقى الى ان صار قاضيا بمكة المشرفة ثم بمصر
ثم توفي وهو قاض بها سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا
وقورا صبورا سليم الطبع صحيح العقيدة لا يخاف في الله لومة لائم وكان في قضائه
مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله ومنهم العالم المولى حسام الدين
جلبي القراصوي المار ذكره قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى
خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا
بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها سنة ست
واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وله تتبع
خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم الكامل المولى كمال الدين
الشهير بكمال جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حسام الدين
جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة
ازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان
ثم صار قاضيا بدار السلام بغداد وتوفي وهو قاض بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما سليم الطبع حليم النفس طالبا للخير والصلاح وكان صحيح
العقيدة رحمه الله ومنهم العالم المولى حسن جلبي ابن السيد علي جلبي قرأ رحمه
الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة والده بقسطنطينية ثم بسلطانية
بروسا توفي وهو مدرس بها بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا
اديبا لبيبا وقورا حليما جيد الفكر صحيح مستقيم الطبع وكانت له مشاركة في العلوم
توفي وهو شاب رحمه الله ومنهم العالم المولى خير الدين معلم السلطان
سليمان خان قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى
باشا بقسطنطينية ثم توفي وهو في سن الشباب حال كونه مدرسا بها سنة ثلاث واربعين
وتسعمائة كان رحمه الله سليم النفس كريم الطبع محبا للخير واهله وكان مشغولا بنفسه
لا يؤذي احدا من الناس رحمه الله ومنهم العالم المولى فرح الكرماني قرأ رحمه الله

علي علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علي الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة
عيسى بيك ببروسا ثم بمدرسة اينه كول بقسطنطينية وتوفي في اوايل سلطنة السلطان
سليمان خان كان عالما فاضلا مشتغلا بالعلم الشريف آناء الليل واطراف النهار
وقد حل بقوته الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب
الا انها ضاعت بعد وفاته رحمه الله ومنهم العالم المولى عبد الرحمن
ابن بوتن الامام قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل
سيدي محي الدين القراصوي ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفي سنة اثنتين
وخمسين وتسعماية كانت له نسبة خاصة بعلم الكلام وقد حل غوامضه وحقق
مطالبه وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة وقتل شهيدا رحمه الله
ومنهم العالم المولى عبد الكريم الويزوي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى ابن كمال باشا المفتي ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفي
وهو مدرس بسلطانية مغنيسا سنة احدى وستين وتسعماية كان رحمه الله عالما
فاضلا قوي الطبع وكانت له مشاركة في العلوم رحمه الله ومنهم العالم
المولى شمس الدين احمد ولد رحمه الله في بلدة بولي وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى
خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضي بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم ترقى
الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما
بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال سنة خمس وستين وتسعماية كان رحمه
الله كريم النفس طيب الاخلاق محبا للعلم واهله وكان حسن السمت صحيح العقيدة
رحمه الله ومنهم العالم المولى سعد الدين سعدي جلبي قرأ رحمه الله على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان الاعظم سليمان
مولانا سعدي جلبي
خان ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة الوزير الاعظم ابرهيم باشا
بقسطنطينية الى ان صار معلما لابن السلطان سليمان السلطان محمد ولما توفي
السلطان محمد صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا ومفتيا باماسية

باماسية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان ببروسا وتوفي وهو مدرس
بها سنة سبع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله عالما محققا صاحب عفة وصلاح
وديانة وكان عابدا زاهدا متورعا متشرعا صحيح العقيدة مستقيم الطريقة
حسن الاخلاق سليم النفس وكان له حظ وافر من طريقة الصوفية ومنهم
العالم المولى خير الدين خضر الشهير بخير الدين الاصم ولد رحمه الله في بلدة
انقره قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سعدي ابن التاجي
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة المولى ابن الحاجي حسن بقسطنطينية
ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها سنة خمس واربعين
وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا متواضعا لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف
النادرة وكان خفيف الروح يتكلم بالعربية والفارسية والتركية ومنهم
العالم المولى عبد الله بن الشيخ كمال قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم الفاضل
سيدي محمد القوجوي والمولى الفاضل محمد بن حسن السامسوني ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم اختار التقاعد وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد
وعاشر المشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة اهل الدنيا وتوفي سنة سبع
وخمسين وتسعماية وكانت له مشاركة في العلوم وكان ماهرا في العلوم العقلية
وكانت له يد طولى في التفسير وكان متصفا بالاخلاق الحميدة وكان سليم الطبع
حليم النفس وكان لا يذكر احدا بسوء وكان محمود الطريقة مرضي السيرة وكان
بارا صدوقا تقيا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى حسن القرماني من بلدة يكيشهر قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى
وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي الحميدي ثم صار مدرسا بمدرسة بروسا
ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم عمي وعين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد
ثم توفي بقسطنطينية سنة تسع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا
عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت له يد طولى في الفقه
وكان صاحب ثروة عظيمة وكان لا يذكر احدا الا بالخير وكان حسن السمت رحمه
الله ومنهم العالم المولى المشتهر بابن الحكيم محيي الدين قرأ رحمه الله على علماء

عصره وكان مقبولاً عندهم واشتهر بالفضل بين اقرانه صار قاضيا بعدة من البلاد
ثم بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى وعظمها وصلى على ساكنها وسلم ومات وهو
قاض بها في عشر الخمسين وتسعماية كان رحمه الله عالما فاضلا لطيفا ذكيا حسن السمت
طيب الاخلاق محبا للخير بنى مدرسة بقسطنطينية رحمه الله ومنهم المولى
العالم عبد الحي بن المولى عبد الكريم بن علي بن المؤيد قرأ رحمه الله على علماء عصره
ثم صار مدرسا باماسية ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا ثم صار قاضيا بعدة من
البلاد ثم رغب في التصوف وانعزل عن منصب القضاء وتقاعد مرة ثم عاد الى القضاء
جبرا وصار قاضيا ببلدة آمد ثم ترك القضاء ولزم بيته وتوفي هناك رحمه الله
كان كريم النفس سخي الطبع وكان له حظ من العلوم وكان يكتب الخط الحسن
وكان حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضي السيرة رحمه الله ومنهم
العالم المولى سنان جلبي يوسف كان اصله من ولاية قراصي قرأ رحمه الله على
علماء عصره ثم رغب في التصوف وحصل طريقة الصوفية ثم شرع في الوعظ والتذكير
في جامع ادرنه ثم في جامع السلطان محمد بن السلطان سليمان بقسطنطينية كان
رحمه الله عالما بالعربية وماهرا في التفسير والحديث وكان عابدا صالحا مباركا
سخي النفس جليلا وقورا يتلألأ انوار الصلاح من جبينه توفي بقسطنطينية سنة
ثمان وستين وتسعماية رحمه الله ومنهم العالم المولى بدر الدين محمود
الايديني قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف
ثم نصب مدرسا بنقل التفسير والحديث وكانت له يد واسعة في العربية وكان
عالما انتفع به كثير من الناس وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الدنيا محبا
للخير واهله وكان له ذهن رايق وطبع مستقيم وكان لا يخلو من المطالعة توفي رحمه
الله سنة ست وخمسين وتسعماية رحمه الله ومنهم العالم المولى علاء الدين
علي الايديني قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تقاعد
ودرس وانتفع به كثير من الانام من الخواص والعوام توفي سنة ثمان وخمسين
وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى شمس الدين قرأ رحمه الله على
علماء عصره منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى محي الدين الفناري والمولى

والمولى عبد القادر القاضي بالعسكر باناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم بالمدرسة الحجرية ببروسا ثم صار معلما للسلطان سليم بن السلطان سليمان خان
توفي رحمه الله سنة خمسين وتسعماية وكان عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم
وكانت له تعليقات في بعض المواضع المشكلة وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن
السمت مقبول الطريقة محبا لاهل الخير والصلاح توفي رحمه الله وهو شاب
ومنهم العالم المولى خير الدين كان رحمه الله اصله من ولاية قسطموني قرأ
على علماء عصره منهم المولى الفاضل عبد الرحمن والمولى القاضي عبد اللطيف والمولى
الفاضل سعد الله بن عيسى المفتي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما لبعض
اولاد السلطان سليمان خان ثم توفي في سنة ثلاث وخمسين وتسعماية كان رحمه
الله محبا للعلم واهله حسن السمت مقبول الطريقة كريم الاخلاق رحمه الله ومنهم
العالم المولى جنتي كان اصله من كرة النخاس قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى شجاع الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم بن
السلطان سليمان وتوفي سنة احدى وخمسين وتسعماية كان رحمه الله عالما صالحا
مستقيم الطبع جيد القريحة وكانت له مشاركة في العلوم وكان مشتغلا بنفسه معرضا
عن احوال غيره محبا لاهل الخير والصلاح رحمه الله ومنهم العالم المولى
جعفر المنتشوي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى عبد القادر
القاضي بالعسكر في اناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان
بايزيد خان بن السلطان سليمان خان ثم توفي وهو ذاهب الى الحج الشريف سنة اربع
وستين وتسعماية كان رحمه الله عالما مستقيم الطبع جيد القريحة سليم الطبع صبورا
وقورا محبا للخير واهله واهل الصلاح رحمه الله ومنهم العالم المولى
درويش محمد كانت امه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا ثم وصل الى خدمة
الفاضل الكامل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها سنة اثنين وستين وتسعماية كان رحمه الله
عالما فاضلا كريم النفس مستقيم الطبع محبا للخير واهله ملازما لمطالعة الكتب
وتحصيل العلوم رحمه الله ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى بن المولى

السيد المنتشوي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه توفي وهو مدرس بها سنة اربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله بعيد
القريحة مستقيم الطبع مداوما لمطالعة العلوم وكانت له مشاركة رحمه الله
ومنهم العالم المولى سعد الله المشتهر بابن شيخ شاذلي قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل طاشكبري وصار معيدا لدرسه
ثم صار مدرسا ببعض المدارس توفي وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما جيد القريحة سليم الطبع مستقيم الخاطر وكان صالحا عابدا
زاهدا وكان على الفطرة الاسلامية صحيح العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل
الخير والصلاح ومنهم العالم المولى عبد الكريم بن عبد الوهاب بن المولى
الفاضل عبد الكريم قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
سعد الله بن عيسى القاضي بقسطنطينية ثم المفتي بها ايضا كان رحمه الله عالما فاضلا
مشتغلا اشتغالا عظيما بالعلوم واهتمام تام بتحصيل المعارف وكان عالما بالتفسير
والحديث وتوفي وهو شاب سنة ست واربعين وتسعمائة رحمه الله ومنهم
العالم المولى الشريف مير علي البخاري قرأ رحمه الله على علماء عصره ببخارى وتمهر فيها
وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم اتى بلاد الروم في زمن السلطان سليمان خان
وعين له كل يوم ثلاثون درهما من جوالي مصر وسكن هناك مدة ثم اتى قسطنطينية
وتوفي بها سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وكان له
حظ وافر من العلوم العربية والعقلية وكان عالما بعلم التفسير والحديث وكان
يكتب خطا حسنا وله شرح لطيف على الفوائد الغياثية من علم البلاغة للعلامة
عضد الدين رحمه الله ومنهم العالم المولى حسام الدين حسين العجمي ولد
رحمه الله بتبريز وقرأ على علمائها ورأى العلامة الدواني وغياث الدين منصور
ابن صدر الدين الحسيني وامير حسن اليزدي وحكي ان غياث الدين منصور اجتمع
مع العلامة الدواني في مملكة تبريز وكان عالما صالحا توفي سنة خمس وخمسين
وتسعمائة وكان شافعي المذهب وكان قد حفظ من الاحاديث والتواريخ ومناقب

العلماء شيئا كثيرا وله شرح على البردة اجاد فيه كل الاجادة وله رسالة
في الآداب في غاية الحسن واللطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوائد
رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيرازي المشهور بتكاري قرأ على المولى
غياث الدين منصور بن الفاضل الحسيني وحصل هناك العلوم العربية
باسرها وقرأ علم الكلام والمنطق والحكمة واتقنها واكملها ثم اتى بلاد الروم
وقرأ على المولى محيي الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين
بقسطنطينية ثم بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة الوزير بيري باشا بسلوري ثم
بمدرسة قلبه ومات وهو مدرس بها سنة ست او سبع وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا كاملا اديبا له مهارة في علوم البلاغة وله تعليقات
على الكشاف والبيضاوي وشرح التلخيص وحاشية التجريد وله مهارة تامة
في الانشاء وله نظم بالفارسية والعربية مقبولا عند اهله وكان يكتب الخط الحسن
وكان سريع الكتابة ومنهم العالم المولى محيي الدين اشتهر بهذا اللقب
ولم يعرف اسمه قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا صالحا من كل علم
وتمهر في معرفة العربية والفارسية والحديث والتفسير وكان ينظم الاشعار
البليغة بالالسن الثلاثة وتوفي رحمه الله في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان
وكان اديبا لبيبا كريما حليما نصب معلما لخدام السلطان بدار السلطنة ولازم
تعليمهم وتخرج ببركته كثير منهم وكان لذيذ الصحبة حسن المذاكرة لطيف المحاورة
وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومنهم العالم المولى قاسم كان من عبيد
السلطان محمد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل العلوم ثم لازم خدمة
الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ ابن الوفا ثم ذكر هو عند السلطان بايزيد خان
ونصب معلما لخدامه لعلمه وصلاحه وعفته وديانته ولازم تعليمهم وكان
مداوما لتعليمه ولتعليم المذكورين وتوفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان وكان
له خط حسن وكان سريع الكتابة وكان لو وصفت سرعته في الكتابة لم يصدق
السامع وكان جميل الصورة لبيبا ووقورا رحمه الله ومنهم العالم المولى
الشهير بابن المجلد قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم

صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية وتوفي في اوايل سلطنة
السلطان سليمان خان كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية وعلوم الاسطرلاب
وكان خطيبا فصيحا بليغا ينشي الخطبة البليغة وكان الخواص والعوام يحترمونه
لصلاحه وعلمه وكان كريم النفس مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله ومنهم
العالم المولى محيي الدين محمد الشهير بابرجون كان والده رحمه الله عالما صالحا عارفا
بالقراءة منتسبا الى طريقة الصوفية وقرا في حياة والده العلوم العربية وحصل
علوم القراءة وكان حسن الصوت طيب الالحان ونصب خطيبا بجامع اياصوفيا
وتوفي وهو خطيب بها سنة ثمان واربعين وتسعمائة كان سليم الطبع حليم النفس
محمود الطريقة والاخلاق وكان حسن المحاورة عالي الهمة وكان مشتغلا بنفسه
معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان مكرما عند الخواص والعوام رحمة الله عليه
ومنهم العالم المولى بير محمد قرا رحمه الله علم العلوم العربية وعلوم القراءة
ومهر فيها وكان حسن التلاوة وكان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بقسطنطينية
ومدرسا بدار القراء التي بناها المولى الكوراني وتوفي سنة اثنين واربعين
وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم المولى حكيم سنان الدين يوسف قرا
رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في الطب وقرا على الحكيم محيي الدين ثم نصب
طبيبا في مارستان ادرنة وبمارستان قسطنطينية ثم جعل طبيبا للسلطان سليم
خان حين جلس على سرير السلطنة ثم جعله السلطان سليمان رئيسا للاطباء
ودام على ذلك الى ان توفي سنة احدى وخمسين وتسعمائة وبلغ من العمر نحو مائة
سنة او اكثر ومع ذلك لم يتغير عقله لكنه ظهر في بدنه رعشة كان رحمه الله
عاملا عالما صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة مشتغلا بنفسه
معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان لا يذكر احدا الا بخير وكان طبيبا مباركا رحمة
الله عليه ومنهم العالم المولى الحكيم عيسى الطبيب قرا على علماء عصره
ثم رغب في الطب ومهر فيه واشتهر بالبركة في المعالجات ثم نصب طبيبا
بمارستان ادرنة ثم بقسطنطينية ثم صار طبيبا بدار السلطنة كان رحمه الله
رجلا صحيح العقيدة متصفا بصلاح النفس وكرم الاخلاق مملوا بالخير محبا للفقراء

للفقراء والصلحاء ومراعيا للضعفاء والمساكين ومنهم العالم المولى عثمان
الطبيب كان اصله من ولاية العجم واتى بلاد الروم في زمن السلطان سليم
خان ونصبوه طبيبا بدار السلطنة وكان رحمه الله دينا خيرا صالحا عفيفا
كريم الاخلاق رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيخ العارف بالله
تعالى عبد الكريم القادري الملقب بمفتي شيخ ولد رحمه الله في قصبة كرماستي
وقرا على علماء عصره وحفظ القرآن العظيم وكان يحفظ القراآت وكان يقرا
في جامع السيد البخاري ببروسا ووصل الى خدمة بالي الاسود ثم سلك مسالك
التصوف فصحب الشيخ المعروف بامام زاده ثم قعد في زاوية اياصوفية في
قسطنطينية واشتغل بارشاد الصوفية وتفقه وكان قوي الطبع والحفظ
يحفظ مسايل الفقه ومهر فيها حتى ان السلطان سليمان نصبه مفتيا وعين له
كل يوم مائة درهم فافتى الناس واظهر مهارة في الفقه وكان يعظ الناس
ويذكرهم وكان لكلامه تاثير عظيم في القلوب وملك كثيرا من الكتب
وكان يقعد الخلوة الاربعينية يحفر في الارض حفرة كالقبر ويصلي فيها
ولا يخرج الى الناس حتى حكي عنه ان حواسه تعطل جملة من شدة رياضته
وبعد تمام ذلك يخرج الى الناس ويعظهم الى وقت الخلوة في السنة القابلة
وكان رحمه الله حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظا للنوادر والاخبار
وعجايب المسايل وكان متواضعا متخشعا يستوي عنده الصغير والكبير توفي
رحمه الله في سنة خمسين وتسعمائة قدس سره العزيز ومنهم العارف
بالله الشيخ محمود جلبي كان رحمه الله اولا مشتغلا بالعلم الشريف ثم رغب في
الطريقة الصوفية وانتسب الى خدمة سيدي احمد البخاري وحصل عنده
طريقة التصوف واكملها وتزوج بنته ولما مات السيد البخاري اقام مقامه
وكان عالما عابدا اديبا وقورا صاحب حياء وعفة وكان يقرا عنده كتاب على
طريقة الصوفية رحمه الله ومنهم العالم باهر بيري خليفة الحميدي صاحب
مع السيد البخاري وحصل عنده الطريقة واجازه بالارشاد وسكن بوطنه
وكان عابدا زاهدا متورعا منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى

وقالوا

ظاهرًا وباطنا يروى انه كان دايما الاستغراق ومن جملة مناقبه انه اتى اليه رجل
يجوز بطريق الهدية فلم يقبلها وتنكّر الرجل من عدم قبوله قال ما ظهر عذرا
الست وهبت هذه الشجرة من زوجتك بدلا من مهرها فاعترف الرجل بذلك وتنصل
توفي رحمه الله سنة اثنين وستين وتسعماية ومنهم العارف بالله الشيخ
حاجي خليفة المنتشوي كان رحمه الله من طلبة العلم اولا ثم ترك طريق العلم وانتسب
الى خدمة الشيخ محمود جلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف واكملها حتى وصل
الى مرتبة الارشاد واجاز له بالارشاد وكان رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا
بالعبادة وارشاد الطالبين متواضعا متخشعا اديبا وقورا مبارك النفس مرضي
السيرة وكان لا ينام الليل بطوله وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا بالله تعالى
الى الفجر وكانت له كلمات موثرة في النفوس وكل من جلس معه يمتلي قلبه من الخشية
ولما اصبح في يوم من الايام ركب بغلته وعبر البحر واراد السفر الى الحجاز ولم يكن
له زاد ولا راحلة وتبعه اثنان من الصوفية ولم يدريا اين يذهب هو ولم يخبر
زوجته ايضا بسفره فسافر الى الحجاز وحج وزار النبي صلى الله عليه وسلم وبعد
ايام مرض ومات ودفن هناك قدس الله سره ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ بكر خليفة السماوي كان رحمه الله من طلبة العلم الشريف اولا ثم رغب
في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين من طريقة
الدينوية ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله محي الدين القوجوي
واجازه بالارشاد وجلس مكانه بقسطنطينية بعد وفاته وكان رحمه الله تعالى
عابدا زاهدا منقطعا عن الناس ولا يخرج من بيته الا ليصلي في مسجده ولا يخرج
من زاويته الا الى الجمعة وتوفي رحمه الله على العبادة والصلاح ومنهم
العارف بالله تعالى سنان الدين يوسف الاردبيلي حصل طريقة الصوفية
عند الشيخ جلبي خليفة وكان عابدا مرتاضا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد زاد
سنه على ماية سنة وسكن بزاويته عند اياصوفيا الى ان توفي بها رحمه الله تعالى
ومنهم العارف بالله الشيخ محي الدين محمد اتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله المعروف بجلبي خليفة واجازه بالارشاد وتوطن في بلدة اماسية وفي زاويته الى

ابن

390

الى وكان رجلا صالحا عابدا متورعا منقطعا الى الله تعالى في زاويته مواظبا على
الرياضة والمجاهدة مشتغلا بتربية المريدين وتوفي بعد الاربعين وتسعماية
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان حصل طريقة التصوف عند
الشيخ قاسم جلبي المذكور سابقا وجلس مكانه بعد وفاته في زاوية الوزير علي
باشا بقسطنطينية وكان رحمه الله عابدا زاهدا مرتاضا عارفا بتعبير المنامات
منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به كثير رحمه الله ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ بالي من خلفاء العارف بالله الشيخ قاسم جلبي المذكور
وكان عالما عاملا مرشدا للفقراء والمساكين قايما بالعبادات وتربية المريدين
وكان حافظا لحدود الشريعة ومراعيا لاداب الطريقة توفي ببلدة صوفية
بعد الخمسين وتسعماية ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين
مصطفى الشهير بمركز خليفة كان رحمه الله من طلبة العلم اولا وكان يقرا على
المولى احمد باشا المولى ابن المولى خضر بيك ثم مال الى طريقة الصوفية
واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بيوسف خليفة سنان
وحصل عنده طريقة الصوفية وكان رحمه الله مقبول السمت مراعيا للشريعة
حافظا لاداب الطريقة طارحا للتكليف راضيا من العيش بالدون وكان
يعظ الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بالتفسير لاسيما البيضاوي مات
رحمه الله سنة تسع وخمسين وتسعماية وقد جاوز الثمانين رحمه الله ومنهم
الشيخ سنان خليفة من خلفاء الشيخ سليمان خليفة قام مقامه بزاوية قسطنطينية
وكان رجلا اميا الا انه كان صاحب جذبة عظيمة واحوال سنية وكان مشتغلا
بنفسه ومنقطعا عن الناس وكان متواضعا متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين
ومات شيخا هرما رحمه الله ومنهم العارف بالله الشيخ سيدي علي
الكازروني اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي بن ميمون المغربي
المذكور سابقا وسافر معه الى حماه مدة ايام وكانت اسد كثيرة في تلك النواحي
فتعرض لهم اسد فشكوا منه الى الشيخ فقال ادنوا فادنوا فلم يبرح فقالوا
للشيخ ان الاسد لم يذهب فقال ادنوا ثانيا فادنوا فلم يرجع الاسد فقدم

الشيخ الكازرواني فغاب الاسد عن اعينهم ولم يدر انه خسف به الارض او ذاب
في مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب على الكازرواني غضبا شديدا لان اظهار
الكرامات عنده كان من اكبر المعاصي فطرد الكازرواني من خدمته وقال يا كازرواني
يا خايب يا خاسر افسدت طريقتنا فتضرع الكازرواني عن خدمته فقال له الشيخ
تندم يا كازرواني فقال الكازرواني بل انت تندم يا شيخ فعند ذلك غضب الشيخ
غضبا شديدا فقال في لعنة الله ورده ولم يقبله حتى مات ثم انه اراد ان يرجع
الى خلفاء الشيخ المذكور فلم يقبلوه حتى ذهب الى بلاد المغرب واتى بجناب من
الشيخ ابن عرفة الى خلفاء الشيخ المغربي وقال فيه ان احدا لا يرد من باب
الله وانما رده شيخه لتأديبه واصلاحه فقبله سيدي الشيخ علوان الحموي
ورباه وحصل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم اتى بلاد الروم وذهب
الى الحج وجاور بمكة حتى مات ودفن بها كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة عظيمة
وله اطلاع على الخواطر واحوال القلوب وكانت له معرفة استفاد منه كثير
من الناس رحمه الله ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ اويس كان
صاحب معرفة كبيرة وكان له تقوى وورع وكان متواضعا متخشعا بدا زاهدا
وكان الناس يحبونه محبة عظيمة رحمه الله ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ داود خليفة كان رحمه الله من خلفاء الشيخ اويس المذكور وكان من طلبة
العلم اولا ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المذكور وكان عالما
عابدا زاهدا الا انه كان يدعي انه يصاحب المهدي وان المهدي من جماعته ولم
يصح ما ادعاه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى بابا حيدر السمرقندي
رحمه الله صحب اصحاب خواجه عبيد الله ثم دخل مكة وجاور بها مدة كثيرة ثم اتى
بلاد الروم واحبه اهلها واعتقدوه اعتقادا عظيما وبنى له السلطان سليمان
مسجدا في ظاهر قسطنطينية وتوطن في جوار مسجده وكان يواظب الاوقات الخمسة
بالمسجد المذكور وتوفي هنالك كان رحمه الله مواظبا على الطاعات ومقبلا الى الله
تعالى وكان لا يبالي باقوال الناس وكان متواضعا متخشعا يستوي عنده الصغير
والكبير ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ صفي الدين المتوطن باماسية الملقب

الملقب عندهم بشيخ السراجية كان منتسبا الى الطريقة الخلوتية وكان زاهدا عابدا
عارفا بالله تعالى راغبا في الخلوة والعزلة وكان متأدبا متواضعا متخشعا وكان
له قدم راسخ في تعبير المنامات ومنهم العارف بالله الشيخ محي الدين بن
محمد كان رحمه الله اولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف وتزوج بنت
العالم العامل المولى بخشي واختار الخلوة والعزلة في وطنه وصرف اوقاته
في العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى صار ياكل من زرع نفسه وواظب على
الصلوة والمجاهدة ثم توفي بعد الخمسين وتسعمائة قدس الله سره ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغفار كان رحمه الله اصله من ولاية ادرنة
كان والده الشيخ محمد شاه ابن الشيخ احمد منتسبا الى الطريقة الصوفية الزينية
توفي والده وهو شاب ورغب في تحصيل العلم وقرا على العلماء منهم المولى عبد الرحيم
ابن علاء الدين المغربي والمولى الفاضل سيدي محمد القوجوي والعالم الفاضل
المولى سيدي الكرماني كان رحمه الله في عنفوان شبابه تابعا للهوى ورأى
ليلة في منامه ان والده ضربه ضربا شديدا وتندم على ما فعله من الافعال
القبيحة فلما اصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بادرنة واناب الى الله تعالى
على يده ودخل الخلوة وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة ونال ما نال من الكرامات
العلية والمقامات السنية حتى اجازه الشيخ بالارشاد ثم رجع الى وطنه واقام
هناك مدة عمره وجاهد مجاهدات كثيرة بحيث لا يقدر عليها احد من الناس وكان
مواظبا على الطاعات والعبادات وكان يدرس ويعظ الناس ويذكرهم
وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان يكتب الخط المليح وكانت له معرفة في النظم
والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت منشآت اشعاره في غاية الحد
وكان لذيذ الصحبة سخيا وفيا وبالجملة كان من محاسن الايام توفي رحمه الله تعالى
سنة اربع وثلاثين وتسعمائة ومنهم العالم المولى اسحاق كان رحمه الله
في اول عمره طبيبا نصرانيا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرا المنطق والكلام
على المولى لطفي وباحث معه فيهما ثم الجأه كلامهم الى البحث في علوم الاسلام وقرر
عنده ادلة حقيقة الاسلام ثم اعترف هو بها واسلم ثم ترك الطب والحكمة واشتغل

بتصانيف الامام الغزالي وتصانيف فخر الاسلام البزدوي ودام على العمل بالكتاب
والسنة وصنف شرحا في الفقه الاكبر المنسوب الى الامام الاعظم ابي حنيفة
رحمه الله وغير ذلك من الرسايل الا انه انكر طريقة التصوف وقيل رجع عن
ذلك آخرا رحمه الله تعالى ومنهم العالم الشيخ احمد جلبي الانقروي
كان رحمه الله في اول عمره مشتغلا بالعلم ثم رغب في التصوف وانتسب الى
الطريقة الخلوتية ثم تقاعد في وطنه واشتغل بالعلم والتذكير وكان لوعظه تاثير
في النفوس وكان في شبابه يدور في البلاد ويعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ سن
الشيخوخة اقام في بلده الى ان توفي بعد الخمسين وتسعماية رحمه الله ومنهم
الشريف العالم عبد اللطيف بن السيد مرتضى كان والده من بلاد العجم وكان
رجلا شريفا صحيح النسب صاحب المعرفة كاتبا جيدا اشتهر بحسن الخط
وكتب مصاحف شريفة رغب الناس فيها لحسن كتابتها واتقانها وصار نقيبا
للاشراف في بلاد الروم وبقي ولده المذكور وهو في سن الشباب ورغب في
تحصيل العلم وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار بالتركية
والفارسية ثم رغب في التصوف وصحب الشيخ ابا الوفا مدة ولما توفي صحب الشيخ
يحيى الطورلوي ودخل عنده الخلوة واجاز له بالارشاد وزوجه بنته الا انه
لم يباشر الارشاد واختار العزلة والخلوة وترك الاختلاط مع الناس وكان
لذيذ الصحبة حسن النادرة وكان يصدر عنه في اثناء الصحبة نوادر عجيبة
توفي رحمه الله بمدينة بروسا سنة خمس وخمسين وتسعماية ومنهم
العارف بالله الشيخ عبد المؤمن من طريقة السيد علي بن ميمون المغربي صاحب
معه مدة ثم صاحب مع بعض خلفايه المنتهي بعبد المؤمن الصوفي ثم انقطع
في مدينة بروسا واشتغل بالوعظ والتذكير فافترق الناس في حقه فرقتين
منهم من يمدحه ومنهم من يذمه وشهد بعض من العباد العلما بصحة طريقته
وحسن سيرته فاعتقد الناس بشهادتهم رحمة الله عليه ومنهم الشيخ
شجاع الدين الياس من الطريقة الخلوتية انتسب الى الطريق الخلوتي وجاهد
مجاهدة عظيمة حتى انه انقطع عن الناس في موضع مبني في وسط البحر تجاه

تجاه قسطنطينية مقدار ثلاث سنين ولما مرض شيخه امر المريدين بالتوجه الى الله
ليحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام الشيخ فاشار الكل الى شجاع المذكور
فاقاموه كان رحمه الله رجلا امينا الا انه كان يغلب عليه الجذبة في اكثر الاحوال
ولذلك يضطرب احواله واقواله وكان يلقبه الناس بالمجنون واشار الى موته
قبل شهر من يوم وفاته فودع اصحابه واحبابه واظهر انتظارا الى لقاء الله
تعالى توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وتسعماية ومنهم العالم الشيخ
احمد بن الشيخ مركز قرا رحمه الله العربية والحديث والتفسير على والده وفاق
في العلم ثم رغب في التصوف وحصل طريقة التصوف واشتغل بالوعظ والتذكير
وانتفع به كثير من الناس وله رسايل صنفها في بعض المسايل توفي رحمه الله
سنة ثلاث وستين وتسعماية اكرمه الله برضوانه ومنهم العالم المولى
نور الدين بن حمزة الكرمياني من فقراء الشيخ العارف بالله محمد بن بهاء الدين كان
من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله
محيي بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع عنده محل القبول وكان رحمه
الله خيرا دينا متواضعا متخشعا قوالا بالحق مواظبا على آدابه ومراعيا لحقوق الاخوان
توفي سنة خمس وستين وتسعماية بقسطنطينية احله الله محل رضوانه ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابرهيم المعروف بالشيخ الاصغر العريان
كان رحمه الله عالما عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب المقامات العلية
والكرامات السنية مبتهلا الى الله تعالى منقطعا عن الخلايق وكان متوطنا
بموضع قريب من مغنيسا منعزلا عن الناس مواظبا على الطاعات والعبادات
ونقل عنه كرامات كثيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى الشيخ محيي
الدين المعروف بامام قلندرخانه قرا رحمه الله على علماء عصره وحصل من العلم
جانبا عظيما ثم اشتغل بالتصوف وصحب الشيخ حبيب القرماني والشيخ ابا الوفا
والسيد احمد البخاري ثم صار خطيبا واماما بجامع قلندرخانه كان رحمه الله عالما
بالعلوم العربية والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلم
ومواظبا على العبادة ومنقطعا عن الناس مقبلا على الله وكان ملازما لبيته

وكان يتلو آثار الصلاح في محياه الكريم وسئل عن مدة عمره فقال مائة او
اقل وعاش بعد ذلك عشرين سنة رحمه الله ومنهم الشيخ الصالح مصلح
الدين مصطفى من خلفاء السيد احمد البخاري كان متوطنا بقسطنطينية في زاويته
المسماة بذات الاحجار وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الناس
مشتغلا باصلاح نفسه توفي رحمه الله قريبا من الستين وتسعمائة رحمه الله ومنهم
الامام العالم الفاضل احمد بن مصطفى بن خليل القسطموني قرأ على ابيه العلوم
العقلية والنقلية ثم قدم قسطنطينية ودار على علمائها قراءة وسماعا ثم اتصل الى
خدمة العلامة محيي الدين الفناري ثم استقضي بمدينة بروسا بعد ان رقي في
مدارس الروم على حسب قانونهم ثم عزل عنها واعيد الى احدى المدارس الثمان
التي ابتناها السلطان محمد الكبير ثم استقضي بمدينة ~~بروسا بعد ان رقي في~~
~~مدارس الروم~~ قسطنطينية مدة وحسنت سيرته جدا ثم ابتلي بالرمد فلم يزل
تتزايد به العلة الى ان عمي وتقاعد عن المنصب وذلك في حدود سنة احدى
وستين وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم توفي في حدود سنة ثمان
وستين وتسعمائة ودفن داخل المدينة عند زاوية عاشق باشا وكان رحمه الله
عالما فاضلا محققا مدققا متقيا بارعا ورعا فقيها نقيا علما في الفضل والهدى
وطودا شامخا في العلم والتقوى وكان له مشاركة في كل العلوم اتقانا وتحقيقا
وله عدة تواليف فائقة نافعة منها موضوعات العلوم في نحو ثمانين كراسا وقد
ابدع في تحريره وترتيبه وادرج فيها من درر الفوائد وغرر الفرائد ما لا مزيد
عليه ومنها طبقات العلماء بالروم المسمى بشقائق النعمان وقال المولى المرحوم في
بعض تواليفه بلغ في اكثر من ثلاثين مصنف ما بين رسالة وكتاب في المسودة
ولم يتيسر لي تبييضها بسبب ما اعتراني من علة الرمد وبالجملة لو ادرك المولى
الاكرم من ابي حنيفة لابتهج به ابو حنيفة وحمد الله تعالى على كون مثل هذا الرجل
العالم الورع في مذهبه ومن نظمه رحمه الله في مدح افضل الفضلاء ابي السعود
حين رد على صاحب الكشاف نظم

بمغنى جنابا حاز كل فضيلة • وصار لاظهار الحقائق ضامنا

وايد روح القدس حسان طبعه • تجلى من الاسرار ما كان كامنا
ونافح عن عرض النبي مناديا • ففي الحشر يلقاه من الخوف آمنا
بك الملة الزهراء اضحت منيرة • وفي السبعة السيارة صرت ثامنا

ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى بن علي الكماري قرأ وبرع
وتخرج عند المولى حسام الدين وتولى عدة تدارس في عدة بلاد منها مدرسة
مغنيسا ثم مدرسة الحادية بمدينة بروسا ثم ولي قضاء بغداد ثم قضاء حلب
ثم قضاء بروسة ثم عزل عنه وعين له مدرسة ايا صوفية بثمانين درهما في استنبول
ثم استقضي بمدينة ادرنة ثم منها الى قضاء استنبول وعزل عنه وتقاعد بمائة درهم
ثم عين له مدرسة دار الحديث التي ابتناها السلطان سليمان خان وتوفي وهو
مدرس بها في حدود سنة خمس وستين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا
خصوصا في الفقه والاصول والتفسير وكان من الزهد على طرف عظيم طارحا للتكليف
مجتمعا عن الخلق باحوال نفسه الا انه كان ينسب الى نوع غفلة رحمه الله ومنهم
العالم العامل محمد بن علي الشهير بعرب زاده شرع في العلوم وحصلها وفاق
فيها ودار على علماء دهره وشهد له بالفضل وولي عدة تدارس حتى وصل
لاحدى الثمانية ثم وقع بينه وبين العلامة ابي السعود المفتي وحشة وسال احضاره
الديوان العالي وضربه ونفيه عن البلد بين يدي الوزراء ثم تعلق به العناية والكرم
فاعيد الى احدى الثمانية ثم ولي منصب التدريس باحدى السليمانية بستين درهما
ثم استقضي بمصر القاهرة وسافر من البحر وكان زمن الشتاء فاغتلم البحر وغرق بين
رودس والاسكندرية وكان تاريخ غرقه لقد مات شهيدا وكان رحمه الله عالما
فاضلا له خبرة من كل علم وله بعض تعليقات على الهداية والتفسير وسائر الفنون
وكان على جانب عظيم من الزهد وبعض التصوف رحمه الله ومنهم العالم
العامل محمد الاسكوبي الشهير بابن النجار قرأ وبرع ودار على العلماء واتصل
بخدمة المولى اسحاق الاسكوبي وتخرج عنده وولي عدة تداريس حتى وصل الى
احدى الثمانية ثم ولي قضاء بغداد وعزل عنها وتقاعد بثمانين درهما ثم توفي
في اوائل سلطنة السلطان سليم بقسطنطينية وكان رحمه الله عالما كاملا في الفقه

والتفسير والكلام وعلمي المعاني والبيان وله فصاحة اللسان وحسن الكلام رحمه
الله ومنهم عبد الباقي بن علي العربي الاصل اشتغل بالعلوم
وحصل وكمل وفاق اقرانه وصار رئيسا ركيبا بالبنان في لطافة الفهم وكمال الذكا
والاطلاع على لطايف العلوم ودقايقها وولي تداريس الروم على حسب قواعدهم
حتى وصل الى احدي الثمانية ثم استقضي بحلب ومنها بمكة المشرفة ثم عزل منها
وتقاعد بتسعين درهما ثم ولي قضاء بروسه وبنى فيها الحمام المعروف بالطلبه
واستوهبها منه الوزير رستم باشا فوهبها منه وعوض له عنها قضاء مصر فذهب
اليها ولم تحمد سيرته ثم عزل منها وقدم الى قسطنطينيه وتقاعد بتسعين درهما
ثم اعيد الى قضاء مكة المكرمة ثم عزل منها واتى قسطنطينيه وتوفي بها سنة احدي
وسبعين وتسعمايه رحمه الله ومنهم العالم العلامة محي الدين بن محمد
الشهير بابن الحاج حسن حصل العلوم ودار على العلماء واتصل بخدمة معلم السلطان
سليمان خان المولى خير الدين وتخرج عنده وولي تداريس عديده حتى وصل الى
احدي الثمانية ثم وصل الى منصب تدريس ايا صوفيه بستين درهما ثم وصل الى تدريس
احدي السليمانية ثم استقضي بالمدينة المنورة ثم ارتقى منها الى قضاء مكة المكرمة
وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله عالما محققا متشرعا صاحب هيبة ووقار ماهرا
في العلوم العقلية والنقلية حسن السيرة في قضاياه ومنهم العالم العامل
محي الدين محمد بن ابي السعود المفتي نشا في عز وافر ورفاهية كثيرة اشتغل بالعلم
وحصل منه حظا صالحا وولي تداريس عديده ثم ولي قضاء الشام مدة ثم عزل عنها
ثم ولي قضاء حلب وتوفي وهو قاض بها سنة احدي وسبعين وتسعمايه وكان رحمه
الله ظريفا عالي الهمة يحب التجمل في لباسه ودوابه وخدامه وكان لطيف الطبع يكتب
خطا مستويا ويعرف الكتب المولفة في لسان الفرس ويميل الى الحق ومنهم شمس الدين
احمد بن ابي السعود المفتي حصل العلوم الى الغاية وفاق على اقرانه وصار اعلم اهل
زمانه وولي عدة تداريس ووصل الى احدي الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان
محمد الصغير بستين وتوفي وهو مدرس بها سنة احدي وسبعين وتسعمايه وكان شابا
لم يبلغ ثلاثين سنة وكان رحمه الله ذكيا فطنا حديد اللسان لطيف المثال قوي الجنان

قوي الجنان ما باراه احد الا غلب عليه وله نظم ونثر وتحرير حسن كتب شرحا حسنا
على صحيح البخاري الا ان المنية اخترمته قبل تكميله وله رسايل في عدة علوم وبالجملة
لو عاش في الدهر لكان آية من آيات الله تعالى

ذكر سلطنة السلطان المعظم والخاقان المكرم سليم شاه

ابن سليمان خان بن سليم خان بن بايزيد خان ولما توفي السلطان الغازي المجاهد
المرابط سليمان خان في اكرى واتفق اركان الملك ان يكتموا ذلك من العسكر خوفا
من تفرق الكلمة وهجوم العدو وقاتلوا ما بينهم وبين العدو والاعداء بعض ايام
وفتحوا استفاصا ان كبيرهم قرال اللعين حصن الخندق امام قلعة بايده وهي من
بعض معاقله تحصن بها مع عسكره فتبعوا بحجة السلطان وعملوا عدة دواوين وفتحوا
بعض الاحيان وطاق الحقيقه واظهروا مبيت السلطان في لباسه وراوه الناس من
بعيد وشكروا الله ودعوا له بالنصر والعافية وكان العسكر يعرفون مرض السلطان
ويخافون من جهته فلم يزالوا يحتالون في امره حتى قدم السلطان الجديد وكان غاية
قصدهم حضور السلطان الجديد سليم خان فارسلوا اليه عدة كتب وقالوا احسن الله
عزا مولانا السلطان ومد في عمره ومهل في اجله وزاد في جلاله ومجده وبارك له
في الملك الجليل والعز الابد الجميل والمرجو من عتبة مولانا السلطان سرعة السير
على جرايد الخيل وطي النهار والليل فان عسكر الاسلام وغزاة دين سيد الانام
في امر مريج وخطر عظيم فليبادر كهف السلطان قبل ان يهلكوا عن آخرهم ويضمحل
تلك العصابة من بينهم فلما ورد الكتاب الى السلطان توقف وتردد وحمله على
الامتحان من جهة ابيه المرحوم فلم يكترث به حتى اذا وصل اليه عدة كتب واعقبه
خطاب بعد خطاب تيقن بالامر واسرع في السير وكان يلي يومئذ امارة كوتاهيه
فوصل الى القسطنطينيه ودخلها على حين غفلة من اهلها يوم الاثنين التاسع
من ربيع الاول من شهور سنة اربع وسبعين وتسعمايه وقت الضحوة الكبرى
وكان الطالع اذ ذاك المريخ وذلك بعد نقطة الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان
بعشرة ايام فلما استقر في سرير الملك امر في صبيحة ذلك اليوم فاتاه العلما بعالمهم

البيض عن شمالهم والابسة البنفسجية والزرق والسود فسلموا عليه وبايعوه بالملك
وعزوه بابيه المرحوم وهنوه بالسلطنة ثم في اليوم التاسع من ذلك وهو يوم الخميس
الثاني عشر من الشهر المذكور عزم الى طرف العسكر في صحبة جماعة من خواصه وعبيده
فالتقى بالعسكر في مدينة بلغراد وقد عاد العسكر راجعين الى بلاد الاسلام فلما شاهد
العسكر قدوم السلطان الجديد ايقنوا بموت السلطان المرحوم سليمان خان فترحموا
عليه واثنوا على الجديد فصادروا بين حزين ومسرور ثم ان السلطان الجديد ازال
في الصور ريبة صلى على ابيه رحمه الله وترحم له وامر احد وزرائه الكرام وجماعة
من العبيد والخدم فشيعوه مسرعين الى طرف القسطنطينية ليدفنوه بامام جامعه
الذي انشاه بالمرام الكرامي العتيق فذهبوا به وقدموا الى القسطنطينية في يوم
الجمعة ثالث جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما قرب من البلد استقبله اهله
من الفقهاء والاشراف وسائر الاعيان في ثياب المأتم مشتملين فصلى عليه مرة
اخرى على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه بناء على ان تكرار الصلوة على الميت
جائز عنده صلى عليه نقيب السادة والاشراف السيد محمد المحترم العلوي الحسيني
الشافعي ثم دفن في ذلك اليوم قبل الضحوة الكبرى في قبلي جامعه ثم ان السلطان
سليم خان ايد الله ملكه واجرى في بحر المرادات فلكه قدم في وجوه الناس العسكر
الى مدينة قسطنطينية في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة فاستقبله جميع اهل
البلد والعلماء والاعيان واستبشروا بقدومه وفرشوا له في الطرق لا متعه والاقمشة
اللطيفة شيا كثيرا فلما استقر في دار الملك امر بالعلماء فاتوه وسلموا عليه ثانيا وهنوه
بالسلامة والنصرة ثم بعد ايام امر بالجوايز ففرقت على الوزراء والعلماء والسادات
وكان الذي سنه على العلماء بان اعطوا القضاة العسكرية المنتصبين ثلاثين الف
درهم وخلعة من صوف بطانته سنية ذهبية اي من حرير وللمعزولين منهم خمسة
عشر الف درهم وخلعة من صوف بطانته جوخ حسن ولقاضي القسطنطينية
عشرة آلاف درهم وخلعة من حسب ما اسلفناه ولسائر القضاة المعزولين عن مثل
الحرمين الشريفين ومصر والشام وبروسه وادرنه تسعة آلاف درهم مع الخلعة
المذكورة وللمعزولين عن مثل حلب وبغداد ثمانية آلاف درهم وخلعة ولارباب الستين

ولارباب الستين من المدرسين سبعة آلاف درهم وصوف غير مخيط ولارباب الاربعين
الثمانية ستة آلاف درهم مع الصوف المذكور ولسائر ارباب الخمسين خمسة آلاف
درهم مع الصوف المذكور وبذا انتهى الامر في الانتقاص على هذا الترتيب على حسب
انتقاص وظايف ارباب المدارس وزاد في وظايف الجند الينكجرية والسباهية
واعطى لكل واحد من الينكجرية خمسين دينارا اعطية ثم انه شاع في هذه السنة
عصيان بني عليان سكان جزيرة وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من الباب
العالي طايفة من الينكجرية وطايفة من الجند والعسكر السلطاني ورسم الى
امير الامراء بالبصرة وامير الامراء ببغداد وسائر النواب والامراء في تلك الاوطان
بالاجتماع والمسير على العدو فسار الكل وناوشوا العدو وحاربوهم عدة ايام
وشهور حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد عدة حروب وخطوب يطول شرحها ثم
استولوا على معظم قلاعهم وخربوا اماكنهم وعاثوا في بلادهم ثم عادوا سالمين
وكان عام الفتح في اواخر سنة خمس وسبعين وتسعماية وفي هذه السنة
وقع الفراغ عن بناء الجسر العظيم الواقع امام قصبة چكمجه وهي عن نصف يوم
من القسطنطينية وقع هذا الجسر على خليج من البحر اخذ في البر نحو ميل او اكثر
شرع فيه السلطان المجاهد الغازي سليمان خان وصرف عليه الوف الوف
ذهب فصار من عجايب الدنيا في حسن البناء واتقانه واحصانه ونزاهته وطول
مسافته وبالجملة لم ير في الدنيا جسرا على الماء اعظم منه وامد واحسن بناء
وهو نحو ثلاثة اميال ثم توفي السلطان المرحوم قبل ان يتمه فاكمله السلطان المعظم
ولده سليم شاه شكر الله سعيهما وضاعف اجرهما ووقع تاريخ الفراغ منه
تم امر الجسر وفي سنة ست وسبعين وتسعماية جهز السلطان المعظم
سليم شاه جيشا كثيفا في عدة اغربة وسفاين وشواني من بحر نيطش الى طرف
كفه ليقطعوا بين نهر اتل ونهر تن وهما نهران كبيران من اعظم انهار الدنيا
يجريان من طرف الشمال فيقرب كل منهما الى الآخر جدا ثم ينصب نهر اتل في بحر
خوارزم وينصب نهر تن في بحر نيطش وكان غرض السلطان من ذلك انه اذا توجه
عمارة الى ذلك الصوب سلكوا من بحر نيطش صاعدين الى نهر تن ثم دخلوا النهر

الذي شقوه بين النهرين فنصبوا منه الى نهر اتل ثم انصبوا منه الى بحر خوارزم
فاستولوا على معظم بلاد العجم مثل شيروان وقره باغ وتبريز بل اذا اقتضى الحال
سار السلطان بجموع العسكر من البر فيصدم سلطان العجم بين العسكرين فينزع
عن البين فيوخذ عامة بلاده ثم ان السلطان المعظم رسم للعسكر المجهز بانه اذا
تم لهم امر الشق سلكوا القفار والمفاوز وقطعوها صحبة دولة كرى خان صاحب
دشت قبجق فنزلوا على ازدريان وحاصروها وكانت هذه المدينة من مصاف اهل
الاسلام والتخت قديما ثم استولى عليها الروس فبعد ما افتتحوها عمروها وشحنوها
بالرجال والمقاتلة فتكون هذه المدينة من جملة العواصم والثغور وكل وقت
راى المسلمون الاغارة والهجوم على كفار الروس فعلوا ذلك وتغلغلوا فيها وفتحوا
منها ما لم يمسه خف ولا حافر وفي ذلك حفظ الاسلام وتوسيع دايرته وتذليل
الكفر واطفاء نايرته ولكن لم يتعلق بذلك الارادة الالهية والمشية السبحانية
فلم يتم هذا ذلك ثم ان العسكر المجهزين لما وصلوا الى بركند اتاهم خان الدست
المذكور في عسكر كثيف كثير فسلكوا تلك المفاوز الواسعة بعد ما اخذوا من الازواد
والاقوات وآلات الحفر والهدم من المساحي والمعاول والمكاتل شيا كثيرا
وحملوا عدة مدافع كبار ورفارف وبرقينات فبعد ما قطعوا تلك المفاوز
وصلوا الى ساحل نهر اتل فخيموا في محل المدينة القديمة ازدرهان وكانت هي
العامرة في زمن المسلمين فلما استولى عليها الروس استاق اهلها وخربها ولم يسكنها
خوفا من اغارة التتار وغايلهم وبها اليوم آثار جليلة ورسوم بنيان وقصور
شامخة ثم اجتازوا جزيرة لطيفة في وسط ذلك النهر برأى من المدينة فبنوا
هنالك مدينة وسوروها ورفعوا قللها وشحنوها بالرجال المقاتلة والمكاحل
والمدافع فجاءت من احسن قلاع الدنيا ولما بلغ التتار الذين من تحت ايدي الروس
ومعهم النقاي وصول عسكر الاسلام الى محاصرتهم اخذوا اسبابهم ودوابهم
واهلهم وعيالهم فعبروا النهر ولحقوا بالمسلمين وشكروا الله لذلك وقربوا
القرابين وحرضوا المسلمين على الجهاد وكان عددهم نحو ثلاثين الف نفر ثم ان المسلمين
شرعوا في شق ما بين النهرين وحفروه وبالغوا في ذلك حتى تم لهم الثلث من ذلك

من ذلك وكانت طايفة من العسكر اخذوا في القتال ورمي مصانع النار من شط
النهر الى قلعة العدو واتخذوا عدة زوارق والواحات يصعدون عليها فيسيرون
بها الى صوب القلعة وكان قد قل الزاد وعدم القوت وداخل العسكر الخوف
والفشل بسبب بعد المسافة وانقطاع المدد وقرب العدو واشتداد الطرق
في تلك المفاوز والصحاري العقرب زمن الشتاء ومصادفة ايام الكفر فصاروا مضطرين
مستعجلين حتى لم يمكنهم حمل المساحي والمعاول بل بعض مصانع النار فحفروا لها
عدة حفاير فجعلوها فيها ثم عادوا من غير ان ينالوا طايلا وقيل انما فعل ذلك
خان الدست حيلة في تخليص بلاده ووقاية لنفسه فانه علم انه اذا انقطع هذا النهر
وتمت العثمانية طريق المجي الى ذلك الصوب لم يبق له حضور قط فسلك هذا الراي
وفي هذه السنة جهز السلطان المعظم سليم شاه عسكرا الى اليمن صحبة الامير
الصابر والرئيس الحازم سنان باشا نايب مصر بعد ان قلده الوزارة وكان صاحب
جبال اليمن الشريف مطهر غلب في السنة الماضية على نايب اليمن مراد باشا وقتله
واستولى على معظم ما بيده من البلاد فلم يبق من يطيع السلطان من بلاد اليمن
الا اهل السواحل مثل عدن وزبيد وتعز وغيرها ثم جاء الشريف المذكور فحاصر
زبيد وعدن اشد الحصار فلما بلغ السلطان ذلك اهتم لذلك فامر للوزير سنان
باشا المذكور وهو اذ ذاك نايب مصر القاهرة بالمسير الى جهة الشريف واستخلاص
ما استولى عليه من البلاد واعضده باعطاء المال وارسال المدافع والرفارف
وكنف ظهره ببعث الجيوش رسلا بعد رسل من الجندية والينكجرية وارباب الزعامات
والاقطاع فسار سنان باشا المذكور وسلك قاعدة بلاد اليمن وقاتل ولد الشريف
المذكور وقد جاء في تقدير اربعين الف مقاتل فانتصر عليه ثم جرى بين الفريقين
عدة مناوشة ومجادلة فلم ينج لهم معه امر وحاصر سنان المذكور الحصون
والقلاع واستولى عليها واستخلص من ايدي العرب جميع ما اخذوه من العساكر
العثمانية واخذوا منهم غير ذلك نحو عشرين حصنا منها حصن كوكبان وهو حصن منيع
على جبل عال كانه النجم ليس له الا طريق واحد وعر لا يسلكها الا واحد بعد واحد
وفي القاموس وكوكبان حصن باليمن رصع داخله بالياقوت فكان يلمع كالكوكب

وكان مدة مكث الوزير المذكور باليمن ازيد من سنة واحدة وفي سنة سبع وسبعين
وتسعماية احترق استنبول في شهر رجب احتراقا عظيما لم يعهد مثله وكاد ان
يحترق البلد جميعا واجتهد السلطان والعسكر وساير الخلق في اطفايها بكل ما امكن
فلم يتيسر ونال الناس من ذلك خوفا عظيما وشاهدوا فيها عظيم قدرة الله تعالى
وشدة جبروته وعاينوا نبذا من اهوال النار وكان الذي احترق منها جانب الشمال
وجانب الشرق ودام ذلك نحو سبعة ايام ولياليها واحترقت من البيوت الجميلة
الحسنة والقصور المنيعة والعلالي والغرفات وانواع الاطعمة اللطيفة وطرايف
التحف والاسباب ما لا يفي بتعدادها العقول وافتقر بسبب ذلك خلق كثير
ثم لم يزل يتتابع وقوع الحرق في المدينة المذكورة في مواضع متعدده بتقدير من
الله الحكيم حتى وقع ايضا حريق عظيم لكن دون الحريق الاول في منتهى سنة
ثمان وسبعين وتسعماية في سوق الخفافين فاحترقت دور كثيره وحوانيت عديدة
وفي هذه السنة اعني سنة سبع وسبعين وتسعماية قدم الى القسطنطينية رجل
من الضاحيه ومعه ولد له صغير بحيث نصف وجهه وانفه وعينه الواحده سودا
سودا على هيئة القطيفة السودا فشاع خبره وطلبوه في دار السعادة وفي بيوت
الاكابر وتزاحم الناس في مكان الرجل لرؤيته ثم طاف به المدينة فحصل بسببه
مالا كثيرا وشاهدنا الولد على الهيئة التي ذكرناها فسبحان الخالق وفي هذه
السنة حضر الى مدينة استنبول عدة رجال من المغاربة من اهل الاندلس يستغيثون
بالمسلمين ويستمدون منهم على عدوهم اسبانية وكان من امرهم ان اسبانية لما غلبوا
على بلاد الاندلس استعبدوا اهلها وضربوا عليهم الضرايب وابطلوا مساجدهم
ومعابدهم وحذروهم من اظهار شعاير دين الاسلام كالصوم والصلوة والاذان
وكلفوهم واولادهم يتكلموا الفرنجية السريانية وتعلم الانجيل فلم يزل دابهم
معهم كذلك من سنة سبع وتسعين وثمانماية الى ان بلغ الجهد منهم فاتفق ان نفر
طايفة من اسبانية منهم وهم لتران ويعرفون بين الافرنج بالقوة والصرامة
وخالفوهم في ملتهم العرجا وانتحلوا دينا يقارب الحنيفية السمحة البيضا فوقع بين
الفريقين عداوة محكمة وخصومة مؤكدة وكان دابهم القتال في اكثر الاوقات

الاوقات فلما كانت السنة الماضية خرج اسبانية الى قتال لتران كما هو جاري عادته
بجده وحديده فلما ابعدوا عن مساكنهم وبلادهم صادف اهل غرناطة والجزيرة
الخضرا البلاد خالية عن العدو والجنود فهجموا على المدينة واستولوا عليها واستاسروا
اهلها واخذوا اموالها وتقووا واجتمعوا حتى بلغوا نحوا من اربعين الف مقاتل وسلطوا
عليهم واحدا من اولاد ابن الاحمر يقال له محمد المنصور ثم خرجوا وخيموا في سفح جبل
عال بقرب من غرناطة وجعلوا يشنوا الغارات ويغنموا الغنايم فلما بلغ ذلك اسبانية
ضاقت الدنيا عليه وسار بنفسه في نحو ستين الف فارس ثم عاد قبل ان يصل اليهم
خوفا من المسلمين لانهم عصابة ايقنوا بالموت ليس لهم متعد الا سيوفهم ورماحهم
فان انتصروا ذهبت اسبانية جميعا وان غلبوا لا يكون ذلك الا بعد ان يقتل منهم
ضعف ذلك ثم بعث مكانه قايده الكبير وهو من بعض قرايبه فاتفق ان انتصر
المسلمون عليه وهزموا عسكره ونهبوا امواله ودوابه فعند ذلك اهتم اسبانية
في امرهم غاية الاهتمام وصالح مع الملوك الذين يعادونهم واستنجد بالاسود
والاحمر فلما بلغ ذلك المسلمين بعثوا الى بلاد الاسلام مرسلين منهم المدد والنجدة
على العدو واتفق ان امر السلطان في اثناء ذلك بتجهيز عمارة عظيمة من البحر فظنوا
ان ذلك الى الاندلس ثم بلغنا ان اركان الملك اجابوهم بانا مشغولون بالاهم
من ذلك والاقرب الينا فان فرغنا من ذلك واظفرنا الله تعالى عليهم اجبناكم
الى مسئولكم واما اليوم فلا وساعدهم بعض ارباب السعادة والدولة بالمال والسلاح
وساير آلات القتال واوصلوا بهم الى نايب جزاير ثم تحققنا ان طايفة من الترك عبروا
زقاق سبتة الى بر الاندلس من طرف ابن يقية المدد فتقوى بهم العرب المسلمون الذي
هناك وصاروا يدا واحدة على الكفار فاغاروا ميمنة وميسرة ونهبوا ما صادفوه وغنموه
وخافهم العدو خوفا شديدا ثم ان الشيطان استغوى رجلا من الاتراك فحلف بالله ان
يقتل المنصور المذكور ويتسلط مكانه فرماه بالمكحلة فقتله فعند ذلك تفرقت كلمتهم
وضعفت نياتهم وبلغ ذلك الافرنج فهجموا عليهم وقتلوا منهم جماعة وتشردوا الباقين
الى على ذلك الجبل ولم يزالوا هنالك ينزلون ويخرجون في بعض الاحيان والكفار
محدقين من تحت الجبل ثم يصدعون ويتحصنون بمناعته ورفعته ينتظرون حكم الله

فيهم ويمكثون فيه الى ان يرى الله فيهم امره وقد سمعت انهم قتلوا جدا فالحكم لله
العلي الكبير ثم ان السلطان المعظم سليم شاه امر الوزير الجليل والشجيع الصارم
الاصيل مصطفى باشا بالسير مع العسكر في وجه البحر والتوجه الى جزيرة قبرص
وفتحها حصنا حصنا بعون الله تعالى وان كاشف الوجه البحري علي باشا القبودان
يدور بسائر العماره في وجه البحر صيانة للعسكر من هجوم الكفار فلما تمت العماره وتما
الاغربه والشواني والسفن وشحنت الجميع بالرجال والمقاتله والازواد وانواع
السلاح والمدافع الكبار خرجوا في اول فصل الربيع في بعض اشهر سنة ثمان وسبعين
وتسعمايه من فم الخليج القسطنطيني بابهة هايله واهبة زايده فلما وصلوا الى الجزيره
المذكورة خرجوا من طرف ملحها فخيم العسكر هناك اياما ثم استقرت الاراء على حصار
لفقوسه اولا اذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة مملكتهم فحاصروها مدة شهر واحد
ثم افتتحوها في اواسط شهر ربيع الاخر يوم السبت من السنة المذكوره ثم بعث الوزير
المشار اليه احسن الله اليه عدة روس مقطوعه من عظما اهل لفقوسه ورؤسايهم
في اطباق من فضه الى اهل كرينية فلما شاهدوها خافوا وذلوا فطلبوا الامان
وبعثوا بمفتاح القلعه فتسلمها الوزير المذكور لازال في عزة وحضور وصيرها دار
الاسلام بعد ان كانت مقرا لاهل الشرك والاصنام ثم توجه الوزير الكبير المشير
الخطير بعد ما مهد قواعد مدينة لفقوسه وبنى ما خرب منها وصيرها معقلا
لعسكر الاسلام الى حصار قلعة ماغوصه وهي من امنع الحصون واصعب المعاقل
وارفع القلاع واكرب المناهل في ساحل البحر الابيض على صخرة صما وبها قلالا وبروجا
تعالى السما وحصنوها بشي كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة من اسود
المحارب والمقاتل وشقوا لها خندقا واسعا عميقا احاط بالقلعه احاطة الاسوار
بالساعد ومنع من الدخول كل وارد وقاصد حكى لي الوزير المذكور رفع الله قدره
بالاجر ان المدافع التي ركبت في هذه القلعه سبعمايه واربعه وستون مدفعا كبير
وان البنادق الشهابيه لا يعلم عددها الا الله وكان عرض خندقها مايه ذراع
وعشرة اذرع وعمقها تسعة وعشرون ذراعا فحاصرها العسكر حصارا شديدا
وقاتلوا اهلها بالالات الناريه والسهام الصايبه والرماح الخطيه والاحجار

المنجنيقيه وشقوا بطون الارض شقا وعمقوا قعورها نفقا وجروا في عروقها جريا
ونصبوا الى عرض الحصن هويا فاتفق ان عاند الدهر مبتغاهم وخالف ما موهم
فلم يرلهم في مراة الكون وجه الفتح والظفر ولا احس لهم من نسيم النصر اثر
وقد اقبل الشتا واشتد البرد واسود الجو واغتلم البحر ولم يكن هنالك مرسى يرتجي
فيه عمارتنا فعاد كاشف البحر علي باشا بجملة الاغربه والشواني والغلايين
وغيرها الى طرف استنبول وبقي جمهور العسكر صحبة الوزير الثاني بيرتوا باشا
في عمارة عظيمه وجماعة كثيره فخرجوا يوم الجمعه الثالث من يوم النيروز في
شهر شوال من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمايه فلما قرب عمارتنا من جزيرة
قبرص استعلم اهل قبرص ذلك وكانوا يرجون وصول مدد من بلاد الكفار فلما
ايسهم امر الفلاح والوصول الى النجاح ضعفوا واستكانوا فنادوا بالامان
فامنهم الوزير المذكور فبعثوا بمفتاح المدينه وطلبوا ان يمكنوا من السير الى بلادهم
كما فعل باشيا عهم من قبل اهل ردوس وكانوا نحو سبعة الاف انسان محارب
فاجاب الوزير المذكور تقبل الله سعيه المشكور الى ما اقترحوا عليه فخرجوا من المدينه
فخيموا خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروا ما وهن وخرب
وشيدوا ابروجها واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور رقاما من صاحب ماغوصه
امرا حقد عليه ذلك فلم يزل يطاوله ومعه من المقاتله والاسباب ما لا مزيد عليه
من العقل والتدبير تارا دا الاحتيال عليه وكان قد عين لهم ولاصحابهم عشرين
غرابا ثم ذكر لهم ان الملاحيه يستغرون منكم ويخافون على انفسهم وانهم
سايرون الى طرف بلاد الكفار فان رايتم جعلتم اسلحتكم جميعا في غراب واحد
يسير معكم فقالوا ليس فيه باس ففعلوا ذلك ولما ركبوا في الاغربه واستقروا فيها
جا ريسهم الى الوزير يسلم عليه بالتوديع فامر به الوزير فقيد واهين وقطع اذناه
في مجلسه ثم غدر به وقتله شر قتله ثم امر بالذين في المراكب فاخرجوا واستاسروا
واستولى على جميع ما معهم من الغنايم ثم سار عمارتنا وقد دخل سنة تسع وسبعين
وتسعمايه في وجه البحر وقد سمعوا بعمارة الافرنج فقصدوا ان يلاقوهم ويقاتلوهم
وكان نايب جزاير قلج علي باشا قد افتتح تونس في اخر شوال من السنة الماضيه واخذها

من يد صاحبها احمد الحفصي ثم ركب البحر في اول صفر هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين وتسعماية وصادف اغربة لصاحب جزيرة مالطة فقاتلها واخذها وعاد بها الي تونس وبعث باعلام تونس واعلام الافرنج صحبة الاميرالبطل قره خواجه الي الوزير مصطفي باشا وهو بقبرس ثم سار النايب علي باشا المذكور قلج بعمارة السلطان واتفق راي الجميع بنهب جزاير الكفار والعيث فيها بكل ما امكن فطلعوا الي جزيرة كفالينة فنهبوها وعقروا اشجارها وهدموا ابنيتها ثم طلعوا الي جزيرة كرفس وهي مفتاح بلاد البنادقة فحاصروها بعض ايام وعاثوا فيها نهبا وتخريبا ثم فعلوا بمثل ذلك بعدة جزاير هنالك فلما طال مكثهم في وجه البحر وقد سئم رئيس العسكر بقتال اهل الجزاير المذكوره وراوا ان العدو ما قابلهم اشتاقوا الي العود الي بلادهم فاذن الوزير برتوا باشا بالتفرق فتفرق غالبهم وملاوا المراكب باسباب الغنايم وشحنوها باثاث البيت فبقينا بقية العسكر راسين في مينا لينه بغتة اذ وصل اليهم الخبر بان العدو استخبروا عن حالهم فهاهو سايرون عليكم وواصلون اليكم في ملا كثير وقبايل شتي من اهل الاوثان فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض فكان راي الوزير برتوا باشا في ذلك ان لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضي طبعه لانه كان جبانا الي الغاية الا انه كان عبدا صالحا وكان ما رآه هو الانسب لمقتضي الحال وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك وكان رجلا ايدا شجاعا مغترا بنفسه وقال لا بد من لقاء الكفار فان وهج العار اشد من وهج النار وقد ايدنا الله بالاسلام وزاد فينا قوة وبسطا وصينا ببركة ايام السلطان المعظم خادم بيت الله وخادم نبيه المكرم فلو سارت اغربتنا وهي خالية عن عسكر الاسلام لكفت قبايل الكفار واستاصلها فكيف وانا في وسطكم وفينا من العسكر ما يفي بالمقابلة فلم يزل يناظرهم حتى غلب على رايهم فاتفق الجميع على لقاء العدو ولما كان يوم الاحد السابع عشر من جمادي الاولي من هذه السنة التقى العسكران وتقابل الفريقان في طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح على المسلمين والجاهم الى البر فانكسروا وذلك بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس الي الغروب وقتل الكاشف المذكور علي باشا القبودان وجماعة كثيره لا تحصى وغنم الكفار غنايمهم من الاموال والاسباب

والاسباب والاغربة والشواني وما فيها من المدافع والمغارف وساير آلات القتال وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم الصمد القادر فلما وصل الخبر الي بلاد الاسلام ارتعدت اركان المسلمين وضعفت قواهم وشاهدوا معنى قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم فاهتم الوزير والسلطان الاعظم في انشاء عمارة اخرى مع ما يهمها من الاسباب والمدافع والبرقيات فجدوا واجتهدوا واحتى تم لهم ما راموا في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من الله تعالى وتعلق ارادته ببقاء الاسلام مدة متطاولة ان شاء الله تعالى فصاروا كان لم يمسهم ضر ولا شر

وفي هذه السنة برز المرسوم السلطاني السليمي بان تقدم السقوف العتيقة الكاينة على المسجد الحرام لوهنها وتشققها ونفوذ المطر منها وان يبني حوالي المسجد الشريف قببا عالية مغطاة بالرصاص فشرع فيها وحكى لنا بعض من رآها انها صارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة وانها جاوزت النصف في بعض شهور سنة ثمانين وثمانين وتسعماية

وفي هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين غزا ملك التاتار خان كفه والدست نحو بلاد روس بعسكر كثير فتوغل في بلادهم وعبر النهر الكبير الفاصل بين بلاده وبلاد العدو والموسوم باتل فلم يقابله احد من العدو فعاث في بلادهم من النهب والقتل والسبي والتخريب حتى عاد الي قاعدة كرسي مملكة روس وهي ماصقو فنهب ما فيها وقتل مقاتلها وخرب بنيانها واذهب نظارتها ثم اطلق النار فيها فاحترقت اياما وليالي وهرب ملك النصارى الي منتهى بلاده ثم عاد دولة كراي خان الي بلاده سالما غانما وبالاجر مغتنما وهذه الوقعة من اعظم الوقايع

وفي يوم الخميس مستهل صفر الخير من شهور سنة ثمانين وتسعماية خرجت عمارتنا المحروسة من فم الخليج القسطنطيني صحبة كاشف البحر قليج علي باشا القبودان في مائتين وخمسين غرابا وعدا غيرها ما انضم اليهم من مراكب الفرايض وسواحي البحر وكان الكاشف هذا نايب جزاير كما اسلفناه فلتقدمه في الصنعة وبعد صيته في البلاد ونكايته في العدو نصبه السلطان سليم شاه قبودان البحر فسار يحمي البلاد عن هجمة العدو فلما كان ببعض اطراف بلادنا صادف عمارة الافرنج وذلك امام قلعة اورنه وكانت هذه العمارة الافرنجية تقدير مائة وخمسين غرابا وكان المسلمون اصحابهم

في الكثرة والقوة وكانت هذه العمارة الافرنجية للبنادقة وحدهم وقد انفصلوا
عن اسبانية فهجم المسلمون عليهم ثم كفوا بعد شي من المناوشة وظنوا ان ذلك
مكيدة منهم وهو كمين عيرذلك نجا الليل وهرب الكفار وفا بقوا الامر ثم اتفق
افرنج البنادقة واسبانية فاقبلوا كالقلاول والجبال الشامخات وهجموا على
قلعة اوردنية وحاصروها مدة وكان المسلمون اذ ذاك في مينا قرون فخرج
المسلمون الى البر ونصروا اهل القلعة وكفوهم بكل ما يحتاجون اليه فلما
راى العدو انه لا يجد الى فتح القلعة سبيلا رام الهجوم على عمارة المسلمين
وهم في مرسى قرون فوقع بين الفريقين هنالك بعض مناوشة واصاب
عدة من مدافعنا بعض غلاين العدو واغرقتها فاغرقها ثم انجلى كل من الفريقين
عن بلاده لمصادفة الشتاء ومضى زمن السير في البحر ودخل المسلمون من
خليج القسطنطينية في خامس عشر جمادى الاخرة من السنة المذكورة بالصحة
والسلامة فلله الحمد وفي هذه السنة ورد الى القسطنطينية نحو ثلاثمائة
اسير نصارى بالقيود والسلاسل وملابس ودروع كانت عليهم وعدة
روس كثيرة جدا وكان من امرهم انهم استضعفوا المسلمين على زعمهم من
جهة وقعة البحر فهجموا على مدينة كفه من بلاد الاسلام مرتيا رعليهم امراء
الاطراف فكبسوهم وقاتلوهم وانتصروا عليهم ولله الحمد وفي هذه
السنة عمت البلية بالقسطنطينية من جهة الطاعون والجدري والاسهال
والامراض التي لم يشاهد مثلها في زمن من الازمان وفي جمادى
الاخرة من هذه السنة ظهر في الطرف الشمالي قريب نقطة الشمال كوكب
كبير وله اشراق عظيم ذوهامة يدور كالرحى ولا يغيب عن الاعين ابدا
وهو يضاهي الزهرة في الجرم والانارة وفي شعبان هذه السنة تتابعت
الامطار والسيول بالقسطنطينية وادرنة وما يجاورها ومغنيسا وكوتاهية
وغيرها حتى ظن الناس انها لا تنقطع فنال الناس منه مضرة عظيمة وهدمت
بيوت كثيرة وانقطعت الطرق وانسدت ابواب المصالح وكثرت الاوحال
والسيول فكان ذلك من آثار ذلك الكوكب وبلغنا ان المياه طغت في مدينة

مدينة ادرنة فازدادت المياه ليلا فاذهبت نحو اربعمائة بيت وبلغنا ايضا
انه وقع في طرف مكة والحجاز ايضا في تلك المدة امطار كثيرة وسيول عظيمة
حتى دخل المسجد الحرام فطاف بعض الناس سباحة وفي ذي الحجة من هذه
السنة امر السلطان المعظم سليم شاه بهدم البيوت والحيطان الملاصقة
بجامع اياصوفية وكان قد اكثروا من البنيان حتى استتر الجامع بين بنيانهم
فنفذت القاذورات الى داخل الجامع من الحفر والبالوعات التي عملوها في
بيوتهم فهدمت الدور والحيطان في حوالي الجامع نحو اربعين ذراعا وصار
حوالي الجامع مفازة لطيفة ثم جعلوها مسورة بسور رصين وبنوا في ظاهرها
حوانيت لاهل الحرف فصارت في غاية ما يكون في الحسن واللطافة وامر
السلطان بتعمير الجامع وترميمه وان يبنى له منارتين اخريان بحذاء المنارتين
اللتين كانتا اولا وامر ان يبنى حواليها مدرستان جليلتان فشرع في ذلك
وقضى السلطان الى رحمة قبل ان تتم المنارتان وشرع في المدرستين
لعل الله يتم الجميع بلطفه وكرمه وفي مستهل صفر الخير يوم الاثنين من
شهور سنة احدى وثمانين وتسعمائة جهزت عمارة عظيمة بالقسطنطينية في
صحبة الوزير الثاني بيالة باشا وصحبة قابودان قليج علي باشا المذكور وكان
المسلمون قد اصطلحوا مع البنادقة فدخلوا بلادهم امنين ثم ساروا منها الى
بلاد اسبانية واخذوا بعض القلاع ثم هجموا على جزيرة مسينة فلم يمكنهم ذلك
بسبب هبوب رياح عاصفة مختلفة حتى عاينوا الهلاك مرارا متعددة فانثنى
عنان عزيمتهم عن ذلك وعادوا الى القسطنطينية ودخلوها في خامس عشري
رجب المرجب من هذه السنة وفي هذه السنة في الثاني من شوال وصل
الخبر بان اسبانية عادوا على تونس بعسكر عظيم فاستردوها من ايدي المسلمين
من العثمانية واخذوا اموالها وقهروا اهلها وحصنوا اسوارها وبنوا هنالك
عدة قلاول وبروج وقد انشات قصيدة من لسان بعض المغاربة في تحريض
الوزير الاعظم محمد باشا بارسال العمارة الى طرف تونس لاستخلاصها عن ايدي
الكفار فمن ذلك ما قلت بعد ابيات

صلح البنادقة

استيلاء اسبانيه على تونس

لقد سرت الدنيا اذا كنت مالكا ۰ فاضحت معاليها تسر وتسعد ۰
ثغر بجناح النصر قاصد تونس ۰ وفيها سوى الرحمن يدعى ويعبد ۰
ففرق جموع المشركين بهمة ۰ تقصر عنها الجواد هو يسر يد ۰
تجاوز اليها البحر قد تلاطمت ۰ باموجها والعزم من ذاك ازيد ۰
واحرز بنصر الله جل جلاله ۰ لما هو في ديوان اجرك يعهد ۰
تسعد مليك الارض لا زال ملكه ۰ يدوم دوام الدهر فينا ويخلد ۰
كانى بجود الله قد جاء مسرعا ۰ عناية نصر حالها ليس يجحد ۰
وعدت سليما وافر الاجر غانما ۰ وفزت بما يثني عليك ويحمد ۰
فلله شكر لا يقوم بحقه ۰ لسان ولو يعني بذاك ويجهد ۰
وبشرا لنا انى قد تقاسمه الورى ۰ وهنيء منه وافر ليس ينفد ۰
وفي هذه السنة في الاواسط منها سار الشريف حسن بن ابي نمي العلوي الحسني
صاحب مكة والحجاز بعسكر كثير الي قتال اهل بجيلة وهي بلاد واسعة قرب
الطايف كثيرة الزروع والاعناب لها سبع قصبات تقام فيها الاسواق مثل
بجيلة وزهران وراوان وكان اهل هذه البلاد قبيلة فذه مستقلة لا يطيعون
لاحد من الملوك والشرفا فغلب عليهم الشريف المذكور بحول الله تعالى ونصب
فيهم عدة قواد من طرفه وفي هذه السنة بلغنا ان عين عرفة وصلت الي مكة
وجرت على وجه الارض في اماكن متعدده فصارت مكة شبيهة الروم وكان من
امرها انه انهى الي السلطان الكبير سليمان خان بان عين حنين قد ضعفت
الي الغاية وان اهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء فامر باجراء عين عرفة الي
مكة فصرفوا في ذلك اموال الدنيا ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر
مجيئها في عهد السلطان سليم خان وهذه نعمة جليلة ومنقبة عظيمة لهذه الدولة
حيث تيسر لهم هذا الامر ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك وكم سعوا
في هذا الامر وشقوا الارض وبذلوا الجهد فلم يقدروا وفي سلخ محرم الحرام
من شهور سنة ثمانين وثمانين وتسعماية خرجت عمارة عظيمة في سفاين واغربة
وغلايين وشواني مشحونة بالرجال والات الحرب والقتال صحبة الوزير سنان

سنان باشا فاتح البلاد اليمنية وصحبته كاشف الوجه البحري قابودان قليج علي باشا
قاصدين فتح حلق الواد وتخليص مدينة تونس من ايدي الافرنج وفي يوم
الثلاثا الثامن من ربيع الاول وصلوا الي بلاد قلاوري من مملكة الكفار فعاثوا
فيها نهبا وتخريبا وتحريقا وحاصروا هناك قلعة تسمى طبراق حصاري ثم انجلوا
مطلب عنها الي جزيرة صقلية وهي المعروفة الان بمسينا فوصلوا اليها يوم السبت الرابع عشر
من الشهر المذكور فارسوا في بعض مينها واذن للعسكر فخرجوا واستقوا من نهر
عظيم هناك ثم انبثوا فيها وعاثوا قتلا واسرا ونهبا وكان وقت ادراك الحصاد
وبلوغ الثمار فاحرقوا الزروع وعقروا الاشجار وقطعوا المياه وهدموا القرى والضياع
وحصلوا اموالا كثيرة وغنايم لا تحصى وبرز اليهم فوارس الكفار فوقع بينهم مناوشات
كثيرة واستمرت هذه الحالة للمسلمين الي ان وصلوا الي الطرف الاخر من الجزيرة
ثم عادوا وركبوا البحر في الثامن عشر من الشهر المذكور وبينما هم مرتحلين اذ اقبل
طلايع المسلمين في البحر ومعهم مسماري كبير غنموه من الافرنج فاخذوا ما فيه ثم
اضرموا فيه النار فاحترق بمراي من العدو ثم ساروا قاصدين بر تونس فوصلوا
في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور الي امام قلعة قالبية وهي في بر تونس
قريبة منها الا انها خراب ليس فيها انيس ثم عمروا العماره وزينوها بالاعلام الملونة
والات السلاح وتوجهوا الي حلق الواد فوصلوا اليها يوم الثلاثا الرابع والعشرين
من هذا الشهر فارسوا في قبالته منها ثم خرج الوزير سنان باشا مع قليج علي باشا
وساير الامراء في اوليات الناس ليلاحظوا مضارب الخيام ومجال الخيول ومكانا
يصلح للحصار وشق الارض وحفر الخنادق لرمي المكاحل والبنادق فلم يلبث ان
برز اليهم الكفار من القلعة بحدهم وحديدهم فوقع بين الفريقين مقتلة
ساعة ثم تقهقر الكفار وردهم المسلمون الي معقلهم منهزمين وكان النصارى
خذلهم الله لما راوا باسنا وشدة شكيمتنا وكثرة عمارتنا اخلوا قلعة بنضرد
وتحصن جميعهم في حلق الواد فاستلم ذلك المسلمون وضبطوها احسن ضبط
ثم امر الوزير سنان باشا باخراج المكاحل والمدافع الكبار وساير الات النار
من المراكب فنصبت قبالة القلعة المذكوره وباشروا الحرب والحصار يوما اربعا

الثاني من ربيع الآخر وعين الوزير المذكور دام الله له السرور حيدر باشا نايب
تونس القديم ومصطفى باشا نايب طرابلس وجماعة كثيرة من عسكر الباب وطائفة
من جند مصر الى حصار تونس فلما تحقق ذلك سلطان تونس مولاي محمد الحفصي
وكان عنده في المدينة سبعة آلاف نفر من الكفار المحاربين هرب معهم الى معقل
انشاه الكفار بقرب من تونس في محل وعر فتحصنوا به ثم سار مولاي محمد نحو الى
ودخل قلعة حلق الواد فلما وصل العسكر المعينون الى فتح مدينة تونس الفوها
خالية عمن يحميها فضبطوها واستولوا عليها ثم ان الوزير المذكور عين لكل واحد من
نواب السلطان مع طايفة من العسكر بجلاده معينا لاجل الحصار فحاصروها اشد
الحصار وكانت هذه القلعة من امنع الحصون واصعبها احاطها البحر الكبير من كل
طرف غير طرف الجنوب ولها خندق في عرض ثلوثين ذراعا وعمق عشرة اذرع اتصل
طرف الخندق الى البحر فجرى فيه من البحر ما يجري فيه السفن فصارت القلعة
كالجزيرة في وسط الماء وبنوا فيها من البنيان والقلل والبروج ما لا مزيد عليه
في الحصانة والشدة وركبوا فيها من المدافع والكاحل شيا كثيرا ولم يزل يقاتل
العسكر ويجاهدون ويجري من دما يهراقه انهار والعيون حتى وصلوا الى شفير
الخندق وامكنهم الاستقرار بها ثم امر الوزير المذكور بطم الخندق فطموه بما
عقروه من اشجار الزيتون في تلك السواحل واجروا التراب حتى انطم محل الخندق
وارتفع التراب على القلعة بكثير فصعدوا عليه ونصبوا عليه المناجيق والمدافع
الكبار ورموا بها داخل القلعة رميا متواليا فعند ذلك ضعف الكفار وضاقت
بهم الدار وعدم لهم فيها القرار وتلى عليهم البوار احشروا الذين ظلموا وازواجهم
الى النار فلم يزل يجاهد الوزير المذكور المجاهد ويقاتل بالسهام والمدافع والكاحل
مع جماعة الموحدين وزمرة المومنين حتى تيسر لهم امر الفتح وقت الصباح في يوم
الاثنين السادس من شهر جمادى الاولى فدخل المسلمون القلعة ونصبوا عليها
الاعلام من كل صوب واذنوا بالشهادتين على بروجها وقتلوا من الكفار وعلوجها
مقتلة عظيمة واسر رئيس النصارى وصاحب تونس الحفصي واقاربه واتي بالجميع
الى حضرة الوزير المجاهد فاول ما قاله الحفصي حين رآه اللهم مالك الملك توتي الملك

الملك من تشاء فقال الوزير المذكور وتنزع الملك ممن تشاء الى آخر الآية ووجد
المسلمون في القلعة شيا كثيرا من الزاد فغنموه وكان العدو يظن ان امر الحصار
يطول لمناعتها فيعود المسلمون لحق وقت البحر فلذلك ادخروا عندهم الزاد وغنم
المسلمون اموالا واسبابا ولم يستاسروا احدا بل كل من وجدوه قتلوه وكانوا نحو
خمسة آلاف نفر لما قاسوا في مدة الحصار منهم ما لم يقاسوه من عدو ابدا
وقد حنقوا منهم من جهة وقعة الجربة في نوبة الوزير برتو باشا ثم امر الوزير المذكور
بهدمت قلعة حلق الواد من اساسها فصارت خلاء قفرا والقيت حجارتها في
ميناها ليلا تكون بعد ذلك محالا لقرار العدو ولا في البر ولا في البحر ثم سار وجه
العسكر الى حصار المعقل الذي يقرب من تونس فحاصروه حصارا شديدا وقاتلوا
اهلها بكل ما امكن فتيسر فتحه بعناية الله تعالى بعد معاينة شدة ومحنة في اليوم
السابع عشر من الشهر المذكور وقتلوا عامة اهلها ثم توجهوا الى حصار معقل آخر
في وسط بحيرة حلق الواد وكان فيه نحو مايتي نفر فاستامن اهلها وخرجوا بالامان
يوم الخميس آخر الشهر المذكور فاطلق الوزير المذكور منهم نحو سبعين رجلا ليخبروا
الكفار بما شاهدوا منهم وكان عدة جميع المدافع الكبار التي وجدت في هذه
القلاع غير الذي وجدت من الصغار والكاحل مايتان وخمس مدافع ثم امر
الوزير المذكور بتعمير قلعة تونس وتحصينها واودع فيها من تلك المدافع خمسة وثلاثون
مدفعا ونصب فيها قايد رمضان نايبا من قبل السلطان وترك معه جماعة من
العسكر والابطال وعاد هو والعسكر الى طرف قسطنطينية فدخلها في منتصف شعبان
هذه السنة ثم بلغنا ان ملك الافرنج ارسل اخاه وهو صاحب وقعة البحر ليشاهد
محل حلق الواد فجاء بنحو عشرة اغربة فشاهدها وابصر حالها فتاسف وبكى ابكاه
الله دايما وفي رابع رجب يوم الثلاثا من هذه السنة وصل الى القسطنطينية
خمسون من نصارى يح وحاربيهم يتهادون في السلاسل الحديد وعدة رؤس
مقطوعة وكان من اصلهم انهم ساروا على قلعة كلة ويجد وهم الف وخمسماية
فارس فحاصروها وبينا هم في ذلك اذ دهمهم الامير جعفر اغا الطواشي امير مدينة
كلة في تقدير خمسماية فارس فقاتلهم وبدد شملهم ولم ينج الا قليل بالبحر ونجا

من اسر وحصد من حصد ولم يفلت منهم الا القليل وكان الامير جعفر هذا شجيعا
صارما شهما وكان رئيس الكلاوريين في دار السعادة وهو من اصحابنا وفي هذه
السنة عم الناس الوباء من جهة الحمى فقتل من سلم منها وحكي انه لم يبق من خدم
عند السلطان سالما الا نحو عشرة عبيد من الحمى التي اصابتهم ومنها في جمادى
الآخرة احترق كانون المطبخ السلطاني فاخذت النار في السقوف فاحترقت ثم
اضطرمت واتصلت الى دار السعادة فاحرقت منها شيا كثيرا واحترقت اعمدة الرخام
وصارت كلسا وتلفت من الذخاير وطرايف التحف ما لا يحصى وكان هذا انذارا
بموت السلطان ومنها تمت القصور التي انشاها السلطان المعظم سليم شاه
في دار السعاده والحمام الذي لم يبصر مثله العيون في الاعصار وبنوه على هيئة
ثلوجه بروسه ذات حوض كبير في وسطه يملاوه بالماء الحار وقد رتب في اطرافه
عدة اشكال حيات منعوجة الفم ناظرات الى الحوض من الذهب والفضة يدفق
الماء من افواههن الى الحوض فلما تم الجميع دخل السلطان الحمام المذكور فحصل له غاية
الحظ والسرور فبينما هو يمشي في بعض مواضعه اذ زلق قدمه فسقط سقطة
عظيمة حتى اسود جنبه الذي سقط عليه فلما برز من الحمام عرض ذلك على رئيس
الاطبا محمد بن غرس الدين وكان الطبيب الذكي جاهلا لم يحسن الطب فاهمل في
ذلك واخطا وقال لا باس عليكم وحصل بعض ضمادات وكان الالزم ان يفصد من
غير تاخير وكان امر الله قدرا مقدورا ثم لم يلبث ان حم السلطان وامتد مرضه
وابتلي بالبرسام وعلة ضعف المعده وتكدر مزاجه الى الغاية وباشر الاطبا علاجه
بعد ما انقضى اوان العلاج فلم ينجع الطب فيه وتوفي في ثامن عشري شعبان من
شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمايه يوم الاثنين في وقت الزوال بعد تحويل
الشمس الى برج الجدي بيوم واحد في ثاني الف منصور واخفي موته احد عشر يوما
وشاع فيما بين الناس ضعفه وموته فمن قايل يقول ضعف جدا ومن قايل يقول
مات ومن قايل يقول طاب ولم يتيقنوا شيا من ذلك حتى قدم ولي عهده ولده
النجيب السلطان مراد خان ليلة الاربعا الثامن من رمضان المبارك من البحر
بعد مضي ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك الجدي وكان السلطان المرحوم

المرحوم لما توفي غسله الرئيس المذكور وعدة من خواص الطواشية وكفنوه وجعلوه
في تابوت ووضعوه في المكان الذي توفي فيه ولما اكثر الناس من القول بموته
وخيف الاضطراب من العسكرية اورى الوزير الاعظم محمد باشا لاركان الملك يوم الاربعا
بان السلطان طاب وانه يعمل الموكب يوم الثلاثا فتهيئوا فلما كان يوم الثلاثا توجه
الوزرا والقضاه العسكرية وساير اركان الدولة الى الديوان العالي فدخلوا بمراى
من الناس على السلطان كما كانوا يدخلون اولا فشاهدوه ميتا في جوف التابوت
فقال الوزير محمد باشا هذا سلطانكم قد مات وان الذي لا يموت هو الحي القيوم
فترحموا على الميت واخفوا عنكم هذا وسلطانكم الجديد لا زال في عمر مديد ها قد وصل
فلا تهتموا فقروا له الفاتحة وترحموا عليه وخرجوا فلما شاهد الناس مثل هذه
الحالة تيقنوا بموت السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعا اذن المؤذنون على المنارات
ونادى عدة منادين في الاسواق بان السلطان سليم توفي الى رحمة الله وان سلطانكم
هو ولي عهده السلطان مراد ايده الله وانه استقر على سرير السلطنة فذهب العلما
الى نحو دار السعادة فسلموا عليه وعزوه بابيه المرحوم ثم امر بابيه فجهز وصلى عليه
قبل صلوة الظهر في صحن دار السعادة بجمع كبير وجم غفير من العلماء والوزرا
وساير الناس وهو اول سلطان صلي عليه بدار السعادة وهو شي لم يسبق اليه
وايضا اول سلطان توفي بالقسطنطينية وحضر ولده النجيب السلطان مراد خان
جنازته وتقدم للصلوة العالم الكامل ابو حامد المفتي الحنفي باشارة من السلطان
اليه ثم ذهبوا بالجنازة فوضعت تحت وطاق جعلوه في جنب جامع اياصوفيه
خارج باب دار السعاده لعدم تهيؤ القبر ثم عاد الناس الى دار السعادة
لاجل الصلوة على اولاد السلطان المرحوم سليم خان وكانوا خمسة اخوة خنقوا
في ذلك اليوم على ما جرت بذلك عادتهم فصلوا عليهم بعد صلوة العصر في محل
صلوة ابيهم ثم جاوا بهم الى عند ابيهم ولما اصبح الصباح من يوم الخميس التاسع
من رمضان حضر العلما والوزرا والاعيان فدفنوا جميعهم رحمهم الله في ذلك
الموضع وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مايلا الى العدل ووجوه الخير رحيما
شفوقا يكره اراقة الدماء من غير وجه يرتضيه الشرع لين الجانب فيما بين جلوسه

وخواصه كثير الصفح عن جرائمهم ومع ذلك كان مهيب الشكل جليل القدر ذا وقار
وسكينة ومهابة تامة عالي الهمة خليقا للسلطنة صحيح العقيدة حنفي المذهب
مواظبا على الصلوات الخمس ومترددا الى المساجد في الجمع والاعياد وقد سمعت
من غير واحد ممن كان في خدمته انه ما اخر صلوة قط عن وقتها لا في الحضر
ولا في السفر وكان كثير التلاوة والبكا والتضرع الى الله تعالى في خلواته متاسفا
على فرطاته مذعنا للشرع ومنقادا لامره محبا للمشايخ الصوفية ومميلا اليهم ومقربهم
محبا للجهاد وازاحة الشر عن المسلمين ويكفيه ما ازاح عنهم ما كان نوابنا لوند في سفن
البحر في متجرهم وذهابهم الى الحج والمجيء عنه ففتح جزيرة قبرس واخذ حلق الواد
وفتح تونس واطفا نائر الكفار بسبب ذلك وقد ازداد بذلك وبفتح بلاد اليمن
ممالكه على مملكة اسلافه العظام وكان رحمه الله لا يحب الاسراف في بيت المال
فخلف في الخزائن من المال والامتعة ما لا مزيد عليه مع ما وقع في ايامه من المصارف
الكثيرة في الغزوات ووجوه الخيرات وكان رحمه الله مع ذلك متهما بالميل الى
اللهو والطرب والتوغل في اللذات والشرور وقد صح انه تاب في مدة مرضه قبل
موته بشهرين الى الله تعالى متابا حسنا واقلع عن جميع ما يوجب عند الله عتابا
وقد رآه بعض الصالحين عقيب موته في حسن الحال في زي المشايخ وهو متوجه
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلو حديث قبول التوبة ما لم يغرغر توفي
رحمه الله عن ثنتين وخمسين سنة وكانت مدة سلطنته ثمانية اعوام وخمسة
اشهر وتسعة عشر يوما وكان مولده في آخر رجب سنة ثلاثين وتسعمائة بمدينة
قسطنطينية ومما يحكى عن حسن حاله وصفاء مشربه وخلوص طويته انه لما انشا
الغلاوين والسفن والاغربة بعد وقعة الهزيمة وجهزها من البحر في السنة القابلة
اعني سنة ثمانين وتسعمائة من عود الهزيمة على المسلمين فاخلص النية وتوضا ودخل
بيت خلوته فصلى فيه ما شاء الله تعالى وبكى وتضرع وخر ساجدا زمانا طويلا
ثم اخذ المصحف الشريف فتامل منه فيما يؤول اليه حال العسكر المجهزين مع العدو
فجاء في اول الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ

ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله فاستبشر السلطان المرحوم رحمه الله تعالى
واثنى عليه بما هو اهله وسكن تهجده واضطرابه **ومن العلماء** في زمانه المولى
العالم الكامل علاء الدين المنوقاني وكان عالما فاضلا برع في عدة علوم ودرس
في عدة مدارس ثم تولى امر الفتيا بمدينة مغنيسيا ثم صار قاضيا بدار السلام
بغداد ثم عزل منها وعين له ثمانون درهما توفي في شهور سنة اربع وسبعين وتسعمائة
وفي صفر سنة خمس وسبعين وتسعمائة توفي العالم الفاضل بدر الدين محمد
ابن محمد القاصوني المصري رئيس الاطباء بدار السلطنة القسطنطينية وكان
رحمه الله كاملا في الفقه والحديث ومشاركا لسائر العلوم وماهرا في الطب
الى الغاية وكان قد حظي عند السلطان الغازي سليمان خان في اواخر دولته
وتقرب عنده الى الغاية بسبب ما كان يعتريه من النقرس غالبا وكان مقبولا
عند الاكابر مقبول الشفاعة وله نظم حسن ومن نظمه ما بالبديهة حين ارسل
اليه المستند الاجل رئيس الدفتردارية ابو الفضل العجمي يقول هذا النظم
وبجملته كتاب النفيسي من الطب هدية اليه **نظم**

من المهدي الشهير باصل فضل ٭ وابن ادريس ذي الفقر النفيسي
الى المهدي اليه دام فضله ٭ حكيم حاذق فرد رئيس
كتاب جامع حاوي الفضايل ٭ هدية موجز شرح النفيسي
ليبقى في المجالس وقت درس ٭ لديه كالمعيد وكالانيس
وسفر العلم ليس له نظير ٭ وحق انه خير الجليس

فقال المرحوم المرقوم له **بديهة**

سطور اودعت بطن الطروس ٭ ام السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافى ٭ ام الصهباء تحكي في الكؤوس
قرأناه فانشانا كانا ٭ طربنا ما اجتلاء الخندريس
وقبلناه تعظيما وشوقا ٭ لمنشيه الرئيس بن الرئيس
تفضل حين كاتب عبد رق ٭ فاعتق رقه من كل بوس
ولم تقنعه اهداء التغافي ٭ تحلت بالجواهر كالعروس

فرد هديه اخرى فاعملا • وسهلا يا النفيس بن النفيس •
ابو الفضل بن ادريس فاكرم • به نسبا يضي ضيا الشموس •
قبول العذر ما مول فاني • اجلك عن جليلك بالخسيس •
وهل ابكار فكرك لو في اذا • تقابل بالعجوز الدردبيس •
بقيت الدهر مسرورا مهنا • وحاسدك المعنى في غبوس •

وفي هذه السنة توفي الشيخ الورع الصالح العالم الفاضل عبد الرحيم بن الشيخ محمد الاماسي الشهير بامام افندي كان رحمه الله اورع اهل زمانه وافضل اوانه علما وفضلا وكان على طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني انتفع به خلق كثير في علم الظاهر وعلم الباطن وله كرامات جليلة ولذلك اخوه الشيخ صدر الدين

وفي سنة ست وسبعين وتسعماية توفي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ العالم الفاضل خير الدين بن خضر بن احمد الاماسي الشهير بابن الجادي اشتغل بالعلم وحصل واشتهر بالنجابة والفضيلة ثم غلب عليه حب الطريقة الصوفية فخدم عند جمال افندي الخلوتي الى الغاية وصار رئيس مريديه ثم لما انتقل الشيخ المذكور رحمه الله تعالى جلس هو في مكانه واشتغل بالارشاد وبث العلوم ثم ترك الزاوية المذكوره وساح في البلاد يعظ الناس ويذكرهم وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيد فصار مايه وخمسين درهما ودام على هذه الحالة مدة مديدة الى ان قدر اجله في رجب هذه السنة بطيبة الطيبة وكان رحمه الله عالما صالحا جاهدا قوالا بالحق نافذ الكلمة لا يخاف في الله لومة لائم وكان ماهرا في التفسير والمعاني مع مشاركته لساير العلوم توفي عن ست وستين سنة وهو مع كبر سنه يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة ويصوم في اغلب الاوقات ويفض الابكار وكان لكي نسوي وتزوج من النسا ازيد من مائة نفر توفي سنة سبع وسبعين وتسعماية

وفي رجب توفي الشيخ الكامل التقي والورع الزاهد النقي العالم الرباني نوح بن الشيخ محمد الاماسي وكان عالما مجاهدا مرتاضا الى الغاية ويحكى انه اعتزل في غار جبل في بيته مدة خمس وعشرين سنة لم يبرز الى الدنيا قط الا للوضوء وكان يتخذ لنفسه من الحلال كل سنة ربع كيل من شعير فيطحنه ويجعله اقراصا

اقراصا ويتقوت به عند غلبة الضعف وربما يفضل منه شي وكانت طريقته طريقة اخيه السابق وهي طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني وله احوال عجيبة ومكاشفات غريبة نفعنا الله ببركاته

وفي سنة خمس وسبعين وتسعماية في عاشر ذي الحجة وقت نحر الهدي توفي العالم الفاضل الرباني والنحرير الفهامة السالك الزاهد الصمداني امير حسن بن يوسف الاماسي الشريف الزاهد الورع الفاضل المحقق اصله من مدينة نكسار من بيت علم وصلاح قرا وبرع وفاق وذاع على علماء الروم ثم اتصل الى خدمة العلامة ابي السعود المفتي وقرا عليه كتابي التلويح والتوضيح على وجه الاتقان وشيا من كتاب الهداية مع شرحها ثم اتصل بخدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين وولي عدة تداريس ووصل الى احدى المدارس الثمان ثم استقضى بحلب ثم استقضى بمكة المكرمة مدة خمسة اعوام متواليات وحج وام للناس وقرا الخطبة بعرفات ثم استقضى بمدينة بروسة ثم بمدينة ادرنة ثم عزل عنها وعين له كل يوم تسعون درهما وتوفي وهو على هذه الحالة بمدينة استنبول في عاشر ذي الحجة يوم عيد النحر من علة الرعاف لسنة خمس وسبعين وتسعماية وصلي عليه في يومه ذلك وقت العصر بمصلى السلطان محمد خان بجمع كثير وجم غفير ودفن بمقبرة باب ادرنة توفي عن نيف وستين سنة وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا بارعا في العلوم خصوصا في الفقه والاصول والتفسير والحديث واللغة وكان دايم الاشتغال في العلوم وله رسالة لطيفة في آخر سورة الانعام حقق فيها واجاد وله رسالة في الوقف ورسالة في امر القبلة وحاشية على سورة الانعام في تفسير البيضاوي وشي من التواريخ وكان مرضي السيرة في قضاياه ولا يخاف في الله لومة لائم ومما وقع له انه توفي بمكة المكرمة في ايام قضايه تاجر عجمي يقال له احمد الظهيري وخلف تسعين الف دينار وحمل جارية فنصب المولى الكنبوري له وصيا واودع المال عند امين وكان للميت اخ ظالم يقال له الحميدي قدم الى مكة فبعث الى المولى الكنبوري في بعض الليالي بعشرة آلاف دينار ليمكنه عن الحمل وهو يعتقد ما يريد منه فيقبض المال فلم يرض الحجم وزاد عليه خمسة آلاف

قال المؤلف رحمه الله تعالى

ثم مرض وقال لو اعطاني جميع المال ما رضي ولا اوثر على شرع الله ورضاه رضى
ذلك الرجل وهذه الحالة في هذه الايام مما يعد من النوادر ومما وقع له ان ابنة
سلطان الهند قدمت الى مكة واودعت عنده اموالا وخزاين في ستماية الف دينار
في جوف الليل من غير ان يشعر بذلك غير المودع والمودع فذهبت الى زيارة المدينة
فسمت هنالك في ايدي خدامها فماتت فلما سمع المرحوم ذلك بعث الى امين الهند
وسلم المال اليه وانه لو سكت واستولى على تلك الاموال كلها ولكنه لم يفعل
ابتغاء لوجه الله وكان رحمه الله مهيبا وقورا مجتنبا عما لا يعنيه منهمكا في الاشتغال
بالعلم والعبادة وكان حسن الخلق والخلق حلو المجلس كثير البكا وكثير الخوف
من الله تعالى ومما انشدته حين زرته يوم عرفة سنة ثمانين وتسعماية نظم

رايتك مدفونا كانك لم تكن ⁂ ترجى لدى الامال عند العظايم ⁂
وكنا ضحكنا في حياتك مرة ⁂ سابكيك دهرا بالدموع السواجم ⁂
توسدت احجار القبور وتربها ⁂ كانك ما ابليت فرش النواعم ⁂
فاين زمان كنت للخلق قبلة ⁂ وكانت يداك البيض راحة لاثم ⁂
فيا حبذا تلك الهما لم كلها ⁂ مضين باحسان وبعض كرايم ⁂

وفي سنة ثمان وسبعين وتسعماية توفي عاشر ذي الحجة وقت الضحى السيد
العالم الفاضل الرباني والبحر القمقام السالك الزاهد الصمداني ابو محمد يحيى
ابن الطرابزوني وكان عمو السلطان المجيد سليمان خان رضيعا لبن ايام امارة
السلطان سليم بمدينة طرابزون فنشا المولى المذكور في تحصيل الفضايل والكمال
حتى مهر فيها ثم اشتغل بالرياضة التامة هنالك في مغارة في جبل مدة طويلة
على طريقة الشيخ العارف بالله قره يعقوب سلطان ثم قدم الى القسطنطينية
ودار على العلماء وتولى عدة مدارس حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ثم رفع
عن الكل واعتزل في بشتك طاشي من نواحي القسطنطينية بقرب الخليج المنصب من
بحر نيطش الى بحر الروم وابتنى هنالك ضياعا ومتنزهات لطيفة ثم ترقى حتى اقتطع
اطراف تلك الخليج في بر روم ايلي وبر اناطولي حتى تولد بذلك اقليما واسعا وفي
كل ذلك يشتغل بتعميرها للصادرين والواردين وكان الناس اكبوا عليه من كل فج

عميق نصار كعصوب النحل وهو مع ذلك يطعمهم ويسقيهم ويعطي لمن احتاج
منهم مبلغا يتقوت به اياما ويعطيهم المكاتيب لقضاء حوايجهم الى السلطان والوزرا
وساير ارباب المناصب ويعنف الاكابر على الظلم واحداث البدعة والميل الى
الباطل وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لايم وكان ضخم الجسم خفيف الروح
قليل النوم كثير الذكر وكان يضطرب اذا قعد ويلتفت يمينا وشمالا وينادي ويكثر
من ذكر يا حي ولصدره دوي وصوت يسمع كالبحر المتلاطم ولقد حضرت مجلسه
مرارا فلم ار احدا اتاه من المغرب والشرق والهند واليمن من العلماء والمشايخ وصاحب
كل فن من الفنون الظاهرة او الباطنة فغلب عليه فاذا خرجوا من عنده تعجبوا من حاله
واقروا بفضله وحسن حاله في الظاهر والباطن وكان يقرا من الكتب مما يتعلق بالبحث
عن ظهر الغيب كانه يقراه معاينة وكان له نظرا رايقا وتقريرا فايقا وله اطلاع على
علوم غريبة لا يعلمها احد من ابناء الزمان وبالجملة كان رحمه الله بحرا لا يجارى
وفاضلا لا يبارى وكان الناس يتهمونه بمعرفة الكيميا وذلك لان ما ينفقه للناس
وطعام الواردين وما يصرفه للبنيان خارج عن الحد والاحصاء وكان طبيبا ماهرا
لامراض الجسم والروح فاشتهر المولى المذكور بذلك فكل من يمرض من الاكابر يأتي
اليه ويبيت عنده الى ان يرزق الصحة بعناية الله وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة
كثير اللطايف ظاهر الولاية والكرامة ضحوك الوجه وكنت زرته يوما فاردت ان
انصرف فقال لي اين اما سمعت ما قاله العرب من زار رجلا ولم يذق شيا فكانما
زار ميتا وكان يعرف سبعين لسانا يتكلم بها مع كل قوم بلسانهم مع ايراد اللطايف
وضروب الامثال في ذلك اللسان عاش نيفا وسبعين سنة ثم مرض مدة طويلة
واوصى بان يدفن في محل لطيف مشرف على البحر من الجبل المطل على بيوته في بشك
طاشي وقد حضر جنازته المفتي والوزرا وساير العلماء والاكابر والاعيان
رحمه الله تعالى واسكنه بحبوحة الجنان برحمة الحنان المنان ومنهم تاج
الدين ابن ابراهيم الحميدي قرا العلوم وحصلها واشتهر بالفضيلة والتفنن في العلوم
العلمية ودار على العلماء وشهدوا له بالاستحقاق وولي عدة مدارس حتى وصل
الى احدى الثمانية ثم صار مفتيا باماسية بسبعين درهما ثم عزل وتقاعد بسبعين

وكلف للقضاء فلم يقبل وتوفي على هذه الحالة وكان رحمه الله عالما محققا مطلعا
على فنون العلوم العقلية جامعا للمسائل حافظا للمهمات له مهارة في الفقه والتفسير
وعلمي المعاني والبيان والتواريخ ومنهم محيي الدين محمد بن علي الرومي الشهير
ببركلي كان ابوه مدرسا هناك فربى ابنه محبا للعلم فاشتغل وحصل واجاد وقدم
قسطنطينية ودار على العلماء واتصل بخدمة القاضي العسكري عبد الرحمن وصار
ملازما منه وولي منصب تدريس ثم غلب عليه الفناء فتفرغ عن الكل واقبل على الطاعة
والعبادة ونشر العلوم ويحكى انه لما تقاعد عن المناصب ذهب الى ادرنة وقعد
بالجامع العتيق الذي فيها وكان قد صار قساما بها في زمن استاذه المولى عبد الرحمن
فحصل اربعة آلاف درهم فحمل تلك الدراهم وامر بان ينادى ان كل من اخذ منه اجرة
القسمة فليات فاتفق ان لم يوجد منهم احد ففرق تلك الدراهم في فقراء تلك
المدينة وكان رحمه الله متصلبا في الدين متشرعا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة
لائم يخاطب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعنف الشديد ولو كان المخاطب
سلطانا وكان قوي القلب طلق اللسان حافظا للقرآن حاويا للعلوم قانعا من اللباس
والطعام بما يكفيه وله رسائل وتاليفات منها شرحه للمقصود في الصرف وشرحه
اللب في النحو وكتابه المسمى بامتحان الاذكياء في النحو وكتابه في علم الفرائض وشرحه
ثانيا ومحاكمته بين الشيخ تاج الدين وصدر الشريعة في شرحيهما على الوقاية ومحاكمته
على العناية في شرح الهداية وكتابه الموسوم بالطريقة المحمدية في علم الحال ورسالة
في عدم جواز قراءة القرآن بالاجرة ورسالة حافلة متضمنة ابحاثا وتدقيقات في
ورسالة في باب تعديل الاركان في الصلوة ورسالته المسماة بالسيف الصارم
في عدم جواز وقف المنقولات ورسالته في علم التجويد وغير ذلك من تواليفه
وجميع ما الفه مقبول مرضي عند العلماء وبالجملة كان رحمه الله طودا شامخا في
العلم والعمل توفي سنة ستين وثمانين وتسعماية من علة الطاعون عن خمس وخمسين
سنة وتاسف الناس لفقده رحمه الله ومنهم محيي الدين محمد بن عبد الكريم
نشا في العز واشتغل بالعلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة العلامة ابي السعود
ثم وصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا وحظي عنده وصار ملازما منه

منه وولي عدة تداريس ثم وصل الى احدى الثمانية ثم ولي تدريس السلطان سليم
العتيق بمدينة قسطنطينية ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر
ثم عزل عنه وعين له كل يوم تسعون درهما ثم اعيد الى قضاء الشام ثم ولي قضاء
بروسه ثم ولي منصب القضاء العسكري باناطولي واقام بها مدة ستة اعوام ثم عزل
عنه وعين له كل يوم خمسون درهما وتوفي وهو على هذه الحالة في رمضان سنة خمس
وسبعين وتسعماية ودفن بمقبرة باب ادرنة وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا
كاملا في كل فن ماهرا في العلوم العربية لطيف الطبع قادرا على النظم الحسن بادنى
التفاته وله قصايد حسنة في لسان العرب في غاية الرقة واللطافة توفي عن ثلاث
وستين سنة وكان لغاية جوده وفرط كرمه وسخايه لم يتخلص من الدين مدة اقامته
في المناصب فربما اعطى لواحد من المستحقين خمسين او ستين دينارا عامله الله
تعالى بلطفه ومنهم مصلح الدين برويز بن عبد الله اصله من موالي
الوقشانجي ثم استوهبه منه الوزير علي باشا ثم وهبه الوزير للسلطان سليمان
خان فاشتغل في صغره وحصل العلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة
العلامة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا واقراه المفتي الكتب في مرض وفاته وحظي
عنده الى النهاية وولي عدة تداريس على قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل الى
احدى الثمانية ثم جرى بينه وبين العلامة ابي السعود وكان قاضيا بالعسكر
بروم ايلي اذ ذاك وحشة افضت الى عزله عن مدرسته ثم اعيد ثم ولي قضاء بغداد
ثم قضاء حلب ثم عزل واعيد الى احدى الثمانية ثم عزل لوحشة وقعت بينه وبين
الوزير رستم باشا ثم اعيد الى قضاء حلب وفي يوم دخل حلب اتاه بشارة توليته
قضاء الشام ثم ولي قضاء مصر ثم قضاء ادرنة ثم قضاء قسطنطينية ثم ولي منصب
القضاء العسكري باناطولي وذهب مع السلطان سليمان خان الى غزوة سكتوار
ثم عزل وعين له كل يوم ماية وخمسون درهما ثم ولي قضاء مكة المكرمة وتوفي وهو
قاض بها وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا محققا مفيدا له يد في كل فن من العلوم
وكان قادرا على النظم وتحرير الكتب في اوسنة الثلاث وله تواليف وتصانيف
في فنون شتى ولما توفي العلامة ابو السعود استاهلوه الناس للفتوى وكلفوه امر الفتوى

فلم يرض رعاية لحديث الوارد في هذا الباب ديانة منه وصيانة وكان رحمه الله
في الزهد والورع على جانب عظيم وكان قد دخل الخلوة مع الشيخ السالك الزاهد
محي الدين الاسكليبي توفي عن نحو ثمانين سنة رحمه الله ومنهم مصلح الدين
ابن محمد القوجوي الشهير ببستان جلبي كان ابوه مدرسا ببلده وهو واشتغل بالعلوم
وحصل لفرط ذكائه وفطنته في مدة قليلة من العلوم مع اتقان واحسان ما لم
يحصله غيره في ازمنة متطاولة وبالجملة كان المولى المذكور في فرط ذكاء وسرعة فهم
تولى منصب التدريس ثم تركه لفقره وكثرة مصروفه فسلك مسلك القضاء وولي
عدة مناصب ثم صار مدرسا باربعين بمدينة تيره ثم تعلق به العنايات العلية
ولحق به السعادات السرمدية فنقل الى مدرسة الخاصكية الواقعة في قسطنطينية
باربعين درهما وهو اول مدرس بها ثم زيد عليها عشرة دراهم فكمل خمسون درهما
بحكم الخارج ثم اعطي له حكم الداخل وهو في مقامه ثم نقل الى احدى الثمانية ثم
استقضي بمدينة بروسه ثم نقل الى قضاء استنبول ثم ولي منصب القضاء العسكري
بروم ايلي مدة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وتوفي وهو على هذه
الحالة في رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودفن في مقبرة باب ادرنة في حظيرة
هيأها لنفسه في حياته وكان رحمه الله سمح الخلق حسن المعاشرة طارحا للتكليف
عالما باصول السلوك مطلعا على دقائق الصوفية وكاملا في علم القراءة والتفسير
والفقه وعلم الكلام والعربية اطبق العالم في عصره على تبحره وفضيلته وفرط ذكائه
وحسن حاله كتب حاشية على تفسير البيضاوي الواقع على سورة الانعام في مجلد كامل
وحقق ودقق واجاد وصنف والف وافاد رد فيها على ابن كمال باشا وسعد الله المفتي
وعصام الدين المحشي وسنان الدين المحشي وغيرهم وسلك فيها اسلوبا بديعا وطرزا عجيبا
ومنهم سنان الدين بن يوسف الاماسي طلب في العلوم وحصل وكمل وبرع عبد الرحمن
ابن علي الاماسي كان ابوه قاضيا في بعض البلاد فربى ابنه هذا في احسن حال وارغد
عيش واشتغل بالعلوم وحصل طرفا صالحا منها واتصل بخدمة المولى سعد الله
المفتي وحظي عنده وتولى عدة تداريس على القانون العثماني ثم استقضي بعد ان
وصل الى احدى المدارس الثمان بحلب ثم ولي قضاء بروسه ثم قضاء ادرنه ثم ولي

ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي مدة ستة اعوام ثم عزل وعين له كل يوم
مائة وخمسون درهما ثم ولي قضاء مصر وحج منها ثم عزل وولي قضاء مكة المكرمة
ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي ثانيا في ايام دولة السلطان سليم وتوفي
وهو كذلك في ايام دولة السلطان مراد خان في صفر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة
ودفن بزاوية اعدها له بقرب السيد محمد البخاري في داخل قسطنطينية وكان رحمه
الله رحيم القلب حسن المحاضرة كثير النادرة حافظا لمهمات المسائل وعمل بها
ذكيا عاقلا وكريما لطيف الطبع ماهرا في الفقه والكلام واللغة العربية له تعليقة
حسنة حافلة على اول كتاب الهداية حقق فيها واجاد وسأل واجاب وزاد وله غير
ذلك من الرسائل والتعليقات وكان المولى المرحوم يفتخر ويقول اتفق لي بعناية
الله تعالى انه ما صادرت احدا في مدة قضائي بعقوبة ولو بحد او قصاص شرعي
ومنهم مصطفى بن محمد الشهير بابن المعمار حصل طرفا صالحا من العلوم
واتصل بخدمة العلامة احمد بن كمال باشا ثم وصل الى خدمة معلم السلطان
سليمان خان المولى خير الدين وصار ملازما منه وولي مناصب التداريس العثمانية
ثم وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان خان ثم استقضي
ببروسه ثم عزل عنها وولي قضاء ادرنه ثم ولي قضاء قسطنطينية ثم عزل عنها
وعين له كل يوم مائة درهم ثم ولي قضاء المدينة المنورة ثم عزل وتوفي بمصر
وهو عائد من الحج وكان رحمه الله فائقا اقرانه يشار اليه بالبنان ذكيا فطنا
ماهرا في علم الكلام والحكمة والمنطق وسائر الرياضيات توفي في اول سنة تسع
وسبعين وتسعمائة ومنهم محمد بن محمد حمزة الصديقي نشأ ببلاد العجم
واشتغل وفاق ودار على العلماء واشتهر بالفضيلة وافرد بالكمال واتصل
بخدمة المفتي محمد بن الياس الشهير بجوي زاده وتخرج عنده وحظي وصار معيدا
منه وتولى تداريس مرتبة على ما تقرر عندهم حتى وصل الى احدى الثمانية
ثم منها الى مدرسة السلطان سليم الجديد بستين ثم منها الى مدرسة السلطان
سليمان ثم استقضي منها فصار قاضيا بمصر القاهرة ثم ولي قضاء ادرنه ثم قضاء
قسطنطينية ثم عزل منها وعين له كل يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة

في اواسط جمادى الاولى من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعماية في جنب مسجد جده
الكاين في داخل قسطنطينية وكان رحمه الله ذكيا فطنا عالما عاقلا فصيح اللسان
حسن الصورة ماهرًا في كل فن وكان يحسن انشاد النظم في التركي والعربي ويحرر
تحريرا لطيفا وقد انعقد الاجماع في زمانه على فضيلته البارعة وفرط ذكائه
وعلو شانه بحيث انه كان واحدًا في عصره وكتب رسالة لطيفة حافلة في تحقيق
في مسئلة التخصيص بعد التعميم بعبارات فايقة والفاظ حسنة رايقة مع حسن
السبك ولطافة التحقيق وابداع المعاني لحمته وكان غرضه منها الرد على الفاضل
علاء الدين الحميدي والحق انه لو لم يكن له من الاثر ما يدل على زيادة فضله
البارع الا هذه الرسالة لكفاه وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة
ابن كمال باشا زاده في شرحيهما على الوقاية وفيها من عجايب الابحاث وغرايب
المعاني ما تنجلي لها العقول ومنهم علاء الدين علي بن امر الله الحميدي
وكان ابوه امر الله قاضيا في بعض البلاد ونشا ابنه علاء الدين محبا للعلم
فاشتغل وحصل وسلك من كل فن من العلوم مسلكا حسنا ودار على العلما
وشهدوا له بالفضيلة وانتهى الى المفتي محمد بن الياس وحظي عنده واجاز له
بالرواية والدراية وشهد له بالاستحقاق في كل منصب من المناصب العلمية
وولي المولى المذكور عدة تداريس بالبلاد العثمانية ثم وصل الى احدى الثمانية
ثم منها الى احدى السليمانية بستين درهما ثم استقضي بالشام واقام بها مدة
ثم ولي قضاء مصر ثم قضاء بروسة ثم قضاء ادرنة ثم قضاء قسطنطينية ثم ولي
قضاء العسكر باناطولي واختل مزاجه من علة النقرس وسوء المزاج وذهب
مع السلطان سليم الى مدينة ادرنة ليتوفاها فزاد به المرض واشتد حتى حل به
القضاء المبرم فتوفي ثاني رمضان سنة تسع وسبعين وتسعماية وصلى عليه
بالجامع العتيق في ادرنة وحضر الوزرا والاعيان جنازته ودفن في طريق
قسطنطينية وكان رحمه الله عالما فاضلا ومحققا متفننا في كل فن من العلوم وله
تواليف حسنة في غالب الفنون منها حاشية على حاشية حسن جلبي على شرح المواقف
ومنها حاشية على حاشية التجريد للفاضل الشريف ومنها حاشية على العناية ومنها

ومنها حاشية على درر الغرر الا انه لم يكمله وله كتاب مفيد حسن لطيف الانشا
في علم الاخلاق وله كتاب في الانشا وله كتاب وقف بديع عمله لوقف الوزير
مصطفى باشا بقنيطرة الشام وهو محرر حسن موشح بالفاظ رقيقة ومعان دقيقة
تحن اليها القلوب وتشكو اليها الافيدة وتذوب وكان رحمه الله بحرا زاخرا في العلوم
وطودا شامخا في الزهد والصلاح والخوف والخشية من الله تعالى وكان رحيم
القلب دايم التاوه والاستغفار وكثرة البكا حلو المجلس لذيذ الكلام دايم
البشر حسن السيرة في غاية جدا ومن نظمه في المناجات ∴

يا من يقيل عثار العبد بالكرم ∴ اذا اتاه من الزلات في ندم ∴
ارشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت ∴ من الظلام في داج من الظلم ∴
بقيت من لهب الحرمان في كرب ∴ هب لي نسيم الرضى يا بارئ النسم ∴

وله في رحلة من مصر

ليال مضت في مصر وصل كانها ∴ على وجنة العمر المنيع شامة ∴

ومنهم علاء الدين علي الشهير بامر ولد زاده نشا محبا للعلم والكمالات
واتصل بخدمة المفتي جوي زاده وصار ملازما منه وولي عدة تداريس حتى
انتهى الى احدى الثمانية ثم صار مدرسا بالسلطان محمد الصغير بستين ثم تحول
الى مدرسة السلطان سليمان خان ثم استقضي بحلب ومات وهو قاض بها
وكان رحمه الله عالما ماهرا في العلوم العربية والرياضية قادرا على انشا النظم
الحسن في التركي والعربي وكان سليم الطبع حسن الشكل لطيف الكلام حلو
المجلس يستحضر من المحاضرات والتواريخ شيا كثيرا ومن قصيدته التي جعلها
نظير قصيدة العلامة ابي السعود المفتي ∴

ابا لصد يحلو عشرة وندام ∴ وفي القلب من نار الغرام ضرام ∴
شريف بذكرا العامرية قهوة ∴ فسكري الى يوم القيام مدام ∴
تكدر وردي بعد بعد مزارها ∴ ولم يبق لي عيشي صفا و منام ∴
وسد على الدهر ابواب سلوتي ∴ فيا وجنة الدنيا عليك سلام ∴

ومنهم السيد حسن الحسيني النقيب قرا العلوم وفاق وبرع وتميز وتصدر

في عدة تداريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة مغنيسا مفتيا بها
بثمانين درهما ثم عزل عنه لحادثة ثم عين له منصب النقابة للسادة العلوية
بالممالك العثمانية بعد وفاة النقيب محرم البخاري ثم عزل عنه وتوفي وهو
على هذه الحالة وكان عالما محققا متقنا له يد في كل من العلم وكان مشهورا بين
الورى بصحة النسب حتى نقل انه رآى في مرض موته سيدنا الحسين رضي الله
عنه فقال لقد طال مكثك في الدنيا فجاز لك ان تتشرف طرق الآخرة فمات
بعد ثلاثة ايام وكان من المعمرين حتى لحقه الخرف وزوال العقل في آخر عمره ومنهم
السيد احمد الحسيني وهو اخ السيد حسن النقيب اشتغل بالعلوم وحصل ومهر
في الفقه والحديث والكلام وقطع مناصب التدريس المرتبة على القانون
العثماني فانتهى الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان بايزيد الواقعة
في اماسية بستين مفتيا بها ثم انتقل الى مدرسة السلطان سليمان بالشام مفتيا
بها ثم ولي قضاء مدينة الرسول وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله حسن
السيرة في قضاياه ومنهم محيي الدين محمد الشهير بامام زاده اشتغل
بالعلوم وكملها ووصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا واخذ
عنه وتصرف في المدارس المعينة المرتبة على القانون العثماني ووصل الى
احدى الثمانية ثم استقضي بحلب ثم عزل وتقاعد بثمانين درهما ثم عين له
منصب الفتوى بمدينة اماسية بماية درهم فقبل ان يرتحل من مدينة استنبول
توفي الى رحمة الله تعالى وكان رحمه الله معدن العلوم خبيرا بدقايقها
مطلعا على غرايب منها وكان حافظا دايبا في مطالعة الكتب ليلا ونهارا
ومنهم زين العباد الكرماني من نسل الشيخ ابرهيم الحسيني القيصري
اشتغل بالعلوم ودأب فيها وكملها واحاط خبرا بجليلها ودقيقها ودار على
العلما وشهدوا له بالفضيلة واتصل بخدمة المفتي محمد بن الياس الشهير بجوي
زاده وصار معلما زمانه ثم تولى عدة تداريس ثم وصل الى احدى الثمانية
ثم صار مفتيا بمدينة اماسية بسبعين عثمانيا وتمكن فيها نحو عشرة اعوام وكان
رجلا صالحا طارحا للتكليف عالما فاضلا ذا وقار واتقان وتوفي وهو مفتي بها

بها ومنهم العالم بدر الدين محمود الصامسوني ابن حسن قرا العلوم وحصلها
ودار على العلما وتصرف في عدة تداريس حتى وصل مدرسة السلطان بايزيد
بمدينة ادرنة ثم استقضي بحلب ثم بالشام ثم بمكة المكرمة ثم عزل عنه وعين له كل
يوم سبعون درهما ثم عين له تفتيش بلاد روم ايلي فلما قدم قسطنطينية توفي
وذلك في حدود سنة احدى وثمانين وتسعماية وكان رحمه الله عابدا زاهدا
حافظا للعلوم مطلعا على غرايب منها وضابطا للمعارك الواقعة بين العلماء في
المعضلات العلمية ومنهم شمس الدين محمد الرعشي الشهير بعبيد زاده
قرا على فضلاء عصره وحصل العلوم وفاق واشتهر بالفضيلة وتصرف في المدارس
العثمانية ووصل الى مدرسة دار الحديث بادرنة بسبعين عثمانيا وارتحل الى
الشام مفتيا بها بثمانين درهما وافتى واجاب وافاد واصاب واعجب اهل الشام
وشهدوا له بالفضايل الجمة ثم استقضي بالقدس الشريف وتوفي قبل الوصول
اليها وكان رحمه الله حديد اللسان قوي الجنان ينظم في اللسانين الثلاثة نظما
حسنا وكان يحكي عن شيخه واستاذه في العلوم شمس الدين الرعشي انه قال لما بلغ
درسنا في العقايد الدينية النسفية الى اثبات عذاب القبر كان اباكر والانكار
كما زعمت بعض المعتزلة فاني كنت اقرا مع شريك لي في هذا البحث فانساق طبع
شريكي الى جانب الانكار فاتفق ان سافرنا معه الى بعض القرى فصادفنا في
طريقنا قبرا عتيقا فدخل شريكنا الى ذلك القبر فجعل يستهزئ ويقول اني اعذب
في القبر فسمعنا انه جعل يصيح صياحا شديدا وهو غايب عن ابصارنا ويقول
خلصوني فاني تيقنت بعذاب القبر بالنار فلم نقدر على تخليصه حتى انقطع خبره
ومنهم شيخ مصلح الدين مصطفى الصوفيوي الشهير بابن نور الدين اشتغل
بالعلوم وحصل وكمل وفاق اقرانه بعلو الهمة ولطافة الفهم وفرط الذكا
ودار على العلماء وشهدوا له بالكمال الزايد ثم غلب عليه سلوك طريقة الصوفية
فترك الكل ولازم خدمة الشيخ بالي الخلوتي وحظي عنده واجلسه على سجادته
ثم قدم قسطنطينية وانكب عليه الناس واختار جانب الوعظ والتذكير في المحافل
والجوامع وجعل يمزج بين البحرين علم الظاهر وعلم الباطن ويأتي بغرايب فوايد

وتطبيق البا الكيفي وكان اكثر من يحضر مجلسه العلما وكان ياتيه للزيارة والتبرك
بانفاسه كثير العلما ووجوه الاشراف والامراء ويزدحمون في بابه وهو مع ذلك
لم يتحرك بهم ولم يتزين في اللباس والهيئة ومعاملة الناس واذا رايته
احسست منه الفناء المطلق وكان لطيف الكلام منور الوجه مواظبا على الطاعة
واقراء الطلبة وارشاد المريدين ولاسيما الاقليله وكان رحمه الله آية في علم التفسير
والفقه والعلوم العربية وعلم التصوف توفي رحمه الله سنة سبع وسبعين وتسعماية
ومنهم الشيخ محمد المصطفى اشتغل في العلوم ودار على العلما وتخرج عند
المفتي سعد الدين ابن امير خان وحظي عنده ثم تجرد به فانفصل بخدمة
الشيخ الكامل شعبان الخلوتي المتكي بقسطموني وحصل عنده طريقة التصوف
واذن له الشيخ بالارشاد ثم قدم قسطنطينية واشتغل بالوعظ والتذكير
وانتفع به الناس وكان عالما محققا بحرا في كل فن من العلوم وكان حافظا متقنا
مداوما على الاشتغال والمطالعة في نفايس الكتب ومشتغلا باحوال النفس
وكان يعظ في محافل الاكابر بين يدي العلما ويستصوبونه وتوفي سنة تسع وثمانين
وتسعماية ودفن عند جامع السلطان سليمان خان في حظيرة اعدها له من مدة
ومنهم العلامة المحقق الامام والفهامة المدقق الهمام علم الايمة
الاعلام ورئيس جمهور الانام كشاف المعضلات وحلال المشكلات فريد
عصره ووحيد دهره مفتي الممالك الرومية بل عامة المعمورة ابو السعود بن
الشيخ محمد بن مصطفى العمادي قرا العلوم المعتبرة على ابيه ثم وصل الى خدمة
قاضي القضاة العسكري عبد الرحمن المؤيدي واخذ عنه افانين العلوم وبرع
وفاق اقرانه وولي مناصب التدريس في عدة مواضع على قاعدة الدولة العثمانية
ثم وصل الى احدى المدارس الثمان ثم ولي قضاء بروسه ثم قضاء استنبول
ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي واقام بها مدة ستة اعوام وغزا
مع السلطان مراد الى غزوة بغداد ثم ولي منصب الفتوى مدة احدى وثلاثين
سنة وحوى شيئا لم يتيسر لاحد من علماء الروم وكان عالما فاضلا ماهرا في كل فن
من العلوم وعلما في الفقه والتاريخ والاصول والكلام والتفسير وعلى

المعاني والبيان وساير علوم العربية يعرف الالسنة الثلاثة العربي والتركي والفارسي
وينظم فيها حتى انه فاق في النظم العربي فضلاء العرب وله من التاليفات تفسيره
المسمى بالارشاد وهو احسن التفاسير واجمعها واعذبها لفظا واكثرها معنى والحق
انه اجاد فيه وافاد وهو في الحقيقة لطالب الحق ارشاد وله عدة رسايل من الفقه
مفيدة مقبولة وكان رحمه الله مهيب الشكل طويل القامة فصيح اللسان ذكيا فطنا
ذا جاه عريض واقبال تام عند الاكابر والاعيان وعاش في عزة واقرة مع طول
عمره بحيث انه لم يخل قط عن منصب وحشمة وانتصار ولد في ثالث عشري صفر من
شهور سنة ست وتسعين وثمانماية وتوفي بعد مرض طويل ليلة الاحد الخامس
من جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين وتسعماية وصلي عليه في مصلى جامع السلطان
محمد خان في جمع عظيم حضر فيه الوزرا والاعيان والعلما وعامة الخلق ودفن
في مقبرة عملها لنفسه في كورة ابي ايوب الانصاري ومن جملة قصايده قصيدته
الميمية التي يقول فيها نظم

ابعد سليمى مطلب ومرام ⁂ ودون هواها لوعة وغرام
وهيهات ان يثني الى غيرها بها ⁂ عنان المطايا او يشد حزام

وهي قصيدة طويلة مشتملة على فنون الفصاحة والبلاغة وافانين الاشارات
والنصايح والحكم رحمه الله تعالى

ذكر سلطنة السلطان المعتصم بالله السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان

ابن سليمان خان بن سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن مراد خان نصره الله
ولد سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وتاريخ ولادته خير الكتب بحساب الجمل
وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وبرع وفاق اكثر اسلافه
العظام بحر بالعربي والتركي والفارسي وينظم فيها واشتغل في التصوف وتكلم
فيه ولم يصدر منه شي من المعاصي بل هو دايم الاشتغال في مطالعة الكتب
الظاهرة والباطنة ومواظب على الصوم والصلوة والنظر في امور الناس
ويعادي اهل الالحاد واعداء الدين خصوصا صاحب اذربيجان وخراسان

من اولاد حيدر الصوفي الرافضي حتى صرف لقتاله عدة سنين اموالا وافنى لقمعه
خيولا ورجالا واخذ منه عدة حصارات ومعاقل واستولى من بلاده على مملكة
كبيرة واسعة وسيرد لك تحقيق ذلك وتفصيله ان شاء الله تعالى وكان ابوه
السلطان سليم فوض اليه امارة مغنيسا فلم يزل بها الى ان توفي السلطان سليم وبعث
الوزير محمد باشا الى مولانا السلطان مراد خان يدعوه الى التخت فقام بتأييد الله تعالى
قاصدا صوب استنبول وسار برا وبحرا حتى وصل الى استنبول بعد عشاء ليلة الاربعاء
ثامن رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وجعلت تاريخه بحساب الجمل مراد
خان ايده الله واستقر على سرير السلطنة وكرسي المملكة وامر العلماء والوزراء من
عدة حجاب وسلموا عليه وهنوه بالملك ودعوا له بالخير والبركة وطول العمر ثم انه
حسن اعراضا وميلا عن الحق من الاكابر والوزراء فرفض اقوالهم وآراءهم وتفقد
بنفسه في امور الرعية وجعل يخرج الى الصيد كل مرة ويأخذ القصص التي ترفع
اليه بنفسه من المظالم والشكايات ويطلع على حقيقة الحال ويزيل الظلامة
ويقضي الحاجات حتى اني مدحته في قصيدة طويلة فقلت منها نظم

تاريخ جلوس مراد خان ايده الله

ملك تمكن في القلوب جلاله ⁂ فكأنه سيف يقد ويخترم ⁂
ليث الهدى قطب الورى غوث لمن ⁂ تعدو به ايدي الحادثات ويظلم ⁂
نسخ الملوك عدالة ومكارما ⁂ فكأنه شمس سواه انجم ⁂
كالشمس الا انه لا يختفي ⁂ وكالبدر الا انه لا يبعد ⁂
يعطيك ما يغنيك حسن ثنائه ⁂ كالدهر الا انه لا يهدم ⁂
ناهيك سلطانا يدبر امره ⁂ دون الوزير من المهيمن يلهم ⁂
ويريك من راي يطبق مفصلا ⁂ يعيي الحكيم الحذق عنه ويحجم ⁂
كالشمس يعلو ثم يدنو فضله ⁂ من كل محتاج فقير يرحم ⁂
صيد الملوك ارانب وثعالب ⁂ ولصيده ورق الاذى والمظلم ⁂
امن البرية كلهم في عهده ⁂ واخو الظلامة في المذلة مجحم ⁂
خضع الفراعنة اللئام لباسه ⁂ فكأنه موسى يجيب ويحكم ⁂
ذو الدين والتقوى وطاعة ربه ⁂ طول الليالي في العبادة ينعم ⁂

وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد خان الوزير مصطفى باشا
البطل الشجيع الى قتال الشاه فسار الوزير المذكور بعسكر كثير واهبة زائدة حتى
وصل الى صحراء چلدر من بلاد الشاه فحاصر هنالك قلعة للكفار الكرج تسمى تكولمه
فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه مع وزيره توقماق فبعث الوزير مصطفى
باشا الى قتاله عدة من الامراء ولم يفتروا عن قتاله فقاتل امراؤنا عسكر الشاه من
وقت الظهر الى وقت الغروب فهزموهم وحصدوهم بالسيف واستولوا على اموالهم
وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور على عدة قلاع هنالك وشحنها بالرجال ثم سار
حتى افتتح تفليس من بلاد داورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها
قديما ثم غلب الكرج واستولوا عليها ولما فتحت مدينة تفليس ارسلت امرأة منوچهر
الكرجي ملك تلك البلاد من نحو تسعة اعوام ابنها المذكور الى الوزير المذكور بالطاعة
ومعه مفاتيح ثمانية قلاع من القلاع الستة عشر التي تملكها فرحب به الوزير واثنى
به وعين له امرة تلك البلاد وذلك بعد ان سلم منوچهر بين يدي الوزير ثم قام
الوزير المذكور بعد ان نصب في تفليس بكلربكيا الى طرف شروان في اول رجب عدة
السنة وعبر النهر العظيم الموسوم بكر وحل في كرسي مملكة شروان وهي شماخي وبث
سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا بن ازدمر واليا بها
وقام متوجها الى طرف الروم ولما وصل الى ارزن الروم اذن للعسكر فتفرقوا وشتى
هنالك للاغارة في الربيع الى بلاد العجم ثم بلغنا ان ارس خان صاحب شروان للعجم
قصد بنحو اثني عشر الف عسكري قتال عثمان باشا ثم وقع بينهما قتال شديد فاتفق
ان انتصر عثمان باشا وقتل ارس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين الشاه
هنالك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائما في جانب عثمان باشا
واخر ذلك ان عدي امام قولي بعسكر يقرب من ثلاثين الف نفر على ارض شروان
فقاتل مع عثمان باشا مدة اربعة ايام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية
وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي حصارا عظيما في دور سبعة الاف
ذراع بذراع البناء في مدة اربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا نائبا بها وقدم هو الى
استنبول وصار وزيرا اعظم وذلك بعد ان قاتل في مسيرة عدة امم اعترضوه بالجر

وغلب عليهم ثم لما وصل الي كفه اقاتله خان الدست وانتصر عليه وقطع راسه وفي
سنة سبع وثمانين وتسعماية سار الوزير مصطفى باشا في الربيع بعسكر جرار من
ارزن الروم فدخل تخوم بلاد العجم والكرج فبنى هناك قلعة قارص وهي مدينة
اسلامية قديما فيها المساجد والجوامع ومزارات الاوليا منها مزار الشيخ العارف
بالله ابو الحسن الخرقاني من عظما الصوفية ثم استولى عليها الكفار وخربوها فلما استولى
عليها الوزير بنى حوالي المدينة سورا كبيرا محيطا عاليا متقنا وبنى ابراجا وعمر خندقها
وبنى فيها مساجد وحمامات وبيوتا للعسكر والامير ثم رجع الي اسطنبول وفي
سنة ثمان وثمانين وتسعماية بعث السلطان مراد خان الوزير سنان باشا الي قتال
العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الي حدود بلاد العجم وارسل اليه الشاه في
الصلح وبعث الي العتبة العلية الخاقانية من وزرايه رجلا يسمى ابرهيم خان
مع تحف سنية وهدايا جليلة بزعم من سنان باشا ان هذه الحالة مما يعجب السلطان
ولم يقع كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه غيره
وفي سنة تسعين وتسعماية طهر مولانا السلطان ولده النجيب محمد خان فاحتفل
في امر الوليمة احتفالا زايدا بحيث لم يقع مثله في قديم الزمان واستمر الضيافة
وزينة البلد وامر العز جد واللهو والطرب مدة خمسة واربعين يوما وكان السلطان
يقعد في طاق السراي الكاين في ات ميداني وينثر كل يوم من الطاق من الدراهم
والدنانير والاواني الفضة ما لا يدخل تحت الحصر والبيان ثم انه امر في يوم ختان
ولده ان يختتن من الايتام والفقرا ما يزيد على الوصف فبلغ ذلك من اولاد الناس
والمهتدين نحو سبعة الاف نفر ثم اعطى لكل من اختتن عدة دنانير قيمة الدراهم
وكتب لمن شاء منهم علوفة بنصفها وفي سنة احدي وتسعين وتسعماية في
ربيع الاول بعث السلطان مراد خان وزيره فرهاد باشا الي بلاد العجم فسار وتوغل
في بلاد ادربيجان نحو سبعة ايام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصنا عظيما
متينا ونصب فيها يوسف باشا نايب ديار بكر واليا واميرا ثم رجع وشتى بارزن الروم
وفي هذه السنة يوم خروج فرهاد باشا من اسطنبول امر السلطان مراد خان وزيره
ابرهيم باشا بالسير الي مصر في عمارة عظيمة لما بلغه اختلال ديار مصر من جهة الامرا

الامرا والولاة وعربان تلك البلاد فخرج بابهة زايدة وحشمة وافرة فاصلح امور
تلك البلاد على الحسب السلطان نصره الله وفي سنة اثنتين وتسعين سار
فرهاد باشا بعسكر عظيم فدخل بلاد الكرج فبنى هناك عدة حصون وقلاع وفي
هذه السنة بعث السلطان نصره الله الوزير الاعظم عثمان باشا ابن ازدمر ذلك
الوزير المحنك البطل الذي شاع صيت شجاعته ويمنه وحسن رايه في الافاق
بعسكر كثير الي قتال الاعجام فتوجه باليمن والبركة وسعد الحركة في امان الله وحفظه
وجميل حمايته وعنايته ولما برز في شوال هذا العام عاجله الشتاء فلم يتمكن من
المضي الي صوب العجم فشتى في قسطموني من بلاد اناظولي وكان العسكر في ضيق
شديد من جهة الشتا وقلة الزاد والعلف وازدحام الخلق في المساكن فلم تتيسر
لهم معيشتهم من العيش في تلك البلاد فمن اجل ذلك كثرت الدعوات عليه فلم يفلح في
سفره ذلك ثم لما انقلع سحايب الشتا وظهر ابان الربيع قام من قسطموني وكان
ذلك في غرة ربيع الاخر من شهور سنة ثلاث وتسعين وتسعماية فلم يزل يطوي
المنازل والمراحل حتى وصل في شهر شعبان الي نهاية الاقاليم العثمانية وهي ارزن
الروم فرتب امر العسكر بها وكان قد اجتمع عنده من العسكر ما لا يعرف عدده
الا الله تعالى وكان ذلك لحلول محبته في القلوب لكرمه وشهامته وحسن تدبيره
فتعوق في الدخول الي مملكة العدو بسبب كثرة العسكر وقلة الزاد المحمول معه حتى
قرب الشتا فلما تم له امر الترتيب والتهيؤ للدخول اليها سار بذلك العسكر الجرار
والبحر الزخار فما وصل العدو وفي الطريق مرارا فقهرهم في كل مرة وقتل منهم
مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر رمضان وخرج اليه اهل تبريز بالمصاحف وجمع
الناس فقابلهم الوزير باللطف ثم شرع في اول شوال في بنا القلعة في محل جنان
تسمى هشت بهشت وكان ذلك في طرف المدينة فسوره وبنى له عدة قلاع وخندق
ثم شرع في سور المدينة فاتموا الجميع في مدة خمس وثلاثين يوما ثم بدا غدر اهل تبريز
في بعض العسكر فهجم عليهم العسكر فحصدوهم قتلا ولم يبق منهم الا النسا والاطفال
وهدا الحد ومرض الوزير في تلك المدة ثم لما تم امر القلعة والسور خرج الوزير في ثاني
ذي القعدة من السنة المذكورة بعسكر الروم متوجهين الي بلاد الروم وذلك بعد

ان تركه في المدينة نحو ثلاثين الف ثم صحبة امير الامرا جعفر باشا الطواشي وشرط ان يكون وزيرا بالباب ونزل عليه هو جامكية سنة وزاد سنه فلما كان اليوم الرابع من مسيرهم اعترض الوزير المذكور حمزه ميرزا مع عسكر كثير معهم شاه محمد خدابنده في صحبة ابنه المذكور فتهيأ الوزير المذكور ايضا لهم وركب بطلعة الشهباء وهو آخر كوكبه على الكد آبه فدام الحرب من غلس الصبح الى وقت الظهر فلما راي الوزير المذكور امتداد الامر امر برفع المدافع الكبار وكانت ثمانماية مدفعا فاصابت من عسكر الروم وعسكر العجم ما قدر الله اجله فانجلى الحرب عن هزيمة العجم ثم نزل الوزير المذكور في محله ذلك وفتح ابواب وطاقه لاجل الترقي والاعطية للعسكر فلما كان نصف الليل غلق ابواب الوطاق ثم توفي الى رحمة الله تعالى ثم تمام العسكر ورئيسهم سنان باشا صاحب ايالة اقليم وان واعتنى العهد ويمينا وشمالا وكان يقع بين العسكرين مناوشة فلما وصلوا الى نحو مملكة الروم امام قلعة سلماس دهمهم ولد الشاه حمزه بن محمد مع الوزير ثم تلاقى في نحو ثلاثين الف راكب ثم وقع بين العسكرين قتال كبير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم بالسيف ثم دخلوا مدينة وان في اواسط ذي القعده وشقوا بطن الوزير وحشوه بالطيب وبعثوا بجسده الى آمد وكان اوصى بذلك وكان الوزير المذكور لما كان بتبريز رآي في المنام انه راكب فرس ابيض فالقاه الفرس الى الارض وسقط عمامته عن راسه فعرف انه يموت من مرضه الذي اعتراه فاوصى بما اراد ولما وصل الى مسامع سلطان الاسلام والمسلمين مراد خان فتح كرسي مملكة العجم تبريز وانتصار عسكره على عسكر العجم وامر بتزيين البلد فزينت قسطنطينية تزيينا عظيما عدة ثلاثة ايام وليا ليها وكان الوزير المذكور عثمان بن ازدمر الجركسي عاقلا كريما بشوشا حسنا شجيعا الى الغاية وكانت امه من بنات بعض شيوخ اليمن وولد الوزير المذكور في مصر ونشا بها ثم صار امير سنجق وتولى امير الحاج عدة ثلاث مرات ثم تولى بكلربكية الحبشة مكان ابيه ازدمر ووصل الى نهاية الحبشة فشاهد فيها ان الذهب ينبت في شيخ جبل كما ينبت القصب ووصل الى اقليم الميمون وقاتل معهم كما يقاتل مع بني آدم ثم تولى بكلربكية اليمن وفتح هنا لك حصونا انت على الوزير سنان باشا وقاتل مع العرب عدة مرات وانتصر في الكل ثم قدم الى الروم في دولة السلطان سليمان وتولى بكلربكية ديار بكر ثم

ثم توجه مع الوزير مصطفى باشا الى فتح بلاد شيروان فلما عاد الوزير المذكور الى بلاد الروم تركه في باب الابواب منتهى المعموره بالمشرق حافظا لتلك البلاد وشرط له الوزارة فبقي هناك مدة اعوام بعد ان حارب وفي سنة اربع وتسعين وتسعماية جهز السلطان مراد خان عسكرا عظيما من استنبول صحبة الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فساروا ووصلوا الى تبريز وحصنوا قلعتها ورمموها وتركوا هنالك زادا ورجالا وسلاحا وكانت الشاهية حاصروها بعد عود العساكر العثمانية وقربوا من اخذها ثم بنوا ايضا ايضا بين وان وتبريز قلعتين اخريين وملاوهما رجالا وسلاحا ثم عادوا وفي سنة خمس وتسعين وتسعماية امر السلطان مراد خان وزيره فرهاد باشا بعد عوده من السفر بالعود الى بلاد العجم فسار بعسكر جرار ودخل اقليم العجم وممن توفي في زمن مولانا السلطان مراد نصره الله من العلماء الاعيان حامد بن الشيخ داود القراماني قرا وحصل ووصل الى خدمة المفتي عبد القادر الحميدي وتخرج عنده وتولى تدريس عديده ثم وصل الى منصب تدريس السلطان محمد الصغير بستين درهما واستقضى بالشام ثم حلب ثم بمصر ثم عزل وولي تدريس ايا صوفية بقسطنطينية بسبعين درهما ثم تولى قضاء قسطنطينية ثم منصب القضاء العسكري بروم ايلي واقام فيه مدة تسعة اعوام وغزى مع السلطان سليمان الى غزوة سكدوار ثم عزل في دولة السلطان سليم خان وعين له كل يوم ماية وخمسون درهما ثم لما توفي العلامة ابو السعود المفتي تولى حامد المذكور منصب الفتوى ودام بها مدة عامين ونصف وتوفي وهو مفت بها سنة اربع وثمانين وتسعماية وكان رحمه الله يعلم الفقه والكلام والتواريخ وعلم الادب الف في الفقه كتابا حافلا في اربع مجلدات وكان رحمه الله زاهدا عفيفا متصلبا في دينه يحب الفقراء والمشايخ بنى عند بيته جامعا حسنا ورباطا لسكنى المدرسين وعين لكل منهم كل يوم درهما وسمعت منه انه قال ما زلت اشتغل بعلم الفقه مدة خمسين سنة ومع ذلك وقع اليوم مسئلة استفتيت فيها كنت عنها غافلا فتتبعت الكتب وظفرت بها بعون الله تعالى ومنهم سنان الدين يوسف الاماسي داب في العلوم وحصل وكمل وبرع وفاق ودار على علماء عصره واتصل بمعلم السلطان خير الدين وصار ملازما عنده ودار في

وفتح هناك مدينة كنجه وبنى حولها سورا منيعا يحيط بها مع قلعة ان واليها القديم محمد خان تخيم بقرب منها بعسكر في شط نهر ارس فهاجم على غفلة منهم ودهمهم وفرق جمعهم واخذ كثيرا منهم اسرا وغرق جماعة اوفي ذلك النهر الكبير ثم عاد مؤيدا منصورا وفي سنة تسع وتسعين وتسعماية في اول ربيع الاول قدم شاه حيدر ابن حمزه بن سلطان خدابنده ابن اخي شاه عباس سلطان العجم الى قسطنطينية بعثه شاه عباس لطلب الصلح وان يكون كالرهن عند السلطان مراد خان فتلقاه السلطان وقابله بالقبول والتبجيل واستقر امر المصالحة بين الفريقين وفي سنة ثمان وتسعين وتسعماية في سابع عشر رجب وصل من طرابلس الغرب غراب فيه جلد يحيى الصعيدي الذي ادعى انه مهدي وقد حشوه بالتبن وكان قام في سنة ست وتسعين وتسعماية في ناحية وحشد ما كثيرا وحارب مع اهل طرابلس عدة مرات وقتل في تلك الحروب قريب من عشرة الاف نفس ثم ظفروا به وقتلوه

مدارس الروم على حسب قانونهم القديم ووصل الى احدى الثمانية ثم ولي تدريس
مدرسة السلطان بايزيد بمدينة ادرنة بستين درهما ثم استقضي بحلب ثم بالشام
ثم بمدينة بروسة ثم بمدينة ادرنة ثم بمدينة قسطنطينية مدة خمسة عشر يوما
ثم ولي منصب القضاء العسكري باناطولي واقام بها مدة ثم عزل وعين له كل يوم
مائة وخمسون درهما ثم حج وعاد وولي منصب دار الحديث التي ابتناها السلطان
سليمان بمائة درهم وعشرة دراهم في كل يوم ودام بها الى ان توفي في حادي عشر
من سنة ست وثمانين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا جامعا
للعلوم وحاويا للفنون ماهرا في كل فن مع الاتقان التام ويواظب في تحرير الكتب
ومطالعة العلوم مواظبا على الطاعات ولم ينم في عمره غير ست ساعات ولم يصل
من الفرائض صلوة بدون جماعة وبالجملة كان المرحوم بركة من بركات الله تعالى
ورحمة منه وله حاشية حافلة دقيقة على كتاب الهداية وحاشية على تفسير القاضي
البيضاوي ورسائل في الحديث والنحو والمعاني والاصول وكان يتقن من بين سائر
العلوم النحو والتفسير والحديث والكلام والمعاني توفي عن نيف وثمانين سنة
ومنهم شمس الدين احمد بن محمود الادرنوي الشهير بقاضي زاده نشا في عز
والتزم واشتغل بالعلوم وحصلها وكملها بفرط همة وفطنة تامة ودار على العلماء
ثم وصل الى خدمة عبد القادر الحميدي المفتي وتخرج عنده وولي عدة مدارس
حتى وصل الى احدى الثمانية ثم وصل الى منصب تدريس احدى السليمانية ثم ولي
منها قضاء حلب ودام فيها مدة ثم عزل منها وتقاعد بثمانين درهما واشتغل بالتاليف
والتصنيف ثم ولي قضاء قسطنطينية وحسن سيرته بها ثم ولي قضاء العسكري
بروم ايلي وعزل عنها بعد مدة يسيرة وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم
وقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة افضت الى ارتحاله الى ادرنة وتمكن بها مدة
وضم اليها مدرسة دار الحديث ثم تركها وقدم الى قسطنطينية وولي قضاء المنصب
العسكري بروم ايلي في دولة السلطان مراد خان وتمكن فيه تمكنا تاما حتى صار
الوزراء وسائر الامراء من دونه ثم لما توفي حامد القرماني المفتي عين له السلطان
مراد خان منصب الفتوى ومكث بها اكثر من سنتين وتوفي وهو مفت سنة ثمان وثمانين

ثمان وثمانين وتسعمائة في خامس ربيع الآخر ودفن في حضيرة اعدها له في جوار
تربة السلطان محمد خان وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا متقنا ماهرا في الاصول
والفقه وعلم المعاني والبيان وسائر العربية وقد كتب حاشية لطيفة على كتاب
الهداية شرع من كتاب الدعوى تكميلا لشرح ابن الهمام وتصرف فيما يحتوي ثلاثة الاف
كلمة من التحقيق والنقض والابرام وكتب حاشية على شرح المفتاح للفاضل الشريف
وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا في شرح الوقاية وله
رسائل اخر من فنون متعددة وكان رحمه الله عالي الهمة محبا للرياسة يلبس الالبسة
الفاخرة ويعتني بشان العلماء وهو الذي سن غسل الايدي بعد الطعام للقضاة
العسكرية في الديوان وكان اولا يقتصرون الغسل بالوزراء وسن ايضا وقوف
القضاة العسكرية على البكلربكية في الديوان والاعياد وكان اولا يتقدم البكلربكية
عليهم توفي عن ثلاث وستين سنة رحمه الله ومنهم محيي الدين محمد بن امر الله
التوقاتي الشهير باخي زاده كان ابوه قاضيا في بعض البلاد فنشا ابنه المرحوم
المرحوم المرقوم في حجر الرفاهية والكرم واشتغل بالعلوم وحصلها وفاق على
اقرانه واشتهر فضله في زمانه ودار على العلماء حتى انتهى الى خدمة معلم السلطان
سليمان خان المولى خير الدين وصار ملازما منه ثم ولي مناصب التدريس للعلوم
المعهودة في الدولة العثمانية ووصل الى تدريس احدى الثمانية ثم ارتقى الى
تدريس مدرسة السلطان محمد الصغير بستين عثمانيا ثم استقضي بحلب ثم ببروسة
ثم بادرنة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور باناطولي ثم عزل وعين له كل يوم
مائة وخمسون درهما ثم ولي تدريس دار الحديث للسلطان سليمان بمائتي درهم
وعشرة دراهم وتوفي وهو مدرس بها يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي
القعدة من شهور سنة تسع وثمانين وتسعمائة وصلي عليه بجامع السلطان محمد
خان بجمع حافل ودفن في مسجد جده مولانا اخي جلبي بقرب من داره وكان رحمه
الله من الافراد علما وفضلا وتحقيقا واتقانا وحفظا لمهمات المسائل وغرائبها
وكان ماهرا في علم الكلام والحكمة وسائر الرياضيات ومتفردا فيها عن سائر
الناس ومشتركا معهم في سائر العلوم وله تواليف في غالب الفنون وكان عالي

الهمة رحيم القلب محبا للعلما والزهاد ويرحمهم على عمومهم رحمه الله تعالى **ومنهم**
قضي بن علي الجمالي الصديقي كان ابوه المولى علاء الدين المذكور رجلا زاهدا عابدا
فقيها مفتيا بالممالك العثمانية نشا ابنه هذا في حجر السعادة والعزة واشتغل بالعلم
وحصله وقرا على العلما وشهد والده بالفضل واتصل بخدمة العلامة المفتي ابي
السعود وتخرج عنده وكمل العلوم بلطافة الفهم وشدة الذكا وعلو الهمة حتى
صار وحيد عصره في طبقته ثم ولي عدة مناصب في التدريس حتى وصل الى احدي
الثمانية ثم ترقى الى تدريس السلطان محمد الصغير بستين درهما ثم استقضي ببغداد
ثم بحلب ثم عزل منه ثم استقضي بمكة المكرمة ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما
ثم زيد عليه عشرة اخرى فبلغ عايدته كل يوم ماية درهم وتوفي وهو على هذه
الحالة سنة احدي وتسعين وتسعماية وكان رحمه الله منبعا لكل فضيلة ومعدنا
لكل معرفة وكان صاحب طبع حسن ياوي اليه كل فقير وغني ويتبركون بالجلوس
اليه وقد بلغ في آخر عمره امدا اقصى في هذا الباب حتى صار مرجع القضاة العسكر
والامرا وبعض الوزرا وله من التواليف في كل فن ما يبهج الناظر مطالعته ودفن
عند والده بقرب من جامع زيرك وقيل في تاريخ وفاته رحمة الله عليه وعلى والده
ورايت للمرحوم توقيع هذه الصورة على بعض ارجوزة في علم الدين لما طالعت
هذا النظم الرايق واطلعت على ما يحويه من الدقايق وجدته نظما يتزين بالزواهر
وقصيدا اتصف بالجواهر وقلت كما قال الشاعر

قريض له استحقاق ما يكتبونه ؞ بمداد نور في صحايف نوره

رحمه الله تعالى **ومنهم** العالم الفاضل محي الدين محمد بن محمد بن عبد الكافي
الشهير بابن معلول امير نشا في حجر السعادة ودار مع ابيه اين ما دار بمصر
والحجاز وساير بلاد الروم واشتغل في العلوم وقرا على والده علم الادب
والحكميات والكلاميات وقرا على الفاضل احمد الشهير بطاش كبري زاده
ثم اتصل بخدمة العلامة ابو السعود المفتي واذن له في الافادة وشهد له باستحقاق
للمناصب ثم لم يزل يترقى في مناصب التدريس على عوايد بني عثمان حتى وصل الى
احدى المدارس الثمان ثم وصل الى تدريس مدرسة السلطان سليم القديمة بستين

بستين درهما ثم استقضي بحلب ثم منها بالشام ثم منها بمصر ثم منها بمدينة بروسا ثم منها
بمدينة ادرنة ثم تولى منصب القضاء العسكري في بلاد روم ايلي ثم فك عنه منصب
القضاء العسكري ونصب مفتيا في الممالك الاسلامية ثم لم يزل مفتيا الى ان وقعت
حادثة اقتضت عزله عن منصب الفتوى ثم توفي عن ثمان وخمسين سنة وهو نقيب الاشراف
في الممالك المحمية العثمانية في عشري محرم سنة ثلاث وتسعين وتسعماية بعد
مرض طويل فحضر جنازته من دون السلطان من الوزرا والعلما وساير الخلق ودفن
في حضرة ابيه في داخل المدينة وكان تاريخ وفاته حي فتى غيبه وكان رحمه الله بحرا
زاخرا في كل فن وكان له يد طولى في علم الحكمة وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم النحو
وكان مليح الشكل لطيف الكلام حسن المنظر عفيفا غير طامع في اموال الناس عالي
الهمة قوي الديانة حسن السيرة في قضاياه الا انه كان حديد المزاج يتغضب على كل
مكروه طبعا او شرعا ولا يبالي في ذلك من الوزير والامير والسلطان وكان قوالا
بالحق آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر رحمه الله تعالى **ومنهم** قطب الدين محمد
ابن علاء الدين المكي النهروالي القادري الخرقاني مفتي مكة المكرمة والاقطار
الحجازية فخر العلما وواسطة عقد النبلاء قدوة زمانه وعمدة اوانه عين الاعيان
والمشار اليه بالبنان اشتغل بالعلوم في شبابه وحصل منها جانبا كبيرا وطاف البلاد
واخذ عن علمايها وقدم الروم في اواسط دولة السلطان المجاهد سليمان خان واجتمع
بعلماء قسطنطينية وباحث معهم وشهدوا له بالفضيلة ثم عاد الى مكة المكرمة وولي
هناك عدة تداريس منها تدريس المدرسة الحنفية السليمانية بسبعين عثمانيا وجعل
يقري الطالبين من كل فن وانتفع منه خلق كثير وكان كبير الطبع لين الجانب حسن
النطق كثير النادرة يشارك الناس في غالب العلوم ويتفرد هو بعلوم غريبة وكان
يعرف الالسنة الكثيرة ويتكلم بها وينظم نظما بليغا وينشي انشاء حسنا وله تواليف
عدة فنون منها تاليفه الجامع في علم الحديث جمع الكتب الستة باحسن جمع واجمل
ترتيب وتهذيب ومنها الطبقات الحنفية في اربع مجلدات وهو كتاب جليل لم
يسبقه احد الى مثله ومنها تاريخ مكة المكرمة المسمى بالاعلام باعلام بلد الله الحرام
وهو كتاب قد احتوى على مسايل عجيبة وحوادث غريبة مع لطافة النظم والانشا

وحسن التحرير ومنها رسالة في المعمى واللغز وهو شيء لم يسبق في لسان العرب لان هذا
القسم كان مما تفرد به الروم والعجم فسلك فيها طريقتهم واتى بشيء عجاب ثم قلده
في ذلك اذكياء اولاد العرب وطرفاؤهم فالفوا فيها رسائل واصولا وابوابا وفصولا
وهو القدوة في هذا الباب وكان رحمه الله محبوب القلب يحبه كل احد على اختلاف
طبايعهم وتشتت قبايلهم ويراسلونه علماء الاطراف وملوك الاقاليم ويكاتبونه
ويهادونه توفي عن نحو ثمانين سنة في اوايل سنة تسعين وتسعمايه ودفن بالمعلى
وهي السنة التي توفي فيها عظيم مكة قاضي حسين المالكي وكان مات في تاسع صفر
وكان يراسل علماء الروم بالكتابات الحسنة والانشاءات الغريبة ويراسلونه
ايضا بمثلها ومن جملة ذلك ما كتب اليه الفاضل المحقق علاء الدين الحميدي في
بعض مكاتباته **نظم**

يدور عليه المدح من كل مادح • كمنطقة الافلاك دارت على القطب •
يصوب على ارض الحجاز سحابه • فيا ظماء الاحشاء الى ذلك الصوب •
كتاب الى منه كوشي محبر • مخبر فضل لا يخبر بالكتب •
اجبت وجيهات الجواب وهل ترى • فان الحصى في معرض اللولو الرطب •

ومنهم العالم الفاضل محي الدين محمد بن شيخ محمد الياس الحنفي مفتي الممالك
العثمانية الشهير بجوي زاده نشأ في بحر السعادة وذهب مع ابيه الى مصر
وبلاد الحجاز واشتغل في العلوم وقرا على والده ثم اتصل بخدمة المولى الفاضل
محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول امير وصار ملازما منه ثم ترقى في المناصب
العثمانية على حسب عوايدهم حتى وصل الى مدرسة السليمانية بستين درهما
ثم استقضى بالشام ثم منها بمصر ثم منها ببروسه ثم منها بادرنه ثم منها بقسطنطينيه
ثم صار قاضي العساكر باناطولي ثم تحول الى قضاء العسكر بروم ايلي ثم عزل
ثم اعيد الى قضاء العسكر بروم ايلي ثم صار مفتيا بالممالك العثمانية بعد عزل
المولى محمد بن معلول ولم يزل مفتيا الى ان توفي من علة ذات الجنب في ثامن عشري
جمادى الاولى من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمايه يوم الاربعاء بعد العصر
عن ثمان وخمسين سنة ودفن بجنب ابي ايوب الانصاري بعد ان صلى عليه ظهر

ظهر يوم الخميس في جامع السلطان محمد خان بجم غفير وجمع عظيم وحضر جنازته
وجوه العلماء والوزراء وكان رحمه الله قصير القامة عريض اللحية لطيف الشكل
حلو الكلام عفيفا غير طامع في اموال الناس حسن السيرة في قضاياه سليما حليما
صالحا متشرعا يعرف الفقه معرفة تامة ويعلم التاريخ والحديث وعلوم القريض
والانشاء وينظم نظما حسنا ويبدع في النثر وما كتب على تاليف تقي الدين المصري
التميمي الحنفي في تواريخ علماء ابي حنيفة لما وقفت على ما جمعه هذا البحر الذي لا
يخاض عمقه من اللآلي التي تشنف بها اذان مقلدي النعمان حتى كانه شقيقه
قلت فيه مقرظا **نظم**

وقفت عليه تاليفا عنيا • عن التفريط تفصيلا وجمله •
لقد احيا ماثر ذا اثرايف • فما عاينت في المطبقات مثله •
ولا عجب بجامعه تقي • امام صار للاداب رحله •
اذا حاولت ان تحظى بعلم • ورمت الاستفاده فهو فرج له •

ولا عيب فيه سوى المبالغة التامة وكان رحمه الله يحب العلماء والغرباء والمشايخ
ويحسن اليهم بالشفاعة عند الملوك وتحصيل مآربهم الا انه رحمه الله كان مبطنا
جدا عداوة يكمن الكيد لمن يعاديه يريد اخذ الثار والانتقام منهم وكان رحمه
الله يحب التجمل الزايد في الملابس والمراكب والماكل واقتناء العبيد واتخاذ
القصور والمتنزهات

الباب الثاني والسبعون في ذكر ملوك التتار بدشت قفجق

وبلاد الدشت مخصوصة بالتتار مشحونة بانواع المواشي وقبايل الترك محفوظة
الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجا صحيحة الماء والهوا افصح الاتراك لهجة
واذكاهم مهجة واجملهم صورة واكملهم رجالهم شجعان ونساءهم شموس وعلى الغالب
بدور وا غنيآؤهم صدور لا يعرفون الزور ولا التلبيس دايهم الترحال على العجل
مع امان لا يدانيه وجل مدنها قليلة ومراحلها طويلة وحد بلاد الدشت من القبلة
بحر القلزم وبحر نيطش المعروف بالبحر الاسود وهذان البحران كادا يلتقيان لولا
ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم والترار
وسغناق وغير ذلك من البلاد اخذا الى بلاد تركستان والختا متوغلا الى حدود
الصين من ممالك المغل والخطا ومن الشمال برار وقفار ورمال كالجبال لا امد
لها ولا نهاية ومن الغرب تخوم بلاد الروس وبلغار ويتصل بتلك التخوم ما هو
جار تحت حكم سلاطين آل عثمان وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل
وهم آمنون مطمئنون لا يحملون زادا ولا علفا ولا يصحبون معهم رفيقا مع بعد البين
وسعة الارض لان طولها من خوارزم الى قريم مسيرة نحو ثلاثة اشهر وعرضها نحوه
من الرمل امدد منه سبعة اجراء يهتدى فيها الا بالرشيد الذي نشا فيه وتربى بين
بواديه وذلك لكثرة الامم ووفور الامن وكثرة الماكل والمشارب فلا يصدرون
الا عن قبيلة ولا ينزلون الا الى اخرى كذا في تاريخ شهاب الدين احمد بن عمر بن عربشاه
الانصاري وغالى فيه واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم من تلك
الامم متحرك ولا ساكن وليس فيها من انيس الا اليعافير والا العيس وذلك بسبب
تخريب تيمور اكثر مدنها وتشتيت اهلها بالقتل والاسر وصنوف الاهانات ولكثرة
الحروب بين توقتمش خان وبين ايدكو فانحاز اكثر اهلها منها فلا ترى الا مساكنهم
واما كنهم وسياتي في ترجمة توقتمش نبذ من البيان ان شاء الله تعالى ومن مدنها
الدشت سراي وهي مدينة عظيمة اسلامية البنيان بديعة الاركان وكان السلطان
بركة لما اسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها وحمل امم الدشت على الدخول في

الاسلام ورعاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة واضيفت بعد اضافتها قفجاق
الى بركة وانشد الامام خواجه عصام الدين بن الخواجه عبد الملك بن الشيخ الجليل
برهان الدين المرغيناني في مرجعه من الحجاز وقد قاسا في درب الدشت انواع
النكال **نظم**

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في • صحراي تعزى الى سلطانها بركه •
وكنت ناقة من حالي بجانبها • فما رايت بها في واحد بركه •

ومن جملة بلاد الدشت ارناق وسراجوق وحاجي ترخان وازاق وقرم وكفه
وازدرهان **وفي** تاريخ الحافظ محمد الطاشكندي سبط العلامة علاء الدين
القوشجي في بيان الخواقين الاوزبكية ان اول ـــــــ من ملك الدشت من اولاد
جنكزخان شبان خان بكسر الشين المعجمة وهو من اسباط يوجي خان بن جنكزخان
فملك مدة متطاولة ثم توفي وقام في ملك دشت قفجاق اولاده فلم ينتظم احوالهم
حتى غلب عليهم اولاد باتو خان بفتح السين المهملة وكسر الباء المعجمة المفردة
والبآء والنون الساكنتين بعده ابن يوجي خان بن جنكزخان وانتزعوا الملك من
ايديهم وكان اول من ملك منهم رجل يقال له اقسان اوغلان فامتدت ايامهم
الى ان توفي الملك الكبير جانبيك خان من اسباط باتو خان ثم كثر الهرج والمرج
بين الامراء وتفرقت الكلمة بدشت قفجاق وصاروا بين تابعين لروس خان
من اولاد جنكزخان وبين تابعين لتوقتمش خان وبين تابعين للاميرايديكو
اوغلان ثم غلب تيمور على الطايفتين الاوليين فقهرهما واستاصل شافتهما ثم تقرر
في الخانية على رجل من اولاد جنكزخان يقال له محمود خواجه خان ثم ان ابو الخير
اوغلان رجل من اولاد داربك من اولاد جنكزخان غدر به وقد قاده في الصيد بسهم
فقتله وتملك بعده في دشت قفجاق وتزوج بزوجة محمود خواجه خان وظهر من
ابو الخير اوغلان من الشجاعة والاقدام ما لا يوصف حتى ذل له المعاندون واطاع
اقوام مختلفة في تلك النواحي **وفي** سنة اربع وخمسين وثمانمائة استنجد الملك
ابو سعيد المعزول عن ملك سمرقند من ملك الدشت ابو الخير فانجده بنفسه فسار
وقاتل والي سمرقند عبد الله ميرزا فانتصر عليه وقتله وتزوج بامراته ابنة الغ بيك

ميرزا ولوسلك سمرقند الى ابي سعيد خان وعاد هو الى بلاده انتهى ما في تاريخ
الحافظ محمد الطاشكندي في احوال خواقين الدشت وفي تاريخ الشيخ احمد بن عر
ابن عرب شاه الانصاري وبلاد الدشت تدعى دشت قبجاق ودشت بركة والدشت
باللغة الفارسية اسم البرية وبركة المضاف اليه هو اول سلطان اسلم
ونشر رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عباد الاوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام
ولا الايمان ولما اسلم السلطان بركة بنى مدينة سراي واتخذها دار الملك واصطفاها
واقام فيها الدين الحنيفي الاعلام واستدعى العلماء من الاطراف والمشايخ من الآفاق
والاكناف ليوقفوا الناس على معالم دينهم ويبصروهم طرايق توحيدهم ويفقهوهم
وبذل في ذلك الرغبات وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات واقام حرمة العلم
والعلما وعظم شعاير الله وشرايع الانبيا وكان عنده في ذلك الزمان وعند ازبك
خان وجانبيك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والعلامة مختار بن
محمود الزاهدي والشيخ سعد الدين التفتازاني والسيد جلال الدين شارح
الحاجبية وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية ثم من بعدهم مولانا حافظ
الدين البزازي ومولانا احمد الجندي فصار سراي بواسطة هولاء الكبار دار
مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء
والنبلاء في مدة قليلة ما لم يجتمع في سواها وكانت سراي من اعظم المدن وضعا
واكثرها للخلق جمعًا حكى ان رجلا من الاعيان هرب له رقيق فسكن في
مكان متنحي عن الطريق وفتح لنفسه حانوتا يتسبب فيه واستمر على ذلك نحوا من عشر
سنين لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمها وكثرة اممها
وهي على شط نهر منشعب من نهر اتل الذي اجمع السياحون والمورخون وقطاع
المناهل انه لم يكن في الانهار الجارية اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس وهو قليل
النفع ويصب في بحر القلزم وكذلك جيحون وساير انهار العجم مع ان بحر القلزم
محصور فسبحان من افرغ غير محصور في محصور ونهر سراي ايضا لا يجاز الا بالمراكب
وكم فرق يتفرق من ذلك البحر العظيم الطويل كل فرق اعظم من الفرات والنيل
وفي تاريخ صاحب حماه الملك المويد اسماعيل ان اول من اسلم من اولاد جنكز خان

خان بركة صاحب الدشت ابن توجي بن جنكز خان وفي سنة ثمان وخمسين وستماية
توفي مختار بن محمود الزاهدي الغزميني ابو الرجا شرح مختصر القدوري شرحا
حسنا وله كتاب القنية وكتاب ادب الايمة وكتاب المجتبى في الاصول والجامع
في الحيض والفرايض وله رسالة سماها الناصرية صنفها لبركة خان قرا الكلام على
يوسف السكاكي الخوارزمي العالم المتبحر في العلوم الادبية مصنف المفتاح
ولد ليلة الثلاثا الثالثة من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسماية وتوفي
سنة ست وعشرين وستماية وقد اسلفنا ذكره وذلك في ايام دولة بركة خان وفي
سنة ستين وستماية وقع الخلف بين هولاكو قاآن وبين بركة خان ابن عمه وارسل
اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد
غضبه وكاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ليتفقا على هولاكو وفي سنة احدى
وستين وستماية التقى بركة خان صاحب مملكة قبجاق وهولاكو خان ومع كل واحد
جيوش عظيمة فاقتتلوا فانهزم هولاكو خان هزيمة فضيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر
من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم اغار بركة خان على بلاد القسطنطينية
وصالحه صاحبها وارسل صاحب مصر الملك الظاهر الى بركة خان هدايا وتحفا
سنية جليلة وفي سنة ثلاث وستين وستماية هلك هولاكو من الصرع وتولى
مكانه ولده ابغا قاآن فسار عليه بركة خان وكسره ومزق عسكره وفي سنة
خمس وستين وستماية توفي السلطان الكبير بركة خان بن توجي بن جنكز خان وهو
ابن عم هولاكو وقد اسلم بركة هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين ومن
اكبر حسناته كسره هولاكو وتفريقه جنوده وفك الاسارى من يده وكان يناصح الملك
ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيا كثيرا ثم قام في الملك بعده بعض اهل بيته
وهو منكوتمر بن طغان بن باتو بن توشي بن جنكز خان وكان على طريقته ومنواله
وفي هذه السنة التقى ابغا قان ومنكوتمر خان فكسره ابغا وغنم منه شيا كثيرا
وفي سنة سبع وستين وقع الخلف بين التتار من اصحاب ابغا واصحاب ابن عمه
منكوتمر فوقع بينهم عدة حروب وفي سنة احدى وسبعين ارسل الملك
الظاهر الى منكوتمر هدايا جليلة وفي سنة احدى وثمانين وستماية مات منكوتمر

ملك التتار بالبلاد الشمالية وملك بعده اخوه تدان بن طغان وفي سنة ست
وثمانين تولى ملك التتار بالبلاد الشمالية عن الملك لا بن اخيه تلا بغا بن منكوتمر
وتزهد هو وانقطع الى الصلحا وفي سنة تسعين وستماية قتل تلا بغا بن منكوتمر
واقيم في الملك اخوه طقطغاي بن منكوتمر وفي سنة ثنتي عشر وسبعماية مات
ملك دست قبجاق طقطغاي وكان له في الملك ثلاث وعشرون سنة وكان عمره
يوم مات ثلاثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار في عبادة الاصنام
والكواكب وكان يعظم الحكما والاطبا ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوايف
وكان جيشه هايلا لا يجسر احد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وعُددهم
وقام في الملك بعده ابن اخيه ازبك خان بن طغرلجه بن تقوقان بن باتوي بن
جوجي بن جنكزخان وكان مسلمًا فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقًا كثيرا
من امرآء الكفره وعلت الشريعه المحمديه على ساير الشرايع هاك ايضا انتهى ما
في تاريخ الملك المويد ثم غلب على بلاد الشمال انسان اوغلان من اولاد سابين
ابن جوجي بن جنكزخان ثم انتقل منه الملك الى الخان الكبير جانبيك خان وهو
من اعظم الخواقين الشماليه واعدلهم واعلمهم واورعهم وكان يحب العلم والعلما
فقصدوه ارباب المعارف والكمالات من كل صوب فامتلات ببيته مدينة سراي
من الفضلاء وارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا وهو الذي سار من الدست
الى بلاد ادربيجان حين بلغه تمادي الاشرف ابن جوبان في الظلم وتوغله في
البغي والضلاله فقام في حدود سنة خمس وستين بعسكر كثير لا يمكنه كثرته تجاوز
من طرف الدربند حتى وصل الى تبريز فقاتل صاحبها الاشرف فانتصر عليه وقتله
واستولى على اموال الاشرف وكانت عظيمه ثم ترك في مدينة تبريز واحدًا من
اولاده وعاد هو الى بلاده ثم بعد سنة تقديرا توفي الخان الكبير جانبيك خان
وكثر الهرج والمرج بعده حتى استقل اروس خان بالملك بعدما نازعه في ذلك
توقتمش خان مده فانحاز توقتمش خان الى طرف تيمورلنك ملتجيا اليه جنابه وفي سنة
سبع وسبعين وسبعماية غلب تيمورلنك على قمرالدين خان تركستان وفوض الخانيه
ببلاد صبران وسغناق لتوقتمش خان وفي هذه السنه ارسل اروس خان عسكرا

عسكرا صحبة ولده قتلغ بوغا الى قتال توقتمش خان فاتفق ان اصاب قتلغ بوغا سهم
فهلك ثم وقعت الهزيمة في جانب توقتمش خان فنهب عسكر اروس خان بلاده ثم
قوى تيمورلنك عضد توقتمش خان بعسكر كبير فاعاده الى بلاده سغناق فلما سمع اروس خان
بعوده الى صبران وسغناق جهز الى قتاله عسكرا اعظم من العسكر الاول صحبة ولده
الكبير قيا بن ابن اروس خان فوقع بين الفريقين قتال شديد انجلى الحرب عن هزيمة
توقتمش خان هزيمة قبيحه فلما كادوا ان يقبضوا على توقتمش خان رمى نفسه في نهر
سيحون فنجى وهو مجهود وعاد الى عند تيمور بسمرقند ثم ان اروس خان ارسل يقول
الى تيمور ان توقتمش قتل ولدي وافنى وقطعة كبدي وفر عني اليك وانت اويته واكرمته
فان اعطيتنا عدونا اعطيته والا فنهيا للقتال فلم يرد تيمور تسليم توقتمش بل امره
فاتفقا على القتال فقصد كل من الملكين الآخر فاتفق قتالهما في صحراي اترار ودام
الحرب واشتد الخطب وقتل من الخلايق ناس كثير وجم غفير حتى انتصر تيمور واصحابه
بعد ذلك دست اروس خان وتوغل تيمور في بلاد الدست فخرب ونهب وقتل وسبى
من الخلايق ما لا يحصى وفوض السلطنة بالدست الى توقتمش خان وعاد الى سمرقند
وكان ذلك في شهور سنة ثمان وسبعين وسبعماية ثم ان اصحاب اروس خان اجتمعوا
على تيمور ملك خان بن اروس خان فسلطنوه وسار وا به على توقتمش فلما احس توقتمش
خان بقوة الخصم وشدة العزم ركب الجواد وهرب تحت الليل حتى وصل الى سمرقند
واستقل تيمور ملك خان بالملك فلما صفا له الامر وطاب ولم يبق له من جهة العدو
الهاب ولا اضطراب اشتغل باللذات واللهو ومصاحبة الاغاني وملابسة الاقداح
والدنان فاستخبر عن ذلك عدوه توقتمش خان وكان اميرا بسغناق وارسل الى
تيمور بسمرقند يخبره بذلك واستنجد منه على عدوه ليسير بهم اليه فامده تيمور
بجمع عظيم من العسكر فنهض توقتمش خان من سغناق نهضة النسر الكاسر او الصقر
الجارح الطاير ولم يشعر تيمور ملك خان الا بحضور العدو فقاتله بمن حضر عنده من
العسكر فانتصر عليه توقتمش خان وتمكن من سرير سراي فقتل من امراء تيمور ملك
خان جماعه ولم يقم بعده لتيمور خان ملك قايمه كذا في تاريخ شرف الدين اليزدي
وفي تاريخ عرب شاه الا نضاري ان توقتمش خان سلطان الدست لما ملكه كسر

تيمور السلطان حسين حفيد الامير قزغن وقبض عليه في شهور سنة احدى وتسعين
وسبعمائة او مر قتله وغار وذلك لعلة القتب والجوار وعيا العسكر الجرار
والجيش الزخار وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق واترار فخرج اليهم تيمور
من سمرقند ونزل قريبا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند وهو نهر سيحون فجرى بين
الفريقين قتال شديد ولا زالت رحى الحرب تدور الى ان انطحن عسكر تيمور وبقينا
عسكره قد فل وعقد جنوده انحل واذا برجل من السادات يقال له بركة قد اخذ
كفا من الحصا فرماها في وجه العدو وصاح يقول ياغي قاجدي فصرخ بها ايضا
تيمور تابع ذلك الشيخ النجدي وكان عباسي الصوت فكانما دعا الابل الضاحي فحث
فاجتمع اليه من عسكره كل شارد وهارب وكل مسموع غارب فكر واكرة واحدة فتراجع
جيش توقتمش منهزمين وولوا على اعقابهم مدبرين فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف
وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف وغنموا الاموال والمواشي وقتلوا الحواشي
انهزام تو
وفي سنة اثنين وتسعين وسبعمائة استشعر الامير ايدكو الاوزبكي رئيس الطايفة
القنقلية من توقتمش وهو احد رؤوس امراء الميسرة والاعيان والمشار اليه في الراي
والمشورة بالبنان في الدولة التوقتمشية فهرب من عنده وقدم فوصل الى تيمور
وقبل الارض بين يديه وعرض حاله لديه وحرضه على المسير الى بلاد توقتمش خان
وقال انت تطلب البلاد البعيدة مع ما تكابد فيها من الاهوال والنكال وهذا المغنم
البارد نصب عينك تدركه بغاية السهولة فغنيم التواني فانهض بعزم صميم فانا لك
بدون غيم فلا قلعة تمنعك ولا عسكر يدفعك فما هي الا رعاع واوباش وغنايم بلا رجال
مواش ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب ويفتل منه في الذروة والغارب حتى تهيا
تيمور بادي حركة الى استخلاص دشت بركة فخرج من طاشكند بعسكر كثير لا يكتنه كنهه
في صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وصحبه تيمور قتلغ اوغلان بن تيمور ملك خان
وكونجك اوغلان والامير ايدكو وكانوا ممن يعادون سلطان الدشت توقتمش خان
فتوغل في بلاد الدشت شهرا حتى التقى مع توقتمش خان في اقصى بلاد الشمال وهي
مملكة بلغار فوقع بين الفريقين قتال لم يعهد مثله واستمر ذلك بينهم نحوا من ثلاثة
ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتمش خان فولوا منهزمين والى اعقابهم

اعقابهم راجعين وانتشر جنود تيمور في ممالك الدشت واحتوت على كل ناطق وصامت
وكان تيمور قد ارسل اولا الى زعماء جيش توقتمش بالانخذال عن صاحبهم يوم القتال
ووعدهم على ذلك مواعيد فاتفقوا معه على ذلك فانحازوا يوم التقى الجمعان بجمع
كثير واتبعهم كل باغ وغاو وهذه القبيلة كلها اق تاو فاختل لذلك عسكر توقتمش
وانتقض عقد نظامهم ثم ان تيمور لما انطلق بروم ممالك الروم سار هولاء الجماعة
بجمعه فوصلوا الى نواحي ادرنة واستوطنوا تلك الاماكن ولما عاد تيمور الى سمرقند فوض
امر الدشت الى كونجك اوغلان من اولاد جوجي خان والى الامير ايدكو في التفتيش
عن امور توقتمش والتحرز عنه اذ لا يمكنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه فجمع جموعا
كثيرة واستنصر بالاحمر والاسود وتقوى بالروس ووجوه قبايلها ونصب قوتلغ
تيمور خانا وشيده في دار الملك ودعا رؤوس الميسرة ووجوه قبايلها اليه فلبوا
دعوته واقبلوا عليه وانما فعل ذلك اذ لا يمكنه الاستقلال بادعاء الملك اذ لم
امكن ذلك لادعاه تيمور الذي سلك المسالك والممالك فالسلطنة فيما بينهم في
اولاد جنكز خان وهم كثيرون في قبايل العرب واما توقتمش فبعد ان تراجع وهلك
واستقر في دماغه عقله ورحل عدوه الازرق تيمور عن بلاده جمع عساكره واتخذ
قومه وناصره ولا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب بينه وبين ايدكو
قايمة الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة يدال هذا على ذاك مرة وذاك على هذا
كرة فاخذ قبايل الدشت في التناقص والشتات وبواسطة قلة المعاقل والحصون
وقع في التفرق والانبثاث وقد كان جهز ذهب مع تيمور وامسى وهو في امره
محصور في حصن تاسور فالحادث منهم طايفة كثيرة لا تحصى الى الروم والروس
فصاروا بين مشركين نصارى ومسلمين اسارى واسم هذه الطايفة قره بغدان
فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الجلاء والخراب والتفرق والانقلاب
وصارت بحيث لو سلكها احد من غير دليل ورصد هلك وضاع اما صيفا فلان
الرياح للرمال تسفي فيختفي الطريق على المارة وتعفى فتشتت وتشرد عن قصدهم
ونحو من خمسماية رجل من اخصايه في بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبد توقتمش
بالملكة وصفا له دشت بركة انتهى ما في تاريخ عجب شاه . وفي تاريخ شرف الدين

البزدى ثم ان تيمورلنك لما بلغه استقرار توقتمش على سرير سراي امر بجمع العسكر
والمسير الى بلاد دشت فجمع من الخلايق ما لا يحصى فنهض من مقره في جمادى الاولى
من سمرقند سنة سبع وتسعين وسبعماية فدخل بلاد الشمال فالتقى مع توقتمش وقاتله
قتالا شديدا ثم انهزم عسكر توقتمش خان اقبح هزيمة وقتل تيمور من اهل الدشت مقتلة
عظيمة وفوض بعد مجاوزة من تمراتل ملك الدشت الى واحد من اولاد جنكز خان
يقال له قوريجق خان اوغلان بن اروس خان ثم سار الى الروس والى جركس فقتل
منهم مقتلة عظيمة ثم سار حتى وصل الى مدينتي حاج ترخان وسراي فامر بهما
فنهب جميع ما فيهما وقتل غالب اهلهما ثم وضعوا فيهما النار فخربهما تخريبا عظيما
بحيث صارا بلدا دكا بلاقع (الارض الخالية) و ق تاريخ عرب شاه ولما عاد توقتمش الى سرير سراي
جعل يترصد ما يظهر من احوال ايدكو فلما انقطع اثره عن العين وخبره عن خبير
اذ هو جلس على سرير المملكة والراحة وصعد مرتقى الاستراحة وكان ايدكو ايضا
مع توغله في تلك الاحقاف يتربص ويتصبر ويتفكر في النصر ويتدبر فلما تيقن
ان توقتمش امنه شرع يتجسس من اخباره ويتحقق من احواله حتى عرف انه في منتزه
منفرد عن العسكر فامتطى جناح الخيل وارتدى جنح الليل وواصل السير بالسرى
واستبدل السهر بالكرى حتى وصل اليه وهو لا يعلم وانقض عليه كالقضاء المبرم
فلم يفق الا والبلاء احتوشه واسود المنايا افترسته فقام وجادل معهم قليلا
وقاتلهم طويلا ثم انبتر امره فتيلا وكانت هذه الامر من الوقعات السادسة
عشر خاتمة الذوق فاستقر امر الدشت على منوال ايدكو وتفرق اولاد توقتمش
في الافاق جلال الدين وكريم بردي في الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق
و ق تاريخ ابناء العمر للحافظ بن حجر و ق سنة ثمان وتسعين وسبعماية قتل
توقتمش خان ملك الدشت قتله امير من امراء التتار يقال له تمر قطلو وذلك بعد
سنة واحدة من هزيمة تيمورلنك و ق تاريخ عرب شاه واستمر امر الناس على ما رسم
ايدكو يولي السلطنة من شاء ويعزله منها اذا شاء ولا احد يخالفه ويعارضه
فمن ولاه قوتلغ تيمور خان ثم اخوه شادي بك خان ثم فولاد خان بن قوتلغ تيمور
ثم اخوه تيمور خان و ق ايامه تخبطت الامور فلم يبلغ ايدكو مانه فالتحم بينهما

بينهما النفاق وجرت محن وشرور وصروف واحن وبينما ظلمات الفتن احتبكت
ونجوم الشرور في دياجي الدشت بين الفريقين اشتبكت واذا ببدر الدولة الجلالية
قد اشرقت من مشارق السلطنة الموفقة ببزوغ متهللة وفرغ من بلاد الروس مقبلا
وكانت القضية في سنة اربع عشرة وثمانماية فتقاطعت الامور وضعف حال
ايدكو وقتله تيمور خان واستمر النفاق والشقاق بين ملوك قبجاق الى ان مات
ايدكو عن يقاجيكا اخرجوه من نهر سيحون والقوه طريحا وكان رحمه الله محمود السيرة
وله حكايات في اصابة الراي والتدبير وكان يحب العلماء والصلحاء متشبثا بذيل الشريعة
صواما قواما وكان في جماعات الدشت اماما نحوا من عشرين عاما وله نحو من عشرين
ولدا كلهم ملك مطاع وذلك كله ببركة ما فيه من الدين انتهى ما فيه والذي افاد في
الحافظ محمد الطاشكندي ان واحدا من اولاد توقتمش خان يدعى قادر بردي جمع
جمعا كثيرا من العسكر فسار على ايدكو للقتال فلما التقى الجمعان اتفق ان اصاب
قادر بردي سهم غرب فقتله واقام اهل الدولة واحدا من اولاد توقتمش مكانه
وهو الذي يدعو بكوجك محمد هذا ابو الخواقين بارض قريم ولكن اهل الدشت لم يقولوا
بذلك بل يقولون ملك بعد توقتمش الكبير توقتمش الصغير ثم ملك اولو محمد خان
ثم ملك كوجك محمد خان وهو الذي يعنيه الطاشكندي بانه جد خانات قريم
ايدكو وكان محمد هذا ابدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنم واخذ من بلاد دهرا وله
دمن بلاد ما سقو ثم ملك حاج كري خان وكان ملكا جليلا جميل السيرة
و ق حدود سنة ثمانين وثمانماية توفي الخان الكبير حاج كري خان سلطان وتخبطت
الدولة بعده بسبب انه خلف من الاولاد اثني عشر ذكرا وعدة رجال ممن يصلح
للملك من اهل هذا البيت فصار يتملك كل واحد منهم ساعة من النهار ولما بلغ ذلك
صاحب بلاد الروم السلطان المجاهد محمد خان ارسل وزيره المسمى بكدك احمد
باشا ليتولى على بعض من تلك البلاد فسار بعسكر كثير من الروم فاتح كفه
واخذها وكانت بيد الافرنج ثم سار الى قلعة منكوب وكان من احصن القلاع
وارفعها وامنعها وكانت بيد امراء نصارى الروم فاتفق ان افتتحها وفاز بغنائمها
وقبض على عدة ملوك من النصارى وارسلهم الى الباب العالي وكان قد صادف

في القلعة واحداً من اولاد حاج كري خان يسمى منكلي كري فقبض عليه وارسله الى الباب
جملة من ارسله من النصارى وكان من امره ان اولاد حاج كري لما صار يتقوى هذا
ويتولى الملك اياماً ثم يغلب عليه اخر ويملك اياماً ثم وثم وكان من جملة من تولي
بعض ايام منكلي كري بمعاضدة الامير الكبير اينك بك وكان من اعاظم الامراء في
تلك الدولة ثم غلب عليه بعض اخوته فهرب حوالي قلعة منكوب فكان بها الى ان
اخذ القلعة كدك احمد باشا وقبض عليه وارسله الى الباب فلما حصل الجميع عند
السلطان المرحوم امر بحبسهم ببعض الابراج فلما مضى على ذلك مدة رسم
السلطان لوزيره بقتل المحبوسين المذكورين فمضى الوزير على ما رسم من قتلهم ثم
تدارك السلطان فارسل الى الوزير مستعجلاً يقول احترزوا على قتل ابن ملك التتا
فلما وصل الرسول وجد منكلي خان قد صلى ركعتين وهو يدعو والجلاد عنده يتهيأ
واعده ليضرب عنقه فخلصوه عن القتل وقتلوا الباقين ثم ان السلطان المرحوم
رعى جانبه واكرمه وطيب خاطره واعطاه منزلاً لطيفاً بقرب من داره فما زال
معززاً مبجلاً حتى بعث الامير الكبير اينك بك الى الباب العالي يقول سمعنا ان سلطاننا
قد حصل عندكم فالمامول من الجناب العالي ارساله الينا مستعجلاً وقد تعطلت امور
المملكة بسبب فقد مالكها فيكون البلاد كلها للسلطان ويكون منكلي خان كالنايب
عنده فاجاب السلطان المرحوم الى مسؤله وقلد منكلي كري خان مملكة الدشت
واعطاه الطبل والعلم وارسله الى بلاده صحبة جماعة من العسكر فلما وصل منكلي
كري خان الى بلاد الدشت استقبله اينك بك بعسكر الدشت فنزل جوابه واجلسه
على سرير الملك بقريم وهذا اول ولاية تولاها السلاطين العثمانية ببلاد الدشت
ولما تولى منكلي كري خان الملك عامل الناس بالجميل واللطف والعدل واحسن
السيرة واحب العلما والفقرا وقربهم واحسن اليهم واصغى لكلامهم وفي
سنة تسعمائة من الهجرة ارسل منكلي خان زوجته الى الحج فوصلت الى مصر وعظمها
صاحب مصر ومعها جماعة تزيد على الخمسين وفي حدود سنة عشرين وتسعمائة
توفي منكلي كري خان صاحب الدشت وكان من احسن الملوك سيرة وملك بعده ولده
محمد كري سلطان وسلك في السيرة مسلك ابيه منكلي كري خان وكان على طرف عظيم

عظيم من الحمد الله والاسلام ثم انه بلغه سوء سيرة يغمرجي خان بن دولت تيمور قطلو بن
اولاد جنكز خان صاحب ازدرهان وكان ضعيف الراي غلب عليه احد اق كبك خان
ولم يكن معه حكم البتة وكان كبك خان ظلوما سفاكا للدماء ثم غلب كل امير على ناحية
فصاروا يقبضون على التجار وياخذون اموالهم ويبيعون بعضهم من النصارى المجاورين
لهم ولا احد يمنعهم عن ذلك فارسل اهل ازدرهان الى محمد كري سلطان يستغيثون
به ويطلبون منه رفع المظالم يغمرجي خان عنهم فامر بالنفار فنهض في صورة الشتا
في بعض اشهر سنة احدى وثلاثين وتسعمائة قاصداً مدينة ازدرهان فلما بلغ
يغمرجي خان قدوم محمد كري خان اخذ اهبة الحرب وامر عسكره فقطعوا الجمد من
النهر الكبير قطعا فبنوا بها سوراً عظيماً حوالي المدينة فلما قدم محمد كري خان امر عسكره
الجرار فهدموا سور الجمد بالفاسات وغيرها حتى دخلوا منها وتمكنوا من المدينة
وهرب يغمرجي خان الى جركس وامتدت ايدي العسكر في اموال المسلمين وذراريهم
حتى ذهب وجوه اهل المدينة الى عند محمد كري سلطان وقالوا انما دعوناك
لتغيثنا من ظلم يغمرجي خان وانت اليوم صرت علينا اظلم منه فامر محمد كري سلطان
بالنداء بين العسكر بان من اخذ شيا فليرده والا فدمه هدر فردوا واكثرهم اخذوا
واغتاظ من ذلك تغاي فرصد والده بالشر فبينا هو مخيم خارج البلد وقد
اذن بالرحيل لغالب العسكر هجم عليه تغاي فقتلوه واتفق ارباب الدولة لتوليه
الملك لولده الصغير غازي كري وهو صبي وكان مع ابيه في السفر فلما عاد العسكر
الى قريم ومضى من ملك غازي كري ستة اشهر خلعوه واختلفوا فيمن يولونه
عليهم ثم اتفق رايهم على طلب سعادة كري خان من الروم وكان قدم الى الروم
صحبة السلطان المرحوم سليم بن بايزيد خان حين قدم من بلاد كفه فارسلوا
الى السلطان المرحوم يطلبون منه سعادة كري ليملكوه عليهم فاجاب السلطان
فجهزه اليهم صحبة جماعة من العسكر فلما وصل الى بلاد قريم استقبله اهل الدولة
وهنوه بالقدوم واجلسوه على سرير الملك وارسل سعادة كري خان اخاه صاحب
كري خان الى الباب العالي ليكون كالرهن من قبله ثم ان سعادة كري خان مع
شهامته وحسن سيرته ومكارم اخلاقه لم يصف له العيش الا مدة قليلة حتى خرج

عليه اسلام كري خان بن محمد كري سلطان وكان غنيا بليدا جسيما فافترق الخلق وصار
بعضهم لهذا وبعضهم لهذا ثم لم يزل يتفاقم امر اسلام كري خان حتى اتفق الفريقان
للقتال والنضال فاقتتلا في بعض شهور سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة عند نهر
ازق فانتصر اسلام كري خان وقتل امير كبير بالي بك وكان مع سعادة كري خان
ثم لم يزل يدور رحى الحرب بين الملكين حتى عجز سعادت كري عن اقامة شعار الملك
فترك السرير وعاد الى باب السلطان سليمان خان بن سليم خان وكان اسلام كري
يرسل الى الباب يطلب صاحب كري ويقول ان ارسلتموه الينا نصطلح معه ونتفق على
نظام الكلمة فلما وصل سعادة كري الى الباب العالي امره السلطان بالعود ثانيا
فابى وقال لا افارق خدمة السلطان ابدا وكان السلطان عازما على السفر الى
طرف العراق فذهب معه وعاد وتوفي في مدينة استنبول وكان السلطان المبرور
لما رأى امتناع سعادة كري خان الى سرير قريم اعطى الطبل والعلم لصاحب كري
خان وارسله صحبة العسكر الى طرف قريم وكان صاحب كري جميل الصورة بديع
الجمال وعنده من الحزم والشجاعة ما لا يوصف فلما وصل الى قريم استقر على سريرها
ودارا مع اسلام كري وهو المقلد في زمانه بالمقدام في الملك فلما مضى على ذلك
نحو سنة استشعر كل منهما عن الآخر فقصد كل منهما الآخر بالسوء وكان صاحب كري
قوي الطالع حسن الرأي فسبقه في ذلك واهلكه وكان من امره ان اسلام كري
كان سكره مع عسكره في المروج والضواحي والسواحل والانهار الكبار وكان من
احد الامراء الكبار النغاية امير كبير يقال له باقي بك وكان في الشهامة ما لا يوصف
فاستدعاه صاحب كري اليه وخلع عليه وقربه اليه وقال له لي عندك حاجة
لا بد لي من قضائها قال باقي بك المذكور قل فانها الامير وهي مقضية قال علك الحيلة
على قتل اسلام كري قال هو علي لكن ايذن لي بالعود الى بلادي حتى يطمئن هو
عن جهتنا ثم اسير عليه فافعل ما بدا لي فقال صاحب كري نعم يكون الامر كذلك
فرجع باقي بك الى بلاده حتى مضى على ذلك مدة اشهر ثم اغار بشجعان قومه على
اسلام كري وهو مع جماعته في شط نهر كبير خال فدهمهم في ليلة واحدة
وقتل غالبهم واصاب اسلام كري سهم في جبينه فقتله واسر بالخبر الى صاحب كري

كري فاحسن اليه صاحب كري وانعم عليه بالرعاية واستقل صاحب كري بالملك وصفى
له دست بركة فحصل يتصرف تصرف الملاك من الملوك وكان عنده سياسة عظيمة
وعنده كبر وجبروت فعظم امره وبعد صيته حتى هابه جميع امراء الدشت وامراء
النصارى من الروس والجركس وغيرهم وغزا عدة غزوات وقاتل عدة اعداء وكان
منتصرا في جميع حروبه ثم انه تغير على باقي بك المذكور فحضر وامر به فجرد عريانا
وجعل في زير كبير مملوا بالماء دون ان يغرق وكان في شدة البرد وسورة الشتا
فتركه كذا حتى انجمد الماء ومات وبذلك جرت العادة ان كل من اقام دولة احد
لا بد ان يهلك هو بيده ثم ان علي بك النغاني هو اخو باقي بك المذكور جمع من شجعان
قومه نحو اثنى عشر الف الفارس مسلح مدرع فقصد بلاد قريم حتى يهجم عليها ويستاصل اهلها
على حين غفلة منهم وكان صاحب كري قد تزوج بابنة اخي علي بك المذكور فارسل
ابو البنت يخبر صاحب كري بما قصد به اخوه علي بك فتهيأ صاحب كري وجمع من
الخلايق ما لا يحصى فخرج من قريم الدشت حتى وصل الحد وقد بلغ منهم الجهد من
السعي والسير فالتقاهم محمد كري بن صاحب كري متقدما باربعين الف عسكري
فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى يحكى ان علي بك ما نجا الا بنفر يسير
ما بقي تفرق من جماعته فامر صاحب كري فبني من رؤوسهم تلال ومنارات وبالجملة
ان صاحب كري هذا اعاد ناموس البيت الجنكزي بعد ان ذهب واستطلع نجم
شوكتهم بعد ان وجب ولم يزل صاحب كري في عز من امره واستراحة من دهره
حتى وقع بينه وبين رستم باشا وزير السلطان سليمان وصهره وحشة فافضى ذلك
الى ذهاب الملك عن يده وفي سنة احدى وخمسين وتسعمائة استولى كفار الروس
على قازان واخذوها عن يد صاحبها شغاله كري خان بكسر الشين المعجمة وسكون الغين
المعجمة وكان ظالما جبارا سفاكا فاسر الكفار جماعة المسلمين ونهب اموالهم وخرب
مساجدهم وكان صاحبها القديم صفا كري خان من اعظم الخواقين واشدهم
باسا ملك سبعا وعشرين سنة وكان رياض الملك في زمانه نزهة وممالك الحضر
في ايامه ولدته معمورة فلما توفي قام في الملك ولده رديس كري خان وكان طفلا
اقام ثلاث سنوات وفي ايامه طمع الكفار في قازان ولم يزالوا يتقاربوا ويشنون

حتى اخذوها في زمن دولة كري الذي تولى بعد هذا الصبي ثم ان صاحب كري
لما سمع بقصة قازان ارسل الى الباب العالي يقول ان الكفار قد استولوا على قازان
فيجب علينا وعلى حضرة السلطان تخليص المسلمين من هذه البلية فارسلوا الينا ابن
عمي دولة كري ابن مبارك سلطان بن منكلي كري خان حتى نرسله الى قازان بصحبة
عسكر كثير فنستخلصه من ايدي الكفار ونصبه خانا في تلك البلاد وكان ابن عمه
دولة كري في الباب كالرهن على ما جرت بذلك عادتهم وكان صاحب كري يستشعر
من طرف رستم باشا بان يوليه مكانه ويرسله بصحبة عسكر كثير الى قريم فاراد بهذه
الحيلة ان يمكنه من الباب العالي فاذا حصل عنده ينقض عليه ويقتله الا ان القضا
ما ساعده في ذلك الراي وخاطب بلسان الحال وقال توقع زوالا اذا قيل تم
فلما بلغ هذا الخبر مسامع رستم باشا استشاط طربا وابتهج عجبا وارسل الى دولة
كري يقول لك البشارة فاظهر الاشارة قد آن لشمس دولتك ان تطلع وحان لبدر
سعادتك ان يلمع فعرض عليه الخبر الوارد من صاحب قريم وقال لا تحزن لمرارة هذا
الخبر البارد الوارد فان لنا من المولى غايبا دون شاهد فكن على امرك بالمرصاد
وافاوله المحل وآخر صادق ثم ارسل مرسوما من قبل السلطان الاعظم سليمان خان
الى قريم يامر صاحبه بالمسير الى جركس من كل بد فانه قد بان لدينا خيانتهم واتضح
عندنا عصيانهم وجنايتهم وما رضيت من ارسال دولة كري فيما هو سائر ليكشف ظلمهم
بالعسكر الجرار وخلص المسلمين عن ايدي الكفار فلما وصل المرسوم الى صاحب كري
خان تنشط وابتهج وسكن من ان يتلبث وامر من يومه بجمع العساكر ونهض بنهضة
الاسد وترك ابنه محمد كري في الدربند للرصد خوفا من ابن عمه دولة كري خان
وكان رستم باشا اوحى الى دولة كري ما يجري في سره ليلا ويكيده احد كيدا وقطع
المراحل والمنازل رويدا حتى اذا بلغه توغل صاحب كري في بلاد الجركس وسار من
البحر الى كفه وهجم منها على التخت على حين غفلة من محمد كري فانه كان يرصد جانب
البر من الدشت فقبل ذلك الراي دولة كري فلما وصل الى اق كرمان مكث بها حتى
بلغه توغل ابن عمه صاحب قريم في بلاد الجركس فنهض من مقامه مسرعا حتى ادرسينا
كفه فسار منها بعسكر كفه الى جهة التخت فهجم على التخت واستولى عليه واحترز حتى

حتى ارضاهم ثم عمد الى الحبس وكان به جماعة من ابناء بيت الملك حبسهم صاحب كري
خوفا منهم على ملكه فاطلقهم واحسن اليهم وامرهم بالمسير الى لقاء العدو وقتاله
فساروا مجدين ولسيوف النصر متقلدين ثم ان صاحب كري بلغه قصد ابن عمه
دولت كري خان بعد عوده من الجركس غانما فجد بالعود فتحير وتدهش ولم يدر
ما يفعل ثم صمم عزمه على ركوب البحر والمجي الى الباب العالي وتفرق من كان عنده
من العسكر قاصدين قريم فبقي صاحب كري ببعض من اصحابه فبينما هو متهيأ لركوب
البحر في قلعة تمن بفتح التاء المثناة من فوق متفطنين هجم عليه الذين حبسهم من اولاد
بيت الملك وهو في دار مضطجع على جنبه فقدم منهم مبارك كري سلطان فطعنه
بالسيف في بطنه فقتله واستقل دولة كري خان بن مبارك سلطان بن منكلي خان
في ملك قريم وصفا له ماء الدشت وطاب وبرد واستبد بالسعادة من غير ان
ينازعه فيها احد مع حلم وافر وراي حاتم واقدام بليغ وكرم خارج عن الاحصا
وفي سنة خمس وثمانين وتسعمايه في ربيع الآخر توفي صاحب الدشت دولة
كري خان وتملك بعده ولده الكبير محمد كري خان وكان قد عهد بالملك اليه في
حياته واستوزر اخاه عادل كري خان وكان من الابطال والشجاعة والشهامة على
طرف عظيم ثم ان محمد خان قتل بامر السلطان مراد خان سنة ثنتين وتسعين وتسعمايه
وولي مكانه اخوه اسلام كري خان وهو المتولي الآن في تلك الديار ~~[illegible]~~
~~وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين~~
ثم ان اسلام كراي خان لم يصف له الدهر في تلك البلاد ووقع له مع الاعداء
هناك عدة حروب يشيب لها الوليد وجرح في بعض الحروب في صدره وتوفي في
في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتولى مكانه اخوه غازي كراي خان بن دولت
كراي خان بامر السلطان مراد خان وهو رجل بطل عاقل وهو اليوم خان هناك

الباب التاسع والسبعون في ذكر الدولة اليشبكية ملوك ما وراء النهر وخراسان

في تفصيل ممالك سمرقند وهي المعروفة الآن ببلاد ما وراء النهر وهي بلاد الصُغْد
مساكن الهياطلة قديما ومدينته العظمى سمرقند وفي تفصيل بلاد تركستان وهي
ما وراء نهر خجند اعني سيحون اما بلاد ما وراء النهر فتسع تومانات والتومان عبارة
عما يخرج عشرة آلاف مقاتل ولها مدن كثيرة منها مرغينان وهي التخت قديما من
ايلك خان ومنها خرج الامام الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني
صاحب الهداية ومنها خجند وهي على ساحل سيحون ومنها ترمذ وهي على ساحل جيحون
ونسف وهي قرشي وكش وبخارا واندكان وغير ذلك من الولايات وهي بلخشان
وممالك خوارزم واقليم صغانيان ومدينتها العظمى سمرقند ومسور دائرة بما
على ما زعموا اثني عشر فرسخا على عهد السلطان جلال الدين خوارزمشاه قبل جنكز
خان وفي نهاية سورها من جهة الغرب قصبة بناها تمرلنك وسماها دمشق ومسافتها
عن سمرقند نحو من نصف يوم والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون
دراهم وفلوسها مكتوبا بالخط الكوفي ويسكون الفلوس يخرج منها الفضة ويلتقط
سمرقند معرب من شمركند قال في القاموس وشمر بن افريقيش احد
ملوك اليمن غزا مدينة الصغد فقلعها فقيل شمركند ومعنى كند هدم او بناها
فقيل شمركنت وهي بالتركية القرية فعربت سمرقند واسكان الميم وفتح الراء لحن انتهى
واما بلاد تركستان وهي ما وراء نهر سيحون الى ان تنتهي الى بلاد الصين من طرف
الشرق والى بلاد قبجاق من طرف الشمال فتسع تومانات ولها بلاد كثيرة سيرام
وهي اسبيجاب واندكان وخجند وشاه رخية وهي ازكند واترار التي توفي تيمور فيها
وضبط في تاريخ وفاته مات في اترار وهي تاريخ سنة سبع وثمانمائة واشباره وسغناق
وغير ذلك من البلاد ومدينتها العظمى طاشكند وهي التخت قديما وفي عرفهم ما وراء
جيحون الى جهة الشرق توران وما كان في هذا الطريق الى جهة الغرب ايران ويدخل
فيها بلخ ومرو وهراة ونيسابور وهي امهات بلاد خراسان ويدخل جميع بلاد فارس
والعجم ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد كانت توران لافراسياب وايران
لكيكاوس بن قباد وعراق هو معرب ايران واعلم ان لكل اقليم كرسيا فاقليم
اندلس كرسيه قرطبة ثم غرناطة واقليم الغرب الاقصى كرسيه فاس واقليم افريقية
افريقية كانت كرسيه قيروان ثم خربت فصارت تونس واقليم الحجاز كرسيه مكة المكرمة
واقليم اليمن من طرف تهامة كرسيه زبيد ومن طرف الجبال صعدة واقليم مصر كرسيه
القاهرة واقليم الروم فكانت كرسيه قونية قديما ثم تحولت الى مدينة بروسا ثم
تحولت الى مدينة النصر والسلطنة قسطنطينية نظم
واذا نظرت الى البقاع رأيتها ۰ تشقى كما يشقى الرجال وتسعد ۰
واقليم ديار بكر كرسيه الموصل واقليم فارس كرسيه شيراز واقليم خوزستان كرسيه
تستر واقليم ادربيجان كرسيه تبريز واقليم عراق العرب كرسيه بغداد واقليم عراق
العجم وهو الذي يعرف ببلاد العجم كرسيه اصفهان قديما وهمدان بعده واقليم
خراسان كرسيه نيسابور واقليم ما وراء النهر كرسيه سمرقند واقليم بلاد تركستان
وهي ما وراء نهر سيحون طاشكند واقليم بلاد قبجاق كرسيه سراي قديما ثم تحول
الى قريم واما بيان احوال خواقين الترك من اولاد جنكز خان ملوك ما وراء النهر
فنقول ـــــ قد سبق ان ابا الخير اغلن قتل محمود خواجه ملك الدشت واستقل
بالملك بعده وفي بعض نسخه سنة اربع وخمسين وثمانمائة سار الى طرف سمرقند
بنجدة الملك السعيد ابي سعيد خان فقاتل صاحبها عبد الله ميرزا بن ابرهيم سلطان
ابن شاه رخ وانتصر عليه وقتله وتزوج بامرأته وهي بنت الغ بيك بن شاه رخ
وسلم سمرقند الى الملك ابي سعيد وعاد هو الى بلاده ثم ولدت له زوجته بنت الغ بيك
ولدين يقال لاحدهما كوجكنجي خان وللآخر سونجك خان وكان لابي الخير اولاد اخر
من غير بنت الغ بيك وهم شاه بداق سلطان وخوجكم سلطان وسنجر سلطان وكان
لشاه بداق سلطان ولدين شيباني خان وهو المشهور بشيبك خان والآخر محمود سلطان
فلما توفي ابو الخير خان تحول الملك الى غيره وبقي اولاده لا على شيء ولما اصيب الملك ابو
سعيد في حدود ادربيجان تسلطن بسمرقند ولده سلطان احمد ميرزا وفي ايامه
ظهر شيبك خان بن شاه بداق بن ابو الخير وخرج من طرف الدشت واتصل الى خدمة
السلطان احمد المذكور ثم عاد الى بلاده لامر اقتضى ذلك ثم لما نشا بعث الفتن في بلاد
ما وراء النهر بين اولاد ابي سعيد في حدود سنة ست وتسعمائة عاد شيبك خان
الى طرف ما وراء النهر فاستولى على بعض بلاد هناك مثل اترار واشباره ثم لم يزل

يرتقي امره حتى ملك جميع بلاد ما وراء سيحون من بلاد تركستان ثم لما توفي السلطان
احمد المذكور في اواخر سنة عشر وتسعماية ووقع الاختلاف والمشاجرة بين اولاد
بسبب الملك عبر شيبك خان من نهر سيحون الى طرف ما وراء النهر وذلك في سنة
احدى عشرة وتسعماية فنازل سمرقند وبها صاحبها اوسنه على سلطان بن السلطان
محمود بن احمد بن ابو سعيد واستنزله بالامان ثم غدر به فقتله واستقل شيبك خان
ابن شاه بداق بن ابو الخير بملك ما وراء النهرين سيحون وجيحون وبعد ثلاثة اشهر
من هذه الوقعة عاد صاحب كابل بابر ميرزا بن عمر شيخ بن ابو سعيد من طرف كابل
فاسترد بلاد ما وراء النهر من ايدي الشيبكية واستمرت في يده مدة ثلاثة اعوام
ثم بعد ذلك عاد شيبك خان فاستولى على بخارا ثم اقتتل مع بابر ميرزا وهزمه
وكان بابر ميرزا في تقدير ستين الف مقاتل وشيبك خان في ثلاثة الف نفر وهرب
بابر ميرزا الى طرف كابل واستقر بها الى ان قتل شيبك خان وعاد شيبك خان
واستولى على سمرقند وعلى جميع بلاد ما وراء النهر ثم اجتاز شيبك خان من جيحون
الى خراسان فملك غالبها وفي سنة ست عشرة وتسعماية كبس شاه اسماعيل بن
حيدر الاوسماعيلي صاحب تبريز شيبك خان المذكور وهو في متنزه في بعض نواحي
مرو وعلى غرة منه فقتله واستولى شاه اسماعيل المذكور على جميع بلاد خراسان
وعاد بابر ميرزا من كابل واستولى على سمرقند وبخارا وترمذ وكانت مدة سلطنة
شيبك خان اثني عشرة سنة وكان ملكا شجيعا عجما ماسفاكا للدماء ذا همة عالية
وصولة شديدة وفي سنة سبع عشرة وتسعماية عاد عم شيبك خان وهو كو
جكنجي خان بن ابو الخير خان بعسكر كثير من طرف تركستان فغلب على بلاد ما وراء
النهر وانتزعها من يد بابر ميرزا ~~في تقدير ستين الف مقاتل وشيبك خان في~~
~~ثلاثة الف نفر~~ فعاد بابر ميرزا الى كابل واستقر بها ولم يعد بعده ابدا وبقيت بلاد
ما وراء النهرين تحت طاعة كوجكنجي خان ثم عبر كوجكنجي خان الى طرف خراسان
فاسترد ما كان غلب عليه ابن اخيه شيبك خان ثم وقع له مع شاه اسماعيل المذكور
ثم من بعده ولده طهماسب الذي قام مقامه عدة حروب وتوفي كوجكنجي خان
في حدود سنة اربعين وتسعماية وكانت مدة ملكه نحو ثلاث وعشرين سنة

سنة ثم قام في الملك بعده ولده ابو سعيد خان بن كوجكنجي خان وتوفي في بعض اشهر
سنة ست واربعين وتسعماية وكانت مدة سلطنته ستة اعوام ثم ملك بعده الملك
الصارم الشجيع عبيد الله خان بن محمود سلطان بن شاه بداق سلطان بن ابو الخير خان
وكان فيه من الشهامة والكرم ما لا يوصف وكان ذا طبع سليم وذهن مستقيم يحفظ
شيا من العلوم ويجيد معرفة الفقه والتفسير والمعاني وله نظم في اللسان التركي
وكان يحب العلما ويقربهم اليه ويكرمهم وكان قوي الطالع مسعودا في حروبه
وكان غالب حروبه مع الطايفة الاردبيلية يشن في بلادهم الغارات ويستبيح
منهم كل من قدر عليه فقتل منهم عالما كثيرا ونيفا ــــــ ان حصاد سيوفه منهم
بلغ اربعين الف نفر ومما يحكى من شهامته وثباته في الحرب ان عمه شيبك خان لما اقتتل
مع ابي الحسين ميرزا وكبك ميرزا ابني مظفر حسين ابن السلطان حسين انهزم منهما
هزيمة شنيعة فذهب وجوه عسكره شذر مذر ولم يهرب عبيد الله خان بل ثبت
منفردا في المعركة وعليه اللامة والدرع فاحاطه الخراسانيون من كل جانب وجعلوا
يضربونه بالسيوف وهو مطرق راسه متكاء على قربوس سرجه لم يتحرك قط فلما تفقده
اصحابه لم يجدوه فذهبوا لطلبه فوجدوه على هذه الهيئة فاجتمعوا عليه وكثروا ثم
هجموا على العدو وهزموهم واسروا في تلك الوقعة ابو المحسن ميرزا واخاه كبك ميرزا
والاميرا رغون صاحب قندهار فامرهم عبيد الله خان فقتلوا صبرا في ذلك اليوم
علا وقر الشيبكية حتى تملكوا البلاد فكان السبب في ذلك حقيقة عبيد الله خان وكان
له من البلاد ما وراء سيحون وما وراء جيحون وبلاد خراسان الى حد بسطام ودامغان
وتوفي في حدود سنة خمسين وتسعماية وكانت مدة مملكته نحو اربع سنين ثم تسلطن
بعده عبد الله خان بن كوجكنجي خان بن ابو الخير خان فمكث في الملك نحو ستة اشهر
ثم توفي وتولى بعده اخوه عبد اللطيف خان بن كوجكنجي خان فاحسن السيرة واكمل
السريرة وامتد زمانه الى ان توفي في شهور سنة خمس وستين وتسعماية وكانت
مدة مملكته ثلاث عشرة سنة ثم قام بالامر براق خان بن سونجك خان بن كوجكنجي
خان وكانت له سيرة مرضية وكان عالما بالفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
وملك ثلاثة اعوام وتوفي في حدود سنة سبع وستين وتسعماية ثم تولى الملك منهم

رجل يقال له تيمور خان واستمر مدة سنة ثم توفي وقام بالامر بعده بير محمد خان بن
جانبيك بن خواجكم سلطان ابن ابو الخير خان وكانت مدة مملكته نحو خمسة اعوام
ثم توفي في حدود سنة ثمان وسبعين وتسعماية وتولى مكانه اخوه اسكندر خان ابن
جانبيك ابن خواجكم سلطان بن ابو الخير خان وهو اليوم سلطان تلك البلاد ومكانه الكبير
ومن علماء هذه الدولة القاضي عبد العليم بن قاضي جند وكان عالما فاضلا محققا
مجيدا كتب شرحا لطيفا على الوقاية فشرح واجاد وجمع واكمل وكان من اجلة تلامذة
شيخ الاسلام بن المولى سعد الدين التفتازاني وله بعض تواليف حسنة غير ما ذكرنا
تولى قضاء سرخس فعدل واحسن السيرة وتوفي بعد الاربعين وتسعماية وبرجند قصبة
من قصبات خراسان بقرب من هراة ومنهم المولى العالم العامل الحبر
المحقق عصام الدين ابرهيم بن محمد بن عربشاه من ذرية ابي اسحاق الاسفرايني وهو من بيت
علم قديم وكان ابوه قاضيا باسفراين وجده صدرا في ايام اولاد تيمور خان ونشأ هو طالبا
للعلم فحصل وبرع وفاق اقرانه في الفضل وصار مشارا اليه بالبنان عاش مدة ثمانين
وسبعين سنة وخرج في آخر عمره من بخارا الى سمرقند لزيارة الشيخ العارف خواجه
عبيد الله النقشبندي فمرض بها مدة اثنين وعشرين يوما ثم قضى نحبه وذلك في بعض
اشهر الحج بعد الخمسين وتسعماية وكان آخر ما تلفظ به الله وازدحم الناس لصلوته
وحمل جنازته من طرف والوزير من طرف آخر ودفن في سمرقند بقرب الشيخ المذكور وكان
رحمه الله بحرا في العلوم له تصنيف حسن نافع في كل فن واسفراين قرية من قرى خراسان
نشأ منها جماعة من العلماء ومنهم المولى الشهير بحاجي التبريزي وكان اعلم زمانه
مقبولا عند الخلق وهو معلم عبيد الله خان في العلم والادب ثم صار صدر الصدور
في البلدة الفاخرة بخارا وهو من اجلة شركاء مولانا عصام الدين توفي قريب الاربعين
وتسعماية ومنهم المولى محمود الشهير بعيران قاضي بخارا وكان عالما شامخا في
الفتوى ومنارا باذخا في التقوى وله كرامات حسنة ومما ينقل عنه انه ترك المطالعة
في الكتب مدة اربعين سنة ومع ذلك يجيب عن كل ما سيل ويغلب عند المباحثة كل من باحثه
توفي في بخارا بعد الخمسين وتسعماية ومنهم العالم الفقيه المحقق شمس الدين
محمد القهستاني المفتي ببخارا وهو ايضا من شركاء مولانا عصام الدين وكان عالما زاهدا

زاهدا فقيها جامعا يقال انه ما نسي قط ما طرق به سمعه توفي بعد الخمسين وله شرح
لطيف على الوقاية طالعته وانتفعت به الفه برسم الملك البطل الشجيع العالم العامل
المستنصر المستعان السلطان بن السلطان ابي المغازي عبيد الله خان الشيباني هذا تعبيره
في اول ذلك الكتاب وقهستان قصبة من قصبات خراسان ومنهم المولى الشهير
بجنفي وكان عالما فاضلا ودعاه الجميع استاد المحققين الراجح على اقرانه في زمانه
وهو ايضا من شركاء المولى عصام الدين ولكنه اعلى قدرا منه في المعقولات وابلج
شانا منهم بين الخلق وكان عابدا زاهدا ورعا وكان السلاطين والاعيان يترددون
الى زيارته ويتبركون بانفاسه الطيبة توفي قريب الاربعين ودفن ببخارا بقرب الشيخ
خواجه بهاء الدين النقشبندي وازدحم الناس الى صلوته وكانت جنازته مشهودة رحمهم
الله تعالى اجمعين واعاد علينا من بركاتهم بحرمة سيد المرسلين الكل من تاريخ عربشاه
الانصاري ومن تاريخ الحافظ محمد العلي فوتي عالم طاشكند والله اعلم بحقيقة الحال

الباب السابع والسبعون في ذكر ملك تيمور وملك اولاده بعده

تيمور بن ترغاي بن ابغاي المغلي الجغتاي واصله من كش مدينة مشهورة بما وراء
النهر بينها وبين سمرقند يوم واحد وكان ابوه رجلا محتشما بين اهله وكان جده
قراجار نويان من عظماء امراء الجنكزية وكان جنكز خان ارسله مع ابنه جغتاي
الى ما وراء النهر حين ولى جغتاي على تركستان وجعل ملوك الامر بيد الامير
المذكور ويقال ان امه او جدته من ذرية جنكز خان وكان مولده في شوال
سنة ست وثلاثين وسبعماية كذا في تاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ دولتشاه
وذكر الحافظ بن حجر في تاريخه الموسوم بانباء الغمر ان اباه كان من القلاحين
وقال ونشأ تيمور خاملا الا انه كان قوي القلب شديد البطش ذكيا فطنا مطبوعا
على الكبر ولما بلغ اشده صار يحيى يسرق مرة غنما فرماه راعيها بسهم فاصاب
رجله فعرج منه من يومئذ فقيل له اللنك ومعنى اللنك في التركي الاعرج ثم انضمت
اليه طائفة فصار يقطع الطريق ويقال انه كان ببلادهم عابد يقال له شمس الدين

ومن ملوك السلطان اولاد حفيد خان ... الفاتح للعصر منهم حتى
عبد [illegible] خان بن [illegible] خان بن سعيد خان بن [illegible] خان الكبرى
و بعد سلطان [illegible] و اقليم [illegible] و اسم [illegible] [illegible]

الغاخوري ولاهلها فيه اعتقاد زايد فقصده تيمور فزاره واهدي له معترا وقعد بين
يديه وسال ان يدعو له بامور يتمناها فدعا له بان يقضي حاجته فكان لا يتوجه الى جهة
فيرجع خايبا وكان يلهج بانه يملك البلاد ويتمنى ما فيه ما ذكر في التواريخ انه لما توفي
الملك السعيد ابو سعيد بن الجايتو ولم يترك بعده من ذلك البيت من يسد مسده
وقع الخلاف بين الملوك فصار كل وال ملكا في ولايته لا يطيع بعض بعضا وكثرت
بينهم حروب وفتن وكان في اقصى بلاد الترك ملك عادل صاحب ذو شوكة وقوة
قوية عظيمة يقال له قزغن علي وزن كلمن فلما راي تفرق السلاطين في ما وراء النهر قصد
تلك البلاد بعسكر كثير فسخرها ثم عاد الى بلاده وفي سنة تسع وخمسين وسبعماية
قتل الامير قزغن وله في الملك اثنى عشرة سنة قتله في الصيد صهره قتلغ تيمور
ثم قتل هو ايضا واقيم في الملك بعد قزغن ابنه اميرزاده عبد الله بن قزغن وكان
ابوه قد اقطعه سمرقند ولما مات قزغن عاد اميرزاده عبد الله الى بلاد الترك
وجلس على السرير في ارهنك سراي ثم عاد الى سمرقند فلم ينشب ان خرج عليه بعض
الامراء فقتلوه وبعد ان قتل اميرزاده عبد الله كثر الهرج والمرج في تلك البلاد
واستقل كل امير ملكا في ناحيته فصاروا كملوك الطوايف وكان تيمور يركب في
جماعة ويتحرم ويقطع الطريق كما اسلفناه فخرج في اثناء ذلك مع معاضدة بعض
الامراء واستولى على بلدة كش ونواحيها واستولى الامير حسين بن مسلا بن قزغن
على بعض ولاية عمه عبد الله واستقل له اسم السلطان والخان وفي سنة احدي
وستين وسبعماية قصد ملك جته وهي من بلاد الترك توقتمور ابن ايلجي خواجه
ابن دواخان من نسل جغتاي بلاد ما وراء النهر فاستولى على جميعها فصارت الكلمة
في تلك البلاد متفقة بعد ان كانت مختلفة ثم رجع توقتمور الى بلاده ثم بلغه ان
اختلاف الامراء بما وراء النهر فعاد اليها وسخرها وترك فيها اخاه خواجه الياس
اغلن نايبا عنه وعاد هو الى بلاده وكان توقتمور اعجبه حال تيمور فاعطاه منشورا
بولاية كش ونواحيها فلما عاد توقتمور الى بلاده وقعت بين تيمور وبين خواجه الياس
منافرة افضت الى مفارقة تيمور بلاده واتصل الى خدمة الامير حسين بن مسلا بن
قزغن فحظي عنده ثم ان الامير حسين المذكور قصد بلخ وصحبته الامير تيمور طالبا

طالبا لثار عمه لان واليها امير سلدوز هو الذي قتل عمه عبد الله فلما علم الامير سلدوز
انه لا طاقة له بهم ترك بلاده وهرب الى عند بهاء الدين والي بدخشان وسار الامير
حسين حتى وصل الى بدخشان فصالح معه ثم وقع الحرب بين والي بدخشان وبين
الامير حسين فانتصر والي بدخشان وانهزم عسكر الامير حسين واصاب يد تيمور
سهم فابطله فصار بطال الرجل واليد ثم وقع للامير حسين مع ملوك الترك وامراء
ما وراء النهر مقاتلة عديدة وحروب كثيرة حتى سخر جميع ولاية جده وعمه ولم يزل
الامير تيمور معه في جميع حروبه ومقدم عسكره الى ان فتح سمرقند ثم سولت لتيمور
نفسه بالاستيلاء والاستبداد ووافقه في ذلك بعض الامراء الذين يقربون من
كش وكان تيمور يومئذ بكش فلما سمع بذلك الامير حسين تغضب عليه وبعث الى قتاله
في سنة سبع وستين طايفة من عسكره صحبة الامير البطل شير بهرام فقاتله شير
بهرام وهزمه الى ان اضطره الى نهر جيحون وترجل تيمور عن فرسه واخذ معرفتها بيده
وولج النهر سابحا الى ان قطعه ونجا الى البر الاخر فتبعه جماعة من اصحابه وانضموا اليه
وقصدوا نخشب وهي المعروفة بنسف وهي مدينة حصينة فطرقوها بغتة وقتلوا
غالب اهلها واستولى تيمور على قلعتها واتخذها حصنا يلجا اليه ثم ان السلطان بعث
اليه صحبة الامير موسي الاوزبكي جيشا فقاتلهم تيمور وهزمهم ثم بعث اليه السلطان
جيشا اعظم من الاول فلما علم تيمور انه لا طاقة له بهم ترك القلعة وبدل الفرار
الى القرار حتى وصل الى بخارا وتحصن بها ثم خاف وتركها وعزم نحو خراسان وكان قد
ترك ببخارا من يحفظ البلد من قبله فجاء عسكر السلطان وحاصروا البلد وقاتلوا
النايب بها واستنزلوه بالامان واستولوا على البلد ثم ان تيمور بعد ان عبر نهر جيحون
وقرب من هراة استشفع من صاحب هراة الملك معز الدين حسين بن غياث الدين
الغوري فرجع الى بلاده وهو متحير قلق لا يدري ما يفعل ولم يكن عنده يومئذ غير ستين
رجل فلما عبر النهر وقع له مع امراء تلك النواحي عدة حروب انتصر في غالبها ثم قصد
نخشب وكان بينه وبين واليها صحبة قديمة فبوه عنده وقوي جناحه باعانته ثم وقع
بينه وبين عسكر السلطان قتال غير مرة وكان النصر دايما لتيمور فلما شاهد السلطان
شجاعته واقدامه واحس قوته وسعادته صالح معه ودعاه الى حضرته وافرده على مرتبة

وفي سنة تسع وستين وسبعمائة عصى اهل كابل على السلطان حسين فبعث اليهم
عسكرا صحبة الامير تيمور والامير موسى الاونبكي فوصلوا الى كابل وقاتلوا اهلها وقهروهم
ونهبوا بلادهم وفي هذه السنة توطن السلطان حسين بلخ وجعلها كرسي المملكة
بسبب ان اهل كابل لما عصوا خرجوا على البلاد وافسدوا فيها افسادا عظيما فقصد
السلطان حسين ان يقيم بالقرب منهم ليكون اعون على اطفاء شرهم ثم ان السلطان
بدا له غزو بدخشان فبعث الى تيمور بكنى فاقبل بخيله وجعله مع الامير موسى في
مقدم العسكر ثم ذهب الى بدخشان فقاتل اهلها وغلب عليهم وغنم منهم اموالا
عظيمة ثم عاد السلطان الى بلخ وعاد تيمور الى كش وفي سنة احدى وسبعين وسبعمائة
دبت عقارب الكين بين تيمور وبين السلطان حسين فنهض تيمور وجد في الخروج
على البلاد واهتم واتفق معه في ذلك امراء تلك النواحي منهم والي بدخشان ووالي
ترمذ ووالي قندروا ووالي ختلان وغير ذلك من امراء ولاية جغتاي ونصب جلا
من اولاد جغتاي يقال له سيورغتمش اغلن خانا فقام مع هولاء الامراء وتوجه الى
قتال السلطان حسين وكان السلطان حسين خرج الى قتاله بعسكر كثير فوصل الى
مكان طرفاه جبلان منيعان والدرب في وسطه لا معبر دونه فاخذ العسكر فتم
ذلك الدرب بجهة سمرقند وتيمور في الطرف الاخر وهو كالمحصور فقال تيمور لاصحابه
اني اعرف هنا جادة خفية فهلم نسري ليلنا فنصبح العسكر من ورائهم وهم امنون
فسلكوا ذلك الطريق وساروا ليلهم اجمع حتى اتوهم الصباح ولم يدركوا العسكر
فقال اصحابه بئس ما فعلنا في قبضة العدو وحصلنا فقال تيمور لا ضير وتوجهوا نحو
العسكر وانزلوا ابعاد منهم عن خيلكم واتركوها ترعى وافضوا الى الراحة فامتثل اصحابه
ما قال فجعل العسكر يتعجبهم ويخال انه من حزبهم حتى اذا استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا
ووضعوا السيف في عدوهم من ورائهم فقتلوا قتلا ذريعا وعم الخطب العسكر
السلطاني ودعمهم البلاء من حيث لم يتوقعوا واتصل الخبر بالسلطان حسين وقد
خرج الدرب في من حيز لا مكان فهرب الى بلخ وتحصن بها فساق خلفه تيمور بعسكره ونازل
بلخ وحاصرها اشد الحصار واستنزل السلطان حسين وقتله الامير الكبير كيخسرو
الختلاني بحضور من الامير تيمور بلا مواجهة كيقباد الذي قتله السلطان حسين قبل

وجلس تيمور على سرير الملك ببلخ واستولى على خزاين السلطان حسين وامواله ثم انتقل
الى سمرقند وجعلها دار امارته وكرسي مملكته وقتل من اهلها من يظن منه المخالفة وكان
تيمور اعلم بامرهم من غيره لانه كان يوافقهم كثيرا وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة
قصد تيمور بلاد خوارزم فعاث فيها قتلا ونهبا ثم حاصر مدينة خوارزم وبها صاحبها
الامير حسين الصوفي وجد تيمور في الحصار واتفق ان مات الحسين في مدة الحصار
وتملك بعده اخوه يوسف الصوفي فلما تملك يوسف خرج من البلد وصالح تيمور على اشيا
وعاد تيمور الى بلاده وفي سنة ثمانين وسبعمائة عاد تيمور الى خوارزم ونازلها
وحاصرها مدة ثلاثة اشهر واتفق ان مات صاحب خوارزم يوسف الصوفي في الحصار
وكان اخوه الحسين قد توفي ايضا في الحصار كما ذكرنا واستولى تيمور على البلد ونهبها
وخربها وقتل غالب اهلها وامر بعلماء البلد وحفاظها والمشايخ فنقلوا الى مدينة
كش سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة قصد تيمور خراسان واستولى على بعض
بلادها ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فنازل تيمور هراه وحاصرها وبها صاحبها
الملك غياث الدين بن الملك معز الدين حسين الغوري واستنزل الملك المذكور بالامان
واستصحبه معه الى سمرقند وسجنه الى ان قتل في السجن سنة خمس وثمانين واستولى
تيمور على البلد وقبض على خزاين الملك غياث الدين وامواله وحواصله ثم استنزل
ولد الملك غياث الدين امير غور من قلعة اسكلجه وكان له من الشهامة والاقدام
ما لا يوصف ثم توجه الى اسفراين فحاصرها وملكها وقتل غالب من فيها وهدم اسوارها
ووهب عنه صاحبها للامير ولي ولما استقرت قدم تيمور في المملكة خطب بنت ملك
المغل قمرخان فتزوجها وزاد في اسمه كركان ومعناه الصهر وفي سنة خمس
وثمانين عصى على تيمور والي الغور الملك محمد بن فخر الدين الغوري الذي نصبه تيمور
واليا على الغور بعد غياث الدين فقام الملك محمد وانتزع هراه من ايدي التيمورية
فلما علم بذلك ميرانشاه بن تيمور والي خراسان قام بعسكره لمنازلة الغورية
فقتل منهم مقتلة عظيمة حتى انه ابتنى منارة عالية من روس الغوريين واستعاد
هراه من ايديهم فلما بلغ ذلك تيمور تغضب على الغورية فامر بالملك غياث الدين
وابنه الملك بير محمد فقتلا في السجن وفي هذه السنة قصد تيمور سجستان فنازلهم

فتحصنوا منه مدة ثم طلبوا منه الامان فامنهم على شريطة ان يدوه بما عندهم من
السلاح فاستكثروا الامر ذلك بيرصوه فلما ظن ان غالب سلاحهم صار عنده بذل
فيهم السيف حتى لم يبق بالبلد من نخبر الجمعة كذا في تاريخ ابنا الكمر ولما استولى تيمور
على هذه الممالك مع سعته وشدة فتكه باهلها توارد امرا النواحي على الدخول في طاعته
كامير طوس وامير سرخس وامير سبزوار وامير نيسابور وفي سنة ثمان وثمانين
توافق السلطان احمد صاحب بغداد وعسكر تيمور بقرب نخجوان فانهزم احمد واستولى
التيمورية على بلاد اذربيجان وفي سنة تسع وثمانين قصد تيمور طرف فارس فنازل
اصفهان وخرج اليه اهلها بالهدايا وخضعوا له واظهروا له الطاعة وعاد تيمور وترك
بالبلد خلقا كثيرا من عسكره لحفظ البلد وتحصيل الاموال التي التزمها تيمور فغدر
بهم اهل البلد وقتلوا منهم نحو ستة آلاف فعظم ذلك على تيمور ورجع الى المدينة فحاصرها
اشد الحصار ثم هجم البلد وملكها واستخلص اموالها وخربها وكان اهلها قد استشفعوا
بالاطفال ووضعوها على طريق تيمور ليرحمهم ويتركهم فما افاد حتى صوب عنان فرسه
عليهم وتبعه العسكر فصاروا طعمة لسنابك الخيل ثم توجه تيمور الى شيراز وكان
واليها زين العابدين اخلا البلد وهرب الى عند شاه منصور صاحب تستر فملك تيمور
البلد بلا كلفة وترك بها شاه يحيى المظفري واليا من قبله وفي سنة تسعين وسبعمائة
توفي سيورغتمش خان ببخارا ونقل الى مدينة كش ودفن بها وعين تيمور الخانية لابنه
السلطان محمود بن سيورغتمش خان وفي سنة احدى وتسعين خرج صاحب الدشت
طوقتمش خان بعسكر كثير الى قتال تيمور فلما عبر نهر خجند نهض اليه تيمور وقاتله بين
سمرقند وخجند فكانت الكسرة اولا على تيمور ثم عادت على طوقتمش خان فانتصر تيمور
وفي هذه السنة قصد تيمور بلاد المغل فانهزم عنه صاحبها خضر خواجا وعلى
وتوغل تيمور في تلك البلاد وامر عسكره فعاثوا في تلك البلاد نهبا وقتلا وكانت القتلى
والغنائم ما يفوت عن الحصر ثم رجع الى بلاده وفي سنة اثنين وتسعين قصد
تيمور بعسكر كثير بلاد الدشت ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين فسار حتى وصل الى ازق
في اربعة اشهر ثم سار في الصحاري مدة شهرين فعبر نهر سيحون ونهر تيغي وهما من
اعظم انهار الدنيا حتى اذا وصل الى اقصى بلاد الشمال الى موضع لم يوجد فيه وقت العشا

العشا وهي مملكة بلغار التقى مع صاحب الدشت طوقتمش خان فوقع بين الفريقين
قتال شديد وقتل خلق كثير ثم انتصر تيمور وانهزم طوقتمش خان الى اقصى بلاده
وعاد تيمور الى سمرقند وفي سنة اربع وتسعين توجه تيمور الى طرف استراباد
فحاصر آمل وملكها بعد قتال شديد ثم توجه الى قلعة ماهان وهي قلعة حصينة في
طرق بحر قلزم بقرب امل وكان اهل امل لما احسوا بقدوم تيمور اودعوا اموالهم
واسبابهم في تلك القلعة لحصانتها وهي القلعة التي كان سليمان شاه وابوه وجده
وهم من اجداد السلاطين العثمانية حاكمين بها قبل ظهور فتنة جنكز خان فلما وصل
اليها تيمور عجز عنها مع حصانتها وقهر اهلها وبذل فيهم السيف وكانت ملوك هذه البلاد
من السادة وهم سيد غياث الدين وسيد كمال الدين وسيد رضي الدين وسيد قوام
الدين وسيد مرتضى وسيد عبد الله فامر بهم تيمور فنقل بعضهم الى خوارزم وبعضهم
الى طاشكند وامر بالقلعة فخربت وفي سنة خمس وتسعين طرق تيمور شيراز
فحاصره صاحبها شاه منصور وثبت ثباتا عظيما وانكا في عسكر تيمور ثم قتل شاه منصور
في المعركة واتى براسه الى تيمور ففرح في الباطن واظهر الاسف عليه في الظاهر ثم
امر تيمور بقتل آل مظفر فقتلوا جميعا وسلم الامر جميعه لتيمور وولاية فارس لاميرزاده
عمر شيخ وفي هذه السنة توجه تيمور الى بغداد فكبس على صاحبها السلطان احمد فهرب
احمد الى طرف الشام واستولى تيمور على حواصله واستحوذ على اولاده ونسائه ثم بعث
جيشا الى خلف احمد فطردوه حتى ادخلوه حدود الشام ثم بعث تيمور مكتوبا الى برقوق
صاحب مصر يدعوه الى طاعته ويخوفه العاقبة وفيه اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله
خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي
وهو كتاب طويل وفيه دعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاكم
وقد اكلتم الحرام واكلتم اموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام وفي سنة ست
وتسعين حاصر تيمور تكريت وكانت قلعتها من احسن القلاع واحصنها فملكها قهرا
وقتل واليها الامير حسن وكثيرا من اهلها ثم امر عسكره فعاثوا في العراق الى ان وصلوا
البصرة وواسط والحلة ثم سار تيمور الى طرف ديار بكر فاستولى على غالب بلادها ثم

نازل قلعة روحا فتحها وخربها ثم نازل ماردين فحاصرها واستولى على البلد
وامتنعت عليه القلعة ثم سار الى بلاد الجزيرة فعاث فيها نهبا وقتلا وظفر ببعض
جنده بالامير عز الدين صاحب الجزيرة واسره ثم اطلقه وهو لم يعرف بانه صاحب
الجزيرة ثم سار تيمور ونازل آمد فحاصرها اياما ثم ملكها ونهب حواصلها وقتل من
اهلها خلقا لا يحصي عددهم الا الله ثم امر بنهب اسوار القلعة فهدمت وكانت من عجائب
الدنيا ثم سار ونحو ميافارقين وتبليس ثم سار الى بلاد قره يوسف واستولى على بعض
قلاعها وظفر بعصر بن قره يوسف في بعض القلاع وقبض عليه وارسله الى سمرقند فسجن
بها وفي سنة سبع وتسعين بلغ تيمور رجوع توقتمش خان صاحب دشت قبجاق الى سراى
فسار خلفه ونازله الى ان غلب على ملكه ففر الى بلغار وتغلغل تيمور في بلاده حتى وصل
الى روس وجركس وماجر وازاق فاوسع بهم القتل والسبي والاسر والنهب والتخريب
في ذلك العصر انتقل جيل ماجر من طرف المشرق الى طرف المغرب وتوطنوا في نواحي
نهر تونه واتخذوا فيها قلاعا كثيرة ومعظم قلاعهم عمرويج وهم من اعظم الكفار
شوكة وقوة وكثرة وفي سنة تسع وتسعين بعث تيمور ابنه محمد سلطان الى
هرمز فغلب عليها وصالح اهلها في كل سنة على ثلاثمائة الف ذهب ثم عاد وفي سنة
ثمانمائة سار تيمور الى بلاد الهند وعبر من نهر السند فغلب هناك على قلاع كثيرة
ثم دخلت سنة احدى وثمانمائة فدخل تيمور من طرف كشمير الى معظم بلاد الهند
وتغلغل فيها حتى وصل الى قاعدة مملكة الهند وهي دهلي فغلب على صاحبها فيروز
شاه وسلطان محمود ملك دهلي واستحوذ على اموال فيروز شاه وخزائنه وكان فيها
من الذهب والجواهر والحرير شيئا كثيرا واعطى تيمور حكومة تلك البلاد لاميرزاده بير
محمد جهانگير وفي سنة اثنين وثمانمائة غزا تيمور الى بلاد الكرج ففعل فيهم نكاية عظيمة
وفي هذه السنة سار سلطان الروم ايلدرم خان بعسكر كثير فاستولى على بلاد ايدين
ومنتشا وكرمياه وقرمان ثم سار الى سيواس وملطية وهي من بلاد قره عثمان
التركماني فملكها ثم بعث الى صاحب ارزنجان وارزن الروم طهرتن بك بان يطيعه
ويبعث اليه بخراج بلاده وكان طهرتن بك قد خضع لتيمور واظهر له الطاعة فبعث
الى تيمور يعلمه بالخبر فلما بلغ تيمور ذلك ارسل الى ايلدرم خان يهدده ويوبخه ويقول

ويقول قد عرفت حال عسكرنا وكيفية قتالنا وقهرنا الملوك وتسخيرنا البلاد
وكنا قد اعرضنا عن قتالك والتعرض الى بلادك بسبب كثرة جهادك الى الافرنج وقتالك
معهم وكان يثقل علينا قتالك مع مباشرتك لامر الجهاد لكنك غفلت عن ذلك وظننت
ان قعودنا عن حربك بسبب عجزنا وضعفنا عن مقاومتك كلا والله فانه ظن فاسد وخيال
باطل فعليك ان تكون على حالك وتقتصر على ما في يدك من البلاد ولا تتعرض الى بلادنا
والا فسترى منا ما لا قبل لك به ولما وصل كتاب تيمور الى ايلدرم خان استشاط غضبا
واتخذ منه الحقد وعجبا فقال يا لله من عجب من كلام خارجي اساء الادب وكتب
اليه ان قتالك كان يدور قديما في خلدي ويجول في خاطري فالآن قد صممنا العزيمة
على قتالك ووجهنا ركاب الجهاد اليك مع جيش عظيم عرمرم متراحم الافواج
وعسكر كبير كالبحر الخضم متلاطم الامواج فان قابلتنا فبها والا سرت حتى قبضت
عليك في اعز اماكنك وقاعدة مملكتك مدينة تبريز ومدينة سلطانية فلا ترى
منا بعد هذا الا ما تكرهه وتسوءه وقال في آخر الكتاب والله الموفق للسعادة لا خير
الا خيره ولا رب غيره فلما وقف تيمور على كتاب ايلدرم خان تغضب وتجلد وجاوز
جانب الحد فنهض مسرعا وقصد سيواس ووصل بها في اول محرم سنة ثلاث وثمانمائة
فحاصرها وقاتل اهلها وكانت قلعة سيواس من احسن القلاع حصانة ومناعة
وشكلا وهيئة وكانت اطرافها جميعا محيطة بالماء غير طرف الغرب فنازل تيمور
من ذلك الطرف وامر بالنقابين فنقبوا تحت اسوار البلد حتى اتموا النقب واوقدوا
فيه النار فانهدم بعض ابراج القلعة وضعف اهل سيواس عن مقاومتهم فعند ذلك
طلبوا منه الامان فامنهم تيمور وخرجوا اليه واستولى التتار على البلد وخربوها
وهدموا اسوارها الى الارض وبذلوا في اهلها السيف ودفنوا المقاتلة احياء في
الارض واطلق والي القلعة مصطفى بك وامره باللحوق الى ايلدرم خان فيخبره
بما شاهد من قوة التتار وغلبهم ثم توجه تيمور الى البستين وكان اهلها قد اغاروا
على عسكر التتار حين حصار سيواس فنالوا منهم خيلا واسبابا فامر تيمور بنهب تلك
البلاد وقتل من وجدوا من اهلها وكان اكثر اهلها تحصنوا بالجبال ثم توجه تيمور
الى ملطية فنازلها وقاتل اهلها وسخرها قهرا وفعل باهلها ما فعل باهل سائر البلاد

من القتل والتخريب والتعذيب ثم توجه تيمور الى طرف الشام وذلك بسبب ان تيمور
لما استولى على بغداد في شهور سنة خمس وتسعين وسبعماية ارسل الى الملك الظاهر
برقوق واحدًا من عظماء اصحابه صحبة جماعة من عسكره يعلمه بفتح بغداد ويحذره من
المخالفة فلما وصلوا الى رحبة امر بهم برقوق فقتلوا جميعا ثم ان تيمور لما توجه الى طرف
الشمال هجم قره يوسف التركماني على قلعة اونيك وفيها امير كبير من اقارب تيمور
يقال له اتلمش قوجين فظفر به قره يوسف وقيده وارسله الى عند برقوق فلما وصل
اتلمش الى مصر امر به برقوق فاعتقل الى ان توفي في الحبس ثم ان تيمور لما وصل الى
ملاطية فتارها ارسل عدة رجال من عسكره الى الملك المنصور فرج يذكره افاعيل
برقوق وسوء معاملته معه ويطلب منه حسن المعاملة معه وان يرسل اليه قريبه اتلمش
ويحرضه من المخالفة فلما وصلت جماعة الوفد الى حلب جرى فرج على قاعدة ابيه فامر
بهم فقتلوا جميعًا فلما سمع بذلك تيمور استجاش غضبًا وصوب عنان العزيمة الى طرف
الشام وترك العسكر الى بلاد الروم فوصل الى قلعة بهسنا في صفر سنة ثلاث وثمانماية
فنهب ضواحيها ولم يبق باسنا وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة فاخذها ولكن
كف عنها للطيفة ربانية وعناية سبحانية وكان صاحب قلعة الروم الناصري محمد
ابن موسى بن شهري اغار على عسكر تيمور وقاتلهم مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم
جماعة وارسل رسولهم الى حلب وكسر توما ناجمزه اليه افتح كسوه حتى رمى غالب
جماعته بانفسهم الى الفراه وجهز تيمور كتابا الى الناصري يقول فيه اني خرجت
من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وساير ملوك البلاد حضروا اليّ وانت
سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك
بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى منا الرحمة والشفقة
ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا
دخلوا قرية الآية فامسك الناصري الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كتاب تيمور
فمشى اليه اوايل عسكره فبرز اليهم الناصري وقاتلهم قتالًا شديدًا وكانت وقعة
عظيمة رأى فيها تيمور شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل له خيلًا ومالًا لاجل حرمته فلم يتخدع معه وتنازل معه

منه حاميًا فلم يعطه وعاد خائبًا واخذ الناصري في اواخره قتلًا ونهبًا واسرًا
كل ذلك وباب قلعته مفتوح لو يغلقه يومًا واحدًا وانشد فيه نظم

هذا الامير الذي صحت مناقبه • ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره •
ولى تيمورلنك مكسورًا [illegible] • منه مرارًا ومذعورًا اواخره •

وكان حصول تلك السعادة للامير المشار اليه دون غيره من الملوك لما كان فيه
من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية
رضي الله عنه ثم توجه تيمور الى عينتاب وكان اكثر اهلها قد اجلوا عنها فسخرها
تيمور بلا مشقة ثم توجه الى جهة حلب فنازلها في العشر الاول من ربيع الاول
وكان قد خرج اهل البلد ظاهر حلب وخيموا بها فلما كان يوم السبت حادي عشر
ربيع الاول زحف تيمور بجنوده ومعهم الفيلة وصاحوا صيحة واحدة فولى اكثر
الناس فزعًا طالبين ابواب حلب فقتل في الزحام خلق لا يحصى واكبا رفي اثارهم
بالسيوف وكان راي نايب حلب تيمورتاش ان يداهن تيمور ويظهر له الطاعة الا
ان الامراء بحلب غلبوا على رايه فاتفقوا على الحرب ثم بعد ذلك رأي تيمورتاش
ان لا يخرجوا من المدينة فابوا الا الخروج فوقع عليهم ما وقع ثم ان الامراء تحصنوا
بالقلعة وهجم عسكر التتار البلد فاضرموا فيها النار واسروا فيها النسا والصبيان
وبذلوا السيف في الرجال والاطفال حتى صار المسجد الجامع كالمجزرة وربطت
الخيل في المساجد وافتضت الابكار فيها بحضور من اهلها ثم حوصرت القلعة
يومين او ثلاث ثم سلمها نايبها تيمورتاش بالامان وكانت بالقلعة اموال كثيرة
لاهل البلد وسلاح كثير تسلم كلها التتار ثم عرضت على تيمور الاموال والاسرى
من الابكار والشباب ففرق ذلك على امرائه ثم تعدى اصحابه الى نهب القرى
وتخريب البلاد وقتل الخلق حتى جافت النواحي من كثرة القتلى ثم جلس تيمور
بالقلعة وطلب علماء البلد وذلك في عشرين من شهر ربيع الاول وعنده عالم
المولى عبد الجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفي فقال له تيمور قل لهم اني
سايلهم عن مسيلة سالت عنها في سمرقند وبخارا وهراة وساير البلاد التي افتتحتها
فلم يفصحوا الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما

يتكلم فان لي مؤانسة بالعلماء ولي الفة في طلب العلم قديمًا فاشار القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي الى عالم حلب الفاضل بن الشحنة الحنفي وقال هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه وبالله المستعان فقال عبد الجبار المذكور للفاضل بن الشحنة سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وفتح الله على الفاضل المذكور بجواب سريع بديع وقال هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تيمور لعبد الجبار يسخر من كلامه كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه وكيف اجاب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد فقال تيمور خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وانبسط تيمور وذكر ضعف بدنه وعلة جسده وما فتح الله تعالى عليه من النعم وتسخير البلاد والممالك فقال له الفاضل ابن الشحنة اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدًا فقال والله لا اقتل احدًا قصدًا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة من علماء حلب وكان آخر ما سال عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسرع القاضي علم الدين القفصي المالكي في الجواب فاجاب ما محصله ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين رضي الله عنه فاخذ الفاضل ابن الشحنة في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال منه ويقول هذا عالم مليح ولقريبه شرف الدين موسى هذا رجل فصيح ثم دار الكلام في البين حتى انفصل المجلس بادراك الليل ثم نزل تيمور من القلعة بعد ان استولى على ما فيها من الاموال والذخاير الى دار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ودعي

الفاضل ابن الشحنة ورفيقه القاضي شرف الدين فاعاد عليه السؤال عن علي ومعاوية فقال الفاضل ابن الشحنة لا شك ان الحق كان مع علي رضي الله عنه وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تيمور قل علي على الحق ومعاوية ظالم فقال الفاضل المذكور قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضا من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضا من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب العلماء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى اصحابهما ومن ينضم اليهما ورتبوا لهما علوفة ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ثم خرج تيمور في اول يوم من ربيع الآخر الى طرف دمشق فوصل الى حماه ونهبها ثم سار حتى وصل الى حمص فلم يتعرض لها بتشتيت وتبديد احترامًا لخالد بن الوليد ثم ارتحل حتى اشرف على دمشق من قبة سيار ووصلت العساكر المصرية صحبة الملك فرج ودخلوا المدينة في سادس جمادى الاولى ثم خرجوا منها والتقوا وقد نزلوا غربي دمشق من داريا وقطيا ثم وقع الحرب بينهم واقتتلوا مرارًا لكن لم يقع بينهم وقعة جامعة بل مناوشة فلما كان الثاني عشر من الشهر المذكور تفرقت كلمة الامراء المصرية على الملك والمملكة تخاف بعضهم من بعض فداخل الخوف والفشل في العسكر فاخذ الخواص ملكهم فرج وتوجهوا به الى مصر وتركوا الناس فوضى لا سراة لهم ثم جعل الناس يهربون ومن كل حدب ينسلون فصاروا كما قال الشاعر نظم

تفرقت غنمي يوما فقلت لها ۝ يا رب سلط عليها الذيب والضبعا

فلما تحقق تيمور فرارهم امر عسكره باتباعهم فساروا يلتقطون منهم من تخلف فاغلق اهل دمشق ابواب البلد وحاربوا التيمورية من اعلا الاسوار بالسهام والاحجار ثم ارسل تيمور لطلب الصلح فرضي به اهل البلد بعد تردد كثير على ان يامنوا على انفسهم واهاليهم واستقر الصلح على الف الف دينار وفتحوا الباب الصغير ودخل منه تيمور وصلى الجمعة في جامع بني امية وقدم الحنفية على الشافعية ثم جمع العلما وسالهم مسايل ووقع بين عالمه عبد الجبار الخوارزمي الحنفي وبين

علماء الشام لاسيما قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح الحنبلي مناظرات ومنافسات
ومباحثات ومراجعات ثم قال تيمور انما صالحت اهل الشام على الف تومان والتومان
عشرة آلاف دينار فقد زاد البلاء على اهل البلد وتم مواحيث لا ينفع الندم ثم امتلأ
البلد بالتتار وطالبوا اهلها بالاموال وكل من يمتنع يعاقب الى ان يخرج جميع ما عنده
وكانت القلعة قد عصت عليه فحاصرها ثلاثة واربعين يوما بعد ان كان نايب القلعة
شهاب الدين الدمشقي وشهاب الدين الحلبي قتالا شديدا ثم استولى على القلعة بالامان
وقبض على شهاب الدين الحلبي وكان شيخا كبيرا في حدود السبعين وقابله بالعتاب
والغضب وقال له انك افنيت صاغيتي واهلكت حاشيتي فان قتلتك مرة واحدة
لا يشفي غليلي ولكن اعذبك على كبر سنك واقتلك في كل ساعة مرة فامر به فقيد
بقيد من فوق ركبته زنته سبعة ارطال ونصف رطل بالدمشقي فلم يزل مقيدا
معذبا حتى مات تيمور ثم اطلق فلما استخلص تيمور اموال الشام اذن لعساكره
بالنهب العام والسبي والفتك والقتل والاحراق فهجمت اوليك الشياطين على
اهل البلد فنهبوا وسبوا واحاطوا على النساء والبنات والبنين فتجرعوا بهم بحضور
اهليهم واتوا بكل نوع من العذاب وبدا الخلق ما لم يكن في الحساب ثم رموا في البيوت
النار فاحترق اكثر البلد واطلق بعض روافض خراسان النار في جامع بني امية
فاحترقت اكثرها واشتعلت نارها ومحيت آثارها ثم ارتحلت تلك الطايفة
الباغية بعد ان قاموا على هذه المفسدة العظيمة العميمة سبعة عشر يوما ومعهم
الاموال والسبايا في ثالث شعبان فلما وصلوا الى حمص ما تعرضوا لها احتراما
لساكنيها ولكن نهبوا قراها ثم وصلوا الى حماه فنهبوا ما فيها واستخرجوا ما كان منها ثم
وصلوا الى الجبول في سابع عشر شعبان وارسل تيمور الى حلب واخذ من قلعتها ما
استودعها ثم وصلوا الى الفراة وعبروها بالمراكب وغيرها ثم وصل الى الرها فنهبها
ثم ارسل الى ماردين يستدعي ملكها الظاهر عيسى فابى الظاهر ان ينزل اليه لما
ذاق منه ما ذاق اولا فغضب له تيمور وامر عسكره فنازلوا ماردين وخربوا المدينة
ونهبوا قراها ولم يقدروا على القلعة فتركوها ثم انحدروا الى بغداد وجهز بعض
الثقل الى سمرقند وارسل امير زاده رستم صحبة جيش كثيف الى فتح بغداد وكان

وكان احمد بن اويس لما احس بقصد وهم تيمور هرب الى بلاد الروم وترك في القلعة
اميرا يقال له فرج واوصاه ان لا يغلق في وجه تيمور بابا ولا يشهر في وجهه سيفا
فلما وصل العسكر التيموري الى الامير فرج امتنع من تسليم القلعة واستعد للقتال
وتعلل في ذلك بان سيده احمد اوصاه بان لا يسلم البلد الى تيمور فلما اطلع تيمور على
مقالة فرج نهض بالعسكر الجرار فنازل بغداد ثم بذل الفرج بان ينقض العهد و
وان لا يسلم اليه بغداد ابدا فقاتله قتالا شديدا وذلك نحو اربعين يوما فلما كان
ثامن ذي الحجة من شهور سنة ثلاث وثمانماية غفل اهل البلد عن محافظة الاسوار
وقعدوا عن الحروب لشدة الحرور وحموا انفسهم بالاستظلال عن الظهيرة فاطلع
العدو على حال اهل البلد فهجموا على الاسوار وتسوروها فدخلوا البلد وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة ثم امر تيمور عسكره بان ياتيه كل احد منهم من رؤوس اهل بغداد
براسين فقتلوا من اهل بغداد تسعين الف نفس صبرا وبعضهم عجز عن تحصيل
البغداديين فقطع رؤوس من معه من اهل الشام وغيرها ثم امر تيمور بتخريب البلد
فخربت بعد ان استصفى اموالها وجعل عاليها سافلها ثم توجه الى قره باغ وشتى بها
فصل في ذكر توجه تيمور الى بلاد الروم وذكر في تاريخ
شرف الدين اليزدي ان تيمور امر بعض ايام اقامته بقره باغ بعقد مجلس حافل
يحضر فيه الامراء والعلماء والمنجمون فلما حضر الكل استشارهم في المسير الى بلاد
الروم وقال بلاد الروم بلاد واسعة واهلها وافرة ورجالها غضاب شداد
وعددها حداد وخيرها كثير وسلطانها كبير فما ترون في ذلك وقال كل واحد
منهم على حسب عقله وهمته وكان في جملة الحاضرين مولانا عبد الله لسان الازل
في ذلك الوقت في علم النجوم فقام وقال اطال الله بقاء الامير لا شك ان المنصور
لولانا الامير لانه قد اتفق في هذه السنة ان ظهر في ساعة كذا في طرف المغرب
نجم ذو ذوابة ثم غرب وظهر من طرف الشرق في الساعة الفلانية واظهر
كتابا وقال هذا كتاب الشيخ محيي الدين ابن العربي وفيه انه اذا ظهر ذو ذوابة في طرف
المغرب ثم ظهر ذلك في طرف المشرق والشمس في برج الحمل فان ملكا من طرف
المشرق يسير الى طرف الروم ويغلب عليها ويأسر ملكها فلما سمع ذلك تيمور استشار

ثم حاول مع عزمه المشئوم الى طرف الروم فراسل السلطان ابا يزيد المجاهد الغازي
في امر قره يوسف والسلطان احمد وجعلهما سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا
وانهما مادة الفساد وبوار البلاد وشوهين حلا جوار سعادة الروم فالسعيد من
لا يحوم حول المشئوم نظم

ولا ينقع الجرباء قرب صحيحة • اليها ولكن الصحيحة تجرب •

وامر باخراجهما عن مملكة الروم وقال خذوهم واحصروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
واياكم مخالفة امرنا فيحل عليكم دائرة قهرنا ثم ذكر ان كماخ في داخل بلادنا وقرب
من مملكتنا فسلمه الينا ولا تخالف سؤلنا فلما اطلع السعيد ايلدرم بايزيد على كتابه
الباطل تغضب وتلهب وكتب كتابا جزيل اللفظ والمعنى بديع المنطوق جميل الفحوى
وذكر فيه شدة بأسه وفضيلة حسبه ونسبه وقوة عدده وعدد عسكره وكثرة
غزواته وفتوحاته ثم ذكر خساسة نسب تيمور وكونه حراميا سفاكا للدماء خداعا منحرفا
عن الحق الى الخطا وذكر ان استيلاءه على الملوك انما كان بالحيل والخديعة او عدم اخذهم
اهبة الحرب والقتال لعدم مبالاتهم بامره او جهلهم باحوال الحرب او عدم مساعدة
اسلحتهم وعددهم كما في عسكر توقتمش خان فانهم تاتار لم يحسنوا ضرب الحسام وما
لهم سوى رشق السهام واما الروم فكما ملوا الجهد والجهد قد جاوز كثرة ضرغامها
الحد فالحرب دابنا والضرب طلابنا والجهاد صنيعتنا والغزو في سبيل الله شرعتنا
وهو كتاب طويل ثم ذكر في آخر الكتاب وانا اعلم ان هذا الكتاب يبعثك الى بلادنا
ابتغاثا فان لم تات تكن زوجاتك طوالق ثلاثا وان قصدت بلادي وفررت عنك
ولم اقابلك فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا فلما وقف تيمور على ما في الكتاب جال وصال
وطال واستطال فقام بعسكره الشياطين وجنوده الملاعين في بعض شهور سنة اربع
وثمانماية فاناخ على قلعة كماخ وهي نحو من نصف يوم عن ارزنجان وهي من القلاع
المشهورة في الدنيا بالمناعة والحصانة وكان احدى جانبيها نهر الفرات يجري من تحت
القلعة ومن الجهة الاخرى واد متسع لا يمكن فيه ثبات الاقدام وهو مسيل ماء يصب
في نهر الفرات ومن الجهتين الاخريين هضاب صعب عجيب فلما وقع نظر تيمور عليها
تعين جهة الوصول اليها فامر بقطع الاخشاب والاحطاب فلم يكن الا كلمح البصر حتى

حتى ملؤوا ذلك الوادي البديع العميق وحين شعر اهل القلعة بذلك القوا النار
والبارود على تلك الاخشاب فاحترقت فلم يبعد ذلك من امر تيمور شيئا بل امر في الحال
بطم ذلك الوادي العجيب بالاحجار فملؤوه وساووه بالارض ثم مشوا عليها وقربوا
من القلعة ونصبوا السلالم وتسلقوا والى الاسوار تعلقوا فاقلع اهل القلعة عن
الكلام وطلبوا الامان وكان هذا الحصار والفتح في شوال سنة اربع وثمانماية
بعد ان وصل حفيد تيمور من سمرقند وهو محمد سلطان ثم امر تيمور بتلك الاحجار
فنقلت من ذلك الوادي ونظفت ثم قام بعسكره الجرار ومردته الكثار وحفدته
الفجار فدخل بلاد الروم حتى وصل الى قيصرية ثم نهض منها فخيم على قلعة السلاسل
انكوريه ونازلها محاصرا اياها فصل في ذكر
قصة احوال السلطان السعيد المجاهد الغازي ابايزيد وكان السلطان المذكور
المبرور اذ ذاك على مدينة قسطنطينية محاصرا اياها وقد قارب ان يفتحها وتضع
الحرب اوزارها فلما سمع بقصد تيمور بلاد الروم ترك امر الحصار وهو اهون الشرين
فاقبل لدفع ما هو الاهم فامر بجمع العساكر والجنود من الغزاة الابطال وشجعان
الرجال من عسكر الباب وخواص ذلك الجناب وحيل السواحل وقوم من قرمان
واجناد ولايته منتشا واساورة صاروخان ومقاتلة تخت بروسا وادرنه وبلاد
كرميان وصناديد الافرنج والروم واستدعى الطايفة التي سميت يقيز تاتار
وهم قوم من الترك اتوا من بلاد توران في خلال عسكر هلاكو قان لما بعث به
منكوقان الى بلاد فارس فلما استقر هولاكو في تخت تبريز سكن هؤلاء التتر
في خلال ممالك الروم وضواحي سيواس وقرمان وكثروا وكثرت مواشيهم وعظمت
ثروتهم وقويت شوكتهم وهم الذين صانع معهم تيمور وبعث اليهم بالعهد والميثاق
وذكرهم اتصال الرحم والنسب ووعدهم بالاحسان وتقليد ممالك الروم اليهم
وسالهم بالتخاذل يوم التقى الجمعان فاجابوا اليه واعتمدوا على اقواله الخبيثة ومكايده
ومواعيده الكاذبة فاتخذلوا حين التقى الجمعان قبل وقوع الطعان فانصدع
بسببهم عسكر المسلمين وخفضت اعلام المؤمنين لا جزاهم الله خيرا ثم ان السلطان
السعيد ابا سعيد لما تكامل عسكره بلغه توسط الكفار بلاده وكان السلطان المذكور

المتدرج الى رحمة ربه الغفور ملكا عادلا جليلا شجيعا قوي النفس عالي الهمة
فلم يقنع بالانتظار فقام مريدا ان يدهم عسكر العدو وعلى غرة فسلك بعسكره الجرار
في مهامه ومفاوز ليصيب من وراء العدو ويظفر بهم وليلا يلحق من مكث تيمور
الفسد في بلاده ضرر ويصيب الخلق من لهيب ناره شرر فسار مجدا خمسة عشر يوما
فتعبوا وتغيروا وجاعوا وعطشوا وحصلوا مشقة وتعبا وتلى لسان حالهم
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وكان العدو قد نزلوا في مراح وزروع وهواء بارد
وظل ظليل ومكان جميل وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء وتركوا عساكر الروم
كعسكر بدر في جانب الظماء وكانوا كقتلة الحسين في الحوز على الماء يوم كربلاء والحسين
وعشيرته في شدة البلاء وكان وصول بايزيد خان الى محل القتال بعد العصر
فلما كان صبيحة يوم الاربعاء سابع عشري ذي الحجة من شهور سنة اربع وثمانمائة
وثامن عشري تموز قام الجندان للقتال فلما تقابلت العسكران وتدانت الفريقان
انخذل من عسكر السلطان السعيد ابايزيد طائفة التتار واتصل بعسكر تيمور
العنيد فكانوا نحوا من ثلثي عسكر السلطان المرحوم بل قيل انهم كانوا نحوا من جند
تيمور وكان هذا اول الوهن في عسكر الروم بل صار ذلك علة مستقلة في هزيمتهم
ثم انخذل عسكر قرمان وكرميان ومنتشا الى طرف تيمور فلما رأى امير سليمان جلبي
ابن بايزيد وهو اكبر اولاده ما فعله التاتار وغيرهم علم انه حل بابيه البوار فاخذ
باقي العسكر وتوجه الى طرف بروسا وقاتل ولده الباسل الرشيد محمد جلبي بن بايزيد
خان في ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انه رأى ان الحرب لا يطاق مقاومته وانه لا يسد
ولا يمكن مقابلته خرج من المعركة مع بعض عسكر الروم الى طرف لواية وهي اماسية
وقاتل الافرنج يومئذ قتالا شديدا فلما راوا تشتت العسكر انحازوا ايضا الى طرف
من البلاد فلم يبق مع السلطان ابايزيد الا المشاة وهم نحو من خمسة آلاف فصبروا
صبرا جميلا وقاتلوا قتالا حسنا وذلك من وقت الضحى الى العصر فكان السلطان
المرحوم قصد بالثبات براءة اليمين والوفاء بها ولو انعزل بهذه الصواري الى
ناحية لكان له ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا ثم بعد ان ضعفت القوى وقويت
الاعادي وقلت العدد تقدم سلطان محمود بن سيورغتمش خان مع شجعان

شجعان قومه فقبض على السلطان السعيد واتى به الى تيمور فلما رآه تيمور استقبله
واكرمه وصاحب معه وطيب خاطره ووعده بالجميل ثم وجه تيمور الى بروسا طائفة
من عسكره صحبة حفيده محمد سلطان وكان امير سليمان جلبي وصل الى بروسا واحتاط
على اموال ابيه وخزاينه والحريم والاولاد ونفايس الاثقال ووصل الى اسره بقية
وانضم اليه عساكر ابيه وجنوده ثم عبر البحر الى طرف روم ايلي وهي اوسع من هذا
الجانب وافسح مرجا واعظم حصونا وتخته مدينة ادرنة ونزل عسكر التتار على
مدينة بروسا كالقضاء المبرم والبلاء المحكم فضبط محمد سلطان ما وصلت
اليه يده من جماعة السلطان بايزيد خان وخدمه وامواله وبعث به الى تيمور وكان
من جملة من بعث اليه محمد بن قرمان وكان معتقلا عند ايلدرم خان منذ ثنتي عشرة سنة
فاطلقه تيمور واحسن اليه واعطاه مدينة قونية ولارنده واق سراي واتطاليه
وعلائيه واق شهر واعطى لصاحب كرميان الامير يعقوب بن علي شاه بلاده ثم
نهض تيمور ووصل الى كوتاهيه فامن اهلها واستولى على حواصل نايبها امير لومناد
تمرتاش ثم بث جنوده الشياطين في ممالك الروم تجري واتى مجاري العالم كجريان الشيطان
من ابن آدم فنهبوا وخربوا وسبوا وهتكوا الاستار وعاثوا في البلاد واتوا بكل امر
عجيب بالغ في الفساد فكان دابهم هذا الى ان ادركهم الشتاء فلما دخل الشتاء شتى
هو في بلاد منتشا وشتى ابنه شاهرخ في ولاية كرميان وامر حفيده محمد سلطان
بان يشتي في بلدة مغنيسا من ولاية صاروخان وكان محمد سلطان اذ ذاك في
كتيبته وقد فرغ عن امر مدينة بروسا ومصالحه فلما وصل اليه مرسوم جده قام
الى طرف مغنيسا فلما وصل الى بالكسرى اعترضهم نايبها الياس صوباشي وكان
رجلا ايدا شجيعا فقاتلهم قتالا شديدا حتى فرقهم وبدد شملهم وتسللوا تحت
الليل تسلل القطا ووصلوا الى فضاء غير هذا الفضاء وفي سنة خمس وثمانمائة
في ربيع الاول ارسل سليمان جلبي واخوه عيسى جلبي ابنا بايزيد خان الى تيمور بعض
الهدايا وسالوه الصفح عن ابيهما فوعدهما تيمور بذلك وارسل اليهما التاج والخلعة
وفي هذه السنة في آخر جمادى الاولى نازل تيمور قلعة ازمير وهي للافرنج
وهي حصن في وسط البحر عسر المنال منيع القلاع فلم يلبث ان فتحها في مدة ستة عشر

يوما فحصد كبارها وهدم اسوارها وسبا نساءها وصغارها وكان ذلك يوم الاربعاء
عاشر شهر جمادى الآخرة واتفق ان اتى لاهل القلعة مدد من جهة الافرنج في عدة
سفاين فنظروا فلم يجدوا القلعة في مكانها فتحيروا ورجعوا وفي هذه السنة في
رجب توجه تيمور الى طرف اكرديش ولاية حميد وكان في وسط بحيرة قلعتان
منيعتان على جزيرتين في الماء وكان قد تحصن اكثر اهل تلك البلاد بها واودعوا فيها
اموالهم لمناعتها وحصانتها فامر تيمور بعسكره فصنعوا هيئة السفن والزوارق
فعبروا اليها واستولوا على القلعتين المذكورتين بالقهر وبذلوا في اهلهما السيوف
ونقلوا منها اموالا عظيمة وكان تيمور لما توجه الى بلاد حميد ارسل احماله واثقاله
الى اق شهر وارسل في ذلك السلطان ايلدرم خان وقد علق به المرض وعنده الاطبا
يعالجونه فلم يزل يشتد به المرض حتى توفي الى رحمة الله تعالى في مدينة اق شهر
في يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس
ودفن في المدينة المذكورة امانة ثم نقل الى تربته المعروفة عند جامعه بمدينة بروسا
فلما سمع تيمور بوفاته تاسف وتحزن وبكى وذكر انه كان يريد الخير به وتفويض مقاليد
بلاده اليه ثم ان الله سبحانه وتعالى اخذ بثار المسلمين وثار السلطان المرحوم
السعيد ايلدرم خان الشهيد من هذا الظالم العنيد عاجلا غير ما ادخر له من العذاب
آجلا بان ابتلاه باشد الحزن والالم وفجعه باشد النقم بموت حفيده وحبيبه
وقرة عينه وولي عهده محمد سلطان فانه لم يلبث بعد موت السلطان المرحوم
المذكور غير ساعة حتى ورد على تيمور ان محمد سلطان قد مرض مرض الموت وقرب من
الفوت بسبب علة الصرع وكان تيمور قد اذن له ولسائر اتباعه بالانصراف
عن مملكة الروم فلما سمع بذلك تيمور طار عقله وذهب حيله فجد سايرا الى طرف
حفيده محمد سلطان فوجده في آخر الرمق فامر به فحملوه في محفة كهيئة الميت فلما
قربوا من اق شهر توفي فوجد له تيمور وجدا عظيما وجزع عليه جزعا شديدا وتبدل
فرحه ترحا وامر عسكره بلبس السواد واقامة شرايط الحداد واعلان البكا والضجيج
وضرب الصدور ولطم الخدود واحثاء التراب على الرؤوس وجهز عظام محمد سلطان
في تابوت الى سمرقند وامر بان يدفن في مدينة سلطانية عند تربة قيدار النبي

النبي عليه السلام على وجه الامانة ثم اذا وصل هو بنفسه الى سلطانية نقله الى سمرقند
ولم يدفن في مدينة سلطانية وبعد اصابة تيمور المشؤوم بهذه المصيبة
العظيمة مل خاطره من ديار الروم جدا فتوجه بعسكره الجرار جدا الى طرف بلاده
وهم مصاب مشاة حفاة مترجلين وفي سواد الظاهر والباطن منغمسين فلم يزالوا
كذلك حتى قطعوا بهذه الهيئة عدة مراحل ومنازل ثم تركوا بعض ذلك فانظر الى
آثار رحمة الله تعالى وعجيب قدرته وعظيم حكمته كيف اخرج هذه الظلمة من هذه
البلاد وهي دار العدل والايمان والعلم والجهاد ودار اخيار عباد الله واوليائه
ومسكن عباده واوتاده ثم كدر عيشته الى ان مات وعجل نقمته حتى توفي بعد مدة
يسيرة فالحمد لله العلي الكبير وله الحول والقوة واليه المصير فصل
في كيفية اخراج تيمور قره تاتار عن مملكة الروم روي ان السلطان ابا يزيد قال
يوما لتيمور اني قد وقعت في حبائلك واعلم اني غير ناج من معاطبك وانك غير
مقيم في هذا الاقليم ولي اليك ثلاث نصائح فاقبلها مني فحلف تيمور بالله العظيم
ان يقبلها ويفي بها فقال لا تقتل رجال الروم فانهم ردء الاسلام فان تعدى
يديك اليهم بالبسط والتكسير تكن فتنة في الارض وفساد كبير ولا تترك التاتار
بهذه الديار فانهم مواد الشر ومنابع الضر فلا يحتمل امرهم ولا تأمن مكرهم
فانك ان تتركهم وضعوا على العباد نارا وهم على المسلمين وبلادهم اضر من النصارى
واحملهم معك واعمل رايك في اخراجهم فاذا ادخلتهم حبسا فلا تطمع في افراجهم
والثالثة ان لا تخرب قلاع المسلمين وحصونهم فانها معاقل الدين وملجا الغزاة والمجاهدين
وقال هذه وصايا ابلغتكها وامانة حملتكها فاحفظها فقبلها منه باحسن قبول
وحمل هذه الامانة ذلك الانسان الجهول فلما آن لتيمور ان يرتحل جمع رؤوس التاتار
وقال لهم قد آن ان اكافيكم بما صنعتم لكن نحن على الترحال وقد مللنا الاقامة بهذه
المضايق فهلم نخرج الى فضاء سيواس هنالك نضبط احوالكم واحوال هذا الاقليم
ونقرر كلا منكم على مملكة حسبما تقتضيه الحال ثم انه لما خيم في ارض سيواس جمعهم
ايضا وقال لهم قد حان لنا ان نفي بالعهد ولكني تارككم في هذه البلاد وتعلمون ان
اولاد ابي يزيد لا يدعونكم بل يلبسون لكم جلود النمر ويصلونكم بالجمر ويبيدهم غالب

الحصون ونحن امرهم جميع من بقي من طوايف الجنود فلا بد ان تعرضوا علي رجالكم
واسلحتكم فمن كان محتاجا الي شي اكملناه واوصلناه فتسارع الناس الذكورين الى امره
فاحضروا اسلحتهم وجميع ما لهم من آلات الحرب فطرحوها بين يدي تيمور فصارت
كما كانت كالطود العظيم فلما قلع تيمور من تلك الاسود انيابهم وسلب منهم سهامهم
وسيوفهم وارماحهم امر عسكره الجرار فقبضوا عليهم وقيدوهم بقيد الاسار
وامر بتلك الاسلحة فرفعت الى الخزانة ثم امر اميرزاده حسين سلطان فسار الى
ما وراء النهر واما تيمور فقام من سيواس الي ارزنجان ثم قصد منها غزو الكرج فتوغل
في بلادهم ونكى فيهم نكاية عظيمة واستولى على معظم قلاعهم ثم شفع فيهم
شيخ ابرهيم صاحب شيروان فعاد عنهم بعد ان صالحهم على اموال كثيرة ثم رحل
تيمور واكمل شتوته في قره باغ وذلك في سنة ست وثمانماية وفي اواخر سنة
خمس وثمانماية بعد رجوع تيمور من بلاد الروم توفي محمود خان بن سيورغتمش المغلي
وكانت السلطنة باسمه وهو مع تيمور ليس له من الامر شيء وفي هذه السنة
وقت الربيع نهض تيمور من قره باغ قافلا الي سمرقند فقطع ولاية اذربيجان ثم وصل
الي خراسان فتتابع اليه بالقدوم ملوك الاطراف والنواحي فاستعد والملاقاته
واتحفوه تحفا سنية ثم وصل الي نهر جيحون فعبرها بالسفن والزوارق ثم استقبله
اهل بلدة سمرقند وهنوه بالفتح والقدوم فدخلها في اوايل سنة سبع وثمانماية
ومعه من طوايف الامم خلق كثير ثم لما استقر قدمه في سمرقند امر بقره تاتار
فوزعت الي الاقطار والاطراف والثغور فاكلهم الدهر فصاروا كانهم لم يكونوا فسبحان مشتتهم
وكذلك جزاء الظالمين وفي هذه السنة زوج تيمور حفيده الغ بك بن شاه رخ
فاحتفل في امر الوليمة احتفالا عظيما بلغ فيه نهاية امله وظهر له فيه من الابهة
والعظموت والسطوة والجبروت ما لم يحصل لاحد من قبله **فصل**
في وفاة تيمور ولما كان تيمور ببلاد الروم عزم كان استخلاص ممالك الشرق
في خاطره بيد ورتار وسلابي الاميرالمطيعه للمسلمين دولة دادف اشار باه ان يبني في
نهاية ولاية وبداية ولاية مغل قلعة تكون مقرا لعسكره وعند توجههم الي
الخطاوايا بهم ملجا وموئلا فعمر هناك قلعة محكمة باش حمره وكانت قد خربت

حرب من تصادم العسكرين وهي من نحو عشرة ايام من اشپاره فملاها بالرجال والعساكر
فلما كملت وعمرت امر تيمور بان يصنع له خمسماية عجلة وتضبب بالحديد ليحمل عليها الاثقال
وامر عسكره من كل اسود واحمر ان ياخذوا اهبة اربع سنين او اكثر فبادر الشتاء خروجه
بالدخول فبرز في شهر رجب وقد ابتدا الشتاء غاية العجب فسار حتى جاز سيحون بالجمد
ولم يزل يشتد البرد والشتاء حتى سقط الوف من مردان احرين وهلك خيل وناس
كثير وهو في كل ذلك تمادى على الجد والاصرار فلما وصل الى اترار وهو موضع دون الشاش
بعشرة ايام امر بان يصنع له ما يسخن الكبد ويدفع عنه مضار البرد فاستقطروا
له من عرق الخمر المعمول فيه الادوية الحارة والافاويه والبهارات النافعة
فتناول منه مرة بعد مرة امنية منه ان منافع بدنه فيه ولم يدر ان منيته فيه
كم شارب عسلا فيه منيته • وكم تقلد سيفا من به ذبحا •
فاثر ذلك العرق في امعايه وكبده وقطع عروق قلبه وجسده ودني هلكه
ولم ينفعه ماله وولده وملكه فبقي موعوكا ثلاث ليال يتقيا دما وعالجه الاطبا
في ذلك البرد بان وضعوا على بطنه وجنبيه الجمد فلم ينجع منه الطب حتى مات
في سابع عشر شعبان من شهور سنة سبع وثمانماية وكان تيمور شيخا طوالا شكلا
مهولا طويل اللحية حسن الوجه بطلا شجيعا جبارا غشوما ظلوما سفاكا للدما فالج
الضف اعرج جهير الصوت كثير الحيل والخديعة حتى اذا قصد جهة جمع اكابر
دولته فاتفقوا على التوجه في الوقت الفلاني الى الجهة الفلانية فتكاتب الجواسيس
الى تلك الجهة بالخبر فياخذ الجهة المخالفة فالي ان يصل الخبر الثاني وهو اهل تلك
الجهة وهم غافلون وكان له فكر صايب ومكايد في الحروب عجيبة وفراسة قل ان
تخطي وكان مولعا بلعب الشطرنج وله فيه يد طولى وزاد فيها جملا وبغلا وجعل
رقعته عشرة في احد عشر وكان فيه ماهرا لا يلاعبه الا الافراد وكان يقرب
العلماء والصلحاء والاشراف وينزلهم منازلهم وكان من العمر بلغ عمره تسعا
وسبعين سنة وكانت مدة استيلايه على الملك استقلالا بعد قتل السلطان
حسين في شعبان سنة احدى وسبعين وسبعماية ستا وثلاثون سنة ومن علماء
عصره الفاضل المدقق علاء الدين الشريف الجرجاني والفاضل المحقق سعد الحق

والدين التفتازاني الكنوي والشيخ الفاضل امير سيد علي الهمداني والعالم الكامل
عبد الجبار بن النعمان الحنفي الخوارزمي والفقيه العالم عبد الملك وهو من اولاد
صاحب الهداية ذكر ابو النصر احمد بن عرب شاه رح انه رآه وهو يلقي الدرس ويلعب
الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ولم يحتاجه عبد الاول
ابن عم مولانا عبد الملك المذكور وكانت الرياسة انتهت اليه في دولة النصر
بعد ابن عمه المذكور عبد الاول في تاريخ سنة احدى وعشرين وثمانماية والشيخ الفاضل
ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة بعد ابن عمه عبد الاول
في تاريخ سنة اربعين وثمانماية والشيخ الفاضل القاري المجود المحدث شمس الدين
محمد بن الجزري وغير ذلك **خليل سلطان** بن ميرانشاه بن تيمور وكان تيمور
لما مكث بكورة اترار بحيف سورة البرد وشدة الشتاء امر باميرزاده خليل سلطان
مع جماعة العسكر ليشتي بتاشكنت وسيرام وامير زاده سلطان حسين ليذهب الى
طرف دشت قبجاق ليشتي مع بعض من العسكر في بعض بلادها ولم يبق مع تيمور
من بيت الملك سوى حفيده ابرهيم سلطان فلم يتم لهم ذلك بل شاع خبر وفاة
تيمور وجعلت الفتنة في البلاد تمور فداخلت العساكر الخوف والاضطراب من جهة
اقترابهم من العدو ثم بلغهم خروج السلطان حسين من طرف الدشت الى سمرقند
لطلب الملك فاضطروا الى تولية الملك لاحد من اولاد تيمور ليحصل النظام والاتفاق
ولئلا يتفرق الساق فقالوا ان ميرانشاه صاحب اذربيجان بعيد عنا فالى ان
يصل الينا يصيبنا ما يصيبنا وكذلك صاحب فارس پير محمد مع بعده عنا لا نراه
اهلا يساعده على ذلك وكذلك شاه رخ صاحب خراسان فانه وان كان حريا
بالسلطنة والسعادة لكن اين خراسان من سمرقند واين هراة من خجند فاتفقوا
على تولية الملك لاحد من الحاضرين فساعد خليل سلطان البخت فاتفقوا على
البخت لانه كان اشرف الحاضرين واسنهم واكرمهم واحسنهم فاسوه بالجنب
ثم توجه العسكر الى طرفه فلما التقوا معه هنوه بالملك وبايعوه وحلفوا له على
ذلك بعد ان اقاموا شرائط التعزية بجده تيمور ثم توجهوا الى طرف سمرقند
وكان قد حمل ميت تيمور في محفة صحبة الامير حاجي سيف الدين الى سمرقند عند

عند حفيده محمد سلطان بن جهانكير فلما قرب خليل سلطان والعسكر من نهر
سيحون وكان قد انحل جمده امر بعقد الجسر على المراكب فعقده الوزير برندق
وعبرها ثم امر بقطع الجسر فقطعت وتوجه الى سمرقند ليوطد الملك لصاحب
قندهار پير محمد الذي اوصى اليه تيمور فلما وصل خليل سلطان الى الجسر وجد
عقده قد انحل فلم يكترث بذلك بل عقده مرة ثانية واجتاز الى طرف سمرقند
وفوض حكم ماوراء سيحون الى واليها الله داد ابن امير خدايداد فلما وصل الى سمرقند
خرج اليه حافظ سمرقند ارغون شاه وسلم اليه مفاتيح البلد واستقبله اهلها
وتباشروا بقدومه وهنوه بالملك والسلامة وخرج اليه فيمن خرج الوزير
برندق فعفى عنه خليل سلطان وقال له لا تثريب عليكم اليوم واستقر خليل
سلطان على سرير الملك في رمضان سنة سبع وثمانماية ثم شرع في تمهيد الممالك
وتملك المسالك وعلم انه لا تقيد به الانسان الا بقيد الاحسان ففتح خزاين
جده فوزعها على الامراء والملوك والاكابر والصعلوك ففرق في مدة يسيرة
ما كان شتت جده في جمعه شمل البلايا وارتكب في تكثيره انواع المآثم والخطايا
ثم اخرج بعض الامراء والكوزار رقبتهم عن ربقة الطاعة فاول من عصاه متولي
ماوراء نهر سيحون خدايداد الحسيني وهو من اخصاء السلطان حسين والامير
الكبير شيخ نور الدين وشاه ملك اما نور الدين فانه قام من سمرقند وانضم
بخدايداد واعتضدا على الخلاف واما شاه ملك فانه انضم بخدمة شاه رخ
صاحب هراة وحظي عنده ثم ان الله داد نايب اشباره لما سمع بوفاة تيمور جمع
عشيرته وجماعته فاتفقت كلمتهم على ترك اشباره وقصد بلادهم فانهم كانوا
كالمهاجرين هنالك فلما كان ببعض الطريق ورد اليه رسول من خليل سلطان يذكر
فيه جلوسه على التخت ويامره بالثبات في اشباره فتحير الله داد في امره ولم يدر
ماذا يفعل واذا بقاصد خدايداد الحسيني ورد عليه يستحثه على الخروج من اشباره
والوصول اليه سريعا فتوجه نحوه مسرعا فلما وصل اليه ابتهج خدايداد برؤيته وتوجه
معه الى سمرقند فشنوا الغارات في ضواحي سمرقند وافسدوا فيها افسادا عظيما وما
امكن للسلطان خليل تدارك هذا الخطب الجليل ثم ان خليل سلطان ارسل الى الله داد

تيسمله وبامره بارضاء خدايداد وانه مهما طلبه يتكفل به فقام الله داد في اصلاح البين

ورتق ما انفتق بين الجانبين واستاذن منه لذلك في الذهاب الى سمرقند ولم يزل

يفتل له في الذروة والغارب حتى سمح خدايداد باطلاقه بعد تاكيد عهده وميثاقه

فلما عبر سيحون جد في المسير لاحتمال ان يتفطن لغايلة هذه الفعلة خدايداد فيبعث

خلفه من يرده فلما وصل الله داد الى سمرقند وجد وظيفة الوزارة شاغرا فاستولى

عليها وابتهج بقدومه الله داد خليل سلطان وقدمه على الجميع وشرع الله داد في تمهيد

الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور فجمع ما تشتت ونظم ما تفرق غير ان شيخ

نور الدين وخدايداد استمرا على عصيانهما ونهبا ما نال اليه ايديهما ولهما من بلاد تركستان

سيرام وتاشكند واندكان وخجند وشاهرخية واترار وسغناق وكانا يقطعان

سيحون ويتوجهان الى ما وراء النهر للنهب والاغارة تارة يتوجه اليهم خليل سلطان

وتارة يجهز لهم طايفة من العسكر وعلى كل تقدير كانا لا يثبتان وينهزمان وفي هذه

السنة لما بلغ المغل وفاة تيمور قصدوا بلاد ما وراء النهر فاستولوا على اشباره

واسى كول وامتدوا في تلك البلاد حتى جاوروا خدايداد فهادنهم خدايداد

واصطلح معهم واحسن كل منهما مع الآخر الجوار واطمانت بواسطة هذا الصلح

تلك الديار و سـ22 هذه السنة قصد من جهة الشمال ايدكو قان بلاد خوارزم

واستولى عليها واستطرد بخيله الى بخارا فنهب ما حولها ثم كر راجعا بعد ان قام

بخوارزم نايبا من قبله وفي هذه السنة خرج بير محمد بن جهانكير صاحب قندهار

من بلاده طالبا للملك الى سمرقند فلما كان ببعض الطريق ارسل الى خليل سلطان

يعلمه بذلك ويساله النزول عن الملك لكونه هو الوصي والمعهود اليه بالملك فكتب

اليه خليل سلطان وقال يا ابن العم لا يخلو اما ان يكون الملك بالانتساب او يظفر

به بطريق الاكتساب فان كان الاول فثم من هو احق به مني ومنك وذلك ابي

ميرانشاه وعمي شاهرخ فيكون الملك بينهما نصفين فمالك كلام مع وجود

هذين وانا اولى ان اكون صاحبه وارعى جوانبه وان كان الثاني فكلام منك

ايضا لا يستقيم لان الملك كما زعموا عقيم • وقد قيل

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم • وشمروا انها ايام من غلبا •

وان زعمت ان جدك عهد اليك فانى له الملك وهو انما استولى على الملك بالغصب

والتغصب وطريق التغلب وهو كلام طويل جزيل ثم قال في آخر الكتاب والاولى

ان تقتصر على حكمك وتقنع على ما في يدك والا خرجت بلادك ايضا عن يدك

فتقعد ملوما محسورا فلم يلتفت بير محمد الى ما في الكتاب وامضى عزمه في المسير

فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز اليه قتاله جيشا كثيفا صحبة ابن اخت جده تيمور

سلطان حسين صاحب الواقعة بالشام وضم اليه من عظماء الملك واعيان

الدولة الله داد وارغون شاه وكوجك فلما عبروا جيحون الى بلخ وخيموا في صحرايها

تمارض السلطان حسين ثم دعا الامراء الى خلوته ليشاورهم في بعض الامر

وكان قد اكمن لهم كمينا فلما حضروا لديه ووقعوا في مخالبه امر بالكمين فخرجوا

وقبضوا على الذين حضروا واوثقوهم بالقيود وامر بقتل واحد منهم يدعى

خواجه يوسف ودعى الناس الى بيعته واستحلفهم على طاعته فدهش من ذلك

الامراء المذكورون وايقنوا انهم مقتولون الا ان الوزير الله داد تدارك وقال

لي الى الامير نصيحة ان اجازني اسررتها اليه فاخلى له السلطان حسين المجلس

فقال هات ما عندك فقال الله داد اني كنت مترقبا منك هذه الفعال ومترصدا

منك ظهور هذا الحال وقد علمت ان الذي بسط الملك لخليل سلطان لم يكن غيري

هذا اذ تشي بذلك قبل ولو كان عندي من ذلك ادنى شعور لرتبت المصلحة على

ما تقتضيه رايكم وذكر له امثال ذلك مما يخدعه ويستعطفه حتى اطمان له السلطان

حسين واستحلفه مع ساير الامراء على طاعته وان يكونوا معه في السراء والضراء

على خليل سلطان فحلفوا له واطاعوه في كل ما يهواه ثم نكص السلطان حسين فاصدا

سمرقند وارسل الى خليل سلطان بانه ساير اليه وطالب من ملك خاله حصة

وكان الله داد ارسل الى خليل سلطان يخبره بما جرى لهم ويستحثه على الخروج

ويهون عليه الامر فاستعد خليل سلطان الى لقايهم وخرج الى قتالهم وذلك

في ذي القعدة من هذه السنة والتقى تلاقي العسكرين بمدينة كش فلما تراءى

الجمعان وتقابلت الصفان انحاز الله داد وساير الامراء الخليلية مع وجوه

العسكر من عسكر السلطان حسين الى طرف خليل سلطان فتخبط جانب السلطان

حسين وانهزم ورجع بخفي حنين واتصل الى ابن اخيه شاه رخ صاحب هراة
وكان آخر العهد به ورجع خليل سلطان قرير العين الى دار ملكه شعبان سنة
ثمان وثمانمائة عبر صاحب قندهار بير محمد جيحون ونزل في ضواحي نسف وكان قد خرج
الى قتاله خليل سلطان فاتفق اجتماعهما في ذلك الموضع فالتحم القتال بين الفريقين
من وقت الفجر الى منتصف النهار ثم انتصر خليل سلطان وانهزم بير محمد راجعا الى قندهار
واستولى خليل سلطان على خزائنه وامواله وخيله وقاتل العسكر بعضها بعضا ثم تخصص
وعادوا مع سلطانهم الى بلادهم سالمين غانمين وكان ذلك يوم الاحد منتصف
شهر رمضان وفي سنة تسع وثمانمائة عاد بير محمد الى قندهار الى قتال خليل
سلطان فخرج اليه خليل سلطان بخيله ورجله فاتفق ملاقاتهم في موضع يقال
له حصار شادمان فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل ويشهر السيف ويرفع
العلم وقع بين جماعة من عسكر قندهار وبين جماعة من سمرقند بعض مناوشة
وكان عسكر قندهار ملسوعين مذعورين فداخلهم الخوف والفشل فتفرقوا
وانكشفوا وذهبوا ايادي واثانيه فالتجا بير محمد الى التحصن بقلعة شادمان
واحاط العساكر الخليلية بالقلعة وجدوا في الحصار حتى اعدموا حوله وقوته
فشرع بير محمد في اعمال الحيلة بان استدعى جلودا مصبوغة بالالوان ثم فصلها لبوسا
ورسم عليها المرايا المصقولة وبعض صفاح معمولة في هيئة الدروع ثم وزعها
على الرعاع والصبيان والنساء فصار كلما صارت الشمس بازغة اصعد الى الاسوار
وابرز خارج البلد تلك الدروع كانهم رجال مقاتلون واسودها جمون وهذا
شبيه ما فعله بنو حنيفة بخالد بن الوليد رضي الله عنه ومع هذا لم ينفعه كل هذه
الحيلة حتى انكشف سره وانهتك ستره فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال وجعل
ينقص من عدده وعدد عسكره فبسط بساط التضرع والابتهال وناشد خليل
سلطان الله والرحم وقال نظم

يعطي الكريم ولا يمن من العطا • والعفو شيمته اذا وقع الخطا •

فاجاب خليل سلطان مقاصده وصالح معه وتاكدت من الطرفين معاقدة
المعاهدة بان لا يقصد احد منهما بلاد صاحبه ثم انثنى كل عن صاحبه الى



الى بلاده ثم لم يلبث ان غلب على بير محمد المذكور مدبر مملكته بير علي تاز فقتله ثم
غلب عليه شاه رخ صاحب هراة فقتله بدلا عن ابن اخيه بير محمد واستولى شاه رخ
على جميع بلاد قندهار وبعض بلاد الهند وفي هذه السنة في مدة اشتغال
خليل سلطان بحرب ابن عمه بير محمد اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين فتوجها
الى سمرقند ونازلوها وتحصنت البلد منهم فنهبوا ما حولها ورجعوا الى بلادهم
فلما عاد خليل سلطان الى سمرقند لم يمكث بها اياما حتى اجتاز بطايفة من عسكره
نهر جيحون فادعى له شاهرخيه وخجند وتحصنت منه تاشكند فحاصرها اياما
ثم غلب عليها وامن اهلها ثم سار خلف خدايداد وشيخ نور الدين فلم يلحقهما فعاد
الى سمرقند ثم ان شيخ نور الدين ندم على ما فعل من الفساد والشقاق فارسل من
سغناق الى خليل سلطان يساله الصلح والعفو واعتذر عما صدر منه من العصيان
فاجيب الى سؤاله واسبل عليه ذيل الاحسان وفي صفر سنة عشر وثمانمائة عمر
خليل سلطان مدينة ترمذ وكانت قد خربت من زمن جنكزخان واستمرت خرابة
الى هذا الآن فلما بلغ شاه رخ ذلك امر بتعمير قلعة في مقابلة ترمذ تسمى حصار هنود
وهي من اقصى بلاد خراسان يفصل بينها وبين ترمذ نهر جيحان وفي هذه السنة
وقيل في اواخر السنة الماضية غلب قره يوسف التركماني على ميران شاه بن تيمور
وقبض عليه فقتله واستولى على بلاد اذربيجان وفي سنة اثنى عشرة وثمانمائة
غلب اسكندر بن شيخ عمر بن تيمور على بلاد فارس وقتل صاحبها بير عمر وفي هذه
السنة خرج خليل سلطان من ملكه وسلطانه وتغرب عن اهله واخوانه وسبب
ذلك ان خليل سلطان كان قد شغف بحظية من حظايا الامير حاجي سيف الدين
يقال لها شاد ملك وتزوجها وملكها سلطان هواها وكان بسببها تغضب عليه تيمور
وقصده بسوء ثم تجاوز عنه بسبب شفاعة بعض زوجاته فيه وكان خليل سلطان
لا يصدر له امر الا عن رايها ومشورتها وبلغ شغفه فيها الى ان قصد تمليكها واسقا
بدخلانه ويمكنها به ومع ذلك كان لها خادم قديم يقال له بابا ترمس وهو من
اراذل الناس واداينهم وكان ذا صورة قبيحة وسيرة غير مرضية فلما وصلت محبتها منه
الى ما وصلت ارتفعت درجة خدمها لاسيما بابا ترمس المذكور فانه ترقى حتى صار

يتكلم في اسباب الملك فصار يعزل ويولي ولا يقدر احد مخالفته ومعاندته واستطال

على الله داد وارغون شاه فقصد برم ما يقضيانه وينقض ما يبرماه وبلغ في

قلة الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما ولا يقيم لهما جلالتهما ثم جاز لا يفصل

قضية الا بمشورته وان كان غايبا فينتظر حضوره واستمر ذلك نحو من ثلاث سنين

فلما اشتد الخطب بالله داد وارغون شاه وعظم عليهما الامر جدا من جهة

استعلاء فكرهما في ازالة هذه الدولة فارسلا الى خدايداد بالتوجه باملٍ فسيح

وقلب منشرح لا يخاف في ذلك صدمة صادم وسطوة صائل وفكرة حازم

ولوم لايم فنهض خدايداد من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته فوصل الى حدود

بلاد خليل سلطان فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز اليه الله داد وارغون شاه

مع عسكر جرار للمقاتلة والمقابلة فلما قربوا من خدايداد ارسل الله داد وارغون شاه

يسترعيان المدد ويستنجدانه بالعدد والعدد فارسل اليهم خليل سلطان باقي

العسكر ولم يبق عنده الا شرذمة قليلة ثم ارسلا يقولان ان خدايداد اعظم من

ان تقاومه فامددنا بنفسك فخرج خليل سلطان بباقي العسكر ولم يدر ما اعد له من

المكر فوصل الى قصبة سلطانية وكان الله داد ارسل الى خدايداد ان الركب السلطاني

خرج من سمرقند في يوم كذا ويحل في سلطانية في ساعة كذا فترك خدايداد اثقاله

واحماله وتجرد بجماعة من شجعان قومه الى طرف سلطانية ففاجا خليل سلطان

بالحرب والقتال فبدا لخليل سلطان ما لم يكن في الحساب فالتحم الحرب وتصادف

القتال والضرب ثم انتصر خدايداد وقبض على خليل سلطان وعاد به الى معسكره

ثم امر به خدايداد بان يكتب الى الله داد وروساء الاجناد ان يسلموا لخدايداد

فاستسلم الكل اليه وسلموا قيادا لامر اليه ثم رجع خدايداد بجل العسكر ومراسم العز

الى سمرقند واستقر بها وبهدم امورا غير ما مهدها تيمور وخليل سلطان فبدل

فصار كما قيل **نظم**

اما الخيام فانها كخيامهم ٭ وارى نساء الحي غير نسائها ٭

وصار لم يلتفت الى الله داد فمن دونه وجعلوا ايديهم من حيث لا ينفع الندم

ويعضون ايديهم حين راوا العذاب والالم ولما اتصل هذا الخبر الى شاه رخ

شاه رخ بن تيمور صاحب خراسان تغضب وتنجى وامر بجمع العساكر والجنود فنهض

بجميع هذه الجنود من خراسان الى طرف سمرقند فلما سمع به خدايداد اسرع في الهرب

الى طرف تركستان فاخذ ما وصلت اليه يداه واستصحب معه خليل سلطان وتوجه

الى اندكان وخطب لها واستعفا عما فعل به ووعده برده الى مملكته ثم ذهب هو

الى بلاد المغل ليأتي بالمدد من قبائلهم وكان خليل سلطان قد احسن جوار المغل

بعد جده وارضاهم ووضع مراهم على الجراحات التي جرحها تيمور فانفاذ له المغل

وبعثوا اليه تحفا جليلة من جملتها كرسي من ذهب بديع الصنع فساعة وصول

خدايداد اليهم قبضوا عليه وبعثوا الى خليل سلطان بانه كانه يخبره ويقولوا له

انا احباؤك وهذا عدوك الذي قد اخرجك عن ملكك وقد مكننا الله تعالى

منه فاذا رسم لنا ما يبدو لك في امره فان رسمت قتلناه وان امرت اعدناه فاشار

خليل سلطان بقتله فقتلوه وارسلوا اليه براسه واستمر خليل سلطان مالكا في

اندكان واطراف تركستان **فصل** في بيان حال الله داد

وارغون شاه ولما وصل طلايع شاه رخ صحبة الوزير شاه ملك الى سمرقند قبض

شاه ملك على الاميرين المذكورين وعلى بابا ترمس فبالغ في تنكيلهم وعقابهم

واستصفى اموالهم ثم امر بالاميرين المذكورين فقتلا صبرا وكان من امر بابا ترمس

انه مر وايديه ما وهو في قيد ووثيق على حوض ماء عريض عميق فاستل من ايدي الموكلين

فرمى بنفسه الى الماء فغرق ولما وصل شاه رخ الى سمرقند جعل يحيي مراسم ابيه

ويمهد قواعده وينقض ما شرعه خدايداد ثم امر بشاد ملك زوجة خليل سلطان

فضربت ضربا مبرحا وشهرت في الاسواق **فصل** في اتمام

قصة خليل سلطان ثم انه شرع ينشد الاشعار العراقية الفارسية في حبيبته

شاد ملك ويرسلها الى سمرقند ثم مل المقام في تلك البلاد فنفض منها ذيله

وضم رجله وخيله وقصد عمه وركب الطريق وامه فاكرم عمه مثواه وضم اليه

حبيبته ولم الى خليل خليلته وفرغ قاعدة تلك البلاد وولى فيها ابنه اولغ بك

وقفل الى خراسان مستصحبا معه خليل سلطان وعين له من الاوديه الري وقم

وهمدان وديوتكان لها خليل سلطان الى ان توفي بالري ودفن بها بعد سنتين

ونصف سنه من قدومه في شهر رجب سنه اربع عشره وثمانمايه فحزن اصيبت
شاد ملك بوفاته فالت له دفت فقد له و لو عشت بعده ثم اخذت خنجرا فوضعته
في لبتها واتكات عليه بقوتها فنفذ من قفاها فانت فدفنا في قبر واحد وامسى
لسان حالهما ينشد **نظم**

اجارتنا انا غريبان هاهنا • وكل غريب للغريب نسيب •

شاه رخ بهادرشاه سلطان وكان ابوه تيمور فوض اليه حكومة خراسان وسجستان
ومازندران في شعبان سنه تسع وتسعين وسبعمايه فكان بها الى تاريخ سنه
احد عشره وثمانمايه فلما كانت هذه السنه قام من هراه بعسكر كثير فاجتاز
جيحون على الجمد فاستولى على سمرقند وضواحيها ومهد قواعد ابيه وفوض امرها
الى ولده اولغ بك ثم عاد الى خراسان كما ذكرنا ذلك اولاً **وفي** سنه اربع عشره
وثمانمايه توفي خليل سلطان فاستولى شاه رخ على بلاده وهي الري وقم وهمدان
ودينور واتسع ملكه **وفي** سنه ست عشره وثمانمايه قصد شاه رخ سلطان بعسكر
كثير قتال اسكندر بن عمر شيخ بن تيمور فقاتله وهزمه واستولى على بلاده وسبب ذلك
ان اسكندر بن عمر شيخ نهض في سنه اثنى عشره وثمانمايه على اخيه بير محمد بن عمر شيخ صاحب
بلاد فارس فانتصر عليه وانتزع بلاده منه ثم في سنه ثلاث عشره وثمانمايه قام على
اخيه رستم بن شيخ عمر صاحب اصفهان فاستحوذ على بلاده وهرب رستم المذكور الى
عند عمه شاه رخ سلطان **وفي** هذه السنه اعني سنه ست عشره وثمانمايه قصد
اسكندر المذكور قتال عمه شاه رخ سلطان فنهض اليه عمه المذكور فقاتله وهزمه ووقع
اسكندر المذكور في اسره ثم امر به شاه رخ فسملت عيناه واستولى على فارس واصفهان
وغيرهما واتسع ملك شاه رخ وصفا له الامر في ممالك ماوراء النهر وخراسان
وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندران وقندهار والهند وكرمان وجميع
بلاد العجم الى حدود اذربيجان **وفي** سنه سبع عشره وثمانمايه تواقع شاه رخ
سلطان وقره يوسف التركماني ثم اصطلحا وتصاهرا **وفي** سنه ثماني عشره
وثمانمايه قام في طرف فارس بيغرا بهادر بن شيخ عمر بن تيمور وادعى الملك لنفسه
فنهض اليه شاه رخ فقاتله وهزمه الى غزنه **وفي** سنه تسع عشره عاد بيغرا

بيغرا بهادر بعسكر كثير الى قتال عمه شاه رخ فقام اليه شاه رخ فقاتله وهزمه ثاني
مره ثم لم يزل بيغرا بهادر يرفع اعلام الحرب ويكثر الاغاره والنهب الى ان وقع في
مخالب عمه شاه رخ فقاتله وهزمه ثالث مره ثم لم يزل بيغرا بهادر ففعل به عمه مثل
ما فعل باخيه اسكندر بن عمر شيخ ثم تفرغ وجه شاه رخ لقتال قره يوسف التركماني
وكان قره يوسف غلب على تبريز واذربيجان وقتل صاحبها ميرانشاه بن تيمور مع ولده
البطل امير زاده ابوبكر بن ميرانشاه واسر زوجة ميرانشاه وابنته وتزوج بها
وطلب منه شاه رخ دية اخيه ميرانشاه ودية ابن اخيه ابوبكر بن ميرانشاه وان
يرسل اليه امراة اخيه وابنته وان يخطب له ببلاده فابى قره يوسف فاستعد كل
منهما للقتال **وفي** سنه ثلاث وعشرين وثمانمايه توفي قره يوسف وتفرغ وجه
شاه رخ لقتال ابنه اسكندر بن قره يوسف **وفي** سنه اربع وعشرين نازل شاه
رخ تبريز وبها صاحبها اسكندر بن قره يوسف فانتصر شاه رخ وغلب على تبريز
ثم بلغه خروج بعض اولاده في بلاده فترك تبريز وكر راجعا الى بلاده فعاد
اسكندر بن قره يوسف الى تبريز **وفي** سنه ست وعشرين عاد شاه رخ الى
تبريز فحاصرها حتى ملكها وكان اسكندر بن قره يوسف يومئذ مشغولا باخذ قره ملك
فلما بلغه امر شاه رخ توجه هو واخوته الى خنكبرز فالتقى معهم شاه رخ وقاتلهم
وهزمهم وخرب تبريز ونقل اموالها ورجع الى بلاده وكان اسكندر المذكور هرب
الى الجزيره فلما سمع باياب شاه رخ الى بلاده عاد الى تبريز **وفي** سنه اثنتين
وثلاثين نازل اسكندر بن قره يوسف السلطانيه وقتل متوليها من جهة شاه رخ
فلما بلغ ذلك شاه رخ نهض اليه فاوقع به خارج تبريز ودخل شاه رخ تبريز
فحل بها بحيث صارت قاعا صفصفا وجلا اهلها عنها الى سمرقند واعقب رحيله عنها
جراد عظيم افسد الزرع كله ولما رجع شاه رخ الى بلاده عاد اسكندر الى تبريز
فملكها وكان بها غلاء مفرط حتى اكل الناس الكلاب وكان بعض ذلك في سنه
ثلاث وثلاثين **وفي** سنه اربع وثلاثين ارسل شاه رخ قره ملك عثمان
في طلب اسكندر فواقعه وهزمه الى بلاد الكرج فتبعهم فنجا اسكندر وحده
جريحا **وفي** هذه السنه توفي صاحب فارس ابرهيم سلطان بن شاه رخ وكان

يكتب خطا حسنا وقل من يفرق بين خطه وخط ياقوت المستعصمي وفي سنة ثمان
وثلاثين جهز شاه رخ الى مكة المكرمة كسوة للكعبة وكان قد استاذن في ذلك
صاحب مصر فلم ياذن له فاسرع شاه رخ في تجهيز الكسوة من قبل ان يعود عليه
الجواب فانزعج من ذلك صاحب مصر وفي سنة تسع وثلاثين استدعى شاه رخ
قره ملك عثمان وامره بقتال اسكندر فانهزم اسكندر ثم خرج كمين اسكندر على
قره ملك ورمي قره ملك نفسه في خندق ارزن الروم فغرق ومات ووصل احمد
ابن شاه رخ الشهير بجوكي بجنده لقتال قره ملك فلقي اسكندر على ميافارقين وقتل
من الفريقين جمع جم وانهزم اسكندر الى بلاد الروم وكتب شاه رخ الى ملوك
الروم يستدعي اخراجه من بلادهم فاجابوا اليه واخرجوه عن بلادهم ثم شاور
شاه رخ اولاده وعشايره في قبول ملك اذربيجان فلم يقبلها احد حتى فامر غالية
اسكندر ففوضها الى اخي اسكندر جهان شاه بن قره يوسف وكان اسكندر اذ
ذاك في قلعة النجق من حدود نخجوان فامر شاه رخ جهان شاه بمحاصرة اخيه
اسكندر بالقلعة المذكورة فحاصرها اياما ثم ان قباد بن اسكندر لتعشق بعض
خطايا ابيه اسكندر فانفق معها في قتل ابيه فقتلاه وافتتح اهل القلعة جهان
شاه بقتل اسكندر فقام جهان شاه واستولى على القلعة وما فيها ثم نزل شاه رخ
بعد انتصاره على اسكندر على قره باغ واقام بها وامر بعمارة ما خرب من البلاد
وزراعة ما تعطل من الارض وغراس البساتين وحط الخراج عمن زرع الى
خمس سنين واعانة الزراع والفلاح بالبذر والمال وجد في عمارة تبريز
واظهر العدل وفي هذه السنة توفي صاحب بلاد الهياطلة احمد جوكي بن
شاه رخ فحزن عليه ابوه حزنا شديدا وهو الذي قرف بقتل اسكندر بن قره يوسف
وفيها توفي ايضا ولي عهد شاه رخ باي سنقر بن شاه رخ صاحب كرمان
وكان ذا شهامة وجمال بديع واخلاق حسنة وحظ فايق ومعاشرة مع اصحاب
المعارف وكان اربعون نفرا من الكتاب المجيدين يكتبون في بيت مطالعته وكان
اكثر الشعراء في ذلك الزمان يلازمون بابه ويترددون اليه ثم ان شاه رخ فوض
بلاد باي سنقر المذكور الى ولده الكبير علاء الدولة بن باي سنقر وكان محمد بن با

باي سنقر بن بنده صغيرا فرباه شاه رخ الى ان كبر وشب فلما بلغ اشده اعطاه شاه
رخ ولاية قم والري ونهاوند فمكث بها محمد المذكور نايبا عن جده ثلاث سنين ثم
عصى على جده شاه رخ فنهض اليه من هراه بعسكر كثير وكان محمد المذكور يومئذ عاصر
ابن عمه امير زاده عبد الله بن امير زاده ابرهيم سلطان بن شاه رخ حاكم فارس بشيراز
فلما سمع بقدوم جده افرج عن عبد الله المذكور وانهزم الى طرف كردستان فلما وصل
شاه رخ الى اصفهان صادر اهلها وقتل من اشرافها وساداتها شاه علاء الدين
الحسيني والقاضي امام والخواجه افضل الدين بسبب ممالاتهم حفيده محمد بن
باي سنقر فلم يبارك له هذا الفعل حتى توفي بعد ثمانين يوما وحكى انهم لما
عاينوا قتلهم دعوا عليه بقطع نسله وذهاب الملك عنه وعن اولاده فاستجاب
الله تعالى دعاءهم وحول الملك عنه وعن اولاده في اقل مدة الى غيره ثم ان شاه
رخ تحول من اصفهان ونزل بالري فبينا هو فيه اذ جاءه ما لا بد منه فمات الى رحمة
الله تعالى ودفن بالري عند تربة ابن اخيه خليل سلطان وكان ذلك في ذي الحجة
من شهور سنة خمسين وثمانماية وكان له من العمر نحو احدى وسبعين سنة وكانت
مدة ملكه ثلاثا واربعين سنة وكان ملكا جليلا عادلا قاهرا منصورا في حروبه
محبا للعلماء والمشايخ وكان سعة ملكه من ختن وكاشغر الى دشت قبجاق والهند
ومن مازندران الى شيروان والكرج ومن فارس الى البصرة وواسط ومن علماء
عصره المولى العالم خواجه محمد پارسا البخاري وخواجه ضياء الدين الاصفهاني
والمولى الفاضل حسين الخوارزمي ومولانا شرف الدين اليزدي علاء الدولة
ابن بايسنقر بن شاه رخ بن امير تيمور ولما توفي شاه رخ بالري كثر الهرج والمرج بين
اولاده من جهة الملك فاستولى كل على ناحية واستولى علاء الدولة هذا على خراسان
ثم انتزعها منه الغ بيك ميرزا في شهور سنة اثنين وخمسين وثمانماية والتجا هو الى
عند اخيه محمد بن باي سنقر صاحب عراق العجم واقطعه اخوه ولاية عنده ولم يزل
بها الى ان وقعت الحروب بين محمد المذكور وبين اخيه بابر ميرزا في سنة ثلاث وخمسين
وسنة اربع وخمسين ولما تم انيام اشتغال محمد المذكور بحرب اخيه بابر ميرزا قام علاء
الدولة من عنده واستولى على هراة ولم يزل بها الى ان اخذها منه بابر ميرزا وهرب هو

مع ولده اميرزاده ابرهيم الى طرف الدشت فلم يزل بها الى ان توفي بابر ميرزا فلما توفي بابر ميرزا قدم الى خراسان وملكها اياما ثم نازعه فيها ولده ابرهيم ثم اصطلحا على ان جهان شاه من طرف وابو سعيد كوركان من طرف فتركا الملك وهربا الى جبال غور ثم وقع بين الولد والوالد عدة حروب ثم اصطلحا واتفقا على قتال الملك ابو سعيد فاتفق انهما عزما الملك ابو سعيد الى دستمداد فصار علاء الدولة يستدعي من الله تعالى ان يميته ويريحه عن شدايد الدنيا فمات بعد مدة قليلة ثم توفي بعده ولده ابرهيم المذكور وكان علاء الدولة المذكور من اسخيا الملوك واحسنهم خلقا واشفقهم للرعية اوان الحكم هو لو يباعد الملك السعيد محمد الغ بيك سلطان بن شاه رخ بن تيمور وكان ملكا عادلا عالما كاملا خصوصا في الرياضيات محبا للعلم واهله ومعظما للفقراء والعلماء ومقربهم اليه وكان يصرف اكثر اوقاته الى مطالعة الكتب واطلع بسبب ذلك على علوم كثيرة وحفظ شيا كثيرا من الكتب وقد بنى في بلدة سمرقند مدرسة لطيفة بديع الطرز كبير الصفة رعالى القباب وبالجملة هي من محاسن الدنيا وهو الذي اخرج الرصد الالغ بكية المتداولة بين الناس اليوم وصرف عليه اموالا كثيرة وكان قد باشره اولا الفاضل غياث الدين جمشيد ثم توفي قبل الاتمام ودفن بقرب من الرصد المذكور ثم باشره العلامة الفاضل قاضي زاده الرومي وتوفي هو ايضا قبل ان يتم وباشره العالم الكامل علاء الدين القوشجي السمرقندي وكتب الزيج البديع النافع المتداول بين الناس من ذلك الزمان وكتب في اول كتابه شعر

ان آثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الآثار

وكان الغ بيك كوركان تملك في عهد ابيه بسمرقند وجميع بلاد ما وراء النهر مدة اربعين سنة ولم يزل يربي العلما والفضلا في هذه المدة الى ان اجتمع عنده من ارباب الفضل والمعرفة ما لم يجتمع في زمان ملك قبله وفي سنة اثنين وخمسين وثمانماية قام من سمرقند بعسكر كثير وقصد خراسان فانتزعها من يد صاحبها علاء الدولة ابن بايسنغر بن شاه رخ فاستقر بها ثمانية اشهر ثم بلغه ان طرق ملك الترك ابو الخير خان بلاد سمرقند فترك خراسان وتوجه الى سمرقند فلما وصل الى بلخ فوض امارة بلخ الى ابنه عبد اللطيف ميرزا وتركه بها واجتاز هو من نهر جيحون الى طرف سمرقند

سمرقند واستولى يار علي بن اسكندر بن قره يوسف على هراه وكان محبوسا في بعض القلاع بقرب من هراه فلما عاد الغ بيك الى سمرقند تخلص هو من الاعتقال وجمع طايفة من العسكر فاستولى على معظم بلاد خراسان ثم ان الغ بيك لما اجتاز النهر عصى عليه ابنه عبد اللطيف المذكور بسبب ان اباه الغ بيك عهد بالملك بعده الى اخيه عبد العزيز ابن الغ بيك دون عبد اللطيف فوقع الحرب بينهما نحو ثلاثة اشهر ثم ان طايفة من عسكر الغ بيك سلطنوا الملك ابو سعيد فذهبوا به الى سمرقند فاضطر الغ بيك حتى ترك قتال عبد اللطيف وتوجه الى سمرقند فاعقب رحيله الى سمرقند عبور ابنه عبد اللطيف من جيحون فوصل الى سمرقند وقاتل مع ابيه الغ بيك في ضواحي سمرقند فهزمه وبدد شمل عسكره وكان ذلك في شعبان سنة ثلاث وخمسين فلما انهزم الغ بيك التجا الى قلعة سمرقند ليتحصن بها فلم يمكنه من ذلك حافظ القلعة فهرب الغ بيك الى طرف تركستان واستقر عبد اللطيف على سرير الملك بسمرقند ثم ان الغ بك بعد ان قصد اللحوق الى ملك الترك ابو الخير خان استشعر منه فثنى عزمه عنه وقصد اللحوق الى ولده عبد اللطيف ظنا منه ان لا يقصده ولده بالسوء احتراما له رجاء الابوة وتذكرا للرحم فصار كالمستجير من النار بالرمضاء فلما وصل الى سمرقند اظهر عبد اللطيف اعزازه واكرامه ثم امر به فقتل وكان له من العمر نحو ثمان وخمسين سنة وكان ذلك في شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة ومن فضلاء زمانه مولانا علاء الدين الشامي والثلاثة الذين اسلفنا ذكرهم وجماعة يطول بذكرهم الكتاب ومن المشايخ خواجه حسن العطار وتسلطن مكانه ولده عبد اللطيف ميرزا ثم ان عبد اللطيف المذكور خرج بعد ثمانية اشهر ونصف شهر للتنزه الى روضة هناك يقال لها باغ زاغان فبينما هو في ارغد عيش اذ اصابه سهم غرب فقتله وكان الذي رماه رجل يقال له بابا حسين ووقع ذلك في يوم الجمعة من ايام سنة اربع وخمسين وثمانماية سنة الله فيمن سوا اباه بسوء ان الله ينقصه عاجلا وما يدخره له في الآخرة اشد العذاب ثم تسلطن بسمرقند ميرزا عبد الله ابن ابرهيم سلطان بن شاه رخ وكان اميرا كريما حسن الخلق والخلق ثم ان بشيرا ان وغادر بعد وفاة ابيه ابرهيم سلطان ثم انتزع بلاده عن يده محمد ميرزا فالتجا هو

الي عند عمه الغ بيك واحسن اليه الغ بيك وبالغ في اكرامه وزوجه بابنته واستصحبه
معه الي سمرقند فلما توفي عبد اللطيف ميرزا استقر هو علي سرير الملك وفي هذه السنة
خرج عليه الملك ابو سعيد فسلبه الملك بظاهر سمرقند وقتله سلطان محمد ميرزا
ابن باي سنقر بن شاه رخ وقد ذكرنا ان محمد ميرزا كان قد خرج علي جده شاه رخ في
سنة خمسين وثمانمايه فقصده شاه رخ بعسكر كثير ولما كان شاه رخ بالري ادركه
اجله فقضي نحبه فلما توفي شاه رخ انضم جل عسكره الي محمد هذا لشهامته وشجاعته
فملك محمد المذكور عراق العجم وفارس وكرمان وخوزستان الي حدود بصره وواسط
ثم ان الغ بيك لما انتصر علي علاء الدوله بن باي سنقر صاحب خراسان التجا هو
ومعظم عسكر خراسان الي عند محمد المذكور فارتفع قدر محمد ميرزا وعلا امره وعين
لاخيه علاء الدوله ولاية غور اقطاعا وفي سنة ثلاث وخمسين توجه محمد
ميرزا الي بلاد خراسان يريد قتال اخيه ابو القسم بابر ميرزا فاقتتلوا بقرب جام
فانهزم بابر الي طرف دهستان واستولي محمد ميرزا علي كرسي مملكة خراسان
هراه واستقر بها وشتي بها فلما اقبل الربيع عاد بابر ميرزا بالعساكر التركمانيه
والاستراباديه والجلاويه ثم نهض الي ملتقاه محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثاني مره
وقتل كثيرا من امرايه وفاز بغنايم لا تحصي وكان ذلك في شهور سنة اربع وخمسين
وثمانمايه وفي غضون ذلك صادف ميرزا علاء الدوله غنيمة الفرصه فقام
من غور واستولي علي مدينة هراه وقام في كل ناحيه اميرا وكثر الحرب والقتل
في بلاد خراسان وفارس وكان من جملة من استفحل امره في ذلك اليوم اميرزاده
خليل بن اميرزاده محمد جهانكير بن تيمور فانه قام من واستولي علي فارس وقتل
بها الشيخ الكبير ابا الخير الجزري فاندهش من ذلك محمد ميرزا وقصد ان يتوجه الي
طرف العراق فلما كان في حدود اصطخر اعترضه اميرزاده خليل المذكور وقاتله
فانتصر عليه محمد ميرزا واستقل بملك فارس والعراق وفي سنة خمس وخمسين
وثمانمايه قصد محمد ميرزا قتال اخيه بابر ميرزا وكان بابر ميرزا يوميذ بسلطان
اباد فقام اكابر سمرقند فاصلحوا بينهما ثم بعد مدة قليله نقض الصلح محمد ميرزا ونازل
جوين ثم نازل اسفراين وعزم الي قتال بابر ميرزا فكلما صده عظما دولته عن

عن ذلك وقالوا له ان نقض العهد شوم لا يبارك لصاحبه فيه فان فعلت فهلم نقصد
هراه ونجد في تحصيلها وندع قتال بابر ميرزا فان تيسر لنا فتح هراه جاء الملك منقادا
اليك فلم يفد ذلك شيا واصر علي العناد وقال لو كان بابر ميرزا في مايتي الف مقاتل
وفررت عنه فامراتي طالق ثلاثا وجعل يلوم امراءه علي صدهم عن المقاتله ويسبهم
ويستحي منهم ثم قام وهو سكران فبال علي لحية امير كبير من عظماء دولته يقال له
شيخ زاده فاعرضوا عنه وكفوا له الكشح فلما وقع المصاف في ثالث عشر ذي الحجه
من شهور سنة خمس وخمسين في نواحي اسفراين انخذل عنه امراوه الي طرف بابر
ميرزا فانهزم محمد ميرزا واخذ اسيرا ولما وقع محمد ميرزا في الاسر قال اصبحت
اميرا وامسيت اسيرا ثم امر به بابر ميرزا فقتل بعد ايام سلطان ابو القسم بابر ميرزا
ابن باي سنقر بن شاه رخ وكان بابر ميرزا يوم وفاة جده شاه رخ بالري عند جده
المذكور فلما راي توجه وجوه الامراء والعسكر الي طرف محمد ميرزا ايس عن الملك
فقام وتوجه الي استراباد فتمكن بها وكان بها امير كبير من امراء الدوله الشاه رخيه
يقال له نو ياقوت فقام في خدمة بابر ميرزا ونصحه وقال له يوما ايها الملك ان اخوتك
وابناء عمك ملكوا الخزاين وبيدهم مقاليد العسكر واكثر البلاد فعليك ان تملك
الارض بحسن الراي والتدبير والا فقد خرج هذه البلاد ايضا عن يدك فقال
ما الراي في تملك الارض قال ذلك بمراعاة امور اربعه اولها ان تراعي اسافل الناس
دون اعاليها حتي لا يظهروا عليك وثانيها ان تفرط في الجود والعطا حتي تكون مقصدا
لكل احد من كل فج عميق وثالثها ان لا تتشدد في امور السياسه حتي لا تشمئز عنك القلوب
ورابعها ان لا تمنع عسكرك من النهب والغاره حتي يطمع كل احد في المال فيجد وافي العمل
ثم اذا ملكت البلاد منعتهم عن ذلك ففعل بابر ما قاله نو ياقوت فلم يمض كثير حتي
ملك كثيرا من البلاد واستولي علي خراسان وانتزعها من يد اخيه علاء الدوله
ثم وقع له مع اخيه محمد ميرزا عدة حروب حتي انتصر عليه في سنة خمس وخمسين
وقتله واستولي علي فارس والعراق وفي ايام بابر خرج العراق عن ايدي اولاد
تيمور وكان ذلك بسبب ان بابر لما قتل اخاه محمد ميرزا اسرع في السير الي العراق
من غير ان ياخذ اهبة الحرب فسار عليه جهان شاه بن قره يوسف مع ولده البطل

لبطل بين بداغ صحبة عسكر كثير فاضطر بابر ميرزا في ترك العراق فجاء جهان شاه
واستولى عليها وفي سنة سبع وخمسين امر بابر ميرزا بجمع الجنود والعساكر
ليستخلص العراق من ايدي التراكمة فبينما هو في ذلك اذ بلغه ان الملك ابو سعيد
صاحب ما وراء النهر عبر من نهر جيحون فنازل بلخ وقتل واليها من قبله فامر بابر
ميرزا بتوجه العسكر الى طرف سمرقند فقام من خراسان في شهور سنة ثمان وخمسين
وثمانمائة وعبر جيحون على الجمد فنازل سمرقند واستمر القتال بين العسكرين نحو سنة
وخمسة عشر يوما ثم اصطلح الفريقان وعاد بابر ميرزا الى خراسان ثم لم ينهض لحرب
اصلاً واشتغل باللذة والتنعم وحسن العيش والطرب الى ان توفي في شهور سنة
احدى وستين وثمانمائة وعهد بالملك الى ابنه شاه محمود ميرزا واوصى بان يدفن
في جوار الامام ابو الحسن علي بن الرضا وبنوا عليه قبة منيعة وكان بابر ميرزا
ملكا عظيما شهما صارما ذا قوة كبيرة وهيبة وافرة محمود النقيبة حسن السيرة
وهو من اعقل الملوك واعفهم وكانت مدة ملكه احدى عشرة سنة السلطان الملك
السعيد ابو سعيد ابن احمد بن ميرانشاه كوركان بن تيمور كوركان وكان ظهوره في طرف
سمرقند سنة اربع وخمسين وثمانمائة خرج على السلطان عبد الله بن ابرهيم سلطان
ابن شاه رخ فقتله واستولى على ملكه وفي سنة ثمان وخمسين خرج عليه في سمرقند
شاه زاده ابو اويس بن بايقرا بن عمر شيخ بن تيمور واشتهر امره جدا حتى كاد ان
يختل الامر على الملك ابو سعيد فدبر في ذلك احسن التدبير واستمال قلوب الامراء
الذين صحبة اويس المذكور وسلموه الى الملك ابو سعيد فلم يمهل ابو سعيد حتى قتله
وفي سنة احدى وستين لما بلغ الملك ابو سعيد وفاة بابر ميرزا نهض من سمرقند
الى طرف خراسان فاجتاز من جيحون واستولى على مدينة بلخ ونواحيها ثم قصد خراسان
فاستولى على قاعدة مملكته هراة وقتل واليها كوهرشاد اغا ثم بلغه خروج اولاد
عبد اللطيف ميرزا ببلخ وتغلبهم عليها فترك هراة وتوجه الى بلخ واستردها من ايدي
اولاد عبد اللطيف واستقر بها حتى ذهبت ايام الشتاء وفي غضون ذلك قصد
جهان شاه بن قرا يوسف هراة واستولى عليها فلما اقبل الربيع استحشد الملك ابو
سعيد جيوشا كثيرة من بلخ وختلان وبلاد ما وراء النهر فانحدر نحو خراسان فلما

فلما سمع جهان شاه بقدومه راسل معه في الصلح وترك خراسان وذهب الى طرف
العراق فجاء الملك ابو سعيد واستقر في سرير الملك بهراة واظهر العدل وحسن
السياسة وفي سنة ثلاث وستين اتفق امير زاده علاء الدولة ابن بايسنقر
وولده ابرهيم سلطان وامير زاده سنجر على قتال الملك ابو سعيد فقاتلوه قتالا
شديدا فكادت الهزيمة تقع على الملك ابو سعيد ثم من الله تعالى عليه فانتصر
عليهم وقتل في الحرب شاه زاده سنجر وهرب علاء الدولة وولده ابرهيم سلطان
وصفا الامر للملك ابو سعيد وكان من سعادة الملك ابو سعيد ان توفي شاه محمود
ابن بابر ميرزا والي سجستان وقندهار وتوفي سلطان علاء الدولة والي استراباد
وتوفي ولده ابرهيم سلطان والي مشهد وازحف ابوهم في مدة شهرين ولم يبق
من يعارض الملك ابو سعيد في الملك ابدا فكان له خراسان وما وراء النهر وبدخشان
وكابل وخوارزم ثم خرج اليه فيما وراء النهر امير زاده جوكي بن عبد اللطيف
فسافر اليه جله من هراة الى سمرقند وشاهرخية مرتين ثم ظفر عليه فقتله وفي
سنة احدى وسبعين وثمانمائة قتل الامير الكبير جهان شاه فاستولى الملك ابو
سعيد من ممالكه على عراق العجم وكرمان ومضافاتها وفي سنة ثلاث وسبعين
وثمانمائة قصد الملك ابو سعيد ان ينتزع العراق واذربيجان عن يد الامير ابو النصر
حسن بيك الطويل فقام من خراسان بعسكر كثير عدد الطراد فراح حتى وصل الى
حدود اذربيجان فراسله حسن بيك الطويل فقام في المصالحة فلم يمكن ولما تقابلت
الجمعان وتناطحت الفئتان انخذل بعض الامراء من طرف الملك ابو سعيد الى طرف
حسن بيك الطويل فتزلزلت العساكر الخراسانية وداخلهم الخوف والفشل
فانهزموا اشد هزيمة ولما رأى الملك ابو سعيد تفرق الناس هرب مع جماعة من
خاصته الى طرف بلاده فلحقه الامير زينل بن حسن بيك الطويل واسره واتى به
الى حسن بيك فلما رآه حسن بيك بالغ في اكرامه ووعده بالخير ثم اشار بعض
ذوي الراي من اصحاب حسن بيك بقتله فقتله حسن بيك بعد ايام في ضواحي وقان
وقتل معه خلقا كثيرا من امراء جغتاي وفي هذه الواقعة ذل اكابر الجغتاي
بعد ان كانوا في عزة ومنعة من السعادة ومنذ مائة عام فسبحان الصمد القدير

وكان السلطان ابو سعيد ملكا جليلا قاهرا سيوسا ذا عزيمة قويه وشوكة عظيمة
وعزة شامخة ومملكة واسعة وراي سديد وباس شديد وكانت سعة مملكته
من حدود كاشغر الى تبريز ومن ديار الهند الى خوارزم وكانت مدة سلطنته نحو
عشرين عاما منها ثمانية في بلاد ما وراء النهر وطخارستان وكابل وسيجي ان شاء
الله تعالى نبذة من احوالهم وكان سيف الدين ابو سعيد بن احمد من اعظم سلاطين
الاسلام وكان من اهل العلم والفضل والديانه والخير وكان قتله في شوال او
في ذي القعده ومن المشايخ في زمان الملك ابو سعيد سلطان الطريقه خواجه
عبيد الله النقشبندي سلطان حسين ميرزا ابن بيقرا حسن بن عمر شيخ بن
تيمور وكان ظهوره في شهور سنة احدى وستين وثمانمايه بعد وفاة بابر ميرزا
فاول ما ملك من البلاد مدينة مرو وحمى امر بلاد خراسان ثم قصد استراباد
وكان بها امير من قبل جهان شاه التركماني يقال له حسين بيك ساعتلو وهو من
اقارب جهان شاه فقاتله سلطان حسين وهزمه وقبض عليه وعلى جماعة من
اهل بيته فقتلهم جميعا ولم يكن لجهان شاه تدارك هذه الوقعة لاصطلامه الملك
ابو سعيد من طرف بلخ فاستقر السلطان حسين في استراباد الى ان غلب عليها الملك
ابو سعيد وفي شهور سنة خمس وستين توجه الملك ابو سعيد الى سمرقند
وشاهرخيه لدفع نايرة اميرزاده جوكي بن عبد اللطيف وفوض امارة استراباد
الى ابنه سلطان محمود بهادر فلما بعد الملك ابو سعيد عن بلاد خراسان نهض السلطان
حسين من طرف خوارزم فنازل استراباد فجرى بينه وبين السلطان محمود قتال
شديد انتصر فيه السلطان حسين وانهزم محمود بهادر الى طرف هراه وفي شهور
سنة ثمان وستين اقبل السلطان حسين من طرف دشت خوارزم وخيم على نيسابور
وحاصرها ولما بلغ ذلك الملك ابو سعيد بعث اليه جيشا كثيفا من عسكره صحبة
الامير محمد بن علي البخشي فاقتتل العسكران امام مدينة ترشيز فاتفق ان انخذل
من عسكر السلطان ابو سعيد فذهبوا في كل وجه ثم عاد السلطان حسين الى
دار الملك خوارزم وفي سنة ثلاث وسبعين وقعت واقعة الملك ابو سعيد
بارزنجان فلما بلغ ذلك السلطان حسين وصل من حدود ابيورد الى مدينة مرو

مرو وتهيا للعزم الى خراسان ثم امر الامير شجاع الدين ولي بيك بالتوجه الى مشهد
زار ونيسابور وساير ممالك فسار ولي بيك واستولى على هذه البلاد واتفق ان
صادف ولي بيك في حدود جام سلطان محمود ابن الملك ابو سعيد وهو منصرف
عن الهزيمة الى طرف خراسان فقاتله ولي بيك وهزمه الى هراه وفي رمضان هذه
السنة توجه السلطان الى تسخير هراه ~~فقاتله ولي بيك وهزمه الى هراه~~ فلما سمع
بقدومه سلطان محمود بهادر ترك هراه وتوجه الى طرف ختلان فجاء السلطان
حسين واستقر بهراه واستمال القلوب واقر امراء الملك ابو سعيد على مناصبهم
واقطاعهم ووعدهم بالجميل وفي سنة ثلاث وسبعين بعث الامير الكبير
حسن بيك جيشا كثيفا صحبة اميرزاده يادكار محمد بن سلطان محمد بن باي سنقر
ابن عمر شيخ بن تيمور لتسخير بلاد خراسان فقاتله وانتصر عليه واسر بعضا من
امرائه ثم عفا عنهم واطلقهم وعاد هو منصورا الى هراه وكان هذا النصر في صفر
سنة اربع وسبعين وفي هذه السنة عاد اميرزاده يادكار محمد بعسكر عظيم
من قبل حسن بيك الى قتال السلطان حسين فاستولى على سبزوار واسفراين
وجوين ثم قصد هراه وكان السلطان حسين قد استعد لقتاله وخرج بعسكره
الى ملتقاه فاتفق ان التقى طليعة عسكر يادكار محمد وطليعة عسكر السلطان حسين
بقرب من جوين فانكسر طليعة يادكار محمد وعادوا اليه منهزمين فلما شاهد ذلك
يادكار محمد توهم من عسكر خراسان وكف عن حربهم فعند ذلك عاد السلطان حسين
الى هراه ثم ان يادكار محمد صانع مع والي استراباد الامير حسن بن شيخ تيمور
واتفق معه الى قتال السلطان حسين ثم وصل اليه مدد من طرف العراق صحبة
الامير الكبير شيخ علي التركماني فقوي جناحه وظهر نجاحه وسار بعسكر كثير الى
طرف هراه فلما احس السلطان حسين بقوة الخصم وشدة الكر وشاهد الميل
من بعض امراء خراسان الى طرف يادكار محمد ترك هراه واخذ جميع اولاده واحفاده
الى طرف بلخ فلما بلغ ذلك محمد يادكار قدم هراه بقلب منشرح وامل فسيح فاستقر
على سريرها واشتغل باللذة وصاحبة الندامى وموانسة الملاح وشرب الكوس
والاقداح وحكم التراكمة الذين قدموا معه في البلاد فجعلوا يظلمون الناس

ولا يرون في ذلك الباس ويعلنون الفسق والفجور ويسعون في البغي والشرور
حتى كره الرعية مقامهم فيما بينهم وتضرعوا في دفعهم عنهم الى الله تعالى فلما
سمع بذلك السلطان حسين علم ان القلوب معه فقام من بلخ بنفسه في الف نفر
من المقاتلة والابطال وذلك في صفر سنة خمس وسبعين فجد في السير ثلثة ايام
ولياليها حتى وصل الى حدود هراة في اليوم الرابع وظفر في طريقه ببعض نفر من
عسكر محمد يادكار فاستخبرهم عن حال محمد يادكار فقالوا هو وامراؤه مشغولون
في العيش والطرب غافلون عن حالك فاصنع ما بدا لك واخبروه بمكان يادكار
محمد وكان يادكار محمد في طرف متنزه في طرف هراة يقال له باغ زاغان وقد بات
ليلته تلك في ارغد عيش وتمام فرح فهجم السلطان حسين وقت السحر على حين
غفلة منه وقتل البوابين والمستحفظين وكسر الاقفال فدخل هو وجماعة من
الابطال باغ زاغان وقبض على يادكار محمد وعاتبه على افاعيله ثم امر به فقتل
واستقر السلطان حسين على سرير الملك وارتفعت اعلامه وثبتت في الملك اقدامه
وجرت احكامه وتفرقت التراكمة وهربوا وبددت شمل العساكر اليادكارية
وتشتتوا وفي سنة ست وسبعين نهض سلطان محمود بن الملك ابو سعيد من
طرف خلان طالبا لملك ابيه فنازل بلخ واستولى عليها ثم قصد هراة فخرج اليه السلطان
حسين بعسكر خراسان فدام بينهما القتال واشتد الخطب ثم نزل النصر للخراسانيين
فاوقعوا بالخلاونية وفرقوا شملهم وفوض السلطان حسين امارة بلخ الى الامير
احمد بن مشتاق العراقي وعاد الى هراة وفي سنة ثمان وسبعين توجه السلطان
حسين الى بلخ بعسكر خراسان فنازلها وحاصرها بالمناجيق والعرادة ولم يزل بها
حتى فتحها وكان ذلك بسبب ان واليها احمد بن مشتاق عصى على السلطان حسين واتفق
مع بعض اولاد الملك ابو سعيد واقامه في الملك وفي سنة خمس وثمانين وثمانماية
قام ميرزاده ابو بكر بن الملك ابو سعيد صاحب بدخشان وقصد الاستيلاء على
خراسان وكان ملكا شديد البطش عالي الهمة رفيع القدر فلما وصل الى حدود
فيروزكند التقى معه السلطان حسين فقاتله وقتله وقتل كثيرا من امرائه
ثم استمر الملك غياث الدين سلطان حسين في الملك عظيم القدر نافذ الامر

الى ان صار ملجأ لارباب الفضل والمعارف وملاذا لاهل الكمال من كل تالد وطارف
حتى توفي في بعض اشهر سنة احدى عشرة وتسعماية وكان رحمه الله جوادا كريما
شهما صائبا محبا للعلماء والصلحاء منصفا للرعية ذو طبع حسن ونظم جيد وله
خيرات وبقاع كثيرة بناها للمحاويج من ابناء السبيل وكانت مدة ملكه نحو ثمان وعشرين
سنة ومن فضلاء زمانه وزيره الكامل مير شير علي الكنواي صاحب النظم الفائق
والراي الصائب والخيرات الكثيرة ومولانا جلال الدين الطوسي ومولانا عبد
الرحمن الجامي وغيرهم من الفضلاء وارباب المعارف واستقر في الملك بعده ولداه
مظفر الدين حسين ابن السلطان حسين وبديع الزمان ميرزا ابن السلطان حسين فكان الملك
بينهما نصفين واستمر على هذه الحالة الى ان هجم شيبك خان ابن ابو الخير ازبك
بعد استيلائه على ممالك ما وراء النهر الى بلاد خراسان فقاتلاه مظفر الدين
حسين واخوه بديع الزمان فانهزما وساق شيبك خان خلفهما حتى بدد شملهما
وفرق عسكرهما واستولى الشيبكية على مرو وهي ام بلاد خراسان وذهب بديع
الزمان الى فارس ملتجئا الى صاحبها شاه اسماعيل فاقطع له شاه اسماعيل المذكور
بلاد الكرى فاقام بها مدة ثم استهوى ان يذهب الى بلاده فطلب من شاه اسمعيل ان
يضم اليه عسكرا يتقوى به على وجهه فاعطاه فلما وصل بالعسكر الاسماعيلي الى طرف
استراباد سار عليه محمد الشيباني الاوزبكي وقاتله فانتصر عليه وهزمه الى طرف الهند
فمكث بالهند مدة سنة ثم قصد في سنة عشرين وتسعماية صاحب تبريز شاه اسماعيل
الاسماعيلي حين بلغه استيلاؤه على خراسان فعاد معه الى تبريز فبينا هو عنده اذ
سار من الروم مبيد الملاحدة والكفرة صاحب السيف والقلم ظل الله في العالم
صاحب قران زمانه سلطان سليم شاه بن بايزيد خان بن محمد خان يريد
قتال شاه المذكور بعسكر عظيم لا يكتنه كنهه فقاتله بنواحي اذربيجان بموضع يقال له
چالدران او هي في شهور سنة عشرين وتسعماية فهزمه اقبح هزيمة وفاز العسكر
العثمانية بغنائم لا تحصى ثم دخل السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور مدينة
تبريز فصلى فيها الجمعة واحيا فيها اهل السنة والجماعة وكان بديع الزمان المذكور
يومئذ بمدينة تبريز فاكرمه السلطان المرحوم واستصحبه معه الى الروم فلما وصل

الى دار السلطنة قسطنطينية عين له ولاصحابه من الخزانة العامرة السلطانية وظا دآره ثم انه توفي بعد اربعة اشهر من قدومه في سنة احدي وعشرين وتسعماية ودفن بقرب من ضريح سيدنا ابا ايوب الانصاري واما اخوه مظفر حسين فاشتد به الخطب من جهة شيبك خان حتى توفي في بعض جبال خراسان خايفا محذورا في شهور سنة خمس عشرة وتسعماية وكان مظفر حسين خان ما تجيبا مقداما الا انه اذا انزل القضاء لم ينفع الحذر ثم استقر في سرير الملك الراه ابو المحسن ميرزا وكيك ميرزا وكان شيبك خان اذ ذاك قد غلب على اكثر بلاد خراسان واستفحل امره جدا فلما راي ذلك الاميرزا والكوبن ارغون صاحب قندهار وهو بعض من ملك من احد الامرا العظما في دولة السلطان حسين بيقرا خاف من زوال الملك عن ايدي اولاد تيمور فقام من قندهار واخذ معه ابا المحسن ميرزا وكيك ميرزا فسار الى قتال شيبك خان في تقدير اربعين الف فارس ثم وقع بينهما القتال فانتصر اولا عسكر خراسان ثم عاد عليهم الشيبكية فهزموهم وانتصروا عليهم واسروا ابا المحسن ميرزا واخوه كيك ميرزا وقتلوهما صبرا وقتل ارغون ذو الكوبن في الحرب وانقطع الملك عن اولاد تيمور بخراسان واستولى شيبك خان على جميع بلادها وكانت جملة سلطنة اولاد تيمور الى ذلك التاريخ نيفا واربعين سنة

فصل

في ذكر اولاد الملك ابو سعيد ولما اصيب الملك ابو سعيد في حدود اذربيجان تسلطن بسمرقند ابنه سلطان احمد ميرزا ابن الملك ابو سعيد وفي ايامه ظهر شيبك خان ابن ابو الخير خان بن اوزبك وكان خامل الذكر بتركستان واتصل بخدمة السلطان المذكور فنال عنده بعض المراتب ثم استنفر شيبك خان من السلطان احمد فهرب الى بلاده ثم لما وقعت الفتنة في تلك البلاد في حدود سنة ست وتسعماية عاد شيبك خان الى بلاد ماوراء النهر فاستولى على بعض من تلك البلاد ولم يزل يترقى امره حتى ملك جميع تلك البلاد ثم توفي سلطان احمد ميرزا بعد ان مكث في الملك مدة في اواخر سنة عشر وتسعماية وجلس على سرير الملك بسمرقند ولده سلطان محمود لم يمكث الا نحو ستة اشهر حتى قضى نحبه وخلف على الملك بعده ولداه باي سنقر ميرزا والسلطان علي ميرزا فكان الملك بينهما مشتركا الى ان حدثت الفتنة بينهما بعد مضي اشهر فغلب

باي سنقر على اخيه اوسته فنفاه عن سمرقند وطرده عن حدودها فجا اوسته علي ميرزا واستولى على بلخ وتحصن بها فلما سمع باي سنقر باستيلائه على بلخ قام بعسكر سمرقند فحاصر اخاه المذكور ببلخ وقد نقل انه اساء الادب عند تربة الامام ابي حفص الكبير فجاء بالفرس ووقف حذاء القبر الشريف ولم يكترث به فقيل له في ذلك فلم يلتفت فاتفق ان فتح اوسته علي ميرزا بابا من البلد وخرج باناس قلائل فهجم على عسكر سمرقند فهزمهم اقبح هزيمة وهم كانوا ثلاثين الف مقاتل ثم ساق خلف اخيه باي سنقر حتى الجاه الى الحصار بالحصار وهي قلعة حصينة قرب سمرقند ولم يزل يحاصره بها حتى استنزله بالامان فذهب باي سنقر ميرزا الى طرف خراسان ولحق بصاحبها السلطان حسين بن بيقرا وتمكن عنده الى ان مات واستقل اوسته علي بملك ماوراء النهر وفي سنة احدي عشرة وتسعماية اقبل شيبك خان بعسكر كبير من بلاد تركستان فنازل سمرقند وحاصرها وبها صاحبها اوسته علي سلطان وارسل شيبك خان الى ام اوسته علي يستميلها ويوعدها بتزوجه اياها ويخبرها انه يقيم ولدها في سمرقند خالدا ويبقيه على الملك وانما غرضه العبور الى خراسان فاغترت المراة بكلامه وطمعت نفسها في تزوجه اياها فاستغوت ابنها سلطان علي حتى نزلت المراة وابنها الى شيبك بالامان فاظهر شيبك اكرامه اولا ثم امر بعض خواصه بقتله فقتلوه وامر بعض جنده بتزوج المراة فتزوجها واستقل شيبك خان ملكا بجميع بلاد ماوراء النهر وذكر بادشاه بابر ميرزا ابن عمر شيخ ابن السلطان ابي سعيد بن ميرانشاه بن تيمور فكان لبابر ميرزا هذا من البلاد طاشكند واندكان وكابل وبعض بلاد الهند فلما سمع بابر ميرزا ما فعل شيبك خان بقريبه اوسته علي وانه انتزع ملك ماوراء النهر عن ايدي اولاد تيمور انف من ذلك وشره نفسه ان يملك تلك البلاد وينتزعها عن ايدي الاوزبكية فسلك في ذلك مسلك الحيلة بان استصحب معه ثلاثمائة من رفقائه فتزيوا بزي الكرعا فتوجهوا الى سمرقند راكبين الحمر فاتفق ان وصلوا في الرابعة المرابعة الى الخارج سمرقند فدخلوا بقعة هناك للقلندرية واستراحوا واخذوا من اهلها سلالم وضعوها على الاسوار وتسوروها ورموا انفسهم داخل البلد فقتلوا من وجدوا من

الحراس ثم اسرعوا السير في ازقة البلد حتى وصلوا الى مدرسة الغ بيك وهي مدرسة
كبيرة كالجبل الضخم فدخلوها ثم امر بابر ميرزا الطلبة الساكنين في المدرسة
بان يذهبوا الى دور الاعيان والاكابر من الوس جغتاى فيخبروا بامره ويدعوهم
اليه فذهبت الطلبة على ما رسمه اليهم فلم يلبث ان اجتمع عنده طايفة من
الجغتايية ثم امر بابر ميرزا باغلاق باب المدرسة فغلقت وصعد هو واصحابه
فوق المدرسة وضربوا الطبل والنفير واعلنوا بالتكبير فلم يمض غير ساعة حتى
اقبل اليه جمع كثير من الجغتاى كالسيول الجارية والامواج الضاربة واضطرب
اهل البلد من حالهم وكثرت الفتن والاضطراب بينهم ثم امر بابر ميرزا بفتح
باب المدرسة ففتح ثم امر بوضع السيف فيمن في البلد من عسكر شيبك خان فقتلوا
منهم جوف الليل خلقا كثيرا وكان شيبك خان في متنزه خارج البلد فلما سمع
بالقصة قام وهرب الى طرف تركستان وكان ذلك بعد ان استقر شيبك بسمرقند
نحو ثلاثة اشهر ثم استقر بابر ميرزا في سرير ابايه بسمرقند واحسن السيرة وبعد
مدة من استقراره بسمرقند عاد شيبك خان من طرف تركستان بعسكر كثير فقاتل
بابر ميرزا امام بلدة سمرقند فهزمه اقبح هزيمة واستمر بابر ميرزا في هذه المدة
في ملك ما وراء النهر نحو ثلاث وثلاثين تقديرا ثم بعد ذلك خرج شيبك خان
من تركستان فقصد الى بخارا ونازلها وقتل صاحبها باقي بك واستولى عليها فلما
سمع بذلك بابر بادشاه استجد جيوشا كثيرة تقدير ستين الف مقاتل فتوجه
الى بخارا ليستخلصها من يد شيبك خان فاتفق ان قاتله شيبك خان بشرذمة
قليلين في تقدير ثلاثة آلاف رجل وقاتله فهزمه وهرب بابر ميرزا الى طرف
كابل فاستقر بها الى ان قتل شيبك خان في نواحي مرو سنة ست عشرة وتسعماية فلما
بلغ بابر بادشاه قتل شيبك خان عاد الى سمرقند فاستولى عليها وفي سنة سبع عشرة
وتسعماية عاد عسكر اوزبك صحبة كوجم خان فانتزع سمرقند وساير بلاد ما
وراء النهر عن يد بابر بادشاه فعاد بابر الى كابل واستقر بها ولم يعد الى بلاد
ما وراء النهر وصوب عنان العزيمة الى طرف الهند ففتح بها فتوحات كثيرة
واستولى على ممالك واسعة وفاز بغنايم لا تحصى وحصل من الاموال والخزاين

والخزاين والجواهر القيمية ما لم يكد يسمع بمثله وهو الذي انتزع قندهار عن يد شاه
بيك ابن الامير ذو النون ارغون بعد ان حاصرها نحو ثلاث سنين وشاه بيك
عنده ابو شاه حسين ميرزا صاحب اقليم الهند وفي سنة سبع وثلاثين وتسعماية
توفي صاحب كابل وقندهار ومعظم بلاد الهند بابر بادشاه بابر ميرزا ابن عمر شيخ
ابن الملك ابو سعيد وكان رحمه الله ملكا قاهرا جليلا جوادا كريما حسن العشرة
دايم الكرم طبق الافاق صيت عدله واحسانه وله نظم حسن في التركي والفارسي
ثم تسلطن بعده ابنه همايون باذشاه ابن بابر ميرزا ابن عمر شيخ بن الملك ابو
سعيد وهو من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالة وثروة وسعادة وكان
ممن اشتهر بين الملوك بالعدل والشهامة ولطافة الطبع وسعة الممالك وعلو
الهمة وضخامة العسكر وكثرة الجود والاحسان وكان يجيد صنعة النظم بالتركي
والفارسي ومن نظمه هذا البيت البديع نظم

ان نه سرو است كه در باغ قد افراخته است

شمع سيريست كه بروانه او فاخته است

وله يد طولى في بعض من فنون العلم خصوصا في الرياضيات والهندسيات وكان
منصورا في حروبه وقد وقع له مع ملوك الهند ومع اخيه عسكر ميرزا واخيه
كامران ميرزا عدة حروب انتصر فيها جميعا وفي سنة اربع واربعين سار
همايون بادشاه واقعاه فملكها وهي من احسن بلاد الهند وانزهها فخاض بطان
في العيش والطرب ولم يلتفت الى حال المملكة وكان الامير البطل الصارم شيرخان
الذي ولاه همايون على بعض ولاية الهند قد عصى عليه وجعل يستعجل امره
ويستجد الجيوش من الولايات وفي كل ذلك همايون بادشاه منهمك في لذاته غير
ملتفت الى حاله ولم يشعر الا وقد دهمه عسكر شيرخان فخرج من مدينة دامغان
وخيم امام البلد وجمع من العسكر ما تيسر تحصيله ثم التقى العسكران فتناجزوا
للقتال فانتصر عسكر شيرخان وانهزم عسكر همايون اقبح هزيمة ورمى همايون
نفسه في نهر عظيم هنالك فما خرج الا في آخر الرمق ثم استمد من اخوته على شيرخان
فلم يمدوه وسار الى ادربيجان مستنجدا من صاحبه شاه اسماعيل الاسماعيلي فلقاه

وطيب خاطره ووعده بالنصر ثم ضم جناحه بعسكر كثير وارسله الى بلاده فذهب
همايون واسترد بلاده عن ايدي المتغلبين الا ان شيرخان كان قد سخر امره
فاتفق معه على حد معين في المملكة بعد ان استرد غالب ما كان له فصار كل منهما
مستقلا فيما له لا يتعرض لما بيد الآخر وكان شيرخان هذا بالفعال الا وصلف في الحزم
ماذا للداعي متجيئا الى الكفاية متصديا الى الحروب تمكن في الملك نحو سنتين ونصف
وسبعين وتسعمائة نازل حصنا للكفار حصينا منيعا على شامخ جبل المجوس يقال له كليخر
جدّ في امر الحصار والقتال وباشر الحرب بنفسه فاتفق ان شرع في نقب موضع
منه فاستقبله الكفار بالنقب فلاقوه بالباروت واضرموه بالنار فاحترق كل من
وجد في فم النقب واحترق وجه شيرخان وغالب جسده ثم حملوه الى الخيمة
وهو في آخر الرمق فاوصى بالملك الى ولده سليم شاه واكد عليه في فتح القلعة ثم توفي
وقام ولده المذكور ففتح القلعة وقتل غالب من فيها واتفق ان وقع فتح هذه القلعة
في اليوم الذي افتتح السلطان سليمان خان المرحوم قلعة سكدوار ووقع موت
السلطان المرحوم ايضا على القلعة المذكورة استقر على تخت آكري ثم مات سليم
شاه المذكور وتولى بعده ولده صغير ثم وثب عليه اتابكه اسكندر خان وحجره
عن الملك واستولى عليها جلال الدين اكبر فاسترد ما كان بيده من المملكة فضمها الى
جملة مملكته **وفي** حدود سنة ستين وتسعمائة ظفر همايون بادشاه باخيه كامران
ميرزا فقتل بعد ستة عشر فسمل عينه واستولى على بلاده ووصل كامران ميرزا مع
زوجته بكم سليمه بنت شاه حسين بن شاه بيك ابن الامير ذو النون ارغون سلطان
بلاد السند الى جده في سنة احدى وستين وتسعمائة بنية الحج والمجاورة بمكة المكرمة
شرفها الله تعالى وكنت اليوم بمكة المكرمة مع شيخي ووالدي القاضي بمكة الشريفة
الفاضل عفيف الدين السيد حسن الحسيني العلوي فاستمد كامران ميرزا من مولانا الوالد
الفاضل في انهاء حاله الى الباب العالي وشفاعته في تقليده شيء من الوظايف فاجاب
اليه القاضي الفاضل وعرض احواله الى الباب العالي وكتب هو ايضا كتابا يتضمن
الشكوى من الدهر وانهاء الخضوع والذلة وانه سيتعطف عليه ومن جملة ما كتب
ابياتا انشدها بنفسه منها

نشنه لب سوي تواي ظل الله امده ايم
سايه رحمتي ويد شاه امده ايم

تعين له السلطان الاعظم والخاقان الاكرم سلطان سلاطين الزمان سلطان
سليمان ابن سلطان سليم خان كل يوم الف درهم يعطى اليه من محصول جده ثم
افتقر اكثر بحيث صار يركب حمارا بعدما كان يركب جياد الخيل **وفي** سنة اربع
وستين وتسعمائة قضى كامران ميرزا مناسك الحج فنزل مع الحجاج الى منى فمات مفاجأ
وفي حدود سنة سبع وستين وتسعمائة في رمضان توفي سلطان بلاد الهند
همايون بادشاه ابن بابر ميرزا واتفق صورة موته انه كان صائما وكانت له غرفة
عالية يصعد اليها بمدارج من رخام فقعد على راس الدرج ينتظر اذان المغرب
وكان بيده عصى فوضع جبينه على راس تلك العصا فاتكى عليها وكان الطرف الاسفل
منها من حديد فاتفق ان زلق العصا وعصى فتدحرج همايون بادشاه من تلك الدرج
العالي فقضى نحبه بشره الله بالدرجات العلى ويسره الفردوس وكانت مدة
مملكته ثلاثون سنة وخلف ولداه جلال الدين اصغر وجلال الدين اكبر ووقع
بينهما من جهة الملك حروب وقتال ثم استقر الملك على ولده الكبير **سلطان جلال
الدين الاكبر** ابن همايون بادشاه وهو اليوم سلطان تلك البلاد وهو من اجل
الملك هيبة ووقارا وعزة وسعادة وظهر منه من الشهامة وحسن السيرة
وجزالة الراي ما لم يكن لاحد من اهل بيته واستولى على بلاد لم يملكها احد منهم
قبله **وفي** سنة تسع وسبعين استولى جلال الدين المذكور على بلاد كجرات اخذها
من يد صاحبها سلطان جلال الدين محمد شير خان ابن السلطان محمود الكجراتي
وفي سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة استولى ملك الهند جلال الدين ابن همايون
على مملكة كشمير واسم صاحبها يوسفجك بن عليجك بن حسينجك بن قاضيجك وكانوا
من ملوك هذه المملكة من مدة مديدة واما ملوك بدخشان من اولاد تيمور لنك
فاولهم سليمان بادشاه وابن سام ميرزا ابن هندال ميرزا ابن شاه رخ ابن تيمور لنك
فتح فتوحات كثيرة وكان له ولد يسمى ابرهيم ميرزا وكان له بسالة وشهامة ثم انه
اسر في بعض حروب صاحب ما وراء النهر عبد الله خان الاوزبك وتاسف عليه ابوه

وتوفي السلطان جلال الدين محمد اكبر ١٠١٤
وكانت مدة سلطنته نحو خمسين واربعون
ثم خلفه ابنه ميرزا سليم وكان عاقلا
١٠٣٦

سليمان ومن نظم ابرهيم المذكور حين اسر بيت نظم

اي لعل بدخشان زبدخشان رفتي . مانند خورشيد درخشان رفتي .

در دهر چو خاتم سليمان بودي . افسوس كه از دست سليمان رفتي .

وحج سليمان المذكور بيت الله ثم غلب عليه ولد ولده شاه رخ بن ابرهيم بن سليمان فانتزع الملك من يده ثم هرب سليمان الى عند قريبه سلطان الهند جلال الدين فالتجا به دون قبله واستولى على قاعدة مملكة بدخشان مدينة تنزخان ثم غلب عليه شاه رخ فطرده عنها ثم اتفق صاحب ماوراء النهر عبد الله خان بعسكر كثير ودخل اقاليم بدخشان وحارب شاه رخ ميرزا وانتصر عليه وهرب شاه الى عند ملك الهند جلال الدين ~~وكان من عادة شاه رخ الى عند ملك الهند جلال الدين~~ وكان من عادة شاه رخ هذا ان يذكر في الخطبة الخلفاء الاربعة والائمة الاثني عشر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الكل من تاريخ الحافظ بن حجر وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ العالم ابي العباس احمد بن عربشاه الانصاري وتاريخ دولة شاه وتاريخ نسام وكتاب نخبة التواريخ ومما سمعته من مولانا حافظ الدين التاشكندي وبعض ما عاينته في زماني والله اعلم

الباب ~~الثامن والسبعون~~ ٨٠ الثمانون في ذكر بعض ملوك الهند على وجه الاجمال

اولهم الملك قطب الدين ايبك السلطاني وكان من امراء السلطان معز الدين محمد سام قد غزا بلاد الهند مرارا وفتح بلادا كثيرة ثم انه غزا في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة في آخر دولة السبكتكينية فاستولى على قاعدة مملكة الهند لاهور واستفكها من يد صاحبها خسرو ملك ثم غزا بعد ذلك الى سنة تسعين وخمسمائة عدة غزوات فافتتح بلاد دهلي وقنوج ودار الملك اجمير وكهرام وغير ذلك ثم ترك فيها مملكة قطب الدين ايبك هذا ورجع هو الى غزنين واصل قطب الدين من بلاد تركستان اقراه معز الدين العلوم وعلمه الادب والكتابة ورقاه حتى ولاه كرمان ولما سافر معز الدين الى الهند نزل بكرمان فاضافه قطب الدين ضيافة تليق بشان الملوك

الملوك واضاف جميع العسكر فظهر له في ذلك سمو الهمة وعلو الشان فزوجه السلطان ابنته ثم انه لما ولاه مولاه اقليم الهند فتح هنالك فتوحات كثيرة منها بلاد بهار ونودية وبلاد لكهنوتي ونهنكير وشهروالة وفي سنة اثنين وستمائة نهض الملك قطب الدين واستولى على معظم بلاد الهند واستقل بلاهور وتسلطن بها ثم انه لما انقطع الملك عن السبكتكينية قام الملك قطب الدين من لاهور بعسكر كثير فاستولى على دار السلطنة غزنة واقام بها اربعة ايام ثم عاد الى لاهور وتوفي بها في حدود سنة سبع وستمائة وكان مدة اقامته في الهند اميرا وسلطانا عشرين سنة ومدة اقامته في السلطنة اربعة اعوام ثم تفرقت الكلمة بعده فتسلطن في دهلي نايب السلطنة سلطان ارام شاه واستبد ناصر الدين قباجه في مملكة السند وبقي شمس الدين ايلتمش في لاهور واستقل اختيار الدين محمد بختيار الخلجي في مملكة لكهنوتي ولكهنوتي جزيرة احاطة بها كنك من جهة الغرب ومن جهة الشرق وكان اختيار الدين هذا من اولاد بعض لوكابو ثم كبر وصار غنيا شهما خدم اولا صاحب غزنة معز الدين ثم فارقه واتصل الى خدمة قطب الدين ملك الهند فحظي عنده واقطعه قطب الدين ولاية بهار وكان يغزو ويفتح بلادا ويعمرها بالمساجد والمدارس ثم دخل بلاد لكهنوتي فاستولى على كرسي مملكته شهر نودية ثم قصد فتح جبال تبت فاستشهد هنالك وكان ذلك في شهور سنة اثنين وستمائة ثم استقر في مكانه رجل شجيع من اقربائه يسمى علاء الدين علي دوان وهو الذي استبد في المملكة في الحقيقة بعد موت قطب الدين ملك الهند وكان ظالما فاتكا متكبرا فقتل جماعة من الامراء والاعيان فهجموا عليه وقتلوه وتولى مكانه رجل يقال له حسام الدين عوض الخلجي وكان عادلا متدينا بنى عدة مساجد ومدارس وخانقاه فقصده الملك شمس الدين ثم اصطلح معه ثم عاد عليه وغدر به وولى مكانه نسيبه ناصر الدين محمود فقتل حسام الدين في قتال ناصر الدين المذكور

ذكر سلطنة ملك شمس الدين بن يوسف

وكان اصله من تركستان حسد عليه اخوته فباعوه فاشتراه تاجر فباعه ذلك الحاج من صاحب غزنة ثم بعث به الى ملك الهند قطب الدين وكان فائق الجمال ومتخلقا

بالادب والكمال رباه السلطان ورقاه الى ان صار مرجع الكل فى زمانه فلما توفى
الملك قطب الدين كان شمس الدين اذ ذاك فى اقطاعه فارسل اليه نايب المملكة على ابن
اسماعيل يدعوه الى السلطنة فلما قدم اجلسه على التخت وانقاد له الناس وعدل شمس
الدين واحسن السيرة ودارى ملوك الاطراف مدة ثم لما اشتد وقوى قهر المخالف
منهم وفى سنة تسع عشر وستمايه وقعت فتنة سلطان المغل جنكز خان فانهزم
منه جلال الدين خوارزمشاه الى بلاد لكهنوتى فاطاعه صاحبها ملك غياث الدين
حسام الدين عوض وصالحه على اموال عظيمه وخطب باسمه ثم كر عليه واستقل بلكهنوتى
وبغداد من يده وفى سنة ثلاث وعشرين وستمايه غزا بلاد الكفار فافتتح قلعة
رنتنبور وكان حصنا حصينا منيعا يحكى انه حاصرها احد وثمانون ملكا فما افتتحوها
وافتتح هناك عدة حصون ايضا وفى سنة خمس وعشرين وستمايه غزا على
بلاد ملتان واوجه فانهزم عنه صاحبها ناصر الدين قباجه فافتتحها وغنم ما فيها
وارسل اليه ناصر الدين ولده علاء الدين بهرامشاه فاحترمه الملك وابقاه
فى ملتان ثم غرق ناصر الدين فى آب پنج واستقر ولده فى مكانه وفى سنة ست
وعشرين وستمايه غزا شمس الدين الى بلاد الكفار فافتتح هناك حصنا عظيما واصاب
منها اموالا لا تحصى واخذ اصناما من ذهب وفضه ومصحفا من ذهب فابقيها فى
دهلى مساجد ومدارس ورباطات وفى سنة ثلاث وثلاثين وستمايه غزا
بلاد الكفار فلما رجع مرض مرض الموت فتوفى فى اول شعبان هذه السنة وكانت
مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وتولى الملك بعده ولده ركن الدين سعيد فلما تولى
فتح الخزاين واشتغل بالملاهى حتى اختل احوال المملكة فى زمانه واظهر
امراء الاطراف المخالفة عليه وظهر فى دهلى مذاهب مختلفة وشاع امر الملاحدة
فيها فاتفق جماعة من الاعيان فبايعوا اخته رضيه خاتون وقبضوا على الملك سعيد
فحبسوه ثم قتلوه وكان ذلك فى شهور سنة اربع وثلاثين وستمايه وكانت مدة
مملكة ركن الدين ستة اشهر ثم لما تولت رضيه خاتون قامت فحاربت مع عدة ملوك
من المخالفين ثم اسرت فقتلت وكانت مدة ملكها ثلاثة اعوام وستة اشهر وستة
ايام ثم استقر فى الملك اخوها الملك ناصر الدين بن شمس الدين وكان زاهدا عابدا

عابدا اساح وتجرد فاكرهوه على الملك فتسلطن وبقى فى الملك ثلاثة اعوام وفى تاريخ
الهند ذكر انه كان ناصر الدين ملك معز الدين بهرامشاه بن شمس الدين وقال توفى
سنة سبع وثلاثين وستمايه وفى ايامه استولى المغل على لاهور ثم بعد مضى عامين
وشهر واحد قبضوا عليه وبايعوا ابن اخيه سلطان علاء الدين ثم غلب على الملك مملوك
شمس الدين سلطان غياث الدين اولغ بيك بلبان فتسلطن وملك ممالك الهند
وعظم شانه وطار صيته فى البلاد وملك اقليم الهند من ساحل دابول الى ممالك
لكهنوتى وغزا عدة غزوات وقاتل الاعداء وانتصر عليهم وبنى معاقل وحصون
وفى سنة اربع وثمانين وستمايه قتل ولده خان شهيد صاحب ملتان واوصى
بالملك الى ولد ولده كيخسرو بن خان شهيد صاحب لكهنوتى والى ابن ابنه كيقباد
ابن بغراخان وكان ملك الامرا كوتوال يميل الى جانب كيقباد فاجمع فى امر كيخسرو
ونفذ الامر من معز الدين كيقباد وكانت مدة سلطنة السلطان غياث الدين عشرين
عاما وكان معز الدين هذا شابا جميل الصورة منهمكا فى اللذات ومدبر امره فى
السلطنه ملك نظام الدين نجس الراى فكثر بغيه ثم غدر معز الدين بنظام الدين
فسمه وعين منصب الوزاره لصاحب سامانه فيروزشاه الخلجى ثم اشتد بالسلطان
مرض موته فبايعوا من نايب بلاد السند وفا ملك بن ناصر الدين بن شمس الدين
باشارة من علاء كوتوال ثم خلعوه وبايعوا من ولد صغير للسلطان معز الدين يسمى
شمس الدين ثم لم يمض كثير حتى قام نايب المملكة جلال الدين فيروزشاه الخلجى
وادعى السلطنه لنفسه ثم خرج من البلد وخيم فى فنايه ولم يزل يدور الكلام
بينه وبين اولياء شمس الدين حتى قام بعض اولاد جلال الدين ببعض الشطار
فتشوروا الدار التى فيها شمس الدين فقتله ثم هجم على السلطان معز الدين وهو مريض
فى فراشه فذبحه واستقل جلال الدين فيروزشاه بالسلطنه وكان فيروزشاه
اذ ذاك شيخا كبيرا فعدل وانصف وراعى وجوه العلما والسادات والمشايخ
واحسن الى العسكر والرعيه وبنى ماثر جليله وخانقاه ومساجد وابتنى لنفسه
فى شط الجون قصورا شامخات وسكنها وكان له ميل فى صحبه مواليها تادبا واحتشاما
ويحكى انه قصد يوما من الايام زيارة تلك القصور فقام وتوضا وصلى ركعتين ثم دخل

وزارها فقيل له في ذلك فقال كيف لا اتادب واشكر ربي وقد كنت اضع
راسي في تحت تلك القصور والتخوت فالى مواضع قيام قدمي وكان من اعظم
ملوك الهند واوسعهم ملكا واكثرهم خيلا ورجالا واوفرهم عدة ومالا
وارأفهم قلبا واحسنهم خلقا وفي سنة اربع وتسعين وستمائة بلغه عصيان
صاحب بلاد جهجي ركن الدين ابن اخ مغيث الدين فسار اليه بجيش عظيم
فقاتله وانتصر عليه واسره واسر اولاده ثم لما رآهم قام وعظم وبكى وقال
تعسا لهذه الكف ار احسن الي في مرة اسا اليهم فليتني لم ارهم كذلك
فاستصحبهم معه الى دهلي وعين لهم رواتب فاتفق في زمن ذلك خواطر اهل
بيته ووجوه عسكره وقالوا لو اخذ تقاتل لاجله وهو يحسن الى من قاتله ونحن
نخشى ان يعود الملك اليهم كما كان فيخفونا منا وكان ابن اخيه علاء الدين
زوج ابنته نايب اكره لما بلغه هذا الخبر اظهر العصيان لعمه وادعى السلطنة
لنفسه فلما بلغ ذلك جلال الدين نهض بجميع عسكره وخزاينه يريد قتال
ابن اخيه وذلك في رمضان سنة خمس وتسعين وستمائة فلما انتهوا الى نهر
كنك لم يمكنهم العبور منه لطغيانه فخيموا هنالك مدة وارسل علاء الدين
يبعث الى الملك يتلطف ويستعفيه حتى رضي عنه الملك وخطر له ان يركب
الحراقة فيسير ويزور ابنته واولاد ابنته فلما وصل الى ذلك الصوب استقبله
علاء الدين بن تجار واعتذر وقبل يده ثم اهوى الى الملك فاخذ من يده ليخرجه
الى البر فضربه واحد من جماعته في كتفه فسقط جلال الدين الى الماء ثم
اخرجوه وحبسوه وقتلوه وقطعوا راسه ونصبوه على رمح وطافوا به في البلاد
واخر ما سمع منه قوله يا علي لاي شي غدرت بي ثم قال ايها الدهر الغدار لكا ر
الذي لا حقيقة له وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام ولما بلغ قايد عسكر جلال الدين
ما حل بمولاه استعجل فذهب بالخزاين والافيال ووجوه العسكر الى صاحب ملتان
ابرهيم سلطان ابن جلال الدين فقلده السلطنة ثم اتى به الى دهلي فاجلسه على
التخت ثم ان علاء الدين قصد العبور من النهر لياخذ التخت من يد ابرهيم فلم يمكنه ذلك
فمكث مدة اربعة اشهر حتى طلع نجم سهيل فقلت المياه فعند ذلك عبر النهر وقصد الى

الى دهلي فحارب ركن الدين ابرهيم وانتصر عليه وجلس هو على تخت المملكة فلقب بالملك
المظفر علاء الدين وهرب ابرهيم سلطان الى ملتان ثم لم يزل علاء الدين يبعث الجنود
والعساكر حتى ظفروا به وقدموه الى عند علاء الدين فكان آخر العهد به وشرع السلطان
علاء الدين في العدل والصدقة وبذل الانعامات وبنا الجسور والمساجد والخانقاه
وانشاء عدة قلاع وقصور واحدث منارة في دهلي وهي شي لم يسبق اليه في بلاد
الهند وفي سنة ست وتسعين وستمائة غلب المغل على اطراف بلاد الهند فبعث
الى قتالهم اخاه الغ خان فانتصر عليهم ثم بعثه الى كجرات وغلب عليها وحوى اموالها
وسبى ذراريها ونساءها ثم ان السلطان علاء الدين نادى بين الخلق بان لا يشرب
احد خمرا ولا يتعاطى منكرا وامر بهدم بيت الخمار وكان قبل ذلك شرب الخمر فاشيا
في الهنود وبعث عدة جيوش فانتصروا وما انكسر له راية قط واصلح احوال
السكة والنرخ والاسعار وضبط العساكر واطفى نايرة المغل في اقليم الهند وامن
السبل في ايامه وبنى حوضا عظيما في جبتة الجامع ام المدينة وراعى وجوه العلما
والمشايخ والسادات واهل الكمال من اهل كل حرفة وصناعة ومن المشايخ
في ايامه شيخ نظام الدين والشيخ علاء الدين والشيخ ركن الدين قدس اسرارهم
وصلح حال غالب الناس بسبب الشيخ نظام الدين وتابوا الى الله تعالى وكثر احبابه
وصار السلطان ومن دونه من الوزرا والاعيان ووجوه الناس من مريديه واحبابه
وبنى له السلطان خانقاها وزاوية في شط نهر كنك ثم اختل دماغ السلطان
علاء الدين فجعل يرفع الاسافل ويخفض الاعالي ويولي المناصب الى غير اهلها
وقرب الشبان والغلمان وفوض امر الملك اليهم والى نسائه فوقع بسبب ذلك بين
اولاده واقاربه عدة حروب ثم اشتد به المرض فتوفي في حدود سنة سبع عشرة
وسبعمائة فاستولى على القصر بعده شاب امرد كان يهويه وهو نايب المملكة مدة
خمس وثلاثين يوما واقام في الملك صورة صبيا في سن ثمانية اعوام يسمى شهاب الدين
من اولاد الملك علاء الدين فظلم وجار وطال واستطال وقصد استيصال اصحاب
الدولة العلائية وتبديدها فقتل اعيان اولاد الملك وقبض على قطب الدين ابن علاء
الدين فحبسه في القلعة واراد اهلاكه فلما شعرت بذلك ام قطب الدين المذكور

ذهبت الى الشيخ الولي نظام الدين تتضرع في حق ولدها فرحمها الشيخ ووعدها بالخير
ثم ان ذلك المتغلب بعث ثلاثة من الهنود ليقتلوا قطب الدين فلما دخلوا عليه شاهرين
السيف قام قطب الدين فتضرع اليهم واستعطفهم عليه فرحموا له وخافوا الله ان يقتلوا
عدوه فذهبوا مسرعين الى ذلك المتغلب فقتلوه بتلك السيوف التي اعدها هو لقتل
قطب الدين واخرجوا الملك قطب الدين ابن علاء الدين من الحبس فاجلسوه على التخت
وامسكوا شهاب الدين فسملوا عينيه ثم حبسوه عند باقي اخوته المسملين فتوغل قطب
الدين شاه في اللهو والملاهي ومصاحبة الولدان والاغاني والمداومة على الصيد
والتنزه في المتنزهات الى ان ولي خسروخان الهندي وهو ممن يهواه وكان شابا امرد
جميل الصورة على كجرات وكان اخيه طغرخان فتك وظلم وتعدى فشار عليه اولغ خان
فظفر به وارسله مقيدا الى عتبة قطب الدين شاه فلما رآه قطب الدين اعتذر اليه
وطيب خاطره ثم ولاه احوال السلطنة جميعا فاساء في السيرة وظلم التجار واخذ
اموالهم واذل اعيان المملكة وحصل بذلك للملك اموالا كثيرة فازداد له حب الملك
وعزل خسروخان اعيان الملك وعين مناصبهم لاقاربه الكجراتيين وفي كل ذلك
السلطان غافل في عيشه وغارق في سكره ومغرم في محبة خسروخان ثم ان خسرو
خان قصد الاستيلاء على الملك وقال للملك ان الوزراء يقصدونني بالسوء فلو تأذن لي
ان اسكن في دار الملك بخواص اهل بيتي حتى احمي الملك من كل سوء فاذن له الملك فلما
تمكن امير آخور محمد بن تغلق شاه والقاضي الفاضل قاضي خان شعرا بذلك فاتى كل
واحد منهما ذلك الامر للملك فلم يسمع الملك كلامهما ثم ان خسروخان قام في بعض
الليالي فقتل القاضي ولم يتعرض لمحمد بن تغلق شاه خوفا من ابيه في ديبالبور ثم هجم
على الملك بعد ان قتل البوابين فهرب الملك الى طرف الحريم فادركه خسروخان
فاخذه من شعره فحبسه الى ان لحق واحد من جماعته فقطع راسه ثم عمد الى ولدي
قطب شاه فريدخان وعمرخان فقتلهما وجلس خسروخان على تخت المملكة ولقب
بناصر الدين وكان قطب الدين شاه من اعظم ملوك الهند والطفهم طبعا واذكاهم
فهما ويحكى ان عجوزا في زمانه صنعت فوق سطحها تمثال غراب ابقع فكانت دارها في
مسير الملك الى الصيد فجاء الملك ورأى غرابا فرماه بسهم ثم باخر ثم باخر فلما رأى ان

الغراب لا يتحرك وقف وسأل عن حاله فخرجت العجوز فقالت قد بلغني ان كل سهم للملك
يساوي خمسماية درهم وكانت عندي ابنتي فقصدت ان اجهزها للزوج بتلك السهام
فرحمها الملك فزوج ابنتها بعد ان جهزها جهازا عظيما من اولاد بعض الوزراء ثم ان خسرو
خان طغى وتجبر وقتل امراء المملكة واعيانها وولى جميع المناصب لاقاربه الهنود وتزوج
ابنة السلطان علاء الدين من اخيه الهندي الكافر وهرب امير آخور محمد الى عند ابيه
تغلق شاه صاحب ثغر خراسان ومعظمان واجتمع عند تغلق شاه كل من هرب من عند
خسروخان فلما سمع خسروخان بذلك بعث عسكرا كثيفا بصحبة الوزير صوفي خان
وصحبة اخيه خان خانان صاحب كجرات الذي ارتد عن الدين بعد ان اسلم الى قتال تغلق شاه
تغلق شاه الى قتالها فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نصر الله فيه الاسلام واذل اهل الاصنام
ثم صمم تغلق شاه عزيمته الى صوب دهلي وكان تغلق شاه ملكا شجيعا كثير الصلوة والصوم
والتلاوة والدعا الى الله تعالى ويحب المشايخ والعلما ويستمد منهم فنزل الملكان
في صحراء اطراف قصبة كهريفان من وقت صلوة الظهر الى وقت صلوة العصر ثم اتفق
تغلق شاه مع ابنه محمد شاه وساير اقاربه وخواصه فحملوا على قلب العدو فكسروهم
باذن الله وغنموا اموالهم وخيامهم واسلحتهم وخزاينهم وقتلوا من الهنود ما لا يحصى
ووقع خسروخان في الاسر فعاتبه تغلق شاه على سوء صنيعه وغدره بولي نعمته
وقد رقاه هذه المرتبة العظيمة وقال خسروخان يا ملك قد بلغ بي الجهد منه حتى
اثرت هذا الفعل دفعا للرزية عني يعني اللواط وامر به الملك فحمل الى دهلي فقتلوه
في محل قتل هو مولاه قطب شاه ثم امر بقتل الهنود جميعا ثم دخل القصر فبكا على قطب
شاه واولاده وحزن وتاسف ثم عقد الموكب فقال للامراء قد علمتم انه لم يبق احد
من اولاد السلطان علاء الدين فاختاروا من تريدون للملك فانا احد منكم كما كنت اخدم
قطب شاه فقالوا ليس لنا سلطان سواك فكلما امتنع ما افاد فاستقر السلطان غياث
الدين تغلق شاه في سرير السلطنة فكان ذلك في بعض شهور سنة عشرين وسبعماية
وعدل واحسن السيرة ورفع المفسدين وقمع المتمردين وراعى اهل الخير والصلاح
وشاع الامن في زمانه وخاطب ولي عهده ولده الكبير محمدخان بالغ خان وكان له
اولاد اخر بهرام خان وظفرخان ونصرت خان ومحمودخان وفوض الامارات والاوطان

الى اوده واقاربه وامرآد الملك قطب شاه وبنى العماير الحسنة ورفع المظالم عن
الناس وعدل فى اخذ الخراج والرسوم وقاتل الهنود والمغل وقهرهم واهلكهم
ونصب القضاة فى البلاد ونهى عن بيع الخمور وشربها واماتت المنكرات والبدع والملاهى
وبنى حصنا عظيما يقطع بلاد الهند وبلاد المغل وبنى حوضا عظيما ينتفع به الناس
وكان مواظبا على الطاعات وراعيا للصلوة الخمس فى اوقاتها ومداوما على الجمعة
والجماعة والاعياد دايم التهجد فى الليالى وشاع الصلاح فى الخلق فى زمانه وكان
يديم الوضوء ولم يروعنه انه غدر او كذب او ضحك ضحك السفهاء او اكل حراما
او قتل احدا بغير وجه شرعى ولم يسمع منه كلمة سوء ابدا وفى سنة احدى وعشرين
وسبعماية امر تغلق شاه ولده الغ خان صاحب ديوكير بالمسير الى بلاد تلنكانه وهى من
اقصى ممالك الهند وكان صاحبها محاربا يعادى المسلمين فسار اليها واستولى عليها
واستصفى اموالها وارسلها الى ابيه ثم انتقل الى امارة لكهنوتى ثم قدم الى دهلى
لنيابة السلطنة وفى سنة خمس وعشرين وسبعماية توفى الملك الكبير سلطان
غياث الدين تغلق شاه واستقر فى سرير الملك ولده الغ خان سلطان بهادر محمد
ابن تغلق شاه وكان عالما عادلا شجيعا عالى الهمة حسن الطبيعة لطيف النظم والانشاء
سليم الخلق حليما واول ما غزا ولاية كنبايه واستولى على صاحبها بهاء الدين كرشاسب
واستولى على ذلك الاقليم وفى سنة سبع وعشرين وسبعماية عصى عليه صاحب ملتان
كشلو خان فسار عليه بعسكر كثير فهزمه واستولى على بلاده وفوض امر تلك البلاد
الى اعظم همايون خان جهان وخرج اهل البلد متضرعين مستعفين فعفى عنهم
واجاب الى مسؤلهم ثم دخل الى ولاية لكهنوتى ليتفقد احوالها وهى اقطاع والده
المجلس العالى خان اعظم بهرام خان ثم تصوب الى طرف بنكاله ثم عدل عنها الى اقليم
كنباله لما بلغه عصيان اهلها ثم قدم الى دار الملك دولة اباد ووجد الناس فيها
فى قحط ومرض وفساد وفوض امارة تلك البلاد مع اقليم الملك الى مالك ملوك
الشرق قوام الملك نايب السلطنة والوزير السلطانى مكنه الله ثم رجع الى
ديوكير ومرض مرضا شديدا ثم تعافى ورجع الى دهلى وكان القحط اذ ذاك فاشيا
فى اقليم الهند وفى سنة اربع واربعين وسبعماية بلغ السلطان عصيان والى

والى ديوكير وكجرات فنهض اليهما بجيش عظيم فقاتلهم فى شط نهر كنك فقتله
وقتل اخوته وغنم منه اموالا كثيرة ثم رجع الى دهلى وفوض حكومة ولاية كجرات
الى اعظم همايون خان خان جهان ثم انه بلغه ان الفتنة قايمة فى بلاد كجرات
فقام بعسكر كثير ووصل الى ديوكير فقمع المفسدين هناك واقام فيها قوام الملك
نايبا عنه ثم قام ودخل كجرات فجرى بينه وبين عسكر المخالفين هناك حروب
شديدة انتصر فيها السلطان ثم بلغه عصيان الملك اسمعيل فى بهروج فقام وقاتل
معه وقتله ثم بلغه عصيان الملك مظفر شيخ معز الدين والى نهروالة فنهض
اليه وقاتله وبدد شمله ثم عاد الى كجرات وخلع على الامراء فبينا السلطان فى
كجرات اذ بلغه عصيان اهل ملتان وقتلهم واليهم ملك الشرق عماد الملك فسار
السلطان الى السند نحو ملتان فلما وصل الى طرف نهر السند صادف هناك الترك
بهادر سلطان المغل فى ستماية الف من العسكر فخيم فى الطرف الاخر من النهر
فبينا هم كذلك اذ مرض السلطان وتمادى به الامر حتى توفى فى محرم سنة
اثنين وخمسين وسبعماية فشعر المغل بذلك فهجموا على العسكر ونهبوا العسكر
ثم اجتمع العسكر فى حدود ثهته وسلطنوا عليهم ملك الشرق نايب السلطنة
ابو مظفر فيروز شاه السلطانى فلما قدم الربيع توجه فيروز شاه الى قتال
نوروز شاه رئيس المغل فهزمه وبدد شمله ثم توجه الى صوب دهلى ليستقر فيها
على سرير المملكة فبينما هو كذلك اذ بلغه ان خواجه جهان وامير احمد اياز اظهر
ولدا رضيعا من اولاد سلطان محمد فاجلساه على التخت وانهم لم يرضون بسلطنة
فيروز شاه فتكدر من ذلك خاطر فيروز شاه فقال انا ما وليت الملك الا بوصية
سلطان محمد خان الى بالسلطنة وباتفاق الخاص والعام وانا اعرف ان سلطان
محمد لم يبق له ولد ثم بعث اليهما يتلطف ويستميل قلوبهما وحمل تابوت السلطان
محمد على فيل فبعثه مع الرسول وفى كل ذلك ما افاد ثم ان نايب السلطنة قوام
الملك مكنه الله بعث الى فيروز شاه بان يقدم ولا يحجم فان القلوب معه
فتقدم السلطان الى فتح اباد وفيه ورد اليه قوام الملك بوجوه العسكر فلما راى
خواجه جهان امارات الخذلان فى جهته قام وقدم الى الملك وقد ربط عمامته

في عنقه فانشا من السلطان على نفسه وتضرع وبكى فتجاوز السلطان عن ذنبه ثم قدم
فيروزشاه الي دهلي فاستقر على سرير الملك فراعي وجوه العلما والامرا والاعيان
وآثر العدل والنصفه وحسن السيره بين الرعيه وامن الطرق واغنى الفقرا ورفع
المظالم وتفقد احوال المملكه واظهر الشجاعه والشهامه واطاعه عصاة الملوك والامرا
الاطراف وكان يحب الصيد والتنزه في المنتزهات مع سكون ووقار وحسن حال فاذا
خرج الي الصيد خرج بابهه زايده وزينه وافره فمكث هناك بعض مده فاذا رجع
الي البلد استقبله اعيان المملكه واشرافها فيكون يوما مشهودا وفي سنه ثلاث وخمسين
وسبعمايه بني بقرب من دهلي بلدا لطيفا وانشا فيها حوضا كبيرا وقصورا شامخات
وجنات عاليات وسماه بفيروزاباد وكان لا يبرز الي الصيد وغيره الا في المخيم
اللطيف فاذا كان اهل البلد دعى بهوا لطيف يقولون هوا فيروزشاه وكان رحمه
الله متصفا بالاصابه في الحروب وكان اذا وقعت ملحمه او فتنه في اطراف المملكه بعث اليها
عسكرا مع بعض امرايه فانتصروا على اصحاب تلك الفتنه ولم يرو عنه انه نهض بنفسه
الي قتال بل كان دابه دايما الاشتغال بالنعم والملاذ واستماع القرآن ومصاحبة
العلما والمشايخ والتقيد بالصيد وهو آخر من تفرد من ملوك الهند بعظم الجاه وكثره
العسكر والخزاين وسعة المملكه فان بعده تفرقت الكلمه واستولى كل امير على
ناحية فصاروا مثل ملوك الطوايف واستوعبنا احوال السلطان فيروزشاه
الى عام ثلاث وسبعين وسبعمايه ولم يصل الينا تاريخ وفاته والله تعالى اعلم
بذلك ثم تولى بعده ولده سلطان الغ خان وفي ايامه تفرقت كلمة المملكه
ثم تسلطن بعده ولده سلطان محمود ابن الغ خان وفي ايامه سنه
ثمانمايه من الهجره قدم تمرلنك الى الهند فقاتله واستولى على دهلي وهرب
محمودشاه الى بعض الجبال ثم اضمحل دسته وفي تاريخ انبا الغمر لابن
حجر العسقلاني ثم استولى على المملكه نايب السلطنه ملك شمس الدين البيجستاني
ثم توفي وولي الملك بدهلي ولده اسكندرشاه ثم توفي وتولى ولده اعظم شاه
ابن اسكندرشاه وكان عالما يحب العلما والمشايخ ويحسن اليهم وامر بالجوامع
الشريفين فبنى له فيهما مدرسه معروفه بالبنجاليه ثم توفي في سنه اربع عشر وثمان

بني المساجد والصوامع والمدارس
ثم عدى عليه مملوك ابيه فقتله
صح

وثمانمايه وتولى مكانه سيف الدين حمزه ثم عدا عليه مملوك ابيه شهاب سيف الدين
فقتله وتسلطن هو مكانه ثم لم يمض عليه كثير حتى قام ملك الكصاري فانه در
وهجم على شهاب المذكور فقتله ودخل في دين الاسلام وتسمى بجلال الدين ابي
المظفر محمد فعدل وحسنت سيرته وجدد المساجد والمدارس وبعث الي اهل
الحرمين اموالا كثيره وبنى له بمصر القاهره مدرسه جليله ثم توفي في بعض شهور
سنه سبع وثلاثين وثمانمايه وفي تاريخ الشيخ الكنبايي واستولى بعد
ذلك على دهلي سلطان حسين سرختي ثم وقع الهرج والمرج في زمانه وكان
رجل من تجار الافغان يسمى بهلول يجلب الخيل الي دهلي فلما راى اختلاف الناس
في دهلي قام مع جماعته فركبوا الخيول التي جلبها وقاتل جماعه واستولى على دهلي
ثم قدم ولد السلطان حسين الشرخي والي جانبور جلال الدين ابرهيم
فاستنقذ دهلي من يد بهلول شاه ثم قدم ولد بهلول شاه سلطان اسكندر
الي دهلي فاستولى عليها فبقي في الملك مده مديده وكان ابدا شجيعا قهر الملوك
وغلب على معظم اقليم الهند ثم توفي وتولى مكانه ولده سلطان ابرهيم
وكان سلطان ابرهيم حليما محبا للفقرا والمشايخ وكان سمينا الى الغايه
وفي سنه احدى عشر وتسعمايه قدم بابر ميرزا من وراء النهر فسلبه
الملك واستولى هو على عامه بلاد الهند

مُلوك طوايف الهند

وقد ذكرنا ان الكلمه تفرقت ببلاد الهند بعد فيروزشاه واولاده
فتداول دهلي ايدي بعض الملوك حسبما ذكرناه واما بنكاله فتسلطن
فيها السيد محمود ثم مات وتولى مكانه ولده نصيب شاه ثم مات ولم
يعقب فاستولى على ملكه همايون باذشاه

واما ملوك كجرات

ثم من تسلطن بها بعد فيروزشاه واولاده السلطان مظفر شاه وكان السلطان
مظفر هذا تزوج باخت ملك الهند فيروزشاه فدام في الهند اميرا مدة حتى
فيروزشاه ثم تسلطن بعد فيروزشاه وطار له الصيت في البلاد وكان له
ولد يسمى محمد شاه وكان من البسالة على طرف عظيم وقد تيسر له من الفتح والنصر
ما لم يتيسر لاحد من اهل بيته فلما شاع امره بذلك خاف ابوه على نفسه فسقاه
السم فقتله ثم ان السلطان محمد هذا خلف ولدا يسمى بالسلطان احمد شاه
فلما بلغ اشده وعلم ان جده قتل اباه قصد له بالسوء حتى انه لما بلغه ان
جده السلطان مظفر انغمس في حوض في سكرته في بعض ايام الصيف هجم
عليه وذكره قتله اباه من غير جرم ثم خنقه بالوتر وقيل الصحيح ان محمد شاه
تسلطن بعد ابيه وانما هذه القصة مع بعض اولاد مظفر شاه وتسلطن السلطان
احمد في تخت كجرات بعده ومكث في الملك مدة مديدة وهو الذي صير مدينة
احمد اباد تختا له وصار مريدا للشيخ احمد الكهتكي مريد الشيخ اسحاق المغربي
السهروردي وقصده وجوه العلماء من اطراف العالم وصنف العالم البدر الدماميني
شرح مغني اللبيب في النحو باسمه ومدحه في اول كتابه ثم توفي وتولى مكانه
ولده السلطان محمود ديكره البيجي وكان يتعاطى الحشيش الى الغاية ومع ذلك
كان شجيعا الى الغاية وكان من اعظم الملوك بعيد الصيت ملك مدة من الزمان
ثم توفي وتولى مكانه ولده الملك المظفر وملك مظفر مدة وكان من صلحاء الملوك
وكان له ثلاثة اولاد اسكندر من منكوحته وبهادر من امراة اخرى وجان خان يعني
لمرخان بلغتهم من جارية وكان يحب ولده جان خان ويتمنى ان يكون سلطانا بعده
وتتمنى زوجته ان يتسلطن ولدها اسكندر واما بهادر فقد تجرد وساح ولم يعلم له
خبر يومئذ فقال مظفر شاه يوما لزوجته انا احب ان يتسلطن جان خان وانت تهوي
ان يتسلطن ابنك اسكندر ويابى الله الا ان يتسلطن بهادر فقالت المراة هيهات
ان يتسلطن بهادر وهو سائح ومتجرد فلما توفي مظفر شاه اتفقت المراة مع الوزير
عماد الملك وبذلوا اموالا حتى سلطنوا اسكندر شاه ابن مظفر شاه ثم لما مضى من
ملكه سبعة اشهر اتفق ان غضب اسكندر شاه على الوزير المذكور فقال مثلك

مثلك مثل الميمون تتلون في كل ساعة فانحرف الوزير من هذا الكلام وقال الذي
سلطنك ينبغي ان يكون ميمونا ثم لما انقضى الديوان واتى الوزير الى بيته جمع خلقا
من العسكر فهجم على الملك وقبض عليه وقتله وسلطن مكانه ولده سلطان محمود
شاه ابن اسكندر وكان صغيرا الى الغاية فاستحوذ عماد الملك على احوال المملكة
جميعا ثم ان بعضا من الوزرا لم يعجبه هذه الحالة فبعث الى بهادرخان وكان
عند سلطان ابرهيم صاحب دهلي يدعوه الى الملك وذكر ان القلوب معه فقام
بهادرخان واستاذن من سلطان ابرهيم في المسير الى كجرات وكان سلطان ابرهيم
متهيئا يومئذ لحرب بابر ميرزا فاذن له في ذلك فخرج بهادر في نحو خمسة عشر خيالا
فقدم قلعة جيبر وكانت يومئذ في يد المجوس فضيفوه فيها واتفق في بعض الليالي
انه قام بعض قرايب ملك المجوس وهم في مجلس اللهو والطرب فقال يا سلطان
بهادر اتعرف من هذه البنات التي تاخذ من في المجلس من هي فقال لا فقال هذه
ابنة فلان الشيخ فغضب بهادر فقام وسل سيفه فقتل ملك المجوس وقرايبه وعهد
الله تعالى انه ان مكنه من الملك غزا على هذه القلعة وكانت ام ملك المجوس في دا
الدار فخرجت وقالت لم فعلت هذه الفعلة وانت في قلعة عدوك ولو اردنا تطلب
مثل هذا الامر الجليل لقتلناك ولكن لا نقصد لمثله ابدا فان التهور يضر بالملوك
ثم اذنت لبهادر فخرج منها سالما فلما وصل الى حدود مملكته ارسل اليه مقدم
ذلك الوزير المائل الى تهنئته بالملك وعضد جناحه بالمال والرجال فلما بلغ ذلك
عماد الملك قام بالسلطان محمود يريد قتال بهادر فلما تقابل الفئتان جعل يتخلل
العساكر من جهة عماد الملك الى جانب بهادر لكونه شجيعا خليقا للملك فلما راى عماد
الملك انه يرى الخذلان في جهته اخذ الصبي وقدم الى عند بهادر شاه فلما قدم
اليه الوزير قال له السلطان اخبرني لم قتلت اخي اسكندر فقال مجيبا اني لو لم
اقتله لما وصل الملك اليك فقال بهادر كلما قدره الله تعالى لا بد ان يقع فانت
استحقيت القتل لكفران النعمة فقتله ثم لما استقر السلطان بهادر شاه في تخت
الملك اخذ ياخذ من اقربايه كل من يستعد للملك يحكى انه جمع بين اخيه الكبير
واخيه الصغير بين يديه للقتل فبكى اخوه الكبير وقال لا يهم الملك امرنا

فانا فقرا ليس عندنا مال ولا رجال فقام اخوه الصغير ولطمه في وجهه وقال لم تبكي مثل العجائز كلنا من اولاد مظفر شاه فمتى قمنا يجتمع عندنا المال والرجال ثم قتلهما بهادر ثم لما استقر قدم بهادر شاه في الملك غزا على قلعة چتور ففتحها ثم تركها لام ملك الچتور اخذ اموالها ثم ماتت تلك المراة فقام بهادر شاه وغزا مرة ثانية على تلك القلعة فلما كان بهادر في حصار القلعة اذ ورد مكتوب سلطان الهند همايون شاه اليه بالتماس ملك الچتور وفيه نظم ●

تركه شهر چتور ميگيري ● كافرانرا بچه ميگيري ●
پادشاهي رسيده بر سر تو ● تو نشسته جه طرح ميگيري ●

فكتب اليه بهادر شاه جواب كتابه ●

من كه شهر چتور ميگيرم ● كافرانرا بجور ميگيرم ●
هر كه ايد بنصرت كافر ● پيكر او را بجه طرح ميگيرم ●

ثم لم يمض كثير حتى قدم همايون وانخذل الوزير رومي خان بجمع من العساكر من طرف بهادر الى طرف همايون فلما شاهد ذلك بهادر شاه انجلى عن الحصار وسار ودخل بعض الحصون المنيعة هنالك ثم لما ذهب همايون الى بلاده قدم بهادر وفتح قلعة چتور ثم لم يزل يفتح الحصون ويقهر العدى حتى وسع المملكة وبعد له الصيت في البلاد وخاف منه الافرنج وخضعت له ثم ان صاحب كوه الافرنجي صانع معه وهادنه وعمل له غرابا حسنا فتكلف بهادر شاه بركوبه ليتفرج وجه البحر وكان امر صانع الغراب ان يقلع لوحا من الغراب ويلصقه بالزفت من غير تسمير فلما ساروا في البحر نحو فرسخ انقلع ذلك اللوح فغرق السلطان وكل من في ذلك الغراب ولما توفي بهادر تضخم امر الافرنج بالهند ثم ولوا مكانه ولده شاه لطيف ثم لم يمض عليه كثير حتى قام الوزير دريا خان مع بعض اعيان المملكة فاخرجوا ابن اخت الملك سلطان محمود من الاعتقال وكان شاه لطيف حبسه في بعض القلاع واجلسوه على سرير الملك لكنه كان كالمغلوب عند الوزير فان مدار الامر كان عليه ثم ان اصف خان الوزير اتفق مع السلطان في الباطن فهيأ له عدة خيول فتسور السلطان مع بعض خواصه دار سكونته فهربوا تحت الليل حتى وصلوا الى منزل اصف خان ثم جمعوا

جمعوا هنالك عسكرا كثيرا فقاتلوا دريا خان وانتصروا عليه وقتلوه وصفي الامر للسلطان محمود وكان السلطان محمود كريم الاخلاق في جميل الخصال يحب العلماء والمشايخ ويحسن الى الفقراء والمحاويج وكان يبعث دائما الى اهل الحرمين الشريفين صدقات وادرارات

وفي سنة احدى وستين وتسعمائة تغضب السلطان على رئيس الطواشية واغلظ له في القول فاضمر له الطواشي سوءا فلما كان السلطان نائما على سريره في بعض ليالي رمضان هذه السنة هجم عليه الطواشي كانه ينبهه لاكل السحور فمسكه من شعره وربطه في بعض قوائم التخت ثم عدد له جناياته عليه ثم ذبحه ثم دعى الوزرا واحدا بعد واحد فذبحهم فلما انتهى الامر الى الخامس استشعر فهجم على الطواشي فقتله ثم اتفق اركان الملك فولوا عليهم من اهل بيت الملك شابا يقال له احمد شاه ثم لم يمر عليه كثير حتى توفي وولوا مكانه ولدا صغيرا من اولاد السلطان محمود اسمه جمال الدين محمد شيرخان فلما انتهى الامر اليه استقل كل امير في ناحية فكثر الهرج والمرج فلما رأى سلطان دهلي الملك الكبير اسمه جلال الدين بن همايون ذلك الاختلاف هجم على كجرات في حدود سنة تسع وسبعين وتسعمائة فاستنقذها من يد صاحبها جمال الدين محمد وجمال الدين هذا الان مقيم في بعض جبال الهند يترصد فرصة من الزمان ❁ واما ولاية جاپور التي تحتها ماندو فتسلط فيها السلطان حسين الغوري ثم مات وتولى مكانه زوج اخته سلطان غياث الدين الخلجي ثم توفي وتولى مكانه السلطان محمود ابن غياث الدين ثم توفي وتولى مكانه السلطان غياث الدين الزهري وكان من امره انه كان يتناول في كل يوم سما عظيما حتى اذا غلب عليه حرارة السم ينزل في حوض مملوء بالماء فيجلس فيه الى رقبته وفي بعض الايام غلب عليه كسل السم فانغمس راسه في الحوض فاطلع عليه عجوز نجارة واخرجته من شعره ثم لما افاق سأل عن حاله فاخبر فلما اطلع على ان العجوز اخرجته من شعره حصل له الانفة من ذلك فقتل العجوز ثم انه نزل في الحوض على جري عادته فسقط من كسل السم ولم يتجاسر احد على اخراجه فغرق وتولى مكانه السلطان محمد ثم تولى مكانه ولده السلطان محمود الخلجي ثم غلب عليه بهادر شاه وقتله واستولى على بلاده ثم غلب على تلك البلاد همايون پادشاه بن بابر ميرزا ثم فكها من يده شيرخان ثم لما توفي شيرخان استولى عليها ولده سليم خان ثم لما توفي

سليم خان استولى عليها جلال الدين ابن همايون بادشاه وأما في ولاية دكن فتسلطن
فيها دينا داكطاشي ثم لما توفي تسلطن في اقليم دكن رجل يقال له حسن وكان من امره انه
كان رجلا فقيرا يعمل في الطين فبينما هو يعمل في طين منجم سمي نام منجمات حية هو نفخت على
راسه فظللته من الشمس ثم ذهبت وكان ذلك بمرأى من ذلك المنجم فلما تنبه حسن المذكور
تقدم اليه ذلك المنجم فقال لابد لك ان تتولى السلطنة فاعطني براءة تكون في يدي
بانك اذا توليت السلطنة تجعلني دفتر دارا وكذلك اولادك يولون اولادي هذا
المنصب ولا يخرجونه من ايديهم فاعطاها اياه ثم انه بينما يفصل بعض الايام في الطين
صادف دفينة في الارض فاخذها وتقوى بها وجمع جماعة وجعل يغير على البلاد
فشاع امره في الجبال ولا يقدر عليه الملك دينار لتحصنه بالجبال حتى اذا توفي الملك دينار
جاء حسن المذكور واستولى على مملكة دينار ودام فيها مدة ثم توفي وتولى مكانه اخوه
فيروز شاه ثم توفي بعد ان تولى مدة اثني عشر سنة وتولى مكانه اخوه السلطان احمد
ثم تولى مكانه ولده السلطان محمود وكان شريبا للخمر فقتل الامراء وولى الامارة لعبيده
ثم تولى مكانه ولده سلطان همايون ثم توفي وتولى مكانه السلطان كريم الله وكان كريم
الله يتعاطى شرب الخمر الى الغاية فاتفق عبيده فمسكوه فاعتقلوه في بعض القلاع
واستولوا على اقليم دكن حسبما بينته بعد ان شاء الله تعالى فصار في كل ناحية من
دكن امير مستقل كملوك الطوائف ٥ وأما يوسف عادل شاه فكان في الاصل سقا
للملك ثم تسلطن بها هو بعد وفاة الملك ثم لما توفي يوسف تسلطن مكانه ولده ابرهيم
عادل شاه ثم تسلطن بعده ولده علي عادل شاه ثم تسلطن بعده ابن اخيه ابرهيم
عادل شاه ابن شاه تاماج ٥ وأما نظام شاه برهان فكان في الاصل صاحب صفر
الملك فوض اليه السلطان امرة احمد نكر ثم تسلطن بعده ولده برهان نظام
شاه ثم تسلطن بعده ولده حسين نظام شاه ثم تسلطن بعده ولده مرتضى نظام
شاه ثم تسلطن بعده ولده برهان محمد نظام شاه ٥ وأما قطب شاه وهو اعظم
هولاء الجماعة فكان صاحب الصيد تسلطن بعد موت ملك الهند في كل كره ثم
عدى عليه ولده جمشيد قطب شاه فقتله واستولى على ملكه ثم مات ولم يخلف ولدا
فتولى مكانه اخوه ابرهيم قطب شاه وهو ممن اشتهر بين ملوك الهند بالكرم والسخاء

والسخاء والجود التام ثم توفي وتولى مكانه ولده محمد قلي قطب شاه وأما عماد الملك
دريا خان فقد تسلطن في آج پور من بلاد دكن ثم تسلطن بعده برهان شاه ثم عدى
عليه وزيره تو بال خان فمسكه واعتقله في بعض القلاع وتسلطن هو مكانه ثم لما بلغ
ذلك نظام شاه عدى على الوزير تجاربه وكسره وقتله وظفر ببرهان المذكور وتوجه
معه الى بلاده واستولى على تلك البلاد ٥ وأما قاسم فكان بوابا للملك ثم تسلطن
في بدر وهو قاعدة بلاد دكن ثم توفي وتولى مكانه ولده امير بريد ثم تسلطن بعده
ولده اسكندر بريد ثم تسلطن مكانه ولده محمد علي بريد ثم تسلطن بعده محمود بريد

ملوك السند

واول ما دخل الاسلام اقليم السند في ايام دولة الوليد بن عبد الملك
وكان من امره انه كان في حدود ملتان رجل عالم قرأ الكتب الاربعة المنزلة
اسمه سيلاج وكان له ولد فائق في الحسن والجمال والعلم والكمال سماه جج وكان
قليل الحظ من الدنيا فقصد سلطان السند شاهسني وكان كرسي المملكة اذ ذاك
الور لعله يصيب شيئا من الدنيا فاتفق انه واجه وزير الملك رام وكان عاقلا حكيما
مدبرا فاعجبه عقله وكلامه فادناه اليه وولاه بعض الاعمال فدبر احسن تدبير
واحسن في عمله وشاع امره بين الناس فلما مات رام عين شاهسني منصب الوزارة
اليه ثم ان الله تعالى قدر ان عشقت راني ابنة الملك جج ورامت وصاله فابى جج
فقال هذا لا يمكن مدة حياة السلطان فاتفق ان مرض السلطان في تلك الاحيان
فدبرت راني على قتل ابيها وامرت بالجج فاحضرت خمسين رجلا مسلحا
فامكنتهم في الرواقات ثم دعت الاطباء واظهرت ان السلطان على شرف الموت
فدعت من اركان المملكة واقارب الملك كل من تخشى منهم المخالفة فقتلتهم ثم خرجت
وقالت ايها الناس ان السلطان مريض لا يستطيع ان ينظر في احوال الناس وقد
عين وزيره جج لاقامة مقامه والنظر في امور الناس الى ان يطيب فاطاعها
الناس وقبلوا كلامها وجعل جج يدبر احوال المملكة بعض ايام حتى مات السلطان
بعد ذلك واحرقوه كما هو دابهم بالعود والصندل واستقر جج على سرير المملكة

ثم ان الناس اطلعوا على المكيدة التي فعلها ج فارسلوا الى اخ شاهسي صاحب جتور
يدعونه الى الملك فنهض صاحب جتور بعد ما مضى من ملك ج ستة اشهر بعسكر كثير
يريد قتال ج فعند ذلك دبرت رانى وقالت لزوجها ج لم يهمك امر عمي فانا اكفيك
عمه ان اطعتنى فاستشارها فقالت اذا اقبل عمي قل له نحن نترجل كل منا عن فرسه
فنقاتل فاينا قتل الاخر فله الملك ثم نبه صاحب خيلك بان يحضر لك فرسا جيدا
فى ذلك الوقت فتركبه فتقتل عمي ففعل ج بما اشارت زوجته رانى وبقى سلطانا
فى الهند من غير مزاحم خمسين عاما وكان حد بلاده من كشمير الى سواحل البحر ومن
سيوستان الى مكران ثم رزق له من رانى ولدان سمي احدهما داهر والاخر دهر
ثم توفى وملك بلاده اخوه چندر ثم توفى هو ايضا وتسلطن بعده داهر بن ج ابن اخي
چندر وفى ايامه فى رمضان سنة ثلاث وتسعين ارسل امير العراق حجاج ابن
يوسف الثقفى الامير كبير محمد بن قاسم الى فتح الهند والسند فوصل الى كرسي
مملكة السند الورو فقتل مع داهر المذكور فانتصر وقتل داهر فى الحرب وكان
داهر جميل الصورة حسن السيرة واستولى محمد المذكور على امواله وخزاينه
وظفر بابنتي داهر وكانتا فى الجمال الى الغاية فبعثهما هدية الى الوليد ابن عبد
الملك فلما رآهما الوليد اعجب بهما فقصد ان يتزوج احديهما فقالتا ايها الملك ان محمد
ابن قاسم نكحنا فغضب الوليد وامر بمحمد المذكور فجعل فى جلد بقر طرى الى ان مات
فيه فلما اتى به وقد مات قال لهما الوليد كيف رايتما عدلي وسياستي فقالتا لنا ما انقضى
عدلك لو لم يجر ذكره منا اهلكت مثل هذا البطل والله هو ما قاربنا وانما افترينا عليه لانه
قتل ابانا وقد اخذنا ثارنا منه فاتصل ما بدا لك فتاسف الوليد على محمد المذكور وامر بهما فقتلتا
من على جدار ثم ان بلاد السند لم يزل يتداولها امرا من قبل العباسيين ومن قبل السبكتكينية
ومن قبل ملوك الهند الى ان ملكها ميرزا شاه حسين بن شاه بيك بن ذو النون ارغون
بك الجغتاى وقد سبق قصة ارغون وشاه بيك ملكي قندهار فى احوال اولاد تيمورلنك
وقد توليا قبل ذلك التاريخ برهة من الدهر امر السند نيابة ميرزا عيسى ثم توفى وتولى مكانه
ولده ميرزا صالح ثم تولى اخوه ميرزا باقى بن عيسى ثم توفى فتولى مكانه ميرزا جان وهو الآن سلطان
تلك البلاد ويخطب باسم ملك الهند جلال الدين بن همايون وتزوج بابنته وبينهما محبة ومصافاة

ثم توفى شاه حسين وتولى مكانه
ولده ص

وصاحب مكران من ارض السند فى زماننا ملك فرخ بن ملك جهانكير بن ملك دينار
الشريف الرضوى ويحكى عنه العدل والخير

باب ذكر

ملوك الكيلان ∗ هذا الاقليم على قسمين قسم يقال له لاهيجان
وقسم يقال له رشت ∗ اما ملوك لاهيجان فهم سادات من
اولاد الحسين السبط الصغير رضى الله تعالى عنه والذي تولى الملك
فى زماننا خان احمد بن خان حسن بن سلطان محمد خان بن ملك ناصر ابن
شاه محمد بن شاه مهدي بن امير شاه بن امير صيقي وكان صيقي هذا شيخا
صالحا بعد صيته فى اطراف العالم واجله الناس وكثر مريدوه ثم انه
قام ببعض احبائه فقاتل الكفار وجاهد فى سبيل الله تعالى وانتصر فى
حروبه ثم لما توفى تملك ولده امير شاه ثم سائر اولاده واقاربه وخان احمد
هذا من اعدل الملوك والطفهم طبعا واحسنهم رايا وكان له نظر رائق جدا
فلما مضى من ملكه ثمان وثلاثون سنة غلب عليه شاه ادربيجان شاه طهماسب
فحبسه فى قلعة قهقهه فبقي بها مدة مديدة وفيه يقول نظم
شام فراق وحال من زار مشكلست ∗ صبح وصال كن كه مدد كار مشكلست ∗
ثم لما توفى طهماسب فى حدود سنة خمس وثمانين وتسعماية وتولى مكانه ولده
شاه اسماعيل امر بخان احمد فاطلق من الحبس وارسل الى بلاده وفى
رمضان سنة تسعين وتسعماية عدى عليه وزيره قره بهادر فقتله وتولى
مكانه ولده خان مظفر وهو فى سن ثماني عشرة سنة

واما ملوك رشت

فهم طايفة يتوارثون الملك من مدة مديدة ويخطبون فى بلاد يسمى فومن وما
وصل الينا تاريخ احوالهم لبعدهم عنا واقل من وصل الينا منهم
الامير اسحاق ثم ولده علاء الدين بك ثم ولده حسام الدين ابن علاء
الدين ثم ولده امير دباج ابن حسام الدين ثم ولده مظفر خان ابن امير

دواج وكان مظفرخان تصاهر مع طهماسب شاه ثم تعدى عليه طهماسب
وحبقاه فلما وصل سلطان الروم الملك المرحوم سلطان سليمان خان الى
بغداد قدم اليه مظفرخان في عشرة آلاف نفر وهادى له واظهر
اليه الشكاية من شاه طهماسب فقال له السلطان المرحوم سليمان
خان تعال تستصحبك الى الروم فلم يرض مظفر بذلك فوعده السلطان
بالخير وعوده الى بلاده فلما عاد السلطان سليمان الى الروم سار طهماسب
بعسكر كثير على مظفرخان فتولى مكانه ولده بهرام ميرزا فالحق به
فظفر به وجعله في قفص من حديد وعلقه في منارة جهان شاه واحرقه
بالنفط فلما توفي مظفرخان تولى مكانه ولده بهرام ميرزا باتفاق اهل
المملكة ثم سموه وولوا مكانه اخاه محمود خان بن مظفرخان ثم لم يزل
به طهماسب حتى احضره الى عنده فلم يمكنه من العود بعد ذلك ثم اتفق
اهل المملكة فولوا عليهم ولده جمشيد خان ابن محمود خان فعدل
وانصف ثم توفي في حدود سنة ثمانين وتسعمائة وتولى مكانه ولده
محمد شاه

باب ذكر ملوك مازندران

فهم من اولاد ناصر الكبير من اولاد الحسن السبط الكبير واول من وصل الينا
منهم خبره مير عبد الله بعده ولده مير محمد الخطيب ثم قتل وتولى مكانه ولده مير
عبد الكريم ثم توفي وتولى مكانه ابنه عبد الله خان كوجك ابن عبد الكريم ثم تولى
مكانه ولده مير مراد خان بن عبد الله ثم تولى مكانه ولده مير ميرزا خان
ابن مراد ثم توفي وتولى مكانه مير مراد خان وهو الظافر بالملك في عصرنا هذا
في سنة تسعين وتسعمائة واما ملك رستم في ناحية الكور ملك كيامرز ابن شاه
كيكاوس وفي ناحية منجى اخوه شاه محمد بن كيكاوس وملك نور الامير حمزه
ابن شاه محمد خان بترك وملك كوه دم كامران شاه وملك لشاده شيخ فضل الله
وملك استاره ملك بايندر خان وملك كسكر امير سياه وحسن بن امير ساسان برزلك الظالم
يكون في تلك البلاد ملكا ذا قوة كاملة يجمع هذه البلاد ويضمها اليه تسلط كل واحد منهم على مملكته

فصارت الدولة دولة ولما تحقق ذلك جلال الدين اكبر بن همايون باد شاه جمع
العساكر العظيمة فسار على تلك البلاد وانتزعها من ايدي اربابها

الباب السابع والسبعون في ذكر اقره قويونلي

واول من اشتهر منهم بالامارة بيرام خجا التركماني وفي سنة سبع وسبعين
وسبعمائة حاصر الامير بيرام خوجه الموصل ثم اخذها بالامان بعد حصار اربعة
اشهر في سنة ثمان وسبعين ثم توفي بيرام خوجه في حدود سنة ثمانين وسبعمائة
وولي الموصل بعده ولده قره محمد التركماني وفي سنة ست وثمانين تواقع
قره محمد صاحب الموصل والقاهر صاحب ماردين فغلب قره محمد على القاهر وكان
سبب التواقع ان قره محمد ارسل الى القاهر يخطب ابنته فامتنع القاهر فقاتله
قره محمد وانتصر عليه ثم وقع الصلح على ان يزوج القاهر منه اخته وفي تاريخ
سنة سبع وثمانين ذكر الحافظ ابن حجر ان في شوال هذه السنة وصل الى مصر
خجا بالتركماني اخو بيرام خوجه عم قره محمد التركماني طايعا وكان له الحكم بماردين
الى الموصل وسال ملك مصر ان يكون من جهته وان ينضاف اليه فاجاب سواله
وفي سنة تسع وثمانين نازل عسكر تيمور صحبة بعض اولاده آمد فهزمه قره محمد
التركماني بتبريز فغلب عليها وملكها وخطب باسم صاحب مصر وفي سنة
احدى وتسعين اقتتل قره محمد التركماني صاحب تبريز وقره حسين بن حسن
بيك التركماني فانهزم عسكر قره محمد وقتل قره محمد في المعركة وانهزم اصحابه وغنم
قره حسين ومن معه ما كان معهم وتامر قره حسين الذكور على التركماني ثم اجتمع
الكل وامروا عليهم مصر خجا ابن قره محمد واستنجد وا بصاحب ماردين وغيره
وفي سنة ست وتسعين نازل تيمور قلعة اونيك وبها صاحبها مصر بن قره محمد
فاخذها بالامان بعد عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من الجند وسير مصر الى
سمرقند وفي سنة ثمان وتسعين غلب قره يوسف بن قره محمد على الموصل
في جمادى الآخرة وامر عليها اخاه بار علي بن قره محمد وفي سنة تسع وتسعين

حاصر بعض اولاد تيمور بلاد الجزيرة والموصل فشتت اهلها وفر قره يوسف الي
الشام وفي سنة ثمانمايه استولي قره يوسف علي الموصل لما رجع من الشام
بعد رحيل عسكر تيمور عن سنجار وفي سنة اثنين وثمانمايه بلغ اهل بغداد
عن مرتيمور الي العراق فوثبوا علي واليه احمد بن اويس لسو سيرته وقبح معاملته
معهم فسار احمد الي قره يوسف بالموصل فاستنجد به فسار معه الي بغداد واستخلص
المملكة له ثم سار السلطان احمد صحبة قره يوسف الي بلاد الروم فاكرمهما السلطان
ايلدرم خان ووعدهما بالنصر ثم الزم احمد بن اويس وقره يوسف يحرضان
السلطان ايلدرم خان بالسير الي ارزنجان وانتزاعها من يد واليه طهرتن بيك
حتي اجاب الي ذلك ايلدرم خان فقام في شهور سنة ثلاث وثمانمايه مع عسكر
جرار وبحر تيار وصحبته الاميران المذكوران فنازل ارزنجان وقاتل طهرتن بيك
وهزمه واستولي علي البلد وعلي زوجة طهرتن بيك واولاده ثم شفع في طهرتن
بيك احمد بن ادريس فعفا عنه ايلدرم خان واعطاه بلاده علي ان يكون نايبا عن
قبله لكنه استصحب عيال طهرتن بيك معه ليكون ذلك كالرهن عنده ثم ان قره يوسف
لما سمع بتوجه تيمور الي الروم ووصله الي قيصريه خرج من الروم في شهور سنة
خمس وثمانمايه وعبر الفرات وجمع طايفة من التركمان واستولي علي الحلة ثم استنجد
احمد بن اويس ببغداد علي والده طاهر بن اويس فانجده بطايفة من عسكره فانتصر
احمد علي والده طاهر واستقر في بغداد ثم غدر بجماعة من الاعيان دولة قره يوسف
وقتلهم فتعصب لذلك قره يوسف فسار الي قتال احمد بن اويس وحاصر بغداد حصارا
شديدا فهرب احمد الي طرف الشام واستولي قره يوسف علي بغداد ووصل عقيب
ذلك ابو بكر بن ميران شاه الي بغداد ففر منه قره يوسف الي الوجه قاصدا بلاد
الشام فقدم احمد دمشق فانزله نايبها شيخ ثم قدم عقيبه قره يوسف فلم يمهل
ان ورد المرسوم من صاحب مصر بالقبض عليهما فسجن احدهما ببرج السلسلة
والاخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس سنة كاملة وكان ذلك في سنة ست وثمانمايه
وفي سنة سبع وثمانمايه افرج صاحب عن احمد بن اويس وقره يوسف بن قره محمد
فتوجه احمد الي بغداد فملكها وتوجه قره يوسف الي الموصل وفي هذه السنة ملك

هلك تيمور فاستفحل امره قره يوسف وفي سنة تسع وثمانمايه غلب قره يوسف
علي صاحب ارزنجان ميران شاه بن تيمور فقتله وكان ميران شاه قد اختل عقله
فاقيم ابنه ابو بكر بن ميران شاه مكانه فانهزم ابو بكر المذكور الي طرف كرميان ثم
قتل في شهور سنة عشر وثمانمايه وفي سنة احدي عشره وثمانمايه استولي قراباب
قره يوسف علي ماردين وزالت منها دولة الارتقية بعد ان حكموها اكثر من ثلثمايه
سنة وفي سنة اثني عشره طرق قره يوسف بغداد فملك عراق العجم وديار بكر
ووصل الي الموصل فملكها بعد ان كان قد عوضها عن ماردين لصاحبها الصالح الارتقي
وفي هذه السنة عهد قره يوسف بالملك بعده الي ولده محمد شاه بن قره يوسف
وفي سنة ثلث عشره سار قره يوسف الي ارزنجان لقتال قره ملك التركماني
وكانت بينهما عداوة محكمة فبلغ قره يوسف بمسير احمد بن اويس صاحب بغداد
الي تبريز يستولي عليها فرجع عن محاربة قره ملك وتوجه الي تبريز فالتقي معه قره يوسف
وهزمه وبدد شمله وفقد احمد بن اويس وولده علي فكتبوا من الامرا في الحرب
وحاصر محمد بن قره يوسف بغداد اشهرا ثم نزحت عنها صاحبها شاه ولد بنت حسين
الي تستر فملك بغداد محمد المذكور وفي سنة اربع عشره وثمانمايه دامت الحرب
بين قره يوسف وقره ملك انتصر في آخرها قره ملك ونهب سنجار والموصل
وفي سنة سبع عشره وثمانمايه تواقع قره يوسف وشاه رخ ثم اصطلحا وتنازعا
وفي اواخر سنة عيد شاه رخ عيد النحر بمدينة قزوين وارسل الي قره يوسف
يلتمس منه بعض البلاد وامراة اخيه وابن اخيه ودية من قتل من اخوته وردة ما
وصل اليه من اموالهم وان يخطب له ببلاده فلم يفعل قره يوسف ذلك واستعد
كل منهما للحرب وفي سنة عشرين وثمانمايه تصالح الملكان قره يوسف وقره ملك
فاطمان بذلك نفوس اهل حلب ونهر كانوا علي وجل عظيم من جهة يوسف وكانوا
تهيوا للرحيل الي القاهره وفي هذه السنة عصي محمد شاه المذكور في جميع المال
فحصل منه شيا كثيرا وفي سنة احدي وعشرين توجه شاه رخ الي تبريز فشرع
قره يوسف يدعفه وفي غضون ذلك سار قره ملك الي ماردين فقاتل
اهلها وحاصرها ثم استولي علي عدة قلاع لقره يوسف فلما بلغ ذلك قره يوسف

سار الى ماردين فقر منه قره ملك الى آمد فتبعه ونازله بها فانهزم منه الى طرق
حلب فلم يزل قره يوسف يطرده حتى كبسه بعد ان عدى الفراة وهزمه ونهب امواله
ونجى قره ملك فى الف فارس الى طرف حلب فكان اهل حلب فى امر مريج من جهة قره يوسف
ثم ساق قره يوسف حتى دخل عينتاب فنهبها واحرق اسواقها وصالح اهلها على مائة
الف درهم واربعين قوسا ثم دخل الى البيره فحاصرها يومين ثم هجم البلد واحرق
الاسواق وامتنع اهله بالقلعة ثم رحل فى تاسع عشر رمضان الى بلاده ولما رجع
الى تبريز غضب على ولده اسكندر بن قره يوسف واعتقله وارسل الى ولده الاكبر
محمد شاه صاحب بغداد وكان عصا عليه فصالحه وفى سنة ثلاث وعشرين
وثمانمائة فى ذى القعده مات بتبريز صاحبها قره يوسف بن قره محمد بن بيرم خوجه التركمانى
وقام من بعده ابنه ابن قره يوسف بتبريز واستمر محمد شاه ببغداد وكان قره يوسف
بطلا شجاعا مقداما شديد الظلم قاسى القلب لا يتمسك بدين واشتهر عنه ان فى
عصمته اربعين امراة وقد خرب فى ايامه وايام اولاده مملكة العراق وفى سنة
اربع وعشرين وست وعشرين واثنين وثلاثين سار شاه رخ فى كل من هذه
السنين الى تبريز فاستولى عليها فكلما عاد شاه رخ الى بلاده عاد اسكندر الى تبريز
فملكها وفى سنة ثلاث وثلاثين تقريبا توفى صاحب بغداد محمد شاه بن قره
يوسف وولى مكانه ابنه مراد بن محمد شاه وفى سنة ست وثلاثين بعث اخيه
ابن قره يوسف الى بغداد اربعين رجلا فى زى القلندريه وقرر معهم ان يقتلوا
البوابين ويفتحوا الباب فى يوم معين ففعلوا ففر مراد بن محمد واستولى اخيها
ابن قره يوسف على بغداد فسار فيها احسن سيره وفى سنة تسع وثلاثين التقى
اسكندر وقره ملك على اردن الروم فخرج على قره ملك كمين الاسكندر فهزمه فلما كان
له يوخذ رمى نفسه فى خندق المدينة فغرق وطلع به اولاده بعد ذلك فدفنوه هنا
فجاء الى الاسكندر من عرفه بذلك فارسل من اخرجه من قبره بعد ثلاثة ايام وحز
راسه وارسله الى القاهره وفى هذه السنة هزم شاه رخ اسكندر بن قره يوسف
اقبح هزيمة ولم يقم له بعد ذلك قايمة وفوض شاه رخ اذربيجان الى جهان شاه
ابن قره يوسف وفى هذه السنة قتل اسكندر بن قره يوسف فى قلعة اونيك

مثلها تاريخ وفاته
وفات مير يوسف شاه تبريز
كنا بيد شد تاريخ كناسه

اونيك على يد ولده قباد بن اسكندر وفى سنة اثنين وخمسين غلب الغ بيك على هراة
ثم نزح عنها الى سمرقند لما بلغه تطرق سلك التراكمة تلك البلاد وكان يار على بن اسكندر
ابن قره يوسف محبوسا فى بعض قلاع خراسان فتخلص من الاعتقال وجمع طايفة من
العسكر فاستولى على هراة فكان بها الى ان اخذها منه بابر ميرزا فى شهور سنة ثلاث
وخمسين وفى سنة اربع وخمسين قدم جهان شاه ديار بكر واستولى على ماردين
وغيرها من بلاد جهان كير وفوض امرها لعمه الشيخ حسن بن قره ايلك وفى سنة
خمس وخمسين قتل صاحب عراق عجم وفارس وكرمان وخدشاه محمد ميرزا
ابن بايسنقر على يد اخيه بابر ميرزا بن باى سنقر صاحب هراة فقام جهان شاه صحبه
عسكر كثير من التراكمة وغيرهم فاستولى على عراق العجم فكان له العراقان وملك
اذربيجان وغيرها من بلاد العجم وفى سنة احدى وستين توفى صاحب خراسان
بابر ميرزا فنهض من سمرقند الملك السعيد ابو سعيد فاستولى على خراسان ثم بلغه
خروج اولاد عبد اللطيف ميرزا ببلخ فترك خراسان وتوجه الى بلخ فحصرها ومكث
بها نحو ثمانية اشهر وفى غضون ذلك نهض جهان شاه من طرف العراق ليستولى
على خراسان واستراباد وكان امير زاده ابرهيم سلطان بن علاء الدولة يومئذ
باستراباد فخرج الى ظاهر البلد وقاتل جهان شاه قتالا شديدا ثم انتصر جهان شاه
وقتل من عظماء الجغتاى خلقا ثم استولى على البلد ثم سار الى هراة وملكها
واستقر بها مدة اقامة الملك السعيد بنواحي بلخ وهي نحو ثمانية اشهر ثم اصطلح
مع الملك ابو سعيد فترك خراسان وعاد الى العراق وفى سنة تسع وستين
عصى صاحب بغداد بير بداغ بن جهان شاه على ابيه فحاصره جهان شاه ببغداد
حصارا شديدا مدة سنة ونصف فوقع الغلاء والقحط فى بغداد حتى كاد اهلها
يهلكون من الجوع ثم ارسل بير بداغ اباه فى الصلح فاجاب اليه ثم اوصى بقتله
فقتل فى بغداد بعد ان امنه فى اليوم الرابع من ذى القعده من شهور سنة احدى
وسبعين وثمانمائة ولم يتفق له الخير بعد قتل ابنه حتى قتل هو ايضا بعد مدة
قليلة وانت والد سوء تاكل الاولاد وفى هذه السنة اعنى سنة احدى وسبعين
وثمانمائة نهض جهان شاه من طرف العراق يقصد ديار بكر وانتزاعها من يد صاحبها

ابو النصر حسن بيك الطويل فلما سمع حسن بيك بقدومه انجلى عن مقابلته الى بعض حدود
بلاده فلما عاد جهان شاه بعد ان نال من بلاد حسن بيك مراده اخذ حسن بيك عليه المضايق
فاغار عليه على حين غفلة منه بالليل واحاط به من ساير جهاته وعمل السيف فيهم
وقتل جهان شاه ولم يشعر به قاتله وانهزم من سلم وقتل معه ولده محمد واسر ولده
العلاوه يوسف بن جهان شاه ثم حزت راس جهان شاه وهو قتيل وكان جهان شاه هذا
من اكابر الملوك واجلها ذا راي وتدبير وعقل تام ومن اكثر الملوك مالا وعددا وجاها
واقواها على القتال جلدا واوداراها بالمكر والخدع وكانت لديه فضيلة في فنون من
العلوم وكان يحب اهل العلم والفضل وكان شجاعا مقداما سيوسا سفاكا للدماء
ظالما غاشما كثير التعاظم والجبروت منهمكا في اللهو مدمنا على الشرب وكان ينقض
في كل ليلة غالبا بكرا لا يبالي من الحلال ام من الحرام وكان مع ذلك سيرته مرضية
وكان شيخا كبيرا في سن ثمانين سنة وكانت مدة ملكه اكثر من ثلاثين سنة ثم قام في
الملك بعده ولده حسن علي سلطان وفي سنة اثنين وسبعين وفد صاحب كرمان
ابو القسم بن جهان شاه بعد ما جرى على ابيه ما جرى على اخيه حسن علي ايضا ضد
على حسن الطويل فاغتاله حسن علي وقتله خوفا منه على الملك فلم يهن بعده وفي
سنة ثلاث وسبعين في ربيع الاول كسر حسن الطويل عساكر حسن علي واستولى
على ممالك العراق واذربيجان وكانت مدة مملكة حسن علي المذكور سنة ونصف سنة

الثاني والثمانون

الباب الثامن والسبعون في ذكر دولة آق قوينلي

وهم طايفة من التركمان يقال لهم اق قوينلو وكان مسكنهم القديم بلاد تركستان
ثم نزحوا عنها مع اخوانهم قره قوينلو في زمن ارغون خان الملك الى بلاد اذربيجان
ثم تحولت قره قوينلو الى نواحي ارزنكان وسيواس واستقل بها امرهم وتحولت هذه
الطايفة الى ديار بكر وتمكنوا فيها واستقل بها امرهم حتى غلبوا على معظم البلاد
واتسموا بالملك والسلطنة واول من ظهر منهم وتامر في البلاد علاء الدين
طور علي بيك التركماني وكان قد تامر في حدود آمد وموصل ثم توفي وقام
بعده فخر الدين قطلو بيك بن طور علي بيك ثم توفي وقام بعده ولده قره ايلوك
عثمان وكان عثمان هذا شجاعا وله مع الترك والعرب وقايع ولما تطرق
تيمور البلاد انتمى اليه ودخل في طاعته ودله على مسالك الروم فاستنابه تيمور
في بلاده وحضر معه فتح الشام وكان اكثر حروبه مع قره يوسف التركماني وكان
له من البلاد آمد وارزنجان وماردين والرها وعامة ديار بكر ثم استولى على
بلاد غير تلك البلاد وكانت له وقعة مع برسباي صاحب مصر قبل ان يلي الملك
وبرسباي يوميذ امير طرابلس انكسر فيها برسباي وبسبب هذه الوقعة غزا برسباي
في سلطنته آمد وكانت له وقعة اخرى مع برهان الدين احمد الحنفي قاضي سيواس
واميرها قتل فيها برهان الدين واستمر قره ايلوك اميرا بسيواس وارزنجان وسبب
ذلك ان قره ملك عثمان اغار على سيواس وضواحيها فعاث فيها ثم وقع بينه وبين
برهان الدين مناوشات الى ان قصد قره ملك مصيفا لطيفا بالقرب من سيواس
ومر في طريقه على سيواس وبها القاضي ابو العباس برهان الدين فغضب عليه برهان
الدين حيث لم يكترث به فامر جماعة بالركوب فركبوا وسبق برهان الدين الجيش
فقيل له لو تثبت حتى يتلاحق العسكر لكان احزم واولى فان قره ايلوك تركماني ذو
دهاء ومكيدة فلم يلتفت برهان الدين الى هذا الكلام ولم يزل هاجما وراه
حتى هجم الظلام فكر عليه قره عثمان بجماعته فقبض عليه ولم يدر رجاله العسكر

فتفرقوا في كل وجه ثم قصد قره عثمان ان يطلقه بعد ما يجدد معه العهد والميثاق
اذ ان الشيخ نجيب الدين انتزع برهان الدين منه توقعات منعه من ذلك وحذره
من غايلته فقتله ثم سار على سيواس يملكها فمنعه اهلها واستعانوا عليه بالتتار
الذين في بلاد الروم فهزموه وكان اهل سيواس تملكوا عليهم ابنا صغيرا للقاضي
برهان الدين فلما راوا ان قره عثمان وتيمور رصاد لهم راجوا ان يدخلوا تحت طاعة ملك
عظيم فارسلوا الي ايلدرم خان بمفتاح البلد فارسل اليهم ولده سليمان جلبي وكان
قتل قاضي سيواس في سنة اثنين وثمانين هكذا في تاريخ شهاب الدين ابو العباس
احمد بن عرب شاه الانصاري وساق شهاب الدين بن حجر هذه القصة على غير ما ذكرنا
وذكر قتل برهان الدين في سنة احدي وثمانمايه والله اعلم وفي اثناء ذلك
بلغ قره عثمان قصد تيمور بلاد الروم فتوجه اليه ووقف في خدمته وصار يدله
على الاماكن ويعرفه الطريق وذهب معه الي الشام ولما غلب تيمور على سيواس
وما يجاوره من البلاد اعطاها الي قره عثمان المذكور ووقعت له وقعة اخرى
في سنة تسع وثمانمايه مع صاحب حلب والشام الملك العادل جكم وصاحب ماردين
الملك الظاهر عيسى انتصر فيها قره عثمان فقتل في المعركه صاحب ماردين وصاحب
الشام وفي هذه السنه اقتتل قره ملك عثمان واسكندر بن قره يوسف فكسره
اسكندر كسرة شنيعه وانهزم قره عثمان فوقع في خندق ارزن الروم فمات
وقد بلغ سنة التسعين بل زاد عليها ثم اخرجه اسكندر من قبره بعد ثلاثة ايام
وحز راسه فارسله الي القاهره فنصبت على باب زويلة وفرح اهل مصر بذلك
لان الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حربه وشدة فتكه واستقر بعده في
ملكه حمزه بيك وبقي ولده يعقوب بيك بن عثمان في ارزن الروم وجهانكير
ابن علي بيك بن عثمان شريكا له وبقي ابنه محمد بن عثمان في آمد وفي سنة
ثمان واربعين وثمانمايه توفي في رجب حمزه بيك بن عثمان صاحب ديار بكر
وكان كابيه في قبح سيرته وكثرة شروره وفسقه وملك بعده ولد اخيه جهانكير
ابن علي بيك وفي سنة خمس وخمسين وثمانمايه وجد جهانكير اخاه حسن الطويل
مع عسكر فالتقى به الشيخ حسن ابن قره ايلك الذي كان قايما على اخيه وآل امره الي

الي قتله وولد له معه وجماعه من عسكر جهان شاه وهذا اول ظهور حسن الطويل وتاكد
عداوته مع جهان شاه وطمعه في اخيه جهانكير وفي سنة اثنين وسبعين توفي
جهانكير بن علي بن عثمان صاحب ماردين وهو اخو حسن الطويل وكان الظاهر جقمق
ولاه نيابة الرها وكثرت جنوده فلما مات عمه حمزه ويقال ان حمزه عهد اليه بذلك
لدينه وعقله ثم ان اخاه حسن الطويل ما زال يطمع في ملكه حتي وثب على آمد فاخذها
بالحيله كما سنذكره ان شاء الله تعالى وآل الامر ان ملك عن جهانكير مع وجوده وبقي
هو محصورا بماردين والخطبه والسكه باسمه وليس له من الامر شي بغير ماردين وحسن
هو الغالب على الامر وكان جهانكير احسن هذه الطايفه خيرا ودينا وعفة وعدلا
وسياسه وكان يحب العلما مع حسن سمت وعقل وكانت الحيله التي عملها حسن الطويل
انه جمع طايفه من جماعة اق قيونلو وكانهم يقرب من آمد وكان صاحبها اذ ذاك
جهانكير بن قره عثمان فتزيا حسن بيك واربعون نفرا من اصحابه بزي باعة الفحم
والحشيش فحملوا على عدة دواب احمال الفحم والحشيش وجعلوا اخلال تلك الاحمال
اسلحتهم فقصدوا بهذه الهيئة مدينة آمد فلما دخلوا الباب وحصلوا داخل
المدينه وكان الناس اذ ذاك في صلوة الجمعه لبسوا جلود النمر وبدلوا احمال الفحم
بالجمر وشهروا السيوف واظهروا مخالب الحتوف فقتلوا البوابين وهجموا على اهل
البلد فقتلوا منهم خلقا ولما سمع به جهانكير بن قره ايلوك خرج هاربا ووجد الملجا
طالبا فاستولى حسن بيك على آمد وملكها جميعا ثم اتاه الذين جبلهم في الكمين
فتقوى بهم ظهره واستفحل ملكه وعظم امره ثم لم يزل يستعمل فكره في استخلاص ديار
بكر حتى ملكها جميعا وفي سنة احدي وسبعين وقع بين حسن الطويل صاحب ديار
بكر وبين جهان شاه صاحب العراقين وتبريز حرب كثير انتصر فيها حسن المذكور
فقتل جهان شاه واولاده وكثيرا من عسكره فسار حسن بيك واستولى على العراقين
واذربيجان وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمايه قصد صاحب ما وراء النهر
الملك السعيد ابو سعيد بن ميران شاه بن تيمور ان يسترد ما كان لجهان شاه من
البلاد عن يد حسن بيك الطويل فلما سمع حسن بيك بقدومه وهجومه نهض اليه
بعساكره فقاتله بحدود اذربيجان فالتحم القتال واشتد الحرب والجدال ثم

انتصر عسكر حسن بيك فقتلوا من عظماء خراسان خلقا كثيرا واسروا الملك ابو سعيد
في يد زينل بن حسن بيك ثم امر به حسن بيك فقتل صبرا وارسل براسه الى مصر
فامر به صاحب مصر فدفن في اجله لانه كان من اكابر ملوك الاسلام وارسل اليه
مكتوبا سلك فيه طريقة الملوك وابرق فيه وارعد وكان قبله يتلطف بهم وفي
سنة ست وسبعين وثمانمائة وصل يوسفجه بيك بعسكر حسن بيك الطويل الى توقات
فنهبها وخرب اسواقها ثم انهى سيره الى قرمان وكان بها السلطان مصطفى بن السلطان
محمد خان فكبسه السلطان مصطفى وظفر به وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه
السلطان محمد خان وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة نهض كل من الملكين سلطان
محمد خان وحسن بيك الطويل الى قتال الآخر فالتقى العسكران بقرب مدينة بايبرت
فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل نصر السلطان محمد خان فانهزم حسن بيك راجعا الى
بلاده وقتل غالب عسكره وقتل في الحرب ولده زينل على يد السلطان مصطفى بن
السلطان محمد خان وفي سنة تسع وسبعين مات قبيلو صاحب اصفهان الامير
ناصر الدين محمد بن الملك حسام الدين المعروف باوغرلي وكان قد نابذ والده وصار
خايفا منه مترقبا وكان ابوه امر بقتله لمن يقدر على ذلك وبعث اوغرلي الى القاهرة
يستأذن من صاحبها في ان يكون تحت حمايته فلم ياذن له واتصل الى خدمة صاحب
الروم السلطان المرحوم محمد خان فاحسن نزله وعين له مكانا قرب سيواس ثم قصد
بلاد ابيه فجرت عليه امور آلت الى ان رمي في قبيلة بسهم وهو في الصيد وكان رحمه الله
شابا حسنا حشما عنده شجاعة وفروسية وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة
في ليلة عيد الفطر توفي حسن بن علي بن عثمان بن قطلو بيك بن طور علي التركماني
الاصل الآمدي السلطان حسام الدين صاحب العراقين واذربيجان وديار بكر
وما والاهما من الممالك المعروف بالطويل وكان اول امره انه قدم القاهرة
مع ابيه في دولة الظاهر جقمق وتامر بطرابلس ثم بعثه اخوه جهانكير الى محاربة
عمه الشيخ حسن ومعه عسكر جهان شاه فكسر هو وصحبه من ذلك الوقت ثم احتال
حتى اخذ ديار بكر عن يد جهانكير وصار جهانكير كالمحصور في ماردين ثم استقل
بالملك بعد موت جهانكير واخذ في معادات الملوك ثم طال واستطال وانتزع ملك

ملك الحصن عن ايدي بني ايوب ثم صادرت واقعة مع جهانشاه ثم محاربة ولده حسن
علي ملك تبريز والعراقين ثم تيسر له الظفر على ملك سمرقند ابو سعيد فزاد فخامة
ومهابة ثم اغتر واستطال حتى تطرق بلاد الروم ونهب توقات وخربها فقام اليه
السلطان المذكور وقاتله قرب توقات وهزمه اقبح هزيمة وقتل ولده زينل وكان
شجاعا حسنا فتي بهمة لم يقم له قايمة حتى توفي في هذه السنة وكان قد اعتراه اسقام
بعد وقعة سلطان الروم واختلف عليه اولاده بسبب الملك فلم يزل في ضيق ومحنة
حتى مات وكان رحمه الله محبا في اهل العلم والعلماء عاقلا سيوسا داهيا وحيل
ومكر وخداع وله فروسية كثيرة وشجاعة وجراءة واقدام وخلف خمسة اولاد
خليل ميرزا وكان حاكم فارس ومقصود بيك وكان حاكم بغداد ويعقوب بيك
ومسيح بيك ويوسف بيك وملك بعده خليل بيك بن حسن بن علي بن عثمان بن قطلو
ابن طور علي التركماني الآمدي بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاد ابيه واجله
فملك جميع ما كان يملكه ابوه من العراقين واذربيجان وديار بكر وما والا ذلك من
الممالك الشرقية الا انه لم يهنا بالملك لانه لما تولى اخذ بالعنف والشدة وقتل
كثيرا من الامراء وخلقا من اقاربه وقتل اخاه مقصود بيك بن الحسن وقتل صاحب
ساوه مراد بيك ابن جهانكير ابن عمه لخروجه عليه ومع ذلك اشتغل بالاذواق
والملاذ والملاهي وكانت الفتنة قايمة في اطراف البلاد بسبب بعض الملوك من ابناء
ذلك البيت ولم يمكن لاحد ان يعرض عليه شيء من ذلك لسوء خلقه وشدة جبروته
فاتفقوا على خلعه وتولية الملك لاخيه الصغير يعقوب بيك صاحب ديار بكر
فكتبوا اليه بان اخاك اشتغل باللهو عن الملك وتنفر عنه القلوب بسبب ضيق خلقه
وقبح سيرته فان كان لك يد من الملك فانهض بعسكر ديار بكر فان القلوب معك
فلما ورد اليه الكتاب قام من يومه فقصد قتال خليل بيك فالتقى معه في نواحي
خوي وسلماس فانحاز امراء السلطان خليل الى جانب اخيه يعقوب بيك وانتصر
عسكر يعقوب بيك وقتل خليل بيك على يد امير يقال له بايندر بيك قتله غيلة وكانت
وفاته في بعض شهور سنة اربع وثمانين وكانت مدة ملكه ستة اشهر ونصف
واستقر على سرير الملك اخوه السلطان يعقوب بيك بن حسن الطويل وفي سنة

ست وثمانين توفي قتيلاً في رمضان الامير الكبير بايندر اتابك يعقوب شاه وهو
مدبر مملكته ومقدم عساكره وهو الذي عسكر العسكر المصري على الرها وقتل
يشبك الدوادار وكان من الاصلاء النبلاء فارساً شجاعاً مقداماً عارفاً مدبراً سيوساً
ويقال ان الذي اغرى بقتله خليل الصوفي احد امراء تلك البلاد ومربي يعقوب شاه
والله اعلم له وفي سنة تسع وثمانين وثمانمايه بعث يعقوب شاه عسكراً كثيراً
الي بلاد المشعشع فانتصروا على عسكر المحسن بن المشعشع وكسروه كسراً شنيعاً
وكان المشعشع يعد نفسه من العلوية ثم تغالا حتى قال انتقل روح علي بن ابي طالب
الي واستعذ امره واستولى علي بلاد العراق من جزاير بني علاون وفي سنة اثنين
وتسعين وثمانمايه مات الشيخ الولي الصالح السالك عمر الروشني الرومي الحنفي
بمدينة تبريز وظهر فضله وكراماته وانتفع به الناس وبعد صيته رحمه الله تعالى
وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمايه ثار الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الاردبيلي
شيخ الصوفية ثار بمريده على شروان شاه صاحب شماخي فغلب عليه وقصد صاحب
شماخي يعقوب شاه المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة فاستنجده على حيدر
فانجده يعقوب بعسكر كثيف امر عليهم خليل الصوفي وسليمان بن بيجان وهما من
اكابر امراء يعقوب شاه فاوقعوا بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا مملكة شروان
الي صاحبها وفي سنة اربع وتسعين وثمانمايه في جمادى الاخره تخيل يعقوب
شاه بحيلة غريبة حتى اخذ جمعاً من اعدايه من الاكراد والتركمان وغيرهم بديار
بكر وانتصر عليهم وفي ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وثمانمايه
مات ام يعقوب شاه زوجة حسن الطويل وكان موتها سبباً لاختلاف حصل
بين اهل هذا البيت القرايلكي ووفاة يعقوب شاه مسموماً وكانت هي التي كان
اليها تدبير الامور بالمملكة لولدها وكانت دايبها في عمل الاصلاح بين جماعة نحواً
من عشرين نسمة من اهل هذا البيت وتاليفهم وانها كانت في كل اسبوع تجمع الكل
بمكان اعدت لهم وتتكلم على لسان كل بما يناسب الحال التي فيه اتصال البعض عن
البعض وانها لما ماتت انقطع هذا التدبير فكان سبباً ووسيلة لدس السم على يعقوب
شاه بعد والدته المذكوره بثمانية عشر يوماً هو واخوه ميرزا يوسف بيك وكان

وكان وفاتهم في نواحي قره باغ ويعقوب شاه هذا ابن حسن الطويل القرايلكي
صاحب العراقين واذربيجان وكان ملكاً عاقلاً حسن السمت لطيف السيره ذا طبع
حسن ينظم بالتركي والفارسي وكان يقع بينه وبين السلطان الحميد بايزيدخان
مراسلات ومكاتبات في المحبة وكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنه وشهوراً وخلف
ثلاثة اولاد وهم باي سنقر وسلطان حسن وسلطان مراد وتسلطن بعده اخوه
مسيح بيك بن حسن الطويل بمعاونة الامير الكبير الاتابكي باي سنقر بن يعقوب بن
حسن الطويل في الملك وشيد اركانه وعاضد عضده والمام سلطانه وكان باي سنقر
يومئذ صبياً صغيراً دون عشر سنين ثم نهض صوفي خليل بيك بباي سنقر الى قتال
سليمان بيك الاتابكي فلما قرب احد العسكرين من الاخر بعث سليمان بيك في استمالة
حواشي باي سنقر وخواصه واركان مملكته فوعدوه بالوفاء وفي ليلة صباح القتال
على الالتقاء هربوا بباي سنقر الى سليمان المذكور وضمه سليمان الى نفسه وحلف له على
الصدق والالفة وحلف لمن معهم واسلمهم خزاين الاموال فانها كانت من تحت يده
وثبت بعد ذلك سليمان على ملتقا خليل صوفي ومحاربته فلما علم بذلك خليل المذكور
فقرها ذكاً من ليلته ثم وقع بين الامراء عدة قتال وتشاجر بسبب ان كل جماعة لهم
واحداً من اهل بيت الملك وما لوا اليه وقر جماعة منهم وقتل جماعة منهم وقبض على
آخرين وفي اخر جمادى الاخرة قام اولاد خليل صوفي على سليمان بن بيجان للمحاربة
وانتصر عليهم سليمان المذكور وقبض على بعض منهم وسجنه ببعض القلاع ثم اتفق
ان قتل باي سنقر في بعض الحروب بعد ان ملك سنة وثمانية اشهر واستقر في سرير
الملك رستم ميرزا بن مقصود بيك بن حسن الطويل باتفاق اركان الملك وكان رستم
هذا محبوساً بقلعة النجه من زمن عمه وفي رجب سنة تسع وتسعين قام ثور على
اهل الامراء هناك واستولى على عدة قلاع من ديار بكر واستولى على خزاين من المال
ثم حضر بجيشه الى مدينة الرها وحصرها ثم سكن الحال الى بعض شهور سنة احدى
وتسعماية وفيها قامت الفتن بالشرق ايضاً وسبب هذه الفتن ان رستم ميرزا
هذا كان مغرياً بالنسا مغلوباً لهن فاستولت كل منها على امور المملكة واركانها
فاختلت المصالح وتعطلت امور نظام المملكة فانتشى عند طاع اركان الملك وعظما

وارسلوا الي الروم يدعون سلطان احمد ميرزا ويستميلون وكان احمد هذا قد
استشفع من عمه يعقوب شاه هرب بعد قتل ابيه اوغرلو محمد الى الروم والتجا الى حضرة
السلطان السعيد ابا يزيد خان فحظي عنده ثم صاهره السلطان المذكور وزوجه
ابنته في بعض شهور سنة اربع وتسعين وفي حدود سنة اثنين وتسعمايه هرب
السلطان احمد ميرزا من عند السلطان المذكور بحيلة عملها فوصل الى بلاد العجم
وانعكف عليه اكثر الامرا واجتمع لديه جيش كبير ثم سار الى قتال رستم ميرزا فوقع
بينهما مصافات وبالاخره قتل رستم ميرزا المذكور بعد ان ملك خمسة اعوام ونصف
عام وتملك مكانه السلطان احمد بن اوغرلو محمد بن حسن ورام احمد هذا ان يجري
في تلك البلاد قوانين الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم فلم يعجب ذلك
امرا تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم من غير سبب فثقل ذلك عليهم
واتفقوا على خلعه وخلعه فارسلوا الى مراد ميرزا ابن يعقوب شاه وكان في شروان
عند جده من امه شيروان شاه فجا مراد وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله
وكانت مدة مملكة احمد نحو سنة ثم تعصبوا على مراد ميرزا وارسلوا الى الوند ميرزا
ابن يوسف بك بن حسن الطويل وكان في بعض بلاد الكرد وواعدوه بالملك فاسرع الوند
ميرزا بالمسير فاجتمع عليه الامرا والعساكر فقاتلوا مراد ميرزا وكسروه وقبضوا عليه
واودعوه معتقلا في بعض القلاع وكان الوند ميرزا هذا واخوه محمد ميرزا مع احمد
ميرزا في وقعته فلما قتل احمد ميرزا هرب الاخوان الى طرف كردستان فكان بها الى
ان خرج الوند ميرزا على مراد ميرزا وكسره واستقر مكانه في سرير تبريز ولما مضى
من ملكه مدة سنة ونصف خرج عليه محمدي ميرزا ابن يوسف بك وادعى الملك لنفسه
واستفحل امره بعراق العجم وخرج اليه اخوه الوند ميرزا لقتاله وصحبته الامير
ابرهيم سلطان من شجعان اهل ذلك البيت وعظمائهم فاتفق ان انهزم عسكره
وقتل ابرهيم سلطان هرب الوند الى طرف فارس وتمكن بها وكان لابرهيم سلطان
المذكور اخ يقال له كوزل احمد فلما سمع بقتل اخيه وانهزام عسكر الوند قصد
مكان السلطان مراد بن يعقوب شاه فاخرجه من الحبس واجلسه على سرير الملك
بتبريز وذلك قبل ان يتمكن محمد ميرزا من التخت ثم انه خرج مع السلطان مراد

المذكور في جموع من العساكر والجنود فسار الي ملتقى محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثم ظفر
به فامر مراد بقتله قصاصا بابرهيم سلطان ثم سار سلطان مراد الي طرف فارس
لقتال صاحبها الوند ميرزا وكان الوند قد ضاق صدره وضعف امره من جهة شاه
اسماعيل بن حيدر فلم يطق بالقرار وعزم بالفرار الى جهة بغداد ثم سار منها الى ديار
بكر وانتزعها من ايدي اعمامه وكان الذي استقربها اقلاج جهانكير بن علي بن قره عثمان
اخو حسن بيك الطويل ثم ملك بعده سلطان قاسم ثم ملك بعده الوند ميرزا
وكان الوند ميرزا شجيعا مقداما خيالا وفي سنة ثمان وتسعمايه قصد شاه
اسماعيل المذكور بغداد وبها السلطان مراد المذكور وكان قد ضعفت دولتهم جدا
وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية جدا وكان قد حصل غالب بلادهم بايديهم
فلم يطق مراد بالقتال واشتعال نار الحرب والجدال فنزل بغداد واتى الى الروم
مستغيثا مستجيرا فلم ينل بها قبولا ثم ذهب والتجا الى علاء الدولة بن دلغادر
فاخذ منه مددا وذهب الى بغداد واستردها واستقر في سريرها وكان شاه اسماعيل
في الاشتغال بحرب بعض الملوك هناك ثم لما فرغ اربه عما هو فيه من الشغل هجم
على مراد المذكور ببغداد وطرده عنها واستولى عليها واضمحل دست مراد ميرزا ولم
يعلم له خبر وهو آخر من ملك من هذا البيت الكل من تاريخ دولت شاه وتاريخ عبد
الباسط الحنفي المفتي المصري ومما سمعته من العالم ابو الفضل ابن ادريس
التبريزي الدفتري

الباب التاسع والسبعون في ذكر الدولة الدلغادرية

الثالث والثمانون

واولاد دلغادر طايفة من التركمان توطنوا في نواحي البستين ومرعش ثم كثروا
واستفحل امرهم حتى ملكوا مرعش والبستين وملطيه وعينتاب وغير وخرت
وبهسني ودرنده وقرشهري وقيساريه وحصن المنصور وقلعة الروم وبلاد
سيس وقرس وصمانتي واودية عمق وكوندزلي وغير ذلك وهم يزعمون ان نسبهم
ينتهي الى كسري انوشروان العادل ملك فارس وبلاد العجم ويعرفون من بين

التركمان بالشهامة والشجاعة والاقدام واول ____ من ظهر منهم قرجا ابن دلغادر
في ضواحي البستين تامر فيها مدة ثم توفي وقام بعده ابنه خليل بن قرجا ابن دلغادر
واستفحل امره وكان من امرائه مبارك شاه الطازي نايب البستين نازل خليل الدكوي
في سنة ثمانين وسبعماية فانكسر خليل وتبعه عسكر مبارك شاه الدكوي ثم عاد عليه خليل
الدكوي مع طايفة من التركمان فكسروه وظفروا عليه وامر خليل بضرب عنقه فقتل
صبرًا وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية جمع خليل ابن دلغادر واخوته جموعا
كثيرة فوصلوا الي العمق والي تيزين وخاف اهل حلب منهم فامر الملك الصالح حاجي
صاحب مصر نايب حلب والشام بالمسير على التركمان فسار العسكر الصالحي من حلب الي مرعش
ثم الي البستين ثم الي ملطية والتركمان تفر منهم وتحصن منهم بالجبال المنيعة ثم رجع
التركمان فهزموا العسكر البرقوقي ووقعوا في النهب وفي سنة ثمان وثمانين وسبعماية
وصل ابرهيم بن قراجا بن دلغادر الي القاهره طايعا وكان صاحب خرتوت وهي
قرية حصينة بقرب ملطيه وكان له عدة اولاد فعصى عليه بعضهم ففر منهم فاعطاه
الملك البرقوقي امرة طبلخاناه وسكن ظاهر القاهره وفي هذه السنة قتل خليل
ابن قراجا بن دلغادر التركماني امير ابلستين بعد والده فتك به بعض امراء التركمان
في جماعة بمواطاة صاحب مصر بقرب مرعش قال ____ الحافظ بن حجر
قال القاضي علاء الدين كان عارفا ذا راي صايب وله افعال جميلة وملاطفة حسنة
قتل وله من العمر ستون سنة فلما وصل راس خليل بن دلغادر من عند نايب حلب الي
مصر امر صاحب مصر بالقبض على ابرهيم وعلى عمه عثمان وفيها امر صاحب مصر نواب
الشام بالتوجه الي قتال التركمان فوصلوا الي ظطون وهي بين مرعش والبستين فالتقى
بهم سولي بن قرجا بن دلغادر فكسرهم وقتل سودون المظفري نايب حماه في المعركة
وكذا اسودون نايب بهسنا فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة
حتى دس على سولي من يقتله كما قتل اخاه كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وفي سنة
احدى وتسعين وسبعماية اقتتل نايب حلب منطاش وناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا
ابن دلغادر صاحب سيس فانهزم منطاش وفي سنة اثنين وتسعين استقر سولي
ابن دلغادر في نيابة ابلستين من طرف صاحب مصر وفي سنة ثمانماية قتل

قتل سولي بن قراجا ابن دلغادر التركماني قتله رجل يقال له علي خان بسكين في خاصرته
وهو نايم قرب مرعش وهرب القاتل وكان الملك الظاهر برقوق دسه عليه وكان علي هذا
في خدمة صدقة بن سولي وكان سولي تيقن عليه وكان لسولي صيت عظيم في البلاد وكان
يتحرى العدل في احكامه وبيده من البلاد مرعش والبستين وغير ذلك وكان مدمنا على
شرب الخمر واللواطة ولما قتل هو حضر ولده الى الملك الظاهر فقرره في امرة ابيه
وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر قد استقر عوض عمه قبل ان يقتل فوقع
بين ناصر الدين وبين ابن عمه مقتلة عظيمة قتل فيها خلق كثير من التركمان وفي سنة
اربع وثمانماية اطلق نايب حلب دمرداش علي بيك بن خليل بن دلغادر بشفاعة بعض
الامراء وكان دمرداش قبض عليه وعلى حسين نفرا من اصحابه وحبسهم وفيها وقع
بين دمرداش نايب حلب وبين دقماق الذي قرر في نيابة حلب حرب انتصر دمرداش اولا
ثم انتصر دقماق واستولي علي بيك ابن دلغادر علي حلب وكاتب ملك مصر بذلك وسلمها
لدقماق وفي سنة عشر وثمانماية نازل علي بيك بن خليل التركماني مدينة حلب
وحاصرها اياما وقاتل الحلبيين وقاتلهم اهل البلد وكان لعلي بيك ولد محبوس بقلعة
حلب فصانع اهل حلب اياه بارساله اليه فما افاد ذلك وجد في الحصار ونهب القرى
وافسد افسادا عظيما الي ان وصل اليه المدد من طرف الشام وكان قد نزل بالميدان الاخضر
شمالي البلد ثم انتقل الي الجهة القبلية وفي سنة اربع عشرة وثمانماية استمال الملك
المويد شيخ في محاربته على السلطان فرج محمد بن دلغادر امير التركمان فمال اليه واحضر
له عسكره فولاه عينتاب وارسل له خلعة ومالا وفي سنة عشرين وثمانماية
تغضب الملك المويد شيخ صاحب مصر على التركمان فقام بعسكر مصر وسار الي جهة
مرعش على ابلستين وهرب محمد بن دلغادر واستحوذ ابرهيم بن الملك المويد على حرمه
واثقاله واسبابه وحاصر المويد قلعة درنده وفيها داود بن محمد بن دلغادر وطلب اهل
القلعة الامان فامنهم المويد فنزل داود الي المويد والبسه المويد خلعة واستولى
على القلعة وقدم قاصد علي بيك بن دلغادر ومعه هدية وكتاب فاضاف اليه المويد
نيابة البستين مع نيابة مرعش وفي سنة احدي وعشرين تواقع علي بن دلغادر
واخوه ناصر الدين محمد فانتصر محمد وانهزم علي بيك وفي سنة اثنين وعشرين

وفوض صاحب مصر الملك المؤيد نيابة قيسارية وطرابلس الى ناصر الدين بن دلغادر
مضافا الى نيابة البستين وفي هذه السنة كسر ناصر الدين بن دلغادر محمد بن
قرمان وابرهيم بن رمضان على قيسارية كسرا منكرا وقتل مصطفى بن محمد بن قرمان
في المعركة وقبض على ابيه محمد بن قرمان فاعتقله وارسل راس ولده الى القاهره
ثم ارسل محمد بن قرمان مقيدا الى مصر صحبة ولده داود بن محمد بن دلغادر فخلع على
داود واكرم نزله وفي سنة اربع وعشرين وثمانمايه تسلطن بمصر ططر الملك
ططر فعاد الى حلب ليقرر الامور بها واستمر بها نحو اربعين يوما ثم خرج الى طرف
دمشق في ثامن عشر شعبان فنزل بعين مباركة يومين ووصل اليه وهو بها علي
بيك بن خليل بن قرجا بن دلغادر امير التركمان بناحية مرعش خايفا فتلقاه بالاكرام
وفوض اليه نيابة عنتاب ودربنده وغير ذلك مضافا لما بيده واذن له في التوجه
وفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمايه وثب قياض بن محمد بن خليل على عمه حمزه بيك
ابن علي بيك بن خليل امير مرعش فاخرجه منها واستقر هو بمكانه فتوجه نايب حلب
قرقماس فقبض على قياض المذكور وولاها لابن عمه حمزه فبلغ ذلك ناصر الدين
محمد والد قياض وهو يوميذ امير البستين وقيسارية فشق عليه وجهز قرقماس
قياض المذكور الى القاهره فسجن بالقلعه فبعث ناصر الدين محمد زوجته خديجه
والدة قياض تشفع في ولدها وجهز معها هديه ومفاتيح قيسارية وبلادها وان
يكون زوجها قياض نايبا عن السلطان فيها فوصلت الى القاهره في شوال فقبلت
هديتها وافرج عن ولدها واعطى له نيابة مرعش واستقر ابوه على حاله بقيسارية
وكان ابو ابرهيم بن قرمان ارسل ملك مصر بان يعطيه قيسارية على ان يحمل اليه
كل سنة عشرة آلاف دينار فامر قرقماس نايب حلب ان يتجهز الى اخذها وتسليمها
لابن قرمان فوقع لصاحبها ما ذكر فبطل ذلك وفي اثناء ذلك نجا حمزه بيك الى
ابن عمه سليمان بيك ابن ناصر الدين محمد امير ملطيه وغيرها وفي هذه السنة
قدم جاني بيك الى طرف ملطيه وهو من اكابر امرا مصر خاف من صاحب مصر
وهرب الى طرف سيواس وملطيه وكان عنده جماعة من العسكر فبالغ سليمان في اكرامه
والمناصحة له واقاما على ذلك مده ثم خرج يوما للصيد والتنزه فابعد في ذلك وكان

وكان جاني بيك رتب فرسانه وجماعته على حصار ديوركي فقبض اصحاب سليمان على
جاني بيك فقيدوه وسار به سليمان الى البستين فسجنه وارسل الى الملك الاشرف
يعلمه بالقبض عليه ثم اخذ منه الاموال واطلقه قبل ان يصل جماعة الملك الاشرف
لتسليمه وفي سنة اربعين وثمانمايه ارسل ناصر الدين محمد بن دلغادر ولده
سليمان بن محمد الى صاحب ممالك الروم سلطان مراد خان بن محمد خان يستنجده على
ابرهيم بيك بن قرمان وكان ابرهيم هذا قد اخذ قيسارية عن يد ناصر الدين بن قهرا
السلطان المذكور صحبة سليمان بن محمد طايفة من عسكره وبعث معهم نايب توقات
وامره بمحاصرة قيسارية وتسليمها لابن دلغادر وجهز عيسى بن قرمان اخا ابرهيم بن
قرمان بجيش آخر ليغير على بلاد اخيه ابرهيم فبلغ ذلك صاحب مصر فكتب الى امرا
الطايفة من التركمان بمعاونة ابرهيم بن قرمان فلم يغنوا شيا واسترد العساكر المنصوره
العثمانية قيسارية من ابرهيم بيك وسلموها الى ناصر الدين محمد وفي هذه السنة
توفي حمزه بيك ابن علي بيك مسموما بقلعة الجبل في جمادى الاولى سنة ثلاث
واربعين في شوال وصل ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر الى مصر وجلس
له ملك مصر في ايوان القصر الكبير جلوسا عاما وامر الامرا والكبار بتلقيه فتلقوه بظاهر
القلعه ودخلوا به البلد واطلعوه القلعه فدخل ومعه اولاده فاكرم وخلع عليه وانزل
في بيت الامير تورور قال الحافظ ابن حجر وهو شيخ كبير يقال بلغ
الثمانين وكان قد دخل القاهره في دولة الملك الظاهر مرة قبلها ثم صاهره ملك مصر
وتزوج ابنته وسافر بعده الى بلاده بعد ان بولغ في اكرامه والانعامات عليه
سنة ست واربعين وثمانمايه توفي في جمادى الآخرة صاحب البستين ناصر الدين
محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر وفي سنة ثمان وخمسين توفي صاحب البستين
سليمان بن محمد بن خليل وليها بعد ابيه ودام مده ولم يصدر منه سوء قط ولا تحركت في ايا
فتنة وثارت بعده وكان سمينا جدا كثير النسا والتزوج بهن يقال انه استباح الزياده
على الاربع توفي ثالث رمضان قرر صاحب مصر في امرة البستين
ملك اصلان بن سليمان عوضا عن ابيه وفي سنة سبعين وثمانمايه قدم اصلان
هذا الى القاهره ليرضي ملك مصر لكونه سلم خرت برت لحسن الطويل فوثب به فداوي

في يوم الجمعة فقتله بالجامع وعين ملك مصر مكانه اخيه شاه بداق بن سليمان واعتضد
شاه سوار بيك بن سليمان بسلطان الروم فاستولى على البلستين وفي سنة اثنين
وسبعين جهز الى قتاله صاحب مصر جمعا كثيرا من العسكر فهزمهم شاه سوار وافناهم
بالقتل وفي سنة ثلاث وسبعين اخذ شاه سوار رنده عنوة وقتل نايبها من قبل
صاحب مصر فعظم ذلك على صاحب مصر وفيها ارسل صاحب مصر اليه عسكرا
فقاتلوه وهزموه وفي سنة خمس وسبعين التقى شاه سوار بابن رمضان التركماني
فهزمه الى قلعة اياس وشاه سوار في اثره فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم في امره
فجهز عسكرا ضخما الى قتاله صحبتهم شاه بداق بن دلغادر فساروا واوصلوا شاه بداق
الى البلستين وانحاز شاه سوار الى زمنتي ثم ظفر به يشبك الدوادار رئيس العسكر
فقبض عليه بالامان فاتى به الى مصر في السلسلة وامر به صاحب مصر فصلب حيا مكلبا
بكلاليب من حديد في لوحي اكتافه ودام بعد الزوال الى قبيل الغروب فتوفي وكان
اديبا عاقلا سيوسا ذا راي وشجاعة وقوة قلب مع تدين وعفة وكان له دون الخمسين
سنة وكان يلقب زين الدين وتلقب بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير
ودعي له على منابر البلستين وما والاها من الممالك وكان قد ملك عدة بلاد وحصون
من غير الممالك الدلغادرية واستمر امره من سنة احدى وسبعين الى سنة سبع وسبعين
واستمر في الامرة شاه بداق بيك بن سليمان واستمر فيها الى ان غلب عليها اخوه علاء الدولة
ابن سليمان في سنة ست وثمانين وثمانماية وارسل الى صاحب مصر يطلب منه التقرير
والخلعة ويقول انا احق بالمملكة من اخي وانا مناصح ولكن اكثر منه فاجاب اليه صاحب
مصر على كره منه وارسل جماعة للقبض على شاه بداق وايداعه بسجن قلعة دمشق
فقبض به ذلك وفي سنة سبع وثمانين توجه علاء الدولة الى سلطان الروم واظهر
انتماءه اليه وفي سنة ثمان وثمانين حاصر علاء الدولة ملطية في جموع موفوره
وفي سنة تسع وثمانين ظهر علاء الدولة شاه قباد المشهور بالفياض بن شاه بداق
فتمكن عنده وعين جماعة من اصحابه وفيها التقى هو وعسكر مصر فظفر بهم وقبض
على نايب طرابلس وعدة من الامراء ثم من عليهم واطلقهم ثم قام وتحرك بجموعه واستولى
على سيس وطرسوس ثم عادى العثمانية واظهر الوداد للجراكسة ثم لم يزل يفخم امره

امره حتى ملك بلادا لم يملكها اباؤه الاقدمون وافتخر بالملك وبعد صيته وفي سنة
اربع وتسعين جاء شاه بداق ابن دلغادر بعهد من قبل سلطان الروم فكبس على اخيه
علاء الدولة ثم قبض على ولدي علاء الدولة وانضم اليه غالب تركمان الدلغادرية
ثم لم يزل علاء الدولة يجتهد في امره حتى انتصر على شاه بداق بعد عدة حروب
وقبض شاه بداق بنفسه واخذ الامير اسكندر بن ميخائيل امير العسكر العثماني الذين
جاءوا امدادا لشاه بداق وارسله علاء الدولة الى مصر وفي صفر سنة خمس وتسعين
وتسعماية صعد شاه بداق الى بين يدي صاحب مصر ومعه ولده فياض الذي سمل
عينه علاء الدولة فاحسن الملك الاشرف اليه وقربه وخلع عليه صوفا مع سمور
وعلى ولده سلاريا واجرى عليه ما يليق به ثم بعث به الى الوجه القبلي ليقيم به هنالك
وفي ربيع الاخر في عدة السنة قطعت راس شاه بداق بسيوط وجهزت الى اخيه
علاء الدولة لارضاء خاطره وفي سنة ثمان وتسعماية قصد صاحب تبريز بلاد
علاء الدولة من جهة ان علاء الدولة وعده بتزويج ابنة له مسماة بكلي خاتون
وكانت فايقة الجمال ونهاية في الفهم والظرافة ثم امتنع عن ذلك فسار اليه شاه
اسماعيل بعسكر كثير فتواقع العسكران واشتد بينهما القتال ثم انتصر عسكر علاء الدولة
وقتل غالب رجال عسكر شاه اسماعيل وفي سنة تسع وتسعماية استولى علاء الدولة
على آمد وساير ديار بكر وفي سنة اثني عشر وتسعماية قصد صاحب تبريز شاه اسماعيل
استرداد آمد وديار بكر عن ايدي الدلغادرية فبلغ ذلك علاء الدولة فارسل طايفة
من العسكر صحبة عدة اولاد له مددا لاهل آمد فبينا هم مخيمون غافلون امام قلعة آمد
اغار عليهم عسكر تبريز ودهموهم من حيث لا يحتسبون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا
بعضا من اولاد علاء الدولة منهم شاه رخ الاعمى وقتل بعضهم في المعركة واستولى
شاه اسماعيل على آمد وغيرها الى ان اخذها منه سلطان سلاطين ولد بني آدم ظل
الله في العالم سلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان في شهور سنة اثنين وعشرين
وتسعماية وفي سنة عشرين وتسعماية غزا السلطان الاعظم الى تبريز قاصدا
قتال شاه اسماعيل فلما جاوز السلطان المرور حدود البلستين اغار جماعة من عسكر
علاء الدولة صحبة بعض اولاده على اخر ذخاير عسكر السلطان المرور فاخذوا

منها شيا كثيرا فلم يلتفت اليهم السلطان المذكور حتى عاد من غزو العجم وشتى بمدينة اماسية وفي ربيع سنة احدى وعشرين توجه السلطان المذكور الى فتح كماخ ففتحها وفتح بايبرد ثم بعث بتقدير ثلاثين الف من العسكر صحبة سنان باشا الطواشي الى قتال علاء الدولة فلما سمع بذلك علاء الدولة نهض الى مقاتلته بتقدير خمسة وعشرين الف نفر من العسكر فاقتتل الفريقان بقرب البستين فانهزم عسكر علاء الدولة وقتل هو على يد بعض خدام الكرس من مماليك العساكر العثمانية وهو لم يدر انه الملك بل انما قتله طامعا لما عليه من السيف والالبسة الفاخرة وكان له من العمر اكثر من تسعين سنة وكان ملكا جليلا نجيبا وعين ولاية دلغادر للامير علي بيك بن شاه سوار بن علاء الدولة وكان علي بيك هذا قد استشعر من جده علاء الدولة لان جده كان يريد تقليد الامر بعده الى بعض اولاده باسم شاه رخ الاعمى فاتصل علي بيك المذكور الى خدمة السلطان بايزيد الغازي والتجا اليه فلم يزل عنده على اعز ما يكون من الرعاية الى ان تقلد السلطنة الاسلامية ابنه السلطان سليم خان فاكرمه السلطان المذكور ايضا وعين له رواتب ووظايف فلما قتل السلطان المبرور علاء الدولة فوض حكومة ولاية دلغادر الى حفيده علي بيك المذكور واشترك علي بيك معه في تلك البلاد في الخطبة والسكة ذكر السلطان سليم خان وهو اول خطبة خطبت في بلاد دلغادر باسم السلاطين العثمانية ثم نهض علي بيك واستاصل اولاد عمه شاه رخ الاعمى ونازل احمد بيك بن شاه رخ بقلعة ضمانتى فظفر به وقتله وفي سنة اثنين وعشرين وتسعماية قصد السلطان الاعظم سليم خان فتح الديار المصرية فقاتل صاحبها قانصوه الغوري بقرب من حلب ثم قاتل طومان باي الذي تولى بعد قانصوه الغوري فهزمه وظفر به وصلبه في باب زويلة جزاء بما فعله الجراكسة بشاه سوار بيك ابي علي بيك وكان علي بيك اذ ذاك في صحبته وقد ظهر منه اثار الشجاعة والصرامة وفي سنة سبع وعشرين وتسعماية عصى جان بردي الغزالي والي الشام فارسل السلطان سليمان بن السلطان سليم خان الى قتاله عسكرا من الابطال وامر صاحب ولاية دلغادر علي بيك بالمسير ايضا فسار علي بيك وقاتل مع الغزالي قتالا حسنا ثم انه ظفر به بنفسه وقتله بيده ثم ما حصل هو وابنه شاه سوار

سوار بيك وفي سنة ثمان وعشرين وتسعماية تغضب السلطان سليمان خان على علي بيك ابن شاه سوار بيك لامر بلغه عنه من علي بيك فارسل الى قتاله فرهاد باشا الوزير في اكثر من عشرين الف نفر من العسكر فخرج فرهاد باشا في اغتياله واظهر انه يريد العسكر الى العجم فلما وصل الى موضع يقال له ارنق اوه بقرب من توقات ارسل الى علي بيك يدعوه اليه ليدبر معه في ذلك فوصل اليه علي بيك مع ابنه البطل الصائم صار وارسلان شاه وولد وعدة اولاد له فقبض عليهم فرهاد باشا وامر بخنقهم جميعا فخنقوا من عند اخرهم ولم يبق منهم من يتسم باسم الملك ودخلت بلادهم جميعا تحت تصرف السلاطين العثمانية الخاقانية وفي سنة اربعين وتسعماية سافر السلطان سليمان خان الى العجم ثم عاد الى بغداد ففتحها وفي مدة تمكن السلطان المبرور ببغداد قدم الى بغداد خان محمد بن شاه رخ بن علاء الدولة وكان هو واخوه علي بيك بن شاه رخ استشعرا من علي بيك بن شاه سوار حين ملك الامر فهربا الى عند طهماسب بن اسماعيل صاحب تبريز فحظي هو واخوه علي بيك عنده وقلده طهماسب المذكور بعضا لامره فلما وصل السلطان المذكور الى بغداد اتصل خان محمد المذكور مع اخيه علي بيك الى خدمته فاكرمه السلطان المبرور ملتقاهما ونصب خان محمد اميرا لامرا ~~بغرس وبينا هو فيها اذ كبسه عسكر تبريز~~ بارزن الروم واعطى لاخيه علي بيك امارة جشكزك ثم نقل الى باسين ثم الى خرت برت ثم جعله امير الامرا بغرس وبينا هو فيها اذ كبسه عسكر تبريز ففر في اثنائه وعجز عن حرمه ثم اعيد الى امرة باسين ولم يزل بها الى ان توفي واما اخوه خان محمد فانه تمكن في ارزن الروم وجعل يغزو الكرج ويفتح منهم فتوحات جليلة الى ان وصل الى المسامع العلية الخاقانية استمالة طهماسب المذكور خان محمد بن شاه رخ اليه فامر به السلطان سليمان خان ان يتحول الى طرف روم ايلي فاعطاه بها امرة سكه بولي ولم يزل بها الى ان توفي في حدود سنة سبع وسبعين وتسعماية وخلف بعده ولده قره خان وهو اليوم امير في لواء كستنديل الكل من تاريخ ابن الحجر وتاريخ آل عثمان للنشاعي وما سمعته من قاضي علاء الدين الدلغادري

الباب ~~الثالث~~ الرابع والثلاثون في ذكر الرمضانية

ومن طايفة التركمان الذين تغلبوا على بعض بلاد الروم ابن رمضان التركماني الاوجقي
واول من اشتهر منهم واستقل بالامرة بن رمضان وكان له من البلاد
اذنه وسيس واياس وغيرها وولي الامرة من قبل الثمانين وسبعماية واستمر متنقلا في
العسكر الشامي تارة ويصالحونه اخرى وتجرد واليه اول مرة سنة ثمانين وسبعماية
صحبة نايب حلب تمربيك فلما احس التركماني بالغلبة ارسلوا منهم اربعين نفسا بالتحف
والهدايا واظهروا الطاعة والخضوع على منازلهم ونهب اموالهم وسبيت نساؤهم
وانتهكت محارمهم فلما عاد واخذ التركماني عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم
غالب العسكر ومعظم الامرا وخرج منهم الى الشارد الثار واسروا التركمان تمربيك
وملكوا اسبابه واستعدوا للقتال حلب وتهيا وفي سنة خمس وثمانين تجمع عسكر الشام
وحلب صحبة الامير يلبغا الناصري الى جهة التركمان فنازلوا احمد بن رمضان التركماني في
فتوافقوا عند الجسر على الفرات فانكسر التركماني واسروا اخاه احمد بن رمضان وابنه
وامه فوسطهم يلبغا الناصري ثم تجمع التركمان ووافقوا يلبغا الناصري عند اذنه
فكسروه وقلعت عين الناصري وجرح ولما كانت الفتنة الظاهرية في حدود الثمانمائة
ورجع يتجهز الى الامرة استقرت في مراحمد في الامرة ولم يزل في ذلك الى ان مات
في اواخر سنة تسع عشرة وثمانمائة وكان شيخا كبيرا مهيبا وهو الذي تزوج الملك
الناصري صاحب مصر ابنته وكانت له اليد البيضاء في طرد العرب عن حلب سنة ثلاث
وثمانمائة ثم اخلف اولاده بعده وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة حاصر
ابراهيم بن احمد بن رمضان طرسوس واستمر محاصرا لها اربعة اشهر واكثر ثم تقوى
بمحمد بن قرمان فاستولى على البلد فبلغ ذلك صاحب مصر فارسل الى حمزه بن ابراهيم
المذكور يقرره في مكان ابيه في نيابة اذنه وفي سنة اثنتين وعشرين قرر ملك
مصر في بلاد محمد بن احمد بن رمضان اخاه علي بن احمد بن رمضان ثم استقر الحال على
ذلك الى ان كثر الهرج والمرج بينهم من جهة الامرة ثم استقر الامر على داود بك
ابن رمضان فدام الى ان [illegible]
بك بن داود بك ثم مات [illegible] خليل بك [illegible]
المذكور [illegible] السلطان [illegible]

قتل في بعض الحروب بآمد في تاسع عشر رمضان من شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة وحمل جسده الى حلب فدفن في
هناك ثم تولى امرة تلك البلاد ولده خليل بك ابن داود بك
ابن ابراهيم بن محمد بن علوان بن عثمان بن رمضان ودام خليل الملك مدة مديدة
وضبط وشاع امره وعلا صيته وابتنى باذنه مدرسة وجامعا بديعا وكانت مدة امارته [illegible] سنة
وتوفي في [illegible] الذي ابتناه باذنه ثم تولى الامرة اخوه محمود بك ابن داود وما مضى من امرته ثلاثة اعوام

غزا سلطان الروم سليم خان بن بايزيد على بلاد الجركس فاستقبله محمود بك ولده على الطريق وكان معاضدا للجركس بسبب اعمام فاتفق ان قتل في الحرب بمصر في اواخر ذي الحجة من شهور سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم ان السلطان سليم خان اعطى امرة لابن اخيه پيري پاشا ابن خليل ابن داود ابن ابراهيم ابن محمد بن علوان ابن عثمان بن رمضان

ان توفي في حدود سنة خمس وعشرين وتسعمائة ثم وضع السلطان المذكور ولاية
اذنه وسيس وغيرها الى ولده الباسل والشهم الكامل العاقل پيري بيك ثم جعله
السلطان سليمان خان اميرا لامرا حلب ثم جعله اميرا لامرا بالشام ثم تضرع من
السلطان المذكور ان يقطعه ما كان لابيه وجده فاجاب اليه السلطان واعطاه
اذنه وسيس وغيرهما مما كان لابيه ولم يزل بها الى ان توفي في حدود سنة وسبعين وتسعمائة
وكان رحمه الله اميرا عاقلا كريما لطيف النفس عالي الهمة شجاعا صارما قاتل مع عدة
طوايف من الخوارج في حدود تلك البلاد وضواحيها فكسرهم وبدد شملهم
وقد استوفى جميع ذلك مصطفى جلبي الجنابي في تاريخه الحافل وكان له حظ من بعض
العلوم خصوصا من علم التاريخ والانشاء والعقيدة وكان يكتب خطا حسنا ويحسن
التكلم بالفارسي وكان على جانب عظيم من الصلاح وكان رحمه الله كثير الخير
والحسنات وقد بنى باذنه جامعا حسنا وبنى عمارة لطيفة يفرق منها
الطعام غداة وعشيا للفقراء والمحاويج وابناء السبيل وبنى حماما وخانا وسوقا
للبزازين وبنى للبلدة الكبيرة سورا حسنا من حجر منحوت ولم يكن بها سور وخلف
ابنان درويش بيك وابراهيم بيك ابن پيري باشا فانعم السلطان سليم خان بمكان
ابيه الى ابنه درويش بيك وانعم الى ابراهيم بيك بامرة عينتاب ثم بعد مدة
حوله الى امرة سيس ثم توفي درويش بيك بعد ابيه بستة اشهر تقريبا فانعم
بامرة اذنه الى اخيه ابراهيم بيك وهو الحاكم الان بها واما قباد باشا الذي توفي والد
صاحب پيري باشا [illegible] وكان السلطان سليمان خان انعم عليه بامرة
طرابزون اولا ثم رفع قدره وجعله اميرا لامرا حلب في حدود سنة ست وستين
وتسعمائة ثم رفعه السلطان المذكور عن حلب وجعله اميرا لامرا [illegible] فتوفي بها
الكلام من تاريخ ابناء العمر وما سمعته من القاضي علاء الدين [illegible] وبعض ما
عاينته هذا الفقير صفي الدين بن مصطفى بن امير حسن الحسيني العلوي سامحهما الله
تعالى بلطفه وكرمه

الباب الرابع والثمانون في ذكر الدربندية ملوك شيروان

خليل بك ابن داود م

واول من وصل الينا خبره من سلاطين ممالك شيروان شيخ ابرهيم الدربندي
ونسبه على ما قيل متصل بالملك انو شروان ويحكى انه كان لهولاء الملك في تلك البلاد
ثم انقطع عنهم ذلك بعد ان اتى الله تعالى بالاسلام فاتفق واحدا وكان الشيخ ابرهيم
هذا وابوه وعشايره من اهل الفلاحة يسكنون في قرية من قرى شكي من نواحي شيروان
فاتفق ان تغضب اهل المملكة على من يسوسهم فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك الشيخ
ابرهيم المذكور فساروا بالمطايا السلطانية والركايب الملوكية نحو ابرهيم المذكور
فوجدوه في حرث ونعب فامر في طرف الحرث فوضعوا عليه الخركاه ووقفوا له عزيمة
من بعيد كهيئة الملوك ولم ينبهوه فلما انتبه سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاؤا به الى
المدينة واجلسوه على التخت وجعل يفتح البلاد ويبسط العدل بين الرعايا ويولف القلوب
ويحسن الى الناس حتى عظم ملكه واشتهر في الآفاق ذكره وهو من جملة الملوك
الذين يحمد سيرتهم وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة قصد الملك الجبار تمرلنك
المسير الى دشت قبجاق وجعل طريقه على الدربند الحاوي في حكم الشيخ ابرهيم
فاستشار الشيخ ابرهيم قومه في امر تيمور وما يفعله فقالوا نحن اولوا قوة واولوا
باس شديد فالامر اليك فقال اجعل عسكري عرضة السيف واترك رعيتي تحت
سنابك الخيل لو عرفت ان اقاتله ولكني اتوجه اليه بنفسي واتمثل بين يديه سامعا
مطيعا فان ردني الى مكاني فهو غاية الاماني وان قتلني فقد سلم رعيتي من القتل
والغارة والنهب والاسار ثم امر بالاقامات فجمعت واذن للجيوش فتفرقت وامر
باقامة الخطبة باسم تيمور وتضرب السكة برسمه ثم حمل النقادمرو ووفد عليه وتمثل
بين يديه وكان من عادة الجغتاي في تقديم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة
فقدم الشيخ ابرهيم من كل جنس من اصناف ما قدر من الهدايا والتحف وانواع الغرايب
والطرف تسعة ومن المماليك ثمانية فقال المتسلمون لذلك واين تاسع المماليك فقال
التاسع نفسي الفانية فاعجب تيمور هذا الكلام وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له
بل انت ولدي وخليفتي في هذا البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلع الملوك ورده
الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنية وفي سنة ست وثمانمائة نكب تيمور الكرج
نكاية عظيمة وذلك بعد عوده من بلاد الروم فلما رأى الكرج ان انتصاره عليهم

عليهم أيقنوا بالبوار استشفعوا اليه بالشيخ ابرهيم فقام ابرهيم وقد مر على تيمور وقبل
الارض بين يديه وحياه بتحية الاكاسرة ووقف على الادب في مقام العبودية
واستاذن في الخطاب واستلطف في رد الجواب فاذن له في ذلك ففتح الكلام
بالدعاء ثم سأله العفو في حق الكرج فقال انما رعى العبد بذلك حق الجوار عملا
بما قاله النبي المختار ما زال جبريل يوصيني بالجار والراي الشريف اعلا واحري
ان لا يخيب رجاء المملوك فاجابه الى سؤاله وطلب منه مالا عظيما سواء كان من مالهم
او من ماله فقال الشيخ ابرهيم انا به زعيم وابلغ ذلك الى خزانته اتم ابلاغ فبلغه
اليه وهو بقراباغ وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة مات صاحب شيروان
الملك العادل العاقل الشيخ ابرهيم الدربندي وجلس على سرير الملك بعده ابنه
الجليل اولو سلطان خليل بن الشيخ ابرهيم فقصده قره يوسف التركماني بستة الاف
فارس فسار الى شماخي فوافقه اولو خليل في عسكر شيروان فهزمه وقتل من عسكره
ناس كثير ومكث اولو خليل في الملك مدة متطاولة مع ما له من العدل والخير
حتى توفي وتولى مكانه ولده المنتخب شيروان شاه بن خليل بن ابرهيم وفي ايامه
خرج الشيخ حيدر الصوفي والد اسماعيل الاردبيلي ابو شاه اسماعيل صاحب بلاد العجم
فاستفحل امره وجعل يركب في عشرة آلاف مقاتل فملك بعض البلاد ثم جاء وحاصر
شيروان في بعض شهور سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة واستنجد عليه صاحب شيروان
شاه من صاحب العراق سلطان يعقوب بن حسن بيك الطويل فانجده بجيش كثيف
مع احد قواده الكبار يقال له سليمان بيك بن بجن بفتح الباء الموحدة وفتح الجيم
وسكون النون فقوي بهم ظهر شيروان شاه فسار الى قتال الشيخ حيدر المذكور فقاتله
وهزمه وظفر بالشيخ المذكور فقتله وقتل عدة اولاده وكان شاه اسماعيل بن حيدر
مع ابيه في الوقعة فهم شيروان شاه بقتله فشفع فيه سليمان بيك المذكور وقال
ايها الملك استبقه فانه منا لان امه كانت بنت حسن بيك الطويل فعفى عنه شيروان
شاه وطرده عن حوزة ملكه ونفاه وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة
ولما خلص شاه اسماعيل من هذه الوقعة نجيا تغرب في بوادي الحيرة مليا ثم سار
الى لاهجان وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان ثم منها الى الروم وهو دائما

يدعو الخلق اليه فاجتمع عنده من رعاع الناس واشرارهم خلق وذلك بسبب ان
تيمور لما سار من الروم الى مكانه المشؤوم استصحب معه جماعة من اهلها من الاسرى فلما
ذهب تيمور الى زيارة الشيخ صدر الدين بن صفي سأله الشيخ في اطلاق الاسرى من
فاطلقهم تيمور بشفاعته فوقع محبة الشيخ في القلوب وكان الشيخ المذكور واباؤه
السالفين على ما صرح به في كتب التواريخ وسمعه من الاخيار على تقوى من الله تعالى
واعتقاد خالص لا يعزى احد منهم الى الالحاد والاعتزال والرفض واول
من اظهر منهم الرفض شاه اسماعيل فرعاع الناس وضعفاؤهم والجهلة منهم استمروا
في الاعتقاد في حقه على قاعدة اسلافه فلما وصل شاه اسماعيل من الروم ببعض العسكر
الى طرف اذربيجان ولاهجان استقبله اهله فانضموا اليه من كل حدب ينسلون فكثر
بهم جمعه وارتفع بهم قدره فسار بهم في شهور سنة ست وتسعمائة الى طرف شيروان
لياخذ بثار ابيه حيدر فخرج اليه شيروان شاه فقاتله وانتصر شاه اسماعيل
بشيروان شاه فقتله واستولى على قاعدة مملكة شيروان شماخي ودخلها وجلس على
سرير ملكها ثم تركها بعد ان مكث مدة شهر ثم استقر في الملك الملك غازي بيك ابن
شيروان شاه بن خليل بيك فلما مضى من ملكه مدة ستة اشهر بغى عليه ولده السلطان
محمود ابن غازي بيك فقتله واستولى على ملك ابيه وكان ظالما غاشما فاسقا ولم
يتمتع بالملك الا بعض اشهر حتى خرج الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان
شيخ شاه بن غازي بيك ابن شيروان شاه يدعونه الى السرير فلما احس السلطان
محمود بقدوم شيخ شاه واتفاق اهل المملكة معه ترك الملك واتصل الى شاه اسماعيل
صاحب اذربيجان فجاء شيخ شاه وارتقى السرير خاليا عن مزاحم فجلس عليه واستقر
واحسن السيرة وعدل بين الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة جاء السلطان محمود
من بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر فحاصر اخاه شيخ شاه بقلعة كلستان اكثر من
ثلاثة اشهر ثم فرج الله تعالى عن شيخ شاه المذكور واقر عينه بان سلط على السلطان
محمود مملوكه المدعو بقربك وكان يميل اليه ويحبه فقام قربك وذبح مخدومه على فراشه
وبعث براسه تحت الليل الى شيخ شاه فسر به شيخ شاه وامر بالطبال فضرب وبالاعلام
فنشرت ثم اعلنوا بالتكبير ففتحوا باب القلعة وهجموا على الذين اتوا مددا فجعلوهم

فجعلوهم حصيدا الا طريدا او شريدا ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه في
الملك الى ان توفي في حدود سنة خمس وعشرين وتسعمائة وكان ملكا دينا عادلا
منصفا حسن السيرة محبا للعلماء والمشايخ وخلف سبعة اولاد ذكور فتسلطن منهم
بعده ولده خليل باد شاه ابن شيخ شاه ودام خليل باد شاه في الملك نحو عشرين
سنة وتوفي في شهور سنة ست واربعين وتسعمائة تقريبا ولم يخلف من الاولاد
من يرث الملك فسلطنوا بعده ابن اخيه شاه رخ باد شاه بن فرخ ميرزا بن شيخ شاه
ابن شيروان شاه بن خليل بن ابرهيم وكان اذ ذاك شابا في سن خمس عشرة سنة
وكان قد ضعف في زمانه شوكة الدربندية جدا وقويت دولة بني حيدر الصوفي
وفي سنة خمس ~~عشر~~ خمسين وتسعمائة بعث شاه طهماسب بن اسماعيل بن حيدر الصوفي
صاحب بلاد العجم اخاه القاص ميرزا الى فتح شروان وانتزاعها من يد شاه رخ باد شاه
فجاء القاص الى شماخي وحاصرها مدة سبعة اشهر ولم ينل منها نيلا فلما طال امر
الحصار واستبطا الفتح نهض طهماسب ابن اسماعيل بنفسه حتى كيف فنازل شماخي
وحاصرها وارسل الى صاحبها بالامان وبذل الايمان والمواثيق ووعده بالاقطاعات
الجليلة والمواهب الجزيلة وكانت المواعيد عرقوبية والايمان باطلة والعهود كاذبة
فاغتر بظاهر ذلك شاه رخ فنزل طائعا سامعا ولما وعد به طامعا فلم ينل منه الا
الخوط وخالف ما وقع عليه الشرط ثم امر طهماسب من في القلعة من كبار القوم ودون
فصودروا جميعا على اموال جزيلة ثم امر بهم فقتل غالبهم وعين طهماسب امرة شيروان
لاخيه البطل القاص ميرزا ورجع بنفسه الى تبريز واستصحب معه صاحب شيروان
شاه رخ بن فرخ ميرزا واهانه ووقفه بين يديه كالعبيد واستخدمه في فعله ثم
غدر به فقتله ثم ان برهان على سلطان وهو من اعمام شاه رخ باد شاه استخدم
جيشا كثيرا وسار الى شيروان لقتال القاص ميرزا فقاتله عدة مرات فلما راى
قوة العدو اتى الى الروم يستمد من سلطاننا المرحوم المبرور المدرج الى رحمة ربه
الغفور سليمان خان بن سليم خان فاكرمه السلطان المبرور مثواه واحسن لقاه
وبلغه الى متمناه فقوى عضده ببعض المدد فسار بهم برهان المذكور الى ان انتهى
الى حدود بلاده فرأى ان العدو قد تقووا وكثروا وتمكنوا من البلاد واكثر من

الامداد فانحاز الى طرف داغستان ومكث بها نحو ثلاثة اعوام فلما سار الملك العادل
سلطان سليمان خان المذكور في شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة الى بلاد العجم
لقتال طهماسب المزبور نزع طهماسب الى نهاية بلاده فالتقى برهان باذشاه غنيمة
الفرصة فنزل عن داغستان واستولى على بلاد شيروان وانتزعها من ايدي نواب
طهماسب وكان ذلك في جمادى الاولى من السنة المذكورة فبقي مواليا بها مدة سنين
ثم توفي ولم يترك من يصلح للملك فنزحت اولاده وعياله الى طرف داغستان خوفا
من الشاهية وتمكنوا بها واسترد طهماسب جميع بلاد شيروان وخلف برهان باذشاه
ولدين يسمى احدهما خلف ميرزا توفي صغيرا ويسمى الآخر ابو بكر ميرزا وهو الآن
حي في الجبل وكان مدة تمكنه بها اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى دولة كري
خان وتزوج ابنته وارسل الى الباب العالي يتشفع في امره فقبل السلطان سليم
خان مسئوله وعينوا له كل يوم وظيفة جليلة ولم يزل في عزه مع صاحب الدشت
حتى سار معه الى فتح شيروان وتولى هناك الامره حين افتتح البلاد الشيروانية
الوزير المعظم مصطفى باشا وهو الآن هنالك

الباب الخامس والثمانون في ذكر الاسماعيلية

من بني حيدر الصوفي الاردبيلي ملوك بلاد العجم واول من قام وجمع العسكر
منهم الشيخ جنيد بن الشيخ ابرهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين بن الشيخ
صفي الدين بن جبرائيل قيل كان جبرائيل هذا من العلوية الحسينية الاسماعيلية والله
اعلم بصحته فانه جمع طايفة من محبيه ومحبي ابايه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم
شيئا ولما عاد بهم الى شيروان خاف منهم اهل شيروان فاستقلوا جموعهم وهجموا
عليهم واستاصلوهم بالقتل جميعا ثم ان ابنه الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسلك
ابايه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده من العسكر نحو ستة آلاف او
اكثر فغزا الكرج على قاعدة ابايه ثم قاتل بعض الملوك هنالك ثم هجم على صاحب
شيروان شيروان شاه طالبا ثار ابيه فغلب عليه وحاصره معه في قلعة كلستان

تفصيله قبل ورقة

كلستان مدة سبعة اشهر وفي مدة الحصار ارسل شيروان شاه الى صاحب تبريز
يعقوب بيك يستمد منه ويستنجده على عدوه حيدر المذكور فامده يعقوب بيك
بعسكر كثير صحبة الامير سليمان بيك بن بيجن وهو من اكابر القواد فانهزم الشيخ
حيدر وقتل هو وعدة اولاد له وقرايب في ذلك الحرب وكان شاه اسماعيل اذ
ذاك مع ابيه في الحرب فاستبقاه سليمان بيك المذكور لصلة ذكرناها وسار بشاه
اسماعيل ومعه اخوه يار علي الى طرف لاهيجان فاجتمع عليهما خلق من مودة ابيهما
واحبابه فلما بلغ ذلك يعقوب بيك ارسل اليهم طايفة من العسكر فقبضوا عليهما
واتوا بهما يعقوب بيك فاعتقلهما في قلعة اصطخر فكانا بها مدة حياة يعقوب بيك
فلما توفي يعقوب بيك واستولى على مملكته رستم ميرزا عفا عنهما واطلقهما وقال لهما
اذهبا فلازما قبر ابيكما وكونا كابيكما من زمرة الفقراء فلم يزالا كذلك مدة رستم ميرزا
فلما توفي رستم ميرزا وتولى احمد بيك بن اغورلو خافا من صولته وشدة باسه فهربا
الى طرف كيلان والتجآ الى مملكة الشريف حسن خان فلما عرف احمد ميرزا بفرارهما
والتجائهما الى صاحب كيلان ارسل اليه يقول ان كنت سلما لنا ارسل الينا من كل بد ابني
الشيخ حيدر والا فانا نرى منا الا ما يسوءك فانكر صاحب كيلان كونهما عنده فلما بلغ
ذلك احمد ميرزا ارسل جماعة من العلماء والاعيان يستحلفوه بالكلام المنزل انهما
ليسا في ارضه ومملكته فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان طريقة الحيلة وامر بصنعة
عرش من الاخشاب في نخل خفي فصنعوه له ثم امر بابني الشيخ حيدر فصعدا عليه
ولما قدم الذين بعثهم احمد ميرزا باستحلاف صاحب كيلان بادر صاحب كيلان
بالحلف فحلف بالله العظيم والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم استمر اسماعيل
ويار علي عند صاحب كيلان حتى قتل احمد ميرزا وتولى من بعده الوند ميرزا فعند
ذلك خرج عليه شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر واتى الى لاهيجان وكان بها شيعة من
احباء والده فهيجوه وشيعوا امره وعلموه الرفض ووعدوه بالنصر وقالوا
الآن نحن قليل مستضعفون ولابيك احباء في بعض بلاد الروم وعرفوه مكانهم
فارحل اليهم وانتق معهم فانهم اطاعوك وتجمعوا عندك فاقدم الينا بهم فاذا
ترى منا ما يسرك وما يشرح صدرك فقام شاه اسماعيل وقدم الى الروم واستصحب

بعضاً من الخلق معه وعاد الى لاهجان وفي اواسط محرم سنة خمس وتسعماية قام شاه
اسماعيل من لاهجان بطايفة من العسكر فقصد بلاد دار بيجان وغلب على صاحبها
الوند ميرزا ابن يوسف ميرزا ابن حسن بيك الطويل وقتل عدة ملوك منهم
وهو من اخواله حتى تخلص له بلاد ادربيجان وتسمى بالشاه وخطب له على منابرهما
وفي سنة ست وتسعماية قصد صاحب شيروان شيرواه شاه الدربندي وقاتله
فوق بلدة شماخي فقتله وقتل كثيراً من عسكره ثم استولى على البلد ودخلها واستقر
فيها يوماً واحداً ثم خرج منها وتركها وفي سنة سبع وتسعماية سار علاء الدولة
ابن دلغادر لما مر ذكرناه فوقع بينهم حرب شديد وفي مدة غيبة شاه اسماعيل
المذكور ~~هجم على الوند بك~~ في قتال علاء الدولة سار الوند بك الى تبريز وملكها
واستقر بها فلما عاد شاه اسماعيل المذكور هجم على الوند بك بتبريز وكان هجاماً مقداماً
فخاف منه الوند بك داخل تبريز وهرب الى التراكمة وجاء شاه اسماعيل ودخل البلد
وفي هذه السنة توجه الى العراق وهرب صاحبها السلطان مراد بن يعقوب بن
حسن الطويل والتجأ الى باب السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان ولم يلق
عنده قبولاً فقام والتجأ الى علاء الدولة بن دلغادر فامده ابن دلغادر ببعض
العسكر فسار واسترد بغداد وفي سنة عشر وتسعماية غلب شاه اسماعيل
على مملكة يزد وقتل ملكها وعدة من اولاده وفي سنة احدى عشره وتسعماية
بعث عسكراً الى طرف كيلان فاستولوا على ناحية منها وفي سنة اثنى عشره وتسعماية
بعث جيشاً الى طرف كردستان فاستولوا على ناحية منها وفي سنة اربع عشره
وتسعماية عاد شاه اسماعيل على بغداد وشرد ملكها مراد بن يعقوب بن حسن بيك
فاضمحل دسته واستولى شاه اسماعيل على بغداد وعلى جميع العراق وفي سنة
خمس عشره ارسل ابنه اخاه القاسب ميرزا الى شيروان فلم يغني شيئاً ثم سار بنفسه
بجيش كثيف فتحها وغدر برجالها بعد ان امنهم وقتلهم واستصفى منها اموالاً
ثم استصحب معه ملكها شاه رخ ميرزا فكان آخر العهد به وفي سنة ست عشره
وتسعماية غزى على صاحب خراسان وما وراء النهر شيبك خان بن ابو الخير بك خان
وهو قاعد في بعض الكروج فترصد وهجم عليه بعض العسكر فكسره وقتله

وقتله وجز راسه فحلاه بالذهب والجوهر وجعله مثل القدح فشرب منه الخمر بدة
حيوته ويتيسر له فتح بلاد خراسان بذلك السبب وفي سنة سبع عشره وتسعماية
عبر الامير صفر ولي والي خراسان من قبل شاه اسماعيل الى طرف ما وراء النهر فيستولي
عليها فغلب عليه الاوزبكية فهزموه الى حصار غجدوان ثم استنزلوه وقتلوه ولم يعاب من
عسكره من يعتد به وكانوا نقدير اربعين الفا وكان الذي تولى امر الحرب من الاوزبكية
عبيد خان بن محمود سلطان ثم ان الاوزبكية هجموا واستردوا غالب بلاد خراسان فلما
وقعت سنة تسع عشره وتسعماية قصد شاه اسماعيل خراسان واستردها الكية
وطرد الاوزبكية عنها الى بلاد ما وراء النهر وفي سنة عشرين وتسعماية وقع
بينه وبين سلطان العرب والعجم والروم مرحوم مغفور سلطان شاه سليم خان قتال
شديد في موضع من توابع تبريز يقال له چالدران وحارب الفريقان وامتد القتال من
وقت الضحوه الى ما بعد الغروب وانزل الله تعالى نصره على العساكر السلطانية
العثمانية فانهزم شاه اسماعيل اقبح هزيمة واستولى سليم خان زاد الله غفرانه
وانار برهانه على كثير من بلاده ثم لم يتهيأ شاه اسماعيل المذكور لحرب ولا قتال
ابداً الى ان توفي في شهور سنة ثلاثين وتسعماية واشتغل في تلك المدة بالعيش
واللهو وكان عمره يوم وفاته ثمان وثلاثون سنة واربعة اشهر وكان مدة مملكته
اربعاً وعشرين سنة وكان سنه يوم جلوسه على سرير الملك اربع عشر سنة وكان
مقداماً شجيعاً باسلاً وكان ينظم بالتركي والفارسي نظماً وسطاً وترك عدة اولاد
منهم اكبرهم شاه طهماسب وفي سابع عشر صفر من شهور سنة اربع وثمانين
وتسعماية توفي شاه العجم صاحب بلاد تبريز وهمدان واصفهان وبلاد خراسان طهماسب
ابن اسماعيل مسموماً سمته ام حيدر بن طهماسب في النوره وكان يتحرز في ماكله ومشاربه
من هذه الجهة فاتفق ان دخل الحمام فتنور فجعلوا السم فيها فتقطع منه اكبره
الحد ولا يبقى عن الكند رنذي ابنه حيدر فقال لم فعلت بي هذا يا حيدر ولم عجلت
علي ايليق بك هذا يا حيدر هب انك ملكت ووصلت الى مارمت فهل تمتع بعدي
فلما مات اخذت ابنته پري خان اخاها حيدر فقالت يا اخي انظر الى ما في الخزانة
فان الملك لا يتم الا بالمال وكانت دست فيها رجالاً مسلحين فهجموا على حيدر فقتلوه

واخرجت جنازته وجنازة ابيه طهماسب من دسكرة نهر في ذلك اليوم ثم ركب بري خان
الى اخيه اسماعيل وكان معتقلا في قلعة الموت مدة حياة ابيه وهي مدة خمس
وعشرين سنة وكانت هي واسماعيل اخوان لاب وام فقدمت اليه واخرجته وقدمت
اليه امر الملك جميعا ثم انه قتلها ولم يعرفها وكانت مدة مملكة طهماسب شاه اربعا
وخمسين سنة وكان قيدا من الشهامة والراي وحسن التدبير والحزم مالا مزيد
عليه وكان مشفقا على الرعية راعيا لاحوال المملكة وفي ثالث عشر رمضان سنة
خمس وثمانين وتسعمائة توفي ملك العجم شاه اسماعيل بن طهماسب بن اسماعيل وقيل
في سبب موته انه كان يتعاطى اكل البرباني ويبالغ فيه حتى قيل انه كان يأكل منه
نيفا واربعين درهما وكان لو نيام طول الليل في رمضان حتى يدركه وقت السحر
فياكل غداه من المعجون فترصد والدته في البرباني فمات وقيل هجم عليه خواص
ملكه في صورة النساء فقتلوه صبرا بالخنجر وكان شغفا على عسكر ابيه حتى عم
القهر صار واسبابا لحبه فشرع في قتلهم حتى افناهم بالقتل فبلغ كل يوم كله
ثلاثين الفا وكان يقول اذا تجد راس الحية ينبغي ان تجد الو طاب ايضا
فابغضوه وملوا منه فاستشعر منهم وكان يخاف البروز الى الصيد وغيره حتى انه
وزر شخصا كانه هو فاحتسم الى الصيد فقتلوه بالسهم ظنا منهم انه هو فلما تحققوا
خبر قتلوه ممن كان متعزرا مقتطعا ثم ترك بين ابيه وجده في القعود لحاجات
الناس والتكلم معهم وتفوض الامر الى الوكيل وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من
له حاجة يعرض الى الوكيل فيقضي الوكيل ويرسله الى ديوان حتى ان رجلا قام بعد ذلك
وعرض حاجته اليه فامر به وضربوه في الديوان خمسمائة عصا وثبتة الوزير
بان لا يتجرا عليه كل وقت الاوان يودو ند لها وكان عمره مدة جاوز الخمسين وكان
يرتجي منه حاوات كثيرة من الشجاعة والشهامة وكان يخاف منه اهل هذه البلاد
وذلك في قضية كانت مع اسكندر باشا والي [illegible] حين ولي الملك صار جبانا للخلق
وضعف عن ضبط معاقل المملكة ومع ذلك دبر تدبيرا قبيحا فكان منه هلكه وكان
الخاطب لخراسان ما الطاعة واو خر قلعة [illegible] وكذلك اكثر القبائل هنالك ثم تولى
الملك اخوه الكبير صاحب خراسان محمد خدابنده بن طهماسب وقدم من خراسان الى

الى قزوين واستقر على سرير ابيه وجده وحكي عنه الخير والعدل ثم ظهر منه ما
يخالف ذلك والى وتجر عن قبول الهدنة بينه وبين سلطان الروم والعجم
مراد خان ايده الله بقواه واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع
والقتال بين الفئتين واستمرت لك مددا واعواما ووقع لذلك بين الفئتين عدة
حروب وقتال الى ان دخل عسكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا فيها نهبا وتخريبا
واسرا وقتلا وسار العساكر المنصورة صحبة الوزير مصطفى باشا فتحوا حصار
قرص ثم ساروا ودخلوا بلاد شيروان واستولوا عليها وترك الوزير عثمان باشا
ابن ازدمر بها وعاد هو بباقي العسكر ثم برك بدور رحى القتال بين الطائفتين
الى ان وقع بين الوزير المذكور وبين امام قولي سلطان حاكم بلاد كنجه في احدى
في سنة احدى وتسعين وتسعمائة حرب عظيم استمر واقعة ثلاثة ايام ولياليها
ثم انجلى الحرب عن هزيمة امام قولي وانتصار الوزير الخطير عثمان باشا وزير المذكور
في قاعدة مملكة شيروان وهي شماخي قلعة منيعة وحصنا حصينا وسقفها [illegible]
سبعة آلاف ذراع ثم تركها وفي قلعة دمرقابو جيد رباشا وجمع بهما وعاد هو بعد
بقية العسكر الى جانب كفه الى الباب العالي وفي هذه السنة في شعبان وصل الوزير
فرهاد باشا بعسكر الباب الى روان فابتنى بها قلعة منيعة وحصنا واسعا محيطه
ستة آلاف ذراع فتركها جعفر باشا ابعدان استولى وادخله في حوزة [illegible]
وعاد هو ليشتي الى ارزن الروم وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع الاولى من شهور سنة [illegible]
وتسعين وتسعمائة وقعت بالقسطنطينية الكبرى الحادثة العظمى وهي ان العسكر قلعوا
جهة الوزير والبكلربكي يوم ابي محمد باشا المرعشي لانه افسد عليهم وظائفهم بالدراهم
المغشوشة التي ابتدعها مولانا السلطان الى الخزانة على عدة فاجتمعوا في الديوان الكاملين
بالسلاح والات الحرب والحوا على السلطان من بعد الضحى الى ما بعد العصر بقتل الوزير
المذكور والدفتردار الكبير محمود جلبي انهم لم يفعل قصد ذلك خلعوه عن السلطنة وولوا
ولده السلطان محمد خان فكانه وجعل مولانا السلطان يتلطف بهم ويساعدهم في كل
ما رامه من اصلاح امر الدراهم وتسعيرتها ثلاثة دراهم وثلاثة الاوزع هم كل واحد
منهم فلم يفد حتى امر بضرب عنق كل واحد منهما فخرجا الوزيرين من الديوان العالي

فوضعوا في الميدان امام القصر المشرف على الميدان المذكور ثم جاء الجلاد فضرب عنقيهما ثم اخذ العسكر راس الوزير يعرضونه بارجلهم كالكرة المتدحرجة الى ان رجع
من الديوان واتوا به الى آخر الميدان ثم فعلوا به ذلك ثلاث مرات من اول الميدان الى آخره ثم تركوه ثم ظفر بعض الخدام فباعه من امرأة الوزير باربعة الاف
درهم الحمد لله الذي اراح العالم من شر هذا الوزير وكان ظالما خبيثا مسرفا على نفسه متجبرا الى الغاية متهترا بالشريعة واهلها وكان زنديقا يبتدع بدعا كثيرة وكان ينفر
بسببها القلوب جميعها عن محبة مولانا السلطان فكان موته في الحقيقة من عناية الله تعالى وتداركه للدولة العثمانية عن الزوال والاضمحلال وفي هذا اليوم عزل الوزير
الاعظم سياوش باشا وابراهيم باشا ومحمد باشا والمفتي شيخ عبد القادر المويدي بسبب هذه القصة واعيد سنان باشا المنفصل عن بكلربكية الشام الى الوزارة العظمى
واعيد محمد باشا [illegible] الى الوزارة ثانيا ونصب محمد افندي الشهير بابن بستان افندي القاضي بروم ايلي مفتيا بالممالك الاسلامية وجعل زكريا افندي المنفصل عن قضاء
اناطولي قاضيا بالعسكر بروم ايلي ثم احترق البلد في هذا الاثنا احتراقا عظيما كاد ان يحرق جميع البلد ثم من الله على عباده فاطفئت بعد يومين ولله الحمد

يقول الكاتب الفقير الذليل الحقير قد فرغت من نسخ هذا التاريخ المحلى بلطايف النكت ومحاسن الطرف وظرايف العجايب وغرايب التحف المجلى عن مواد الشبه المعتد فانعم به من تاريخ نفيس وافق الغرض اخذ الجواهر وترك العرض وفى فيه بكمال المقصود وان اعترض من اعترض وجرى على نهج الصحة ولا مبالاة بمن في قلبه مرض لا سيما

مؤلفه المولى العالم العالم العلم عالم العالم الجامع لاشتات العلوم متفكها بثمار الادب الغض المولع بالمنطق المهذب الفصل مبحجا بابكار المعاني ولع المنكر المقتض السيد الاعظم والبحر العطمطم الشريف الحسيب النسيب مولانا مصطفى افندى القاضى بمحروسة حلب نجل السيد الشريف المرحوم المغفور له امير حسن افندى لا زال بدره دايرا في بروج السعاده ونجمه سايرا في سماء الافاده والحق جل وعلا حافظا له وامينا ويرحم الله عبدا قال امينا نظم

وهذا دعاء لا يرد فانه ∴ صلاح لا نواع البرية شامل ∴

فلقد راعى الله تعالى في الرعية وايد الاحكام الشرعية وبادر لامثاله في هذا الزمان العجيب والوقت الغريب يكاد يكون كعنقاء مغرب او كالكبريت الاحمر المضروب به المثل في المشرق والمغرب نظم

ودرت له اخلاق كل سجية ∴ نماها الى العلياء طول تجاده ∴

وحاز رهان السبق في حلبة العلى ∴ بذى شرف من صافنات جياده ∴

اللهم رب السموات العلية والارض الدحية اتضرع اليك بصوت حنين وقلب حزين واسالك سوال المسكين ان تبلغه في معاليه ما يؤمله واحفظه في نفسه واهله واولاده وافض اعداه واندادده بجاه المظلل بالغمام القايل يا معشر الاغنيا الحق والكريدا عند الفقرا فالدولة هو يوم القيمة وتاريخ نسخه

٤١٧٣١ ٤١٤٤ ١٤٥٧ ١٥٤ ١٦٣

يوافقنا عند اتمام العام وعلى نبيه افضل الصلوة والسلام وكتبه نداب ايقظه الله من رقدة الغفلة قبل الفوت ولطف به عند معالجة سكرات الموت وعفى عنه ولوالديه وللمسلمين اجمعين

